

خير القدي عدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلد ٢٠

الهدى النبوي

مؤيد رهاج مساعه انصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر ابو السمح
الشيخ ابو الوفاء محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الناشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ٢٣٥٨٦٤٠٤

مكتبة دار التوحيد للنشر
الرياض ٠٤٨٤٥٤٠٤

الهدى النبوي
مجلد ٢٠

٢٨

من ١٣٨٦ هـ
الى ١٣٨٧ هـ

مكتبة ابن تيمية
للنشر والتوزيع

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصنيف جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠



المهدي النبوي

مجلة دينية علمية

المحرم
سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد الأول
المجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى
هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٤	التحذير من الفتن » » محمد خليل هراس
٢٠	الغفلة للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا
٢٤	نظرات في التصوف . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٣٥	التوصل مرة أخرى للأستاذ مصطفى بهجت بدوى
٣٨	المعجزات في القرآن » سعد صادق محمد
٤٤	من كفر القاديانية من كتاب تحت الطبع
٥٠	مفاجأة (قصيدة) للأستاذ محمد عبد الكريم أحمد

ووصل

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب « نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الراحل الشيخ محمد مامد الفقى

الرئيس العام للجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جميعها : محمد رشدى خليل

الثنى ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدى خليل

٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة

<p>مدير الإدارة</p> <p>لجانه صونه</p> <p>الاشراف السنوى</p> <p>٤٠ - فى الجمهورية العربية المتحدة</p> <p>٥٠ - فى الخارج</p>	<p>خير اللهى خدى محمد صبرى الله على وسلم</p> <p>المهدي النبوى</p> <p>مجلة شهرية دينية</p> <p>صدرها جماعة انصار السنة المحمدية</p>	<p>رئيس التحرير</p> <p>عبد الرحمن الوكيل</p> <p>أصحاب الامتياز : ورثة</p> <p>الشيخ محمد حامد الفقى</p>
--	--	--

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

المجلد ٣١

الحرم سنة ١٣٨٦

العدد ١

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال - جل ذكره - : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ . قَالُوا : يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا . يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ ، وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ، فَأشارت إليه قَالُوا : كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۚ ﴾ .

« معانى المفردات »

« أتت » قال ابن فارس إن أصل الكلمة يدل على مجيء الشيء وإصحابه وطاعته ، والأَتَوُ : الاستقامة فى السير ، يقال أتأ^(١) البعير أتو . وتقول العرب : أتوت فلاناً : بمعنى : أتيت . وفى الراغب : الإتيان : مجيء بسهولة ، والإتيان : يقال للمجىء بالذات ، وبالأمر ، وبالتدبير ، ويقال فى الخير ، وفى الشر ، وفى الأعيان والأعراض . يقال : أتيت ، وأتوته .

(١) كتبت ألفا باعتبار أصل ألفها الأخير واوا .

« قوم » : للكلمة أصلان عند ابن فارس . يدل أحدهما على جماعة ناس ، وربعاً استعير في غيرهم . ويقال إن كلمة القوم تخص الرجال لا النساء^(١) ، والأصل الآخر : الانتصاب .

« تحمله » : أصل الكلمة يد على إقلال الشيء .

« جثت » قال الراغب : الحجيء كالإتيان ، لكن الحجيء أعم ؛ لأن الإتيان محيى بسهولة ، والإتيان قد يقال : باعتبار القصد ، وإن لم يكن منه الخصوص ، والحجيء يقال اعتباراً بالحصول ، ويقال جاء في الأعيان والمعاني ، ولما يكون مجيئه بذاته ، وبأمره ، ولما قصد مكاناً أو عملاً .

« فريباً » الإفراء : الإفساد ، والافتراء : الإصلاح والإفساد ، ولكن في الثاني أكثر ، وكذلك استعمل في القرآن في الكذب والشرك والظلمة . و « شيئاً فريباً » عظيماً عجيباً مصنوعاً .

« هرون » : يرى اليهود والنصارى أن هرون هو أول رؤساء الكهنة وأنه كان بكر عيرام « أى عمران » ابن لاوى ويقولون : « وأما تسميته : قدوس الرب ، ففيها إشارة إلى وظيفته لا إلى سيرته ، ومع كل ضعفه كان محبوباً أكثر من موسى ، وبعد موته حزن عليه شعب إسرائيل ، وكان اليهود المتأخرون يصومون تذكراً له في اليوم الأول من الشهر الخامس أى آب « أغسطس » وابتدأت رئاسة كهنوت الإسرائيليين في هرون وتسلسل في بيت ابنه العازار » وبيّث اليهود والنصارى هرون في سفر الخروج من العهد القديم « أو أحد أسفار التوراة في زعمهم » بأنه هو الذى صنع عجل بنى إسرائيل ، ورضى لهم بأن يعبدوه « قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا .

(١) يستشهدون بالآية القرآنية « لا يسخر قوم من قوم - ولا نساء من نساء »

وبيت زهير :

وما أدرى ، وسوف إخال أدرى = أقوم آل حصن أم نساء .

فقال لهم هرون : انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نساءكم وبناتكم وأتوني بها ،
 فنزع كل الشعب . . فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلًا مسبوكا ،
 فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل . . فلما نظر هرون بنى مذبحا أمامه ، ونادى هرون
 وقال : غداً عيد للرب » إصحاح ٣٢ من سفر الخروج .

والأولى أن يبرىء هرون ، ويدفع السامري بهذا . أما الحلّى ، فكان قد أخذها
 بنو إسرائيل قبل عبور البحر من القبط « أى المصريين » وما نقلت ما نقلت إلا لأبين
 مكانة هرون عند اليهود وعند النصارى ، لنفقه قولهم لمريم الذي قصه الله :
 « يا أخت هرون » .

« امرأاً » : هي تذكير امرأة ، ويقول ابن فارس : المروءة كمال الرجولية ، وهي
 مهموزة مشددة ، ولا يبنى منه فعل ، والمرأة : مصدر الشيء .

« سَوَاءٌ » : أصل الكلمة يدل على القبح ، « رَجُلٌ أَسْوَأُ » ، واسمها سَوَاءٌ أى
 قبيحة . وعند الراغب : السوء كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية ، ومن
 الأحوال النفسية والبدنية والخارجة ، من فوات مال وجاه ، وفقد حميم . وقال ابن الأثير
 عن السوأة : كل ما يستحيا منه إذا ظهر من قول ، أو فعل .

« بَغْيًا » : سبق تفسيرها في نفس السورة ، وهي المرأة إذا فجرت لتجاوزها
 إلى ما ليس لها .

« المهد » : أصل الكلمة يدل على توطئة ، وتسهيل للشيء .

« صَبِيًّا » : للكلمة عند ابن فارس ثلاثة أصول صحيحة الأول : صِفَر السِّنِّ ،
 والثاني : ريح من الرياح ، والثالث : الإمالة . وقال الراغب : الصبي : من لم يبلغ الحلم
 أقول : ولم تستعمل كلمة صبي في القرآن إلا مع عيسى ويحيى وفي المعجم الوسيط :
 الصبي : الصغير دون الغلام ، أو من لم يفطم بعد .

« المعنى »

أَسَلَمْتُ الصَّدِيقَةَ الْقَدِيسَةَ الْخَصَانَ - مريم - قلبها وأمرها ووجهها للرحمن الرحيم ،
فما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم .

لقد هَذَّهَدَتِ الآيَةُ الإلهية أحزانها ، واستقرت بمشاعرها في سَكينة من الله
ورحمة ، وأحالت خوفها وقلقها هدوءاً وطمأنينة وبهجة تنير الدنيا أمامها بنور الجنة ،
وتثير في ناسمها عطور الجنة .

تدبر : قوله تعالى : « فكلى ، واشربى ، وقرى عيننا » تدبرها بالروح والقلب
والفكر ، تشعر الياءات في : كلى واشربى وقرى عيننا ، وعند تأمل الترتيب البديع تشعر
بطمأنينة تنتقل إلى روحك من مجرد التلاوة المتدبرة رغم أن الأمر غير موجه إليك ،
ثم تدبر قهر القدرة ورحمتها وكبرياء الألوهية في قوله سبحانه (فإما ترين من البشر
أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوماً ، فلن أكلم اليوم إنسياً) لا ريب في أن الصديقة
استلهمت هذه الأوامر سموماً على أولئك الذين تعلم أنهم يتربصون بها الدوائر من اليهود ،
وقوة روحية قضت على كل ما كان يخيل إليها أنه نصب وعذاب .

إن هذا النفي البات الجازم المقتدر « لن أكلم اليوم إنسياً » لا يقوله إلا من
يستند إلى أعظم قوة ، وأعز اقتدار . من ذا الذى يَجِبُ اليهودية الطاغية الظالمة الموتورة
الغبية الأحقاد بهذه القوة الرائعة التى تُرْغِم من يشعر بها على أن يذعن .

لقد مَنَّ الله عليها بهذا قبل أن تلقى عدوها الجاحد . أتى بها إلى هذا المكان
القصى ، لتخلص له بكل ما فطرت عليه ، وبكل ما لها من سمع وبصر وحسن شعور
وعاطفة ووجدان وفكر وقلب وإيمان ، فسَلَّحَهَا بِسِلَاح لا يَفُتُّ شَيْءٌ أبداً . ونحن
حين نتصور حشود اليهود في سلاطة سفاهتهم ، وجهامة وجوههم وألسنتهم بلك
فواحش السباب ، وفواسق السكلمات ، وقد احتشدوا ، ليمطشوا بالصديقة الرقيقة
المؤمنة الطيبة ، ثم نتصورها ، وقد قالت ، وجبينها يلمع بالإشراق والجلال ، وفيها

يلجع بالبسمة الحانية التي نعرفها على أفواه المنتصرين . نوحى تقول لهم : « لن أكلم اليوم إنسياً » حين نتصور هذا نستطيع إدراك أية قوة عالية ظاهرة غالبة استمدتها مريم من قول الله سبحانه ، ولعرفنا كيف كانت ، وهى تحمل عيسى ذاهبة إلى قومها . ما انتظرت حتى يعثروا بها ، حملته فى تحدّ سافر نبيل . تحدى الحق للباطل ، والخير للشر ، والإيمان للكفر ، والصدق للكذب ! ! تحدى الملائكة للأبالة .

(فأنت به قومها تحمله) التعبير « بأت » يدل على مدى اليأس النفسى ، والانطلاق الروحى اللذين كانا يفيضان فى نفسها وروحها . ويدل على أنها كانت تسير إلى غايتها دون خوف أو قلق أو تعثر ، وأنها استقامت على طريقها فى السير ، وكبرياء الإيمان تحمى لها الطريق .

وجاءت « تحمله » دليلاً على أنه كان لما يَزَلْ يُحْمَل . أى لم يكن يستطيع السير ويدل على أنها كانت ذات قوة على هذا ، وأنها لم تكن فى قلق أو خوف . لكن هنا سؤال يُسأل : متى جاءت إلى قومها ؟ .

إن نظم الآية يدل على أن مريم لم تمكث بعد الوضع كثيراً ، بدليل الفاء الموجودة فى « فأت » التى تفيد التعقيب .

(قالوا : يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً) عدم وجود إن حذف الفاء من الفعل « قالوا » يدل على أنه قد حدث هرج ومرج ، وعلى أنه أصاب الناس ذهول عميق ، ثم أفأفوا منه ليقولوا ما قالوا : وإن القول الذى بهتوا به مريم — رغم وقاحته — يدل على مدى ما كان لمريم الصديقة من مكانة سامية ، ويدل رغم ذلك أيضاً — على أن للفضيلة القداسة والمكانة فى القلوب حتى بين الدُّعَّار الفسقة . أما الأول ، فلأن المرأة التى تأنى لقومها بطفل تحمله لا يقال لها هذا ، فحسب بل يقال لها ما هو أشد شناعة ونكراً . غير أن مكانة مريم فى القلوب جعل القول من هؤلاء اليهود ينزع شيئاً ما إلى غير ما يستحقه الموقف من قلوب قوم سفهاء تأخذ بهم وثنية صماء فلم يفحشوا

إلخاشهم مع غيرها . أما الأمر الآخر ، فيؤخذ من مجرد استنكارهم لحال مريم . رغم أنهم كانوا خطاة ماجنين .

ونطقهم باسمها يدل على أنهم كانوا يثقون في أن هذه الإنسان^(١) التي اسمها مريم ما كان يصح منها ما يرون . لم يقولوا مثلاً : أيتها الخاطئة ، أو الزانية وإنما نادوها باسمها ، ليدكروها بما لهذا الاسم في قلوبهم من مكانة وإجلال ، ولتبدو الجريمة المزعومة في نظرهم أشد نكارة وخشاً لأنها تسند إلى مريم . لا إلى امرأة أخرى .

ولست أدري كيف استساغ أبو حاتم أن يروي هنا حديثاً يناهض القرآن ، وهو يرويه عن نوف البكالي . قال : وخرج قومها في طلبها . قال : وكانت من أهل بيت نبوة وشرف فلم يُحسّوا منها شيئاً ، فلقوا راعي بقر ، فقالوا : رأيت فتاة كذا وكذا نعتها ، قال : ولكنني رأيت الليلة من بقرى ما لم أراه منها قط . قالوا : وما رأيت ؟ قال : رأيتها الليلة تسجد نحو هذا الوادي . قال عبد الله بن أبي زياد : وأحفظ عن سيار أنه قال : رأيت نوراً ساطعاً ، فتوجهوا حيث قال لهم فاستقبلتهم مريم ، فلما رأتهم قعدت ، وحملت ابنها في حجرها ، فجاءوا حتى قاموا عليها و (قالوا : يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً) أمراً عظيماً .

تدبر الحديث عن سجود البقر نحو المكان الذي فيه ولد عيسى . أليست فيه النزعة إلى تأليه الوليد ؟ ! .

ثم قارن بين ما قيل عن مريم ، وبين ما قال القرآن من أن مريم هي التي أتت قومها بابنها تحمله . ! ! .

(يا أخت هرون) لقد قدمت بيان ما كان لهرون عند اليهود من قدسية ومكانة تسمو عن مكانة موسى . فهم إذن يذكرون مريم بأنهم كانوا يرونها أختاً لهرون

(١) إنها تطلق هكذا على الذكر والمؤنث .

فى سيرته ومكاته . لا أنها أخته حقيقة من أمه وأبيه . فكم بين موسى ومريم من حَقَبٍ أو أجيال . ونلخص عن ابن جرير الطبرى رأى المفسرين فى هذا .

قال بعضهم : قيل لها (يا أخت هارون) نسبةً منهم لها إلى الصلاح ؛ لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون : هارون وليس بهارون أخى موسى .

وقال بعضهم : عنى به هارون أخو موسى ، ونُسبت مريم إلى أنها أخته ؛ لأنها من ولده ، يقال للتميمى : يا أخا تميم ، وللمضرى : يا أخا مضر .

وقال آخرون : بل كان ذلك رجلاً منهم فاسقاً ، مُعلن الفسق ، فنسبوا لها إليه .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكرناه ، وأنها نسبة إلى رجل من قومها .

أما الخبر الذى يعنيه ابن جرير الطبرى ، فهو ما رواه الإمام أحمد : حدثنا عبد الله بن إدريس : سمعت أبى يذكره عن سماك عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران ، فقالوا : أرايتَ كما تقرهون (يا أخت هارون) وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ؟ قال : فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال :

« ألا أخبرتهم أنهم كانوا يُسمَّونَ بالأنبياء والصالحين قبلهم » . وقد انفرد بإخراجه مسلم والترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن إدريس عن أبيه عن سماك به ، وقال الترمذى : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن إدريس . وقد نقل عن محمد بن كعب القرظى أنه قال عن مريم : هى أخت هارون لأبيه وأمه ، وهى أخت موسى أخى هارون التى قصت أثر موسى ، فبصرت به عن جُنُبٍ ، وهم لا يشعرون .

ولعل الذى دعاه إلى هذا القول ما ورد فى الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج « أحد أسفار التوراة كما يزعم اليهود » بعد أن نجى الله موسى وقومه من فرعون :

« فأخذت مريم النبية أخت هرون الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص ، وأجابتهن مريم : رنموا للدف ، فإنه قد تعظم؛ الفرس وراكبه طرحهما البحر »
فقرة ٢٠ ، ٢١ .

وهو خطأ بين من القرظى ، فالله يقول عن عيسى بعد أن ذكر أنبياء بنى إسرائيل (وَفَقَيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) المائدة : ٤٦ .
وبين عيسى وموسى كثير من أنبياء بنى إسرائيل منهم داود وسليمان ، وفي البخارى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « أنا أولى الناس بابن مريم ليس بينى وبينه نبي » ففى إذن ليست أخت هرون بالمعنى الذى ذهب إليه القرظى .

وقد روى ابن جرير حديثاً لا أعلم حاله ، ولكنه - إن ثبتت صحته . يدل على ميلغ اعتزاز الصحابة بدينهم وتوقيرهم لكل ما يرد عن الرسول ، ورفضهم عن يقين وطاعة كل قول يخالف قوله أيّاً كان قائله .

خلاصة الحديث أن كعباً قال عن هارون فى هذه الآية ليس بهارون أخى موسى ، فقالت له عائشة : كذبت ، فقال . يأم المؤمنين إن كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، فهو أعلم وأخبر ، وإلا فإنى أجد بينهما ستمائة سنة : فسكت . . وتحديد المدة بستمائة سنة لا يستند إلى دليل لكن الذى دعانى إلى روايته ما ورد فيه « إن كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ » .

« ما كان أبوك امراً سوء . وما كانت أمك بغياً » جىء بكان لإفادة أن هذا المعنى الذى ورد . بعدها حادث من قبل ، وأنه ثابت ثبوت الذى حدث فى الماضى ^(١) .

(١) عجب أن يقال : إن كان «حشو» لا تعطى فائدة ! ! وكلام الله لن يكون فيه أبداً حشو لا فائدة فيه إنما هو تقديس للنحو لعلماء النحو يهوى بهم إلى النيل من الله لا من قواعد النحو .

والقد قيل لنا هذا لإبراز شناعة فاحشتها ، ولكبت كل همسة عذر تحاول أن تصعد إلى شفتيها ، لأن يبتها بيثة طهر وإيمان ، هذا لأن الابن في ظن الكثيرين يرث صفات أبويه (١) .

وقد يفهم من تفهيم السوء من الأب هنا أنهم يريدون من ذلك أن يقولوا إن أباك لم يفعل بامرأة ما فعل بك ، حتى نظن أنه جوزى فيك بمثل ما فعله هو بينات الآخرين أما نفي البغاء عن الأم فظاهر معناه ، وهو من أين تعلت هذا ، أو كيف فعلته وأماك لم تقترفه ؟ وفي هذا ما فيه من لوم وتقريع شديد بأسلوب يبدو وكأنه ليس كذلك .

« فأشارت إليه » المعنى واضح ، غير أننا نريد تصوير القديسة الصالحة ، وقد سمعت ما سمعت ، ثم صورها وهي تشير في يقين ووثوق وسكينة وتعال يفمرها عن الإيمان القوى العظيم . وهنا تبدو عظمة رحمة الله وحكمته في أمره لها بالصوم ، وبنائه فوق أكرم المعاني والقيم كرامة هذه المؤمنة . فهذا موقف لا ينفع فيه جدل ، إنما هي آية لا يُبرهن عليها إلا بآية مثلها . إنه ولد آية فكان من أم من دون أب ، فأعطاه الله برهانها آية أخرى من عنده هي أن يوحى إلى الصبي بالكلام البين .

« قالوا كيف نسلك من كان في المهد صبياً » لا توجد « فاء » في الفعل « قالوا » مما يدل مرة أخرى على حدوث هرج ومرج ودهشة عقب إشارتها إليه مما جعل كلامهم يبدو وكأنه كلام مستأنف من جديد . وكلمة « كيف » توحى منهم بالدهشة والعجب والاستهزاء والسخرية . ولا سيما وقد جرى بعدها بما يبدو وكأنه دليل يوحى بأن لهم الحق في العجب والسخرية . وهي « في المهد صبياً » فالواقع والسنة المفهومة أن من كان هذا حاله ، فإنه لا يُكلم أو يتكلم .

(١) أشرت إلى هذه القاعدة في تفسير سورة الكهف عن الغلام . خشى أن يرهق والد به طغيانا وكفرا .

مع أن الله قد أثبت هاتين الحقيقتين لمعنى في قوله سبحانه (ويكلم الناس في المهد وكهلاً ، ومن الصالحين) آل عمران ٤٦ .

وليست الكهولة هي الشيخوخة كلا ، إذ يقال : ا كتهل النبت إذا تم طوله ، وظهر نوره ، وا كتهلت الروضة : عَمَّها نبتُها ونورُها وكلمة « كهل » لم تذكر في القرآن سوى مرتين ولم تُذكر إلا وصفاً لعيسى . وتلك إحدى الآيتين أما الأخرى (إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك ، وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً) المائدة . هذا هدى الله الحق عن هذا .

أما في الأناجيل المطبوعة ، فقد تكلمت عن مولده بما يأتي :
لم يذكر متى شيئاً عن مولده سوى أنه ولد في « بيت لحم » اليهودية في أيام « هيرودس » ^(١) الملك (ص ٢ متى) .

وأما لوقا ، فذكر مولده باستفاضة :

وفي تلك الأيام صدر أمر من « أوغسطس قيصر » بأن يكتب كل المسكونة .. فذهب الجميع ليكتبوا كل واحد إلى مدينته ، فصعد يوسف ^(٢) أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى : بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ، ليكتب مع مريم الخطوبة وهي حُبلى وبينما هما هناك ، تمت أيامها لتلد فولدت ابنها البكر . وقطنته ، وأضجعتة في المذود ، إذ لم يكن لها موضع في المنزل «
إصحاح رقم ٢ وقال برنابا في الفصل الثالث :

(١) كان هيرودس في ذلك الوقت ملكاً على اليهودية بأمر قيصر أوغسطس ، وكان « بيلاطس » حاكماً في زمن الرياسة الكهنوتية لحنان وقياثا فعملاً بأمر قيصر ،

(١) هو لقب لـكل ملك يهودى تولى في ذلك العهد كما قال بوست

(٢) يعنى يوسف النجار الذى قيل إنه كان خطيباً لمريم .

اكتتب جميع العالم ، فذهب إذ ذاك كلٌّ إلى وطنه ، وقدموا أنفسهم بحسب أسباطهم ليكتبوا فساد يوسف من الناصرة إلى إحدى مدن الجليل مع امرأته ، وهى حُبلى ذاهباً إلى بيت لحم لأنها كانت مدينة وهو من عشيرة داود ، ليكتب عملاً بأمر قيصر ، ولما بلغ بيت لحم لم يجد فيها مأوى إذ كانت المدينة صغيرة وحشد جماهير الغرباء كثيراً ، فنزل خارج المدينة في نزل جعل مأوى للرعاة وبينما كان يوسف هناك ، تمت أيام مريم ، لتلد فأحاط بالعدراء نور شديد التألُّق ، إذ لم يوجد موضع في النزل لجاء جوق غفير من الملائكة إلى النزل بطرب يسبحون الله ويذيعون بشرى السلام لخائني الله ، (وحدث مريم ويوسف الله على ولادة يسوع . وقاما على تربيته بأعظم سرور) . لكن الله سبحانه جعل للقرآن الهيمنة على كل كتاب الهى . فضلاً عن كل كتاب غير الهى ، فالحق ما في القرآن . وإن حدثنا أهل الكتاب بشيء ليس في القرآن ، فلنقف على حياد القلب والفكر ، فلا نصدق ، ولا نكذب . وأكرر . وأكرر : إذا لم يكن في قولهم مخالفة للقرآن . والحديث الصحيح .

هدانا الله إلى الحق والصواب . . . وصلى الله وسلم على محمد وآل محمد .

عبد الرحمن الوكيل

العام الهجرى الجديد

تستقبل مجلة ﴿ الهدى النبوى ﴾ بهلال الحرم لسنة ١٣٨٦ عامها الحادى والثلاثين وتقدم خالص تهنئتها بهذا العام الجديد للمسلمين جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأن يجعله الله عام خير وبركة ويمن عليهم جميعاً ، كما نذكر السادة المشتركين الذين انتهت اشتراكاتهم بانتهاء العدد الماضى أن يبادروا بتسديد اشتراكاتهم مشكورين .

بيان هام

تنظيماً للعمل ننبه على فروع جماعة أنصار السنة المحمدية أن يقتصر نشاط كل فرع على منطقته ولا يتعدى إلى أية جهة أخرى بأى حال من الأحوال وذلك حتى لا يقع اختلال في العمل أو إثارة شحناء أو خلاف ما

التحذير من الفتن

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال كنا عند عمر فقال أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن ؟ فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره ؟ قالوا أجل ، قال تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة . ولكن أيكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التي تموج موج البحر ؟ قال حذيفة فأسكت القوم فقلت أنا قال أنت ؟ لله أبوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأثى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض ، والآخر أسود مرهاً كالأكوز مجتئياً لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه » .

قال حذيفة وحدثته أن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر قال عمر أ كسرا ؟ لا أبالك ، فلو أنه فتح لعله كان بعداد ، قلت لا بل يكسر وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت ، حديثاً ليس بالأغاليط .

« شرح المفردات »

حذيفة بن اليمان صحابي جليل كان أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنافقين حتى إنهم كانوا يعرفون نفاق الرجل إذا لم يصل عليه حذيفة وكان عمر الفاروق رضى الله عنه على جلالة قدره وسابقته في الإسلام يسأل حذيفة هل تجد في خصلة نفاق ؟ فيقول له لا ، ولا أركى أحداً بعدك .

توفي رضى الله عنه عام ست وثلاثين من الهجرة في السنة التي وقعت فيها موقعة الجمل المشهورة .

يذكر الفتن : أصل الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان وهو مأخوذ من فتنة الذهب ونحوه على النار لتخليصه وتفتيته مما يخالطه من أتربة وأوسار ثم صارت في العرف لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء . يقال فتن الرجل يفتن فتوناً إذا وقع في الفتنة وتحول من حال حسنة إلى حال سيئة .

فتنة الرجل في أهله وجاره : قيل أن معنى ذلك هو أن يفرط في محبتهم والاشتغال بهم حتى يشغلوه عن كثير من أبواب الخير كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) وكما قال سبحانه (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) . وقيل المراد بذلك التفريط في بعض ما يلزمه القيام به من حقوقهم باعتباره راعياً لهم .
التي تموج موج البحر : أي تضطرب ويدفع بعضها بعضاً شبهها بموج البحر في شدتها وكثرة شيوعها واختلاطها وتدافعها .

فأسكت القوم : قال أهل اللغة سكت وأسكت لغتان بمعنى صمت ، و فرق الأصمعي بينهما فقال سكت بمعنى صمت وأسكت بمعنى أطرق . وإنما أسكتوا لأنهم كانوا لا يحفظون ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك النوع من الفتنة .

لله أبوك : كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها لأن الإضافة إلى العظيم تشريف فإذا فعل الرجل ما يحمد عليه قيل له لله أبوك يعني حيث أتى بمثلك .

تعرض الفتن على القلوب : المراد بالعرض هنا التعرض والظهور كأن الفتنة تعرض نفسها على القلوب أن تظهر لها فتنة بعد أخرى .

كالحصير عوداً عوداً : الحصير معروف والعود هو بضم العين والدال المهملة واحد الأعواد شبه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها . لأنه كلما صنع عوداً أخذ آخر ونسجه ووجه الشبه الكثرة والتلاحق وسهولة التناول .
فأى قلب أشرها : معناه دخلت فيه دخولا تاماً وتمسكنت منه كأنها حلت منه محل

الشراب ومنه قوله تعالى « وأشربوا في قلوبهم العجل » يعنى تمكن حبه من نفوسهم .
نكت فيه نكتة سوداء : أى نقط فيه نقطة قال ابن دريد وغيره كل نقطة فى شيء
بخلاف لونه فهو نكت .

وأى قلب أنكرها : يعنى ردها ولم يقبلها ولم يتابس بها .
أبيض مثل الصفا : الصفا هو الحجر الأملس كالصفوان والمراد أن هذه القلوب
لم تعلق بها الفتنة ولم تؤثر فيها كأنها حجر أملس لا يعاق به شيء وهو كناية عن
استمسكها بعقد الإيمان وسلامتها من الضعف واللين فلم تستطع الفتنة أن تغيرها
أو تؤثر فيها .

أسود مرئياً : الاربداد شيء من بياض يسير يخالط السواد يقال أربد يربد فهو
مربد كحمر ومصفر والمراد أن هذا القلب تلوّه النكت بسبب تشربه الفتنة وقبولها
إياها حتى يسود كله ولا يبقى فيه إلا خيوط ضئيلة من بياض .
كالكوز مجخياً : يعنى أنه نكس وقلب حتى لا يستقر به خير ولا حكمة كما لا يستقر
الماء بالكوز المقلوب قال القاضى عياض شبه القلب الذى لا يبعى خيراً بالكوز المنحرف
الذى لا يثبت الماء فيه .

« المعنى الإجمالى للحديث »

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن لا يدع الناس هكذا يختلط شرارهم بخيارهم
ولا يعرف مؤمن من منافق ولا يتميز صادق عن كاذب بل هو سبحانه يبتليهم بأنواع من
الابتلاء التى تظهر مطاوى القلوب وخفايا النفوس كما قال تعالى من سورة آل عمران
« ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » وكما قال من
سورة العنكبوت « ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

وحينما تهب ربح الفتنة على القلوب تهزها هزا عنيفا فتساقط القلوب الهشة الضعيفة كما ينساقط الحشف اليابس وتباع في الفتنة كما يذوب الملح في الماء وتركض فيها ركض الجواد في خلبة السباق .

وأما القلوب المؤمنة التي ذاقت حلاوة الإيمان وخالطتها بشاشته فتثبت وتماسك وتثبت بعري الحق في قوة وتعصم بما عرفت من معالم الهدى وتستقيم على النهج الواضح لا تزيفها عنه فتنة ولا تؤثر فيها ضلالة . وقد ضرب الله المثل لقلب المؤمن في سورة النور بالزجاجة الشديدة الصفاء التي تلمع كما يلمع الكوكب الدرى في أفق السماء ، فقلب المؤمن جامع لأوصاف ثلاثة هي الصفاء والركة والصلابة فهو لصفاته ينفذ إليه نور الحق فيشع في جوانبه ويضيء حناياه وهو لصلابته يرد الباطل ويأباه وهو لركته رحيم غير قاس ولا غليظ تفيض منه الرحمة على كل من يحتاجه . وأما قلب المنافق فضعيف لين قابل لكل ما يرد عليه من الشهوات أو الشبهات التي تنطبع صورها فيه كما تنطبع صورة الخمر في الطين اللين ثم لا تزال تتراكم عليه وتعلوه وتعشش فيه حتى يربد وبصير كما في الحديث :

« كاللوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً »

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن كثير من الفتن التي أعلمه الله بالوحي أنها ستجرى على أمته وقد حذر من الخوض في لجتها وأمر بالاعتصام عندها بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأن يأخذ المؤمن ما يعرف ويدع ما ينكر . وفي صحيح البخارى وغيره « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » ولكن أمر الله كان قدراً مقدوراً وفي هذا الحديث يحدث حذيفة عمر عن الفتنة التي تموج موج البحر ويقول له إن بينك وبينها بابا يوشك أن ينكسر وكان عمر رضى الله عنه هو ذلك الباب الذى انكسر فما هو إلا أن قتل بيد الغدر اللئيم حتى تحدرت الفتنة بعده تحدر السيل وهدرت هدير الموج وقيض الله لها من أبالسة الشر ورؤوس المكر والضلالة ممن تغلى مراجل قلوبهم بالحق على الإسلام من يذكى نارها

ويشب أوارها حتى أكلت فيمن أكلت الخليفة الثالث، والشيخ الوقور ذو النورين
عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد حصار لداره ألقى فيه هو وأهله أشد العناء. وفي هذا الجو
الذي يغلي بالفتن والسيوف لا تزال مصالحة بيد الغدرة اللثام لم تجف بعد من هذا الدم
الذي الحرام ببيع على بالخلافة وكان فيمن بايعه أخواه الكبيران طلحة والزبير رضي
الله عنهما ولكنهما لم يلبثا أن أحسا وخزة الندم لخلدتهما عثمان فصمما على المطالبة بدمه
ونقضا ما في عنقيهما من بيعه على وقدا البصرة يستنفران أهلها واستقدما إليها أم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها وكانت وقعة الجمل المشهورة ثم احتدم الخلاف بين علي ومعاوية
وكانت موقعة صفين التي قتل فيها نحو من ثلاثين ألفا من العسكريين ثم كانت مهزلة
التحكيم التي انتهت بخروج الخوارج الذين روعوا المجتمع الإسلامي بما ارتكبوه
من فظائع حتى قتل بهم علي في معركة النهروان ثم كانت موقعة الحرة زمن يزيد بن معاوية
واستباحة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بيعت فيه جند يزيد بالفساد
بعد أن قتلوا معظم أهلها من أبناء الأنصار والمهاجرين، ثم استشهاد الحسين بكر بلاء علي
يد جند عبيد الله بن زياد ثم كان حصار مكة وضرب الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير
وجنوده على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبد الملك بن مروان الخ ما حفظه
التاريخ من فتن وأحداث تموج بالناس موج البحر وتتابع تتابع القطر. واستتبع هذا
الخلاف السياسي خلاف من نوع آخر حول تفسير بعض العقائد الدينية فقال الخوارج
بكفر مرتكب الكبيرة وحكموا عليه بالخلود في النار وشاركهم المعتزلة في الأمر الثاني،
ولكنهم لم يسموه كافرا بل جعلوه في منزلة بين المنزلتين ثم ظهرت بدعة القدرية الذي حمل
لواءها غيلان الدمشقي ومعبد الجهني ونسب إليها بعض السلف كالحسن البصري. ثم ظهرت
بدعة الإرجاء يعني تأخير الأعمال عن الإيمان واعتقاد أنه لا يضر مع الإيمان ذنب.
وقد اتهم بها بعض الأئمة كأبي حنيفة رحمه الله بسبب رأيه في الإيمان وهو أنه لا يزيد
ولا ينقص ثم ظهرت بدعة الجعد بن درهم في نفي الصفات وقد ضحى به خالد بن عبد الله
القسري في يوم عيد الأضحى حيث خطب الناس وقال لهم (إذهبوا إلى أضحياتكم

يُقبل الله منكم فإني مضح اليوم بالجمع بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً
 (ولا كلم موسى تكليماً) ثم نزل فذبحه. ثم تبعه الجهم بن صفوان الترمذى وغلا في النفي ،
 وقال بخلق القرآن. وذهب إلى الجبر المحض وزعم أن العبد لا فعل له ولا اختيار ، ثم ظهرت
 بدعة المعتزلة ، حمل لواها وأصل بن عطاء وتبعه عمرو بن عبيد فقالا بقول القدرية ونفوا
 الصفات وأوجبوا على الله بعقولهم أشياء وأنكروا رؤية الله يوم القيامة ، وخرجوا على
 مقتضى النصوص الصريحة ، وحكموا العقل وحده في مسائل العقيدة . ثم ترجمت كتب
 الفلسفة اليونانية وحكمة الهند وآداب الفرس زمن بني العباس فزاد الطين بلة واتسع
 الخرق على الراقع وجنحت بالناس الأهواء وركبوا متن كل عمياء. وجاءت الصوفية بألفارها
 وإشارتها وقالت بالحلل ووحدة الوجود ، وزعمت الكشف والشهود ولبست على الناس
 بأنواع من المخاريق ، وابتدعت في دين الله من البدع ما لا يحصىه إلا الله. ثم كانت في
 العصور للتأخرة بدع البهائية والقاديانية والماسونية التي طال شرورها في كثير من الأقطار
 الإسلامية . وهكذا تلاحقت الفتن على هذه الأمة ولا تزال حتى تكون فتنة المسيح
 الدجال التي هي شرها وأشدّها ، نسأل الله أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ،
 وأن لا يزيع قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يرزقنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرزقنا الباطل باطلاً
 ويرزقنا اجتنابه ، إنه العلي الأعلى الكريم الوهاب وصلى الله وسلم وبارك على عبده
 ورسوله محمد وآله وصحبه .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

الفتن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن ، القاعد فيها خير من القائم .
 والقائم فيها خير من الماشي . والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ،
 ومن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذبه » رواه البخاري .

الغفلة • • الغفلة

بقلم السيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا رحمه الله

الغفلة ذهول العقل وانصرافه عن شيء إلى غيره ، وضدها الانتباه أو الفطنة .
وهي غيبوبة تذهب بالإدراك والتمييز فتوقع المرء في الضلال والإهمال وسوء التصرف .
وعدم التبصر في أمور الدنيا والآخرة ، فلا يتحرى الخير ولا يتوقى الشر ، ولا يعرف
الحق من الباطل ، ولا يذكر ربه ولا يشكر نعمته ، ولا يسمع عبرة ، ولا يبصر آية .
[فإنها لا تمنى الأبصار ولكن تمنى القلوب التي في الصدور]

والغفلة عن الله واليوم الآخر تنشأ عن الجهل والتهالك على أمور الحياة ، والانغماس
في اللذات ، فواصله اللهو والتمتع بملأ الدنيا والتفاني في السعى لها ، لا تترك للمرء فرصة
ليفكر في غيرها ، لأن من الحال أن يوزع التفكير إلى ناحيتين ، وأن يتجه وجهتين
في وقت واحد ، ومن انصرف بكلية إلى زينة الحياة الدنيا ومفاتها ومشاغها ، وكرس
لها كل وقته وجعلها كل همه ، لا بد أن ينسى الله واليوم الآخر كما أكد تعالى في قوله :
[ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر] .

أى ألهاكم التكاثر ، وصرفتكم زينة الحياة الدنيا عن الآخرة ، ففغلتكم عن أنكم
مفارقون كل ما تجمعون وكل ما تحبون ، وظلتم في غفلكم تعملون دائبين وترتعون
هائمين ، ولم تستعدوا ليوم الدين ، حتى أتاكم اليقين .

ألهاكم هذا الجشع وهذا التكاثر عن ذكر الله والتأهب لليوم الآخر . فلم تنقبهوا
حتى زرتم المقابر . فيأله من غنى جلب لكم كل فقر . ويأله من خير توصلتكم به إلى كل
شر . ويأله من دوامة عشم فيها باستمرار . لم تكف عن الدوران بكم فظللتم في دوار
حتى ألقى بكم في القبر جارف التيار . فما أقوى إغراء التكاثر ولذة الربح والادخار .

إن في هذه الآية الكريمة لبلاغة لا يفهمها الغافل الجاهل ، ففي تشبيه الله تعالى ،

للمدة التي يمكثها الإنسان في القبر حتى يوم الحشر بالزيارة ، إشارة إلى البعث وتأكيد أن الميت في قبره ما هو إلا زائر سيعود إلى ربه حتماً لأن الزيارة لا بد من انتهائها مهما طال مدتها .

ومن غفل عن الله واليوم الآخر فلا بد أن يغفل كذلك عن آياته لأنه أعرض عنها لانصرافه إلى عمله وربحه وانغماسه في شهواته ولهوه ، قال تعالى [وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون] وقال [إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون . أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون] .

فإن الغافل عن آيات ربه الذي لا يرجو لقاءه . أى لا يرغب فيه ولا يتمناه، لأنه لم يرد إلا الحياة الدنيا واطمأن بها ، تزيده نعم الله عليه غفلة وضلالاً وعصياناً ، إذ كلما انتشى برحيق متع الحياة ، اتخدر فاستغرق في عميق نوم اللذات ، وكلما أسرف في عبكثوسها كما اشتهى ، ودان لأهوائه واستسلم لها ، وأفراط في ملذاته ولعب ولها ، فرط في أمور الآخرة ولم يسع لها . قال تعالى :

[ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً] .

فما ضعفت إرادة المرء وعى قلبه فاتبع هواه وفرط وأفراط في أمره ، إلا بالغفلة عن الله فإن نسيان الرب سبحانه يوجب نسيان العبد نفسه — وما فيه خيرها فيفسق عن أمر ربه كما أخبر تعالى في قوله :

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، أولئك هم الفاسقون] .

وبين لنا الله تعالى أن من ألهته دنياه عن أخراه ، وانصرف عن ذكر ربه إلى هواه ، سيجزيه من جنس عمله ، قال تعالى [نسوا الله فأنسيهم] وقال [الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا ، فالיום نفسا هم كما نسوا لقاء يومهم هذا] وقال

[فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم ، وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون] .
ولو لم تكن الغفلة اختيارية تنشأ عن التغافل والإعراض والاستخفاف ، لما غضب
الرحمن الرحيم على الغافل عن الله واليوم الآخر ، وتوعده بشديد العقاب ، وذلك لأنه
من المحال أن ينسى المرء ما بهمه وما يحرصه ، كما أنه من المحال أن يغفل عما يحبه ويتمناه ،
ولذا نرى الناس يحرصون على تذكر أوامر الملوك في حذر ودقة ، إذ يخافون عقابهم
ويرجون عطاءهم ، وفي ذلك برهان واضح ، على أن النسيان دليل الاستخفاف وعدم
الاكتراث ، وآية عدم الخشية والاحترام .

وليس بعد الاستخفاف بأمر الله وحقوقه ، وعدم خشيته والاستهانة بما أعد في
الآخرة من ثواب وعقاب ، جريمة تستحق انتقامه وأليم عقابه ، ولذا توعده تعالى الغافلين
في قوله [ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم
أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ،
أولئك هم الغافلون] .

فانظر كيف لم يكتف الله سبحانه بتشبيه الغافل بالأنعام ، بل وصفه بأنه أضل منها
وذلك لأن الأنعام لم تضل ولم تغفل عما خلقت له كالإنسان ، إذ ليس لها عقل كمقله ثم لم تنتفع
به ، فأعرضت عن خيرها باختيارها ، أما هؤلاء الغافلون فإنهم تغافلوا عن الحق فلم
يفهموه . وتعاموا عن نور الهدى فلم يبصروه ، وتصاموا عن داعي الله فلم يسمعوه ، فلم
ينتفعوا بقولهم وحواسهم إلا بمقدار كالأنعام ، وعاشوا بأجسادهم حياة بهيمية ، وكانوا
من أهل جهنم باختيارهم ، إذ تغافلوا متعمدين ، ثم خضعوا لغفلتهم صاغرين ، فمن تغافل
غفل عن شر عواقب الغفلة ، كمن تناوم فنام وغاب عن وعيه .

وكم من نائم أعرق النوم وهو يتكلم ويمشي ويعمل ، فلا يعجبك بمد ما بين
جنبيه ، واتساع حدقتيه ، [وإن تدعوم إلى الهدى لا يسمعوا ، وترام ينظرون إليك
وهم لا يبصرون] .

ترى العيون مفتحة محملة ، والنور ضاحكة متشدقة ، والأيدى عاملة حاذقة ،
والجسوم مزينة متأنقة ، أما القلوب فهي في عميق النوم مستغرقة ، فإنها لا تنام العيون ،
ولكن تنام القلوب التي في الصدور ، ونوم العين لا يستغرق من الوقت إلا القليل ،
أما نوم القلب ، فربما استغرق العمر الطويل ، وما أصدق قوله تعالى [ألهاكم التكاثر ،
حتى زرتم المقابر] .

وما أجمل وصف الرسول صلى الله عليه وسلم لمن غفل عن ربه في قوله ، [مثل الذي
يذكر ربه والذي لا يذكر ، مثل الحي والميت] نعم وصدق رسول الله ، فكم
استحوذت زينة الحياة الدنيا على قلب الجاهل فرانت الغفلة على قواه العاقلة وجردته
من رشده وحياته وتمييزه وتقديره ، فمات موتاً أدبياً إذ فقد شعور قلبه ، وذهل عن ذكر
ربه ، والإنسان بشعوره لا بوجوده إنسان . فلو لا شعور قلب المؤمن بالجميل وذكره
له ما كان شكورا . ولو لا شعوره بالفضب والحزن ما كان حليماً ولا صبوراً . ومن نسي
الجميل كان كئوداً . ومن غفل عن الإهانة تصيبه كان بليداً . ومن نسي الإساءة انقطع
حلوه . وكف صبره من كف ألمه . أما من ظل شاعراً بالجميل والتقيح وذاكراً للحسنة
وللسيئة فإنه صبار شكور . ومن ظل شاعراً بالغيظ وظل كاذماً له فهو حلیم غفور . فلا بد لقلب
المرء أن يستيقظ ليحس وبقدرة فيصبر ويشكر ، ويجاهد في سبيل الله خوفاً وطمأناً . إذ كيف
يخاف نائم عقاب الله ويطمع في حسن جزائه .

وكيف يصبر ذاهل لم يرض بحكم الله وقضائه . وكيف يشكر غافل عن فضل ربه
وآلائه . وكيف يستغفر ربه من لم يشعر بذنوبه وأخطائه . ؟ ؟

إن الغافل لا يشعر بوجوده حتى يفكر فيمن أوجده ولماذا أوجده ، ولا يبصر
قلبه الذاهل آيات ربه حتى يؤمن به ويقدره حق قدره ، بل يعيش كالأنعام ، تسوقه
الفرائز إلى ما يتطلبه البدن ، ولا يقوده القاب إلى ما تتطلبه الإنسانية ، وما يفرضه

الرب سبحانه ، وذلك لأن القلب الذاهل غير موجود كما أشار تعالى في قوله .

(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) ، فإن القلب الواعى هو حياة الإنسان ومالك عنانه ومركز رشد ، إذ هو الذى يؤمن بالله ، وهو الذى يذكره ويخشاه فيتقيه ، وهو الذى يقود البدن إلى عبادة الله والجهاد في سبيله ، فإذا غاب القلب وذهل ، أصبح البدن جثة تتحرك على غير هدى ، وكتلة لا تشعر إلا بما يلد ويؤلم لحما ، فتتقاذفها الأهواء والشهوات كما شاء لها الشيطان ، وقد بين لنا تعالى أن الغافل عن ربه ، ينقاد في سهولة كالبهيمة إلى قرين سوء ويستحوذ عليه الشيطان ، فيضلانه عن السبيل ويوقعانه في الهلاك في قوله .

(ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وقوله ، (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) .

وما أصدق قول ابن القيم ، والله ما عدا عليك العدو ، إلا بعد أن تولى عنك الولي . فلا تحسبن الشيطان غلب . ولكن الحافظ أعرض .

فلا يعرض الله تعالى إلا عن أعرض عنه ولا ينسى إلا من نسيه كما أكد تعالى ذلك بقوله [نسوا الله فأنسيهم] .

وما استطاع أن يغويه عدوه إلا بعد ما تخلى عنه وليه كما أكد تعالى بقوله [إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون] .

والغفلة عن الله تعالى تحبط كل حسنة وتبطل كل عبادة وكل عمل . لأن الغافل لا يعمل الخير ابتغاء وجه ربه . فهو لا يذكره حتى ينوى الإحسان في سبيله وحباً في رضاه . قال الرسول صلى الله عليه وسلم [إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى] .

فلا بد للمحسن المتعبد أن يكون ذا كرام الله مجاهداً في سبيله خوفاً وطمعاً حتى يتقبل صدقاته وحسناته وعباداته . قال تعالى [الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله] وقال [ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين] وقال [والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم] .

وكما كان الحافظ على عمل الخير في حب الله وحده . كأننا الأجر عليه أعظم ولذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم [خير الصدقة أن تصدق وأنت شحيح صحيح تخاف الفقر وترجو الحياة] .

فما أعظم وأحكم معنى هذا الحديث الشريف . فإن صحة البدن والتعلق بالحياة وبعد الأمل كثيراً ما ينسى المرء ربه ويدعوه إلى البخل في سبيله كما يدعوه إليه شح نفسه وخوف الفقر . أما المرض واليأس من الحياة فإنهما يذكران المرء بالله ويدفعانه إلى التصديق وتزلفاً إليه ، خوفاً من المات وطمعاً في الشفاء ، فربما لو لم يدفعه المرض والجزع إلى التصديق ، لما تصدق ولا تزلف إلى الله ، ولما كان من الغافلين كما قال تعالى [وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ، ثم إذا خوله نعمة منه ، نسي ما كان يدعوا إليه من قبل] .

ولذا كانت هذه الصدقة التي حفز عليها غير حب الله ، أحط قدرأ وأقل عند الله أجراً ، أما الصدقة التي لم تذكر بها وتدفع إليها دوافع من أغيار وأكدار ، ولم تله عنها وتمنعها موانع من مشاغل وهموم أو نعم ومتع ، بل يقدمها المؤمن في السراء بالرغم من صحة بدنه وبعد أمله وتعلقه بالحياة ، وفي الضراء بالرغم من شدة حاجته إلى المال وخوفه الفقر ، فهي خير صدقة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأن الدافع إليها شعور المؤمن بحب الله وطلب رضاه ، والثقة بوعده وكرمه وحسن جزائه . لا شعوره بالجزع والمرض والخوف من الموت ، وهكذا كانت يقظة القلب وذكره الله ، سبباً في عظيم الأجر ، كما أن غفائه عن ذكر الله ، إلا عند الشدة والجزع ، كانت سبباً في بخس الأجر ، أو حبوط

الأعمال وذهابها هباء منثورا ، ألم تر كيف هدّد الله تعالى الغافل عن صلاته فقال [فويل للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون] ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم [قد يصلّى للمرء وليس له من صلاته إلا نصفها إلا ثلثها إلا ربعها إلا خمسها إلى أن قال : وقد يصلّى وليس له من صلاته شيء] أى على قدر غفلة القلب عن الله ، تكون الخسارة وذهاب العمل سدى .

وقد حذر الله تعالى من الغفلة عن ذكره فقال [واذا ذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ، ودون الجهر من القول بالندو والآصال ، ولا تكن من الغافلين] .

وحذر كذلك من الانصراف عن ذكره إلى فتن الدنيا ولهوها من أموال وأولاد فقال [يا أيها الذين آمنوا ، لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون] .

فاحذر أيها المسلم غفلة قلبك ، التي تبعدك عن كل خير وعن رحمة ربك ، والتي تجردك من عقلك ولا تجردك من ذنبك ، فكم من هفوة ، سببها غفوة ، وكم من زلة ، سببها غفلة .
للقال بقية

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشواوى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بورسعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

٢٤ - نظرات في التصوف

التصوف والمثل الإسلامى الأعلى

يوم الخرائب والمثل الأعلى : يقول جولدزهر عن أثر التصوف في تغيير المثل الأعلى ؛ « تغير النظر إلى المثل الأعلى للحياة ، الإسلامية ، فأصبح يُنظر إليه من وجهة تخالف تلك التي أقرتها تعاليم المذاهب السنية . وهكذا أثّر الصوفيون تأثيراً قوياً على الجماهير الخاضعة لنفوذهم ، فقلَّ إعجاب الناس بتلك السمة العسكرية التي كانت لأبطال الإسلام وكماته — والشهداء الأقدمون ما كانوا إلا من فئة المجاهدين — فانصرفوا عنها وولوا وجوههم نحو صور الزهاد الشاحبة ، وأجسام العباد الهزيلة والرهبان المنقطعين في الصوامع ، بل إن الأبطال الأقدمين في عصور الإسلام الأولى الذين كانوا مثالا يحتذى ، صار لزاماً أن يحصلوا على صفات البطولة الجديدة ، أى أنهم جُرّدوا من سيوفهم ، وألبسوا أردية التصوف »^(١) .

وقد كشف المستشرق بفقرته الأخيرة عن جناية مؤرخى الصوفية على تاريخ أبطال الإسلام السالفين ، فبدلاً من أن يبرزوا خصائصهم البطولية النادرة راحوا يصورونهم زوراً وبهتاناً في صورة المجاذيب ذوى الخرق القذرة الفنتنة والأجساد الضاوية الهزيلة والهم الخالية الخائرة ، والخيالات التي تجمع بها الأساطير عن حقائق الدين والحياة والوجود ، وقضايا العقل الصحيحة ، ومن خلال هذا التصوير الزائف يدعون إلى اتخاذهم مثلاً علياً — لما صورهم التصوف في تاريخهم الأبقى — لا كما هم في حقيقتهم التي تركت آثارها في الحياة أروع أمجاد البطولة والاستشهاد أى يريدون أن نكون يوم خرائب .

(١) ص ١٥٤ العقيدة والشريعة ط ١ .

وما قاله جولدزير حق^٢ تؤيده الأدلة والشواهد من كتب التصوف ، فإننا نجد في كتب تراجم الصوفية أسماء صفوة الصحابة ، وقد ضمتهم أقلام الصوفية الباغية إلى زمرة الصوفية، وصورتهم تصويراً يجعلك تظن أن أبا بكر كان شيخ طريقة ، كما صور الصوفية أوليائهم تصويراً يثير في النفس الوحشة والكآبة ، ولا يحملها إلا إلى خرابات زكمتها جثث عفنة ، أو أدغال تفتح فيها الرقط وتعوى دونها الذئاب . تصويراً لا يشيع في النفس رياء تفاؤل أو بهجة ، أو بشاشة أمل أو هشاشة رجاء . إنها صورة الغناء الموحش والعدم الرهيب . [صورة أشباح تنساب في مغاور جن تحت ظلمات الليل ، صورة كهوف طامسة يترصد فيها المجرمون لكل طارق ليل ولكل ساع إلى مسجد .

فأولياؤهم بُلَّه شعث غير صفر الوجوه أو سودها وثيابهم مراقع خلقة دنسة تقنة يتخذ منها القمل له مفدى ومراحا يمشون في الصحارى ، أو في الخرائب ، أو في مغاور الجبال . أو فوق تلال الرمال المحرقة ، وأولياؤهم مجرمون خربو الذمم ، ينتهكون كل ستر ، وينهبون كل محرم .

يصف لنا الشعراني أحد أوليائه ، فيقول : « كان عامة نهاره وليله واقفاً على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه ، وهما مفترقتان ، وكانت له عمامة نحو قنطار يجمعها من شرايط الكيمان^(١) » ويصف آخر بقوله : « وكان رضى الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى ، وكان دكانه منتناً قدراً ؛ لأن كل كلب وجده ميتاً أو قِطاً أو خروفاً يأتى به ، فيضعه داخل الدكان ، فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده » ثم يقص عن قديسه هذا أنه توجه مرة إلى المسجد فوجد في الطريق مسقاة الكلاب ، فتظهر فيها ، ثم وقع في مشخة حمير . ويصف آخر بقوله : كان رضى

الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعاً بوزنه على كتفه^(١) ويصف « البدوى » وهو قائم على سطح غرفته بقوله : « وكان طول نهاره وليله قائماً شاخصاً يبصره إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجر ، وكان يمشى الأربعين يوماً وأكثر لا يأكل ، ولا يشرب ، ولا ينام » ويقص الشعرانى أن البدوى نزل بعد هذا إلى الشارع ، فتبعه الأطفال . وعينه متورمة ، وأنه طلب من الطفل عبد المال أن يحضر له بيضة مقابل جريدة خضراء فذهب الطفل إلى أمه ، فرفضت ، فلما أخبر البدوى بهذا ، أغراه البدوى بإحضار بيضة له من الصومعة ، فأحضرها له دون علم أمه !! أى أغراه بالسرقة ثم يقول : « وكان إذا لبس ثوباً أو عمامة لا يخلعها لفصل ولا لغيره حتى تذوب » وقد مات البدوى قبل الشعرانى بقرون ، ولكن رغم هذا يقول : « وأردت التخلف سنة من السنين — أى عن مولد البدوى — فرأيت سيدى أحمد ، ومعه جريدة خضراء ، وهو يدعو الناس من سائر الأقطار . والناس خلقه ويمينه وشماله أمم خلائق لا يحصون ، فر على وأنا بمصر ، فقال . أما تذهب ؟ . فقلت : بى وجع ، فقال : الوجع لا يمنع الحب . ثم أرانى خلقاً كثيراً من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ، ويزحفون معه يحضرون المولد ، ثم أرانى جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الإفرنج متقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم »^(٢) .

(١) ص ١٣٠ المصدر السابق ، ويجعل من كراماته تحويل لحم الضأن إلى حمام بمجرد توجه شهوته إلى ذلك .

(٢) انظر ترجمة السيد البدوى فى الجزء الأول من طبقات الشعرانى ولا بد أن يكون للشعرانى مع كل ولى قصة — وإلا فكيف يكذب لهم ، ولا يكذب لنفسه — فقد زعم قبل هذا أن يد البدوى امتدت من قبره إليه ، وأن البدوى — حين تخلف الشعرانى عن مولده — كان يشق جدار قبره ، ويرفع ستره ويقول للناس : لماذا أبطأ الشعرانى ؛ ١ ص ٦١ ج ١ طبقات ، وقد أثبت الشعرانى لنفسه أنه سمع تسبيح الجمادات والحيوانات ، وسمع من يتكلم فى أطراف =

هل يستوعب الخيال هذه الصورة الرهيبة ؟ صورة ميت هلك من قرون ينشق عنه قبره ، وللوتى يزحفون — وكلهم ذوا عاهات وراءه بأكفانهم ، والأسرى يزحفون بأغلالهم ومقاعدهم ؟

وأى تن خبيث يمكن أن تشبه حين تقرأ أن البدوى كان لا يخلع ثوبه الصوفى وعمامته من على جسده إلا بعد أن ييليا ؟ . وهما ملتصقان بجسمه الضخم فى قىظ الصيف ؟ !

وبصور لنا القشبرى أحد أوليائه فى صورة شبح أسود فقير بأوى إلى الخرابات بيد أن هذا الشبح الحرب يشير إلى الأرض الخربة ، فتصبح كلها ذهباً يلعب وآخر فى صورة قزم يرتدى قميصاً من الكتان ، فحسب ، ويمشى ونعله فى أصابعه وآخر فى صورة رجل أشعث أغبر بين يديه قطعة فحم مشتعلة يقلبها بيديه ، وقد لوث سواد الفحم ذراعيه ، وتحمل إليه خادمتة الخبز واللبن ، فيسبل اللبن من شدقيه على ذراعيه ، اللوثتين بسواد الفحم ، فيختلط هذا بذاك ، فيثير هذا للنظر الكريه فى نفس خادمتة تفرزاً — وحق لها أن تفعل — وتطوى نفسها على اتهامها له بالقدر ! !

ولكى يلقى القشبرى فى وجهنا كل باب ، ويثير فى أنفسنا الرهبة ، ويتوعدنا بسوء الخاتمة والمصير التمس إن حاولنا قد هذا للنظر الكريه . يزعم أن الخادمة كان نصيبها أن تهم بالسرقة جزاء اشمزازها من هذا للنظر الكريه ، ثم يزيدنا إرهاباً فيزعم أن الشيخ توجه ، وأتخذ خادمتة من يد الشرطة ، ثم قال لها : لاتقولى بعدها : ما أقدر الأولياء^(١) ! ! يعنى أن الشيخ — ومثله كثير — يعلم خاتمة الأعيان ، وما تخفى الصدور ! ! فهو قد علم ما كان فى نفس الخادمة ! !

= مصر ، بل فى سائر أقاليم الأرض ، وسمع تسميع السمك فى البحر المحيط ٣ ص ١٧١ ج ٣ لطائف اللين « تلاقى عن التصوف الإسلامى للكتور زكى مبارك » وأثبت أيضاً أنه اجتمع يابليس على ساحل النيل ، وجادله كما جاء فى الطبقات .

(١) أنظر نص الرسالة للقشبرى من ص ١٦٣ إلى ص ١٣١ ، ص ١٢٩ ج ٢ الطبقات .

وبصور لنا الشعراني ولياً آخر في صورة قزم أعرج يمشي وفي يده عصا فيها حلق وشخاشيخ ؟

أما ابن عربي ، فيصور لنا قطب الزمان في صورة رجل أشل اليد . وقطب الزمان عندهم هو سيد الأولياء ، يتحمل أعباء الممالك الأرضية كلها ملوكها ورعاياها !

والغزالي : وقد استأتم في سبيل أن يخلع تاج القطبانية الكبرى وطيلسان الولاية العظمى على نفسه يشرد نفسه في البرية ، ويرتدى مرقعة ، ويحمل على عاتقه ^(١) ركوة —

(١) وصفه بهذا القاضي أبو بكر بن العربي أنظر ص ٦١ الحقيقة في نظر الغزالي ص ٩٢ المنتقد من الضلال ، وكان لابن الفارض — كما جاء في الدرر الكامنة قصر في البهيسة ملء بالجوارى والعبيد والفتيات ، وقد جاءه — وهو في سمره بين ندمان — نبأ موت إحداهن ، وهو يرقص . ففأهمه ذلك . وقد قصت علينا الصحف من مدة ليست بعيدة أبناء التركة التي خلفها الشعراني ويتقاتل عليها ورثته من القاهرة ودمشق وبيروت . وللدكتور زكي مبارك كلمة دقيقة يفرق بها بين تصوف الشعراني ، وتصوف ابن عربي نصها : « قالدي يؤمن بكل ما أشار به الشعراني يخرج ، وهو غبول ، والذي يؤمن بكل ما أشار به ابن عربي يخرج وهو زنديق والفرق بعيد بين الزندقة والحبالة » ص ٣٠٥ ج ٢ التصوف الإسلامي . والتصوف مشدود بين هذين الطرفين ، فهو ينتهي بالسالك إما إلى الحبل ، وإما إلى الزندقة ولا وسيط . ويقول الدكتور أيضاً عن انكرامات ، « والاعتقاد في الكهان عزاء كبير للفقراء ، فهم يخلقون لأنفسهم دنيا من المجد الوهوم يعرضون بها ماضع عليهم من حظوظ الحياة ، ومن المؤكد أن هذه الوساطة لا تسود إلا في عصور الضعف السياسي والاقتصادي حين تصبح الأمة ، وهي فارغة الأيدي من سلطان الجاه والمال ، ومن ذلك رأينا المسلمين في عصور قوتهم لا يعرفون غير الواقع ، مع أن الصلاح كان من أغلب الصفات عليهم ، ثم رأيناهم في عصور الانحطاط يصدقون كل شيء ويلقون زمامهم إلى كل مخلوق عساه ينسون ما هم فيه من شظف العيش . ونكد الشقاء . والتصوف نفسه من مظاهر الضعف » ثم يقول « إن الشعراني وأصحابه وجدوا في مصر تربة خصبة ، فأثبتوا فيها ماشاءوا من صنوف الخيال ، وكان شيوع الشعوذة الصوفية في هذه البلاد يسير جنباً لجنب مع ما اصطفاه نصارى مصر من النحلة »

آنية ماء — وأحياناً كان يرقى في مغارة مسجد دمشق ، ثم يعلق بابها على نفسه ، أو يلج مكان الصخرة في بيت المقدس ، ويوصد بابها عليه . وقد ظل هكذا — أحد عشر عاماً بعيداً عن المجتمع ، دون أن يقدم له عملاً سوى هذا التشرّد المذهول !! ترى هل تسمو الأمة الإسلامية ، أو تشرف بأن قادتها في مثل هذه الصور ؟

ولقد رويت أمثال هذه القصص على بعض الفقهاء — كما يروى الأصمعي — فقال : « ما علمت أن القذر من الدين » .

على أن الذي يثير الدهشة والعجب أن أكثر الذين يقدمون لنا هذه الصور ويسبقون عليها الغامر من العطف والإعجاب ويجعلونها من سمات المثل العليا للقديسين ويناقضون هذه الصور في ما يشبه مناقضة حادة متوترة . فحياتهم بذخ مسرف ورفهية ناعمة ، والذلي إلى بين أيديهم نغم وجوار وشراب ، وكأس ورنين ذهب ، وميسر^(١) !! فما الهدف ؟ إنه تجريد الأكثرية حتى مما يسد الأرماق ، وسلب أموال الناس بالباطل ، لتسيطر على الدنيا فئة باغية يصرف المجتمع هواها الظلوم ، ويشتري المستعمرون ذممهم الخربة . إنه القضاء على روح الكفاح في المجتمع الإسلامي ، بل تدمير أمة الإسلام تدميراً لا يبقى منها آثاره !!

: « العوالم »

قسم الصوفية العالم إلى أربعة عوالم هي عالم الملك ، وهو من السماء إلى الأرض ، وهو

= الأرثوذكسية فإن اصطفاء نصارى مصر للمذهب الأرثوذكسي لم يقع إلا بفضل ما هم عليه من الضعف لأنه مذهب مشبع بالخرافات ، والخرافات هي السند لكل مخلوق ضعيف « ص ٢٨٤ ج ٢ التصوف الإسلامي . إن وراء نشر الخرافات التي سميت كرامات كيد دنيء ضد الإسلام ، رغم أن الدكتور كان شديد الحنو على التصوف .

(١) ص ٨٣ ج ٢ اليواقيت والجواهر .

عالم الناسوت والتجلى بالأجسام الكثيفة ، وأهل عالم الملك من العارفين بالله وقوة كل فرد منهم تساوى قوة ثلثمائة رجل ! ! ، وعالم الملكوت وهو من السماء الأولى إلى السماء السابعة وهو عالم الأنوار والتجلى بصور الأجسام اللطيفة ، ولكل واحد من أهله قوة خمسمائة رجل ، وعالم الجبروت وهو من السماء السابعة إلى الكرسي وهو عالم الأسرار والتجلى بصور الأجسام القدسية من الكروبيين ومن ضاهاهم ، ولكل واحد من أهله قوة سبعمائة رجل ، وعالم الأمر ، وهو التجلى بصور الروحانية القدسية المنزهة عن المادة والطبيعة ، ولكل واحد من أهله قوة ألف رجل . وفوق هؤلاء جميعاً قطب الأقطاب الذى يتجلى فى كل عالم من هذه العوالم بنسبة من نسب الحضرة الإلهية .

هل فهمت - وأنت الأديب اللبيب - شيئاً من هذا ؟ وهل لما ذكروه هنا سند من الكتاب ، وقد تدبرته ، أو من السنة وقد فقهتها ؛ أو من العقل الصحيح الذى يسد سمعه عن كل خرافة . ورغم أنك لا تجد لمحة نور ، ولا نفحة هدى ، ولا شفاعة حق فيما ذكروه ، فإنهم يحذرونك من أن تعترض عليهم ، لأن أساطيرهم حقائق مستمدة من الكشف الصوفى . ويتوعدون من يعترض عليهم بلعنة الله ، والحرمان من بركات قطب الوقت .

غيز أنا - رغم هذا الوعيد الرهيب - نقول لأرباب الكشف . إن أعظم منة من الله بها على أمة محمد صلى الله عليه وسلم تتجلى فى قوله جل شأنه : (إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون) . وهذه قاصمة قصمت ظهور أعداء الله ، فقد بقى نور هداه العظيم بيدد ظلام هذا الكشف ، أو ظلام هذا العمى والضلالة .

أما ابن الفارض فيرى أن العوالم أربعة هى . عالم الشهادة ، وعالم الغيب ، وعالم الملكوت ، وعالم الجبروت . أما عالم الشهادة ، فهو ما يشاهد بالحواس ، وأما عالم الغيب ، فهو المحدثات الغائبة عن الحس . وأما عالم الجبروت ، فهو ذات الله سبحانه ، وأما عالم الملكوت ، فهو صفات الله الجسمية .

وأرفع العوالم شأنًا عند ابن الفارض هو عالم الجبروت ؛ لأنه عالم الذات المجردة ومستقرها ، أما وجودها في غيرها من العوالم ، فلا يكون إلا عن طريق التنزلات ، فتنزل أولاً إلى عالم لللكوت من جهة انصافها بالصفات ، وثانياً إلى عالم الغيب من جهة إبداعها الروحانية وانحلاصها عليها ، وثالثاً في عالم الشهادة من جهة تكوينها الجسمانيات وظهورها فيه^(١) . وقد أقام ابن الفارض رأيه في العوالم على أساس عقيدته في الوحدة التسامة بين الخالق والخلق ، فالخالقية ، والخلقية وصفان أو وجهان لحقيقة واحدة هي الذات الألهمية . وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

(١) هذا وما قبله من ٢٨ ج ٢ جواهر المعاني . « لِنظرات بقايا »

عبد الرحمن الوكيل

من وصايا القرآن

(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً ، يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ، فكبرهتوه ، واتقوا الله ، إن الله غفور رحيم)
(يا أيها الذين آمنوا كونوا أقوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآنُ قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)

آية المنافق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب : وإذا وعد أخلف . وإذا أتمن خان » .

التوسل مرة أخرى

للأستاذ الكبير مصطفى بهجت بدوي

رئيس مجلس إدارة دار التحرير للطبع والنشر ورئيس تحرير جريدة الجمهورية

أعتقد أنني في حياتي الصحفية التي بدأتها متأخرا - فلم يجاوز انتظامها الآن عشر سنوات - أنني لم أتلق عددا من الرسائل والتعليقات على رأي أديته أكثر مما تلقيت عن سؤالي « لماذا نفقد الأمور ^(١) ؟ » ، واعتراضى على التوسل بالأولياء والشفاعة لله عز وجل في حياتنا الدنيا بغير الدعاء المباشر الموجه لذاته سبحانه ، وبغير النية الصافية والعمل الصالح .

عشرات وعشرات من الخطابات لاحقتني ، ولا تزال ، تتناول مسألة الوسيلة وتؤكد تمسكها بالتوحيد الخالص الذي لا تشوبه شائبة مناداة غير الله أو التشفع بالأولياء الصالحين ، وأخرى تعلن في نقد ذاتي حميد أنها كانت ضحية أوهام التوسل والتبرك والوساطة ثم زالت عن أعينها الغشاوة فبصرها اليوم حديد وبصيرتها أحدا .

وما أحسبني كنت أثير الموضوع مرة أخرى أو أعرض لهذه الرسائل لو كانت شخصية غير موضوعية ، ولكنها قضية عامة وهامة في بلد أومن على سبيل القطع أن الدين الاسلامي يعتز بأبنائه فيه أكثر ما يعتز ...

ولقد أورد هؤلاء الأعماء في نصيحهم للذين يتوسلون بجاه الأنبياء والأولياء ويتشفعون ، ويسألون نظرة من السيدة زينب رضي الله عنها وشيئا الله من السيد البدوي ، ويقدمون النذور لغير الله تبارك وتعالى ، أوردوا من محكم التنزيل آيات بينات كأنما أقرؤها لأول مرة .

(١) تحت هذا العنوان نشر الهدى النبوي للأستاذ الكاتب الكبير كلمته الأولى حول هذا

الموضوع . وذلك بالعدد الثاني عشر . (ذي الحجة ١٣٨٥) .

« ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم . تالله لتسألن عما كنتم تفترون . »

« ألا الله الدين الخالص ، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون . إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار . »

« أم اتخذوا من دونه أولياء ، فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير . »

وكثير . . كثير . . ولنقرأ القرآن الكريم كله فلا تكاد تخلو سورة واحدة من الدعوة للتوحيد والتنديد بالشرك ومشتقاته !

هي إذن قضية واضحة جداً ، ما كان ينبغي أن يثور حولها خلاف ، لولا أنه يحلوا لبعض الناس أن يعقدوا الأمور في مغالاتهم ورفعههم أقدار الصالحين إلى درجة التقديس فشبهات التأليه !

على أنى أدخر لختام كلمتي مفاجأة سارة !

لقد بادرت بإبداء رأيي في التوسل منذ أربعة أسابيع إثر فتوى نشرها « الملحق الديني » للجمهورية ، في رد منسوب لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد اللطيف السبكي على سؤال عن التوسل بقوله : « التوسل بأولياء الله الصالحين أمر لاشيء فيه مادام لم يؤد إلى ارتكاب محرم ، وذلك باعتبار الأولياء الصالحين أعظم عند الله شأنًا وأقرب إليه من غيرهم » ! وقد عارضت هذا الرأي الذي جرى عليه بعض الناس كبدع دخيلة على ديننا عليها تصورات لا يقاس عليها من واقع دنيانا في الشفاعات والوساطات !

وقد أجاب فضيلة الشيخ السبكي على كلمتي برسالة جاءتني منذ أيام نفي فيها أن تلك الفتوى صدرت باسمه ، وأضاف أنها ربما كانت أعدت ولم تقرر بصفة نهائية ، وأن رأيه في التوسل واضح وصريح في كتابه « نفحات القرآن » .

والفتوى حصل عليها السيد المحرر المختص من كراسة لجنة الفتوى . . هذه

حقيقة .

غير أنني سعدت بخطاب الشيخ السبكي كل السعادة ، ورجعت إلى كتابه القيم « من نفحات القرآن » فأتلج صدرى بيانه العذب عن الوسيلة ، إذ يقول « وقد تحدثنا عن مشروعية الدعاء وثمراته في الدارين ، وهذا مقام يتحدث فيه القرآن عن الأبرار وتوسلت إلى الله بما سمعوا وبما أطاعوا . . فالعمل وسيلة ^(١) والمثوبة غاية وقد نادانا ربنا أن نأخذ بالوسيلة ووعدنا من فضله بتحقيق الغاية . . « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ، واجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون » ، وقد عرف الأبرار - أولا - أن يستجيبوا لربهم ، فساغ لهم أن يتהלوا إليه بما قدموا ، ويطمعوا فيما وعدهم ، والله يحب أن يسمع الدعاء من أحبائه ، وهو بهم رحيم وبر كريم ، فلن يرض عنهم بالعطاء ولن يفوت عليهم الرجاء .

بيان - كما نرى - جميل وواضح وحاسم ، ولا سبيل فيه لإباحة التوسل بالأولياء . هل كانت القضية إذن زوبعة في فئجان ؟ !

أبدأ . . كانت واجبة ، كدعوة التوحيد ، وشكراً لفضيلة الشيخ السبكي الذي كان قوله مسك الختام !

(١) « العمل وسيلة » . نعم . . العمل الذي يقدمه الإنسان هو وسيلته الوحيدة إلى الله تعالى لقضاء حاجاته ورفع كرباتهِ : وليس شد الرحال إلى أضرحة الأولياء لالتماس شفاعتهم . ورجاء مساطمهم ، إذ أن هذه اعتقادات باطلة قائمة على الأوهام والتصورات الخيالية الخاطئة أورثتها لنا البيئات التي شبت وعاشت وفيت على التقليد الأعمى والحرص على إحياء البدع والخرافات .

ولقد كان إعلان فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي لرايه الصريح في التوسل والوسيلة توضيحاً للأمر الذي عاد - بعد ذلك - إلى حقيقته المشرقة وطبيعته الحيرة . فالإقرار بالحق فضيلة تعلق بقدر الإنسان وتسمو بشخصيته . . وأخيراً نتوجه بالشكر والتقدير لأخينا الأستاذ الكبير « مصطفى بهجت بدوى » السلفي الموحّد على إثارته للموضوع على صفحات الملحق الديني للجمهورية . ووقفته المشرقة الجريئة حيال هذا الموضوع العقائدي الحساس . فأراح ضميره . وأرضى الله . ونال إعجاب القراء وتأييدهم « ولينصرون الله من ينصره » .

« الهدى النبوى »

المعجزات في القرآن

تناول حديثنا عن المعجزات في العدد الماضي من مجلة الهدى النبوى النقاط الآتية :
« آراء علماء الأجناس في نشأة العقيدة الدينية عند الإنسان البدائي — الرأى الأرجح من جملة هذه الآراء — صلة المعجزات بالدعوات — تنوع المعجزات وتفوقها » .

ونبدأ هذا المقال بمواصلة الكلام فيما وقفنا عنده من أن الآيات الخارقة للعادة جاءت للأقوام متنوعة حسب ما يناسب حال كل قوم : وأنها جاءت على مستوى أعلى مما كانوا يمارسونه من فنون وعلوم في مضمار الحياة . لتؤدى وظيفة التحدى والإلحام لأولئك الأقوام . وفى ذلك دليل ورودها من الله القوى الغالب . . وإلى القارىء نورد نماذج من آيات الله الخارقة للعادة التى جاءت لنصرة الرسل . لنبين تنوعها وتفوقها .

فعلى سبيل المثال . كان قوم فرعون أهل علوم رياضية وطبيعية . وأولى سحر وصناعة . فجاء لهم موسى — عليه السلام — من عند الله بآيات يتحداهم بها . من صنف هذه العلوم .. بل وتفوقها صنعا وأداء .

وكان الرومانيون أهل علم واسع . وباع طوبل بالطب . فأمد الله تعالى نبيه عيسى — عليه السلام — بإمكانية إبراء الأكهم والأبرص . وإحياء الموتى . الخ . فأعيتهم هذه الآيات وأعجزتهم .

ولما كانت العرب قد ارتقت فى لغتها فصاحة وبلاغة إلى درجة لم تتفق لغيرها من الأمم — إذ كان أذكياؤها قد وجهوا جميع قواهم العقلية والخيالية إلى إتقانها . وامتلاك نواصى فنونها — فقد جعل الله تعالى آية محمد — صلوات الله عليه — الكبرى إلى العرب كتاباً معجزاً هو القرآن^(١) .

(١) مياتى الكلام عن ذلك بالتفصيل فى حديثنا عن معجزات الرسل كل على حدة إن شاء الله .

هكذا جاءت معجزات الرسل خالية من عناصر الجود والجفاء . بل جاءت نابضة بالحركة . مفعمة بالحياة . لتؤازر الدعاة إلى دين الله أمام خصومهم . وتظهر صدق دعواتهم .

هدف دعوات الرسل : على أن الآيات الخارقة للعادة لم تأت للأقوام بقصد جلب مصلحة لذات الله من وراء إيمانهم بالرسالات .. تعالى الله عن أن تتعلق ذاته . أو ترتبط إرادته بشيء نافع من البشر .. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فهو تعالى غير محتاج إلى أحد من عباده . بل الناس كلهم فقراء إليه في جميع أحوالهم وشئونهم . فهو خالقهم ورازقهم من يوم أن خلقهم حتى تقوم الساعة (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد — قاطر : ١٥) .

ولم يخلق الله تعالى عباده إلا لإظهار كمال قدرته . وعظيم صنعه . وجمال خلقه . ولكي يعلن الناس دينوتهم له ، لأنه وحده المستحق للعبادة . الجدير بإفراد بالألوهية له (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون — الزاريات : ٥٦) .

وحين طلب سبحانه من الجن والإنس أن يعبدوه لم يكن محتاجاً إلى عبادتهم له . فإن إعراضهم عن عبادته لن ينقص من ذاته شيئاً . كما أن عبادتهم له لا ولن تزيد في ملكه مثقال ذرة من شيء . فهو تعالى غني عن العالمين (إن تكفروا أتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد — إبراهيم : ٨) (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين — الزاريات : ٥٧ — ٥٨) .

كذلك لم يكن الأنبياء ينتظرون من أقوامهم جزاء دنيوياً نظير تبليغ رسالات الله إليهم . وقد ذكر القرآن ما جاء على لسان الرسل لأقوامهم بقوله تعالى (إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين — الشعراء : ١٠٧ / ١٠٩) .

وبقوله تعالى (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد — سبأ : ٤٧) .

من هذا يتبين لنا أن دعوات الرسل لم تكن فيها نفع لله — جل شأنه وتعالى عن ذلك — وكذلك لم يتطلع الأنبياء إلى أجر . ولم ينتظروا من أقوامهم عبارة شكر . وإنما كانت المصلحة كلها . وكان الخير كله عائداً على الرسل إليهم أنفسهم . فلو أنهم كانوا قد بارزوا بالإيمان بالله وبرسوله . وأقبلوا على عمل الصالحات . وترك المنكرات . وأصلحوا في دنياهم لأمدحهم الله بأسباب الاستقرار والأمن والرزق الوفير . والنعم المقيم . وكل ما فيه سعادة الدنيا . ثم الفوز في الآخرة . والنجاة من عذابها . وفي هذا ورد قوله تعالى في مقالة نوح — عليه السلام — لقومه (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً — نوح : ٩ — ١٢) كما ورد قوله تعالى في شأن غيرهم (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون — الأعراف : ٩٦) (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير — هود : ٣) (فلولا كانت قرية آمنة فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين — يونس : ٩٨) .

طلب أقوام الرسل للآيات : دفعت عوامل الشك والارتياب والجحود في دعوات الرسل . الأقوام إلى أن يقترحوا على الأنبياء والرسل أن يأتوا بأمور ليست في مقدور البشر تحصيلها . والإتيان بها . . اقترحوا على أنبيائهم أن يثبتوا صحة ما يدعونهم إليه من الحق والهدى بآيات بينات عساها أن تكون مقنعة لهم بالإيمان بالرسل . وتصديق نبوتهم .

طلب اليهود من نبيهم موسى — عليه السلام — أن يأتى لهم ببينة ليؤمنوا به .

ويصدقوه تصديق إذعان واتباع . فذكر القرآن حاكياً على لسان اليهود (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة — البقرة : ٥٥) .

ولما كانت رؤية الله تعالى جهرة لا يمكن أن تتحقق للمرسل إليهم ولا لمن هم أعلا منهم مرتبة ومنزلة عند الله في الدنيا . فقد عاقب سبحانه من قال من بنى اسرائيل بذلك بالحق والسحق والهلاك . وذلك كما قال تعالى (. . فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون — البقرة : ٥٥) .

ويروى في تفسير هذه الآية أن هذا الحق حدث بأن أخذ موسى من اقترحوا عليه رؤية الله إلى خيمة . فانشقت الأرض وابتلعت طائفة منهم . ثم جاءت نار من الجهة الأخرى وأخذت الباقين منهم . وهذه النار هي المعبر عنها في الآية الكريمة بالصاعقة^(١) . وقيل : إنهم سمعوا صوتاً من السماء فصعقوا^(٢) .

وفي الطريق إلى فلسطين — بعد خروج بنى اسرائيل من مصر — أصابهم الظمأ في أودية صحراء سيناء . فسألوا موسى — عليه السلام — أن يفيثهم من الظمأ . ولأموه على إخراجهم من مصر — أرض الخصب والنعيم — فاستغاث موسى بربه . واستسقاءه لقومه . فأمره الله تعالى أن يضرب بعصاه حجراً من أحجار الصحراء . . ففعل فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشربوا منه جميعاً^(٣) . وذلك كما قال تعالى (وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا : اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل إناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين — البقرة : ٦٠)

(١) راجع تفسير الآية في النار ص ٣٢١ ج ١ .

(٢) راجع تفسير بن كثير ص ٩٣ ج ١ ط الحلبي .

(٣) كان ذلك عقب خروج موسى ببني اسرائيل قاصداً فلسطين تخلصاً من فرعون وبطشه .

راجع « قصة العقائد » : سليمان مظهر ص ٢٩٩ وراجع « اليهودية » في سلسلة مقارنة الأديان

د . أحمد شابي ص ٤٧ .

(وأوحينا إلى موسى إذ استسقاء قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى^(١) كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون — الأعراف : ١٦٠) .

ومع أن بنى إسرائيل قد اغتبطوا بما منحهم الله من العيش الرغد في مهاجرهم . بإخراج الماء من الصخر . وأنزال المن والسلوى من السماء . والتظليل عليهم بالغمام لحمايتهم من قيظ الحر . . مع الاغتباط بهذا كله . وعلى الرغم من كثرة الآيات التي شاهدوها من قبل على صدق النبوة . وسمو الرسالة . إلا أن البطر قد ملك أهواءهم . واستولى النزق على طباعهم . فلم يؤمنوا . بل وأبوا إلا إعنات نبيهم موسى — عليه السلام — وأكثروا من الطلب إمعانا في الجحود والكفر .

وكذلك نجد قوم عيسى — عليه السلام — « الحواريين » لم يكفهم ما أجزاه الله — جلّت قدرته — على يد نبيهم عيسى من معجزات لها دلالات قوية كخلق طير من الطين وغيره من الآيات البينات . فراحوا ينشككون في نبوته وصدق دعوته . فطلبوا منه أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء . كدليل يقدمه عيسى على قدرة الله . . دليل يقوم على الإدراك بحواس المشاهدة واللمس والتذوق . والآية السكرية تبين ما قاله الحواريون لعيسى — عليه السلام — (إذ قال الحواريون : يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين — المائدة ١١٢ — ١١٣) .

وسرعان ما اتجه عيسى — عليه السلام — إلى ربه بمشاعره وضراعه وقلبه .

(١) المن : قيل إنه طيور السماء . أما السلوى : فقيل إنه غذاء يشبه العسل . راجع المصادر السابقة .

أن ينزل عليهم مائدة تكون لهم عيداً تبعث فيهم الغبطة والسرور . وتكون كذلك برهاناً على أنها آية من آيات قدرته تعالى (قال عيسى ابن مريم : اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين — المائدة : ١١٤) .

واستجاب الله — جلت قدرته — لنبيه عيسى وأنزل المائدة . فكانت آية باهرة . وحجة قاطعة على صدق النبوة . ونبالة الدعوة . وروعة الحق الذي دعاهم إليه (قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين — المائدة : ١١٥) .

ويروى أن المائدة نزلت تحملها الملائكة . وعليها سبعة أحوات . وسبعة أرغفة حتى وضعتها بين أيديهم . فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم . وعن عمار بن ياسر عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال « نزلت المائدة من السماء عليها خبز ولحم وأمروا أن لا يبخنوا ولا يرفعوا القد . فبخنوا وادخروا ورفعوا ففسخوا قرده وخنزير^(١) » .

« للبحث بقية »

سعد صادق محمد

« اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » دعاء علمه الرسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(١) راجع تفسير ابن كثير ص ١١٦ — ١١٧ ج ٢ ط الحلبي .

من كفر القاديانية

انتهى الأخ الكبير الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس الجماعة من تأليف كتاب عن القاديانية وعقيدتها وصلتها الوثيقة بالإنجليز مستمداً ما كتب من نفس كتبهم ولا سيما أقوال منشؤها « غلام أحمد القادياني الذي ظهر في قاديان من إقليم المنجاب قبل تقسيم الهند إلى « الهند وباكستان » . وقد اخترنا من الكتاب ما يهم المسلمين الصلة الوثيقة بين القاديانيين والإنجليز ؛ ليحذر العرب والمسلمون وقد زعم الغلام أنه المسيح الموعود :

فرضه الولاء للإنجليز وتحريمه الجهاد : منذ سيطر الاستعمار الصليبي على الشرق ، وهو يجد في عمله لأمرين : تجريد قلب المسلم من عقيدته ، أو تشكيكه في دينه . الأمر الآخر نزع سلاحه من يده ، أو تبغيض حمل السلاح في سبيل الله إلى هذه اليد ، أو إضعافها حتى لا تستطيع حمل سلاح ، ولهذا نجد البهائية التي ظهرت في إيران ، ثم استقرت في فلسطين — وكانت تعاصر القاديانية — تحرم الجهاد ، وتجعل من تحريمه أول بشارة صدرت من معبودها الخائن ميرزا حسين على الملقب بالبهاء ، وعلى هذا المنوال نسج عنكبوت القاديانية ، فحكم غلامها بأن الله أرسله بنسخ الجهاد ، ووجوب الولاء للإنجليز ، ولست بحاجة إلى أن أقدم الدليل على أن هذا الوحي الدنيء وحى استعماري صليبي لعبيده !! وإذا كانت البهائية قد أكلت سحت الإنجليز والروس في إيران ، ثم ربطت مصيرها بالصهيونية في فلسطين ، أو اتخذت لها الصهيونية سنداً وديناً ، وكانت بالغة الصراحة في صهيونيتها ، حتى لقد جعلت أن من آيات ربها سيطرة اليهود على العالم كله بعد أن يعود إليهم كل ما كان يملك سليمان !! إذا كان ذلك كذلك فإن القاديانية قد ربطت مصيرها بالصليبية الاستعمارية ، أو بالإنجليز !! وإنك لتجد الدعوة إلى الإيمان بانجلترا ، ووجوب الجهاد معها والحفاظ على كيانه أمراً طوريته وسلطانها وإيجاب الولاء لها وتحريم الجهاد ضدها . . إنك لتجد كل هذا في المكانة الأولى من دعوة الغلام .

هكذا في زمن واحد يسلط الاستعمار على المسلمين في الهند وغيرها القاديانية ، ويسلط عليهم في إيران وغيرها البهائية . ثم استقر بها في فلسطين وكانت كما يرجو من الماويل التي هدمت كيان فلسطين !! فهل يعتبر المسلمون !!

هل يعتبر حلفاء القاديانية ، وحلفاء البهائية من أبناء هذا الشرق ؟ وهل يسأل كل واحد منهم نفسه هذا السؤال في هدوء ليجيب عنه في هدوء : لماذا قامت القاديانية والبهائية في عصر واحد ؟ كان الغرب يسعى فيه لتقسيم العالم الشرق كله ؟ ؟

وإنك لترى الفلام — وهو يتكلم عن وجوب الولاء لإنجلترا — يفرق في الإطباب ويسرف في التفصيل القادياني والتكرار الخلل الخجل ، ويستعين بكل مؤكد وقسم يعرفه في كل لغة يعرفها في سبيل إثبات أن لإنجلترا الفضل الأكبر على المسلمين ، واليد الطولى والمزن البيض على الإسلام ، وفي سبيل الإفصاح عما يكنه لإنجلترا من حب أو عبودية .

وإليك عديداً من النصوص التي تثبت وتؤكد ولاءه للإنجليز وأنه يرى الجهاد منسوخاً !!

« جرت عادة هذه الحكومة^(١) أن تفعل — كلما تفعل — بكلال الحزم والتؤدة ، وأنها تتعهد رعاياها كالأبناء ، ولا ترضى بأمر فيه مظنة الإيذاء ؛ ولذلك وجب شكرها بما تساعد مساعدة الأمهات ، وأين كمثل هذه الحكومة ، فاطلبوا في الأفطار والجهات ، وأرى كل عاقل يثنى عليها لمتها ، ويفديها بمهجته ، وذلك لإحسانها ، وكثرة حسناتها ، فالحمد لله على هذه النعمة ولذلك وجب على كل مسلم ومسلمة شكر هذه الدولة فإنها تحفظ نفوسنا وأعراضنا وأموالنا بالسياسة والنصفة . وحرام على كل مؤمن أن يقاومها بنية الجهاد ، وما هو جهاد بل هو أقبح أقسام الفساد . وهل من شأن فتوة الإسلام أن نفتاض إحسان المحسن بالحسام ؟ »

ويقول : « أخذت على عاتقي ، وفرضت على نفسي أن أرسل حتماً إلى البلاد

(١) يعنى الحكومة البريطانية التي كانت حاكمة الهند قبل أن تنقسم إلى : هند وباكستان

الإسلامية تلك الكتب التي عارضت فيها فكرة الجهاد ، وخالفت فيها تلك الفكرة ، لذلك اشتهرت في البلاد العربية تلك الكتب » .

ويقول : « لا أزال منذ حداثة سنى أنشر بالحاسة القلبية كتباً باللغة الفارسية والعربية والإنكليزية والأردية تكرر فيها مرة بعد مرة أن المسلمين من واجبهم الذى يكونون آمنين عند الله إن تركوه أن يكونوا أولياء مخلصين وفيين لهذه الحكومة ، ويكفوا أيديهم عن الجهاد والانتظار للمهدى السفك للدماء . . وإني إن أبوا الاقلاع عن هذا الخطأ ، فمن واجبهم على الأقل ألا يكونوا كافرين لنعمة هذه الحكومة المحسنة » .

« يمر بخاطري أيضاً هذا الطيف اللطيف مراراً من غير شعور واختيار هو أننى ألقت بضعة كتب فى منع الجهاد ومخالفته ، ووجوب طاعة الحكومة البريطانية ناوياً الخدمة لها ونشرتها فى العالم ، وكسبت كفراً عوضاً عنها . . أى اتهمونى بالكفر ، ومع الأسف الشديد أن الحكومة لاتعترف الآن ما أخدمها ليلاً ونهاراً به » .

« أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعى وكثر عددهم قل المؤمنون بالجهاد إلا أنه يلزم عن الإيمان بأبى مسيح^(١) ، أو مهدى إنكار الجهاد » .

« أخذ يخفف الله تعالى شدة الجهاد — أى الحروب الدينية — رويداً رويداً بعد أن كانت شدة القتل وحدته فى عهد موسى على نبيينا وعليه السلام بدرجة لم يكن الإيمان ينقذ المؤمن من القتل الذريع ، وكان الرضيع أيضاً يقتل . ولما جاء عهد نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم — فحرم قتل الأولاد والشيوخ والنساء ، ثم قبلت الجزية بدل الإيمان ، وفى عهد المسيح الموعود أوقف حكم الجهاد مطلقاً للأبد » .

يقول : « كل من سل السيف على الكافر ، ويصف نفسه بالغازى فهو يخالف أمر

(١) زعم أنه المسيح الذى ينزل آخر الزمان ، بل زعم أنه خاتم النبيين ، بل زعم أنه هو روح الله سبحانه أو هو هو ، كما بين الأخ فى كتابه .

ذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذى أخبر قبل ثلاثة عشر قرناً بأن جميع الجهاد - الجهاد بالسيف سينتهى بعد مجيء المسيح الموعود : لذلك بعد ظهورى لم يكن الجهاد بالسيف ، ورفع من جانبي العلم الأبيض « وبهذا فضح نفسه وسريته وبين لماذا زعم أنه هو المسيح الموعود ، وكشف القناع عن أولئك الذين دفعوه إلى هذا ، ورفع العلم الأبيض كغاية عن الاستسلام !! استسلام المسلمين للإنجليز وهذا ما يريده القاديانيون !.

ويقول : « إن دينى الذى أنا أبديه للناس مرة بعد مرة هو أن الإسلام منقسم قسمين . الأول : أن نطيع الله تعالى ، والثانى أن نطيع الحكومة التى أقامت الأمن ، وأظلمنا بظلمها ، وحمقنا من الظالمين ، وهذه الحكومة ، هى الحكومة البريطانية . أرايتم أية هوة سحيقة تردى فيها القاديانيون حتى يجعل نبيهم المزعوم طاعة الإنجليز شطرا من شطرى الإسلام ؟

القاديانية جواسيس الإنجليز وجنودهم :

إن تاريخ القاديانية يؤكد لنا أنهم جواسيس الإنجليز القذرون فى هذا الشرق ، فمن الحقائق التاريخية التى يؤمن القاديانيون بصحتها أن إنجلترا أرسلت إلى الأفغان جاسوسها القذر « صاحب زاده عبد اللطيف القاديانى » ، ومضى الأفغان الخبيث يدعو إلى لإيمان بنسخ . فريضة الجهاد ، ونشط فى دعوته نشاطا محموما بالأحقاد حتى أفزع حكومة الأفغان . إذ رأت فى دعوته الخبيثة قضاء على روح الجهاد ، فأصدر الأمير حبيب الله خان أمرا بإعدامه .

وفى سنة ١٩٢٥ م أعلن وزير داخلية أفغانستان القبض على جاسوسين قاديانيين هما : الملا عبد الحليم الجهار آسيانى ، والملا نور شلى دوكاندار الخانوتى ، إذ تبين أنهما كانا يدبران مؤامرة ضد حكومة الأفغان بوحى من الإنجليز - ومنها اغتيال الملك - وقد عثر معهما على رسائل تثبت أن لهم صلة بالإنجليز وثقى .

ومما قاله أحد الجواسيس الذين أرسلت بهم إنجلترا إلى روسيا « كنت كلما دعوت

الناس إلى فرقتي أرى من الواجب على نفسى أن أخدم الحكومة البريطانية « وقد نشر هذا في صحيفة الفضل الصادرة بتاريخ ٢٨ من سبتمبر سنة ١٩٢٢ بتوقيع « محمد أمين القاديانى » كما نشرت هذه الصحيفة في أول نوفمبر سنة ١٩٣٤ خطبة للخليفة القاديانى جاء فيها : ترى الدنيا فينا أننا وكلاء للإنجليز ، عندما اشترك أحد وزراء ألمانيا في افتتاح البناء الأحمدي بألمانية سألته حكومته : لماذا اشتركت في مناسبة تخص جماعة هم وكلاء للإنجليز « وكان هذا الوزير وزير المعارف في ألمانية ، وقد أثار مافعله الشعب الألماني ، ودفعه إلى اتهامه بأنه تعاون مع فرقة معروف عنها أنها تعمل للإنجليز .

وحينا استولت إنجلترا على العراق في أثناء الحرب العالمية الأولى بجيش هندي عبر القاديانيون عن بهجتهم بما يأتي : « قال للسبح الموعود : إني المهدي ، والحكومة البريطانية سيفي المسلول الذي لا يقف أمامه أولئك العلماء المعروفون . فالآن وقد جاء مقام التفكير والجد ، فإننا نحن الأحديين - لماذا لا ننتهج بهذا الفتح المبين سواء أكان ذلك الفتح في عراق العرب ، أو الشام ، وأنا أريد أن أرى بريق السيف في كل مكان . عند فتح بغداد دخلت جيوشنا من المشرق . فكروا متى يبنى بهذا الفتح والانتصار ! حكومتنا البريطانية التي هاجمت من جهة البصرة وأرست الجيوش من هذه الناحية بعد أن جندتهم من أفراد الأمم المختلفة ، وكان محرك هذا الإرسال ، وذلك التجنيد في الحقيقة تلك الملائكة التي أنزلها الله تعالى ، لكي تهيب لتقديم جميع أصناف المساعدة مستميلين قلوب الناس نحو هذه الحكومة في حينه » أخبار الفضل قاديان المجلة السادسة

(١) يحرم الجهاد على المسلمين ، ويقدر بريق السيف الإنجليزي الذي خضبته دماء الأيتام والآباء والشيوخ من المسلمين !!

رقم ٤٢ بتاريخ ١٩١٨/١٢/٧ م أو صدق مسلم أن الملائكة تقاتل في نصر إنجلترا ؟

وهل يقترب هذه الكبيرة الآئمة مسلم في قلبه لمحة نور من إيمان ؟

وقال خليفة الغلام : « أراق الأحمديون دماءهم في فتح العراق ، وجندوا آلافاً مؤلفة ، وذلك بناء على تشجيعي إليهم ، وسافروا إلى ساحة القتال معي شاهرين سلاحهم ، وشاركوا فيه » من خطبة جمعة ألقاها خليفة الغلام وقد نشرتها صحيفة أخبار الفضل المجلة الحادية عشرة بتاريخ ١٩٢٣/٨/٣١ .

ولقد أسفّت القاديانية في وضاعتها حتى جعلت من نفسها عينا للصليبية ضد المسلمين خاصة ، وإليك نص ما قاله الغلام : « حيث إن العلاقة الخاصة بالمصلحة والأمنية للحكومة تقتضى أن نضع قائمة جدول أسماء أولئك المسلمين الأغرار الذين يؤمنون سراً بأن الهند البريطانية دار حرب ؛ لذلك أنشئت هذه القائمة بأمرى ، لكي يحفظ فيها أسماء أولئك الذين لا يقدرّون الحق ، ولا يعرفونه ، وللذين جبلوا على إثارة الفتنة - وإن كان من حسن حظ الحكومة - أنه يمكن أن يعرف بعض المسلمين الذين لهم إرادة خفية أشد الخفاء ضد الحكومة البريطانية في الهند البريطانية ، لذلك أردت أن يضبط أسماء أولئك الأشرار الذين يكتبون على أنفسهم أحوالاً مفسدة مبينة على عقيدتهم الفاسدة بهذه المناسبة المباركة الأمانة السياسية لحكومتنا المحسنة ، غير أننا نقدم لحكومتنا بأدب واحترام .

إن مثل هذه القائمة تكون محفوظة لدينا كسر من الأسرار السياسية إلى أن تطالب منا ، ولذلك نرجو من حكومتنا الرشيدة ، أن تحافظ على هذه الأسرار كسر سياسى في مكان محفوظ » « إقترائح ن الغلام أدرج في الرسالة التبليغية أنظر المجلة الخامسة ص ١٨ لمير قاسم القاديانى .

وجاء في نفس الصحيفة أخبار الفضل « ولما اشتعلت نار حرب الأفغان ساعدت جماعتنا فوق طاقتها علاوة على ذلك ، قدمت للحكومة طابوراً مزدوجاً لأداء أصناف من الخدمات ، وقد أوقف تجنيدها لأجل الهدنة ، وإلا فقد كانت قدمت طلبات من المتطوعين أكثر من ألف طلب — المجلة التاسعة رقم ١ بتاريخ ١٩٢١/٧/٤ قادياني .

الهدى النبوي :

ما رأى الذين شتموا الأخ الأستاذ عبد الرحمن من أجل كلمة حق قالها عن القاديانية في بعض أعداد هذه الصحيفة ، هل يجرؤ أحد أن ينسب القاديانية إلى المسلمين ، وهذا بعض ما ذكره الأخ الكريم عنهم من حقائق ؟

مناجاة

بقلوب محمد عبد الكريم أحمر

مولاي قد سكن الكرى في أعين كانت كليله
 كم أسهدت « يا ويحها » سهداً لآمال طويله
 ففنت إذ أوسعتها برؤىا وكم باتت عليه
 وبقيت وحدي حائراً أرقاً وما في الوسع حيلة
 مولاي أنت وضعتني في ذلك الكون الرهيب
 والمفريات تحيط بي لا تنأى عني أو تغيب
 تنقأني وتشدني وتهزني كي أستجيب
 لكنني أخشى الوقوع وأنت من فوق رقيب

مولاي تنهال الدموع من العيون ولا أنام
 والخوف منك يذيني وأخاف من يوم الزحام
 يوم يشيب له الوليد ويصق الليث الهمام

لكن لى فى دىنبك المُنَجِّى ولى حصن السلام

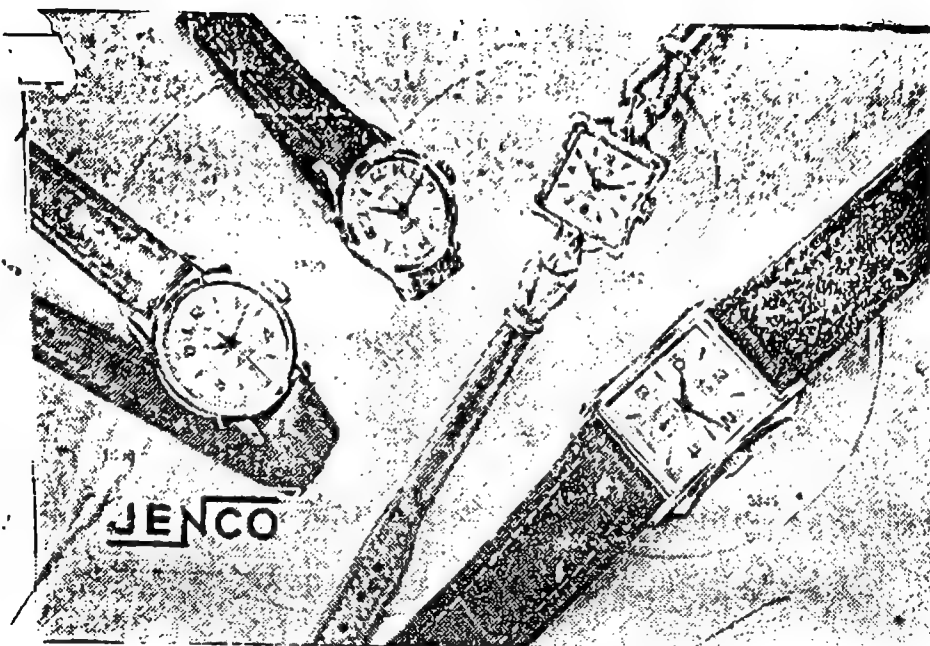
مولای اذ لم تَرْضَ أن تحيا البرية فى وبأَل
زَوَّدْتَهُم بِالرُّسُلِ حَتَّى يَصْبَحُوا فى خَيْرِ حال
وَحَبَوْتَهُم بِالْخَيْرِ مِنْكَ وَبِالْعَطَايَا وَالنَّوَالِ
وَبِرْغَمِ ذَا يَأْبُوْنَ إِلَّا أَنْ يَظْلُوا فى ضلال

مولای إِنْ النَّاسَ قَدْ عَآثُوا وَعَآشُوا فى فساد
وَإِذَا دَعَاهُمْ لِلْهُدَى دَاعٍ يَلْجُؤُا فى العناد
لَا يَقْبَلُونَ النَّصِيحَ - لَا - لَمْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الرِّشَادِ
فَاجْعَلْ هَذَاكَ يَحْفُهُمْ - يَا رَبَّنَا - فى كُلِّ واد

مولای هَذِي صَرْخَةٌ مِنْ قَلْبِ مَكْلُومٍ حَزِينٍ
أَشْقَاهُ ظَلَمَ النَّاسَ عِبْرَ الدَّهْرِ آلَافَ السَّنِينِ
فَامْحِ الشَّقَاءَ عَنِ الْعِبَادِ فَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
وَهَبِ الْوَرَى مِنْكَ السَّدَادَ وَهَبْ لَهُمْ نَوْرَ الْيَقِينِ

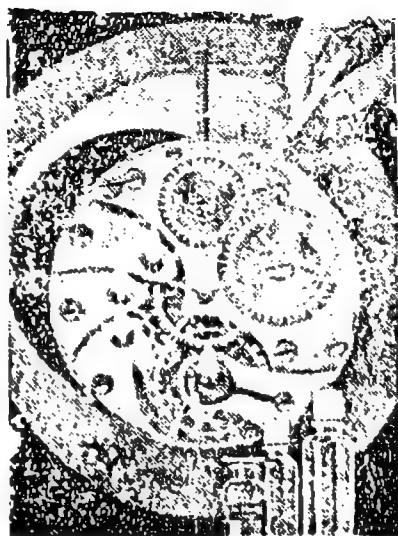
مولای اذ عَزَّ الْهُدَى لَمْ يَبْقَ لى إِلَّا هَذَاكَ
أَدْعُوكَ يَا رَبَّ السَّمَاءِ فَلَيْسَ لى رَبٌّ سِوَاكَ
يَا رَبَّ جَنَّبْنَا الْخَطَايَا وَالْمَعَاصِيَ وَالْهَلَآكَ
وَإِلَيْكَ نَضْرَعُ كُلَّنَا - لَا نَبْتَغِي إِلَّا رِضَاكَ

مولای كُنْ عَوْنِي لِسُكِّي أَدْعُو إِلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ
وَيَكُونُ لَطْفُكَ شَامِلِي وَالْعَدْلُ حَتَّى لَا أَحِيفُ
مُسْتَمْسِكًا بِالسَّنَةِ الْمُثَلَّى وَقُرْآنَ شَرِيفِ
كِي أَسْتَضِيءَ بِنُورِ وَجْهِكَ يَا رَحَابِكَ يَا طَافِيفِ



شركة غريب للساعات

إدارة: محمد الغريب محمد البان
١١٧ شارع محمد فريد عابدين



أحدث الساعات
في
المائة ورقة الصنعة
أسعار مدهشة

تأهّل في الرفق
على أقساط
شهرية

الورشة مجهزة بأحدث آلات لصنع جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

التمن ٣٠ ملبا

المذكر النبوي

مجلة دينية علمية

صفر

سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد الثاني

المجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٣	ركن السنة «تعاطف المؤمنين» » » محمد خليل هراس
١٨	السلبية » » السيد رزق الطويل
٢٤	نظرات في التصوف » » عبد الرحمن الوكيل
٣٢	لا تذبحوا لغير الله » الدكتور محمد تقى الدين الهلالي
٣٦	الفغلة للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا
٤١	المعجزات في القرآن للأستاذ سعد صادق محمد
٤٥	باب الفتاوى » الشيخ محمد خليل هراس
	هداية القرآن الكريم لعالم جليل

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب « نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الراحل الشيخ محمد مامد الفقى

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جمعها : محمد رشدى خليل

الثنى ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدى خليل

٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة

<p>مدير الإدارة</p> <p>لجانه صونه</p> <p>الاشتراك السنوى</p> <p>٤٠ - فى الجمهورية العربية المتحدة</p> <p>٥٠ - فى الخارج</p>	<p>خير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم</p> <p>الهدي النبوى</p> <p>مجلة شهرية دينية</p> <p>صدرها جماعة انصار السنة المحمدية</p>	<p>رئيس التحرير</p> <p>عبد الرحمن الوكيل</p> <p>أصحاب الامتياز : ورثة</p> <p>الشيخ محمد حامد الفقى</p>
---	---	--

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

المجلد ٣١

صفر سنة ١٣٨٦

العدد ٢

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال — جل ذكره — : ﴿ قَالَ : إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ آتَانِى الْكِتَابَ ، وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ، وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَتَيْنَا كَفْتُ ، وَأَوْصَانِى بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ، وَبِرًّا بِوَالِدِى ، وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ، وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ مريم : ٣٠ — ٣٣ .

« معانى المفردات »

« مباركاً » : قال الراغب : البركة ثبوت الخير الإلهى فى الشيء . . . وسمى بذلك : لثبوت الخير فيه ثبوت الماء فى البركة . . . والمبارك ما فيه ذلك الخير . ويرى ابن الأثير فى مفرداته أن البركة أصلها : من برك البعير ، إذا نأخ فى موضع ، فلزمه . وتطلق البركة أيضاً على الزيادة . وابن فارس يقول : أن الكلمة لها أصل واحد ، وهو : ثبات الشيء . .

« أوصاني » الوصية : التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ من قولهم : أرض بوصية متصلة بالبيات .

« الصلاة » : عند ابن الأثير أن الدعاء هو أصلها في اللغة ، فسميت العبادة المخصوصة صلاة من باب تسمية الشيء ببعض أجزائه . وقيل إن أصلها : التعظيم لما فيها من تعظيم الرب تعالى . ويقول الراغب عن كثير من أهل اللغة : أصلها هو الدعاء والتبريك والتجيد . والصلاة من العبادات التي لم تنفك شريعة الله عنها ، وإن اختلفت صورها بحسب شرع فشرع .

« الزكاة » أصل الزكاة : النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ، ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية . يقال : زكا الزرع يزكو إذا حصل منه نمو وبركة . وقرن الله الزكاة بالصلاة في القرآن . ويذكر ابن الأثير في مفرداته أن أصل الزكاة في اللغة : الطهارة والنماء والبركة والمدح ، وأن كل ذلك قد استعمل في القرآن والحديث وهي من الأسماء المشتركة بين المخرج والفعل . فتطلق على العين ، وهي الطائفة من المال المزكى بها ، وعلى المعنى وهو : التزكية .

« شقيا » الشقاوة خلاف السعادة . والشقاوة دنيوية وأخروية ثم هي بدنية ونفسية وخارجية وقال ابن فارس : إن أصل الكلمة يدل على المعاناة وخلاف السهولة والسعادة .

« المعنى »

قلت في العدد السابق : « نحن حين تصور حشود اليهود في سلاطة سفاهتهم ، وجهامة وجوهمهم . وألسنتهم تلوك فواحش السباب ، وفواسق الكلمات ، وقد احتشدوا ؛ ليطشوا بالصدّيقة الرقيقة المؤمنة الطيبة ، ثم تصورها ، وقد قالت - وجبينها يلمع بالإشراق والجلال ، وفها يلمع بالبسمة الحانية التي نعرفها على أفواه السمحاء المتصرين - : (لن أكلم اليوم إنسياً) . حين تصور هذا نستطيع إدراك أبهة قوة عالية قاهرة غالبية استمدتها مريم من قول الله سبحانه . ولعرفنا كيف كانت ،

وهي تحمل عيسى ذاهبة إلى قومها . ما انتظرت حتى يعثروا بها ، بل حملته في تمجد سافر نبيل ، تحدى الحق للباطل ، والخير للشر ، والإيمان للكفر ، والصدق للكذب . تحدى الملائكة للأبالسة .

نم قلت في تفسير قوله سبحانه : (فأشارت إليه) ما يأتي : « المعنى واضح غير أننا نريد تصويره . تصورَ القديسة الصالحة ، وقد سمعت ما سمعت ، ثم صورها ، وهي تشير في يقين ووثوق وسكينة وتعالٍ يغمرها من الإيمان القوى العظيم ، وهنا تبدو عظمة رحمة الله وحكمته في أمره لها بالصوم ، وبنائه فوق أكرم المعاني والقيم كرامة هذه المؤمنة ، فهذا موقف لا ينفع فيه جدل ، إنما هي آية لا يُبْزَهَنُ عليها إلا بآية مثلها . إنه وَلَدَ آيَةً ، فكان من أم من دون أب ، فأعطاها الله برهانها آية أخرى من عنده ، هي أن يوحى إلى الصبي بالكلام البين . »

وقال الجاحدون — كما يقص الله سبحانه : (كيف نكلم من كان في المهد صبياً) .

وحدثت الآية ، حدوث البرق المتأليء في الليلة الداجية ، أو حدوث الصبح الوضئ بعد ليلة من ظلام وعذاب وفاق رهيب . جاءت القدرة الإلهية بفتنة تلطم جحود هؤلاء لطمة جبارة ، لطمة حكيمة لا يمكن مقاومة مالها من قوة وجلال وكبرياء . تكلم الصبي في مهده . وتكلم غير متلعثم ، ولا هائب ، ولا وجل ، ولا بمحصَرٍ ولا بِعِيٍّ . وإنما تكلم ببيان يرفّ فصاحة ويشرق نوراً هادياً ، وحكمة ملهمة ، وهدى بسطع بالخير والبركة ، ونُبُوَّة عظيمة ستكون .

(قال : إني عبد الله) نطق بالحقيقة التي يؤمن بها كل مسلم ، ويعتز بأن يوصف بها كل مسلم ، وتعبر تعبيراً صادقاً عن حقيقة الخلق جميعاً رسلهم وأنبيائهم وأوليائهم وغيرهم وملائكتهم وجنّهم . إنها الحقيقة التي يدين بجلالها قلب كل مسلم وفكر كل مسلم .

إنها هي الحقيقة الأولى التي يستنبطها الفكر ، ويفقهها القلب حين يذكر الله ، ويذكر خلقه . ثم هي رد سابق وآتٍ على الذين زعموا — بعد — أنه إله أو ابن إله أو ثالث ثلاثة يكونون إلهًا واحدًا^(١) .

ولقد نطق عيسى بالحقيقة التي أثبتها الله لكل رسله في القرآن ، فالله يقول عن قوم نوح: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ، فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ، وَقَالُوا : مَجْنُونٌ وَازْدُجِرْ)^(٢) القمر : ٩ . وعن إبراهيم وأبنائه وأحفاده : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) ص : ٤٥ . وعن موسى وهرون : (إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) الصافات : ١٢٢ .

وعن عيسى : (لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَمَنْ يَسْتَنكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ ، وَيَسْتَكْبِرْ ، فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) النساء : ١٧٢ . وفي الآية وصف للملائكة المقرَّبين بالعبودية ، كما وصف القرآن محمداً صلى الله عليه وسلم وعلى رسله بالعبودية في أسمى مقاماته وأحواله . في الدعوة إلى الله . في التحدى بالقرآن ، في يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، في الإسراء . في إنزال الكتاب .

(١) جاء في رسالة المطران بطرس المسماة « شرح التعليم المسيحي في قواعد الإيمان الكاثوليكي » والتي رتبها على طريقة السؤال والجواب — ورد فيها ما يأتي : سؤال ، لماذا قلت بإله واحد أب ؟ جواب : لدلالته على أن الله يلد منذ الأزل ابناً الذي هو إله نظيره بهذا إشارة إلى سر الثالوث الأقدس . سؤال : ما هو سر الثالوث الأقدس ؟ جواب : وجود ثلاثة أقانيم : أب وابن : وروح القدس في إله واحد وهو الله . سؤال : من هو الأقنوم الثالث ؟ جواب : الروح القدس ؛ لكونه تعالى مصدر الأب والابن مكن مبدأ . واحد . سؤال : هل كل من هذه الأقانيم إله ؟ جواب : نعم كل منهم إله ؛ لأن لكل الطبيعة الإلهية نفسها وصفاتها . والعجيب أن ينشر أصحاب هذه العقيدة رسالة ينكرون فيها أنهم يدينون بالتثليث الذي أدانته القرآن . ويؤمنون أن القرآن إنما يحكم بكفر أصحاب ثالوث آخر غير ثالوثهم . ثم يزعمون في جراءة أن (قل هو الله أحد) تؤيد ثالوثهم الذي لا يكفر القرآن أصحابه .

(٢) من الزجر ، وهو الانتهاز .

وبهذه الحقيقة أنطق الله عيسى ؛ وجعلها أول كلمة يقولها . كما كانت أول ما يطلبه الله من موسى نبياً : (إئتني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ، وأقم الصلاة لذكري) طه : ١٤ .

(آتاني الكتاب ، وجعاني نبياً) ثم جاء بالحقيقة الثانية التي لا تصح العبودية بدونها ، وهي أن الله آتاه الكتاب . وكل مسلم هو من الذين آتاهم الله الكتاب ، فلولاً كتاب الله الذي نزل على رسوله ما عرف مسلم كيف يعبد ربه ، ولا كانت عبودية صحيحة . وأدل دليل على هذا أن أقطاب الفلاسفة الذين يقدهم أحلاس الفلسفة ، ويسجدون لآلهتهم ، ويرونهم آلهة العقل والفكر لم يصلو بهذا العقل للؤلؤ ، والفكر المسجود له - في دين عبدهم - إلى شيء يسكن إليه قلب مسلم دون قلق . إنما أتوا في المعتقدات بما يشهد بأنهم ليسوا بآلهة عقل أو فكر ، وإنما هم إفك تفترية خرافة ، ومفتريات تنزوها شهوات ، أو نزوات شياطين وأبالسة .

فكان نص عيسى على أن الله آتاه الكتاب إيماء لكل مسلم بأنه لابعودية بدون كتاب . إن الكتاب هو الهادي إليها ، والمضيء لها السبيل . ومن يعبد الله سبحانه بدون كتاب ، فهو ضال لا يعرف شيئاً من إيمان . حسبنا أن الله سبحانه يقول لخاتم أنبيائه - وهو أهدى البشر جميعاً - (ووجدك ضالاً فهدى) الضحى : ٧ (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) الشورى : ٥٢ .

اعترف بالحقيقة ، ثم بين الوسيلة التي بها تتحقق هذه العبودية ، ويتحقق العبودية تتحقق السعادة في الدنيا والآخرة . ثم بين الحقيقة الثالثة التي يصطفى الله سبحانه لها من يشاء من خلقه ، وهي النبوة . وبالنبوة التي من الله بها كانت الهداية ، وكانت السعادة ، وكانت الحياة ، وكان النور : يأتونها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحْيِيكم (الأنفال : ٢٤) (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) النحل : ٦٤ (أوَمِّنْ كان مَنِيئًا ،

فَأَحْيَيْنَاهُ ، وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) الأنعام ١٢٢ . ذاك هو الكتاب . كل كتاب أنزله الله . وما عرفت البشرية طريقاً إلى هدى أو خير أو قوة أو سعادة إلا بالكتاب ولكن أى كتاب ؟ الكتاب الذى يوحى به إلى نبي ، ويبلغه النبي ، أو يدعو إليه ؛ لأنه من الله كما كان يفعل أنبياء بنى إسرائيل مع التوراة .

(وجعلنى مباركا أينما كنت) وفي هذه يبين أثر العبودية والكتاب والنبوة في حياته العامة والخاصة . إنها البركة التى تلازمه . الكلمة أو الخطوة منه تلازمها بركة الله ، فتصل إلى غايتها التى أراد الله أن تصل إليها . كل حركاته ، سكناته ، كل أفعاله وأقواله .

والبركة التى تلازم الشيء من الله تكون بحسبه . تدبر معى هذه الآيات :
 (إن أول بيت وُضِعَ للناس للذى ببكة مُبَارَكًا وهدى للعالمين) آل عمران : ٩٦
 (وهذا كتاب أنزلناه مُبَارَكًا ، فاتبعوه ، واتقوا لعلكم ترحمون) الأنعام ١٥٥ .
 (وقل : رب أنزلنى منزلاً مُبَارَكًا ، وأنت خير المنزلين) المؤمنون : ٢٩ (ونزلنا من السماء ماء مُبَارَكًا ، فأنبثنا به جنات ، وحَبَّ الحصيد) ق : ٩ (فَسَلَّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ . تحية من عند الله مباركة طيبة) النور : ٦١ (فلما أتاها نودى من شاطئ الوادِ الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة) القصص : ٣٠ (إنا أنزلناه في ليلة مُبَارَكَة) الدخان : ٣ .

هذه الآيات تؤكد أن البركة ليست من ذات الشيء ، أو هى من صنعه وخلقها وإنما من الله سبحانه وحده . إن الذى جعل الكعبة مباركة إنما هو الله ، والذى جعل القرآن مباركاً هو الله . فكلمة « مبارك » تدل على أن هذه الأشياء ليست هى مصدر البركة ، وإنما مصدرها ربها ، ورب البركة هو الله القدير سبحانه . فأين من يستمدون البركة من غير الله ؟ ألا يعقلون ؟

ثم إن الآيات تؤكد لنا أن بركة كل شيء بحسبه ، والبركة تكون حسية ومعنوية ، أو مادية وروحية ، وجميعها من الله وحده .

(وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً) لم تخل شريعة من هاتين . فبالأولى تستقيم العقيدة والخلق والسلوك ، وبالأخرى يستقيم المجتمع والمحبة بين أفرادها . يقول الله سبحانه عن إبراهيم ومن بعده من أبنائه ، وعن لوط (وأوحينا إليهم فعل الخيرات ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة) الأنبياء : ٧٣ .

وعن إسماعيل : (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ، وكان عند ربه مرضياً)

مريم : ٥٥ .

والله يفرض على من يمكنهم في الأرض ما في قوله سبحانه (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، والله عاقبة الأمور) الحج : ٤١ .

إذن كانت الصلاة والزكاة من قوام الإسلام الذي أرسل الله به الرسل جميعاً . لكن الذي لا يستطيع أحد منا أن يجزم به هو كيفية الصلاة ، ومقدار الزكاة في الشرائع السابقة . ولكن نستطيع أن نجزم بأن الصلاة السابقة كان فيها ركوع وسجود وقنوت . وقوله سبحانه : (ما دمت حياً) يؤكد لنا أن كل امرئ مكلف بما شرعه الله — ما دام قادراً عليه — حتى يموت كقوله جل شأنه .. (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) . فهل يعتبر دعاة الإفلك الذين يزعمون أن من الأولياء من يُرفع عنهم التكليف ؟ أين هذا الضلال من هدى القرآن .

هكذا أوحى الله سبحانه إلى الصبي عيسى : إقرار بالعبودية ؛ لتكون حجة ضد الذين آلهوه وغيره ، وحمد الله لأنه آتاه الكتاب ، وجعله نبياً ، وفي هذين — فوق ما يبنت — رد على إفلك الذين رموا أمه الصديقة بالبهتان ، فالله لا يعطى النبوة لابن زانية في مهده الزاني !! والله قد وصف هذ البهتان في هذه الآية : (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) النساء : ١٥٦ .

ثم بين أن كل بركة في الوجود إنما هي من الله سبحانه ، وأنها لا تكون في فاسق^(١) وإنما يمن الله بها على عباده المؤمنين ، وأن الله وصاه — كما وصى كل مسلم — بالصلاة التي تصل العبد ببركات ربه ورضوانه ، وبالزكاة التي توثق الصلة بينه وبين إخوانه ، وتطهر بها نفسه ، ويطهر ماله ، ولكل عبد وظيفة ، ومن وظيفة عبد الله الصلاة والزكاة .

إنه مع الله بصلاته وزكاته ، ومع الناس وخلق هذه البركة الإلهية .
(وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِحُبَالِهِ شِقِيًّا) تكلمت عن البر عند الحديث عن يحيى عليه الصلاة والسلام . وأقول : لقد بين أنه مع الله بالصلاة والزكاة ، ومع كل شيء بما من الله به عليه من بركة ، ومع والدته بالبر ، وليعتبر الذين مات آباؤهم ، ثم كبروا ! ! ! إنهم أحياناً — وهي كثيرة — لا يحترمون الأم ، ولا يوقرونها ، بل ربما يحسون بغصة ، لأن لم أمًا ، أو ينتسبون إلى أم . . . هذا عيسى عليه الصلاة والسلام يعلمنا الله على لسانه أن يكون البر منا بالأب والأم ، وأن ذكر الأم والبر بها إنما يعتبر آية من آيات الإسلام الصادقة .

وبعد البر بالأم أكد أنه ليس هكذا مع أمه فقط ، بل هو كذلك مع الناس جميعاً . وهذا في قوله سبحانه الذي يقص به قول عيسى : (ولم يجعلني جباراً شقياً) . إذن كل امرئ لا يكون لله عبداً ، فهو جبار شقي — نجانا الله سبحانه من هذه الشقوة —

تدبر قول الله سبحانه : (فمن اتبع هداى فلا يضل ، ولا يشقى) طه : ١٢٣ .
والمبودية اتباع صادق لهدى الله . وتدبر قول الله سبحانه عمن خفت موازينهم (ألم تكن آياتي تتلى عليكم ، فكنتم بها تكذبون ؟ قالوا : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ) المؤمنون : ١٠٥ ، ١٠٦ أعاذنا الله القدير .

(١) أنص على هذا لأن الشراني وأحزابه يؤكدون أن أولياءهم يكونون فساقاً ودعاراً ، ومع ذلك يفيضون على الوجود البركة « اقرأ ما أكتبه في نظرات في التصوف » .

(والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ، ويوم أبعث حياً) تحدثتُ عن مثلها عند الكلام عن يحيى عليه الصلاة والسلام ، وهذه الأوقات هي أشد أوقات حياة الإنسان . فالإلاد ترك حياة ألفها إلى حياة لم يالفها ، فيستهل صارخاً ، ثم هو بالموت ينتقل أيضاً من حياة ألفها ، وأحبها إلى حياة لم يالفها . إنها البداية والنهاية ، ثم البداية التي ليس لها نهاية . إنها أطوار كل نفس بشرية على وجه الأرض ، ميلاد ، ثم موت ، ثم بعث . ونلاحظ أن الله هو الذي أخبر بهذا عن يحيى فقال جل شأنه : (وسلام عليه يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يُبعثُ حياً) . أما عيسى فهو الذي دعا الله أن يهب له السلام . كما نلاحظ أن كلمة « سلام » ذكرت نكرة مع يحيى ومعرفة مع عيسى . فيكون هذا ليس عين ذاك ، وإنما يحويه ، ويزيد عنه ، ونفس الأطوار مع يحيى هي نفسها مع عيسى بنفس اللفظ .

ونمت سؤال : أكان عيسى طفلاً وهو يقول هذا ؟ يقول الشيخ رشيد رضا في تفسيره .. « والكلام في المهد يصدق بما يكون في سن الكلام ، وهي سنة فأكثر ، وما يكون قبل ذلك ، وهو آية على كل تقدير ، لأن تعديته إلى الناس تفيد أنه يكلمهم كلام التفاهم ، وكلام الأطفال في المهد لا يكون كذلك عادة » . لكني أميل إلى أنه كان طفلاً لا يعرف الكلام . ففي الآيات قرائن على هذا ، منها قوله سبحانه : (فأتت به قومها تحمله) عقب الكلام عن ولادته وهذا يعطى هذا المعنى ، وأضف « تحمله » وكذلك النص على أنه « في المهد » ولا تعطى الآيات أن مريم لبثت بعيدة عن قومها بعد الحمل سنة وأكثر .

وسؤال آخر : كيف جاء الحديث ، وكأنه حديث عن ماض ، وكيف يقرر أن الله جعله نبياً ، وهو لما يزل صبياً في المهد ؟ .

إنه يتحدث ويتكلم كما يتكلم الرجل الذي اكتهل ، فيتحدث عما سيكون كأنه قد كان . . . لقد انتقل بهذا البيان المشرق الذي أفصح به عن هذه الحقائق

إلى سنٍّ كبيرة جعله يتحدث كأصحاب هذه السن ، ثم هو يخبر بوحى من الله ،
والله وصى بالصلاة والزكاة قبله ، وكتب أنه سيكون نبياً قبل أن يولد ، والحديث
عن المستقبل بالماضى كثير فى القرآن ، وهو يأتى كذلك — والله أعلم — لتناكد من
وقوعه كما تنأكد من وقوع شيء وقع فى الماضى . (أنى أمر الله) هذه تفيد أنه أتى
(فلا تستعجلوه) تفيد أنه لم يأت بعد ، لكنه لثبوته وتحقق وقوعه فى المستقبل صار
كأنما قد وقع فعلاً ، فلا يجوز ارتياب ما فيه .

أسأل الله أن يهب لنا السداد والتوفيق ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد .

عبد الرحمن الوكيل

من هداية القرآن

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ، وقال المسيح يا بنى إسرائيل
اعبدوا الله ربى وربكم ، إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ،
وما للظالمين من أنصار ، لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله
واحد ، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم . أفلا يتوبون
إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من
قبله الرسل ، وأمه صديقة ، كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ،
ثم انظر أننى يؤفكون . قل : أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً ،
والله هو السميع العليم) « الآيات : ٧٢ — ٧٥ من سورة المائدة » .

تعاطف المؤمنين وتراحمهم

عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مثل للمؤمنين في توادم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الجسد بالسهر والحمى » .

شرح المفردات

مثل المؤمنين — للثل بفتح أوله وثانيه معناه الحال والصفة والشأن العجيب ،
ومنه قوله تعالى : (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم
وظلها) . وكذلك كل كلمة مثل ذكرت في القرآن أو في الحديث هي بمعنى ذلك . وأما
للثل بكسر فسكون فعناها الشبيه والنظير . والمؤمنين : جمع مؤمن وهو اسم فاعل من
آمن بمعنى صدق ، ومصدره الإيمان بمعنى التصديق ، واشتقاقه من الأمن ، لأن من
صدقك فيما تقول فقد أمنت تكذبه لك ومخالفته إياك .

وأما حقيقته الشرعية فهو تصديق القلب التام مع الإذعان والرضى بجميع ما جاء
به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم بحجته به من الدين بالضرورة ، وهو متناول بإطلاقه
لكذلك للإقرار باللسان وللعمل بالجوارح .

فالإيمان المطلق أى الكامل لا بد فيه من هذه الثلاثة فهو قول وعمل واعتقاد . يزيد
بالطاعة وينقص بالمعصية . وفي الحديث الصحيح الذى رواه البخارى « الإيمان بضع
وستون أو بضع وسبعون شعبة فأعلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إمطة الأذى
عن الطريق » .

ومع أن الإيمان المطلق مركب من الأقوال والأعمال والاعتقادات ، فهي ليست
كلها بدرجة واحدة بل العقائد أصل في الإيمان فن أنكر شيئاً مما يجب اعتقاده في الله

أو ملائكته أو كتبه أو ومله أو اليوم الآخر أو مما هو معلوم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والزكاة وجرمة الزنا والقتل ، فهو كافر قد خرج من الإيمان بهذا الإنكار .

وأما الفاسق اللئى الذى يرتكب بعض الكبائر مع اعتقاده حرمتها فأهل السنة والجماعة لا يسلبون عنه اسم الإيمان بالكلية ولا يوجبون عليه الخلود فى النار ، كما تقول الخوارج والمعتزلة ، بل هو عندهم مؤمن ناقص الإيمان قد نقص من إيمانه بقدر معصيته فلا يعطونه اسم الإيمان المطلق ولا يسلبونه مطلق الإيمان .

فى توادم : هو بتشديد الدال وأصله توادهم فأدغم ، والتواد تفاعل فهو دال على المشاركة والمبادلة كأنه قال مثل المؤمنين فى مودة بعضهم لبعض ، وتقرب كل منهم إلى أخيه بما يجب .

وتراحمهم وتعاطفهم : هذه الكلمات الثلاث أعنى : توادم وتراحمهم وتعاطفهم . وإن كانت متقاربة فى المعنى إلا أن بينها فرقا لطيفا كما يدل على ذلك عطف بعضها على بعض ، فإن العطف يؤذن بالمفايرة فالتراحم معناه أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان لا لسبب آخر . كما قال القرآن (رحماء بينهم) . وفى الحديث الصحيح « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا » .

والتواد المراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزوار والتهادى والمشاطرة فى المسرات والأحزان ، والتعاطف أن ينمطف بعضهم على بعض أو يعينه ويقويه كما يعطف طرف الثوب عليه لتقويته .

مثل الجسد الواحد : الجسد والجسم والجمان بمعنى واحد وهو ذلك المؤلف من أعضاء مختلفة ، وقيل الجسم أعم لأنه يكون للحى وغيره بخلاف الجسد والجمان فلا يكونان

إلا الحمى . أى مثلهم كتل الجسد بالنسبة إلى أعضائه ، ووجه الشبه هو التوافق فى الراحة والتعب ولهذا قال .

إذا اشتكى منه عضو : العضو واحد الأعضاء وهو الجزء المتميز من الجسم كالفصل ، والمراد إذا تعب وألم .

تداعى له سائر الجسد : أى دعى باقى الأعضاء بعضها بعضاً إلى مشاركة ذلك العضو فى الألم .

بالسهر والحمى : السهر هو الأرق وقلة النوم ، والتداعى بالسهر لأن الألم من شأنه يمنع النوم . وأما الحمى فهى ارتفاع درجة الحرارة وهى أنواع مختلفة باختلاف الأسباب المهيجة لها والتداعى بالحمى لأن قلة النوم تثيرها . وتأمل هذا التشبيه الرائع حيث شبه عليه السلام سريان الألم إلى بقية الأعضاء ، وتأثرها بما حصل للعضو المريض ومقابلتها له بالسهر والحمى يقوم بتداعون لدفع شر نزل بهم .

المعنى الإجمالى للحديث

يصور الرسول صلى الله عليه وسلم الأخوة الإيمانية التى تربط بين المؤمنين وتقوم وشيختها بينهم ، مقام صلات النسب ووشائج القرابة هذا التصوير الأخاذ بمجامع القلوب لروعته وجماله ، فيشبه الجماعة الإسلامية فى تضامنها ووحدة مشاعرها وأحاسيسها وتجاوب آمالها وآلامها واتفاق أهدافها ومقاصدها واشتراك المنافع والمصالح بين أفرادها ، يشبهها فى ذلك كله وفى أكثر من ذلك كله بجسد واحد له أعضاء مختلفة إلا أنها مترابطة ومشدود بعضها إلى بعض . فكما ألم من هذه الأعضاء عضو شاركته سائر الأعضاء فى ألمه فأرقت لأرقه وثارَت بها الحمى من أجله وسارعت إلى نجدته ودرء الخطر عنه ، فلا تكاد تذوق طعم الراحة حتى يسترد ذلك العضو عافيته ويَزول عنه ما ألم به .

فكذلك يجب أن تكون حال الجماعة بالنسبة الى كل فرد منها يفرح بعضهم بفرح بعض ويحزن لحزن بعض ، ويتقاسمون المهموم والآلام ويتواسون فى المصائب

واللغات . وذلك لأنهم يحسون بأن حياة الجماعة وسلامتها رهن بسلامة كل فرد من أفرادها . فإذا وقع بأحدهم شر أو نزل به مكروه لم يعتبروه أمراً يخص ذلك الفرد وحده ولكنه أمر يمس كيان الجماعة كلها ويهددها بالخطر فهبوا ، جميعاً لنجدة . ودرء الخطر عنه .

فانظر إلى روعة ذلك التشبيه الذى لا يخرج إلا من مشكاة النبوة ، حيث شبه الأمة بالجسد الواحد وشبه أفرادها بأعضاء ذلك الجسد ، وشبه ما بينهم من روابط الإيمان وعلائق الإسلام بما يكون من أوتار ورباطات تشد بعض الأعضاء إلى بعض وتصل بينها ، ثم شبه ما يجب أن يكون بينهم من تواد وتعاطف وتراحم بما يكون بين الأعضاء من مشاركة فى الراحة والتعب .

- ومن محاسن هذا التشبيه أن الأمة فيه قد شبهت بالجسد ، وأعضاء الجسد مختلفة ، فمنها أعضاء رئيسية كالدماع والقلب ونحوهما ، ومنها ما هو دون ذلك فى الرتبة . وكذلك الأمة فيها العلماء والأمراء الذين ينزلون منها منزلة الرأس المدبر ، وفيها كذلك جند وصناع يشبهون من الجسد الساق والذراع .

ومن محاسنه أيضاً أن أعضاء الجسد على اختلاف وظائفها . متضافرة على درء الخطر عن أى عضو منها لشعورها بأن سلامتها جميعاً مرتبطة بسلامته ، وأن الفساد الحاصل فيه قد يسرى إليها جميعاً فيتلف الجسم كله ويختل نظامه ويتداعى بناؤه .

وهكذا الأمة إذا لم تعمل على سلامة أفرادها جميعاً من غوائل الفقر والجهل والمرض وعلى حمايتهم من الانحراف والشذوذ والأخلاق الضارة والعادات السيئة ، فإنها تعرض نفسها لخطر الانحلال والفناء .

وتأمل رحمك الله — على ضوء هذا الحديث — فى حال من لا يألو الجماعة المؤمنة تصدعا وفرقة ، ولا يبني أمرها إلا عوجاً ، ويعمل جاهداً على توهين بنائها وإشاعة البغضاء بين أفرادها ، وتقطيع ما بينهم من رحم الإيمان وأخوة الإسلام بالذس

والوقية ونشر قالة السوء عن رؤوسها ، ولا هم له إلا أن يشفى غيظه وينفيس عن الحقد الذى أكل قلبه .

أليس هو بمنزلة العضو الفاسد الذى نفل وأعضل به الداء ، واشتدت عليه العلة فيجب بتره واستئصاله ليسترخ الجسم كله ؟

وأخيراً ندعو الله بما دعاه به كلمه موسى عليه السلام « اللهم إليك لمشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

محمد خليل هراس
المدرس بكلية أصول الدين

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنحر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاورى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

نظرات في المجتمع والشرعة :

هـ - السلبية^(١)

بين الإيجابية والسلبية :

قد يقف الدارس لشرعة الإسلام ، الباحث في قصص القرآن على أحداث تسترعى النظر ، وتثير الفكر ، ويحار فيها العقل ، أهي إيجابية أم سلبية ؟ وإذا كانت سلبية ، فما مبرراتها ؟ على أى حال سنعالج جانباً من هذه الأحداث ، وستلص على ضوء الأهداف القرآنية ما لها من مبررات تجعلها أمس ما تكون بالإيجابية ، أو سلبية اضطر إليها بعد كفاح وإعذار ، وإليك الأمثلة :

١. — موقف يونس عليه السلام من قومه : دعا قومه إلى الله فأعرضوا عنه فغضب وانصرف عنهم ، ولقنته العناية الإلهية درساً في الصبر والتحمل ، يعده لمهمة خطيرة تنتظره . قال تعالى في سورة الأنبياء : (وذو النون^(٢) إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه . فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ، وأما الدرس الإلهي فيحكيه القرآن الكريم في سورة الصافات : (إذا أبق^(٣) إلى الفلك المشحون فساهم^(٤) فكان من المدحضين^(٥)) فالتقمه الحوت وهو مليم ثم أدرك خطأه الناشئ عن

(١) سبق أن قدمنا تحت هذا العنوان أربع مقالات تحدثت عن معنى السلبية ، وأضرارها ، وتفصيل موقف الإسلام منها والآن نصل من الحديث ما اتقطع ، فنحلل بعض الأحداث التاريخية التي قد يظن فيها اتجاهها سلبياً .

(٢) صاحب الحوت أى يونس .

(٣) هرب .

(٤) إشتبك في القرعة .

(٥) كان بمن أصابهم القرعة .

موقفه السلبي ، فتاب وندم ، فعفا الله عنه : (فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه إلى يوم يبعثون . فنبذناه بالعراء وهو سقيم . وأنبثنا عليه شجرة من يقطين) بل إن الله تعالى كرمه بالرسالة (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون . فآمنوا فمغنمناهم إلى حين) .

وفي موقف آخر من مواقف هذه القصة في القرآن يحذر الله رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - من هذا الموقف السلبي فيقول في سورة القلم : (فاصبر لحكم ربك ، ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم . لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم . فاجتياه ^(١) ربه فجعله من الصالحين) .

هذا الموقف ليونس عليه السلام وإن كان فيه سلبية امتحن بسببها ، إلا أنه لا يدل على أن يونس عليه السلام فيه نفسية السلبي بما فيها من خول وقعود وأناية ، وانحراف غرزي ، بدليل أنه دعا ، غير أنه لم يصبر ولم يتحمل ، ثم إنه شعر بذنبه ، والسلبي قليل الشعور ، متبلد الإحساس .

٢ - أهل الكهف : جماعة من المؤمنين المخلصين ، فتية آمنوا بربهم فزادهم هدى ، تمسكوا بدينهم الحق وسط فتن تموج كموج البحر ، ولما وجدوا أن بقاءهم في هذا المجتمع الفاسد قد يفتنهم ، أو يززع عقيدتهم ، وأن لا فائدة ترجى سوى الشر والخسران والتعذيب والاضطهاد ، عبد ذاك آثروا الفرار بدينهم قال تعالى : (إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا : ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهب لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) . وهذا الوضع وإن كان فيه سلبية إلا أن منطق الضرورة حينما تضيق السبل بالمومن . ويستنفد كل أسباب الإيجابية ، حتى يصبح أثرها ضاراً وتصير السلبية خيراً لدينه وعقيدته منها ، إنها الظروف المعصيبة التي تم فيها الجمالة ، ويشدد ساعد الباطل ، فلا تمكن الداعي من نشر دعوته فحسب بل تسمى خطراً على عقيدته نفسها ، وما عليه

إذ ذاك إلا أن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله . ومن هنا فأهل الكهف أبرياء من كل سلبية تتنافى مع الدين والعقيدة .

٣ — فترة التحنن التي قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء قبل البعثة . هذه الفترة التي عزل فيها نفسه عن المجتمع المكي ، وظل يقيم في خلوته يتعبد الليالي ذوات العدد ، ثم يعود لأهله فيتزود لثلاثها ، وهكذا حتى نزل عليه الوحي وهو في متعبده بالآيات الأولى من القرآن الكريم . (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) .

وكان هذا التصرف السلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بالنسبة للمجتمع المكي ليس معناه التخلي عن ذلك المجتمع المكي ، وعدم المبالاة به ، ولكن الهدف منه فترة إعداد روحي ونفسي للمهمة الخطيرة المنتظرة ، ولا يتناسب مع جلال الشخصية وشرف المهمة أن يعيش الرسول المنتظر فترة نضجه واكتماله في ذلك المجتمع الملوث الذي يمجج بالذيلة ، ويضطرب بالمفاسد ، وقد تملخلت فيه القيم السامية ، وانهارت منه العقيدة الصحيحة من أساسها .

على أن رسول الله لم يكن يعتمد على ذلك المجتمع إذا كان بصدد موقف نبيل . فقد تدخل بسداد رأيه ، ونفاذ حكمه ، وعمق بصيرته ، وقوة فطنته في فض الخلاف الذي كاد يعصف بأمن القبائل في مكة غداة اختلفوا فيما بينهم وقد أعادوا بناء البنية المباركة - الكعبة - التي نال منها سيل جارف ، ووقفوا عند وضع الحجر الأسود في مكانه . إنه عمل عظيم استشرفت نفس كل زعيم منهم إليه ، وفاز بالعمل العظيم الرجل العظيم الذي تستكن عظمته في ضمير المستقبل ؟ إذ وضع محمد الحجر بردائه ، وأمسك كل زعيم بطرف ، وفي مكان الحجر حمله محمد بين يديه ووضع في مكانه . وعند ذاك سكنت النفوس النائرة ، وهدأت المشاعر المضطربة .

كما اشترك الرسول عليه السلام في هذه الفترة في حرب الفجار التي كانت في ذلك

الوقت بمثابة صحوة إنسانية في ظلم الجاهلية وظلماتها . ويتحدث عن دوره فيها فيقول :
كنت أنبل لأعمى - أى يعطيهم النبال - وهو في الزابعة عشرة من عمره .

واشترك أيضاً في حلف الفضول وكان هو الآخر من فلتات المجتمع الجاهلي ، ويقول
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شهدت مع عمومتى في دار عبد الله بن جدعان
حلفاً ما أحب أن لى به حمر النعم ، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت .

وهكذا يتضح لنا في جلاء أن تعبد محمد بن عبد الله قبل البعثة لم يكن سلبية وإنما
كانت فترة من التهذيب والإعداد لإيجابية ستملاً للعالم نوراً وعدلاً وهداية .

٤ - الهجرة : أسلوب في الدعوة حَبَّذَه الإسلام ، ومقتضاه الخروج من بلدة فسد
مجتمعا ، وطمست معالم الحق فيها إلى بلدة أخرى أكثر تقبلاً ، وأكثر انطباعاً له ،
يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله
ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر
إليه ^(١) » ويقول تعالى : (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ،
ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله . .)
وهكذا ترفع الآية مقام المهاجرين إلى أرفع الدرجات ، وتسمو بهم إلى أعلى المنازل .
لإيجابيتهم التي دفعتهم إلى التضحية بالمال والوطن ، والهجرة إلى مجتمع آخر يكونون فيه
أكثر فاعلية وأبلغ تأثيراً . ولذا فمن قصر النظر أن نرى في الهجرة مظهراً للسلبية
الذميمة . ولقد كانت أسلوباً ارتضاه الرسول عليه الصلاة والسلام كعمل مقاوم لموجات
الضغط والتعذيب التي وجهت للمسلمين أيام الضعف والخنه . فهاجر المسلمون للحبشة
فراراً بدينهم من العذاب ، ثم تلتها هجرة أخرى إلى الحبشة أكبر منها - وأخيراً كانت
الهجرة الحاسمة إلى يثرب تلك الهجرة التي غيرت وجه التاريخ ، وحولت مسار الدعوة
الإسلامية شطر النصر المؤزر ، والفتح المبين . وعلى أثرها توطدت في المدينة أركان
الدعوة الإسلامية ، وقامت في رحابها للإسلام دولة سارت في طريق النمو والانتشار

قوية نشطة ، وكانت هذه الهجرة ، وهي في مظهرها عمل سلبى من أعظم الأعمال الإيجابية ، بل كانت السر العجيب فيما أحرزته الدعوة من نجاح واسع المدى عميق الأثر . . .

٥ — مشورة عمر رضى الله عنه : تلك التى أشار بها على أبى بكر بشأن حروب الردة . وكان من رأى أبى بكر أن يحارب المرتدين حتى يعودوا لدينهم الحق ، ولكن عمر رضى الله عنه قال لأبى بكر : أرى أن تلزم بيتك ومسجدك فلا طاقة لك بقتال العرب كلها . فهل كان رأى عمر أن يقف أبو بكر من هذه الأحداث موقفاً سلبياً ؟ لا ، ولكن عمر رضى الله عنه يريد أن يؤكد أن الفتنة عارمة ، وأى موقف إيجابى منها قد تكون نتيجة خطيرة أو قاضية ، على أن أبا بكر رضى الله عنه أصر على موقفه الإيجابى ، وكان هذا هو الاتجاه الأمثل وكان النجاح حليفه وعاد عمر يعتذر للصدى بعد أن تبين له صواب رأيه وسداده .

٦ — وهذه سلبيات أقرها الإسلام :

حين تجتاح المجتمع فتن هوجاء ، يختلط فيها الحق بالباطل يكون البعد عنها أصلح للمجتمع من أن يكون الإنسان أحد طرفيها . فعندما اجتاحت المجتمع الإسلامى الأول الفتنة الكبرى آثر كثيرون من أتقاء الصحابة هذا المسلك أمثال سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وغيرهما كثير ، ثم يذهب عمر بن سعد إلى أبيه فى معتزله غاضباً ، وهو يقول أنت هذا والناس يخوضون فى أمر عظيم ، فيضربه سعد على صدره ويقول له يا عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله يحب العبد الخفى التقي » .

ولم تكن هذه سلبية الضعيف المتهاون الذى لا يبالى بأحداث مجتمعه ، وإنما هى تنفيذ لتوجيهات نبوية سديدة يحسن الحرص عليها فى مثل هذه الظروف . يقول عليه الصلاة والسلام : « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ^(١) » .

وفي مثل هذه الظروف ينصح الرسول عليه الصلاة والسلام للسلم بقوله : إلزم بيتك
ومسجدك ولو أن تمض بأضل شجرة » .

وهناك مجتمعات تكون السلبية بالنسبة لها أكثر نبلا وأسمى أثراً يقول تعالى .
(ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) . (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان أمره فرطاً) . (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) .
على أن هذه السلبية لا بد أن تسبقها إيجابية ويكون العدول عنها نتيجة لانعكاس
آثارها وانقلاب نتائجها .

العبير رزق الطويل
مدرس ثانوى

البحث موصول

تعليق على السلبية

الهدى النبوى : أجاد ولدنا الأستاذ الشاب فيما كتب ، فالإسلام أمر بالمعروف ونهى
عن المنكر ، وجهاد وصوم أى إيجابية وسلبية ، بالإيجابية يفعل الخير ، بالسلبية يمتنع عن
الشر . والمسلم الحق هو من يكون فيه هذا وذاك ، والثؤمن الحق من يعمل ، ويمتنع عن
العمل ، يعمل الخير ، ويمتنع عن الشر . وهو فيما يعمل عظيم الأمل فى العفو عن الخطأ
إن حدث منه ، لأن الله وعده بهذا تشجيعاً له على العمل . والإسلام فى شرعة محمد صلى الله
عليه وسلم بوائمه بين الإيجابية والسلبية فى حكمة بالغة وهدى عظيم .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والثمنون ، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة
فنبشركم بما كنتم تعملون)

« قرآن كريم »

٤٣ - نظرات في التصوف

المملكة الباطنية

تدين الصوفية في كل عهودها القديمة أو الحديثة بأن لكل نص ديني ظاهراً وباطناً ، وقد زعم الصوفية الذين رزى بهم المسلمون أن لكل آية قرآنية أو حديث نبوي معنى ظاهراً هو ما فهمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبينه ، وعمل بمقتضاه ، ودعا إليه أمته ، ومعنى باطناً كتمه ، فلم يَبْحَ به إلا لعلّى رضى الله عنه ، وقد توارثه عنه إمام بعد إمام ، أو قطب بعد قطب ، أو بطريق بعد بطريق . ولم يكن أبو بكر وعمر وعثمان إلا من طائفة الظاهر ، أما على فقد جمع وحده بين المعرفتين معرفة الظاهر ، ومعرفة الباطن ، وهذا ما يؤكد الصلة الوثيقة بين التشيع وبين التصوف .

ولهذا كان الدين عند هؤلاء شريعة وحقيقة ، أما الشريعة فهي تلك التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعمل بما توجبه ، وقام عليها بعده صفوة أصحابه وأقاموها قولاً وعملاً واعتقاداً وخلقاً وسلوكاً مع الناس .

وأما الحقيقة فهي تلك التي كتمها محمد صلى الله عليه وسلم ، وحاشاه - وهو بالؤمنين رهوف رحيم - أن يكتم شيئاً عن أمته لهم فيه خير وصلاح .

والداعون إلى الشريعة بوحي وحدها هم الرسل أو يسمون رسلاً . أما الداعون إلى الحقيقة فهم الأقطاب ، أو يسمون أقطاباً ، وإذا دعا واحد إلى الأمرين سمي بالإسمين : قطب ورسول . وكما من الله على الشريعة بمخواريين وأنصار ومهاجرين وأنصار ، فإنه - كذلك - منّ على الحقيقة أو وكل بها قوماً غير ظاهرين للخلق ، أو غير معروفين لهم قد يكونون في المساجد ، وقد يكونون في الكنائس . وقد يكونون ممن يتعهدون في المحارب ، وقد يكونون ممن يعربدون في المواخير . هؤلاء هم أهل

الباطن الذين بأمر القطب الغوث يأتمرون ، وبمشيئته يُصرفون أقدار الله ، ويتصرفون ١١
ويوزعون بركاته على الخلق ، وهؤلاء هم الأوتاد والأبدال والأنجاء .

بهذا تدين الصوفية ، وإليه تدعو ، ودونه تجالد حتى لا يستمع الداس إلى هدى
الشريعة أو يعملوا بها ، أو يجاهدوا دونها ، أو يشع نور يبدد عن القلوب ران الضلالة ،
ولكى يظل أسارى الوهم الصوفي مشدودى الوثاق إلى طواغيت الشهوات .

ومملكة الباطن مملكة أسطورية تثير دهشة من لا يستفزه دهش ، وعجب من
لا يأخذه عجب .

وقد افترى كهان هذه الأسطورة — شأنهم شأن كل ذى ضلالة يريد أن يبيعها —
أحاديث نسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبهذا استطاعت هذه المفتريات
أن تجد طريقاً إلى بعض القلوب التى خبا نور الإيمان الحق فيها ، وجعلوا بينهم وبين
القرآن حجاباً وسداً ، ولا سيما حين اشترى الكهان بعض الأسماء التى أذهلتنا عن
تحقيقها ، وبعض الألقاب التى سحرتنا عن السخرية بها . فإذا من دعاة هذه المفتريات
أناس كان لهم فى عصرهم مكانة ، ومشى التاريخ الخدوع يمجّد من قيمة هذه المكانة ،
حتى استطاعوا أن يذكروا الأفق بالصيت البعيد ، وبادعاء أنهم أئمة أهل السنة ، كالغزالي
والسيوطي^(١) . وقد ألف هذا الأخير كتاباً فى هذا الشأن سماه : « الخبر الدال على
وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال » . وكذلك فعل كثير من الذين زعموا
أنهم من أئمة الحديث كالبيهقي ، وقد تلقف عشاق الأساطير وكهانها هذا الكتاب
وهذه الفتاوى المأفونة من أولئك الشيوخ ، تلقف السفّاح آلات الدمار ، وحاولوا
أن يأتوا الإسلام من القواعد .

والذى يثير ويوجع ، أن يُتَوَجَّح التاريخ المكذوب أولئك الذين حاولوا القضاء على

(١) ولد الغزالي سنة ٤٥٠ وتوفى سنة ٥٠٥ . والسيوطى ولد سنة ٨٤٩ وتوفى

على الإسلام بألقاب مجدد الإسلام ، حجة الإسلام ، إمام الأئمة ، إمام أهل الحديث ، إمام الفتيا في مصر وكل مصر ١١ ، وأن يلقب دعاة الحق وأبطال ميادينه بألقاب تنزو بنياً وحقداً كما فعل — مثلاً الأولى — مع الغزالي ، وكما فعل — مثلاً الأخرى — مع الإمام ابن تيمية .

غير أننا لن نعمل أبداً من تكرار ذكر الحقيقة التي يؤمن بها المسلمون ، وهي أن كتاب ديننا هو القرآن ، وأن نبي الإسلام الخاتم هو محمد — صلى الله عليه وسلم — فليأت المفترون بعشرات السيوطيين ، والغزاليين وكتبهم وفتاويهم ، ليحشدوا معهم كهانهم وأخبارهم وشياطينهم ، وليتملأوا الجوّ سخباً وهتافاً يعربد على نداء الحق النبيل ، فإنهم ان يخذعوا بكل هذا مسلماً ينتسب قلبه وفكره إلى القرآن ، ولن يستطيعوا بكل ما افتروا من أباطيل أن يصرفوا مسلماً عن آية واحدة من القرآن .

ولنعرض عليك بعض ما نقله السيوطي من مفتريات أبت إلا أن تنتسب زوراً وبهتاناً إلى صحابي جليل هو عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — فقد بهتوه بأنه قال : « إن لله — عز وجل — في الخلق ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ، والله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب نوح عليه السلام ، والله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام ، والله في الخلق خمسة ، قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ، والله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ، والله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام ، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة ، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة ، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة ، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين ، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة ، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة ، فهم يُحْيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع » . وعبد الله بن مسعود الذي ينسب إليه هذا الحديث هو القائل : « لأن أحلف بالله كاذباً خير من أن أحلف بغيره صادقاً ، لأن الحلف بغير الله شرك ، والله لا يفقر أن يشرك به » . فكيف — وهذه

روحه في تقديس التوحيد - يروى هذه الوثيقة ؟ . على أن هذا الحديث الموضوع لا يوجد في كتاب من كتب السفة المعتبرة . وبعد هذا تفصل رأي الصوفية في أهل هذه المملكة .

القطب : في دين القوم كما يشرح الكاشاني ، نوعان : قطب قديم أو معنوي^(١) ، وقطب حادث أو حسي ، والأول يكون قطباً بالنسبة إلى جميع الخلفاء في عالم الغيب .

(١) كان كثير من الصوفية ينسب إلى نفسه أنه قطب قديم منذ الأزل ، فيحكي لنا الشعراني في الطبقات ما يأتي : « كان سهل بن عبد الله التستري يقول : أعرف تلامذتي من يوم . (ألت بربكم) ، وأعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ، ومن كان عن شمالي ، ولم أزل منذ ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الأصلاب لم يحجوا عني إلى وقتي هذا .

وكان ابن عربي يقول : « أشهدني الله تعالى ما في العلي وأنا ابن ست سنين ، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ، ورأيت في السبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجن والإنس ففهمته . وحركت ما سكن وسكنت ما حرك وأنا ابن أربع عشرة سنة .

والنص الأول من كتاب الطبقات يفيد أن التستري قطب الأقطاب ، لأنه قديم منذ أخذ العهد . ولذلك كان يتولى رعاية تلامذته وهم في أصلابهم . . . وهكذا كل واحد يزعم لنفسه أنه بلغ المرتبة ، ومن عجب أن يتوقع الشعراني في جرائه فيقول تعليقاً على مثل هذا الكلام حين يحكي عن الدسوقي قوله : « وقد كنت أنا وأولياء الله أشياخاً في الأزل بين يدي قديم الأزل ، وبين يدي رسول الله ، وأن الله عز وجل خلقني من نور الرسول والتفت إلي رسول الله وقال : يا إبراهيم سر إلى مالك وقل له : يخلق النيران ، وسر إلى رضوان . وقل له يفتح الجنان » يقول الشعراني تعليقاً على هذا ما يأتي « وهذا الكلام من مقام الاستطالة . تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق ، وقد سبقه إلى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني فلا ينبغي مخالفته إلا بنص صريح .

الدسوقي شيخ الأزل ، الدسوقي خلق من نور الرسول ، الدسوقي أغلق النار ، الدسوقي يفتح الجنان ، الدسوقي شاهد ربه في السماء . . . كل هذا عند الشعراني جائز لا يصح لنا مخالفته فيه إلا بنص صريح . . . أرايت أيها القارئ الكريم تلك الاستطالة الوقعة =

والشهادة ، ولا يستخلف بدلا من الأبدال ، ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق ، وهو قطب من الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة ، لا يسبقه قطب ، ولا يخلفه آخر ، وهو الروح المصطفوي ، أو هو كما يقول الكاشاني « عين الله وعين العالم ، الإنسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى » .

أما القطب الحادث ، فهو أكل إنسان متمكن في مقام الفردية « أي تحققت وحدته مع الذات » وبمعتبر قطبا بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات يستخلف بدلا منه عند موته من أقرب الأبدال منه ، فينثذ يقوم مقامه بدل هو أكل الأبدال^(١) .

وهذا التقسيم يقوم على أساس من إيمان الصوفية بوحدة الوجود ، ولغات بالضلالة من جذرها الغائر ؛ لفهم مرادهم من هذا .

= على مقام الله عز وجل ، وعلى مقام كتاب الله عز وجل ، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ١ . النص الصريح يا شعراني خمس كلمات من القرآن الحكيم قول الله للرسول صلى الله عليه وسلم — وشسع نعله بالدسوقي وأضرابه — (ليس لك من الأمر شيء) هذا خطاب الله تعالى لسيد الخلق ، وخاتم رسله . ولمن قال له (وإنك لعلی خلق عظيم) ولمن وصفه بأنه (بالؤمنين رؤوف رحيم) . أفيقول لنا قائل بعد ذلك : حذار من مهاجمة الأقطاب ، حذار من كرامات الشعراني ١١ . حذار أنتم أيها القائلون لنا ذلك ١١ . فإن الشعراني وأضرابه يضمنون أقدامكم على شفا الهاوية السحيقة الأغوار من مقر ١ . فالشعراني بلغت به الجراءة أن يقول : لا تجوز مخالفة هذا ، وأبي أن يصفها : بأنها شطحات ١١ . . أقول ذلك لكي يعلم صحايا الصوفية أنها ليست شطحات ، وإنما هي وثنيات يصرح بها القوم ، وهم في أقوى دوافع الشعور بما يقولون . وهذا هو الشعراني لا ينكرها ولا يردّها . بل يدعوا إلى التصديق بها ، يدعونا إلى الإيمان بأن الدسوقي وغيره بلغوا مرتبة القطبانية الكبرى ، فهم يتصرفون في الكون وأقداره وأفضيته بما يشاءون . . . فويل للصوفية من الشعراني ١١ .

يرى الصوفية أن الله كان وجوداً مطلقاً أو عماء مُبْهَمًا مجرداً عن الأسماء والصفات وقد أراد هذا الوجود أن يتعين، ليعرف نفسه، فتعين في الحقيقة المحمدية . هذه الحقيقة المحمدية هي القطب القديم الذي يتحدث عنه الكاشاني .

وكان للحقيقة المحمدية تعيينات وتنزلات وتجسّدات . والإنسان الذي تتجسّد فيه الحقيقة المحمدية بكل صفاتها وأسمائها التي هي صفات الله وأسماءه يكون هو القطب لنسبته إلى مافي عالم الشهادة . وهذا هو القطب الحادث الحسى . وهذا القطب الحادث هو في حقيقته القطب القديم ، غير أنه سمي حادثاً باعتبار جسده الذي تعينت فيه الحقيقة المحمدية التي هي القطب القديم ، وهذا القطب الحادث هو في حقيقته أيضاً الذات الإلهية أليست الحقيقة المحمدية المتعينة في هذا القطب الحادث هي الحقيقة الإلهية ؟ !

يقول الشعرائي في اليواقيت نقلاً عن ابن عربي : « وأما القطب الواحد الممد لجميع الأنبياء والرسل والأقطاب من حين النشأ الأنسانى إلى يوم القيامة فهو روح محمد ^(١) » أما الأقطاب الحسية المتعاقبة ، فهي تعيينات للقطب القديم .

ويقول الجبلى : « الإنسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره ، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ، ثم له تنوع فى ملابس ويظهر فى كنائس ، فيسمى به باعتبار لباس ، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر ، فاسمه الأصلي الذى هو له : محمد . وكنيته أبو القاسم ، ولقبه شمس الدين ، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام ، وله فى كل زمان اسم يليق بلباسه فى ذلك الزمان ، فقد اجتمعت به صورة الجبرتي . قال الشبلى لتلميذه : أشهد أنى رسول الله ، فقال : أشهد أنك رسول الله ^(٢) » فالإنسان الكامل هو قطب الأقطاب ، ولا يوجد عند الجبلى قطبٌ ، وقطبُ أقطاب بل كل إنسان كامل — وهو الذى تتعين فيه الحقيقة المحمدية — هو قطب أقطاب . وقوله

(١) ص ٨٣ ج ٢ اليواقيت والجواهر .

(٢) ص ٥ ج ٢ الانسان الكامل

تنوع في ملابس يفيد أن قطب الأقطاب يظهر في صور مختلفة . ولكنه واحد في حقيقته مختلف في صورته ، وقوله : يظهر في كنائس يفيد أن هذا القطب قد يكون قيساً . أو أسقفاً نصرانياً أو حبراً يهودياً . وهذه إشارة منه إلى وحدة الأديان . ومن الإنسان الكامل ؟ أنه الله عند الجليلي فهو يقول : « والله هو الولي يعني الإنسان الكامل » ويقول عنه في مكان آخر : « عليه يدور أمر الوجود . وبه يكون الركوع والسجود . وبه يحفظ الله العالم ، وهو للمبر عنه بالمهدي وبانخاتم^(١) وقد زعم ابن الفارض أنه هو القطب القديم ، فاقبله قطب ، ولا بعده قطب . لأنه هو الأول والآخر . وهاك مايقول في تائيته الكبرى .

فبي دارت الأفلاك فاعجب لقطبها المحيط بها والقطب مركز نقطة
ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته وقطبية الأوتاد عن بدلية
يقول إنه الوجود الذي به دارت الأفلاك ، وأنه القطب القديم الذي لم يسبقه
قطب ، ولا يأتي بعده قطب . أما الأقطاب الحادثة ، فمبسوقة بأقطاب ، ومخلوفة بأقطاب
فكلما انقضى واحد اختير بدلا منه قطب آخر من ثلاثة الأبدال . أما هو ، فهو القطب
الدائم السرمدي للمد لجميع الأقطاب أزلا وأبداً . فهو في آن دائم .

علم القطب : يعلم « علم ما قبل وجود الكون ، وما وراءه ، ولا نهاية له ، ويشهد
الذات بعين الذات ، ويعلم علم جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من جميع
الموجودات ، وهي الأسماء العالية ، ويخصص بأمرار دائرة الإحاطة . وجميع الفيوض
الإلهية . ويقول الجليلي عن علمه « علم العوالم بأجمعها على ما هي عليه من تعاريفها من
اللبدا إلى الماد .

وعلم كل شيء كيف كان ، وكيف هو كائن ، وكيف يكون ، وعلم مالم يكن

ولم لا يكون ، مالم يكن ، ولو كان مالم يكن كيف كان يكون كل ذلك علماً أصلياً
 حكماً كشفياً ذوقياً من ذاته لسريانه في المعلومات علماً إجمالياً تفصيلياً كلياً جزئياً «
 هذا علم من تجلى الله عليه بصفة العلم ، فما بالك بالقطب ؟ وتدبر قول الله : (قل : لا يعلم
 من في السموات والأرض الغيب إلا الله ، وما يشعرون أيا نبيعتون) . فكيف يفترى
 المبطلون أن قطبهم يعلم غيب السموات والأرض . بل يعلم كل ما كان قبل أن يخلق
 الله السموات والأرض ١٤ .

حقيقة القطبانية أو خلافته عن الله : يقول التيجاني الكبير : « القطبانية هي الخلافة
 العظمى عن الحق تبارك وتعالى مطلقاً في جميع الوجود جملة وتفصيلاً حيثما كان الرب
 إلهاً كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى ،
 ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق ، فلا يصل إلى الخلق شيء كائنًا ما كان
 من الحق إلا بحكم القطب ، وتولييه نيابة عن الحق في ذلك ، وتوصيله كل قسمة إلى
 محلها ، ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلاً ،
 فترى الكون كله أشباحاً لا حركة لها ، وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلاً ،
 وقيامه فيها في أرواحها وأشباحها ، ثم تصرفه في مراتب الأولياء ، فيذوق مختلفات
 أذواقهم ، فلا تكون مرتبة في الوجود للعارفين والأولياء خارجة عن ذوقه ، فهو
 المتصرف في جميعها ، والممد لأربابها ، وله الاختصاص بالسر المكتوم الذي لا مطعم
 لأحد في دركه » .

وتدبر قول الله سبحانه لخاتم النبيين : (ليس لك من الأمر شيء) . فهذا الجزء
 من آية واحدة يقضى على هذه الأسطورة الكافرة وأقطابها ، ولقد نسبوا إلى الجنيد
 قوله : « لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق أنه زنديق » ومالي
 على هذا تعليق ، فهو وحده شهيد على أربابه بالزندقة .

لا تذبحوا لغير الله

بلغنى أن أهل قرية من قرى جبل العلم تسمى « سريف » لما قحط المطر أمرهم أحد الدجاجة بذبح فرس وكتابة آية من القرآن العظيم ، وهى قوله تعالى فى سورة الشورى (٢٨ — وهو الذى ينزل الفيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ، وهو الولى الحميد) على جبهته بعد قطع رأسه وتعليقه فى شجرة عالية استنزالا للمطر بزعمه ، ففعلوا ما أمرهم به وخيب الله سعيهم ، فلم تنزل عليهم قطرة واحدة ، وذلك فى سنة ١٣٦٤ هـ ، قلت فى ذلك القصيدة التالية :

بكى قوم على جاه ومال	وأعدل آخرون من الهزال
وبعضهم بكى فى إثر خيل	بعيد الأنس آذن بارتحال
وبعضهم ينوح على شباب	تولى ثم بدل باعتلال
ودين الله أصبح فى ضياع	ولا باك عليه ولا مبال
بدهر صار فيه العرف نكرا	ونور الحق غطى بالضلال
وسنة خير خلق الله أضحت	تنادى أين أتم يارجالى ؟
طنى ، وبغى عليها ذو ابتداع	خبيث سالك سبل الخبال
ولما شاهد الغرباء هبوا	لفصرتها توعد بالقتال
وغرته جموع وافرات	حواليه توالى من يوالى
وساعده عموم الجهل حتى	لقد شمل الأسافل والأعلى
وحزب الله يغلب كل حزب	وينصره المهيمن ذو الجلال
فِيُضَلَّتْ من كتاب الله بيضا	مُهَنَّدَةٌ تضى دحى الليالى
ومن سنن الرسول له سهام	ومن حجج الأصول له عوالى
وأهل رأى كلهم بغاث	يتامى فى الحديث ، ذروا اختبال

ومن يعرض عن السنن العوالى يذق ذل الهزيمة فى النزال
ويكسى الخزى فى دنياه دوما وفى أخراه يقرى بالكال
ومن سنن الرسول ومقتفيه سؤال الفيث من مولى النوال
من الرحمن لا يدعون شيئاً سواء مخلصين فى الابتغال
إلى أن جاء بعدم خلوف دعوا أهل المقابر باهتبال
وقد ذبحوا لهم بقرأ وشاء وقد ذبحوا السمان من الجبال
ومن يذبح لغير الله يلعن مقال المصطفى خير المقال (١)
وأعجب بدعة فيما سمعنا وأعرق فى الجهالة والخبال
أموراً عن «سريف» قد أتقنا تواتر نقلها بين الرجال
فقد عمدوا إلى مهر كريم من الخيل المطهرة العوالى -
فخزوا رأسه بالسيف ظلماً ولم يذنب إلى أحد بحال
وقد كتبوا بحبهته سطوراً من القرآن يالك من ضلال
وتلك إهانة للذكر جلت صفات الله عن هذى الخلال
ولو تبعوا الكتاب وعظموه مع السنن المطهرة العوالى
لأسقام إله الناس ربا بلا ذبح خيل أو بغال
ومن يعرض عن القرآن يسلك عذاباً (٢) قول ربك ذى المعالى
والاستسقا بذبح الخيل بدع غريب لم نرى له من مثال
أهل سريف اتشدوا وتوبوا إلى الرحمن من هذا الحال

(١) الإشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله من ذبح لغير الله » - الهدى النبوى .
(٢) الإشارة إلى قوله تعالى « ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً » - الهدى النبوى

وفي السنة نفسها نادى المئادى فى مدينة القصر الكبير بشمال المغرب بأمر من الحاكم ، وكان يدعى القائد اللالى ؟ أيها الناس ، اسمعوا ، ولا تسمعون إلا خيراً إن شاء الله ، إن القائد - يعنى الحاكم المتصرف فى المدينة - قد عين باتفاق مع القاضى يوم كذا وكذا للخروج لطلب الفيت والذبح على « سيدى على بو غالب » وغيره من الأولياء ، فلا يتخلف أحد عن الخروج .

فلما كان ذلك اليوم خرج الحاكم للذكور والقاضى وجميع أهل المدينة حفاة حاسرى الرؤوس تتقدمهم الثيران ، وأكبرها الثور الذى سيقدم لأكبر الأوثان ، « على أبى غالب » والأوثان الصغار الذين لا يستحقون العجول ذبح على كل منهم كبش ، وخرجوا خاشعين متذللين يقولون : (جئنا قاصدين ، لا تردونا خائبين ، يا أولياء الله الصالحين) ومع ذلك ردم الله خائبين .

وأناس آخرون قاموا باستسقاء عجيب ، وذلك أن بعض الجهلة من الذين يدعون العلم أخبره أنه رأى فى كتاب أن الناس إذا قحط عليهم المطر فجمعوا سبعين ألف حصاة ، وقرأوا الآية السابقة (وهو الذى ينزل الفيت من بعد قنطوا) الخ الآية ، ثم جمع الحصا وجعل فى كيس وربط بحبل وأنزل إلى قعر أحد الأنهار الجارية ، وربط طرف الحبل بشجرة لا يكاد الكيس يستقر فى قعر النهر حتى يأخذ المطر فى النزول ويبقى كذلك نازلاً بفزارة حتى ينزع الكيس من قعر النهر ، فإن لم ينزع بقى المطر كذلك أبداً حتى ينفق كل شئ ، ويكون طوفان مدمر . فجمعوا جماعة من القراء ووزعوا عليهم الحصا فقرأوا على كل حصاة الآية المذكورة ، وأنزلوا الكيس إلى قعر النهر ، وكنت أقول لكل من يزورنى : آمنا بالله وكفرنا بأحجارهم . وكنت كلما رأيت سحابة فى السماء أخاف أن يمتطروا فيصدقوا باطلهم فادعوا الله أن لا يمتطروا . وبعد ما مضى على ذلك شهر زارنى جماعة من أهل تلك المدينة وقالوا لى : نريد أن نفصل هذا العار الذى صنع أهل بلدنا بأن نصل صلاة الاستسقاء ، ونريد أن تؤمننا فيها .

وأخبرني بعضهم أن من العقائد الفاسدة التي شاعت في المغرب أنه متى صليت صلاة الاستسقاء يموت السلطان ، ويموت الإمام الذي صلى بالناس ، ولذلك لا يستطيع أحد منهم أن يتقدم للإمامة ، لأن زوجته وأولاده يتعلقون به ويكون ، فقلت لهم أنا غريب ومريض ، وليس لي هنا أولاد فدعوني أموت ، وخرجنا ، وكان عدد المصلين (٤٠) رجلاً ، وكان أحدهم معلماً للصبيان فأخرجهم معه من الكتاب ، وكان عددهم (٥٠) صبيّاً فخرجنا إلى مصلى العيد ، وصليت بهم صلاة الاستسقاء كما جاءت في كتب السنة ، فجاء المطر بإذن الله . ولا يزال بعض أولئك القوم أحياء في مدينة القصر الكبير يشهدون بهذا كله .

وكل قوم تركوا كتاب الله وسنة رسوله وعبدوا الأوثان لا بد أن يقعوا في أنواع الجهالة والضلالة ، فنسأل الله أن يحيينا مسلمين ويتوفانا مسلمين .

مكناس الدكتور محمد نقي الدين الهرمالي

مفاتيح الغيب

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « مفاتيح الغيب خمس : إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ، إن الله عليم خبير »

رواه البخاري

٢ - الغفلة

للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا -

ولينقذ الله المرء من خطر الغفلة . أتى بكثير من العبادات ، فتلاوة القرآن والتفكير في خلق الله وإقامة الصلاة خمس مرات كل يوم وليلة والتصدق والصوم وكل جهاد في سبيل الله ، يطرد الغفلة عن الله ، وينقذ المرء من شرها ، وأمر كذلك كل مسلم بأن يحارب الغفلة بالنصح والإرشاد وأن يوقظ قلب أخيه الإنسان ، ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر لينتبه ويستفيق ويأوب إلى ربه .

* * *

وحث تعالى المؤمنين على كثرة ذكره ، لأن المداومة عليه أمان من نسيانه الذي هو شقاء العبد في الدارين ، فعلى قدر ذكر الله يكون القرب منه ، وعلى قدر الغفلة عنه يكون البعد عنه .

ولذلك أمرنا تعالى بذكره في كل وقت لا في الصلاة وحسب كما في قوله (فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) وبين لنا أن كثرة ذكره وسيلة الفلاح ومرجاة المغفرة والأجر العظيم في قوله (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً) .

وكما حث تعالى على ذكره ذكراً كثيراً ، نهى عن كل ما يدعو إلى الغفلة عنه . فحرم الخمر والميسر وكل الخدراوات التي تذهب بالوعي ، بل وكره الإسراف في أي عمل أو لهو أو متعة . ونهى عن الإفراط فيما يذهب بمقل المرء ووقته ويصرفه عن ذكر ربه ويلهبه عن واجباته فقال (إنه لا يحب المرففين) .

وكما أن الغفلة تدفع صاحبها إلى ظلم نفسه وتوقعه في الخطأ وفي الهلاك ، فذكر الله

تعالى أعظم رادع للمؤمن عن كل سوء ، وأقوى باعث له على التوبة والندم كما أكد تعالى بقوله : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) ولذلك قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (وذكر فإن الذكري تنفع للمؤمنين) وأكد لنا سبحانه أن ذكره أكبر ناهٍ للمؤمن عن الفحشاء والمنكر في قوله (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) فلا يجسر على اقتراف الفحشاء والمنكر ويصر على المعاصي إلا غافل عن الله واليوم الآخر ، لم يذكر فيقدر شديد عقابه وعظيم ثوابه .

والذكر رأس الشكر فما شكر الله تعالى من لم يذكره ، لأن الشكر ينشأ عن بقظة القلب وشعوره بالنعمة وتذكره للفضل الحاضر والماضي ، إذ كيف يشكر النعم من لم يشعر بالنعمة من غفل عن الاثنين معاً ؟ .

وكما ذكر العبد ربه وشكر نعمه ، كلما ذكره الله بنعمه كما وعد سبحانه في قوله (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) .

وأمر تعالى بذكر نعمته فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء الأرض ، لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) وقال : (وأما بنعمة ربك فحدث) .

* * *

ووصف الله المؤمن بأنه لا ينسى عن شكره ، وأنه كثير الأوبة إليه ، لا تصرفه ولا تلهيه عنه أمور الحياة الدنيا فإذا ما هي شغلته عنه برهة سرعان ما يعود إليه ذا كراً ، وكلما مسه طائف من الشيطان تذكر وثاب إليه مستغفراً ، وكلما ألهته عنه ومبتمته نعمه أثاب إليه شاكراً ، وكلما أصابته وآلمته محنة آب إليه صابراً ، ولذا لقب الله تعالى المؤمن بالأواب والمغيب فقال (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) وقال (هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ . من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) . ووعده تعالى الأواب إليه بالهدى فقال (الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من

يُنبِ (فإسعد من يؤوب إلى ربه في كل أحواله ولا ينسأ ، فيذكره ويشكره في سرائه وضرائه وقره وغناه ، ولا يلهيه عن ذكره كثرة عمله ولا سطوة هواه) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .
وما أبلغ قول الأستاذ أحمد أمين :

إن المداومة على ذكره تعالى غذاء الروح المؤمنة وراحتها وسعادتها لأنه يبعث الأمل ويقوى العزيمة والصبر ، ويشعر المرء بأن له سبداً قوياً يعتمد عليه في الشدائد ، ويركن إليه في الملمات ، وشتان في الحياة بين مسلح وأعزل ، وبين من يستند على ركن شديد ومن ليس وراءه إلا فراغ وخلاء فإن في ذكر الله تعالى اطمئنان القلب وصبره وقوته (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

والتفكير في ملكوت الله من دعائم الإيمان وهو تقرب إلى الله بالروح وذلك أعظم عبادة بل هو شرط وأساس لكل عبادة وأعظم تنبيه للقلب إلى خالقه ، فلا عبادة ولا أجر ولا فلاح لقلب غافل عن الله وآياته وعن يوم الحساب ، لا يعمل ابتغاء وجه الله ولا يجاهد في سبيل رضاه ، ناسٍ للجحيم فلا يخشاه غافل عن النعيم فلا يتمناه مستخف بجسيم ما جنت يده .

إنما الأجر والفلاح في الدارين للقلب الصالح الذاكر لعظمة الله وصفات جلاله ، الشاكر لجزيل نعمه ، المراقب لحرامه وحلاله ، النابه المتفكر في إتقان صنعه وبديع جماله (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) .

فكلما تفكر المؤمن في خلق السماوات والأرض أحيا قلبه وكلما شاهد ببصره وبصيرته آيات الله شعر بخشوع ورهبة ، فهتف قلبه ضارعاً يستغفر ويسبح ربه (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) .

وذلك لأن في إبداع السماوات والأرض آيات تهدي الفكر إلى وجود المبدع

وتربه عظيم قدرته وحكمته وجزبل نعمته وواسع رحمته . (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آياتٍ لأولى الألباب) .

فيهرُ فكره وبصره ما يتجلى له من بديع الصنع وسعة الملك وقوة السلطان ، فينزهه جل وعلا أن يخلق هذا باطلاً ، بل لا بد أن يكون لهذا الخلق غرضاً سامياً وغايةً من جزاء عادل ، كما أكد تعالى في قوله (وخلق الله السماوات والأرض بالحق ، ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) ولذلك مجد تعالى الفكر واعتبره فطناً حكماً يعرف خالقه فيتيقنه ويعرف واجبه فيؤديه ، فوجه إليه الكلام في كثير من آياته فقال (إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون) وقال (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) .

لأن من لا يفكر في بديع صنع الله فكيف يقدره ؟ ومن لا يفكر في جزيل نعمه فكيف يشكره ؟ ومن لا يفكر في أليم عقابه فكيف يحذره ؟ ومن لا يفكر في عصيانه ربه ، فكيف يستغفره ، ومن لا يفكر في الحق ويبحث عنه فكيف يبصره ، ولذلك قال تعالى (إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون) .

والفكر يسوح بخياله في عالم الغيب ، فيرى بعين فكره يوم الحشر والجنة وجنهم كما وصفها تعالى في كتابه الكريم ، كما يسوح بخياله كذلك في بدائع الكون ويحلق في أقطار السماوات ويجوب الآفاق ، فيرى بفكره إحسان خلق الله ، وكما يسوح في ماضيه فيرى ما قدم وأخر فيستغفر على ما جنت يده ، ويرى ما أسبغه الله عليه من نعم فيشكره على عظيم ما أعطاه . فالسائحون هم الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض وهم الذين يؤمنون بالغيب بعد تفكير في وصفه ، ولذلك أكد تعالى أن سياق الفكر صفة من صفات المؤمنين في هذه الآية الكريمة فقال (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ، وبشر المؤمنين) .

هكذا نفهم من آى الذكر الحكيم أن سبب هدى المرء وسعادته فى الدارين ، ذكره الله ويقتله قلبه وفطنته ، وأن سبب ضلاله وشقوته فى الدارين ، ذهوله عن ذكر الله وغفلته ، فلا يستوى الغافل عن ربه الذى يتخذ سبيل النى فيؤدى به إلى

الجحيم . واليفظ الحذر اذا ذكر الله الذى يتخذ سبيل الرشد ليصل إلى النعيم (أفن يمشى مكباً على وجهه أهدى ، أمن يمشى سوياً على صراط مستقيم) نعم وصدق الله العظيم أفن يمشى مكباً غافلاً عما يصطدم به من عقبات يتعثر ويكبو ولا يرى ما سبب له كثرة الزلات كمن يمشى سوياً خذراً فيرى ما يتهده من أخطار متنبهاً حريصاً يفتن إلى ما يعترضه فيتفادى العثرات (مثل الفريقين كالأعمى والأصم ، والبصير والسميع ، هل يستويان مثلاً ، أفلا تذكرون) ؟ أفن يمشى مكباً على وجهه ، ناظراً إلى ما تحت قدميه فلا يرى إلا يومه ولا يبالى بغده كمن يمشى سوياً منتصب القامة يرى بنظره إلى أبعد الآفاق فيرى ما هو مقبل عليه فى المستقبل وفى الآخرة (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، إنما يتذكر أولوا الألباب) .

ألا فلينبه العاقل وليحاذر سكرة النشوة ، وليكافح غمرة الشهوة ، وليقاوم ما للهوى من سطوة ، وليوقظ قلبه بذكر الله والتفكر فى خلقه وتدبر آى القرآن ، ليخرج من ظلام الغفلة والجهل إلى نور الهدى والإيمان فيميز الحق من الباطل ويتقى شر العصيان ، فطوبى لمن نجا من عمى قلبه ، وشر عواقب النسيان (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً . ونحشر يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

المعجزات في القرآن

وقفنا في حديثنا السابق عند بيان ما مَنَّ الله تعالى به على رسله من آيات عند استجابته تعالى لدعوات رسله لما كان يطلبه أقوامهم بقصد الإعجاز والإيقال في الجحود والعناد . ثم إعانت رسلم لتقديم الدليل المادى الحاسم على صدق رسالاتهم . . . فوجدنا عما طلبه أقوام موسى وعيسى - عليهما السلام - منهما وفي هذا الحديث تنمة الموضوع بذكر ما كان من موقف قريش من رسولنا عليه الصلاة والسلام .

النبي مع قريش : أما رسول الله محمد - صلوات الله عليه - فقد سمع من قومه - مشركي قريش . نفس ما سمعه مَنْ سبقوه من الأنبياء من أقوامهم . فقد أبت روح الفطرية والعناد إلا أن يطلبوا منه أشياء يقصرُ عنها جهده - صلى الله عليه وسلم - اجتمع له نفر من قومه المعاندين . واقترحوا أن يرسلوا له ليعرضوا عليه أمراً . . . وعند ما جاءت الدعوة لبأها مسرعاً - إذ كان عليه السلام - يحب رشدكم ويعز عليه عفتهم ، فأغروه بالمال الوفير . . . والسيادة الكبيرة . والملك العريض^(١) لكنه رفض كل هذا العرض الزائل ، ورد عليهم رداً قوياً قطع عليهم الأمل^(٢) ، وعند ما خاب ظنهم برفضه هذه العروض المغريات تقدموا إليه بهذه الطلبات شرطاً لإيمانهم بدعوته (وقالوا : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي باله والملائكة قبلاً . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ، قل : سبحان ربي هل كنت إلا بشراً

رسولا — الإسراء : ٩٠ — ٩٣) وقد حكى القرآن عن هذا الطلب في موضع آخر بقوله تعالى (وقالوا : لولا نزل عليه آية من ربه . . الآية — الأنعام : ٣٧) .

كما كان السخف يقودهم إلى مطالبة النبي بقرآن غير الذي كان يثلوه عليهم أو يأتي لم يبدل عنه . (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا إئت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم — يونس : ١٥) .

وطبيعى أنه لم يكن فى مقدور النبي — صلى الله عليه وسلم — تحقيق ما طلبوا منه ، فكان لا بد أن يرد عليهم بقوله « ما بهذا بعثت إنما جئتكم من عند الله بما بعثنى به ، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم ^(١) » ، كما جاء الرد عليهم أيضاً فى سياق الآية فى تساؤل وتعجب (قل : سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا — الإسراء : ٩٢) !؟ .

هكذا رد رسول الله على أولئك النفر من قومه ، ذلك لأن وظيفة لم تكن تلبية مطالبهم من تلقاء نفسه أو بمحض إرادته ، بل كانت وظيفته لا تتعدى التبليغ والتعليم المنقسم إلى : التبشير والإنذار ، حسب ما أمره الله به من السبر فى طريق محدد والقيام بعمل معين ، كما كان ذلك شأن مَنْ سبقه من الأنبياء والرسل (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون — الأنعام : ٤٨) .

(١) كان — صلى الله عليه وسلم — غنياً بنفسه وإيمانه ونبوته ورضا ربه عنه . روى عن أبى يمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « عرض على ربي عز وجل ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً . فقلت : يا رب ولسكنى أشبع يوماً وأجوع يوماً — أو نحو ذلك — فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك . وإذا شبعت حمدتك وشكرتك » راجع تفسير ابن كثير ص ٦٤ ج ٣ ط الحلبى ^(١) .

(١) الهدى النبوى : نرجو من الأخ الكريم ، ومن كل أخ يكتب لنا أن يذكر مصادر الأحاديث من كتب الأحاديث نفسها .

ومما لا شك فيه أن الله تعالى كان يسيراً عليه أن يجيب أولئك القوم إلى ما سألوا وطلبوا من نبيهم بسرعة وعلى وجه أكمل . كما قال تعالى (وقالوا : لولا نزل عليه آية من ربه ، قل : إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون - الأنعام : ٣٧) لكنه تعالى سبق في علمه المحيط بكل شيء أنهم لن يذعنوا أو يهتدوا . لذلك لم يجبههم إلى طلبهم ، فقال تعالى (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون . ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم - يونس : ٩٦ - ٩٧) وقال وقوله الحق (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون - الأنعام : ١١١) (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين . فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون - الأنعام : ٤ ، ٥) .

لقد كان ينبغي عليهم الإيمان بكثرة ما رأوا من الآيات الكونية ، ويراها من الآيات البينات المنزلة والحافلة بالإعجاز العلى واللفظى والدلة على أن الرب الذى يدعوهم إلى معرفته نبيهم هو الواحد الذى بيده ملكوت كل شيء ، الحقيق بالألوهية ، المستحق للعبودية دون سواه ، لكنهم أعرضوا عن الإيمان بهذه الآيات ورغبوا عن التأمل فيها وفى معانيها رغم وثوقهم بصحتها واستيفائهم بوجاهتها ، وإيمانهم بدلالاتها الحقيقية التى تؤكد لهم أنها من عند الله . . . أعرضوا عن الإيمان الحقيقى العارى من الشوائب بآيات الله حرصاً على الجود والتقليد والسير فى ضروب الجهل والضلال ، وقد عبّر القرآن عن إيمانهم هذا بقوله تعالى : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين - النمل : ١٤) .

لم يحب الله تعالى المعاندين من قريش إلى طلبهم حين اقترحوا على نبيهم إنزال الآيات الكونية لا معجزاً منه - تعالى الله عن ذلك - بل إن سنته فى الأقوام مضت بأن يعاقب المعجزين للرسل المعاندين له بطلب الآيات بمذاب الاستئصال والحق ، وعلى ذلك ، فإن تنزيل آية مقترحة لا يكون فى صالح قريش ، ولا خيراً لهم ، بل هو نقمة عليهم وشر لهم ، ولكنهم حينما يجهلون حكمة الله تعالى فى أفعاله ، ولا يعلمون سنته فى خلقه كما غاب عن أذهانهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أرسل

رحمة للعالمين ، إوأنه لا يأتي على يديه استئصال أمته بسبب إجابة المعاندين من قومه إلى ما اقترحوا ، وعدم إيمانهم بها ، وذلك كما فعل بالآقوام السابقة التي عَجَّلَ الله بعقوبتهم بالاستئصال والسحق عقب أن أجيبوا إلى ما طلبوا ثم لم يؤمنوا ، وفي هذا نزل قوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا نمود الناقة مبصرة فظلموا بها ، وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً - الإسراء : ٥٩) .

القرآن أكبر الأدلة على نبوة الرسول : على أن أولئك المعاندين من قريش

ما كان لهم أن يستمروا في عنادهم ويتنادوا في جحودهم وإصرارهم على عدم تصديق الدعوة المحمدية ، وهم يرون كيف أن القرآن الذي اشتمل على العلوم الإلهية والاجتماعية والتاريخية ، والحكم التفصيلي للعقائد والشرائع وعلوم البلاغة والفصاحة . . ينزل على رجل أمي لم يكن يدرك شيئاً - من قبل - من هذه العلوم جميعها بدليل قوله تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم - الشورى : ٥٢) (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون - العنكبوت : ٤٨) .

وبالإضافة إلى ذلك فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعيش بين ظهرائي قريش حتى جاوز سن الأربعين من عمره ، فلم يصدر منه قبل هذه السن - وهو في نضوجه العقلي واكتماله الفكري شيء مما جاء بالقرآن من علوم ، ولا مما أخبر به من الغيب ولا أتى به من فصاحة وأسلوب وبلاغة ونظم . (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون - يونس : ١٦) .

نقول : إن نزول القرآن بما اشتمل عليه من علوم وتشريع وتاريخ وفصاحة على رجل أمي من قريش هو من أكبر الدلائل ، وأوضح الآيات والبراهين على أن هذا القرآن وما دعى إليه من دين وإصلاح في كافة مجالات الحياة هو من عند الله وحده ، لا من عند محمد أو غيره من البشر ممن كانوا يفوقونه فصاحة وبلاغة وبيانا .

باب الفتيان

أسئلة وأجوبة

- س ١ — ما رأى الدين في الفناء والموسيقى ، هل جرماً ؟ .
- س ٢ — ما رأى الدين في التصوير (النحت ، الرسم ، التصوير الشمسي ، والآلات الحديثة ؟) .
- س ٣ — ما رأى الدين في تنظيم الأسرة ، ويقال تنظيم النسل ، وأيضاً تحديد النسل ؟ . أرجو الإفادة بالدليل والبرهان .

هـمدي إسماعيل الفرماوي

بالمدرسة السعيدية — بالجيزة

ج ١ — وردت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة تفيد تحريم الفناء والموسيقى وجميع أنواع اللهو ، فمن الكتاب قوله تعالى في مدح عباد الرحمن (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً) والمعنى : لا يحضرون مجالس اللهو الباطل ، بل يعمرون عليها مراً كريماً .

وقوله تعالى في مدح مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) ولا شك أن الفناء والمزامير داخلان في ذلك .

وقوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) . وقد فسر كثير من السلف كابن مسعود وغيره (لهو الحديث) في الآية بأنه الفناء .

وقوله تعالى : (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ، قل : ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) .

نزلت هذه الآية توبخ الصحابة رضى الله عنهم على انفضاضهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يخطب يوم الجمعة لما سمعوا صوت الطبول وقدم العير بالتجارة ، حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا .
وأما من السنة فكثير منها :

١ — ما ورد في الصحيح عن أبي مالك الأشعري « ليكون في أمتي أقوام يستحلون الخبز والحريز ، والمعازف » (آلات الطرب) .

٢ — ما رواه أحمد من حديث أبي أمامة : « إن الله أمرني أن أحقق المزامير والكبارات » .

٣ — ما رواه نافع مولى ابن عمر قال : « مشيت مع ابن عمر فسمع زمارة راع فسد أذنيه بأصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع السير ، ثم قال : يا نافع انقطع صوت الزمارة ؟ فقلت نعم ، فأخرج أصبعيه وقال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع » .

٤ — ما رواه مسلم في صحيحه « لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس ، إن الجرس من مزامير الشيطان » .

٥ — ما رواه الطبراني في الكبير ، وابن أبي الدنيا في الملاحى من حديث أبي أمامة « ما رفع أحد صوته بغناء إلا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك » .

وبالجملة فعلى المرء المسلم أن ينزه نفسه عن ذلك كله ، فهو إما حرام أو مفض إليه ، وكما قيل « الغناء بريد الزنا » .

ج ٢ — كذلك وردت أحاديث كثيرة تفيد تحريم تصوير الحيوان بصورة يمكن أن تحمل فيها الروح . منها :

١ — عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم » متفق عليه .

٢ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لى بقرام فيه ثمانيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال : « يا عائشة : أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يباهون بخلق الله » قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين » متفق عليه .

٣ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه فى جهنم » ثم قال ابن عباس : فإن كنت لابد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا روح فيه » متفق عليه .

٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب بخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة » متفق عليه .

٥ — وعن أبى الهياج حيان بن حصين الأسدى قال : قال لى على بن أبى طالب رضى الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبراً مشرقاً إلا سويته » رواه مسلم .

وأما التصوير الشمسى بالآلات الحديثة ففيه خلاف بين العلماء ، والأولى التنزه عنه فيستعمل بقدر الضرورة .

٣ — وأما تنظيم الأسرة أو تنظيم النسل فهو أمر قد أشبع الناس الكلام فيه ما بين محرم ومجوز ، والذي نميل إليه أن يترك أمره لكل أسرة تعالجه بحسب ما ترى أن فيه مصلحتها وبحسب ما يتفق مع حالتها الصحية والاجتماعية .

كما أفتى بذلك فضيلة الأستاذ الأكرم شيخ الجامع الأزهر . والله تعالى أعلم .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

هداية القرآن الكريم

لا شيء بعيد للأمة الإسلامية مجدها الآفل وسيادتها التامة الماضية ، ويوصلها إلى ما وصلت إليه في عصرها الأول ، عصر ازدهارها البهيج وعزها للنبيع إلا رجوعها إلى القرآن العظيم ، والاهتداء بهديه ، والعمل بأوامره (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) فهو الشمس الوضاعة على مدى الدهور والعصور (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وهو البدر المنير في حلك الأجيال المتعاقبة . لا يشقى من تمسك به ، ولا يضل من اتبع هداه (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) أنزله الله سبحانه على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لينقذ به العالم من أنياب الضلالات والفتن إلى حياة العز الدائم والسعادة الخالدة . لم يترك وجهاً من أوجه الحياة الاجتماعية ، ولا ناحية من نواحي الإصلاح الشامل إلا تناولها على أتقن طريقة وأحكم نظام ، فهو الذي أصلح أطوار الخليفة في ترقياها ، وبعث أنوار المدنية في كافة نواحيها .

* * *

أنزله العليم الحكيم لإرشاد الناس به إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، وليكون لهم قانوناً متبعاً في حياتهم يسرون بنوره ، ويسترشدون ببيانه ، فيصالح فاسدكم ويقيم معوجهم ويهدي ضالهم . ففيه نظام الحكومات وأساس الجماعات ، وملاك حياة الأمر والعيال ، ودعامة علم الأطباء ونبراس عمل التجار ، ومبدأ الاقتصاد ، وطرق الرعاية والسياسة ، وهو منشأ الأخلاق والآداب ومصدر الفضائل والحامد ؛ يجد الحاكم فيه بغيته ، والعالم حكمته ، والطبيب غايته ، والتاجر ضالته ، والمؤرخ حوادثه ، والمعلم طريقته ، والزارع منهاجه ؛ فهو دستور معالم الحكم ، ونظام حياة الشعوب والأمم ؛ وفيه خير الماضي وحكم الحاضر ونبا المستقبل . روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كتاب الله فيه خبر ما قبلكم

وحكم ما بينكم ؛ هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو جبل الله للتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم « هو الذى لا تزيف به الأهواء ولا تشبع منه العلماء ؛ ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه » ثم إن الغاية من نزوله هي أن يحظى الناس بفضل التحلى بهداه ، ويدركوا شرف الفلاح والسعادة بالعمل به والسير على مقتضاه ، فلم يكن نزوله لأجل التعبد بتلاوته فحسب بحيث يمر التالى بالآيات سر الريح ، ثم لا يستفيد من ذلك تقويماً في العقيدة ، ولا أدباً في النفس ؛ ولا استرشاداً إلى أمور واجبة قل عليه أن يتدبر . يقول تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن ؛ أم على قلوب أقفالها ؟) فليت شعري ؛ أى فائدة تعود على التالى وهو غير متدبر للآيات ولا متعظ بالعبر ؟ بل أى تأثير للقرآن في نفسه وهي غافلة إلا عن التغنى بالألفاظ المجردة ؟

* * *

يقول ابن مسعود رضى الله عنه : « لا تهذوا بالقرآن هذ الشعر ، ولا تنثروه نثر الدقل (سيء الرطب) وقفوا عند عجائبه ؛ وحركوا به القلوب ؛ ولا يكن هم أحدكم آخر السورة »^(١) وقال أيضاً : « إذا سمعت الله يقول (يا أيها الذين آمنوا) فأصخ لها سمعك . فانه خير تؤمر به ، أو شر تصرف عنه » .

وقال بعض السلف : « ما ما جالس أحد القراء فقام سالماً ، إما أن يربح وإما أن يخسر ، ثم تلا قوله تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) فالمؤمنون يشفى القرآن صدورهم من الأوهام والشكوك ، ويطهر قلوبهم من الأباطيل والمثالب ، والظالمون لا يفتنعون بآياته ولا يستفيدون من عظاته . فيبوؤن بالخيرية وسيكون حجة عليهم يوم القيامة . قال تعالى (يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً) وما يضل به إلا الفاسقين)

للقرآن المجيد جاذبية عظيمة ووقع حسن في الأسماع وتأثير سريع في النفوس العاقلة ، فكم من مشرك في العصر النبوى البهى قد شاب على الضلال للوروث عن آبائه حتى امتزج بلحمه ودمه ، ثم سمع من النبي صلى الله عليه وسلم بعض الآيات ، فأنارت قلبه بنور

(١) أى يتعجل في قراءته ليختم السورة .

الهداية ؛ وعرف أنه في ظلمات من الكفر حالكة . فأقنع عنها ناطقاً بكلمة الشهادة ؟
وكم من كافر مكابد معاند شب على الدين الباطل يصونه بماله ويحميه بروحه ، فلما سمع
القرآن فاضت عيناه من الدمع مما عرف من الحق وأسلم (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول
ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) ذلك لتدبر آياته الباهرة ، وفهم
معانيه الجذابة التي تملك على الإنسان فؤاده وإحساسه .

* * *

ان الذين يتلون القرآن أو يسمونه ولا يؤثر في نفوسهم ولا تنجذب إليه أفئدتهم ،
ولا يعملون بأوامره ، ولا يجتنبون مناهيه ، ولا يتأدبون بأدابه العالية : هم أشبه شيء
بأصحاب التوراة الذين قال الله في حقهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل أسفارا) شبه الله أصحاب التوراة الذين يتلونونها ويحفظونها ولا يعملون بما فيها
بالحمار الذي يحمل كتباً ولا ينتفع بما فيها من علم وخلق ودين .

فلكى تبعد عن هذا المثل يجب أن تعمل بالقرآن وتحذر كل الحذر مخالفته في أمره أو نهيه
كي لا تفوت الغاية الشريفة التي نزل من أجلها وبنيت عليها العقيدة الإسلامية المقدسة .
قال بعض السلف : نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملاً

إننا إذا سرحنا النظر في المسلمين وتأملنا في شؤونهم تجاه القرآن الكريم نجدهم يتلونونه
وتمر بهم آيات الحث على التوحيد وإخلاص العبادة لله والطاعة لرسوله والاستمسك بعروة
سننه الوثقى وعلى الصدق والوفاء والاخلاص والعدل والرحمة والمعونة ، فلا تحرك منهم
سائداً ولا تردم عن خرافات وثنية غرقوا فيها لأذقانهم ؛ ولا عن أخلاق ذميمة طرحتهم في
الضيض ، ولا عن شهوات قتلت كل فضيلة فيهم ، كما تمر بهم آيات الزجر عن المعاصي وارتكاب
ما ظهر منها وما بطن فلا ينزجرون بها ولا تحدث في نفوسهم أى تأثير . ومنشأ ذلك اهتمامهم
بتجويد ألفاظه واتقان تلاوته ، دون أن يكون مع ذلك تدبر لمعانيه أو تفكير في مرامييه .
أجل : إن القرآن بلا تدبر كجسد بلا روح ، وشجر بلا ثمر ؛ وإن قراءة آية
واحدة بفهم جيد وعمل مطابق خير بكثير من قراءة القرآن كله بدون فهم ولا انتفاع
ولا عمل ، فما أحوجنا اليوم إلى ذلك التدبر وذلك التفهم والله ولى التوفيق .

إعلان هام

من إدارة (الهدى النبوى)

نرجو أن يكون معلوماً لدى السادة مشتركي مجلة (الهدى النبوى) أنه أصبح قيمة الاشتراك السنوى فيها ٤٠ ^ص أربعين قرشاً . وذلك فى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة .

* * *

وأما فى الخارج فقيمة الاشتراك السنوى فيها هو ٥٠ ^ص خمسون قرشاً

* * *

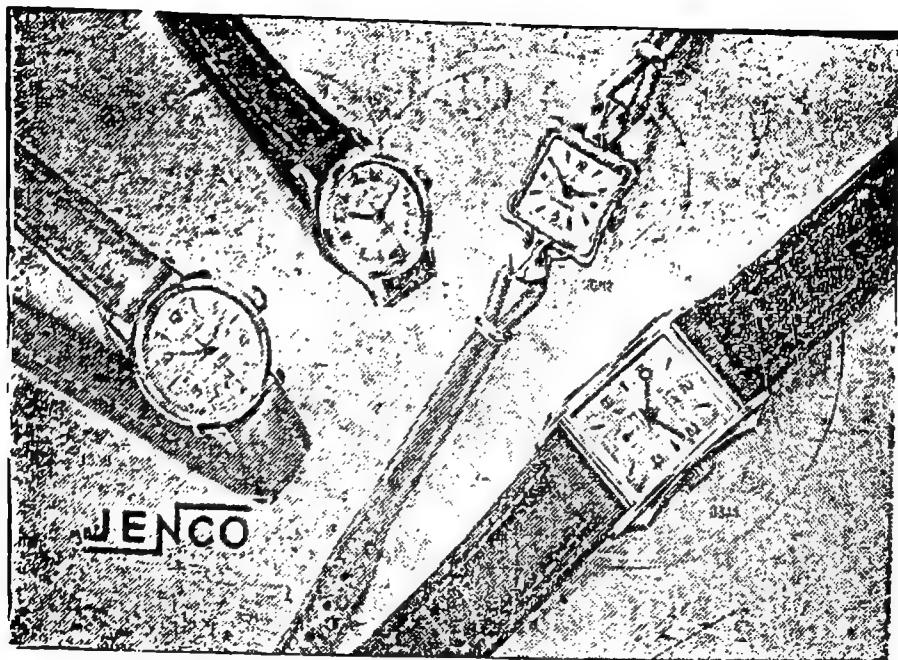
كذلك فإننا نرجو من السادة المتعمدين بتوزيع المجلة أن يتفضلوا فيرسلوا إلينا ما تبقى لديهم من ذمات المجلة لعام ١٣٨٥ لإمكان تسديد سجلاتنا . مع العلم بأن نحن النسخة الواحدة من المجلة للمتعمدين جميعاً هو ثلاثون ملياً .

* * *

هذا ونرجو من السادة الذين لم يسددوا قيم اشتراكاتهم أن يتفضلوا بتسديدها ولهم شكرنا .

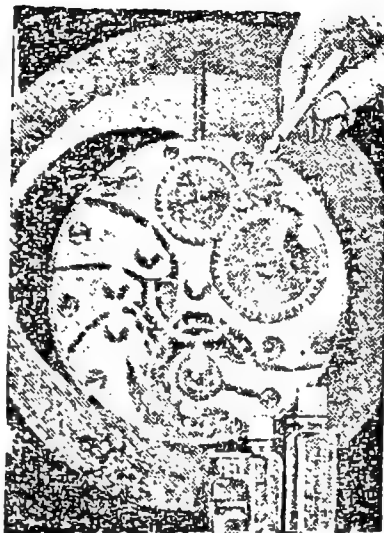
* * *

ترسل الاشتراكات وغيرها باسم : محمد رشدى خليل أمين صندوق الجماعة بالمركز العام ٨ شارع قوله بعابدين - ج . ع . م



شركة غرب للساعات

إدارة: محمد الفريب محمد البان
١١٧ شارع محمد فريد عابدين



أحدث الساعات
في
المائة ورقة الصنعة
أسعار مذهلة

تأهّل في الرفيع
على أقساط
شهرية

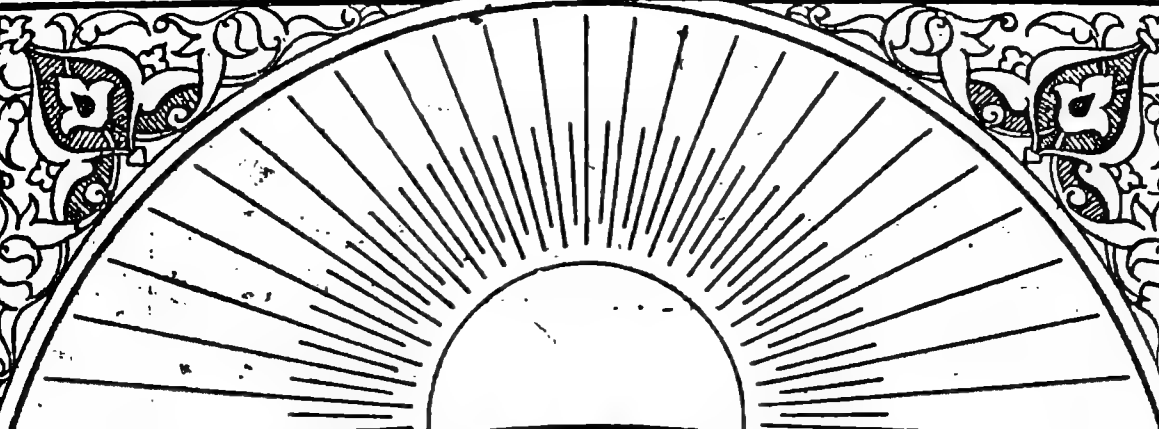
المدرسة مجهزة بأحدث آلات لجميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

التمن ٣٠ ملها



المهدي النبوي

مجلة دينية عليّة

ربيع الأول

سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد الثالث

المجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٢	نظرات في التصوف » » » » »
١٩	ركن السنة » » محمد خليل هراس
٢٣	السلبية » » السيد رزق الطويل
٢٨	واجبنا نحو الشباب » محمد عبد الكريم أحمد
٣٢	المعجزات في القرآن للأستاذ سعد صادق محمد
٣٩	الصلاة عبادة وقيادة » الشيخ عمرو محمد حسن التندى
٤٢	كفر الفادنية مرة أخرى » » عبد الرحمن الوكيل
٤٩	باب الفتاوى » » محمد خليل هراس

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب « نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الراحل الشيخ محمد همام الفقى

الرئيس العام للجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جمعها : محمد رشدى فليل

الثن ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدى خليل

٨ شارع قوله — عابدين — القاهرة

<p>مدبر الإدارة</p> <p>سليمان مسمون</p> <p>الاشتراك السنوي</p> <p>٤٠ - في الجمهورية العربية المتحدة</p> <p>٥٠ - في الخارج</p>	<p>خير الهوى هدى محمد صلى الله عليه وسلم</p> <p>الهدي النبوي</p> <p>مجلة شهرية دينية</p> <p>صدرها جماعة انصار السنة المصنفة</p>	<p>رئيس التحرير</p> <p>عبد الرحمن الوكيل</p> <p>أصحاب الامتياز: ورنه</p> <p>الشيخ محمد حامد الفقى</p>
---	--	---

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

الجلد ٣١

ربيع الأول سنة ١٣٨٦

العدد ٣

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال - جل ذكره - : ﴿ ذَلِكْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ . مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ . إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ : كُنْ ، فَيَكُونُ . وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ . هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾

صريم : ٣٤ - ٣٦ .

« معانى المفردات »

« سبحانه » قال الراغب : « التسبيح تنزيه الله تعالى . وأصله : المرء السريع فى عبادة الله تعالى ، وجعل ذلك فى فعل الخير . . وجعل التسبيح عاماً فى العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نية . . . وسبحان . أصله مصدر نحو غفران » ويقول ابن الأثير فى النهاية : « أصل التسبيح : التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص ، ثم استعمل فى مواضع تقرب منه . ومعنى سبحان الله : تنزيه الله ، وهو نصب على المصدر بقا

مضر . كأنه قال : أبرئ الله من سوء براءة . وقيل معناه : التصرع إليه والخفة في طاعته . وقيل معناه : السرعة إلى هذه اللفظة .

« يمترون » : قال الراغب : « المِرْيَة : التردد في الأمر ، وهو أخص من الشك ، والامتراء والممارة : الحاجة فيما فيه مربة » وعبر ابن الأثير عن هذا تعبيراً فصيحاً فقال : « التمارى والممارة : المجادلة على مذهب الشك والريبة . ويقال للمناظرة : ممرارة لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الخالب الابن من الضرع » .

« ولد » قال ابن فارس في معجمه عن أصل الكلمة : « هو دليل النَجْل والنسل ثم يقاس عليه غيره . من ذلك الولد ، أو هو للواحد والجميع ، ويقال للواحد . وُلِدَ أيضاً » وفي الراغب : « قال أبو الحسن : الولد : الابن والابنة . والوُلْدُ : هم الأهل والولد » .

« قضى » قال ابن فارس عن أصل المادة : « يدل على إحكام أمرٍ وإتقانه ، وإنفاذه لجهته » وقال الراغب : « القضاء فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً ، كل واحد منهما على وجهين إلهي وبشري » .

وقال ابن الأثير : « قضاء الشيء : إحكامه ، وإمضاؤه والفراغ منه ، فيكون بمعنى الخلق » وقال الزهرى : القضاء في اللغة على وجوهٍ مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه ، وكل ما أحكم عمله ، أو أتم ، أو ختم ، أو أدى ، أو أوجب أو أعلم ، أو أنفذ ، أو أمضى ، فقد قُضِيَ » .

« أمرا » عن الراغب : « الأمرُ : الشأن . . وهو لفظ عام في الأفعال والأقوال كلها . . . ويقال للإبداع : أمرٌ » .

« صراط » يجوز فيه أيضاً : سراط وهو الطريق المستقيم المُسْتَسَمِّلُ أصله من : سَرَطَتِ الطعام ، وزردته تصورا أنه يبتلعُه سالِكُه ، أو يبتلعُ سالِكُه .

« المعنى »

ذكر الله من قصة عبده عيسى - عليه السلام - ما أكد لنا به بشريته وعبوديته . فهو كان في بطن أمه ، ثم هو كان يأكل ، ويشرب ، ويمشي في الأسواق ، ويكلم الناس ويقوم بما فرضه الله من شعائر ، ويقوم في خشوع وحب ورجاء وخوف حق ربه عليه من تبليغ الكتاب ، وعمل بما فيه ، وإقامة للصلاة وإيتاء للزكاة طيلة حياته . والربُّ يأمر ولا يؤمر ، ويُعبد ؛ ولا يعبد ، ويسجد له كل شيء . ولا يسجد هو - جل شأنه - لشيء لأنه رب كل شيء وخالقه ورازقه ومليكه .

كما ذكر معه من قصة أمه الصديقة الطهور التي صبرت على بلاء ربها صبراً كريماً لم يطش لها فيه حلم ، ولم ينز بها تمرد ، ولم يمل بها عن الجادة خوف من أحد ، لأنها كانت بالله تؤمن الإيمان الذي يملأ حياتها نوراً وثقة وشجاعة وسكينة .

وقد كان ما قصه الله سبحانه هو الحق الذي لا مرية فيه . بل إن ما قصه الله سبحانه يُخضّر في ذهن كل مسلم ، وفي قلبه ، وفي تصوراته التي تُنتزع من حقائق ثابتة صورة عيسى عليه السلام .

صورة الأم يفاجئها الملك الكريم بالبشارة ، ثم صورتها ، وقد أجاهها الخاض إلى جذع الدخلة ، ثم صورتها ، وقد وضعت الطفل ، ثم وقد أتت به قومها تحمله ، ثم يكلم الناس في مهده .

هذه الصور المتتابعة المتلاحقة للأم ولطفلها بالبيان الإلهي المعجز بنصاحته وبلاغته كل بليغ وفصيح عن الاستشراق إلى أفقه الأعلى . هذه كلها لأم وطفل ، وإنك لتحس بشيء لا تستطيع أن تخلي خاطرك منه . تحس بالأم إذا ذكرت الابن وتحس بالابن إذا ذكرت الأم ، فهما متضايفان متلازمان في الذكر وفي الذهن وفي الشعور لا ينفصل أحدهما عن الآخر . ولعل في هذا الأمر النفسى البرهان القوى على أن عيسى لا يمكن أن يكون رباً ، لأن الذهن لا يتصور إلا أن الله واحد ،

لا شريك له ، لا يتصور أبداً مع الله أمّا حملته ، ثم وضعته ، ثم أتت به قومها تحمله ، ثم وهى يقال لها . كلّى واشربى وقرى عينا . فإن الرب لا يمكن أن يكون كذلك فى تصور عقل رشيد . لا يتصور العقل أن الرب يكون ابناً عاش بعيداً عن عرشه ووجوده القيوم فى بطن امرأة تسعة أشهر ١١ وتحتاج أم الرب إلى طعام وشراب وقرة عين ١١ .

هذا الشعور الذى لا يمكن دفعه حتى عن قلب النصرانى شهيداً بكذب من يزعم أن عيسى هو الله ، لو ابن الله .

هذا الشعور بالاثنيّية المركبة من ذكر وأنثى ، أو ولد وأمه هما عيسى ومريم ، هذا الشعور قاهر لكل شعور آخر فى نفس الإنسان يثيره تذكر عيسى ومريم . فحين يخطر ببالك همسة خاطرة حول عيسى ، تخطر نفس الهمسة فى بالك عن مريم . فأين هو الواحد ، والله هو الأحد ؟ أين الوجدانية ، ونحن لا نذكر عيسى إلا ومعه أمه ، ولا نذكر مريم إلا ومعهابنها ؟ ثم تدبر ماقصه الله عنهما فى السورة ، وستشعر كأنما ترى عيسى كما كان . ولهذا قالت الآية :

(ذلك عيسى بن مريم) أى ذلك الذى يبيّن لكم صفاته ، وأعلمتكم إبانباته هو عيسى بن مريم . فالإشارة إلى ماقاله الله . . وجعل عيسى خبراً عن قول الله ذلك يُراد به تأكيد أن ما قيل هو عين الحق وأن المتطابق تام بين الاسم والمسمى ، أو الصفة والموصوف أو الخبر والمخبر عنه ، كأنما يراد القول بأن الكلام السابق هو عين ذات عيسى وصفاته ، تأمل قوله سبحانه مرة أخرى تجد صدق ما أقول : لقد ذكرت الآيات السابقة قصة عيسى ، وذكرت صفاته وأسماءه فى بيان يفقه كل امرئ معناه ، وفى أحكام لا يأذن أبداً لوجود أدنى تشابك يكون بين صفات موصوفين . حتى ليشعر القارىء غير المتعصب لهوى أو ضلالة أنه يرى أمامه إنساناً ، فتأتى الآية فتقول : « ذلك عيسى بن مريم » أى ذلك الذى تراه ، وصورته لك الآيات هو عيسى

نفسه ، وهذا يبين لك ويؤكد أن كلام الله عن عيسى لا يزيد أو ينقص شيئاً ، ألم تره كيف جعل عيسى نفس القول الذى قيل ؟ .

فمن يفتر قولاً آخر ، فقد بهت الله بالكذب وحسبه إثماً وخسراناً ميبئاً .

« قول^(١) الحق الذى فيه يمترون » وقد امترى فيه المبطلون امتراءاً سَوَّالَ لهم فيه الشيطان أن يجعلوا من عيسى نِدًّا لله ، أو هو الله ، أو هو ابن الله ، والله يقول : (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) وسيأتى — إن شاء الله — بيان واف عن اختلاف الصليبيين حول عيسى العبد الذى جعلوا منه إلهًا ، ومن يحاول التقريب بين ما يعتقده النصارى فى عيسى ، وبين ما فى القرآن ، إنما يحاول التقريب بين الباطل اللَّجَجَج ، والحق الأبلج ، أو بين العدم والوجود .

ولقد نشر الصايبيون فى مصر كتيباً صغيراً جاءوا فيه بآيات قرآنية تحت عناوانات خاصة وصفوها هم ، وهدفهم من وراء هذا بيان أن القرآن يؤيد المسيحية التى ابتدئها اليهودى « بولس » يؤيد ما فى هذه الأناجيل التى بأيدى المُثَلَّثَةِ . يؤيد دعوى ربوبية عيسى وألوهيته ونبوته لله ، حتى ليَجْرُو هذا الناق الذى نشر هذا الكتيب أن سورة « قل هو الله أحد » تؤيد الثالث الذى به يدين النصارى ، وأن فى القرآن آيات تثبت أن عيسى سينزل وتدين الأحياء والأموات به ، ولهذا قص الله قصة عيسى ، وذكر بعدها : « ذلك عيسى بن مريم^١ قول الحق الذى فيه يمترون » حتى يكون المسلم على بينة من أمر عيسى ، وعلى حذر بالغ من أن يزيد على ما قال الله أو ينقص شيئاً .

« ما كان لله أن يتخذ من^(٢) ولدٍ سبحانه » هذا النفى حقيقة يسكن إليها العقل

(١) أكثر القراء على رفع كلمة « قول » وقد اختاره ابن جرير ، ثم قال عمن جعلها منصوبة : وكأنهم أرادوا بذلك المصدر : ذلك عيسى بن مريم قولاً حقاً ، ثم أدخلت فيه الألف واللام .

(٢) من هنا زائدة ، وفائدتها تأكيد المعنى ، أو ليشمل النفى كل نوع من أنواع الولد .

والقلب ، فإنما كان الولد لبقاء النوع والجنس ، والله تعالى قَيُّوم السموات والأرض ، وهو الأول والآخِر ، والذي يبقى ، ويهلك كل من على الأرض .

« ما كان » ولن يكون . وقد نفى اتخاذ الولد من قبل ، وهو يشمل أيضاً نفى اتخاذ الولد في المستقبل . لقد كان هناك إبداع للكون ، وقضاء وتقدير لما يقيمه ، وتحقيق إرادة الحى القيوم ومشيتته ، وهو فى هذا حين كان يبدأ الخلق لم يكن بحاجة ما إلى ولدٍ ما ليخلفه فيما يملك .

فالآب إنما يثيره عدم وجود الولد ، لأنه يخشى على ما يملك من أن يرثه وارث آخر ، والله سبحانه هو الذى يرث الأرض ومن عليها ، وهو المالك ليوم الدين .
ثم هو الخالق لكل شيء بكلمة « كن » ، فكيف يخشى عدوان غيره على ما يملك ؟ .

ثم كيف — وهو العلى الكبير — يرضى أن يحصره رحم امرأة ليتحول ابناً فيه بعد أن كان أباً ؟ .

ثم من كان القيوم على الوجود ، وهو فى رحم امرأة خلقها هو من قبل ؟ .
إن الصليبية حاقة من الوثنية ، لأنها بتصورها أن الله سبحانه ينزل عن ملكوته وجبروته وقِيُومِيَّتِهِ ، وكونه الواحد ، ليعيش تسعة أشهر فى ضيق رحم امرأة .
إنها بهذا التصور تبث الله بشناعات فاحشة ، وتحكم على نفسها بما لا تحب . .
فهى لا تستطيع أن تزعم أن الرب الجبين الذى كان فى رحم مريم يُدَبِّرُ ملكوت السموات والأرض ، فَمَنْ إذن ؟؟ أليس هذا نفياً لوجود الله مدة تسعة أشهر وأكثر ؟ .

بل فيه بَهْتٌ لله بأن رحم امرأة كان هو الذى يدبر أمر حياته ؟ .
على أن هذا التصوير للوجود الإلهى معروف الضلالة من قبل ، وقد استمد منه « بولس » اليهودى هذه المسيحية التى نعرفها ١١ .

ولا نفر من أمة من الأمم — سوى الأمة الضالة — تحتاج إلى مجمع ليضع لها عقيدتها في الله وقد جاءها نبي كريم ١١ .

والصليبيون لا يزعمون أنه نبي ، وإنما هو الله ، فكيف احتاجوا إلى « مجمع نيقية » ليبين لهم العقيدة التي يجب عليهم اعتناقها في شأن يسوعهم ؟ ؟ .
ولو أنهم رجعوا إلى الحق الذي نزل الله ، وكان بأبدى بعضهم ، ما كان لهم من حاجة إلى شأن هذا المجمع الذي عمق الضلالة وجعلها رسمية ١١ .
وسياتي — إن شاء الله — بسط لهذا .

وقد نَزَّهَ الله نفسه عن الولد بقوله « سُبْحَانَهُ » .

« إذا قضى أمراً ، فإنما يقول له كن فيكون » وقضاء الله عن مشيئة حكيمة هادية تقهر هي كل مشيئة ، ولا تنال منها أية مشيئة ، فإذا شاء أمراً ، وقضاه ، فإنما يقول له كن ، فيكون . وهذا هو الدليل الأعظم على أنه لا يحتاج إلى ولد . لا يدوزه شيء ، ولا يحتاج إلى بذل جهد في الإبداع ، فكل بكلمته هو وحده .

فما قيمة الولد ؟ وكل من في السموات والأرض عبيد له . ولو أن الله ولداً ما عشنا حرفة عين في سكينه نفس ، فن جيلة الوالدية أنها تورث ولداً كل ما تملك ، ولا تعطى سواه إلا ما كان من صدقة أو فضل غير كبير .

فهل يجوز هذا على الله سبحانه ؟ أيجوز أن نهته بأنه أعطى بشراً من خلقه كل شيء ، وحرماناً نحن من كل شيء ؟ .

ثم أسائل : ألم يكن الله قادراً على أن يجعل نفسه ابناً بغير هذه الطريقة التي حبسته تسعة أشهر في جوف امرأة ؟ ؟ سبحانه وتعالى عما يزعم الباغون علواً كبيراً .

« وإن الله ^(١) ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم » وبكسر همزة « إن »

(١) عامة قراء المدينة والبصرة على فتح همزة إن ، ووجه بعضهم فتح الهمزة يجعل تقدير القول هكذا « ذلك عيسى بن مريم ، وذلك أن الله ربي وربكم » أو بتقدير « وقضى أن الله ربي وربكم » .

يكون القول لعيسى ، والله يقصه ، لقد أخبرهم بأنه عبد الله ، ثم بأن الله ربه وربهم .
ولقد بدأ بنفسه فقال « ربى » . وذكرها هكذا يؤدى أيضاً إلى أنه ربهم ،
فإذا ذكرت كلمة « ربكم » بعدها كان ذكرها تأكيداً لما اتجه إليه الذهن واستقر فيه
من ذكر كلمة « ربى » فهو النبي الرسول ، والإتيان بجملة « فاعبدوه » يبين أن الله
إنما استحق العبادة لكونه هو الرب ، رب كل شيء . كان ، أو هو كائن أو يكون .
ويبين أن من وَجَّه إلى غير الله نوعاً من أنواع العبادة ، فقد جعل له من هذا الغير
رَبّاً له ! ! كأولئك الذين يدعون الموتى ، ويطلبون منهم الفوْث والْمَدَد ، أولئك
الذين يلوذون بأضرحة الموتى ، ويتلمسون من مقصوراتها المصنوعة بأيدي الكفرة
إيماناً وهداية وحياة ! ! .

تدبر بحىء جملة « فاعبدوه » بعد قوله : « وإن الله ربى وربكم » . فبهذا التدبر
تؤمن بأن الله وحده الربوبية ، وأنه بهذه الربوبية تجب له وحده العبادة ، وأن من
يرفع إلى غير الله نوعاً ما من عبادة ما ، فقد تردى في الشرك الأعظم .
ولهذا قال مشيراً إلى نصحه هذا بقوله :

« هذا صراط مستقيم » أى عبادة الله وحده سبحانه .

اللهم وجه قلوبنا إلى الإيمان الحق بك ، والتوكل الصادق عليك ، والرجاء
الؤمن فيك ، والخوف الحق منك ، اللهم اجعل عبادتنا لك عبادة خالصة يشهد
لها ما نقول وما نعتقد ، وما نتخلق به ، وما نسلكه من سلوك ، يشهد لها ما نخفى
وما نعلن ، وما نبطن وما نظهر إنك أنت السميع العليم .

عبد الرحمن الوكيل

== وعامة قراء الكوفة على كسر همزة إن بتقدير غطف الكلام على قوله سبحانه « فإنما
يقول له كن فيكون » واختار ابن جرير كسر همزة إن ولكن على الابتداء لا على العطف
على قول سابق ، وجوز أن يكون القول معطوفاً على « إني عبد الله » .

تنبيه هام

أرجو مرة أخرى من الذين يتفضلون بالكتابة إلينا أن يذكروا المصدر الذي استمدوا منه الأحاديث النبوية حتى يمكن مراجعتها دون مشقة .

وقد سئلت عن مقالات بعث بها إلينا فضيلة الأخ الشيخ أحمد على حسن رئيس فرع الجماعة في سوهاج . وأقول : لقد نشرت في أعداد سبقت منذ أكثر من عام . فلتراجع الأعداد .

عبر الرسمون الوكيل

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهيشاوى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

٤٤ - نظرات في التصوف

الملكمة الباطنية

في العدد السابق تكلمت عن دين الصوفية في الملكمة الباطنية ، وقلت إن على رأس هذه الملكمة القطب ، وبيننا بعضاً من دين الصوفية فيه . وأتابع القول عن القطب ثم عن بقية أساطير الملكمة الباطنية :

تصرف القطب : يقول أبو الحسن الشاذلي : « له التصرف العام والحكم الشامل التام في جميع للملكة الإلهية وله بحسب ذلك الأمر والنهي والتعزيز والتوبيخ والحمد والدم على حسب ما يقتضيه مراد الخليفة سواء كان نبياً أو ولياً مستوون في هذه المرتبة والرسول ليس له عموم الأمر والنهي إلا ما سمعه من مرسله لا يزيد وراء ذلك شيئاً . فالخليفة الولي أوسع دائرة في الأمر والنهي والحكم من الرسول الذي ليس بخليفة . وله تحريك الجمادات وكل حي والإمارة على كل شيء . والتعظيم على كل شيء ؟ . ولا يصل إلى الخلق شيء كائناً ما كان من الله إلا بحكم القطب ^(١) .

مدده : ومن القطب يتفرع جميع الأمداد الإلهية على جميع العالم العلوي والسفلي .

من خصائصه : ومن خصائصه أنه يختلج وحده بالله تعالى .

علامة القطبية : مثل الشعراني : ما علامة القطب ، فإن جماعة في عصرنا قد ادعوا القطبية ؟ فأجاب عن هذا السؤال بقوله : « ذكر أبو الحسن الشاذلي أن للقطب خمس عشرة علامة : أن يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنبابة ، ومدد حملة العرش

(١) النصوص السابقة ص ٤٠ ، ٥٠ بغية المستفيد ص ٧٩ وما بعدها ج ٢ جواهر المعاني ، ص ٧٩ وما بعدها ج ٢ اليواقيت .

العظيم ، وبكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات ، ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الوجودين واتصال الأول عن الأول ، وما انفصل عنه إلى منتهاه ، وما ثبت فيه ، وحكم ما قبل وما بعد ، وحكم من لا قبل له ولا بعد ، وعلم الإحاطة بكل علم ومعلوم وما بدا من السر الأول إلى منتهاه ، ثم يعود إليه « وينقل عن ابن عربي بعض علامته أيضاً : وهي التحقق بمعاني جميع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة هو مرآة الحق تعالى ، ومجلى النعوت المقدسة ، ومحل المظاهر الإلهية ، وصاحب الوقت ، وعين الزمان ، وصاحب علم سر القدر ، وله علم دهر الدهور كثير الفكاح راغب فيه محب للنساء .

عوالم القطب : له - كما ذكر الجيلاني - ستة عشر عالماً إحاطياً . الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم^(١) .

تعقيب : يقول الإمام الجليل ابن تيمية عن مذاهب الصوفية : (اعلم هداك الله وأرشدك - أن تصور مذهب هؤلاء كاف في بيان فسادهم ، ولا يحتاج مع حسن تصويره إلى دليل آخر) . ثم يقول : « وكل من يقبل قول هؤلاء فهو أحد رجاين . إما جاهل بحقيقة أمرهم ، وإما ظالم يريد علواً في الأرض وفساداً أو جامع بين الوصفين . وهذه حال أتباع فرعون وحال القرامطة مع رؤسائهم وحال الكفار والمنافقين في أئمتهم الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون^(٢) » .

وحق ما يقوله الإمام الكبير ، فالأمر لا يحتاج إلى دليل تثبت به فساد وضلال مختلق أسطورة القطب ، لأن مجرد قراءة ما كتبوه عنه يكفي في بيان أنها أسطورة الزندقة !! .

(١) ص ١٤٠ بنية المستفيد .

(٢) ص ٤ رسالة حقيقة مذهب الاتحاديين .

أسماء القطب : واسم القطب في كل زمان عبد الله وعبد الجامع ^(١) . أما الأقطاب الذين تولوا القطبانية من آدم إلى محمد ، فقد لقبهم ابن عربي في مدينة قرطبة ، وم خمسة وعشرون . وهذه هي أسماؤهم « المفرق . مداوى الكلوم . البكاء ، المرتفع ، الشفاء ، اللاحق ، العاقب ، المنحور ، شجر الماء ، عنصر الحياة ، الشريد ، المراجع الصائغ ، الطيار ، السالم ، الخليفة ، للقسوم الحى . الرامى ، الواسع ، البحر ، الملتصق الهادى ، المصلح ، الباقي ^(٢) » .

مبايعة القطب : يقول الشعرانى : « فإن قلت : فهل يحتاج القطب في توليته إلى مبايعة في دولة الباطن كما هي الخلافة في الظاهر ؟ فالجواب : نعم ، كما قاله الشيخ : في الباب السادس والثلاثين وثلثمائة ^(٣) وعبارته « اعلم أن الحق تعالى لا يولى قط عبداً مرتبة القطابة إلا وينصب له سريراً في حضرة المثال يقعده عليه . . فإذا نصب له ذلك السرير ، فلا بد أن يخلع عليه جميع الأسماء الذى يطلبها العالم وتطلبه . . فإذا قعد عليه قعد بصورة الخلافة ^(٤) وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة ، واعلم

(١) ص ٨٢ ج ٢ اليواقيت .

(٢) ص ١٠ السكبريت الأحمر للشعرانى المطبوع على هامش اليواقيت ج ١ وانظر ص ٨٣ ج ٢ من اليواقيت . وهل كان من أمة محمد أقطاب ؟ كل قرقة نسبت إلى شيخها أنه كان كذلك . وكل شيخ نسب إلى نفسه هذا كابن عربي وابن الفارض والتيجانى والجيلانى ويوسف العجمى وأبى السعود وغيرهم . أما الإمام الشافعى رضى الله عنه ، فقد أبى هؤلاء أن يلحقوه بمقام هؤلاء ، فقالوا عنه إنه وتد خصب . وأما أحمد بن حنبل رضى الله عنه فصدىق فقط !! يفتري هذا ابن عويس زاعماً أن الذى علمه ذلك هو الحضر حينما اجتمع به ص ٨١ ج ٢ يواقيت .

(٣) يعنى من الفتوحات المكية .

(٤) نص تعبير ابن عربي في الفتوحات « فإذا قعد عليه بالصورة الإلهية » . وقد قال ابن عربي من قبل في نفس الموضوع « واعلم - أيدك الله » أن المبايعة العامة لا تكون إلا لواحد الزمان خاصة وأن واحد الزمان هو الذى بالصورة الإلهية فى الأكوان . هذا علامته فى نفسه ، ليعلم أنه هو ، ثم له الخيار فى إمضاء ذلك الحكم أو عدم إمضائه » أنظر ص ١٨٠ وما بعدها ج ٣ المجلد الأول من الفتوحات المكية .

أن أول من يدخل عليه الملائكة الأعلى على مراتبهم الأول فالأول ، فيأخذون بيده على السمع والطاعة ... وأول من يبايعه العقل الأول . ثم النفس ، ثم المقدمون من عمار السموات والأرض من الملائكة المسخرة ، ثم الأرواح المدبرة للهياكل التي فارقت أجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات ، ثم سائر ماسبح الله تعالى من مكان وممكن ومحل ومحال فيه^(١) .

مكان القطب : يقول الشعراني : « فإن قيل : هل يكون محل إقامة القطب بمكة دائماً كما هو مشهور ؟ فالجواب : هو بجسمه حيث يشاء الله لا يتقيد بالمكث في مكان بخصوصه ، ومن شأنه الخفاء ، فتارة يكون حداداً ، وتارة تاجراً ، وتارة يبيع الفول ، ونحو ذلك^(٢) » وغير الشعراني يزعم أن مكان القطب الأصلي هو مكة .

ذوات القطب . يذكر الخواص أن للقطب ستاً وستين وثلاثمائة ذات . واحدة منهن بمكة لا تبرح منها مادام حياً . أما الذوات الترايبية فحيث أراد الله تعالى من

(١) ص ٨ وما بعدها ج ٢ اليواقيت . وقد راجعت ما نقله الشعراني عن الفتوحات . فوجدته ينقص من الكلمات أو يزيد ، حتى لا يظهر عوار شيخه ابن عربي فابن عربي يقول مثلاً . « أعلم أن الله سبحانه إذا ولى من ولاء النظر في العالم المعبر عنه بالقطب وواحد الزمان والقرن والخليفة نصب له سريراً في حضرة المثال » فراجع أول ما نقلت عن الشعراني بهذا وراجع النص كله في الفتوحات يتجلى لك مدى التزييف في نقول الشعراني عن شيخه ليصوب لهم دينهم بهذا التزييف . ونقل صاحب بغية المستفيد عن ابن عربي ما يأتي « جرت السنة الإلهية في القطب إذا ولى المقام أن يقوم في مجلس من مجالس القرية والنمكين . وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر الخلق إلى بهائه لطاشت عقولهم . فيقعد عليه ويقف بين يديه الإمامان . ويمد يده للمبايعة . وتؤمر الأرواح المملكية والجن والبشر الروحاني بمبايعته .. ومن جملة المبايعين له النباتات » ص ١٤٠ بغية المستفيد .

(٢) ص ٨٣ ج ٢ اليواقيت .

البلاد^(١). أى ذوات بعدد أيام السنة الشمسية فى بعض الأحوال ؟
مقاماته ودرجاته : له مائة ألف مقام واثنان وأربعون ألف درجة^(٢)

هل يعرف الأولياء القطب ؟ قالوا : أكثر الأولياء لا يعرفون^(٣) .

هل يموت القطب ؟ أما القطب القديم .. وهو الحقيقة المحمدية ، فأزلى لبدى ، أو هو الأول والآخر ، لأنه هو الله سبحانه !! أما القطب الحادث فيموت ، يعنون : يهلك جسمه . وتنتقل الحقيقة المحمدية التى كانت متعينة فيه إلى بدل آخر ، فيصبح هو القطب ولهذا قالوا . القطبية لا تورث^(٤)

مدة القطبية : قال الشعرانى : « ليس للقطبية مدة معينة ، فقد يمكث القطب فى قطبيته سنة أو أكثر أو أقل إلى يوم إلى ساعة ، فإنها مقام ثقيل تحمل صاحبها أعباء الممالك الأرضية كلها ملوكها ورعاياها^(٥) » .

أقطاب الأمة المحمدية : يذكر ابن عربى أن أقطاب هذه الأمة اثنا عشر^(٦) ،

اختص كل واحد منهم بنبي وهؤلاء الأنبياء الذين اختص بهم الأقطاب هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان وأيوب وإلياس ولوط وهود وصالح وشعيب . ومدار هذه الأمة على هؤلاء الأقطاب . ولكل قطب سورة من القرآن فلأول سورة يس ، ومنازله على عدد آيات هذه السورة ، وللثانى سورة الإخلاص ، وللثالث سورة إذا جاء نصر الله ، والرابع سورة الكافرون ، والخامس سورة إذا زلزلت ، والسادس .

(٢) ص ٥١ المصدر السابق

(٤) ص ٨٣ المصدر السابق

(١) ص ١٣٩ بغية المستفيد

(٣) ص ٨٢ ج ٢ اليواقيت

(٥) ص ٨٣ المصدر السابق .

(٦) أى فرق بين قوله الراضية فى زعمهم أن الاثنى عشر إماما الذين يدينون بهم لهم بالعصمة المطلقة .

سورة البقرة . وللسابع سورة المجادلة أو الواقعة وله التأثير في العالم ظاهراً وباطناً ولثامن سورة آل عمران ، وللتاسع : سورة الكهف وهو الذى يقتله الدجال ، ويدرك عيسى ، وللعاشر سورة الأنعام . وللحادى عشر سورة طه ، وهذا القطب هو نائب الحق تعالى . وللثانى عشر سورة الملك^(١) .

هذه خلاصة ما ذكره عن القطب ، ولا يعنينا هنا إثبات أن هذه الأساطير تشبه رأى الصليبية في الكلمة ، والأفلوطينية في « اللوغرس » ، فلهذا كتاب آخر إن شاء الله إنما يهمننا إثبات أن ما يقوله هؤلاء يناقض روح الإسلام ، ويشاقها بالعداوة والبغضاء ، ويدفع الصوفية - وعلى رأسهم ابن عربى - بأنهم أشد الناس عداوة للإسلام .

الإمامان : وبعد القطب الإمامان . وهما بمنزلة الوزيرين له واسم الأيسر منهما عبد الملك واسم الأيمن عبد ربه^(٢) . ومهمة القطب حفظ دائرة الوجود كله من عالم الكون والفساد ، ومهمة الإمامين حفظ عالمى الغيب والشهادة ، وهو ما أدركه الحس^(٣) . ونظر الذى على يمين القطب يكون إلى الملكوت ، وهو مرآة ما يتوجه من الركن القطبي إلى العالم الروحاني من الإمدادات التى هى مادة الوجود والبقاء . ونظر الذى على يسار القطب يكون إلى عالم الملك ، وهو مرآة ما يتوجه منه إلى المحسوسات من المادة الحيوانية ، وهو أعلى من الأول ، فيخلف القطب إذا مات^(٤) ، ومن مهمتهما أيضاً تحمل البلاء الثابت الذى يرى القطب فى الألواح - وعددها ستون وثلاثمائة - أنه لابد من نفاذه^(٥) .

(١) ص ٩٦ وما بعدها ج ٤ المجلد الأول الفتوحات .

(٢) ص ١٣٩ بغية المستفيد .

(٣) ص ٨٣ ج ٢ اليواقيت .

(٤) ص ١٤٠ بغية المستفيد .

(٥) ص ١٤٠ وما بعدها بغية المستفيد .

الأوتاد : وهم أربعة من أعوان القطب واحد باليمن ، وواحد بالشام ، وواحد بالمغرب ، وواحد بالشرق . ويدور القطب في أربعة الآفاق من أركان الدنيا دوران الفلك في أفق السماء . ومهمتهم حفظ الشمال والجنوب والشرق والمغرب ، وبالأول يحفظ الله الإيمان والثاني يحفظ الله الولاية ، والثالث يحفظ الله النبوة والرابع يحفظ الله الرسالة ^(١) .

الأبدال : وبعد الأوتاد الأبدال ، وهم سبعة أبدال ^(٢) ، وهم طائفة من أهل الكشف والشاهدة والحضور ، رحم الله بوجودهم العباد والبلاد ، ويدفع عن الناس بهم البلاء والفساد ^(٣) ، وكل بدل يمثل صفة من صفات الله السبع ، وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام ، وكل بدل يتنزل منه مدد يوم من أمداد أيام الأسبوع . ومن شأنهم العلم بما أودع الله في الكواكب السيارة من الأمور والأسرار وقد جعل الله الأرض — هكذا يقولون — سبعة أقاليم . وجعل الله لكل إقليم بدلا يحسب الله به وجود ذلك الإقليم . والبدل الأول على قلب الخليل إبراهيم وينزل الأمر إليه من السماء السابعة والثاني على قلب موسى . والثالث على قلب هرون ويحيى والرابع على قلب إدريس ، والخامس على قلب يوسف والسادس على قلب عيسى والسابع على قلب آدم ، ولكل منهم سماءه التي يتنزل الأمر منها إليه . ويرزم بن عربي في الباب الثامن والتسعين ومائة من الفتوحات أنه اجتمع بهؤلاء الأبدال السبعة بمكة خلف حطيم الحنابلة وتحدث معهم ^(٤) وقد سموا أبدالاً ؛ لأن كل واحد منهم إذا فارق مكانه خلفه فيه شخص آخر على صورته لا يشك الرائي أن ذلك بدل ^(٥) .

والنجباء : وهم المشتغلون بحمل أثقال الخلق ، وهم بمصر وعددهم سبعون وقيل ثلثمائة ^(٦)

(١) ص ٨٣ ج ٢ اليواقيت (٢) يقول الكاشاني في كشف الوجوه الفر إن عددهم أربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق . وكذلك قال أبو بكر المكناني

(٣) ص ١٠٤ ج ٢ كشف الوجوه الفر (٤) ص ٨٤ ج ٢ اليواقيت . وانظر ص ١١ .
الكبريت الأحمر للشعراني ج ١ (٥) ص ٨٤ ج ٢ اليواقيت

(٦) ص ٢٣٥ مشتهى الخارف الجاني لمحمد الحضرمي بن عبد الله بن ميايبي الشنقيطي ص ٤٩
بنية المستفيد ، ص ٢٢٩ نور الابصار .

مثل المؤمن والكافر

عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل
للمؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج .
ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعاها » .
رواه مسلم .

« شرح المفردات »

الخامة من الزرع : الحزمة الرطبة منه ، والجمع خام وخامات ، والخام من الثياب
الذى لم يقصر أى لم يبيض .

تفيئها الريح : يقال فاء الرجل بفيء فيئاً ، بمعنى رجع ، وفي التنزيل (حتى تفيء
إلى أمر الله) أى حتى ترجع إلى الحق — ويقال فاء الظل بفيء فيئاً ، رجع من جانب
المغرب إلى جانب المشرق ، وجمع فيء : فيوء وأفياء ، مثل بيوت وأبيات ، ومعنى
تفيئها الريح تميلها ، فهو من أفاءه بمعنى أماله .

تصرعها مرة : هذه الجملة جاءت مبيفة لما قبلها ، ولهذا فصلت عنها ولم تعطف
عليها ، ومعنى تصرعها : تغلبها وتهوى بها حتى تكاد لشدة إناخة الريح لها أن
تمس الأرض .

وتعدلها أخرى : أى تقيمها وتنهضها ، يقال عدل العود يعدله أى نصبه وأقامه ،
ومنه قوله تعالى : (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم . الذى خلقك فسواك
فعدلك) أى نصب قامتك .

حتى تهيج : يقال هاج الزرع يهيج هيجاناً إذا اصفر وبيس وبلغ إبان حصاده
كما قال تعالى (ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم يكون حطاماً) .

ومثل الكافر كمثل الأرز : هي واحدة الأرز ، وهو شجر صنوبر ، وقيل شجر آخر يشبهه ، وهو معروف بقوته وشدة رسوخه في الأرض ويكثر وجوده في لبنان — ويقال أرز يأزر مثلث الراء في المضارع أروزاً كجلوس بمعنى انقبض ، وتجمع ويقال أرزت الحية : لأذت بحجرها وثبتت فيه .

وجاء الحديث « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » ويقال كذلك أرزت الليلة إذا اشتد بردها ، والأرزة من الإبل الشديدة القوة ، والأريز الصقيع واليوم البارد .

وأريزة القوم عيديم ، والمأرز كجلس الملجأ ، والحاصل أن مادة أرز تدل على معنى القوة والشدة .

المجذبة على أصلها : أي النابتة المتكئة في أرضها فلا تقال منها العواصف ، ولا تؤثر فيها الأعاصير .

حتى يكون انجمافها : يقال جمفه جمفًا فانجمف ، يعني صرعه وضرب به الأرض فانصرع ، ومنه الحديث « أنه مر بمصعب بن عمير وهو منجمف » أي مقتول وكان حامل لواء المسلمين يوم أحد .

ويقال جمف الشيء جمفًا قلبه ، وجفف الشجرة يجمفها جمفًا فانجمفت يعني قلعها . والمراد تشبيه الكافر في بقاءه على حاله من النعمة والصحة وكثرة المال والولد غير مرزوء في نفسه وأهله وماله وولده حتى يموت فيلقى الله بذنوبه وافرة كشجرة الأرز في ثباتها على حالها حتى يأتيتها من يقلعها .

« المعنى الإجمالي للحديث »

برسم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الكريم لكل من المؤمن والكافر صورة صادقة تنطبق على حاله وتفسر موقف كل منهما حيال المصائب والأحداث التي تنوبه في هذه الحياة ومدى استجابته لها وتأثره وانتفاعه بها .

فهو يشبه المؤمن إذ لا يزال البلاء يلم به الفينة بعد الفينة ، تارة في نفسه بالمرض والآلام ، أو بتسلط بعض السفلة واللثام من الناس يؤذونه ويكيدون له بأنواع الكيد ويشيعون عنه قالة السوء ، وتارة في ماله بالآفات والجوائح التي تذهب بكله أو بعضه ، وتارة في أهله وولده بالموت ، أو بأن يراهم على حالة تسوءه وتحزنه إلى غير ذلك من أنواع المصائب التي يفتن بها المؤمن كما يفتن الذهب على النار ، إلى أن يستوفي أجله الذي كتب له في هذه الحياة ، ولكنه في خلال هذه الحن وبين نوبات هذه المصائب يجد من عناية الله ولطفه ما يجبر كسره ويقوى عزمه وينفعش نفسه ويرده من البلاء إلى العافية ، ومن جهد الشقاء إلى محبوبحة الرخاء ، فالحدث يضرب لهذا المؤمن المتردد بين نوائب الخير والشر مثلاً بالخامة من الزرع ، لا تزال الريح تداعبها وتميلها عن استقامتها ، فتارة تصرعها فتتهوى بها منخفضة ذاهبة ذات اليمين وذات الشمال ، وتارة تسكن عنها فتعود سيرتها الأولى من الاستواء والاعتدال ، ويظل هذا شأنها حتى تيبس وينضب ماؤها ويحىء أوان حصادها وتبلغ أجلها المحتوم .

ومما تضمنه هذا التشبيه من الأسرار والدقائق أن البلاء فيه بالنسبة للمؤمن شبه بالريح بالنسبة للخامة ، والريح من شأنها أن تصالح الزرع وتساعد على نموه ونضوجه لأنها تقلبه ذات اليمين وذات الشمال في صعود وهبوط فتواجهه أشعة الشمس وتتغلغل في ثناياه فتكسبه الحياة والقوة حتى يستوى قائماً على سوقه ثم يهيج في عاقبة أمره . فكذلك البلاء للمؤمن يصهره ويصفي جوهره ويكسبه قوة ومناعة ويزيد من تجاربه وخبرته ، فهو له كالنذر المتوالية والمواغظ المتعاقبة صادفت قابلاً واعياً وضميراً حياً مستجيباً فأفادته وأثرت فيه ، ولا يزال المؤمن على ذلك حتى يوافيه أجله الذي كتب له ، فيلقى الله عز وجل وهو قرير العين منشرح الصدر بما كسب في الدنيا من خير وبما أعد له في الآخرة من أجر .

وإنه لا مؤدب للمؤمن كالحننة التي تنزل به فتمحص قلبه وتطهره مما ألم به من

سنة الهوى ورقاد الغفلة وتزججه عما قد يكون متلبساً به من أحلام المنى وضلال الشهوة وتقيقه من سكره فإذا هو آيب إلى ربه تائب من ذنبه ، آخذ في الاستعداد والتأهب ليوم المعاد ، فما أعظم المحنة حين تبدل حال المؤمن من ضعف إلى قوة ، ومن قسوة إلى رحمة ، ومن غرة إلى صحوة ومن عوج وغى إلى استقامة ورشاد ، ومن اغترار وتفریط إلى حذر ومبادرة .

وفي الحديث « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » . وفي الحديث الآخر « إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد بعبداً شراً أمسك عنه حتى يوافيه بذنبه يوم القيامة » .

وأما الكافر أو المنافق فما أشنع حاله وما أسوأ عاقبته يترك كالبهيمة السائمة يرتع في مراتع اللهو ويخوض في بؤر الفسق ويكرع من المشارب الآسنة ويرد الموارد المبتنة وهو سادر في غيه ، غافل عن عاقبة أمره لا يتأثر لحادث ولا يرق لموعظة ولا ينتفع بما يمر عليه من محن وأرزاء ، ولا يزال هكذا في جموده وتبلده حتى تفرعه قارعة الموت وتنزل بساحته المنون فيموت ميتة جاهلية لا تعقبه إلا الندامة والحسرة وسوء المصير ، وما أشبهه في ذلك بالأرزة الثابتة في أرضها المجذبة على أصلها الصلبة الجذع والساق والفروع ، لا تنال منها الزعازع ولا تؤثر فيها العواصف ، ولا تزال هكذا حتى تنقطع من جذورها فإذا هي خشبة ممدودة على الأرض قد فارقها ما كان لها من شموخ وقوة ، فانظر كيف يصور لنا هذا الحديث العظيم حال كل من الفريقين تلك الصورة الرائعة التي تأسر الأبواب وتأخذ بمجامع القلوب .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

نظرات في المجتمع والشريعة :

- ٦ - السلبية

بواعث الاتجاه ومظاهره :

الدارس للمجتمع الإسلامي في فترات التاريخ المختلفة يجد أن السلبية قد انتابت في أحيان كثيرة ، وإن كانت قد استقرت ، وألقت عصاها في العصور الوجيزة ، ولو حلات البواعث ، وتبعت الأسباب التي نمت هذا الاتجاه السلي لوجدت أنها كثيرة ومتنوعة .

١- في مقدمتها سوء الفهم لحقائق الإسلام ، وأهداف تشريعه مما يصور لهم خطأ أن الإسلام تنظيم للصلة بين العبد وربّه ، ولا شأن له بأمور الدنيا ، ولا بنظم المجتمع ، وتدير أمور الناس ، ورسم الطريقة المثلى لهم في كل مناحي حياتهم ، مع أن الحقيقة التي تنطق بها النصوص الصريحة غير ذلك ، وقد سجلها القرآن الكريم في مناسبات شتى ، منها حديثه عن قارون ، ونصيحة قومه له ؛ إذ يقول تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) .

ومن مظاهر سوء الفهم الخلط بين التوكل والتواكل بأن يتسرب إلى الأذهان الساذجة أن التوكل على الله الذي حثت عليه النصوص الإسلامية معناه : التراخي ، والكسل ، والقعود ، والانسكائية المهينة ، مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام حذر من ذلك الخلط تحذيراً واضحاً ؛ إذ قال للأعرابي الذي ترك ناقته على باب المسجد : زاعماً أنه بهذا التصرف قد توكل على الله ، قال له « اعقلها وتوكل » .

وإذا تمسك المتواكلون بقوله عليه الصلاة والسلام : « لو أنكم تتوكلون على الله حق

توكلة لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خصاصاً ، وتروح بطاناً .. فإن هذا الحديث ضد وجهتهم ؛ إذ أمر الله يرزق الطير إذا غدت ، وتحركت ، من أعشاشها لا إذا نامت متراخية في وكفاتها .

ومن مظاهر سوء الفهم الانحراف إلى الرهبانية ، وهي نوع من السلبية تحدثنا عنها ، وبيننا مدى محاربة الإسلام لها ورأيه فيها .

٢ — العقائد الوافدة على المجتمع الإسلامى من المجتمعات الشرقية ذات الوجهة السلبية ، نتيجة لإغرافها في روحانيات منحرفة .

منها فكرة « الجبر » التى تقول : إن العبد مجبر فى تصرفه ، مسير فى عمله ، ليس له فى شئونه أمر أو إرادة ، وإنما هو أمام المشيئة العليا على نحو ما يقول القائل :
كريشة فى مهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق

وهذه الفكرة وإن كان ظاهرها الإيمان بالطلاق ، وهو أمر تطمح إليه النفس وتجد فى الوصول إليه ، لكنه فى باطنه سم زعاف يحطم حدود الدين ، ويمحو معالم الشريعة ويعطل وظائفها فى الحياة ، ونسياسة البشر . إذ الجبر يعنى الاستسلام ، والقعود ، وإهمال الأسباب .. وتلك العقيدة الخاطئة هى التى أوحى بمنزل قول القائل :
جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق ويرزق فى غشاوته الجنين
فبمثل هذا المنطق المعكوس ، والمغالطة السافرة يحطم الشاعر قيمة من أسمى قيم الحياة ، وهى العمل .

وعلى لسان أرباب عقيدة الجبر يقول قائلهم :

أفقاء فى اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبطل بالماء

وهذه السلبية المشينة وراها ضعف المجتمع وتحاذله ، وتخلفه عن ركب الحياة السائر إلى الأمام ، ولهذا كان دعاة هذه الفكرة من ألد الأعداء الأمة ممن آمنوا

على دخن ، وأسلموا على دخل ، وهم يرجون بهذا أن يمسخوا معالم ذلك المجتمع الناهض ، ويبددوا بهذه الفكرة الهدامة ما للشرعية السمحة من آثار بناءة ، وأهداف سامية ، وحياة « غيلان الدمشقي » رائد هذه الفكرة تكشف عن حقيقة ما يهدف إليه^(١) .

٣ - التصوف : وقد ظهر في المجتمع الإسلامي بتأثير العقائد الوافدة من الشرق وفي مقدمتها « البرهمية » ، والأفكار الواردة من الغرب وفي مقدمتها « الأفلاطونية الحديثة » ، وهذه هي أخطر فترات التصوف ، تلك الفترة التي سماها ابن تيمية « تصوف الفلاسفة » وسمى صوفيتها « ملاحدة التصوف » . وحدد مظاهر هذا التصوف الإلحادى في كتبه المختلفة في : وحدة الوجود ، الاتحاد والحلول ، التثليث ، سقوط التكالييف ، وحدة الأديان ونحوها ، كما ذكر من أعلام هذا النوع من التصوف : ابن عربي ، وابن الفارض ، والحلاج ، والقونوى ، والششتري ، وابن سبعين^(٢) .

ولست الآن بصدد تفصيل هذه المظاهر ، وبيان ما تنطوى عليه من إلحاد ، أو بصدد إرجاعها إلى مصادرها الأجنبية التي اشتقت منها ، أو بصدد تأكيد بعدها عن الإسلام ، فتلك أمور تعالجها المجلة في غير هذا المكان .

ولكن الذى يتصل يبحث من هذا كله هو الآثار التي ترتبت على هذا في التفكير أو الاعتقاد أو السلوك ، وما أورثه الاتجاه الصوفي المنحرف للعالم الإسلامى من سلبية مهيبة ، وأفكار مشينة ، وخمول ذليل ، وفرقة قاتلة ، وإليك البرهان :

(١) راجع ما كتبناه تحت عنوان : « الفرق والاختلاف » في أعداد عام ١٣٧٩ هـ .

(٢) راجع كتب ابن تيمية : الرد الأقوم على ، في فصوص الحكم ، والرسائل والمسائل - ورسالة الفرقان الكبرى .

في أى مكان ينتشر فيه أصحاب هذا الاتجاه نجد التكاسل والخمول ، والدجل والخرافة ، وادعاء المعجزات ، والخوارق ، وابتزاز أموال الناس تحت تأثير هذه السلطة المزيقة ، وعلق الناس كل آمالهم على أصحاب هذه السلطة من أقطاب ونقباء وأبدال^(١) ، واتبعوا سننهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، وعاشوا مع هذه التبعية المطلقة في سلبية دينية ودنيوية ، ولم تستطع الأفكار الأسيرة بجبال الأقطاب أن تعيد النظر في سلوكها ؛ لأن الحصار الصوفي كان محكماً على أفكار الناس ومعتقداتهم .

ويذكر لنا التاريخ ما يؤيد وجود هذه السلبية التي أوجدها التصوف وذلك عند ما لجأ جماعة من العلماء إلى الأزهر يقرءون في صحيح البخارى ، كعمل مقاوم لحلة نابليون على مصر سنة ١٧٩٨ م . ولو أنعموا النظر فيما قرءوا حينذاك لوجدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسم لهم طريقاً للمقاومة أمثل وأهدى من هذا الطريق .

على أن الاستعمار الإنجليزي عند ما أدرك مبعث السلبية التي تعيش فيها هذه الطوائف من الشعب والتي يمكن أن يعيش معها الاستعمار في أمان على نفسه وعلى مصالحه ، وجدنا المندوب السامى البريطانى بما كان له من مكان مرموق ومركز مهيب كان يحضر حفلات الصوفية ، ويشهد موالدم الكثيرة ، ويأكل معهم في جفان الثريد طلباً للبركة !! .

ولو تنبعت بعض التعبيرات التي جرت على لسان الناس مجرى الأمثال ، وسرت فيهم مسير الحكمة الصادقة لوجدت مظاهر هذا الاتجاه السلبى الذى خلفه التصوف

(١) هذه الأسماء لأصحاب السلطان الكونى عند الصوفية : فالأبدال يعلمون النقباء . وعلى الجميع الأقطاب الأربعة يتم كل شئ . مسخر في الكون بأمرهم . فأين هذا من الإسلام ؟ وأين سلطان رب العالمين ؟ راجع « الفرقان » .

جلياً واضحاً ، تسمع بعض الناس يقولون : وضع العباد فيها أراد ، كما يرددون عن سوء فهم قوله تعالى : (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)^(١) .

ومن هنا يقف الفرد في المجتمع الإسلامي المعاصر مكتوف الأيدي أمام المفاصل التي ترتكب على صعيد المجتمع ، وكأنها أمر لا يعنيه ، وتتمر به أحداث العالم الإسلامي وكأنها أحاديث للسلوى لا تهمه في شيء .

على أن معنى الآية التي أشرنا إليها — من سورة المائدة — يهدف إلى تأكيد نصرة الله للمؤمنين ، وأن قوى الضلال لا تستطيع أن تؤثر فيهم ، أو أن تنحرف بهم عن السبيل السوي ، فهي كمنى الآية الواردة في سورة النساء : (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) .

للبحث بقية

السيد رزق الطويل

مدرس ثانوى

من هدى القرآن

يقول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) المائدة .
ويقول : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أنريدون أن تجعلوا الله عليكم سلطاناً مبيناً) النساء .

(١) والمفسرون على أن معنى الآية : إذا أمرتم بالمعروف ونهيت عن المنكر فلا يضركم بعد ذلك من ضل إذا اهتديتم . راجع تفسير المنار ج ٧ .

واجبنا نحو الشباب

بقلم الأستاذ محمد عبد الكريم أحمد

لو شعر كل منا بثقل التبعة الملقاة على عاتقه كمسئول عن أسرة أو مرب في مدرسة أو داعية أو مصلح في مجتمع ، لما تنهاون في واجبه ولما قصر وتقاوس عند الأخذ بالتزاماته بالدقة التي يجب أن تكون ، ولما تنصل متلمساً أو هي الأعذار وأنفها ؛ منفلتاً ومتهرباً من مواجهة الواقع الأليم بشجاعة ، ثم علاجه بأناة وحكمة وصبر . وهذه مشكلة كبرى قد تغافل شرها واستشرى ضررها ونحن عنها غافلون ومتغافلون . وتلك المشكلة الشائكة هي مشكلة الشباب الحائر التائه في بيداء الحياة المعقدة ، والذي لا يجد من يأخذ بيده وينتقله من ظلمة الماديات إلى نور الروحانيات ، والذي لا يكاد يفقه من دينه إلا القشور ، والذي ما كان يتصور مطلقاً أن يكون الدين الإسلامي الحنيف علاجاً لأمرأته وإرواء لظمئه وإسعاداً لروحه .

وكثيراً ما تصديننا لمسألة المراهقة ، فقتلناها بحثاً وتمحيصاً في الكتب والصحف والمجلات والمحاضرات والإذاعة والتليفزيون . . . حتى اختمرت تلك الكلمة في أذهان الشباب وأصبحت ذريعة يتمل بها الشباب مبرراً ارتكابه للمذكرات بحجة المراهقة . وهناك كثير من الكبار وهم المفتونون بكل جديد يروجون كذلك لهذا المنطق المعكوس فيشتد ساعد الشباب في الإثم ويقوى على المنكر ، وكأن الله لم يخلق شباباً إلا في عصرنا هذا .

لقد كان في عصر الرسالة شباب مراهق ، وكذلك بعد عصر صدر الإسلام بل وفي كل العصور ، ما الذي عصمهم من الزلل وجنبهم الخطل وما الذي وقاهم من الانحراف والإسفاف ، إنه ولا شك الدين الإسلامي والتعاليم الإسلامية التي تأخذ بيد الحائر الضال في رقة وتلطف وحنو حتى تسلس قياده وتقوده بكل يسر وسهولة إلى الصراط السوي .

وشبابنا ما علمناه من الإسلام إلا القشور ، فإذا ما انحرف لجهله ولعدم الاهتمام بتوجيهه بكينا وصرخنا وولولنا وألقينا كل اللوم على الشباب .

وهذا شبابنا قد شغل الآن بلعبة كرة القدم بدرجة منقطعة النظير وبصورة جاوزت الاعتدال المألوف ، حتى أصبح يقتتل من أجلها ، وقد يحتاج البعض — إن ناقشته الحساب على حماسه المتدفق — بأنها رياضة ، فنقول : مرحى يا أخى ، فالإسلام يرحب برياضة الجسم وصحته وله في ذلك مناهج سامية كشف النقاب عنها هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة قد نعود إلى التحدث عنها ببعض التفصيل . ولكن الذى يحدث الآن أن أصبح الشباب يقامر ويраهن على الفريق الفائز أو المهزم المقامرة والمراهنة حرام ورجس من عمل الشيطان ، عليه أن يجتنبه كما أمره القرآن الكريم ، حرصاً على عقيدته وماله وأخلاقه وكرامته في مجتمعه ، ولما شوه الشباب الجانب الرياضى — كما يدعون — بالقمار وما يجلبه من مشاحنات وعداوات تنشب حتماً بين الفارم والغارم .

* * *

وشبابنا اليوم أحد ثلاثة : ١ — إما مفتون بمباهج الحياة وزخارفها . جرفه التيار فانقاد وأصبح الرجوع في نظره من الصعوبة بمكان ٢ — وإما حائر يتلمس السبيل للخروج من وهدهدته ، فهو دوماً في صراع تتنازعه عوامل الدنيا من ناحية ، وتعاليم الدين التى وصلت إلى مسامعه في يوم ما ولها روااسب من الماضى مازالت باقية من ناحية أخرى ، وهذا الفريق أقل عدداً من سابقه لأن الأول هو فريق الكثرة الساحقة ٣ — أما الفريق الثالث والأخير فهو أقل الثلاثة عدداً ولكنه أرفعها قدراً وأزكاها نفساً ، هو الذى عرف ديبه عن قرب فانفعل به وطبق تعاليمه السامية التى صاحبتة منذ مبدأ نشأته في بيئته الإسلامية المستقيمة ، ووجد فيها ما جبر كسره ولم شعثه ورأب صدعه ففضى في طريق مرضاة ربه آمناً مطمئناً .

وقد تنور الفرائز بسبب التبرج الفاضح فيشغل الشباب بالفتنة الصارخة والجمال الخداع ، فينسى نفسه ومستقبله وتحمرى وراء الحسان إلى نهاية الشوط ، وتأتى لحظة الإفاقة والتنبه من الغفلة ولكن بعد فوات الأوان ، إذ يتلفت المسكين حوله فيرى نفسه صفر اليدين من البضاء والصفراء فلا هو أدرك العلم الذى يحصه ، ولا مارس عملا يتقنه ويحسبه ، ويرى الناس من حوله يفررون منه فرار السليم من الأجرب فيضطر إلى قبول أخس الأعمال حتى يعيش ويضمن لنفسه البقاء .

فلو احتشمت الفتاة واستقام الفتى ووضع كل منهما نصب عينه خوف ربه وسعى جاهداً لتوطيد دعائم حياته ومستقبله لحظى بالسعادة الزوجية والروحية والمادية على السواء ، وهنا تتجلى روعة الإسلام إذ تقدم له البلسم الشافى ملخصاً في قليل من الصبر وذلك في قوله تعالى : « وليستغفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله » الآية وكما كان الرسول صلى الله عليه وسلم حصيفاً عند ما قال . . « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

إنها باقة ناضرة من التوجيهات النفيسة التى يزخر بها الإسلام والتى هى فى متناول كل يد لو رغبت حقاً فى الانتفاع .

كنت مع أخ من أنصار السنة فى مجتمع ما وصحبنا فيه بعض الشيوخ والشبان ودار الحديث بيننا عن الدين فأسمع فيه بعض الشيوخ ولمست من الشباب عزوفاً عن الدين وعن الخوض فيه فتأملت وحاولت جذبهم إلى الحديث فنجحت بعد لآى ثم علمت أن الدين عندهم لا يعدو أكثر من الصلاة والصيام والحج .

يالأسف .. عشرة من الشباب الأنيق النائر فى طريق العلم ، أمل الغد وعدة

المستقبل على هذا القدر الشنيع من الجهل بدينهم !!

وهكذا انبريت وصدىقي وأعاننا الله سبحانه وتعالى على إبراز جوهر الدين الساطع وروائه الأخاذ مستعملين اللين تارة والشدة أخرى والترهيب آونة والترغيب أخرى

فإذا بالشباب وقد تملكهم الحيرة فبهتوا وقالوا أهذا هو الدين وتلك هي روعته ؟ .

وطال بنا الحديث وامتد وما شعرنا بمرور الوقت ، وبعدها انصرفنا وفي النفس فرحة غامرة فقد عاهدنا الشباب على العمل بدين الله منذ تلك الليلة . ومضت سنوات ولم ألتق بأحد منهم حتى الآن . وأرجو أن يكونوا قد وفوا بعهدهم لله . وما زالت ذكرى هذه الجلسة الطيبة في نفسى تتمثل لى بين والحين والحين فتعود الفرحة تغمرنى إذ لو انحرف هؤلاء لا قدر الله فإن شرم سيمتد إلى غيرهم بحكم أنهم أساتذة المستقبل وكذلك فإن استقامتهم تنقذ غيرهم من شر مستطير لنفس السبب السابق .

* * *

وقصارى القول : هذه كلمة ختامية أوجهها إلى كل مسلم في مجتمعنا :

افتحوا عيون الشباب على شريعة الإسلام السمحة ، فبين شبابنا كثيرون . يحسبون أن الإسلام يقف حائلا دون تقدمهم ، وأنه لا حل لمشاكلهم إلا بالتنكر للدين أو تجاهله وعدم التقيد به ؛ وسبب هذه الأفكار الخاطئة هو :

أولا — القدوة السيئة من الأساتذة والآباء .

ثانياً — المجتمع والبيئة إذ لو كان المجتمع حريصاً على دينه لشب أبناؤه على نفس الغرض .

ثالثاً — بث سموم الثقافة الغربية المنحلة المندسة وتلك تسرى في الشباب سريان النار في الهشيم ، ونحن لا نمانع مطلقاً في النزود من الثقافات الأجنبية بالصالح النافع المفيد ذى الثمرة المرجوة لخيرنا وخير أمتنا الإسلامية ، وإلا فنحن بديننا وعقيدتنا غنى وفى إسلامنا الكفاية ، وأخيراً وليس آخراً : الجهل بشريعة الإسلام . والأمر يحتاج منا إلى روية وتصبر وحكمة في معالجة جموح الشباب وتمرده واسلاس قيادة وعرض الدين عليه بطريقة جذابة شيقة ، نقياً من خرافات الصوفية وأحزابهم ، خالصاً كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وإذ ذاك يحنى المرء ثمار مازرع ، هذا وبالله التوفيق .

محمد عبد الحكيم أحمد

محرم بك — اسكندرية

المعجزات في القرآن

انتهت مقالاتنا السابقة حول معجزات الأنبياء عند بيان ما طلبه الأقوام المعاندون من الرسل من الآيات الخارقة للعادة . والدالة على صدق ما دعوهم إليه من دين الله ، وما يهدف إليه هذا الدين من مبادئ ومثل وقيم .

وسنبين فيما يلي مواقف الضالين والفسدين من هؤلاء الأقوام حيال الآيات والأدلة التي قدمها رسلهم من حيث إيجابية هذه المواقف أو سلبيتها . كما سنتحدث عن مصائر هؤلاء الأقوام الذين تحداوا الرسل وكذبوهم .

وأول من واجه عداء مستحكماً سافراً عنيداً من قومه : نوح - عليه السلام - إذ كان أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض . فدعاهم إلى عبادة الله وحده . وإفراده بالشكر والضراعة . وترك ما هم عليه من عبادة الموروثات الباطلة . وأفرغ عليهم من طيب كلامه . ليستميلهم إليه . ويدعنوا لدعوته . ويؤمنوا بها . . . وكان نوح رجلاً فتيق اللسان عظيم الأناة . صابراً على الجدل . بصيراً بمسالك الإقناع . قادراً على تصريف الحجج . لكن الضلال والتقليد المتسلطة على المعاندين المستكبرين من قومه أبت عليهم أن يعرفوا طريق الهداية . وتنجرت قلوبهم . فلم تلتن لدعوته . ولم تنقد لرجائه . . . كان كلما دعاهم إلى الله أعرضوا . وإذا أنذرهم بالعذاب والويل عموا وصموا وإذا رغبهم في ثواب الله ورضائه استهانوا وسخروا منه واستكبروا ووضعوا أصابعهم في آذانهم ورغم ذلك كله . فقد صابروهم وطاولهم ومدّ لهم في حبل صبره وأناته . وناضلهم وأخذ في الدعوة - من غير يأس ولا ملل - دعاهم ليلاً ونهاراً . . . وسراً وعلانية . ووجه نظرهم إلى ما أودع الله في الكون من خالق بديع . ونظام رائع . وإلى ما يدل عليه من قدرة باهرة ليدل بذلك على أن الذي يدعهم إليه خالق

بالعبادة الخالصة . أهل لأن يؤله وحده . لعلمهم يتصرفون عن مناجاة غيره . وينبذون
الضراعة لمخلوقاته . فيكونوا أهلاً للإنسانية التي كرمهم الله بها وفضلهم بها على كثير
من خلق تفضيلاً . ولكنهم لم يدركوا هذه الغايات السامية وغفلوا عما في دعوة نبيهم
من فلاح وخير ونجاة . فأوغلوا في الجحود . وتمالأوا عليه . وظاهر بعضهم بعضاً على
الاستهزاء به . وتسفيه رأيه . فقالوا : أنت بشر مثلنا . وواحد منا . ومن طبقتنا .
ولا فضل لك علينا في شيء من الكثرة والعلم والجاه والرأي . بل نحن السادة والزعماء
وذووا الرأي السديد . فلماذا - إذن نطيعك ونذعن لك . ونأتمر بأمرك . وننتهي
عما تنهانا (فقال للملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا) - الآية ٢٧ هود
كما خاطبوا غيرهم زاعمين أن نوحاً يريد أن يترفع عليهم . فقالوا (فقال للملأ الذين
كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) الآية ٢٤ :
المؤمنون .

ثم أردفوا بقولون : ولو أن الله أراد أن يبعث لنا نبياً لبعثه ملكاً من عنده .
لا بشراً . مثلنا إنما ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين . . . ولا شك قد فقدت عقلك .
فذهبت تدعى لنفسك النبوة . وتزعم أن الله اختصك بالوحي من دوننا . لقتعناظم بذلك
علينا . وتكون لك الغلبة والسلطان على القوم (. . . ولو شاء الله لأنزل ملائكة
ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين . إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين)
الآيتان ٢٤ / ٢٥ : المؤمنون .

ثم قالوا : إن دعوتك لنا دعوة باطلة وليس أدل على ذلك من أن الذين اتبعوك
هم : الأراذل من طغفام الناس . وحثالة القوم . وأهل الصناعات والحرف الخفيفة
الذين ليس عندهم فكر ناضج . ولا عقل راجح . استمعوا لك فأعجبهم بآدى الرأي
- أى لأول وهلة - فأسرعوا وآمنوا به دون أن يفكروا وينظروا فيما وراءه
ويفحصوا في أعماقه . فيمحصوه ليتبينوا أحق هو أم باطل . ولو كان حقاً ما تفوهله

لكننا نحن - طبقة الأشراف وفئة الأكابر - أول من آمن به . واتبعناك فيه . لأننا أصحاب عقل راجح وأولى فطنة . ورأى سديد . نأخذ الأمر بعد التأمل في حقيقته . لا بالنظر في ظاهره . ويحكي القرآن على لسان هؤلاء الأشقياء قولهم (. . وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي . وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) الآية ٢٧ : هود . ولكن نوحاً لم تخرجه سفاهة هؤلاء عن حلمه . ولم تغير من مألوف عقله واتزانته . فأبان لهم أنه لا يستطيع أن يحملهم على الإيمان بدعوته قسراً . ولا أن يلزمهم بأذعان لها كرها طالما أن أهدافها السامية قد عميت عليهم . فحاولوا ستر ضوء رسالته بأكفهم . وحجب شمسها الوضاء عن أنفسهم بجبالاتهم فقال لهم (قال يا قوم : أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأتم لها كارهون) الآية : هود .

ثم لجوا في الجدل . واشتدوا في المراءغة وقالوا : إنه قد تأكد لدينا ضلالك عن الحق حين تريد أن تصرفنا عن عبادة آلهتنا المقدسة : ودوسواع ويعوق ويعوق ونسر . وهم شفعاؤنا عند الله ووسيلتنا الوحيدة إليه (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواع ولا يعوق ويعوق ونسرا) الآية ٢٣ : نوح . فمن لنا غيرهم نستعبد منهم البركة . وتقضى حوائجنا بجاههم . ويرد الله عنا الشدائد ؟ ! . إنه لضلال - أى ضلال - أن تطلب منا الابتعاد عن المقام الأقدس . والجو الروحاني لنعيش - شاذين عن أسلافنا - بلا وساطات من أوليائه وأحبابه (قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين) الآية ٦٠ الأعراف .

ورد عليهم نوح - عليه السلام - مكررا النداء باسم القومية التي يشترك معهم بها في المجتمع والدم والعرق ليصل إلى قلوبهم بهذه الفاحية العاطفية . كما نفى عن نفسه الضلال . وأوضح لهم أنه لم يأت بشيء من عنده ولكنه يبلغهم رسالة ربه . وينصحهم ويعظمهم بالترغيب والترهيب . وقال (يا قوم ليس بي ضلالة

ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون (الآيتان ٦١ / ٦٢ : الأعراف .

ولما استبدت بهم الشقوة ولج بهم العناد طالبوه بما ينسم بالفراة والجهل والإيمان
فى الراوغة . فقالوا له : إن كنت تبغى لنا الصلاح والهداية . وترنجى منا النصره
والإعزاز . فينبغى عليك أولاً : أن تقضى عن حظيرتك أولئك الأراذل الذين اتبعوك .
وأن تنبذهم عن حماك ، لأن كبرياءنا يرفض أن نسير معهم جنباً إلى جنب . ويأبى أن
تجرى نحن فى عنانهم وكيف نستجيب لدين يستوى فيه الملوك بالسوقة . والأشراف
بالدهماء ؟! . ويحكى القرآن قولهم فى هذا (قالوا : أتؤمن لك واتبعك الأراذلون)
(الآية ١١١ : الشعراء) فيقول لهم نوح : إن دعوتى شاملة عامة يستوى فيها الغنى والفقير
والرئيس والمرءوس . والمشهور والمغمور وهو ليس دين طبقة تستعلى على أخرى .
ولو أى أحببتكم إلى ما طلبتم . فطردتهم . وحقت بذلك مرادكم . فمن يؤازرنى فى نشر
الدعوة . وتأيد الرسالة ؟! . وهل يقبل العقل أن أطرد قوماً استجابوا لى وتابعونى
ونصرونى . بينما لم أجد منكم سوى الجحود والكران . والفطسة والكفران . ثم
إنهم قائمون بالدعوة إلى الله ونصرة دينه . فكيف أقابل إحسانهم بالإساءة . وخيرهم
بالكنود ؟! . إننى إن فعلت ذلك فإن الله سينتقم لمنى . وسيكون عذابى عند الله
شديداً . ويعبر القرآن عن مقالة نوح لقومه بقوله تعالى (ويا قوم من ينصرنى من الله
إن طردتهم أفلا تذكرون ؟) الآية ٣٠ هود . وبقوله سبحانه (وما أنا بطارد المؤمنين)
الآية ١١٤ : الشعراء .

وعند ما اشتد بهم الجدل . واتسعت شقة الخلاف . واستحكم أمره . واستبحال
إقناعهم بشتى الطرق والوسائل ، مآلوه وشتموا محاجته . وضائق لذلك صدورهم
وقالوا (يا نوح : قد جادلنا فأكثر جدالنا فأتنا بما تمدنا إن كنت من الصادقين)
الآية ٣٢ : هود .

قال لهم نوح : يا لكم من قوم تسرفون في الجهل ، وتوغلون في الخماقة !! ، وهل بيدي الأمر حتى آتيتكم بالعذاب ، فما أنا إلا بشر مثلكم يوحى إلي فأبشركم مرة ، وأنذركم بعذاب الله أخرى ، والله هو الذي بعثني إليكم لتعبدوه وحده وهو الذي بيده الأمر كله ، إن شاء الآن قلوبكم للهدى ، وإن شاء عجل لكم العذاب ، وإن شاء أمد لكم في حبل الغواية ليزيد في عقابكم ، ولن تستطيعوا رد ما تنفذه مشيئته ، (قال . إنما يأتيتكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين — الآية ٣٣ : هود) .

ثم قالوا مهديدين متوعدين إياه بالرجم والإيذاء (قالوا : لئن لم تنته يا نوح لتكون من المرجومين) الآية ١١٦ : الشعراء . ونوح — عليه السلام — كان من أولى العزم من الرسل ، رزقه الله الصبر وطول الأناة ووسّع له في حلمه ، وهذه صفات مَنْ الله بها على الأنبياء والرسل كي يقوموا بوظيفة تبليغ دين الله للناس على خير وجه ، وأكمل بيان ، فتقطع بذلك حجة الناس على الله ، ولا يكون لهم عذر بعد ذلك .

مكث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ثابتاً صامداً كالطود أمام سخرياتهم ، صابراً على إساءاتهم ، تتوق نفسه كل حين ، إلى بارقة أمل فيهم ، ويرجو أن تلوح منهم بوادر إيمان ، ولكن الشقوة غلبت عليهم ، فما ازدادوا على الأيام إلا طغياناً وكفراً ، وما أثمرت دعوته فيهم إلا نفوراً ، فانقطع حبل أمله فيهم ، واستحال نور الرجاء إلى ظلام كثيف ، ففرغ إلى الله مستغيثاً مستهدياً طالباً النجاة ، ورفع أكم الشكوى إلى الله من هؤلاء الذين لم تجد معهم حيلة ، وانقطع فيهم أمله (قال : رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجى ومن معي من المؤمنين ، فأنجينا ومن معه في الفلك المشحون — الآيات ١١٧ ، ١١٩ : الشعراء) . ثم طلب من الله أن ينصره عليهم حيث كذبوه : لأنه لا رجاء ، ولا أمل فيهم (قال : رب انصرني بما كذبون — الآية ٢٧ : المؤمنون) .

ثم أوحى الله إليه بقوله تعالى (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يعملون — الآية ٣٦ : هود) .

وعند ما تأكد لنوح أنه لن يتبعه من قومه أحداً كثراً آمن به ، وأنه قد طبع على قلوب المعاندين منهم . ولن يخضعوا بعد لبرهان ، أو يصدعوا بالإيمان ، وأن كلمة الله قد حقت عليهم بالعذاب ، دعا ربه بقلب مغمم بالأسى والغضب والسخط (وقال نوح : رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) الآيات ٢٦ ، ٢٧ نوح .

وسرعان ما استجاب الله لدعاء نوح ، وأوحى إليه (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) الآية ٣٧ : هود .

ويصدع نوح — عليه السلام — لأمر الله (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ، قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون ، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم . حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا : احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن ، وما آمن معه إلا قليل) الآيات ٣٧ ، ٤٠ هود .

وانهمر الماء من السماء ، وتفجرت الأرض عيوناً ، وبلغ السيل الزبى . . عند ذلك هرع نوح إلى السفينة وحمل معه ما أمر الله بحمله من الإنسان والحيوان والنبات (وقال : اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم) الآية ٤١ : هود . وتسير السفينة الزاخرة وسط أمواج تتلاطم وتشتد في ارتفاعها وهبوطها ، وتفتح بين طياتها للكافرين المعاندين قبوراً . . فيقاومون الموت وهو بصرعهم ويفالبون الموج وهو بطويهم ويهلكهم ، ويلجح نوح ابنه « كنعان » وكان قد غلب عليه الضلال فرغب عن دين أبيه واعتزله — يلجحه وهو يخوض اللجج ، ويدفع الموج ، ويحاول الهروب من الموت المطبق عليه من كل جانب بالاعتصام بجبل ينجيه ، أو مكان عال بأويه ، ولكن . . هيهات فالفرق منه يدنو ، والموت يقترب . . وبرق نوح لابنه ، وتهيج في نفسه عاطفة الإشفاق والحب فيناديه أن يركب معه السفينة لينجوا من الهلاك ، ولكن الإبن لم تحرك وجدانه كلمات أبيه الحانية ولم تلمس شغاف قلبه ،

واعتقد — واهماً — أنه قادر على الإفلات من يد القدر ، والنجاة بنفسه ولكن أباه يهيمه أمره ويشجيه ، فيطلب من الله أن ينجي ابنه ، لأنه من أهله ، وتأتي عدالة الله أن تستجيب لندائه ، فقد عصى الله ورسوله ، ومجد دينه ، وأصر على البقاء على ضلاله ، فحقت عليه كلمة الكفر ، ولم يعد واحداً من أهل أبيه ، ولا مستحقاً لشفاعته ، وقد سجل القرآن حوار نوح مع ابنه بقوله تعالى (وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل ، يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال : سآوى إلى جبل يعصمني من الماء ، قال : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) الآيتان ٤٢ ، ٤٣ : هود . وعاتب الله نوحاً على شفاعته لابنه ، وأمره ألا يسأله عن شيء لا يعلمه (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) الآية ٤٦ : هود .

حينئذ أدرك نوح أن العاطفة قد غلبت عليه فأنسته الحق ، وسترت عنه الصواب ، فالتجأ إلى ربه مستغفراً من ذنبه ، مستعيذاً من سخطه (قال : رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) الآية ٤٧ : هود . ثم حال الموج بين نوح وابنه فسكران من المفرقين .

وعند ما بلغت السفينة مرساها ، وطويت صحيفة القوم الظالمين ، كفت السماء وابتلعت الأرض ماءها (وقيل : يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي^(١) وقيل : بعداً للقوم الظالمين) الآية ٤٤ : هود . أما نوح والمؤمنون به فقد نجاهم الله من ظلم المشركين وعدائهم ، وهبطوا جميعاً حيث شاء الله أن يهبطوا في أرض السلام محوطين برعاية الله ورحمته ، ليمعيشوا في سعة من الرزق والحياة والأمن . (قيل : يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب ألیم) الآية ٤٨ : هود .

للحديث بقية

سمر صاروق محمد

(١) قيل إن الجودي جبل بالجزيرة ، وقيل بالبصرة ، وقيل هو الطور وقيل غير ذلك .

الصلاة عبادة وقيادة

الصلاة عبادة : تصل الخلق بالخالق ، والإنسان بربه ، حيث يقف بين يديه خاشعاً ، ولأمره ممثلاً ، لايهيم على نفسه عرض زائل أو أمل خاتل ، لكنها حلوة الإيمان تصبو إليها النفوس ، وتميل إليها القلوب ، وتنشرح لها الصدور .

أليس الملوك يقف بين يدي مالهكة الذي يدبر أمره ، ويحصى عليه أنفاسه ، ويكتب ويسجل عليه أقواله ، وخلقاته ضميره ، وهو اجس نفسه ، فيسلم قياده إليه ؟ بلى ، هو الذي خلقه فأحسن خلقه ، وصوره فأحسن تصوره ، وأحاطه بصنوف النعم والآلاء ، ومد له أسباب الرزق ، وخلع عليه خلعة الإيمان ، وتوج رأسه بتاج الإسلام ، فتنتطق جوارحه : « الله أكبر » فلا عزة للعبد إلا من عزته ، ولا قوة للعبد إلا من سطوته وجبروته ، ولا ملك في الدنيا إلا من مالهكة وسلطانه . تفرد بالكبرياء والعظمة والبهاء ، فمن نازعه في شيء من عظمته وجلاله ، قصم ظهره ، وشقت شمله ، وطرح به إلى الهلاك ، ونادى في الناس مفاديه (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً . . والعاقبة للمتقين) .

كم من عروش ثلّت ، وكم من تيجان سُلبت ، وكم من عظمة زائفة قوضت ، وكم من معبودات انهارت ، وبقي للمؤمن حلوة الإيمان ، ونور اليقين ، وعزة التمسك بالدين (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) .

عند ذلك هتفت القلوب المؤمنة ، قبل الألسنة الناطقة : (إياك نعبد . . وإياك نستعين . .) فشكل ما فوق التراب إلى التراب يعود . . وكل مخلوق إلى فناء ، فلا تعزو الوجوه إلا لعظمته ، ولا تسجد الجوارح إلا لك . المذلة لعبوديتك عز ، والمذلة لغيرك ذل ، والاستعانة بجلالك قوة ، والاستعانة بالمخلوقين عجز ومهانة . .

عبدك العابدون فتشرفوا بعبوديتك ، فصاروا بها أقوياء بعد ضعف ، وسعداء
بعد شقاء ، وأغنياء بعد فقر ، وأعزاء بعد ذل . . . تحررت عقولهم ، واستنارت
قلوبهم ، ونصّروا على أعدائهم ، وملكوا بها الأرض ، وقامت لهم عروش العزة
والسلطان ، وجاءتهم الدنيا صاغرة . . .

واستعان بك المؤمنون ، غير متخذين دونك الشفعاء والنصراء ، فهم لا يملكون
لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا . . . وقد قلتُ :

* * *

يقربنا بالصالحات ، ومصدر	من القلب بالإيمان ، والصدق أنفع
فليس على أبوابه من وسائل	تقرب من تبني وأخرى تمنع
وسيلتنا للقرب دين وطاعة	وحب وإيمان وحق يشرع
كتاب جليل فيه طب وحكمة	وآى من الرحمن تتلى وتسمع
حكمنا به فوق البسيطة حقبة	فكان لنا عرش من العز أرفع
سلكنا به نهجا من العدل واضحاً	فأشرق نور الدين للأرض يطلع
يشق سبيل الحق للناس هادياً	فيسعد بالخيرات من فيه يهرع
ومن يبتغ الأنوار من غير هديه	يضل ، ومن ورد المذلة يجرع

* * *

استعانوا بك ، فأزرتهم بقوتك وجبروتك ، وجاءهم مدد السماء يقاقل إلى
جانبيهم ، تخافهم العدو ، ورغب فيهم المظلوم متحرراً من ظلم الظالمين ، واستعباد
الجرمين ؛ فعز جانبهم ، وقويت شوكتهم ، وسارت إلى جانبهم عدالة الإسلام يحمل
لواءها المجاهدون الصابرون ، فطلع على الناس فجر الحرية والسعادة . . . وصدق جل شأنه :
(قد أفلح من تركزى . وذكر اسم ربه فصلى) .

وهى قيادة : إمام اختاره المصلون ، يتقدم الصفوف ، يتجه بقلبه وجسمه وروحه ،
إلى قبلة واحدة يتجه إليها جميع المسلمين فى أنحاء المعمورة ، فهى رمز وحدتهم ، وشعار

ارتباطهم بدينهم . واتجاه إلى مكان الدعوة الذي طلع منه فجرها ، وانبثق نورها ، وتطلع إلى مهبط الوحي ، وملتقى الأرواح المؤمنة في صلاتهم وحجهم . بوجه وجهه . لاذی فطر السموات والأرض حنیفاً ، فیتبعونه فی اتجاهه ، ویتبعونه فی حركاته وأقواله : یکبرون إذا کبر ، وینصتون مستمعین إذا قرأ ، ویؤمنون مع تأمینه ، یرکعون مع رکوعه ، ویسجدون مع سجوده ، ویجلسون مع جلوسه ، یرفعون ویتشهدون إذا رفع أو تشهد ، فإن أصاب فله ولهم ، وإن أخطأ فعليه ولهم . یستخفون غیره إذا أصابه طاری ، ویسددون أعماله إذا نسی أو أخطأ ، فی صفوف سدت بها الفرج ، وتزاحمت فیها المناكب ، یقف غنیهم إلى جانب فقیرهم ، وحاکمهم إلى جانب محکومهم ، أکرهم عند الله أکرهم تقی ، وأقربهم إليه أعظم خشوعاً . إشارة إلى المجتمع الصالح ، یرشدهم فیہ أصلحهم ، فلا یطیعونه إلا فی معروف ، لانه : « لا طاعة لمخلوق فی معصية الخالق » یسددون أعماله وحركاته بما أفاض الله علیهم من فقه ومعرفة ، وهو فی حاجة إلى إرشادهم وتذکیرهم شأن الراعی الصالح فی الرعية الصالحة ، ینصح وینتصح ، یرشد ویسترشد ، فلا طغیان ولا استبداد ، ولكنها مشاركة روحية ، یتساوى فیها الرئيس والمرءوس ، والراعی والرعية ، التي یمثلها الإمام والمأموم . (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنکر . . . ولذکر الله أكبر . . . والله یعلم ما تصنعون) .

(والذین استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بینهم ومما رزقناهم ینفقون) ترفرف علیهم السعادة فی صلواتهم خمس مرات فی اليوم واللیلة ، فتشعرهم بالخشية والخشوع لخالقهم ، وتطهر أبدانهم وقلوبهم من أقذار الجسد وأدران المعاصی . فحقاً هی عمود الإسلام ، ودعامة الإیمان ، من ترکها فقد کفر بنعمة ربه وفاته نور الیقین ، ووقع فی ظلمات الإنم والعدوان (إنه لا یفلح الکافرون)

عمرو محمد من التدری

إمام وخطیب المسجد الحیدى بملوی

ومرة أخرى: من كفر القاديانية

كتبت في العدد السالف مقالاً عن القاديانية تحت عنوان « من كفر القاديانية ». وقد قلته كما هو من كتاب ألفته عن هذه الفحلة ولم يطبع بعد ، وأضرع إلى الله أن يعين على طبعه حتى يتبين للمسلمون ما وراء القناع الزائف من وَجْهٍ يسجد صاحبه للشيطان ، غير أن ما نشرته من الحق أثار قادياناً يعيش في « الدانمارك » وقد كتب لي مراراً من قبل ، وفي أحد خطاباته يتهمني بالضلالة والجهالة وغيرها . وكان الأخ الكريم الفاضل الدكتور « أمين رضا » الأستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة الإسكندرية قد التقى بهذا القادياني في إحدى رحلاته ودار بينهما مناقشة ومراسلة ، فكان أن أرسل إلى الأخ العزيز كتاباً يشكو فيه مما كتبت زاعماً أنه كله أخطاء .

وبشهادة الله منذ كتبت عن الضلالات أننى لم أبح لنفسي رَمِيها بغير ما فيها ، فما استطاع صوفي واحد مثلاً — على تحفزهم واحتشادهم لإبطال ما أقول — أن يجد لي نقيصة تزوير قول عليهم ، أو افتراء شيء لم يقوله ، لقد رموني بسوء فهم ما يقولون ، لكن لم يرمي أحدهم بافتراء ما أقول ، أو أنسب إليهم شيئاً لم يقوله ، وكذلك فعلت بالبهائية ، وكذلك فعلت بالقاديانية وعندى كثير من كتبها .

وجماعة أنصار السنة أحرص ما تكون على وحدة المسلمين ، ولكن أى

مسلمين ؟؟ .

للمسلمون الأعزة الأبرياء الذين لا يرتبطون بمجلة الاستعمار ، ولا يكونون أبواقاً للاستعمار ، ولا يعيشون على الفتات القذر من نفايات الاستعمار . وإذا كان القادياني الدانمركي يقول « لقد جاء الإنجليز إلى الهند وخلصوا المسلمين من حكم السيخ والهندوس الاستبدادى ، وضمنوا الحرية الدينية أفلا يجب عليه — أى على غلام أحمد — وعلى كل مسلم نزيه أن يكون شاكرًا » أكاد أجزم أن هذا القادياني يوقن في طوايا نفسه

أنه يكذب ، فالإنجليز لم يضطهدوا قوماً في الهند كما اضطهدوا المسلمين الحقيقيين ، وسنبرز في كتابنا الأدلة الدامغة على ذلك ، ثم متى كان المسلمون يحسبون أنفسهم مسلمي بقاع معينة لا صلة لهم بالمسلمين في بقاع أخرى ، ففي الوقت الذي كان فيه الإنجليز يطعمون غلام أحمد القادياني كبُود أرامل المسلمين وأيتامهم ويزعمون أنهم بهذا يبرون المسلمين في شخص غلام أحمد ، كان الإنجليز يبنون على المسلمين في كل بلد استعمروها ، وساموا أهلها الخسف والهوان .

ثم يُبرِني القادياني الدانماركي آية من قرآن أو قطعة من حديث توجب شكر عبدة الصليب والخنازير ؟ ثم متى كان « النبي » مستضعفاً هكذا حتى يفرض على نفسه وعلى أتباعه شكر أمة قامت على البغي والعدوان واستنزاف دماء الشعوب ؟ ! ، اقرأ تاريخ النبي محمد ، - صلى الله عليه وسلم - وموقفه من كسرى وقيصر وغيرها ؛ لتعرف كيف تكون رجولة الأنبياء ، لا خنوثة صاحبك الذي ما عاش إلا ليمجد الإنجليز ! ! ولقد زادني خطاب القادياني الدانماركي ثقة في أن هؤلاء القوم حائل استعمار إنجليزي خبيث تحاول أن تلبس أقنعة تتراءى بها أنها مسلمة .

ولهذا ينشط الأحدية أو القاديانية في كل مكان لعلهم يستطيعون إيجاد أمة تسمى « مسلمة » وتدين بالولاء الخالص للإنجليز ؟ فهل يعرف المسلم لماذا ينشط القاديانيون ، وهذا أحدهم دانماركي يفرض علينا الشكر للإنجليز ؟ لنقرأ صحابا الإنجليز من المسلمين لنقرأ الخسف والهوان الذي أوقعه الإنجليز بالمسلمين في مصر وفي العراق ، لنقرأ ما فعل الإنجليز بفلسطين وتمكينهم منها حشلة الدنس والبغي والنجس ، ظناً من الإنجليز أن الصهيونية إذا سيطرت على فلسطين ثم من الفرات إلى مصب النيل ، فإن يسوع سينزل ، وحينئذ يؤمن الصهيونيون بشارة الإنجيل ، ويكرزون به في أنحاء المعمورة ! ! .

أنشكر هؤلاء . ٢٢ .

هل يذكر الكاتب ضراوات الصليبية وأحقادها حينما اقتحمت بيت المقدس ؟
 أذكر كرك برتشارد ملك الإنجليز الملقب بقلب الأسد ، وبالتورخ الأمريكي الكبير
 ول ديورانت فهذا يقول عن ذاك في كتابه الكبير « قصة الحضارة الجزء الخامس
 عشر من الطبعة العربية من ص ٢٥ ، ٤٢ » : « أمر رتشارد أن تضرب رؤوس
 ٢٥٠٠ من الأسرى المسلمين أمام أسوار المدينة لينبه بذلك الأهلى إلى وجوب
 الإسراع فى تنفيذ الشروط » وإنى لأرجو أن يقارن القاديانى بين فريضة الجهاد
 فى الإسلام وبين ما هو مذكور فى شرعة اليهود والنصارى عن القتال : « حين تقرب
 من مدينة لى تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك ،
 فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالك بل
 عملت معك حرباً ، فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك ، فاضرب جميع
 ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها ،
 فتقتنمها لنفسك » الإصحاح التتم للعشرين من سفر التثنية ، هؤلاء هم سادة الغلام
 فى شريعتهم ، أفيجب علينا شكرهم ؟ .

إن للنبي - أيها القاديانى - كرامته وعزته وشمه وإباء نفسه ورجولته وبطولته
 وفدائيته . إن النبي إيمان ورجولة وبطولة وفداية يقودها إلى المثل الأعلى وحى من الله
 سبحانه ، لا يفرض عليه شكر كافر ، ولا مداينة غاصب ظلوم .

وحينما استولى الإنجليز على العراق فى أثناء الحرب العالمية الأولى بجيش هندى
 عبر القاديانيون عن فرحتهم بما نصه : « قال المسيح الموعود : إنى المهدي والحكومة
 البريطانية سيفى المسلول الذى لا يقف أمامه أولئك العلماء المعروفون . فالآن وقد جاء
 مقام التفكير والجد ، فإننا - نحن الأحديين - لماذا لا نبتهج بهذا الفتح المبين .
 سواء أكان ذلك الفتح فى عراق العرب أو الشام ، وأنا أريد بريق السيف فى كل
 مكان ، عند فتح بغداد دخلت جيوشنا من المشرق ، فكروا متى تُذنبُ بهذا الفتح

والانتصار ؟ حكومتنا البريطانية التي هاجمت من جهة البصرة وأرسلت الجيوش من هذه الناحية بعد أن جندتهم من أفراد الأمم المختلفة ، وكان محرك هذا الإرسال وذلك التجنيد في الحقيقة تلك الملائكة التي أنزلها الله تعالى ، لكي تهتف لتقديم أصناف المساعدة مستمليين قلوب الناس نحو هذه الحكومة في حينه « أخبار الفضل قاديان . المجلة السادسة رقم ٤٢ بتاريخ ١٢/٧/١٩١٨ .

أبصدق مسلم أن الملائكة تقاتل في سبيل إنجلترا ؟ .

وهل يقترب هذه الكبيرة الخاطئة مسلم ؟ وهل يباح الغزو الحقود والفتك والتدمير للإنجليز ، ويحرم الجهاد على المسلمين ؟ .

ظفر الله خان : ويزعم القادياني — دفاعاً عن القاديانيين أن ظفر الله خان القادياني دافع عن فلسطين في هيئة الأمم المتحدة وهو — الذي كان وزيراً لخارجية الباكستان حين استقلت وزكم الوزارة والسفارات والمفوضيات بالقاديانيين ، وجعلهم يتغلغلون في جيش الباكستان .

وأقول : دافع لأن الباكستان تريد هذا ، أما هو فكان ستاراً يريد به جعل الباكستان كلها قاديانية ، وإليك ما تقوله عنه صحيفة قاديانية : « أوفدت الفرقة القاديانية الأحمدية وفداً لاستقبال وتبريك وتهنئة حضرة صاحب الفخامة الحاكم العام للهند « اللورد رودريك » في قصره في ٢٣/٦/١٩٢١ ميلادية ، شرف حضرة صاحب الفخامة الحاكم العام أعضاء الوفد بعد أن جلسوا في أما كنهم ، ثم قدم السكرتير الخاص لفخامته سكرتير الوفد الشودري ظفر الله خان ، ثم قام سكرتير الوفد بتقديم أعضاء الوفد لفخامته ، ثم ألقى الشودري خطاب التمجيد بين يديه ذكر فيه أن هذه التهنئة من الجماعة الأحمدية القاديانية ، وبين فيه أحوال أسرة المسيح الموعود وتعاليمه ، ثم لفت نظر فخامته إلى ما قامت به الجماعة والفرقة من الخدمات لأجل إقرار السلام والنظام والأمن العام » أخبار الفضل قاديان المجلة الثامنة في ٢٧/٦/١٩٢١ .

موقف القاديانيين من المسلمين : لا يحقد القاديانيون على أمة حقدم على المسلمين ،
لا لشيء إلا لأن المسلمين أخذتهم الغيرة الصادقة على كتاب الله ، فتاروا على فتنة
الغلام ، ودمغوه بصفاته ، وجاهدوا ضلالاته .

أما الإنجليز في صليبتهم وخزيريتهم وبقيهم السفیه على القرآن ، فلم ينالوا
من القاديانية سوى التقديس والتمجيد . ألم تر إلى الغلام يحرم الجهاد تحت ظلال
سيوف الله ، ويفرضه تحت سيوف الإنجليز ، ويستحث أتباعه على هذا . ألم تر إلى
القاديانيين يصبون نفقتهم على كل مسلم ، ويستحث بعضهم بعضاً على قطع كل صلة ،
وفصم كل عروة بينهم وبين المسلمين ، وإليك النصوص : « إن جميع المسلمين الذين
لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الإسلام ، ولو كانوا
لم يسمعوا باسم المسيح الموعود » « كل رجل يؤمن بمحمد ، ولا يؤمن بالمسيح
الموعود ، فما هو بكافر فحسب ، بل هو راسخ في الكفر ، وخارج عن دائرة الإسلام »
« كل رجل من غير الأحديين كافر إذ أن الكفر ولو بني واحد هو الكفر ^(١) »
« قال المسيح الموعود : إن إسلامهم غير إسلامنا ، وإلههم غير إلهنا ، وحجهم غير
حجنا ، وهكذا نخالفهم في كل شيء » « من الخطأ بأننا لا نخالف المسلمين إلا في مسألة
وفاة المسيح ، أو غيرها من المسائل الأخرى . إننا نخالفهم في ذات الله تعالى ، وفي
الرسول ، وفي القرآن والصلاة والحج والزكاة » ولهذا لم يُصلَّ ظفر الله خان على محمد
على جناح الرئيس الأول لدولة الباكستان ، والذي أرغمه الإنجليز على أن يكون
ظفر الله خان وزيراً لخارجيته ١١ « النصوص ص ٣٥ مرآة الصدق » ص ١١٠
ربویرآف ریلجنٹر ، الفضل ٢٦ ، ٢٧ يونية سنة ١٩٢٢ ، الفضل ٣٠ يولية سنة
١٩٣١ . وهو من كلام الغلام وولده .

(١) هذه حقيقة . ولكنهم يريدون من ورأها إثبات أن غلام أحمد القادياني نبي ،
ولهذا يكون كافراً من لا يصدق بنبوته . أى أن تكون أمة القرآن كلها كافرة ما عدا
الأحديين ١١ .

هذا بعض من بعض ما عند القاديانيين . ولقد بذلت بعض ما يجب في سبيل إقناع من يحسن الظن بهؤلاء وجئته بالأدلة من كتب غلام أحمد . وحسب القاديانيين خطيئة أن يحيا نبيهم المزعوم على الولاء للطفاة البغاة - أكلة أكباد الشعوب - الإنجليز وهم بعض من قال الله فيهم (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) .

ولست من الذين يمتقون أن يدخل الناس في الإسلام بل ممن يحبون أن يصير العالم كله أمة مسلمة ، ولست أسعى أبداً إلى التفريق بين مسلم ومسلم ، أو ألعن مسلماً ، أو أكفره . ولكننا نحارب البدع والنفاق وأن يدخل الناس في الإسلام بغية القضاء عليه وعلى أمته . لقد علمنا الرسول بوحي من الله أن نقيم وجوهنا لله ونحن حنفاء . ولكن غلام أحمد يريد منا أن نقيم القلب والوجه والسيوف للإنجليز . ومن يقرأ ما كتبه غلام أحمد للإنجليز يتبين له جيداً ما كان عليه الغلام من خسة ووضاعة ودناءة زافى . حسبنا الكتاب الذي أرسل به إلى فيكتوريا ملكة الإنجليز . إن هذا الكتاب وحده يدمغه بأنه دَعِي لا نبي . وقد نشره في كتابه التبليغ تحت عنوان « ذكر الدولة البريطانية وقيصرة الهند جزاها الله عنا خير الجزاء » ومما جاء فيه عن الملكة « اللهم بارك لنا وجودها ، واحفظ ملكها من مكائد الروس ، ومما يصنعون ، قد رأينا الإحسان الكثير ، والعيش النضير ، فإن فرطنا في جنبها ، فقد فرطنا في جنب الله ومن عصاهم منا ، أو خرج عليهم ، وحاربهم فأولئك الذين اعتدوا حدود الله ، ورسوله ، وأولئك هم الجاهلون » .

خاتمة : هذا بعض ما عندكم - أيها القادياني - وإنه لعزيز على نفسي ، أن يخدعك

القاديانيون - وأنت في الدائم ، فتظن بالإسلام ظنهم . وإنه ليسعدني اليوم الذي أراك فيه متدبراً للقرآن ، آخذاً بهداه فاتحاً له قلبك ، متدبراً في وعي تام سيرة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لترى كيف تكون حقيقة النبوة في إيمانها وكبرياتها النفسى العظيم الذى يستعصى على كل شائبة من ذلٍّ لغير الله .

أدعوك باسم الله إلى تدبر القرآن بفهمك لا بفهم قادياني ، ولعلك ترى حقيقة

النور وسهائه . وجهاله ، أنا لا أحقد عليك ، وإنما والله أحب أن أراك على طريق محمد صلى الله عليه وسلم طريق الحق والخير والكرامة . أو كان القرآن في حاجة إلى نبي آخر يأتي به ؟ أو كان المسلمون في حاجة بعد القرآن إلى كتاب آخر ؟ .

ثم برعى تام أرجو أن تبين لى : الجديد الذى جاء به غلام أحمد القاديانى ؟
أولاً : أنه المسيح الموعود ، أو غير ذلك مما ادعاه .

ثانياً : بل هو الهدف كله من دعواه : وجوب الولاء للإنجليز .

ثالثاً : وهو مرتبط بما قبله : الحكم بنسخ الجهاد إلا تحت علم الإنجليز .
تدبر قليلاً بهدوء بسكينة ، وأنت غير متعصب إلا للحق ، وأنت غير ناغم منى شيئاً . تدبر جيداً وقارن بين دعوة القرآن وبين دعوة غلام أحمد . أضرغ إلى الله أن يبين لك طريق الحق .

(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله)

عبد الرحمن الوكيل

العلم وعدوله

« يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين »

حديث شريف

أسئلة وأجوبة

س ١ - اقترضت أربعة أشولة من القمح وبذرتها فلم تخرج الأرض غير أربعة أشولة فقط . فهل أسدد بها القرض ولا أخرج عنها زكاة أم لا بد من إخراج الزكاة ؟
أحمد سراج - حلها الجديدة

ج ١ - لا بد من إخراج الزكاة أولاً قبل سداد أى دين أو قرض لقوله تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده) ذلك إذا بلغ النصاب وهو خمسة أوسق ، لقوله عليه الصلاة والسلام « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة » ويقدر بمكاييلنا خمسين كيلة .
فيكون الجواب فى موضوع السؤال أنه ليس على الأربعة أشولة زكاة لا لتقديم الدين ولكن لأنها لم تبلغ النصاب .

س ١ - ما حكم الدين فى إقامة المساجد على الأضرحة ؟ .
وهل تصح الصلاة فى هذه المساجد ؟ .
وهل تصح الصلاة فى مسجد أقيم لعبادة الله ثم بعد مدة من الزمن أقيم به ضريح ؟ .
وهل تصح الصلاة فى المسجد إذا هدم الضريح ؟ .
وهل تصح الصلاة فى الزاوية التى بالمسجد الذى يوجد به ضريح لأن بينهم (حائطاً) ؟ أرجو الإفادة الواضحة وشكراً .

شعبان عبد المجيد

كفر طهرهس - جيزه

ج ١ - لا يجوز بحال من الأحوال أن يجمع بين مسجد وضريح فى الإسلام والحكم للسابق منهما ، فإذا كان المسجد قد بنى أولاً ثم أنشئ فيه الضريح وجب هدم ذلك الضريح وإزالته ونقل الرفات المقبور فيه إلى مقابر المسلمين ، ولا يجوز

أن يصلى فى ذلك المسجد مادام الضريح باقياً ، بل يصير كسجد الضرار الذى نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه أبداً . وإذا كان المسجد هو الذى بنى على القبر وكان القبر قد اتخذ أولاً وجب هدم المسجد وتبطل الصلاة فيه ويكون فاعل ذلك ملعوناً كما نصت على ذلك الأحاديث الكثيرة المتفق عليها .

والسبب فى ذلك أن المساجد يجب أن تكون خالصة لعبادة الله عز وجل وذكره كما قال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) واتخاذ المساجد على القبور أو بناء القبور فى المساجد هو مفض إلى تعظيم أصحابها وعبادتهم ، فهو ذريعة من ذرائع الشرك ومناف لما بنيت له المساجد من إخلاص العبادة لله .

أما إذا أزيل الضريح من المسجد ولم يبق له أثر فيه جازت الصلاة فى المسجد بلا كراهة ، وكذلك إذا أزيل القبر وبنى مكانه مسجداً جازت الصلاة فيه . فى حديث أنس أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى مكانه قبور للمشركين وخرب ونخل فنبتت قبور المشركين وأخرجت عظامهم وسويت الحرب وقطع النخل وجعل فى قبلة المسجد الح الحديث .

والحاصل أن الإسلام قد احتاط للتوحيد أعظم الحيلة ولهذا نهى عن كل ما يفضى إلى الشرك . كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ، وقد قطع عمر شجرة الرضوان لما علم أن أناساً يتحرون الصلاة عندها ، كما نهى الدين عن إشراف القبور وصنع التماثيل وغير ذلك .

أما إذا وجدت زاوية بالمسجد الذى يوجد به ضريح ، وكانت هذه الزاوية مفصولة عن المسجد بمحائط ، بحيث يمكن اعتبارها مسجداً مستقبلاً فأرجو ألا يكون فى الصلاة بها بأس والله تعالى أعلم .

س ١ - رجل جامع زوجته عند الرواح إلى صلاة الجمعة هل عليه غسل واحد أم ماذا ؟ .

س ٢ - زوجة جامعها زوجها ، وقبل أن تنفل نزل عنها دم الحيض ، وعند انقطاع الحيض غسلت أختها المتوفاة وجاء وقت صلاة الجمعة بعد ذلك ، هل عليها غسل واحد يكفيها أم ماذا ؟ .

أبو بكر محمد أحمد طه

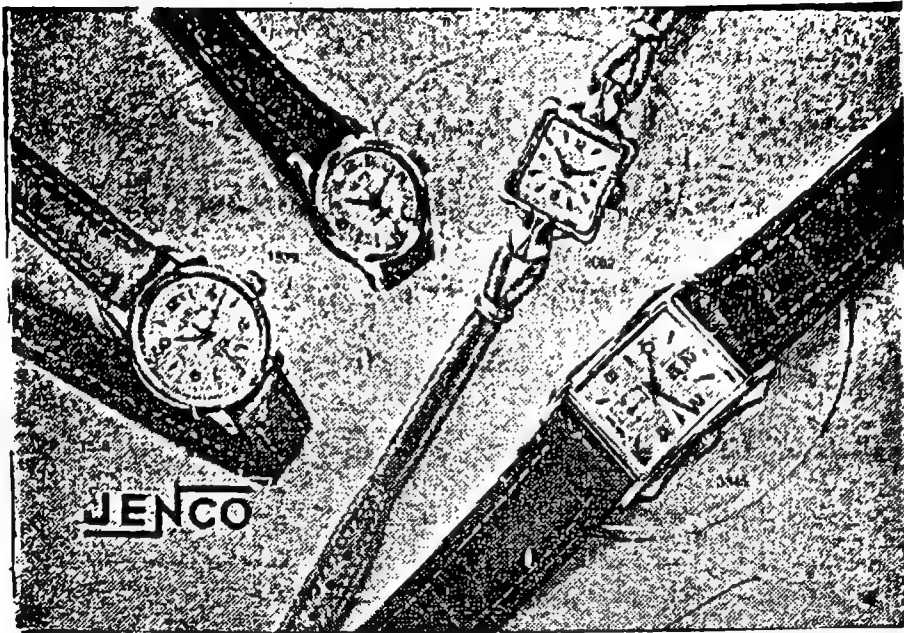
القضارف - سودان

ج ١ - عليه غسل واحد يكفيه للجنابة والجمعة وعليه أن ينويهما معاً ليكتب له أجر كل منهما ، فقد روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من اغتسل من الجنابة يوم الجمعة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة الخ الحديث » فدل هذا على أنه إذا اغتسل يوم الجمعة من الجنابة أجزاء غسل واحد ولا يجب عليه غسل لكل منهما .

ج ٢ - كذلك يكفي المرأة غسل واحد من الجنابة والحيض إذا هي نزل عليها دم الحيض بعد الجماع وقبل الغسل فتتربص حتى ينقطع عنها دم الحيض ثم تنفل غسل واحد ، وأما إذا غسلت أختها المتوفاة فلا يجب عليها الغسل ، وحديث « من غسل ميتاً فليغتسل » غير صحيح . وقد ورد أن أسماء بنت عميس حين غسلت أبا بكر رضي الله عنه خرجت فسألت من يحضرتها من الصحابة فقالت لهم إني غسلت أبا بكر وإني صائمة ، فهل على من غسل ؟ فقالوا : لا .

وكذلك لا يجب على المرأة غسل الجمعة لأنها ليست ممن يجب عليهم شهود الجمعة . والله تعالى أعلم .

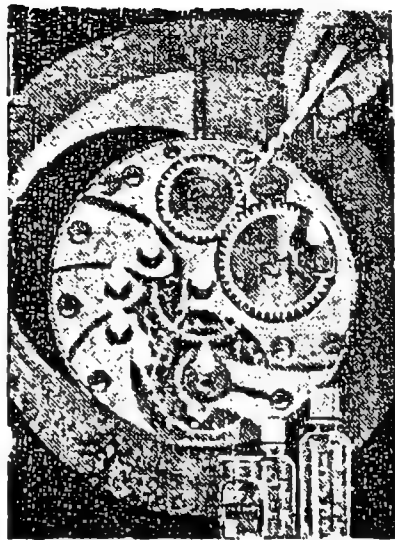
محمد خليل هراس



شركة غرب للساعات

إدارة: محمد الفريب محمد البان
١١٧ شارع محمد فريد عابدين

أحدث الساعات
في
المائة ورقة الصنعة
أسعار مذهلة



تساهل في الرفع
على أقساط
شهرية

المدرسة مجهزة بأحدث آلات لصياح جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باننا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

التمن ٣٠ ملبا

المذكر النبوي

مجلة دينية علمية

ربيع الآخر

سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد الرابع

الجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٠	ركن السنة » » محمد خليل هراس
١٥	خطاب مفتوح . . . » » محمد مهدي استانبولي
١٧	ملاحظات على (منبر الاسلام) » » » » » » » »
٢٨	في رحاب السنة . . . » محمد عبد الكريم أحمد
٣٤	يا صاحب السباحة . . . » مصطفى عبد اللطيف درويش
٣٧	حول الفادنية . . . » الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٤١	المعجزات في القرآن . . . » سعد صادق محمد
٤٦	باب الفتاوى . . . » الشيخ محمد خليل هراس

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب « نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الراحل الشيخ محمد همام الفقي

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جمعها : محمد رشدي غنبل

الثن ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدي خليل

٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة

مدبر الإدارة
لجنة مسورة
الاشتراك السنوي
٤٠ - في الجمهورية العربية
المتحدة
٥٠ - في الخارج

خير المولى هدى محمد مصطفى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية
تصدرها جامعة انصار السنة للحمد

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز: ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

المركز العام: ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تلفون ٩١٥٥٧٦

الجلد ٣٦

ربيع الآخر سنة ١٣٨٦

العدد ٤

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال - جل ذكره - ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، قَوْلًا لِلَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ * أَسْمِعْ بِهِمْ ، وَأَبْصِرْ يَوْمَ بَأْتُنَا لَكِنِ
الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ، وَهُمْ
فِي غَفْلَةٍ ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَإِلَيْنَا
يُرْجَعُونَ ﴾ مريم : ٣٧ - ٤٠ .

« معاني المفردات »

« اختلف » الاختلاف والمخالفة : أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر
في حاله أو قوله . . . ويتم الراغب قوله بما يأتي : ولما كان الاختلاف بين الناس
في القول قد يقتضي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمخادلة .

« الأحزاب » قال ابن فارس عن أصل الكلمة وهي « حزب » أنه يدل على تجمع الشيء ، فمن ذلك الحزبُ : الجماعة من الناس . والطائفة من كل شيء حزب . وقال الراغب : الحزب جماعة فيها غلظ .

« وَيْلٌ » في مفردات ابن الأثير . الويل : الحزن والهلاك والمشقة من العذاب . وقد يرد الويل بمعنى التعجب . ونقل الراغب عن الأصمعي : ويل : قبح . وقد يستعمل على التحسر ، وَوَيْس : استصغار ، وويح : ترخّم . ومن قال : ويل : واد في جهنم ، فإنه لم يرد أن ويلاً في اللغة هو موضوع لهذا ، وإنما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه ، فقد استحق مقراً من النار .

« مَشْهَدٌ » الحضور ، وما يشاهد ، والمجتمع من الناس ، ومكان الشهود ، والشهود نفسه .

« أَتَمِّنُّهُمْ ^(١) وَأَبْصِرُ » مجيء هذين الفعلين على هذه الصورة يدل على أن أسمعهم وأبصارهم يوم القيامة ستكون في قوة جذيرة بأن يتعجب منها ؛ إذ كانوا في الدنيا ضُمًّا وعُمَيَّاناً . سيرون ما كانوا عنه عمين ، ويسمعون ما كانوا يسدون أسمعهم دونه .

« الحسرة » أصل الحسُر : كشف اللبس عما عليه . والحسرة : الغم على ما فاتته والندم عليه ، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه ، أو انحسر قواه من فرط غمٍّ ، أو أدركه إعياء عن تدارك ما فرط منه .

(١) على وَزْنِ أَفْعِلْ بفتح الهمزة وسكون الفاء وكسر العين وهي إحدى الصيغ الموضوعة للتعجب الذي يعرفه علماء النحو بأنه « شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمراً نادراً أو لا مثيل له مجهول الحقيقة ، أو خفي السبب » . وهذا هو تعجب البشر . أما ما يسند إلى الله سبحانه . فإنه لا يمكن أن يكون مثل تعجب البشر ، إذ ليست ذاته مثل ذات أحد ، وليست صفاته كذلك مثل صفات أحد . (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)

« قَضَى الأمر » القضاء : فصل الأمر قولاً كان أو فعلاً . وقضى الأمر أى فصل فيه ، وهذا تنبيه إلى أنه صار بحيث لا يمكن مطلقاً تلافيه .

« غفلة » الغفلة : سهوٌ يعتري من قلة التحفظ واليقظ . وعرفها ابن فارس بقوله : ترك الشيء سهواً ، وربما كان عن عمد .

« نرث » عن الراغب : الوراثة والإرث : انتقال قنية إليك عن غيرك من غير عقد ، ولا ما يجرى مجرى العقد ، وسمى بذلك المنتقل عن الميت . وعبر ابن فارس عن معنى الميراث بقوله : هو أن يكون الشيء لقوم ، ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب .
« المعنى »

بين سبحانه وتعالى في آياته المحكمات بياناً هادياً شافياً أمر عيسى عليه السلام . وهو بيان يسجد له الفكر والقلب في خشوع وإيمان . بيان يهدي العقل نوره ، ويشفي النفس عبيره .

وفي أولى هذه الآيات يبين الله سبحانه اختلاف الأحزاب في شأن عيسى من بعده :
« فاختلف الأحزاب من بينهم » الإتيان بكلمتي « من بينهم » يدل على أن الأحزاب كانت من بنى إسرائيل ، أى : كانت من اليهود ، ومن النصارى ، ويدل على أن الاختلاف أخذ بأعنة أوساط القوم أو مملتهم . فقومٌ بهتوه بالسوء ، ورموه بالشناعات من النقائص وهم اليهود^(١) ؛ لأنه جاء يذكرهم بالتوراة التي نبذوها ، وبأنهم ليسوا شعب الله المختار ، وإنما هم من خلق الله وعبده .

(١) اليهودية عين الصهيونية : أحقاد مستعرة ، وكفر دنيء خسيس ، ومقت لا تحمد له جسيم لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولعيسى ، فلا يحاولن أحد التفرقة بين يهودى وصهيونى ، فإنما تنزع الصهيونية عن يهوديتها ولهذا سموا فلسطين المفتصة : إسرائيل . لا فرق إلا في الاسم الذى كان مرة يهودية ، ومرة ماسونية ، ومرة صهيونية ، ومرة بهائية . وكلها أسماء للثة واحدة تدين بمقت الله ومقت الإسلام ، ومقت العرب .

وجميل هنا أن ننقل هذه المقارنة عن كاتب إنجليزي هوام مع اليهود بالحب ، ومع المسلمين بالبغضاء ، حتى يتجلى لمن يقرأ أننا ننزع في مبالغة إلى الإنصاف الذي قد يسمى إسرافاً في العدل أو التسامح ، إن جاز مثل هذا التعبير .

يقول الكاتب والمؤرخ « هـ . ج . ولز » في كتابه الكبير « معالم تاريخ الإنسانية » ما يأتي : « كان اليهود على اقتناع بأن الله الرب الأوحد للعالم بأسره رب حق عادل ^(١) »

(١) ينسب إلى اليهود أنهم موحدون غير أنهم يصفون الله بصفات لا يسكن إليها حس ولا نفس: بل يشتمز منها كل ذي قلب ولب ، وأنا أنبه المسلمين إلى هذا . لكي يعتصموا بالقرآن فيما وصف به الله نفسه لا بما نقل علماء الكلام والفلسفة والتصوف ، فكل به مس من اليهودية ولكي يتبينوا جانباً من أخلاق اليهود ، فمن تصورهم لله تنزع أخلاقهم ومعاملاتهم للناس ، وإليك طائفة مما افتروه على الله : (حزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه فقال الرب . أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنني حزنت أني عملتهم) تكوين - إصحاح ٦ فقرات ٦ ، ٧ « وأصعد - أي نوح - محرقات على للذبح ، فتنسم الرب رائحة الرضى ، وقال الرب في قلبه : لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الانسان شرير منذ خلقته ؟ ولا أعود أيضاً أميت كل حي كما فعلت » تكوين - إصحاح ٨ فقرات ٢١ وما بعدها . ما أظنك تشعر إلا بإنسان حزين ضعيف الإرادة غير حكيم هو الذي يتحدث ١١ والعجيب أن ينسب هذا السفر إلى الله سبحانه في إصحاحه التاسع أنه أخذ ميثاقاً مع نوح وبنيه أنه لا يفرق الأرض بطوفان آخر ، وبخافة أن ينسى فإنه جعل لنفسه علامة تذكره بميثاقه مع نوح وبنيه (وقال الله : هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر . وضعت قوسي في السحاب ، فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض ، فيكون متى أنثر سحاباً على الأرض وتظهر القوس في السحاب أني أذكر ميثاق الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد ، فلا تكون أيضاً طوفاناً) الإصحاح التاسع من سفر التكوين فقرات ٨ - ١٦ والقوس هو قوس قزح ذو الألوان السبعة الذي يظهر عقيب المطر مستديراً في الأفق .

وفي سفر الخروج ينسب إلى موسى قوله لربه : « ارجع عن حمو غضبك واندم علي =

يَبْدُ أَنَّهُمْ حَسَبُوهُ كَذَلِكَ رَبًّا مُتَجَرِّأً أَنْهُمْ مَعَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ «إِبْرَاهِيمَ» صَفَقَهُمْ قَوَامُهَا .
وهي لا جرم صَفَقَةً طَيِّبَةً جَدًّا لَمْ ، وَهِيَ أَنْ يَرْفَعَهُمْ آخِرَ الْأَمْرِ إِلَى مَكَانَةِ السُّلْطَانِ
فِي الْأَرْضِ ^(١) . وَلَشَدَّ مَا كَانَ ارْتِيَاعُهُمْ وَغَضَبُهُمْ عِنْدَ مَا شَهِدُوا يَسُوعَ «عِيسَى» بِكَتْسَحِ
أَمَامَهُ كُلِّ مَا يَعْتَزُونَ بِهِ مِنْ ضَمَانَاتٍ ، إِذْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ مِنَ الْمُسَاوِمِينَ ، وَأَنَّ
لَيْسَ هُنَاكَ شَعْبٌ مُخْتَارٌ ، وَأَنَّ لَا أَحْظِيَاءَ فِي مَمْلَكَةِ السَّمَاءِ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْآبُ ^(٢)
الْحُبُّ لِكُلِّ الْأَحْيَاءِ يُشْمَلُهُمْ كُلُّهُمْ بِرِعَايَتِهِ عَلَى السَّوَاءِ ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ اخْتِصَاصُ
الْبَعْضِ بِالرِّعَايَاتِ عَدَمَ اسْتَطَاعَةِ الشَّمْسِ عَلَى ذَلِكَ سَوَاءٍ بِسَوَاءٍ ، وَأَنَّ كُلَّ الرِّجَالِ
إِخْوَةٌ ، وَأَنَّهُمْ خَاطِنُونَ عَلَى السَّوَاءِ ، وَأَبْنَاءُ مَحْبُوبِينَ عَلَى السَّوَاءِ ^(٣) لِذَلِكَ الْوَالِدُ ^(٤)

= الشَّرُّ بِشَعْبِكَ «إِسْحَاحُ ٣٢ ، وَفِي نَفْسِ السَّفَرِ إِسْحَاحُ ٢٥ يَنْسَبُ إِلَى اللَّهِ «وَرَأَوْا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ
وَنَحَتَ رَجُلُهُ شِبْهَ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الْأَزْرَقِ الشَّافِافِ وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النِّقَاطَةِ « وَفِي الْإِسْحَاحِ
الثَّالِثِ وَالْخَامِسِ مِنْ سَفَرِ يُونَانَ «يُونُسَ» : يَقُولُ : «فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا
عَنْ طَرِيقِهِمُ الرَّدِيشَةَ نَدِمَ اللَّهُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ . فَلَمْ يَصْنَعْهُ « هَذَا بَعْضُ
مَا وَصَفَ بِهِ الْيَهُودَ رَبَّهُمْ . فَهَلْ يَسْتَحُونَ مِنْ شَيْءٍ ؟؟ .

(١) يَدِينُ الْيَهُودَ بِأَنَّهُمْ مَسِيحُهُمْ لَمْ يَأْتِ ، وَأَنَّهُ سَيَأْتِي ، وَحِينَئِذٍ يَسْطَرُونَ عَلَى الْعَالَمِ
أَجْمَعٍ وَيَعْتَقِدُ الْمَسِيحِيُّونَ أَنَّ الْيَهُودَ سَيَزُولُ كُفْرُهُمْ وَيَهْتَدُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى كَنِيسَةِ الْمَسِيحِ مَعَ
جُمْهُورِ الْأُمَمِ ، حِينَ يَعُودُ إِلَيْهِمْ مَلِكُ سُلَيْمَانَ ١١ وَيَنْزِلُ الْمَسِيحُ مَرَّةً أُخْرَى وَهَكَذَا يَلْتَقِي الْكِدَانُ
وَالْمُؤَامِرَتَانِ وَنَقَمَهُنَّ لِمَاذَا يَبْعِنُ الصَّلِيبِيُّونَ الْيَهُودَ فِي فِلَسْطِينَ ؟ انْظُرْ ص ٤٨٢ مُرْشِدُ الطَّالِبِينَ
الطَّبْعَةُ السَّادِسَةُ ، وَقَدْ شَرَحْتُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلُ .

(٢) أَعْتَذَرَ عَنْ نَقْلِ هَذَا . وَاللَّهُ لَا يُوَصَفُ بِمِثْلِ هَذَا الْوَصْفِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي نَصِّ صَحِيحٍ
أَوْ صَرِيحٍ .

(٣) لَيْسَ اللَّهُ أَبْنَاءً وَإِنَّمَا الْكُلُّ خَلَقَهُ وَعَبِيدُهُ . (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى : نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ
وَأَحِبَّاؤُهُ . قُلْ : فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ) الْمَائِدَةُ : ١٨ .

(٤) لَعَلَّ التَّرْجُمَةَ قَاصِرَةٌ ، فَاللَّهُ لَا يُوَصَفُ بِالْوَالِدِيَّةِ وَالرَّجُلُ لَا يَرِيدُ الْوَالِدِيَّةَ الْحَقِيقَةَ
وَإِنَّمَا يَرِيدُ الرِّبَوِيَّةَ . وَلَا يَجُوزُ مُطْلَقًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِصِفَاتِ اللَّهِ أَنْ نَصِفَهُ إِلَّا بِمَا وَرَدَ فِي كِتَابِهِ .
وَالْإِنَّمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ وَنَقَلَ إِلَيْنَا تَقْلِيدًا مُتَّحِجًا بِشُرُوطِهِ الْمَعْتَبَرَةِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَرْبَابِ النُّقْلِ
الثَّابِتِ الصَّحِيحِ .

للقدس ، وإن عيسى في ضربه للناس مثل ذلك السامريّ الطيب قد ازدري ذلك لليل الطبيعي الذي تخضع له نفوسنا جميعاً ، والذي ننزع به إلى تمجيد شعبنا نحن ، وإلى الخط من شأن مالدی النحل الأخرى والأجناس الأخرى من خير وبر . وهو في المثل الذي ضربه عن العمال قد اطرح تلك الدعوى العنيدة التي يدعى بها اليهود بأن لم ضرباً من حق الرهن الأول على الله — جل جلاله — .

كذلك علم الناس بأن الله يخدم^(١) على السواسية كل أولئك الذين يتلقاهم في المملكة ، فليس هناك تمييز في معاملته إذ ليس لفضله وطيبه حدود . وهو فضلاً عن ذلك — كما يشهد المثل الذي ضربه عن قطعة العملة الدينية ، وكما تعززه حادثة فلس الأرملة — يطالب بأقصى الأشياء . وليس هناك أية امتيازات . . . ولا خصم في الأسعار ، ولا معاذير في مملكة السماء . . . ولم يقتصر عيسى على كيل الضربات للوطنية ولروابط الحفاظ العائلي باسم أبوة — يعني — ربوبية — الله العامة ، وأخوة الجنس البشري أجمع ، بل إن من الواضح أن تعاليمه كانت تسم بالإثم كل طبقات النظام الاقتصادي ، وكل الثروة العامة والمنافع الخاصة . فكل الرجال ينتمون إلى المملكة ، وكل ممتلكاتهم تنتمي إلى المملكة ، والحياة الصالحة الثيرة لكل الناس الحياة الثيرة الوحيدة ، إنما هي في خدمة إرادة الله بكل ما تملك من قوة . وكان يشهر بالثروة الخاصة مرة بعد مرة^(٢) كما يذم مراراً وتكراراً كل الاحتفاظ بأية حياة خاصة « ص ٥٥٠ ج ٣

وكذلك رمى اليهود أمه مريم بالبهتان الأثيم ، وما زال اليهود حتى اليوم

(١) تعبير لا يجوز إطلاقه على الله :

(٢) يلمح الكاتب إلى ما ورد في (متى) منسوباً إلى عيسى وهو قوله لأحد الشباب : « اذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني » إصحاح ١٩ رقم ٢٢ لكن الإسلام لا يحرم أبداً الثروات الخاصة إنما يحرم أن يكنز الإنسان المال .

يحقدون على عيسى أشمر الحقد ، ويرون فيه دجالا اغتصب حق مسيحهم الذي ينتظرونه ،
 حوما يثير الدهشة أن نرى الصليبيين في حنور رفيق رقيق على أولئك الذين رموا مريم
 بما لا ترمى به إلا البغى ، ورموا عيسى بما لا يرمى به سوى الشيطان . ولا يكادون
 يصبرون على مرارة الحقد على محمد صلى الله عليه وسلم وأتباع دينه .

أما النصارى فاختلّفوا في شأن عيسى اختلافا بينا سنشير إلى أطراف منه ،
 لكنني آثرت قبل هذا أن أبين شيئا من هدى القرآن في شأن عيسى غير ماورد في
 في هذه السورة . وفي الآيات التي سنذكر بها إشارات إلى ما اعتقده المبطلون في
 شأن عيسى عليه السلام .

غير أنني سأوجز حتى لا يخرجني التفصيل عما نحن بصدده والله أسأل ، وإليه
 أنضرع أن يجعلنا من الذين يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه . وسأكل إن شاء الله
 في العدد القادم ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد .

عبر الرحمن الوكيل

رحمة الله لجميع المخلوقات

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 « جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين ، وأنزل في الأرض جزءاً
 واحداً ، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق ، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن
 تصيبه » .

رواه البخارى ومسلم

« ركن السنة »

مثل البخيل والمنفق

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من نديهما إلى تراقيهما - فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنائه وتعفو أثره ، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل خلقه مكانها ، فهو يوسعها فلا تتسع » متفق عليه .

شرح المفردات

مثل البخيل والمنفق : المثل بفتحيتين معناه الحال والصفة العجيبة ، والبخيل فعيل من البخل وهو الشح وإمساك المال وعدم إنفاقه فيما يجب من أنواع البر ووجوه الخير ، وهو من صار البخل له عادة وسجية . فهو أبلغ من باخل ، يقال بخل الرجل بضم الخاء صار بخيلاً .

وأما المنفق فهو اسم فاعل من الانفاق بمعنى البذل والسخاء وإهلاك المال فيما يجب وبالتقدر الذي يجب .

كمثل رجلين عليهما جبتان : روى جبتان بالياء تثنية جبة ، وهي الكساء المعروف . وروى جُنتان بالنون تثنية جنة بمعنى الدرع ، وجزم بذلك بعض المحدثين أنه بالنون لا غيره ، ورد عليه بعضهم بأن رواية النون تصحيف وأن الرواية الصحيحة جبتان بالياء . ولكن الحق أن رواية النون أقرب إلى المعنى المقصود فإن الدرع لا تسمى جبة بالياء بل بالنون .

من حديد : من ، لبيان الجنس والحديد هو المعدن المعروف ، والحكمة في إثاره على غيره قيل : للأعلام بأن القبض والشح من جيلة الإنسان وطبعه كما قال تعالى « وأحضرت الأنفس الشح » ولهذا يضاف إليه كما في قوله سبحانه « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

وأما السخاء والجود فهو من فضل الله وتوفيقه يمنحه من يشاء من عباده .

من نديهما إلى تراقيهما : من هنا لا ابتداء الغاية بمعنى أن الجبتين ممتدتان أو كاسيتان من نديهما « وهو بضم التاء وكسر الدال وياه مشددة في آخره جمع ندى » إلى تراقيهما وقوله إلى تراقيهما جمع ترقوة بضم التاء والقاف بينهما راء ساكنة وهى العظم الذى يكون بين ثغرة النحر والماتق من الجانبين وزعم بعضهم أنه خاص بالإنسان فلا يكون لغيره من أنواع الحيوان .

فأما المنفق : هذا تفصيل للتشبيه السابق وبيان حال كل من الرجلين مع جنته وكأنه كنى بالجنة عن المال الذى يقتنى ليسكون درعا واقية من نوازل الدهر وسهام المطاعن ، وبين أن الذى يحسن الانتفاع به فى تلك الوقاية هو المنفق دون البخيل .
فلا ينفق إلا سبغت : يعنى أنه لا ينفق نفقة ولا يخرج شيئاً من ماله إلا سبغت عليه جنته بمعنى امتدت وطالت ، يقال درع سابغة أى طويلة كاسية ، ومنه قوله تعالى « أن اعمل سابغات » وهو كناية عن حمايتها لعرضه ودفعها سهام البلاء عنه ، فلا تبقى لأحد من الطاعنين ثغرة ينفذ منها إليه وترد عنه من البلاء ما لا يعلمه إلا الله عز وجل .
أو وفرت : أو هنا شك من الراوى ووفرت بتخفيف الفاء من الوفرة بمعنى الزيادة والكثرة وهو بمعنى سبغت .

حتى تخفى بنانه وتعفو أثره : يعنى أنها تطول من جهة كميها حتى تخفى بنانه وهى أطراف أصابعه وتطول من جهة ذيلها حتى تجر على الأرض فتغطى أثر مشيه ، فحتى هنا غاية لطول الجبة من جميع الجهات . قال الحافظ فى الفتح « وللعنى أن الصدقة تستر خطاياها كما يغطى الثوب الذى يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذيل عليه » .

وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حاقة مكانها : هذا بيان لحال البخيل بعد بيان حال المنفق ، فهو لا يهم بنفقة ولو كانت قليلة إلا غلبه شح طبعه وكرازة نفسه فينتقبض صدره من ذلك ويرجع عنه ، وكنى عن ضيق صدره بالنفقة بلصوق حلق الدرع على جسده ولزوم كل حلقة منها مكانها . وقد جاء فى رواية « إلا عضت » وفى رواية

لمسلم « إلا انقبضت » والحلقة واحدة الخلق، وهي الحديدية المستديرة المفرغة الوسط وتطلق أيضاً على كل ما هو كذلك. يقال حلقة الدرس وحلقة الذكر ويقال جلسوا حلقةً .
فهو يوسعها فلا تنسع : أى يريد توسيعها بالبذل فتشع نفسه ولا تطاوعه .

« المعنى الإجمالى للحديث »

يعتبر الإسلام بحق أرقى نظام عرفته البشرية وأكمل نموذج للتكافل الاجتماعى والتعاون المثمر بين أفراد الأمة، فكل فرد فى الإسلام مسئول عن صالح المجموع كله، مطالب بأن يقدم له من كل ما يقدر عليه من علم أو قوة أو مال، وأن لا يعيش لخاصة نفسه ممسكاً فضله عن غيره. والإسلام لا يرضى أن يبقى المال حِجْراً محجوراً تمتلئ به خزائن طائفة من الناس، بينما لا يجد غيرهم ما يمسك الرمق ويقيم الأود، بل يهيب بأهل الفنى والجددة أن يتعاهدوا إخوانهم المحرومين . وإن المتدبر لآيات القرآن الكريم والسنة المطهرة يجد بحق أنهما لم يحفلا بشيء من أبواب الخير كما حفلا بالحث على الإنفاق والترغيب فى بذل المال فى كل الوجوه التى يحبها الله عز وجل .

فالقُرآن يسمى النفقة قرضاً يقرضه العبد ربه قال تعالى من سورة البقرة « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » وقال من سورة التغابن « فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح فأولئك هم المفلحون . إن ترضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم . عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم » .

ويجعل القرآن إيتاء المال المستحقة من أعظم خصال البر قال تعالى « وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب » وقال فى وصف الأبرار من سورة الدهر « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » ويضرب المثل المنفق بمن وضع حبة فى الأرض فأخرجت له سبعائة حبة، بل ويعدده بما هو أكثر من ذلك. قال عز وجل « مثل الذين

ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم .

ويجعل القرآن الإنفاق قرين الإيمان ودليلاً عليه ، قال تعالى من سورة الحديد « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم ومغفرة وأجر كبير » .

إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة في بيان فضل النفقة وما أعده الله للمنفقين من كريم الثوبة وعظيم المغفرة . وفي بيان ذم البخل وتحقير أهله وما أعده من أنواع الخزي والهوان للباخلين وللمانعين . وأما السنة الكريمة فقد أتت في هذا الباب بما يكفي ويشفي ، مما فيه توضيح وتعزيد لآيات الكتاب ، وحسبك منها قوله عليه السلام في الحديث الصحيح « والصدقة برهان » فجعلها هي الدليل على صدق الإيمان وقوله في حديث أبي هريرة المتفق عليه « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتلأها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يصير مثل الجبل العظيم » وقوله في حديث أبي مالك الحارث الأشعري « وعليكم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أوثقه العدو ثم قدموه ليضرب عنقه ، فقال أنا أفتدى نفسي منكم بالقليل والكثير ، فافتدى نفسه منهم » .

ثم تأمل نفيه الإيمان عن بيت شعبان وله جار جائع ، وقوله في الصحيح « شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع » وفي الحديث الذي معنا يضرب النبي صلى الله عليه وسلم لكل من المنفق والبخیل مثلاً بصور حاله وبوضوح حقيقة نفسه فيشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعاً يتحصن بها من سهام عدوه فصبها على رأسه ليلبسها والدرع أول ما تقع على الرأس إلى الثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كفيها .

فجعل المنفق كمن لبس درعاً ساذجة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه ، وقد قال بعضهم : إن هذا وعد للمتصدق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاء .

فإن جنة الحديد لا تعد للستر فقط بل له وللصون من الآفات ولهذا ورد الحديث أن الصدقة تدفع البلاء .

وجعل البخيل كمثل رجل غلت يده إلى عنقه فكأما أراد لبسها اجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته وهو معنى قوله في بعض الروايات « قلت وانقبضت » أى تضامت واجتمعت وللرأى أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره وطابت بها نفسه وتوسعت في الإنفاق ، وأما البخيل فإذا حدث نفسه بالصدقة وهم بها شحت بها نفسه وضاق لها صدره وانقبضت يده ، فيكون ذلك سبباً للقدح في عرضه والنيل من كرامته كما يكون هدفاً لسهام البلاء .

فتأمل هذا للثل الرائع الذى لا يمكن أن يخرج إلا من مشكاة النبوة ، ثم انظر أى الزجلين تحب أن تكون ؟

نسأل الله سبحانه أن يقينا شح أنفسنا حتى نكون من عباده المفلحين ؟

محمد خليل هراس

التحريض على الصدقة والشفاعة

عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال :
كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا جاءه السائل ، أو طُلبت إليه حاجة ، قال : « اشفعوا تؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء » .

رواه البخارى

خطاب مفتوح

سيادة وزير الأوقاف في الجمهورية العربية المتحدة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأرجو أن تكونوا بخير .

وبعد : فقد كنت كتبت لكم منذ أمد ليس بالطويل بعض ملحوظاتي عما ينشر في مجلة (منبر الإسلام) عن التصوف وطائفاته . وذلك استناداً إلى عدد من أعداد هذه المجلة .

واليوم وبعد شهور كثيرة عثرت على عدد من هذه المجلة وهو العدد رقم (١٢) لشهر ذى الحجة عام ١٣٨٥ ، فوجدت - ويا للأسف - الطامات قد تضاعفت !! فأحببت - حرصاً على الإسلام - أن أعيد الكرة ، وأرسل لكم ملحوظاتي على بعض مقالاته ، وأذكركم بهذه المناسبة بقوله تعالى : (ونكتب ما قدّموا وآثروهم) . وإنه لا ينبغي عليكم موقف المتصوفة من الاستعمار والحكام الجائرين وخضوعهم للملك فاروق ووضعهم له نسباً زائفاً ليلحقوه بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا مما لا ينبغي على أحد .

أما موقفهم الإجرامي من الاستعمار فسجل في مذكرات المستعمرين .. وإليكم بعضها :

قال الرئيس فيليب فونداي من رجال الاستعمار الفرنسي :

« لقد اضطر حكامنا الإداريون وجنودنا في أفريقيا إلى تنشيط الطرق الدينية الإسلامية ، لأنها كانت أطوع للسلطة الفرنسية وأكثر تفهماً وانتظاماً من الطرق الوثنية » (الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء) ص ٥٢ .

وقال مؤلفو كتاب (تاريخ العرب الحديث والمعاصر) تحت عنوان : « المتعاونون مع فرنسا في الجزائر » .

« وتتألف هذه الفئة من بعض الشباب الذين تنفقوا في المدارس الفرنسية (أ) وقضى الاستعمار على كل صلة لهم بالعروبة . يضاف إليهم بعض أصحاب الطرق الصوفية الذين أشاعوا الخرافات والبدع ، وبثوا روح الانهزامية والسلبية في النضال ، فاستخدمهم الاستعمار كجواسيس » (تاريخ العرب الحديث والمعاصر) ص ٣٧٣ .

وجاء في كتاب (الجواهر) في تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوى جوهر (ب) ج ٩ ص ١٣٧ ، ١٣٨ ما ملخصه : « (. . . ذكر الفرنسيون في صفهم أن رجال الطرق جميعاً يتمتعون بالعيش الهنيء في ظلال جهل المسلمين وغفلتهم ، ففتى أكرمناهم وأنعمنا عليهم ، فهم يكونون معنا ويشاركوننا في جميع اللغيم ، وبصریح العبارة يكونون أشبه بالغربان ، والنسور والعقبان التي تأكل ما فضل من فرائس الأساد ولنموز » ١١ .
أكتفى بهذه الأمثلة القليلة ، مستظرفاً ضميركم لوضع حد لانتشار الصوفية وخاصة في مجلة (منبر الإسلام) الذي يزداد فيها النشاط الصوفي - وبالأأسف - ونحن اليوم على وشك خوض معركة مع إسرائيل ، معركة حياة أو موت ، فما أخرجنا إلى تهيئة السبيل لهذه المعركة بنسف هؤلاء المخدرين للشعب العربي الذين يتصفون بكل حماقة ودناءة مهما تظاهروا بأثواب الصلاح

فقد جاء في كتاب « تلبیس إبلیس » للامام ابن الجوزی ، قال الشافعی « لو أن رجلاً تصوف في النهار ، لا يأتي الظهر حتى يصير أحق . وقال أيضاً . (ما لزم أحد الصوفية أربعين يوماً فعاد إليه عقله أبداً ١١)

وعن الامام أحمد بن حنبل أنه سمع كلام الحارث المحاسبی فقال لصاحب له : (لا أرى لك أن تجالسهم) وعن سعيد بن عمرو البردعي قال : شهدت أبا زرعة وسئل عن المحاسبی وكتبه ؟ فقال للسائل : « إياك وهذه الكتب ، هذه كتب بدع وضلالات » (تلبیس إبلیس ص ٢٧٠ ، ص ١٦٦)

وقد هجر علماء مصر قديماً الصوفي (ذا النون المصري) لما شاع خبره أنه أحدث علماً لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة ، وهكذا فعل أهل بسطام بأبي يزيد فأخرجوه من بلادهم . وقد كان يقول : « إن لي معراجاً كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم معراج » .

يا سيادة الوزير :

إن الصوفية هي علة من أم علل الشرق . فتى يأتي الوقت لكشف جرائمها بأسلوب موضوع على ١٩ .

اكتفى الآن بهذا القدر فقد بلغت !

اللهم فاشهد

وأنتقل بعد ذلك إلى العدد المشار إليه من أعداد (منبر الإسلام) لذكر بعض ما جاء فيه من الطامات ، ولو أردت الاستقصاء لاحتجت إلى وقت طويل وكلام كثير يضيق عنه وقتكم الثمين . وتقبلوا سلفاً فائق النجية والاحترام .

محمود مهدي اسنانبولي

دمشق

مدير مدرسة التربية الاستقلالية

* * *

ملاحظات على ما جاء في مقال « الصوفية في إلهامهم » ص ١٥ :

أولاً : العنوان ، فإنه يعمد إلى قتل كل تفكير ومحاربة كل شريعة ، وتنفير من طلب العلم ، ما دام أن هناك إلهاماً ، والصوفية لا تتقيد بالشريعة ، وتعد علماءها ، وتسميهم علماء الرسوم وعلماء الظاهر ، ويسمون أنفسهم علماء الباطن أو علماء الحقيقة ، فيوسوس لهم الشيطان أموراً يسمونها تأويلاً أو إلهاماً ، فيبتعدون عن الإسلام ويزعمون أنهم أقطاب ، ويتركون صحة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الوسوسة التي يسمونها بالإلهام والكشف ، أو عن طريق المنامات .

قال ابن عربي : « ورب حديث يكون صحيحاً من طريق رواته ، حصل لهذا للكاشف الذي عاين هذا المظهر ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح ، فأنكره ، وقال له : لم أقله ولا حكمت به ، فيعلم ضعفه فيترك العمل به على يئنة من ربه (١١) وإن قد عمل به أهل النقل (١١) . . » (الفتوحات المكية ج ١ ص ١٩٥) .

ثانياً : نقل الكاتب كلام الجنيد ، وقد سأله تلاميذه : « أين نطلب الرزق ؟ فقال : إن علمتم موضعه فاطلبوه (١١) قالوا : نسأل الله فيعطينا . قال : إن علمتم أنه ينساكم فذكروه (١١) قالوا : ندخل البيت ونتوكل على الله . قال : التجربة مع الله شك وخطر . قالوا ما الحيلة ؟ ، قال : ترك الحيلة (١) ص ١٦ .

١ - إن هذا الكلام مخالف لقوله تعالى : (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) . وقول رسوله صلى الله عليه وسلم « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » . وقد حاول الكاتب تفسير كلام الجنيد بما يخالف نصه الصريح .

٢ - لقد طلب تلاميذ الجنيد منه — كما جاء في النص — أن يسألوا الله سبحانه ، ففهم قائلاً : « إن علمتم أنه ينساكم فذكروه » وهذا نصف لقسم كبير من الشريعة ، والدعاء عبادة كما جاء في نص الحديث ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ، وقد وصف الله سبحانه أنبياءه في آيات كثيرة بأنهم كانوا يدعونه ، فهل الصوفية أعلى طبقة من الأنبياء ١ ؟ .

٣ - وقد سأل تلاميذ الجنيد أيضاً ما الحيلة ؟ ، فأجاب : « ترك الحيلة » . فهل رأينا أضر على المسلم من هذا المبدأ في ترك التدبير والحيلة ١ ؟ .

ثالثاً : قال الكاتب : « ومن أروع ما قرأت لهم من الحكم (١) قولهم : « كن كما كنت في بطن أمك ، مُدَبَّرًا غير مُدَبَّرٍ » !! وقد حاول هذا الكاتب تفسير ذلك ، فجاء كلامه تحريفاً لكلامهم (ص ١٦ ع ١) .

رابعاً — نقل الكاتب كلام الراهب : « وإنما الزهد تجرد نفسك عما تملك ! » ١٧
 فهل رأينا أهدم من هذا المبدأ للفرد والأمة والمجتمع ؟ ١٨ .
 خامساً — وقال الكاتب (ص ١٨ ع ٢) : « ولا يتبرم الصوفية من ضيق
 الرزق ، بل يرونه عطاء من الله ، ويقولون في هذا المضمار « إذا منعك لم يمنعك من
 يحل ، وإنما يمنعك من رحمة » .

ولنا على هذه العبارة للملاحظة التالية :

إن الله سبحانه يمنع — في كثير من الأحيان — الرزق عقوبة لارحمة ، قال
 سبحانه : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)
 وقال تعالى : (ظهر الفساد — أى القحط — في البر والبحر ^(١) بما كسبت أيدي الناس) ^(٢)
 وكل ذلك يدعو للمؤمن إلى إصلاح نفسه حتى ينال الرزق .
 وقال جل شأنه : (ومن يثق بالله يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب) .
 وغاية الصوفية من قولهم السابق هو التماوت والكسل . . . مما يؤدي إلى أسوأ
 النتائج على الفرد والأمة .

سادساً : نقل الكاتب آياتاً نذكر منها :

لا تمدن أيدين للناس يوماً ومدّها للعباد بالشرك أخرى
 وسؤالك العباد شرك خفي قد حفظناه حين ذقنا السرا (١١)
 إن هذا الكلام تشريع من الصوفية يخالف للشرعة ، وقد أثنى الرسول صلى الله
 عليه وسلم على المعطى وجعل يده خيراً من اليد السفلى ، ولم يجعل السائل مشركاً
 — والعياذ بالله — .

* * *

(١) البلاد الواقعة على البحر . (٢) وقوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
 أيديكم) — الهدى النبوى .

ملاحظات على مقال « الإسلام بين العقل والنقل »

أولاً : قال الكاتب : « بدأ التصوف فعلاً على صورته البسيطة مؤسساً على الكتاب والسنة (١١) . . فلو حظ على كثير من الصحابة والتابعين ميلهم إلى العبادة والتبتل والزهد ، وإعراضهم عن الدنيا ، بل خطأ بعضهم في هذا السبيل خطوات واسعة ، وبالع فيها مبالغة واضحة ، فكان منهم من يصوم نهاره ، ويقوم ليله ، ومن يصطلي من الرمضاء ساعات من النهار ، ويشد الحجر على بطنه تربية لنفسه وتهذيباً لروحه ، وفي حياة عبد الله بن عمر وبلال المؤذن وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري وأبي الدرداء كانوا على مثل ذلك » ص ١٠١ ع ١ هكذا جاءت العبارة .

ولنا على هذه العبارة ما يلي من الملاحظات :

١ — صحيح أن يواد محاولة التصوف بدأت بالظهور في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنه سرعان ما استأصلها بحزم ، وذلك معروف مشهور في قصة الثلاثة الذين استقلوا عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بسبب ما غفر الله من ذنبه ، فعزم أحدهم أن لا يأتي النساء ، وعزم الثاني على أن يصوم ولا يفطر ، وعزم الثالث أن يقوم الليل ولا ينام . وما كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بخبرهم حتى لامهم ، وأخبر بأنه يأتي النساء ، ويصوم ويفطر ، ويقوم الليل وينام ، ثم قال : « فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

٢ — أما ما زعمه من أن بعض الصحابة وضع الحجر على بطنه فلم يكن ذلك تدريباً ولكن اضطراراً ، فلم يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين — رضوان الله عليهم — من فعل ذلك بعد حصوله على الرخاء .

٣ — زعم الكاتب أن بعض الصحابة والتابعين كان يصطلي في الرمضاء ساعات من النهار . إن هذا كذب وافتراء ، وفعل ذلك هو فعل الجوس .

٤ — زعم أن الصحابة الذين ذكرهم سابقاً نهجوا نهجاً صوفياً ، وهذا كذب أيضاً ، وقد حاول أبو الدرداء — رضى الله عنه — البعد عن النساء فنهاه أصحابه .

* * *

ثانياً : قال الكاتب : « وما كان الزهد والعبادة مقصورين على الرجال ، فإنه قد نشأ في ذلك القرن أيضاً أمثال رابعة العدوية وجويرية ورابعة الدمشقية وغيرهن ، أولئك اللواتي طمعن في وجه الله وأحبيته ، لا رهبة من عقابه ولا طمعاً في ثوابه .
إن صنع رابعة العدوية وأمثالها ليس عبادة ، بل مروقاً من الدين ، فقد وصف الله سبحانه أنبياءه أنهم كانوا يعبدونه خوفاً من ناره ورغبة في جنته . قال سبحانه متكلماً عليهم : (إنهم كانوا يدعوننا رغياً ورهياً) فهل رابعة وغيرها أكثر عبادة من من هؤلاء الرسل ؟! »

إن القول بعدم الرهبة من ناره تعالى ، استخفافاً بها ، ليس هذا من عمل المؤمنين والمؤمنات !! .

ثالثاً : وقال الكاتب (ص ١٠١ ع ٢) « ثم يتحدث أبو يزيد البسطامي عن حال الفناء ، تلك التي هي أعلى درجات السلوك ، وهي نظارته في التصوف تقتضي فناء الخلق في الحق (!!) » .

هل جاء في الإسلام في كتاب الله تعالى أو في سنة رسوله مثل هذا القول ؟! ، إذا لم يكن هذا الفناء تماوتاً ووثنية ، فما هو التماوت وما هي الوثنية ؟! مهما حاول المتصوفة تفسير هذا الفناء فلا يخرج عن المراء والسخف . . .

رابعاً — ثم عدد الكاتب مؤلفات الصوفية : كمنازل السائرين إلى الله ، والرسالة القشيرية ، واللمع ، وعوارف المعارف ، وإحياء علوم الدين ، ص (١٠١ ع ٢) وفي هذه الكتب من الطبامات والمخالفات للشريعة السمحة ما لا يحصى على كل مدقق منصف . ويراجع كتاب « تلبيس إبليس » و « صيد الخاطر » لمعرفة شهادة الإمام ابن الجوزي في هذه الكتب .

خامساً — ذكر الكاتب أن وجود الخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة ، ويشير بذلك إلى حديث إيس بصحيح : « الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة » وقد علمنا من حديث صحيح أن رسول الله يتبرأ مما أحدث بعض أمتة من بدع وانحرافات .

ملاحظات على مقال عبد الرحيم القنائي :
 أولاً : قال الكاتب (ص ١٧٢ ع ١) : « ويمكننا الآن أن نذكر بعض الأقوال التي وردت على لسان أئمة الصوفية في تفسير التصوف .
 وأخذ بعد ذلك يذكر تعاريف التصوف من قبل الصحابة الأجلاء أمثال : الحسن بن علي بن أبي طالب . وأبي موسى الأشعري ، وأبي ذر الغفاري ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن حش ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم .
 وكل هذه التعاريف كذب صارخ على هؤلاء الصحابة الكرام ، وما أكثر كذب الصوفية ! وهم — والله الحمد — يكذب بعضهم بعضاً .

وجاء في مقال الإسلام بين العقل والنقل ص (١٠١ ع ١) « .. بيد أنهم لم يسموا باسم خاص ولم ينتسبوا إلى طائفة معينة . لأنهم كانوا صحابة وتلك أشرف نسبة ، ولم تطاق كلمة « صوفية » على جماعة بعينها إلا في القرن الثاني للهجرة ، فترى الحسن البصري يرأس متصوفة البصرة ... »

أولاً — إن هذا الكاتب بعد أن كذب كاتب مقال القنائي راح يكذب على التابعي الجليل حسن البصري ، ويجعله إمام متصوفة البصرة !

ثانياً — قال الكاتب : (ص ١٧٤ ع ٢) قال العارف بالله مولانا قطب وقته الشيخ أحمد رضوان البغدادي في وصف عبد الرحيم القنائي : « .. كان جامعاً بين

العلمين علم الشريعة وعلم الحقيقة — وصل إلى مقام الشهادة^(١) بعد المجاهدة .. خرق الله له العادات^(٢) حتى صار هواه تبعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم . ولنا على هذه العبارة للملاحظات التالية :

١ — قوله « قطب وقته » يشير بذلك إلى الدعوة الكاذبة بوجود أقطاب وأوتاد و ... يقومون مقام الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً — ويتصرفون في الكون !! .

٢ — زعمه كما تزعم الصوفية بوجود علم الحقيقة إلى جانب علم الشريعة — وهو ما لم يقل به أحد من الصحابة ، وعلم الحقيقة هذا هو علم التصوف الذي يمت إلى الوثنية الهندية واليونانية والفارسية .

ثالثاً — قال الكاتب : « ... ويحتفل أهل « قنا » والمحافظة بأجمعها ، ويأتي الناس من كل أنحاء الجمهورية زائرين لمقامه في أول شعبان إلى منتصفه في كل عام ، لإقامة حفل مولده ... » (ص ١٧٤ ع ٢) .

مما يؤسف له أن هذا الكاتب يدعو ويحبذ إقامة الموالد حتى في مجلة (الألواف) في الوقت الذي يدعو فيها المصلحون في الجمهورية العربية المتحدة لمحاربة هذه الموالد بسبب ما يحدث فيها من وثنيات وفسق ودعارة ... وهتك لحرمات الله ، ومخالفة لأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنها شد الرحال إلى هذه القبور . وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم « لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ... » الحديث .

وكم ضاعت الأموال ، وكم ضاع الشرف والعرض في هذه الموالد !! .

(١) قوله وصل إلى مقام الشهادة أى شاهد ربه وهذا كذب وافتراء ، فإنه صلى الله عليه وسلم نفسه لم ير ربه ، ولا يراه أحد في الدنيا كما أشارت الآية القرآنية .

(٢) قوله خرق له الله العادات ، أى غير له النواميس الكونية فيالعجب !!

بعض ملاحظات على مقال (الإسلام والمسلمون في يوغسلافيا) :

ليت الكاتب قابل بعض المسلمين الفارين بدينهم من يوغسلافيا ، قبل كتابة مقاله الذى يشتم منه الثناء على حكومة يوغسلافيا وزعامتها للإسلام بواسطة داعيتها العميل المسمى بمفتى يوغسلافيا ، لو فعل الكاتب ذلك لأرسل دمة وزفرة على الإسلام والمسلمين في يوغسلافيا ! .

ملاحظات على مقال السيدة فاطمة النبوية^(١) .

أولاً — هذا المقال يثير الضغائن والخصومات ، فما أحرانا بطى هذه الحادثة المشؤومة حادثة مقتل الحسين بن على رضى الله عنهما من تاريخنا وخاصة في المدارس الابتدائية والإعدادية ، لقد كانت هذه الحادثة من أعظم العوامل في ضعف الأمة الإسلامية ، ولعل الخليفة « يزيد » برىء من نتائجها ، وقد نصح كبار الصحابة أمثال ابن عباس ، نصحوا الحسين رضى الله عنه بعدم الذهاب إلى العراق ، فلم يصغ إليهم ، فكان ما كان .

ثانياً — لم تكثف الكاتبة بإثارة هذا الموضوع الشائك ، بل راحت تروى القصص الخرافية التي تزيد النار اشتعالا . فكان مما قالت : « قيل بأن فاطمة تخلفت في المدينة ، فجاء غراب وتمرغ في دم الحسين في كربلاء ، وطار حتى وقع على جدار فاطمة أى في المدينة !! فرفعت طرفها ونظرت إليه وبكت وقالت هذه الأبيات !! هل يليق بمجلة لوزارة الأوقاف الإسلامية ذكر مثل هذه الخرافات المثيرة للأحقاد !! ثالثاً — ذكرت الكاتبة الأبيات ومنها هذا البيت على لسان الغراب .

(١) نرجو أن يكون القارئ الكريم على ذكر من أن كل ما يتقدمه الكاتب الفاضل هو مما نشرته مجلة (منبر الإسلام) — الهدى النبوى

أبكي الحسين بمسيرة ترضى الإله ١١ مع الثواب
لا أدري فيما إذا كانت الكاتبة من الرافضة المغالين الذين يكذبون على الله
تعالى بمثل هذا البيت ١؟.

رابعاً — قالت الكاتبة : « . . . وهي — أي فاطمة — مدفونة في مسجد
بالدرب الأحمر ، وعلى المسجد المهابة والجلال . لعظم مكاتها وكراماتها » .
ولي على هذه العبارة الملاحظتان التاليتان :

١ — إنه لا دليل صحيح على قبر فاطمة ، ولا زينب ولا غيرها ، وأن قبر زينب
في مصر وفي دمشق
ولعل الحكمة الإلهية من إخفاء قبور الصحابة وخاصة آل البيت ، تهافت العامة
وأمثال العامة على قبورهم ، ورغم كل ذلك راح الدساسون باختلاق قبور نسبوها إليهم
كذبا وزورا وبهتاناً ، فما أخرى مجلة الأوقاف (منبر الإسلام) بمعالجة هذا الموضوع الخطير
٢ — إن القول بوجود المهابة والجلال على قبر فاطمة وغيرها كذب صارخ ، كل
ذلك نتيجة الوهم ، ولما علا أمثال هذه القبور من أقمشة وزخارف وخزعبلات هو
الذي جعل العامة وأمثالهم يتخيلون هذه المهابة .

ملاحظات على مقال « مختارات من شعر ابن عربي في التصوف » :
أولاً — لقد كنت بعثت منذ شهور إلى مجلة (منبر الإسلام) بعض شهادات كبار
علماء المسلمين من القضاة والفكرين في تكفير ابن عربي ، وقد ذكر الأستاذ أبو زهرة
في كتابه « ابن تيمية » قول بعضهم ، ومنهم العز بن عبد السلام فقد قال عن ابن
عربي : « شيخ سوء مقبوح ، يقول بقدوم العالم ، ولا يحرم فرجاً » .
ومن العلماء الذين كفروا بن عربي ، ابن هشام صاحب « المغني » وقد كتب على
نسخة من كتاب الفصوص :

هذا الذى بضلاله ضلت أوائل مع أواخر

من ظن فيه غير هذا . فليناً عني ، فهو كافر

فما أخرى مجلة (منبر الإسلام) إذا لم تتجاسر بالكشف عن كفر ابن عربى ،
أن تتجنب الكلام عليه .

ثانياً — نقل كاتب مقال المختارات أبياتاً لابن عربى يقول فيها :

خُصِّصْتُ بعلم لم يخص بمثله سوى من الرحمن ذى العرش والكرسى
ومعنى هذا أنه أطلع على علم لم يطلع عليه حتى الأنبياء ، فهل هناك أ كافر من
من هذا الكلام ، الذى جاء فى مجلة (الأوقاف الاسلامية) منبر الاسلام ؟

ترى ما هذا العلم الذى خص به ؟ وإلى القارىء نماذج منه :

١ — قال يكذب صريح القرآن : (ما من ذابة إلا هو آخذ بناصيتها ، إن ربي
على صراط مستقيم) . فكل ماش ، فعلى صراط مستقيم ، فهو غير المفضوب عليهم
من هذا الوجه . ولا الضالين ، فلما كان الضلال عارضاً ، فكذلك الغضب الإلهى عارضاً
والمآل إلى الرحمة التى وسعت كل شئ) ص ١٠٦ من الفصوص .

٢ قال ابن عربى : (ألا ترى عاداً قوم هود قالوا (هذا عارض ممطرنا) .

فظنوا خيراً بالله ، وهو عند ظن عبده به . . .) الفصوص .

٣ — استدلال ابن عربى بقوله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) على أنه

قدّر أن لا يعبد إلا هو ، وأن عابد الصنم عابد له « الفصوص .

٤ — قال ابن عربى إياك أن تنقيد بعقد مخصوص ، وتكفر بما سواه ، فيفوتك

خير كثير ، بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه ، فكن فى نفسك هيمولى بصور المعتقدات
كلها ، فإن الله أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد ، فإنه يقول : (فأينا تولوا

فتم وجه الله) الفصوص

وقال في تفسير : (وخلق منها زوجها) فما نكح سوى نفسه (١١) فهذه صاحبة
والولد ، والأمر الواحد في العدد .. « فصوص الحكم .

* * *

والغريب — والغريب جداً — أن أنصار الصوفية ، لما يفاخهم المعترض بهذه
الأقوال لابن عربي وغيره ، يروحون يقولون : إن لهذا الكلام الظاهر باطناً لا يدركه
سوى أهله ، ثم يأخذون بالتأويل والتحريف ، وكل ذلك حاربه العلماء محاربة شديدة .

قال الإمام زين العراقى ^(١) : « ولا يقبل ممن اجتراً على مثل هذه المقالات القبيحة
أن يقول : أردت بكلامي هذا خلاف ظاهره ، ولا نؤول له كلامه ، ولا كرامة » .
وقال أبو حامد العزالي : في أول (الإحياء) في كتاب العلم بما حاصله :

- « إن كان الكلام ظاهراً في الكفر بالاتحاد ، فقتل واحد ممن يقول : أفضل من
إحياء عشرة أنفس ، وإن كان فهمه مشكلاً ، فلا يحل ذكره » .

وقال : « والباطن لا ضبط له ، بل تتعارض فيه الخواطر » . ثم قال : « وبهذا
الطريق اتوصل الباطنية إلى هدم جميع الشريعة ١١ » .

محمود مهدي استانبولي

دمشق

مدير مدرسة التربية الاستقلالية

واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقاً بطلاً إنما من يتقى الله البطل
من لامية « ابن الوردي »

(١) نقلاً عن كتاب (تلبية النبي إلى تكفير ابن عربي) ومصرع التصوف ١٢ .

في رحاب السنة

إذا كان الصحفي الكبير الأستاذ مصطفى بهجت بدوى لم يستنكف ولم ير بأساً من الاعتراف في شجاعة بالغة بفضل الحاج إسماعيل السمكرى عليه - الذى كان سبباً في معرفته لدينه وتوحيد ربه والتزامه بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم - ولم يخجل وهو في قمة مجده من إعلان ذلك على الملأ لمامل بسيط ، ولكنه بعمله هذا صار جليل القدر ، فرحمه الله رحمة واسعة بما قدم للإسلام من خير . . . وقد ألهم هذا حماسي للكتابة في موضوعي الذى قد يكون غريباً أكثر . لقد كان الفضل في اعتناقنا للسنة - أنا ووالدى - راجعاً إلى « برشامجي » بالسكك الحديدية ، بورش جبل الزيتون بالاسكندرية ، توفي منذ سنوات قلائل - كان يسمى « على بدوى » أو كما كنا نلقبه « عم على بدوى » ، كان أمياً - وهذا وجه الغرابة - لا يقرأ ولا يكتب ، ولكنه كان حاد الذكاء مستنير الأفق غيوراً على دينه متحمساً له أشد التحمس رحمه الله رحمة واسعة ، ونقف هنا برهة وجيزة ؛ ولنا إليه عودة .

نشأت في بيئة شاذلية تقدر الشيوخ وتشيد بهم ، وكانت تطرق سمى منذ الطفولة بالباكرة كلمات : الشاذلى ، الإخوان الشاذلية ، الحضرة ، النفحة ، حلقة الذكر ، باروكية من الشيخ « وهى طعام يهديه الشيخ إلى أتباعه حيث يتلقى بالقبول والشوق التماساً لبركة الشيخ الخ

وكان على يحكم البيئة وحدانية السن أن أسير في نفس الطريق ونموت وأنا أجد من حولي الخشوع والخضوع المطلق والاستسلام التام للشيخ ، وتقبيل الأيدي والرجوع من لدن الشيخ بظهورى . وكنت استمع إلى الأساطير والأقاصيص التى ينسجها الأتباع حول معجزات وكرامات وخوارق العادات التى يقوم بها الشيخ الأكبر ، مثل : إيقاف القطار المنطلق بأقصى سرعة ، حتى تدور عجلاته على الشريط بسرعة خارقة دون أن يبتلى ، مادام الشيخ واضعاً يده عليه ، وكذا ما وجدته أحد الأتباع عند ما كان

يتوضاً ، فبدلاً من أن يفتح الصنبور ، فينزل الماء نزلت عوضاً عنه خيوط من الفضة ، فلما رآه الشيخ مرتاعاً قال له سأمنع عنك ذلك إلى أن ترسخ قدمك ، وقد كان : وكثير غير ذلك من الخرافات التي كانت تفتنى من قبل كافتت الكثير من الناس . ومن أقوالهم للمأثورة التي كتبت أسمعا « الكبيرة فيها زيت والصغيرة والله ما فيها زيت زيتها الشيخ » ولقد تعشقت الإنشاد والصوت الجميل في الحضرة ، وساعدني أن وجدت لدى الوالد في مكتبته المنزلية نسختين من كتاب ضخيم يسمى « قاموس الأناسيد » حوى معظم القصائد التي ينشدها الصوفية ، فشرعت أحفظ القصائد من الكتاب ، وأصبحت بعد ذلك منشداً في الحضرة : وكنت إذ ذاك في نحو الثالثة عشرة من العمر ، وأضحى لى في هذه الناحية نشاط يذكر ، حتى لقد ذكر لى بعض من انضموا إلى الشاذلية أنهم انضموا إليها إعجاباً بصوتى - وذلك بعد مرور سنوات طوال - وظلت على هذا النسق حتى بلغت الخامسة عشر تقريباً ، وكانت مكتبة الوالد المنزلية عامرة بالآلاف الكتب الصوفية ، ولديه أكوام من مجلات « الإسلام ، ونور الإسلام . وغيرهما ، حتى جاء عام ١٩٤٤م أو قبله بقليل ، بدأت تدخل منزلنا - على يد الوالد طبعاً - كتب لها طابع غريب لم أعده من قبل . والتي عرفت فيما بعد أنها يكتب السنة ، وكان معظمها من مطبوعات الشيخ محمد منير الدهشقى رحمة الله عليه ، مثل : الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ، طريق المهجرتين ، السنن والمبتدعات ، الإبداع للشيخ على محفوظ . . . وكتب كثيرة أخرى فمن هذا القبيل . . . وأقرأ وأسمع ابن تيمية وابن القيم الجوزية وابن رجب الحنبلى وأبا الفرج ابن الجوزى . . . وبدأت اسمع من الوالد آراء تتعارض تماماً مع ما كنت اسمعه منه قبلاً ، ثم سمعت منه أيضاً للمرة الأولى اسم مجلة (الهدى النبوى) والثناء عليها . . . وأخذت اسمع منه آراء مغايرة تماماً في علماء أقدمين كانوا من قبل موضع تبحرته واحترامه ، مثل : الشعرانى والرفاعى والغزالي والبدوى والدسوقي والجيلانى ، وكثير جداً غيرهم تبدل رأيه فيهم تبديلاً كلياً بسبب تلك الكتب الأخيرة . . . أعنى كتب السنة ، التي كشفت

عن أخطاء في العقيدة كانت راسخة في أذهان وقلوب الناس رسوخ الجذور الممتدة في باطن الأرض .

ورأيت للمرة الأولى « عم على بدوى » يدخل بيتنا . ثم رأيت به بعدئذ وقد انضم إليه شيخ فاضل اسمه الشيخ « عبد السلام أحمد مسلم » رحمه الله . ويتردد الاثنان على البيت ليلة بعد أخرى ؛ ويحلو النقاش ويطول ، ويمتد يد الوالد إلى مكتبته فتأني بالكتاب تلو الكتاب ، ويطول الاستدلال والاستشهاد ، وما تكاد الجلسة أو السهرة تنقضى حتى أرى من حولي حشداً هائلاً من الكتب متناثراً فوق المقاعد والمناضد ، فيعيد الوالد كل كتاب إلى مكانه من المكتبة . . . وتمر الليالي عذبة حلوة على هذا النسق . البديع وكنت أحضر أكثرها مستمعاً أو قارئاً . جوٌّ جديد غير كل شيء في البيت ، فتحول كل ما كان يتصل بالعقيدة رأساً على عقب ، وكثيراً ما كان الوالد يستدعيني لأريحه في القراءة ، أو أريح الشيخ عبد السلام فأقرأ لهم بعض الوقت وهم يستمعون وبناقشون ويعلقون ، ثم يقرأ الوالد حتى يتعب ، فيقرأ الشيخ عبد السلام وهكذا . . . كنا ثلاثتنا نقرأ ما عدا « عم على بدوى » الأُمى صاحب الفضل الأول بعد الله في اعتناقنا للسنة .

ومضت سنين طوال قبل أن أسأل الوالد عما كان سبباً في اعتناقه للسنة . . ثم سألته عن ذلك فقال : جمعني الظروف وتعرفت بعم على بدوى ، وكنا نسمر في المقهى القريب من المنزل ونناقش المسائل الدينية ، وكنت أستدل في نقاشي له بأقوال مشايخ الطرق وكبار الصوفية ، فكان على بدوى ينتفض صائحاً : - « سبحان الله يا أخى ! أقول لك قال الله وقال الرسول فتقول لى يقول الشيخ فلان ؟ سبحان الله يا أخى سبحان الله . . »

ملحوظة . هذا المعنى قد ضمته بيتاً من قصيدتى « دعوة إلى الهدى » التى نشرتها الهدى البوى في عددها السابع من المجلد الثلاثين وفيه قلت : -

أدعوك قال الله قال رسوله . فتعجب شيخى - إنه قد قال
وكان « عم على » يأتى معه بكتب وأدلة مفحمة وهو الذى لا يقرأ ولا يكتب ،

كما قدمت - فقال لى فى أحد الأيام وهو يقدم إلى كتاباً :
اقرأ هذا ، قال الوالد فأخذه وقرأته فإذا بى أسلم تسليماً قاطعاً للسنة وأنبذ ما كنت
أعتقد من قبل ، وأحسست بالبون الشاسع بين الحق الواضح وبين ما كنت عليه من
الباطل ، ولقد كان عنوان هذا الكتاب مطولاً وغريباً . . كان اسمه « إيقاظ همم أولى
الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم من الابتداع الشائع فى القرى
والأعصار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأعصار » طبع منير الدمشقى .
إلى هنا وانتهى كلام الوالد .

وأقول : - ولقد أهدى لى « عم على » بعض الكتب، منها مجموعة الرسائل الكبرى
لابن تيمية مجلدة وهى ما زالت عندى إلى الآن . ولقد قرأنا بعد ذلك نحن الأربعة كتباً
كثيرة : منها « حياة محمد » لهيكل والسنن والمبتدعات ، للشيخ محمد عبدالسلام رحمه الله ،
وكثيراً من كتب ابن القيم الشهيرة وابن تيمية وغيرها من كتب السنة . وقرأنا
مناقشات القصيمى النجدى وهجومه على الشيخ يوسف الدجوى وزاهدى الكوثرى
وكذلك جانباً من تفسير المنار وكتب الشيخ محمد عبده ورشيد رضا .

وهكذا رسخت السنة لدى الوالد رسوخاً متيناً لافكاك منه . وجاء دورى ؛
ولكن كنت مفتوناً بخرافات الكرامات الصوفية وخوارق العادات التى يزعمونها
فلم تتركز السنة فى أعماقى بالقدر اللازم . . وهذا بالإضافة إلى أنه مرت بى فترة طيش
انقطعت فيها عن أداء الفرائض متعللاً بعدر أقبح من الذنب ، وهو فورة الشباب وجذونه - مما
أدى إلى حدوث جفوة بينى وبين الوالد كنت فيها جاحداً وخطئاً حقاً . . إلى أن
تزوجت فسمعت بعد أن استيقظ ضميرى وعدت إلى أداء الفرائض - سمعت إلى

إرضاء الله وطلب صفحه ورضاه ، فوقفى الله إلى ذلك بحمده ، وكان ذلك فى نهاية عام ١٩٥٦ م تقريباً .

وبحكم عودتى إلى الدين عدت أسترجم فى ذاكرتى معلوماتى الدينية الماضية ، وتأتى رحمة الله إلا أن تضع فى طريقى زميلاً فى العمل هو « هاشم محمد خليل » من أنصار السنة المحمدية . . كان النقاش قد احتدم بينه وبين زملاء العمل من أتباع الطرق والمذاهب فاستشهد بى على صحة حديث « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر » فأكدت له صحته من واقع معلوماتى السابقة . ومن هذه اللحظة بدأ النقاش بينى وبين الجميع حول أحقية السنة أو التصوف وتملكتنى الحيرة الشديدة وعشت فى صراع مدمر سنوات طوالاً وأنا حائر لا أدرى أى النهجين أرجح ، ألفت فأرى كلام الصوفية المعسول ذا العذوبة التى تخلب اللب وتستهموى النفس ولم أكن أدرى كما عرفت بعدئذ أنها السم فى العسل . وكنت ألفت فأرى كلمات السنة شديدة قوة قارعة على جانب من الصلابة ولم أكن أدرى آتئذ أنها صلابة الحق - وكنت استمع إلى الآيات القرآنية وهى تنذر وتحذر، فكنت أنهم نفسى بالتقصير وبالتقصير فى الفهم وأقول لنفسى : كيف لا يكون الأولياء الكبار مع الحق وهم الذين فعلوا كذا وكذا - لا ، لابد أننى أنا الخطيئ . وهم لابد على الحق ، وعاد الصراع بينى وبين الوالد من جديد حول أحقية السنة أو التصوف ، فعاد يحاول أن يثبت لى من جديد أن السنة هى الأحق والأولى ، ولكن لم أقتنع بدرجة كافية حتى يسر الله لى كتاباً كنت أراه فى مكتبة الوالد منذ سنوات وسنوات ، وما كنت أعيره انتباهاً وهو كتاب « تلبيس إبليس لابن الجوزى » . والله الذى لا إله إلا هو لم أكد أبلغ ربع صفحات الكتاب إلا وقد شرح الله صدرى للسنة شرحاً عظيماً فسلمت للسنة تسليماً مطلقاً بعد ما ثبت لدى بما لا يدع مجالاً للشك أن الحق فى جانب السنة . وعدت من جديد أنقب فى كتب السنة حتى تشربتها روحى وخالطت السنة لحنى ودمى ، ودعانى زميل العمل إلى المقر

الرئيسى لجماعة أنصار السنة المحمدية يحرم بك لسباع أحد العلماء الزائرين فذهبت وسمعت وتعرفت وتعارفت وأحببت وتعثقت ، فكررت الزيارة وكثر ترددى حتى أصبحت الدار ومن فيها أحب شىء إلى نفسى . وطلبت عضوية الجماعة وخطبت بها ، وأعلنت أمام الجميع اعتناقى للسنة ، فكرهنى المتصوفة وأبغضونى بفضأ لا مزيد عليه . فلم أبال ولقد عوضنى الله بمحبة أنصار السنة المحمدية الموحدين خير عوض وأبدلنى بعد الظلمة نوراً وبعد الجهالة والضلالة هدىً وبعد الباطل حقاً .

ولقد زاد فضل إخوانى أنصار السنة على إذ طلبوا إلى أن أشارك معهم حمل أمانة الدعوة فاعتذرت بعدم الكفاءة ، فأسبغوا على المزيد من توجيهاتهم الرشيدة السديدة وجهدهم المشكور ، حتى أصبحت بفضل الله سبحانه جندياً أقف إلى جانبهم فى الميدان أدافع عن عقيدتنا عقيدة الحق بروح ووجدانى وكيانى ، وأخذ نصيبى من حقد الحاقدين وشتائم المخرفين وكراهية المضللين وأنا بذلك جد سعيد . وأشهد الله أننى ما شعرت بفضل الله على ونعمته إلا بعد اعتناقى للسنة ، والله ما شعرت بطعم الصلاة إلا فى كنف أنصار السنة ، والله ما انشرح صدرى قط وأحسست بعظمة الإسلام إلا فى رحاب السنة وأنصار السنة ، فجزى الله السنة وأنصار السنة عنا خير الجزاء ورحم الله «عم على بدوى» وأجزل مثوبته والحمد لله رب العالمين محمد عبد الكريم أحمد

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

نجدها عند شركة

شاكر القهبشاورى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

يا صاحب السماحة !!!^(١)

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد :

فلقد طلعت علينا يا صاحب السماحة بمقالك في الملحق الديني « للجمهورية » الجمعة ٥ ربيع الأول واتخذت له عنواناً هو « إن التصوف من الإسلام . . . بل هو الإسلام نفسه » .

ولعلك تذكر يا صاحب السماحة ، جبريل عليه السلام لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ما الإسلام يا محمد . . . ما الإيمان يا محمد . . . ما الإحسان يا محمد . . . وكيف ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أنه جبريل جاء ليعلمهم أمور دينهم . ترى يا صاحب السماحة هل نسي جبريل عليه السلام ، أن يسأل « ما التصوف يا محمد ؟ أم أنه ليس من بين الأمور التي جاء جبريل عليه السلام ليعلمها للناس ؟ .

ودعني أذكرك يا صاحب السماحة ، بما جاء في كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة الصوفي وهو شيء أجمعت عليه الصوفية ولا تنكره ، جاء بالنص :

« أما واضع هذا العلم (التصوف) فهو النبي صلى الله عليه وسلم علمه الله بالوحي والإلهام فنزل جبريل أولاً بالشريعة فلما تقررت نزل ثانياً بالحقيقة فخص بها بعضاً دون بعض وأول من تكلم فيه وأظهره على بن أبي طالب وأخذه عنه الحسن البصري » .

هذا ما يقوله أقطاب الصوفية يا صاحب السماحة ، فهل لك إلى أن تسمع ما يقوله على بن أبي طالب في صحيح مسلم عن أبي الطفيل قال : « قلنا لعل بن أبي طالب أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقال « ما أسره إلينا شيئاً كتمه الناس . » فآين يا صاحب السماحة الحقيقة التي خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ؟ .

(١) هو شيخ مشايخ الصوفية في مصر .

وهل لك يا صاحب السماحة إلى أن تسمع ما يقوله علي بن أبي طالب في صحيح البخاري عن أبي جحيفة قال : سألت علياً هل عندكم شيء من الوحي غير ما في كتاب الله ؟ قال « لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطينه الله رجالاً في القرآن . . » .
 فأين يا صاحب السماحة الحقيقة التي خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب ؟ .

وأنت بالخيار يا صاحب السماحة لك أن تصدق ما يقوله الصوفية عن علي بن أبي طالب ولك أن تصدق ما يقوله علي بن أبي طالب عن نفسه .

ولعلك يا صاحب السماحة لا تقتنع بصحيح البخاري ومسلم ، فإليك ما كتبه صاحب (تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث) جاء في حرف « اللام » تحت عنوان « لبس الخرقة الصوفية وكون الحسن البصري لبسها من علي بن أبي طالب » قال ابن دحية وابن الصلاح إنه باطل ولذا قال ابن حجر إنه ليس في شيء من طرقها ما ثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقة الصوفية على الصورة المتعارفة بين الصوفية أحداً من أصحابه ولا أمر أحداً من أصحابه بفعل ذلك . وكل ما يروى في ذلك صريحاً فهو باطل » .

ويقول صاحب الكتاب :

« . . . فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن أن يلبسه الخرقة » ولعلك تذكر يا صاحب السماحة أن كتاب الله ذكر المسلمين والمؤمنين والحسنين والخاشعين والمذنبين والمخبتين ولم يذكر المتصوفين . وأنت تعلم قول الله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقوله (تبياناً لكل شيء) فهل فرط الكتاب في الصوفية والتصوف ألم يكن الكتاب تبياناً لها ؟ .

وهل لك يا صاحب السماحة إلى أن تذكر لي حديثاً حسناً أو صحيحاً أو ضعيفاً ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة المتصوف ؟ وهو المعلم الأول للإسلام . وهل

نطق بها أحد من أصحابه . . ؟ وهل نسى أصحابه أن يصنعوا لأنفسهم الطريقة الأبى بكرية
والعمرية والعثمانية والعلوية والمهريرية والبلالية ؟ .

لعل المراجع الدينية لا تعجبك يا صاحب السماحة ، فهل لك إلى أن ترجع إلى
مراجع اللغة العربية لتعرف أصل كلمة الصوفية . لو رجعنا إلى كلمة الصفاء والصف
والصفة ، وجدنا كلمة الصوفية لا تطابق في إرجاعها إلى هذه الكلمات القياس اللغوي
من الناحية اللفظية ، بقيت كلمة واحدة لعلها تطابق . . هي الصوف ، فهل لسماحتك
أن تتفضل مشكوراً فتبين لنا الصلة بين الإسلام وبين الصوف ؟؟؟

دعني أذكرك يا صاحب السماحة بالعرفن الوثني في صورة التواييت التي جعلت
لها الصوفية أعياداً وموالد ، وعكفت عليها وقدمت لها القرابين وطافت حولها تستنجد
وتستغيث ، وداست تحت أقدامها بكل توحيد جاء به الإسلام ، ورفعت شمار الجاهلية
الأولى في صورة « هؤلاء شفعائونا عند الله » .

وما ذكرته لك يا صاحب السماحة هو الشيء اليسير ، فقد تفاضيت عامداً عما ورد
في كتب أقطاب التصوف من إلحاد وزينغ وضلال ، لأنك سوف تسارع إلى القول
بأنه مفسوس ، لأنه يعز عليك أن تجرح أقطاب التصوف وسادته وكبراءه ، ولعلك
يا صاحب السماحة قد تخالف بعض أقطابك الرأي في تسمية هذا الإلحاد شطحات .

ترى يا صاحب السماحة ، هل تصر على قولك إن التصوف هو الإسلام نفسه ،
أم ترى أن الرجوع إلى الكتاب والسنة شيء أقل ما فيه أنه يجردك من المشيخة التي
تربعت عليها سنين طوالاً ؟ .

إني أخشى عليك يا صاحب السماحة أن تسلك طريق ذلك الذي وجد فيما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً يسلبه مكانته وزعامته وألقابه ومشيمته على
طوائف خاصة ، فلملك إن عدت إلى الكتاب والسنة يعطك الله أجرك مرتين ،
وإن توليت فإنما عليك إثم الطريقين . وإلى لقاء آخر

والسلام على من اتبع الهدى .
مصطفى عبد اللطيف درويش
رئيس مأمورية الشهر العقاري - سوهاج

حول القاديانية

أرسل لي الأستاذ « حسين محمد الزين » ويلقب نفسه بسكرتير عام رابطة الثقافة الدوائية في اسكندرية خطاباً يؤكد لي فيه أنه مسلم . وأنه تزوج بسيدة دانماركية أسلمت هي الأخرى . وأنه يسعى إلى توحيد كلمة المسلمين وأنه لهذا يتعاون مع القاديانيين في بناء مسجد في كوبنهاجن ، وفي سبيل ترجمة القرآن إلى الدانماركية ..

وأقول للأساذ الفاضل تذكر قول الله سبحانه وتعالى « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ، والله يشهد إنهم لكاذبون » . كيف مع هذا يتعاون مع قوم يعتقدون أن كل مسلم لا يؤمن بسلام أحمد فهو كافر ، وأن من يرفع السيف في وجه الإنجليز كافر ؟! راجع يا حضرة السكرتير دين القاديانية لتعرف إلى أي شيء يستدرجونك ؟! ونحن أيضاً أنصار السنة أشد الناس إيماناً بأن القرآن هو السبب الأول في توحيد الكلمة . كما تؤمن إيماناً وثيقاً بأن « القاديانية » منذ نشأتها وهي وليدة الإنجليز صليبية هدفها وغايتها وجودها ودينها أن يكون الصليب فوق القرآن ، وإلا ما حرم (غلامها) الجهاد في سبيل الله ، وفرضه في سبيل إنجلترا ، وقالت مجلته إن الجبهة تحت ظلال سيوف الإنجليز !! .

لا ياسيد حسين !!

لن نستهدف توحيد كلمة المسلمين هذا الاستهداف الذي غايته خدمة أغراض الاستعمار ، والخنوع الدليل للصليبية . لأن نكون عشرة مسلمين خير من أن نكون ملايين من المنافقين ، والقاديانية سم زعاف من أدنا نفاق عرفته الإنسانية هي والبهاية فاحذر يا أخي إن كنت مسلماً .

وقفنا الله إلى رضوانه ؟ عبد الرحمن الوكيل

وكنت قد أشرت إلى الأخ الطيب الكريم الدكتور أمين رضا في مقال حول القاديانية . وأقول لقد كان الأخ الكريم في رحلة علمية والتقى بالداماركي عبد السلام مادن . ففرح به أعظم الفرح إذ حدثه أنه مسلم ، وحين تأكد أنه قادياني أرسل إليه هذا الخطاب الذي نشره بعد باللغة الانجليزية . وقد تفضل الأخ الكريم فأرسل إلى نسخة منه . ثم ترجمة له بالعربية ، نشرها فيما يلي سائلين الله أن يجعل من الدكتور أمين رضا الأستاذ المساعد بكلية طب جامعة اسكندرية جندياً من خير جنوده .

عبد الرحمن

عزيزى عبد السلام مادن .

وبعد فيمكنك أن تطمئن إلى أن خطابك وصل للأستاذ عبد الرحمن الوكيل بسلام بعد أن ترجمته ، ويمكنك الاطلاع على الترجمة في النسخة المرسلة رفق هذا الخطاب .

وفي الحقيقة أن الدهشة التي أصابتنى عند ما علمت أنك أحدى كانت أكبر من دهشتي السابقة حين عرفت بأنك مسلم . لقد كان مدهشاً لي حقاً أن أجد في هذا الوسط الملحد مسالماً مثلك ، كون نفسه تسكويفاً ثابتاً لدرجة كبيرة ، واعتنق العقيدة الإسلامية بهذه الدرجة الكبيرة في الحرارة ، لقد أعجبت بشخصيتك حقاً . لقد شعرت بنفسى صغيراً ضعيفاً يحيا معكم في وسط اسلامي تسهل المعيشة فيه .

وفي أية الأحوال فإننى أتساءل لماذا يقحم المسلم نفسه — بعد أن اعتنق هذه الديانة الإسلامية الخفيفة القوية الدقيقة — بأن يختار إحدى المجموعات التي تسمى نفسها « مذهباً أو طريقة » أو تعاليم الخ . والسبب أننى لا أعرف إلا الإسلام ولا أعرف له فروعا .

الإسلام هو ذلك الدين الذي فيه الإله المعبود هو نفسه خالق هذا العالم وربّه ، هو هذا الدين الذي ينشئ علاقة مباشرة بين العباد وبين الإله من غير وسيط أيّاً كان ، لا يوجد قديسون يعملون كوسطاء ، لا يمكن أن يكتسب الحجر أو الحديد أو القماش

أية قوة خارقة بتأثير القديسين والأولياء ، كل نفس توزن حسب أفعالها ، والله بناء على علمه بكل ما يحدث ، فحكمه إذاً ليس مبنياً على تقارير أو توصيات أو وساطات بل على علمه

هذا هو ملخص الدين القويم . وإذا أضيف إلى تنظيم النواحي الأخلاقية والاجتماعية وغيرها من الجوانب المختلفة لحياة الإنسان ، فهو يكون أكل طريقة للسعادة في الدنيا والآخرة .

ومحمد نبي هذا الدين الكامل بلغ مبادئ هذه الديانة السماوية لأصحابه الذين تمكنوا من إذاعتها في جميع أنحاء العالم ، وجميع المسلمين عندهم ما ثبت أن هذا النبي أدى واجبه كاملاً كرسل الله . وهذا معناه أنه لم يترك من شيء إلا وبلغه للمؤمنين جميعاً .

فإذا كان هذا هو أمر النبي العظيم فإذا يمكن لأي رجل من بعده أن يفعل إذا أراد أن يفعل شيئاً . إنه لا يمكنه أن يخترع مبادئ جديدة فليس ذلك بدين ، كما لا يمكنه أن يلفي بعض المبادئ الدينية ، لأن ذلك هو الدين ، إنه يمكنه أن يفعل شيئاً واحداً فقط ، وهو أن يقوم بدعوة الناس باتباع الدين للوجود فعلاً ، وهذا واجب على كل مسلم ، وكل مسلم لا يؤدي هذا الواجب ليس مسلماً كما يجب .

فإذا استيقظ مسلم من سباته وجعل يدعو الناس لاتباع الإسلام فهل هذا كاف أن تؤسس له مذهباً ، مجرد أنه يؤدي واجبه ، إذا كان الأمر كذلك فإن كل مسلم يجب أن يكون له مذهب منفصل ، وبالفوضى الناشئة عن هذا المبدأ .

إذا تكلمنا عن أي من أئمة المسلمين القدامى أو المستقبلين فقد يكون معقولاً أن نحترمهم وأن ندرس آراءهم وأن نعجب بهم إذا أردنا ذلك . ولكن أن تكون لهم فرقة ، فهذا عين الخطأ في الإسلام ، وهذا لسببين بيطين واضحين . إنهم أولاً آدميون خطاؤون ، وفي نفس الوقت فإن تكوين « مذهب » يضطر متبعيه أن

يفعلوا كل شيء عمله الإمام ، وعلى مسئولية من يكون ذلك إذا كان الإمام أخطأ ، والله سيحاسب كلا من الإمام ومتبعيه على حدة ، ولن يتمكن أى شخص من تحمل نتيجة خطايا غيره .

لا ، إننى لا أقبل أن أتبع أى فرقة سابقة أو لاحقة ، لأنه لا توجد ديانات فرعية فى الإسلام . أنا مسلم فقط ، لست شافعيًا ولا حنفيًا ولا مالكيًا ولا حنبليًا ولا أحمديًا « وشتان شتان ما بين الأخير وبين السابقين » .

إننى لا أريد أن أدخل فى تفاصيل رسالتك ، لأنه لا محل للدخول فى تفاصيل مذهب ما ، إذا كان تكوين المذهب لا محل له فى الإسلام قط .

ولكننى أريد أن أوضح لكم أن الأحديين لا يجوز لهم أن يهتموا باتهام المسلمين لم أنهم كفار ، فإذا كان الأحاديون يشعرون أنهم على الطريق المستقيم الصحيح فلماذا يعبأون بحكم غيرهم من العباد . إن حكم الله وحده هو الذى يجب أن تعبأوا به ، وعلاوة على ذلك ألا يعتبر الأحاديون غيرهم من المسلمين كفاراً .

أظن أنه من الأوفق أن نتوقف عند هذا الحد ، كل تعليق أكثر مما جاء فى هذا الخطاب لا يمكن أن يكون له نتيجة ، يمكننا أن نناقش أشياء كثيرة ولكن لا يمكن أن يغير كل من الصديقين وجهته ولا عقيدته .

الدكتور أمين رضا

وسؤال صريح أوجهه إلى عبد السلام ماسن :

ما حكم من عاش ومات متبعاً للقرآن والسنة ، مطبقاً لأحكامهما فى دينه ودنياه غير أنه لا يؤمن بـ غلام أحمد ؟ أرجو أن يكون الجواب صريحاً .

عبد الرحمن الوكيل

ملحوظة : حكم ابن غلام أحمد بالكفر وبالهيئة الجاهلية ، لمثل هذا الشخص حتى لو لم يكن قد سمع باسم غلام أحمد وبالتالي لم يؤمن به لأنه لم يسمع به .

سؤاله . لبقاً في استفساره . فقد أراد أن يستدرج قومه إلى مجادلته . ويجرم إلى محاورته ليجملهم على الإقرار . بما يتعلقون به من سفه الاعتقاد . وباطل التدين . وكأنه يريد أن يحصر دائرة الجدل . ويضيّق شقة الخلاف في عبارات لا تستغرق وقتاً طويلاً ، ثم يحسم النزاع . فإذا ما تبين لهم بطلان ما يعتقدون ألزمهم الحجة فلا يجدون مئاصاً بعد ذلك من اتباعه في دينه أو مفراً من طاعته .

سألهم إبراهيم أسئلة تمثل في الآتي : ماذا تعبدون ؟ ماهذه التماثيل التي تصنعونها بأيديكم ثم تعكفون على عبادتها ؟ فيضطرم واقع حالهم إلى أن ينطقوا بالحقيقة : إنها أصنام نقيم على عبادتها ودعائها .

ويعود إبراهيم فيسألهم بعبارات تفحهم . وتبين زيف آرائهم : هل لها آذان تسمع بها حين تتوجهون إليها بالدعاء والسؤال لينفعوكم ؟ هل لها أعين تبصر بها عندما تهرعون إلى ساحتهم بالشكوى والضراعة . فيزيلون ما بكم من ضر .

الحقيقة أنها لا تسمع دعاءهم ، ولا تبصر ذواتهم حتى تلبى طلباتهم .

تقليد الآباء : وعلى ضوء هذه الحقيقة . المؤسفة يجيب المعاندون المشركون بنفي ما ادّعوه من أن أصنامهم تنفع وتضر . ولكنهم يقرون بمجاعة أسلافهم فيما كانوا يفعلونه من عبادة الأصنام . وتأليه الخلق : لقد وجدنا آباءنا قائمين على عبادة هذه الأوثان وسؤالها وتقديسها . والتمرغ على أعقابها . وتقديم القرابين لها . . هكذا أعلنوا في عبارة واهنة . وكلمة واهية . فقد جعلوا مآدرج عليه أسلافهم من الباطل دليلاً على إقبالهم على الشرك . وإعراضهم عن التوحيد . . فما أوهن مانطقوا به . . وما أقبح التقليد وعاقبته !!!

وإلى القاريء ما سجله القرآن عن هذه المجادلة (وائل عليهم نبأ إبراهيم ، إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون . قالوا : نعبد أصناماً فننثل لها عاكفين . قال : هل يسمعونكم

إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا : بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون (الآية ٦٩ ، ٧٤ : الشعراء .

إبراهيم يتحدى الأصنام : وعند ما سمع إبراهيم - عليه السلام - مقالاتهم الواهية المتداعية تبريراً لعبادة أصنامهم ، واجهمهم بحقيقة أخرى ليقنعهم بأن هذه الأصنام حقيرة الشأن . ولاتساوى ما وضعوه عليها من هالة التقدير والتقدیس . فهو يقول لهم ، كما حكى القرآن الكريم (قال : أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآباؤكم الأقدمون . فإنهم عدو لى إلا رب العالمين) الآيات ٧٥ ، ٧٧ : الشعراء . ثم أظهر لهم أن الله وحده هو صاحب الفضل فى نعمة الهداية والإطعام والرزق بما سخر له من أسباب . ونعمة الشفاء حين المرض . وأنه وحده الذى يقبضه اليه ثم يحييه . وييده وحده غفران الذنوب فى الدنيا والآخرة . . أظهر لهم إبراهيم كل ذلك ليدلل على أثر فضل الله عليه وعلى الناس جميعاً . وليثبت لهم الفرق الواضح بين ربه - الذى بيده زمام كل شىء فى الوجود ، والذى يعبدوه هو ويدعوم إلى عبادته وبين ما يعبدون هم من أصنام صماء لاتغنى عنهم شيئاً . بل وأعجز من أن تحقق لهم رجاء أو نجيب لهم طلباً . وفى هذا يقول الله على لسان خليله إبراهيم - عليه السلام - قال : (أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآباؤكم الأقدمون . فإنهم عدو لى إلا رب العالمين ^(١) الذى خالقنى فهو يهدين . والذى هو بطعمنى ويسقن . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطعم أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) الآيات ٨٢ ، ٨٥ : الشعراء .

إبراهيم يتألف مع أبيه : لم يبادر إبراهيم - عليه السلام - بتسفيه معبودات

(١) لزم تكرار هذه الثلاث آيات لان المقام هنا يتطلب أن يقف القارىء على بداية خطاب إبراهيم (عليه السلام) لقومه .

أبيه لكي لا يشعر بالنفور . فيتهمه بالعقوق . بل خاطبه بأدب البنوة الرحيمة . ومراعاة حقوق الأبوة فرتب الكلام معه في لين وأدب جميل . : بدأ حديثه معه بذكر بنوته له ليحرك في قلبه عطفه ومن نفسه حبه . ثم سأله عما يجعله يتشبث بعبادة الأصنام . ويدعو إلى الحرص على دعائها بينما هي لا تسمع رجاء طالب . أو ثناء ممدح شاكر . ولا تملك أن تنفعه أو تضره بشيء .

ثم خشي إبراهيم أن يستصغره أبوه . أو يمتن رأيه . وبسفه فكره ، فقال له ما معناه : يا أيت إنه وإن كنت أنا ولدك . ولم أشرف منك . إلا إنه قد جاءني من العلم ما لم تعلمه أنت ولا جاءك . فلا تتخلف عن متابعتي . ولا تستكبر عن مسايرتي . ففي اتباعك لخطواتي . وسلوكك سبيلي هداية لك إلى الصراط المستقيم . والطريق القويم . ومنجاة لك من غضب الله ، ثم رجاء وهو يواصل مخاطبته — باسم البنوة الرحيمة الحانية أن يعتمد عن طريق الأوثان ، وأن يكف عن عبادة الشيطان ، والانقياد لما يزينه له من باطل القول وسيء العمل ، فانه عدو لا يرشد إلى خير . ولا يبتغي إلا إيقاع الناس في الشر وإهلاكهم . فقد عصى ربه فطرده وأبعده عن رحمته . فتوعد الناس بالإغواء والضلالة . فلا تتبعه ، .. ثم أبان إبراهيم لأبيه — مخوفاً منذراً — ما ينتظره من سوء العاقبة وشر المصير باعراضه عن طريق الله واتخاذ الشيطان ولياً له ونصيراً من دون الله تعالى .

لكن أباه آزر كبر عليه أن يتابع ابنه ، وأصر على عناده . وصمم على كفره . وتجاهل بنوته وأنكر إشفاقه به ، ونصحه له .. وبفظة العناد والفطرية ، وغلظة الكفر والجحود ، أقبل آزر على ابنه إبراهيم بوجه متجهم ، وخاطبه في تعجب واحتقار ان كنت راغباً يا إبراهيم عن آلهتي ، كارهاً لها . حاقداً عليها ، فارجع عن سبها وعيبها انك إن لم تكف عن هذا وتنب إلى رشدك ، لأرجنك بالحجارة ، فابتعد يا إبراهيم في واحد سخطي ، وتجنب إثارة غضبي واحترني قبل أن يصيبك شيء من عقوبتي .

فلن تجد في قلبي بعد الآن بقية من عطف ، أو إثارة من حب وإحسان .
 ورغم كل ما بدا من آزر من إصرار وعناد وتجهم ، فقد قابل إبراهيم تهديد أبيه
 بصدر رحب ، بنفس مطمئنة . . ثم نجده — يحبيه بما يعبر عن بر البهوة
 الحانية ، وأنه سيسأل الله له الهداية والفران من ذنبه ، وأنه سيعتزله وقومه ، ويتبرأ
 منهم ، ويتجنب معبوداتهم التي أحبوها من دون الله ، ويتجه إلى ربه وخالقه وحده
 بالدعاء والعبادة الخالصة التي لا تخالطها شوائب شرك لئلا يكون مظاهراً لم على
 الكفر ، مشايماً لم في الباطل ، ثم ودّع أباه وهو حزين الفؤاد ، كسير الخاطر ،
 كاسف البال على دعوته التي لم تجد عند أبيه أذنًا مصفية ولا قلباً مليئاً .

إبراهيم يحطم الأصنام : كان قوم إبراهيم قد اعتادوا أن يقيموا عيداً لم كل عام
 خارج المدينة ، فيقضون هناك أياماً بعد أن يضعوا الأطعمة في بيت العبادة لتباركها
 الآلهة ، وتفيض عليها الخير — بزعمهم — حتى إذا رجعوا مفتبطين من عيدهم
 أكلوه مباركاً .

ولما حان وقت العيد وهموا بالخروج إليه طلب آزر وقومه من إبراهيم أن يرافقهم
 في الخروج إلى عيدهم ليشاركهم أفراحهم فأبى أن يصحبهم متظاهراً بالمرض — وما كان
 معلولاً ولا به مرض — ولكنه كان عليل النفس ؛ ، حزين الفؤاد على إشراك
 قومه ، وإصرارهم على عبادة آلهتهم ، وعدم الانصياع إلى دعوته ، فتركوه
 لعلته وانصرفوا . « للبحث بقية »

سَعْدَانُ مُحَمَّدٌ

من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون . إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم - الآيات ٥٤/٥٦ : هود)

وبينا هود يدعوه إلى الحق والقوم معترضون لاهون لحوا سحاباً أسود يعترض السماء تخفوا سراعاً إلى رؤيته . إذ ظنوه سحاباً عارضاً^(١) سيمطرم فتهيأوا لاستقباله . وأعدوا حقولهم لنزول غيثه لكن هود نبههم إلى حقيقة الأمر وقال لهم : ليس هذا سحاباً يحمل بشار خير كما تتوهمون . وإنما هو ريح بين ذراتها العذاب الذي استعجلتم به . وقد بين القرآن هذا : (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا : هذا عارض ممطرنا . بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم) - الآية ١٤ : الأحقاف .

وبينا هم في فرح مما حسبوه خيراً إذا بهم يرون رجالهم ودوابهم التي في الصحراء تحمها الرياح على أجنحتها القوية . وتقذف بها إلى مكان بعيد . فاختوام الفزع وداخلهم الملع . وهرعوا إلى بيوتهم يفلقونها آمليين أن تنجيهم . لكن سرعان ما تبدد أملهم . إذ حملت الرياح الديار بمن فيها . وألقت بها في أماكن متفرقة . وظلت حالم على هذا سبع ليال وثمانية أيام حتى أصبح القوم بعدها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . فعفا ظلمهم . واختفى خبرهم . وفي شأن هذه الرياح نزل قوله تعالى (تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) الآية : الأحقاف . وقوله تعالى (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما . فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية) الآيات ٦/٨ : الحاقة .

أما هود وصحبه المؤمنون به فقد كانت الرياح تمر أمامهم . وتسقي الرمال . وتقذف بأعدائهم وتهلكهم . وهم آمنون مطمئنون . ثم هدأت الرياح . وصفت الحال . ونجى الله منها . واستقر بهم المقام حيث أقاموا . ويقال إنهم انتقلوا إلى حضرموت . وأمضوا هنالك البقية الباقية من حياتهم (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه رحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) الآية ٥٨ : هود .

سعدك أولي محمد

(١) العارض : السحاب المطر يعترض في الأفق .

بَابُ الْفِتَاوَى

أَسْئَلَةٌ وَأَجْوَبَةٌ

س ١ — أمرنا الله أن نصلى على النبي — صلى الله عليه وسلم — فكيف نصلى عليه ، وما مقدار العدد الذى نصلى عليه به ؟ وهل ورد فى الشرع عدد معين عن ذكر الله فى اليوم الواحد . غير الثلاثة والثلاثين التى هى : سبحان الله والحمد لله والله أكبر ؟

س ٢ — بعض الناس يحددون الذكر بعدد مثلاً : من قال لا إله إلا الله ألف مرة أو قال الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ألف مرة وجد كذا وكذا أو حرم جسده على النار . فهل أشار الرسول إلى شيء من ذلك ؟ .

س ٣ — هل قال الرسول صلى الله عليه وسلم بأن فى الإسلام بدعة حسنة ، أو أشار إليها ، وإذا لم يقر الرسول البدعة الحسنة فما الحكم فيمن يقول إن فى الإسلام بدعة حسنة : مثل كتابة المصحف والتنبية الذى قبل الأذان للصلاة ، وصلاة التراويح واستعمال السبحة ؟

س ٤ — إذا سأل زيد من الناس : ما الدليل على وجود الله ، فقال : وجود السموات والأرض وهذا يكفى دليلاً على وجود الله ، ويعتبر أنه عرف الله معرفة صحيحة . فما الدليل الكافى شرعاً ؟ .

س ٥ — هل يصح شرعاً أن يكلم الرجل امرأة أجنبية خارج منزلها لأنه يريد الزواج منها ؟

س ٦ — رجل قتل زيداً من الناس فجاء أخو زيد هذا وقتل قاتل أخيه ، فهل عليه إثم أو فدية . لعدم وجود من ينفذ حكم الله فيه ؟ .

س ٧ — أراد أحد الناس الحج وسافر من بلده ولكن الدولة الحاكمة منعتة :
فهل إذا مات في تلك السنة يعتبر حاجاً وله ثواب حجه أم لا ؟ .

عمر الحاج قسم الله — اليهود سودان

ج ١ — وردت في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيغة متعددة وكلها صحيحة فيجوز الصلاة عليه بأية واحدة منها ، ونحن نذكر هنا بعض هذه الصيغ بأدلتها .

١ — عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال « لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدى لك هدية ؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا الله كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ . فقال قولوا « اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد » .

وهذا الحديث أخرجه البخاري في غير موضع بالفاظ مختلفة ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه .

ج ٢ — روى مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن عمر ابن سليم الزرقى أنه قال أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال قولوا اللهم صلى على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

ج ٣ — وروى مالك أيضاً عن نعيم بن عبد الله المجرى عن محمد بن عبد الله بن زيد أنه أخبره عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عباد فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخمينا أنه لم يسأله ثم قال « قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد » .

وأما القدر الذى يجب فى الصلاة عليه كل يوم فمن قال بوجوب الصلاة عليه بعد التشهد الأخير كما ذهب إليه الشافعى وأحمد وإسحق وابن المواز واختاره الطحاوى من الحنفية وأبو بكر بن العربى من المالكية ، واحتج له الإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه « جلاء الأفهام » وكذا اختاره الشوكانى فى شرحه للمتنقى وقال : وإليه ذهب عمر وابنه عبد الله وابن مسعود وجابر بن زيد والشعبى ومحمد بن كعب القرظى وغير هؤلاء ، فعلى هذا رأى ، وهو الصحيح المعول عليه إن شاء الله : تجب الصلاة عليه سبع عشرة مرة كل يوم وليلة وفيما عدا هذا فالصلاة عليه من أفضل القربات وهى مستحبة بل سنة مؤكدة عقب الأذان وكلما ذكر اسمه أو كتب . وفى الحديث « من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا » .

ج ٢ — وأما الأذكار التى وردت فى الشرع محددة بعدد فهى التسبيح والتحميد والتكبير دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وقولك بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، عشر مرات » وقولك بعدهما « رب أجرنى من النار سبع مرات » وقولك إذا أصبحت وإذا أمسيت « سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ، إلى غير ذلك » .

والقاعدة فى هذا أنه إذا ورد الذكر فى الشرع محدداً بعدد وجبت مراعاة ذلك والافتصار على العدد الذى حدده ، وليس لأحد بعد ذلك أن يحدد من عنده شيئاً من الذكر ولا من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يفعله شيوخ الصوفية مع مرديهم ويسمونها الوظائف ، فشكل ذلك بدع محدثة وهى ضلالة فى النار .

ج ٣ — وأما من زعم أن هناك بدعة حسنة ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ذلك أو أشار إليه فهو كاذب عليه ، كيف وهو القائل « إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وإنما قال عليه السلام « من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص ذلك من أجور الناس شيئاً ، ومن سن سنة سيئة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئاً » .

والمراد بالسنة هنا الطريقة من طرق الخير أو الشر التي يقتدى به فيها ، كما يشهد لذلك سبب الحديث ، فقد ورد أن جماعة من مضر جاءوا وعليهم ثياب التمار ، فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على الصدقة ورغب فيها ، فذهب رجل من الأنصار فأتى بصرة كاد يمجز عن حملها أو قد مجز ، فوضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فسر بذلك وتتابع الناس ، حتى وجد كومان من ثياب وطعام ، فقال النبي عليه السلام هذا الحديث ، وليس المراد بذلك البدعة في العبادة أصلا فإن الله إنما يعبد بما شرع ولا يعبد بالأهواء والبدع .

وأما كتابة المصحف فهو ليس ببدعة بل هو قيام بما أوجبه الله عز وجل علينا من حفظ القرآن وصيانيته عن التحريف والتبديل الذي وقع للكتب السابقة ، وكان الرسول عليه السلام يأمر بكتابة كل ما نزل عليه من القرآن ، وكذلك جعل علامة لتدل على قبلة الصلاة أو اتخاذ السبح لضبط عدد الأذكار هو من هذا القبيل .

وأما صلاة التراويح في جماعة فقد روى البخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي من الليل في رمضان فصلى بصلاته أناس ، وأنه فعل ذلك ليلتين أو ثلاثا فلما رآهم كثروا نام ولم يخرج إليهم ، ثم قال لهم « إنه لم يخف على صنيعكم منذ الليلة ولكني خشيت أن تفرض عليكم » .

ومعنى هذا أن الذي منعه من مداومة الصلاة بأصحابه هو خوفه من أن تفرض عليهم ، لأن الوحي كان لا يزال ينزل ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم زال ذلك المانع وجاز العود إلى صلاتها جماعة ، فهذا أمر له أصل في السنة .

ج ٤ — نعم من استدل على وجود الله ووحدانيته وعلمه وحياته وقدرته ورحمته وحكمته وغير ذلك من صفاته بما يشاهد في السموات وفي الأرض من عجائب الخلق وبدائع الصلعة ، فإن هذا يكفيه دليلا ويعتبر أنه قد عرف الله معرفة صحيحة فإن هذه هي الطريقة التي أرشد إليها القرآن الكريم ، فهو في معظم سورته لاسيما المكي منها ، يدعو إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ويسوق الحجج والبراهين من هذه المكونات

التي يشاهدها الناس في الآفاق وفي أنفسهم ، ولعل أجمع آية لذلك قوله تعالى من سورة البقرة -
« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون »
وأما الأدلة التي يذكرها علماء الكلام في كتبهم فإنها لا تحصل الإيمان، بل تفسد الإيمان
وهي أدلة لا شرعية ولا عقلية، فإن القرآن الكريم لم يرشد إليها ولا نبه عليها وهي مع ذلك
لا تتسق مع الفطرة السليمة ولا تتفق مع العقول المستقيمة . وأما أدلة القرآن فهي أشفي
وأهدى وهي تلائم جميع العقول فلا يصعب فهمها على أحد ومن ابتغى الهدى في غيرها
فلن يجد .

ج ٥ — يجوز للرجل إذا رغب في الزواج من امرأة أن يفانحها في ذلك حيث
لقيها ، كما يجوز له أن ينظر منها إلى ما يدعو به إلى نكاحها فإن ذلك أحرى أن يؤدم
بينهما كما ورد الحديث ، ولكن الأمر يحتاج إلى شيء من التفصيل ، فإن كانت بكرا
فعليه أن يخطبها من وليها ، وهو من بيده عقدة النكاح مثل أبيها أو أخيها ، وعلى وليها
أن يستأذنها في ذلك قبل إبرام العقد ، فإن أبت فليس له أن يكرهها على التزوج ممن
لا ترضاه ، وإن كانت ثيبا بأن كانت مطلقة أو مات عنها زوجها وانقضت عدتها فهي
أحق بنفسها ولها أن تتزوج ممن ترضاه ولا يتوقف ذلك على ولي . وأما إن كانت في
عدة الوفاة فلا يجوز له التصريح بالخطبة ولكن بعرض برغبته في الزواج منها كما قال
تعالى (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم
ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) والقول المعروف أن يقول لها مثلاً إنك علي
الكريمة وإني فيك لراغب وإن الله لسائق إليك خيراً ونحو ذلك .

ج ٦ — القصاص حق ولي الدم فمن قتل له قتيل فهو بالخيار إما أن يعفو وإما أن

يرضى بالدية . وإما أن يطلب القصاص فإن أصر على القصاص فليس للحاكم أن يجبره على العفو أو الرضى بالدية ، إلا أن يكون أولياء الدم جماعة فعفا بعضهم أو رضى بالدية فيسقط حق الباقي في القصاص ، فإذا قامت البيئة على أن فلاناً هو قاتل أبيه ولم يأخذ له ولي الأمر بحقه في القصاص . جاز له أن يأخذ حقه بيده بشرط أن لا يقتل أكثر من القاتل كما قال تعالى (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) والله أعلم .

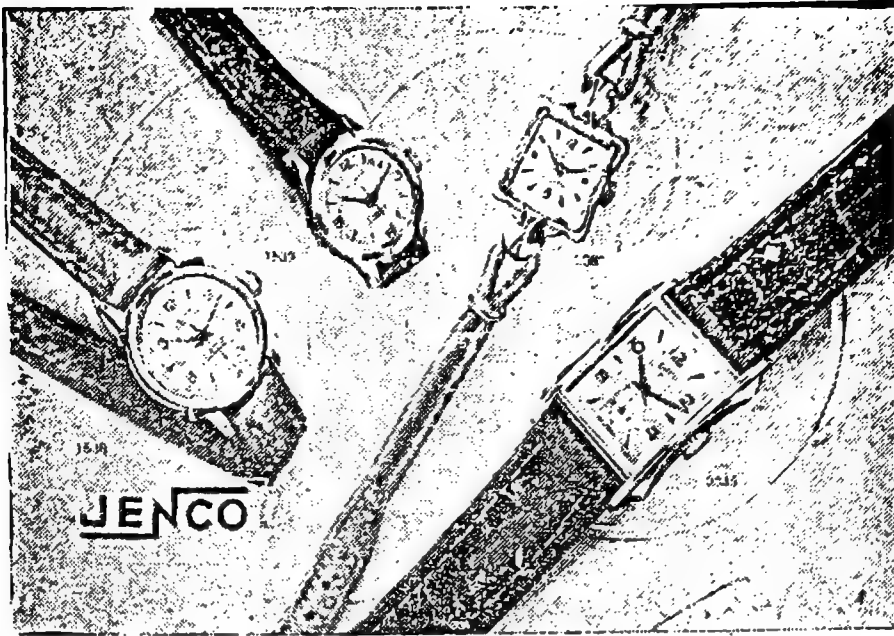
ج ٧ - إذا خرج من بلده يريد الحج فأحصر بمرض أو نحوه ثم مات من سفته فقد سقطت عنه المطالبة بالفريضة ووقع أجره على الله كما قال تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً) ولعل هذا هو أحد المواضع التي يثاب فيها العبد بالنية بلا عمل . والله تعالى أعلم .

محمد خليل هراس

من هداية القرآن

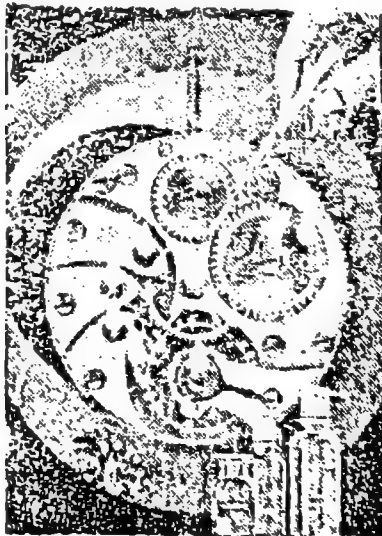
قال الله تعالى :

(وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى يُجزأه الجزاء الأوفى . وأن إلى ربك المنتهى . وأنه هو أضحك وأبكى . وأنه هو أَمَات وأَحْيَا . وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى . وأن عليه النشأة الأخرى . وأنه هو أغنى وأقنى . وأنه هو رب السمعى وأنه أهلك عاداً الأولى . ونمود فما أبقى . وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى البؤسكة أهوى ففشاها ما غشى . فبأى آلاء ربك تتبارى هذا نذير من النذر الأولى . أزفت الآزفة . ليس لها من دون الله كاشفة . أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون ؟ فاسجدوا لله واعبدوا) .



مركبة عصرية للساعات

إدارة: محمد الفريب محمد البان
١١٧ شارع محمد فريد عابدين



أحدث الساعات
في
المائة ورقة الصنعة
أسعار مذهلة

تساهيل في الدفع
على أقساط
شهرية

الورشة مجهزة بأحدث آلات لصياح جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

التمن ٣٠ ملها

٩
٢٢
٢٠٢٢
المذكر النبوي

مجلة دينية علمية

جمادى الاولى

سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد الخامس

المجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١١	ركن السنة » » محمد خليل هراس
١٦	نظرات في التصوف . . . » الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٢٣	من علم السنة . . . » محمد نجيب المطيعي
٣٢	يا صاحب السباحة . . . » مصطفى عبد اللطيف درويش
٣٧	المعجزات في القرآن . . . » سعد صادق محمد
٤٢	الاسلام الدين المثالي . . . » محمد عبد الكريم أحمد
٤٦	نظرات في المجتمع والشريعة » السيد رزق الطويل
٥٠	حول استعمال السبحة . . . » عبد الرحمن دهب

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب « نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الراحل الشيخ محمد هاشم الفقي

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جمعها : محمد رشدي خليل

الثن ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدي خليل

٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة

<p>مدير الإدارة سليمانه مسونه الاشتراك السنوي ٤٠ - في الجمهورية العربية المتحدة ٥٠ - في الخارج</p>	<p>خير الهوى هدى محمد صلى الله عليه وسلم</p> <h1>الهدي النبوي</h1> <p>مجلة شهرية دينية تصدرها جماعة انصار السنة المنددة</p>	<p>رئيس التحرير عبد الرحمن الوكيل أصحاب الامتياز : ورثة الشيخ محمد حامد الفقي</p>
--	---	---

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

الجلد ٣١

جمادى الأولى سنة ١٣٨٦

العدد ٥

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال - جل ذكره - ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ * أَتَسْمِعُ بِهِمْ ، وَأَبْصِرُ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ مريم : ٣٧ - ٤٠ .

المعنى

في العدد السابق تكلمنا عن معاني المفردات ، وذكرت من رأى اليهود في عيسى وما افتروه عليه ، ونذكر هنا بيمض ما ورد في القرآن عن عيسى عليه السلام ، ليكون عندنا ما قاله القرآن ، وما افتراه اليهود ، وما غالى به الفصارى .

من هدى القرآن في شأن عيسى :

مثل عيسى مثل آدم : بين الله سبحانه في هذه السورة التي أفسر آياتها قصة

خلق عيسى . والذي بينه الله سبحانه هو من دلائل عظمة قدرته التي لا يعجزها شيء ، لأنها تخلق بكلمة « كن » ولقد سَوَّلَ الشيطان لمن لا يحملون للعقل الصحيح قيمة ولا للتفكير السليم مقداراً ، لمن تأخذ بعواطفهم لمسة من خيال ، وهمسة من كلمة ، ولكنه الخيال الذي لا يلتقي بحقيقة ، والكلمة التي لا تدور في فلك الحق . سول الشيطان لهؤلاء عبادة الظن والهوى ، فنسبوا إلى عيسى — لأنه ولد من غير أب — أنه الله أو ابن الله !! .

وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، فرد الله عليهم بقوله سبحانه : (إنَّ مَثَلَ عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من ترابٍ ، ثم قال له كن ، فيكون) ٥٩ : آل عمران . والذين يدينون برؤية عيسى وألوهيته ، لأنه خلق من غير أب . يدينون بأن له أمًّا هي مريم ، وبأنه من نسل داود ، وداود من آدم ، وآدم من تراب .

أفيعجز الذي خلق آدم من تراب ، أن يخلق عيسى من حياة هي أم طيبة طهور ؟ لم يكن لآدم أم ولم يكن له أب . أما عيسى فله أم نفخ فيها الملك من روح الله . فكيف يجوز عند العقل أن يكون خلق عيسى أروع من خلق آدم ؟ .

غلو أهل الكتاب والرد عليه : سيأتى بعد — إن شاء الله — بيان أن الذي

أفسد دين الإسلام الذي أرسل به عيسى إنما هو بولس اليهودى الشيطان الذى استطاع أن يطفىء حقه على الإسلام ، بإفساد أهله عليه في زمن عيسى ، وأحب أن أحذر مرة أخرى غير كثير من المرات السابقة ، من أن نزع أن الله أرسل عيسى بالمسيحية ، وموسى باليهودية أو الموسوية . فإننا بهذا الزعم الخطأء الخطيء ونهتف للضلالة ، ونسجد للحماقة الحقود ، والباطل الزنيم . فالمسيحية تدين برؤية عبد ، واليهودية دين ضلالة وحقد : فلننته عن التعبير بهذا .

أولاً : لأن الله سبحانه — كما بينت من قبل — أكد لنا في القرآن في عديد من الآيات أنه لم يرسل نبياً إلا بالإسلام ، وأنه ما نزل للبشر ديناً غير دين الإسلام ، وهذا أهم الأدلة ، بل هو الدليل الذي لا دليل مثله ، ولا قبله ولا بعده ، غير أني أذكر بأمر آخر . هو أنه لا يجوز أن ينسب الدين إلا لله ، ولا أن يسمى بغير اسمه . فما كان المسيح رب الإسلام ، وإنما هو رسول من رسله ، وكذلك كان موسى ، وكذلك كان محمد صلوات الله وسلامه عليهم ، ولم يسمَّ المسيحيون دينهم بالمسيحية إلا لإيمانهم بالارتباط الوثيق بين الدين وربهم المسيح ، أو بتعبير آخر إلا لإيمانهم بربوبية المسيح . أما نحن فمسلمون . فلا يجوز لنا التعبير بكلمة الديانة الموسوية ، أو المسيحية ، أو الديانة الحمديّة ، فإن هذا يجرنا شيئاً فشيئاً إلى ما لا يصح أن يكون . أعرف رد الذين سيقولون : إنه تعبير مجازي يراد به الدين الذي نزله الله على محمد . لكننا في الدين يجب أن نأني باللفظ المباشر الدلالة على الحقيقة البينة :

قولوا : الإسلام الذي دعا إليه عيسى ، والإسلام الذي دعا إليه موسى ، والإسلام الذي دعا إليه محمد ، وبه ختم أنبياء الإسلام . لنعد إلى التعبير الصحيح نُعْطِرُ به بياننا ووجودنا الفكري والديني والعاطفي ، ونجبه به هذه التعبيرات التي استطاع المبطلون أن يلغوا إليها أعلامنا وأسنقنا كما اعتادوا أن يفعلوا من قبل « لِيَا بِأَسْنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ » .

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ، إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ، انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ، إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ، لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا . إِنْ يَسْتَكْفِ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَمَنْ يَسْتَكْفِ عَنْ عِبَادَتِهِ ، وَيَسْتَكْبِرْ ، فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) ١٧١ ، ١٧٢ النساء . (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم

مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيدها الإنجيل فيه هُدًى ونور ، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهُدًى وموعظة للمتقين (المائدة : ٤٦ . هيمنة القرآن عليه بعدها .

رسالته (ولما جاء عيسى بالبينات قال : قد جئتكم بالحكمة ، ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله ، وأطيعون ، إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) الزخرف ٦٣ : ٦٤ (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل : إني رسول الله إليكم مُصَدِّقاً لما بين يدي من التوراة ، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) : الصف : ٦ (لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح بن مريم . قل : فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً . والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) المائدة : ١٧ (لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح : يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسسن الذين كفروا منهم عذاب أليم . أفلا يتوبون إلى الله ، ويستغفرونه ، والله غفور رحيم . ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صِدِّيقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أأننى يؤفكون . قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرراً ، ولا نفعاً . والله هو السميع العليم ، قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلُّوا من قبل ، وأضلُّوا كثيراً ، وضلُّوا عن سواء السبيل) المائدة : ٧٢ - ٧٧ . (وقالت اليهود : عزيز بن الله ، وقال النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله . أأننى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً

من دون الله والسيح بن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو، سبحانه عما يشركون (٣٧٠ التوبة .

في الآيات من سورة النساء تدبر قول الله : « وكلته ألقاها إلى مريم » إنما هي قوله سبحانه « كن » أو إنما هي قوله جل شأنه : (قال كذلك . قال ربك هو على هين ، ولنجعله آية للناس ، ورحمة منا ، وكان أمراً مقضياً) وتدبر الإتيان بكلمة « إلى » إنها وحدها منار هداية . فقد حاول « البولسيون » نسبة إلى بولس . أو الصليبيون أن يزعموا في كثير من نشراتهم الخفاء أن القرآن يؤيدهم في تجسّد الكلمة ، كما قال يوحنا في إنجيله : « البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله ^(١) » . لو أن القرآن قال وكلته ألقاها في مريم لاستطاع الباطل أن يخفى قليلاً تحت ستر كلمة « في » . لكن جاءت « إلى » لتشير إلى أمر صادر من العلي الكبير إلى أمة له هي مريم الصديقة . أما روح منه ، فقد حاول الصليبيون أيضاً الاستدلال بها على صحة دينهم في عيسى ، من أنه هو الله ، لأنه روح الله !!

ولا يستطيع من له أدنى ذرة من عقل أن يظن بالقرآن مثل هذا الظن ، لأنه كفر القائلين بهذا في كثير من آياته ، فكيف يثبت أنه روح الله ، أو هو الله ، ثم يكفر من يقول بهذا ؟ وهل يقع في مثل هذا التناقض كاتب مبتدئ ؟

(١) يستدل كثير من المفكرين بهذا التعبير على أن إنجيل يوحنا هذا إنما وضع حين سادت الأفلاطونية المحدثه . وأحب أن أشير إلى التناقض البين المتوتر في الفقرة . كيف تكون الكلمة عند الله ، وكيف تكون الكلمة الله معاً في وقت واحد ؟ ويعنون بالكلمة عيسى الذي هو كلمة الله التي تجسدت . كما أحب أن أشير إلى ذوى الحنونة الفكرية الذين ترددون - وهم منسوبون إلى أمتنا - هذه الفكرة ، ويرونها تقديراً عظيماً للكلمة .

والروح المرادة هنا بمعنى النفس التي بها قوام بدن الإنسان وحياته ، وقد خلق الله هذه الروح ، ونفخها فيه . وكذلك كل إنسان روحه من الله سبحانه ، والإضافة في العربية تتحقق بوجود أقل ملابسة . وبهذا أضيف كل روح إلى الله سبحانه لأنه الخالق المدبر لكل شأن من شئون الروح . وما خصَّ عيسى بهذا إلا تشريفاً له ، وتنبيهاً إلى علو مكانته . وإلا فليقل الصليبيون أن كل شيء هو الله ، لأن كل شيء من الله مثل روح عيسى التي بين أنها روح منه .

وفي آية المائدة يبين الله أنه أرسل عيسى مصداقاً لما بين يديه من التوراة ، وهذا يدل على أنها كانت باقية لم تحرف التحريف الذي يضيعها . غير أننا لا ننسى أن الله ذكر بعد هذا في نفس السورة بل بعد آية واحدة أن للقرآن الهيمنة على كل كتاب سماوى .

وفي آية الزخرف يبين أن عيسى جاء يفصل بينهم فيما اختلفوا فيه . إما في الفهم أو في التطبيق فهم مافى التوراة ، وتطبيق مافى بالعمل .

وفي آية الصف قررت الآية أنه بشر بنى إسرائيل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم : وفي آية المائدة الأخرى : حكم الله سبحانه بكفر القائلين بأن الله هو المسيح بن مريم وهذه عقيدة كل فرقة نصرانية ونحلته مسيحية . إنهم على كثرتهم ينسبون جميعاً الألوهية إلى عيسى .

وفي آية المائدة الأخرى قرر عيسى بأمر الله ما قرره كل رسول وهو أنه لا يجوز أن يُعبد غير الله ، وأن الله يحرم الجنة على كل مشرك ، ثم هدم بناء العقيدة النصرانية وهو الثالوث ، فالنصارى على تفرقهم شيعاً وأحزاباً يدينون جميعاً بالتثايت « الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم — جمع أقنوم وهو الأصل — إله واحد » . والنصارى يحاولون تبرئة أنفسهم من الشرك ، ويزعمون أنهم يدينون بالله واحد

لا شريك له ١١ ويحاولون تفسيراً لقولهم بالأقانيم الثلاثة غير أنهم في كل تفسير يتردّون في التناقض . ولولا أنهم يدينون حقيقة بالثالوث ماذكروه أبداً في ألفاظهم وصلواتهم، وذكروهم لما يدل على أنهم يدينون بوجود شيتين مع شيء ١١ ذكرهم لما مع كلمة واحد لا ينفي عنهم أنهم يعتقدون بأن الله ثلاثة ، ولقد أتى القرآن بتعبير حكيم دقيق « ولا تقولوا : ثلاثة » مجرد قول ثلاثة هنا يودي بصاحبه إلى الكفر ، وإن جاء بعدها بكلمة : واحد ، فكلمة ثلاثة إنما تصدر منهم عن اعتقاد راسخ بوجود ثلاثة يكوّنون شيئاً واحداً كما يزعمون، وهذا هو الكفر والشرك . ولا يمكن مطلقاً أن يكون توحيداً . ولقد جاء القرآن بالحكمة الهادية في قوله سبحانه « وما من إله إلا إله واحد » وهم يقولون بثلاثة كلٌّ منهم إله . والله ينفي أن تكون الألوهية لثلاثة . ينفي أن يكون الإله ثلاثة .

ويثبت أن الألوهية لا يمكن أن تكون إلا لواحد ، ولهذا جاء بها في هذه الصورة التقريرية الكاملة الحكمة « وما من إله إلا إله واحد » .

تدبر محي كلمة « من » الزائدة بعد كلمة ما النافية ، ثم ورود كلمة إله » نكرة بعد هذه ، كل هذا يوحى إليك بعظمة البيان القرآني على أن العقل لا يتردد في الحكم في هذه القضية بما ذهب إليه الآية ، ولهذا اضطر المسيحيون إلى القول بالوحدة مع القول بالتثليث . غير أنها وحدة لا تسكن إليها قلوبهم التي ضربها الوهن ، وأنى عليها التقليد . وإلا لو كانوا بها يؤمنون لما همسوا حتى بكلمة تثليث .

ونسبة الآية أكل الطعام إلى عيسى والصّدّيقة تصدم صدمة قوية هذا الباطل الأحمق الذي يعترف — على الرغم منه — بهذه الحقيقة . ولكنه رغم هذا يظل أسير التقليد الباغي ، فيجيب على هذا السؤال الذي يلح على عقله : أيجتاج الإله إلى طعام يقيم به ضلّبه ؟ يجيب بقوله :

التقاليد تقول : الإله يحتاج إلى طعام أما عقلي : فيقول . لا ... نعم جاءت الآية بحقيقة يسجد لها العقل : (قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً . والله هو السميع العليم) معناها أن عيسى لا يملك لكم ضرراً ، ولا نفعاً ، فكيف يلوذ به منكم الخوف والرجاء والعبودية ؟ إنها حقيقة يشهد الواقع ويقرر العقل أنها كذلك . ثم بينت الآيات بعد هذا أن كفر الصليبيين مستمد من كفر قَبْلَهُ . وسيأتى إن شاء الله — بيان هذا ، وشهادة المفكرين الأجانب تشهد بهذا . والله الهادى إلى سواء السبيل . وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد .

عبد الرحمن الوكيل

طول الأمل

عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما - قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أخوف ما أتخوف على أمتي الهوى وطول الأمل . فأما الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة . وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة . وهذه الآخرة مرتحلة قادمة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فإن استطعتم أن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا ، فإنكم اليوم في دار العمل ولا حساب ، وأنتم غداً في دار الآخرة ولا عمل » .

رواه البيهقي في شعب الإيمان

« ركن السنة »

عقوق الأمهات

عن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعواها وواد البنات وكره لكم قيل
وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » .

شرح الحديث

عن أبي عيسى المغيرة بن شعبة : ثقفى كوفى أسلم عام الخندق وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم جملة صالحة من الأحاديث . ولاء عمر رضى الله عنه البصرة ثم نقله عنها إلى
الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر ، فأقره عثمان عليها ثم عزله ، وشهد اليمامة وفتح الشام
وذهبت عينه يوم اليرموك وشهد القادسية وفتح نهاوند ، وكان على ميسرة النعمان بن مقرن
واعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان ومشهد الحكمين ، واستعمله معاوية على الكوفة فلم يزل
عليها حتى توفى بها سنة ٥٠ من الهجرة وهو أول من وضع ديوان البصرة .

إن الله حرم عليكم : أتى بالجملة مؤكدة مع تقديم لفظ الجلالة لتأكيد الحرمة وإدخال
الهيبة في قلوب السامعين والتصريح بلفظ التحريم يدل على أن هذه الأمور الثلاثة من كبائر
الذنوب بل هي من أكبرها ، والضمير في عليكم للصحابة الذين توجه إليهم الخطاب
وهو متناول لجميع من بعدهم إلى يوم القيامة وهكذا كل الخطابات التي وردت في
الكتاب والسنة .

عقوق الأمهات : هذا هو أول المحرمات الثلاثة وإنما قدمه لأهميته وكثرة وقوعه ،
وإنما اقتصر على الأمهات مع تحريم عقوق الآباء أيضاً لأن الاستخفاف بهن أكثر
لضعفهن وعجزهن بخلاف الآباء ، ولينبه على تقديم برهن على بر الأب . فقد جاء في بعض
الأحاديث أن رجلاً قال يا رسول الله من أبر قال : أمك قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم
من قال أمك قال ثم من قال أبوك .

والمعقوق مصدر عَقَّ أمه يَمَعُّهَا بالضم عُقُوقًا وَمَعَقَّةً فهو عَاقٌ وَعُقُق كعمر والجمع عَقَقَةٌ .
وللمعنى إيذاؤها والإساءة إليها بالقول أو باليد حتى يدخل فيه إغماضة العين وإشاحة الوجه .
وقد نهى الله عز وجل عن قول (أف) للوالدين وَعَدَّه عَقُوقًا فقال تعالى (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) .

ومنماوات : روى هكذا منعاً بالتنوين وفي رواية بغير تنوين وهو مصدر منع
يمنع والمقصود منع ما وجب أداؤه من الحقوق ، وأما مات يكسر التاء فهو أمر من الإيتاء
وأصله آت بهمزة ممدودة ثم سهلت بقلبها هاء وقيل أنه اسم فعل أمر ، والمشهور الأول
للحقوق الضمائر به ، يقال هات يارجل وهائي ، وهاتيا وهاتوا ، وهاتين وللمقصود به هنا طلب
ما ليس له بحق . قال الحافظ الحاصل من النهي منع ما أمر بأعطائه وطلب ما لا يستحق .

وراد البنات : أى دفنهن على قيد الحياة يقال وأد البنت بثدها وأداً فهي موؤدة ،
قال تعالى (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ؟) وإنما خص البنات بتحريم وأدهن لأنه
الواقع ، فتوجه النهي إليه لأن الحكم مخصوص بالبنات بل هو حكم عام وقد أشار القرآن
الكريم إلى تلك العادة عند العرب في سورة النحل حيث يقول « وإذا بشر أحدهم
بألأثنى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون
أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون » .

قيل إن أول من فعل ذلك هو قيس بن عاصم التميمي كان أغار عليه بعض أعدائه
فأخذ ابنته فأتخذها لنفسه ثم اصطالحاً فغيرها فاختارت زوجها على أبيها فآلى قيس
على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية ، فتبعه بعض العرب على ذلك وكانوا فيه فريقين
من يثد البنات خشية الفقر ومن يثدهن خشية العار . على أن الفضيلة والعاطفة الحية لا تعدم
أن تجد في كل زمان من يأخذ بناصرها ، فقدم قام تميمي آخر وهو صمصمة بن ناجية
جد الفرزدق الشاعر المشهور يفدى هؤلاء الموءودات من حرمله ويربهن وينفق عليهن ،
وقد بقي كل من قيس وصمصمة إلى أن أدركا الإسلام فألما ولهما صحبة .

وكانوا في الواد على طريقتين ١ - أولاهما أن يأمر امرأته عند الوضع أن تطلق إلى جانب حفيرة فإن وضعت ذكراً أبقاه وإلا ألقاه فيها ٢ - أن يصبر على البنت إلى أن تبلغ السادسة ثم يأخذها وقد زينتها أمها فيأتي بها إلى حفرة كان قد حفرها قبل فيقول لها انظري قمرها ويرميها من ورائها ويطمها بالتراب .

وكره لكم قيل وقال : التعبير بلفظ الكراهية هنا دليل على أن هذه الأمور الثلاثة

أخف حرمة من سابقتها ، وقيل وقال بفتح اللام بغير تنوين وفي رواية قيلوا قالاً بالتنوين والأولى أشهر . واختلاف في قيل وقال ، فذهب الجوهري إلى أنهما اسمان مستدلا بدخول الـ على حيث يقال كثرة القيل والقال ، وتعقبه ابن دقيق العيد بأنهما لو كانا اسمين كالقول لم يكن لعطف أحدهما على الآخر فائدة - وقيل أنهما مصدران كالقول . والمراد من الحديث الإشارة إلى كراهة كثرة الكلام لأنها مفضية إلى الخطأ ، وكرر المصدر مبالغة في الزجر . وقد رد ذلك صاحب المصباح حيث قال القيل والقال اسمان من قال يقول لا مصدران قاله ابن السكيت ، ويعربان بحسب العوامل اهـ وقيل هما في الأصل فعلان ماضيان جملا اسمين واستعملا استعمال الأسماء وأبقى فتحهما دلالة على الأصل . والمراد به النهي عن حكاية أقوال الناس والبحث عنها ليخبر غيره فيقول قال فلان كذا وقيل لفلان كذا . ولعل هذا الرأي هو أجدر الآراء بالقبول .

وكثرة السؤال : السؤال مصدر سأل يسأل بمعنى طلب وهو هنا اسم جنس محلى بأل
ليعم جميع أنواع السؤال فيدخل فيه سؤال المال لنفسه من غير حاجة ، والسؤال عن المشكلات والمعضلات بغير ضرورة إظهاراً للقسوة أو تعجيزاً للمسئول ، والسؤال عمالاً بعينه من أخبار الناس وأحوال الزمان ، وسؤال إنسان بخصوصه عن تفصيل أحواله وقد بكره ذلك . أما السؤال لضرورة فهو جائز ولا كراهة فيه على أن قوله وكثرة السؤال فيه إشارة إلى أصل السؤال ليس مكروهاً ولا مكرهه هو كثرته والإلحاح فيه :

إساعة المال : يعنى تبذيره وإفناقه فى غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الدنيا والآخرة وترك حفظه مع إمكان الحفظ والمنع من إساعته ، لأن الله تعالى جعل المال قياما لمصالح الناس وفى تبذيره وإساعته تفويت لتلك المصالح على المبدّر وعلى غيره من أصحاب الحقوق فيه . ومن إساعة المال إفناقه فى وجوه البذخ والوان الترف الزائدة وإن كانت مباحة . قال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » .

(المعنى الإجمالى للحديث)

يعتبر هذا الحديث من جوامعه صلى الله عليه وسلم فقد تضمن جملة صالحة من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، حيث نهى فيه عن عقوق الأمهات . ولاشك أن اللأم حقا كبيرا على ولدها ، فقد حملته كرها ووضعته كرها وسهرت على إرضاعه وتربيته وتكبدت فى سبيل ذلك أعظم المشاق وهذا مما يضاعف حقها فى البر والتلطف والإحسان . فأيذاؤها والأساءة إليها يعتبر نكرا نال هذه الحقوق وهو من أكبر الذنوب بعد الإشرāk بالله عز وجل وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الجنة تحت أقدام الأمهات ، ثم نهى عن خصلة أخرى لا تقل عن سابقتها فحشا وشناعة وهى ما يعمد إليه بعض من لاخلاق لهم ممن لا يحسون بنبعة ولا يقدرّون مسئولية ولا يحترمّون حقوق غيرهم ، فتراهم إذا ندبوا للدفع ما وجب عليهم من حق بخلوا ومنعوا حرصا منهم وكرازة ، فى الوقت الذى يسمعون فيه للحصول على ما ليس لهم بحق . وهذا إنما ينشأ عن طبع فاسد وحرص قاتل وأنانية مستبدة .

وأما ثلاثة الدّوّا هى : فهى وأد البنات ، وما أدراك ما وأد البنات ، تلك العادة الجاهلية التى تدل على منتهى القسوة والوحشية والتى تجافى الخلق الكريم والطبع المستقيم والإنسانية الرحيمة العادلة ، ثم بين الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الأمور التى يكرهها الله من عباده : فأولها ما يعمد إليه بعض الناس من تسقط أخبار الناس ومحاولة إذاعتها ونشرها من غير تثبيت ولا تحفظ ، ولا فرق بين ما ينبغى نشره وما لا ينبغى ، يتكلمون فى كل ما لا يعنيههم . ولا شغل لهم فى المجالس إلا أن يقولوا قال فلان وقيل لفلان . وأما الثانى

فهو كثرة السؤال والإلحاح فيه بغير ضرورة داعية، ولا شك أن كثرة السؤال من أى نوع كان مما يضيق المسئول ويحمله على كراهية السائل . وأما الأمر الثالث فهو تبذير الأموال وإنلافها في غير مصلحة دينية أود نيوية مما يدل على روح التهاون والاستخفاف بما جعله الله قياما لعباده، مما لو اتفق في وجوه الخير وإعداد القوة لعاد على الأمة بالخير العظيم - فمتى يلتفت المسلمون إلى هذه المبادئ السامية، متى يأخذون أنفسهم بها ليعود لهم ما فقدوه من سبق وغلب والله المستعان؟

محمد خليل هراس

مُحَوِّثٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

* سلسلة جديدة في تفسير القرآن الكريم

* يصدرها بمشيئة الله تعالى

جمال الدين عياد ماجستير في الدراسات العربية والإسلامية

* تضم صلاحية مركزه لأراء المفسرين، متبوعة بمناقشة دقيقة لهذه الآراء . تستهدف ابيان لرأى الصواب أو التفسير الصحيح للآيات .

* يتناول القرآن الكريم تفاولا شاملا بحيث يأتي التفسير أدبيًا تاريخيًا وفقهيا علميا .

* تتجاوب الأحداث التي نزلت من أجلها الآيات تجاوبا فذا .

* تدرس النض القرآني في ضوء الآيات المشابهة بحيث يأتي التفسير وقد فسر القرآن

بعضه بعضاً، واتضحت للقارىء فكرة الإسلام عن مختلف المسائل التي آثارها القرآن في إطار يجمع عناصرها .

* صدر من السلسلة حتى الآن .

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْعَلَقِ

١٦٨ صفحة كبير الثمن ٢٥٠ مليما

تطلب السلسلة من المكتبات الكبرى ومن المؤلف صندوق بريد ٥٧٤ . القاهرة

نظير حوالة بريدية بـ ٢٥ قرشاً ترسل بالبريد المسجل

٤٥ - نظرات في التصوف

المحكمة الباطنية

الديوان أو المحكمة الباطنية :

ولأقطاب الصوفية محكمة باطنية، أو ديوان يجتمع فيه القطب ورجاله ، لتصرف أقدار الوجود ، ومكان الديوان غار حراء ، ووقته ساعة الاستجابة من ثلث الليل الأخير ورئيس الديوان هو القطب الغوث : ومكان جلوسه خارج الفار^(١) وعن يمينه يجلس أربعة أقطاب على مذهب مالك ، وعن يساره ثلاثة أقطاب من كل مذهب واحد ، أما وكيل القطب ، ويسمى قاضي الديوان ، فيجلس أمام القطب . ومن يتكلم نائباً عن جميع أهل الديوان : وهناك ستة صفوف من وراء الوكيل ، ويتكون الصف الأول من سبعة الأقطاب . ويحضر الديوان بعض الكمل من الأموات ، وقد رآهم الدباغ واستقبلوه أحسن استقبال في الديوان . وكيف يحضر الموتى إلى هذا الديوان ؟ يجب الدباغ بأنهم يطيرون إليه من البرزخ بطيران الروح حتى إذا شارفوا الديوان هبطوا إلى الأرض ، ومشوا على أقدامهم .

وبشهاد جلسات الديوان للملائكة والجن ؛ ليعينوا أهل الديوان في تصرفاتهم وأحياناً يحضره النبي صلى الله عليه وسلم ، فيتخذ مكان الغوث ، ويتخذ الغوث مكان الوكيل . ويدخل الملائكة في نور النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يظهر منهم ملك .

(١) يزعم الدباغ أن الديوان كان أول أمره قبل بعثة محمد معموراً بالملائكة ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم جعل الله الديوان لأولياء هذه الامة ، فظهر أن أولئك الملائكة كانوا نائبين عن أولياء هذه الامة .

أما في ليلة القدر ، فيشهدده جميع الرسل والملائكة والرسول وزوجاته جميعاً ، والصفار من الأولياء يحضرونه بذواتهم ، أما الولي الكبير فيحضره بذات من ذواته ، وتبقى في البلد الذي هو فيه ذاته لا تغيب عن أهل البلد^(١) .

متى يضطرب حال الوجود؟

يغيب الفوت أحيانا عن الديوان ، فيحدث بين أهله ما يوجب اختلافهم ويقتل بعضهم بعضاً . وسبب غياب القطب أحد أمرين :

أحدهما سكره وفناؤه في مشاهدة الحق . والآخر كونه في بداية توليته عقب موت الفوت الذي كان قبله ، وقد يحضر الرسول في غيبة الفوت ، فيجزع أهل الديوان ويخافون لجهلهم عاقبة حضوره . ويضيقون عن حواسهم غيبة لو أنها طالت لتهدمت العوالم !!

عمل أهل الديوان : حين يجتمع الأقطاب يتكلمون في تصريف أقدار الوجود .

وفيما يحفظ عليه بقاءه . وفيما يحتاج إليه أهله في اليوم المستقبل واليلة التي تليه . ولهم التصرف في ملكوت السموات والأرض وفي عرش الله وفيما فوقه . وفي خواطر الناس وهواجهم . إذ لا يمكن أن يهجم في نفس كائن ما خاطر إلا بإذنهم . ومرة أخرى نتساءل ما ذنب عباد الله حتى يساط الله عليهم أمثال هؤلاء الذين يقتلون أنفسهم ؟ وهل لحق بخلاقه العظيم عجز حتى يكل أمره إلى حفنة من خلقه يختلفون ويمتد بعضهم على بعض . ويدمر بعضهم بعضاً ؟؟ إن ربنا يقول : (. . لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وكان يكفى في تحقيق وجود الفساد أن يكون معه إله واحد . كما جاء في آية أخرى !! فما بالك ، وقد افتري هؤلاء أن مع الله مئات الآلهة ؟ .

الأسطورة أتفه من أن يبذل الحق جهداً ، ليقضى عليها ببرهان ، غير أن وراءها

(١) من ص ٢ إلى ص ٩ ج ٢ الإبريز والدباغ .

(٢) رغم هذا فالدباغ يقول : إيش هو الديوان والاولياء الذين يقيمون كلمهم في صدرى

وإنما يقام الديوان في صدرى ص ٨ ج ٢ الإبريز .

كتباً وكبار شيوخ. والذين عيت بصائرهم . وعقولهم يظنون أنه لا يوجد في الكتب إلا الحق ، وأن كبار الشيوخ لا يكذبون . يظنون أن الأمر مادام في كتاب فهو حق . وما دام يجري على لسان شيخ كبير فهو صدق بين . آمنوا بكتب الناس وبالشيوخ . وكفروا بكتاب الله وبالرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن هذا أتى المقلدون في دينهم وعقولهم .

يقول ربنا سبحانه : (٣٤ : ٥٣٤) الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ! ، ثم استوى على العرش ، مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون ! . يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ، ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم) : وهؤلاء الشيوخ يحكمون بأن لهم أولياء من دون الله يدبرون الأمر من السماء إلى الأرض ، مما فوق العرش ، وأن الأمر كله يعرج إلى القطب الغوث الذي يعلم الغيب والشهادة !

أسئلة يصيب الجواب عنها المشركون : إن أقوى الأدلة الاعتراف . وبعد هذا تدبر هذه الآية الكريمة : (١٠ : ٣١) قل : من يرزقكم من السماء والأرض أمَّن يملك السمع والأبصار ، ومن يُخْرِجُ الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ، ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون : الله ، فقل : أفلا تتقون !) اعتراف صريح واضح من المشركين بالربوبية . وتدبر هذه الآيات المحكمات (٢٣ : ٨٤ — ٩٢) قل : لمن الأرض ومن فيها ، إن كنتم تعلمون ، سيقولون : لله . قل : أفلا تذكرون . قل : من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله . قل : أفلا تتقون . قل : مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ، وهو يُجِيرُ ، ولا يُجَارُ عليه ، إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون : لله . قل : فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ^(١) ؟ بل أتيناكم بالحق ، وإناهم

(١) « ولا يجار عليه » ولا أحد يمتنع ممن أراده هو بسوء ، فيدفع عنه عذاب الله أو عقابه . « فَأَنَّى تُسْحَرُونَ » فمن أى وجه يخيل إليكم أن الكذب حق ، وأن الفاسد صحيح ، فتصرفون عن الإقرار بكل الحق الذى يدعو إليه رسوله ؟ ! .

لكاذبون . ما اتخذ الله من ولدٍ ، وما كان معه من إلهٍ ، إذا ذهب كُلُّ إلهٍ بما خلق ، ولعلَّ بعضهم على بعضٍ . سبحان الله عما يصفون) .

إيمان بأنه سبحانه وحده هو المالك لكل شيء ، والقادر على كل شيء . والمدير وحده لكل أمر .

إيمان بأنه هو الذى يجبر عباده وحده . إيمان بأن أحداً لا يتمكن أن يفر من يد الله ولا أن يمنعه سلطان من سلطانه . إيمان بأنه رب ما يرون ، ورب ما لا يرون ، إيمان بأنه سبحانه هو عالم الغيب والشهادة ، وبأنه رب العرش العظيم ، إيمان بأنه يملك سمع كل إنسان ، ورغم هذا الإيمان ، فقد حكم الله عليهم بأنهم مشركون . فلماذا؟ تدبر قوله تعالى : (٣٩ : ٣) ألا الله الدينُ الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى ، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون . إن الله لا يهدي مَنْ هو كاذبٌ كفار) وقرأ وتدبر (٣٩ : ٣٦) أليس الله بكافٍ عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من هاد) وتدبر (٣٩ : ٣٨) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله . قل : أفرأيتم ماتدعون من دون الله . إن أرادنى الله بِضُرٍّ هل هُنَّ كاشفاتُ ضرِّه ، أو أرادنى برحمة هل : هُنَّ مُنْسِكَاتُ رحمته . قل : حَسْبِيَ الله عليه يتوكل المتوكلون) وتدبر قوله جل شأنه : (٣٥ : ٤٠) قل : أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ، أرونى ماذا خلقوا من الأرض ، أم لهم شركٌ فى السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه ، بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غُروراً) .

ذلك الإيمان الذى انصف به المشركون لن ينفعهم عند الله يوم القيامة . لماذا ؟ . لعلك تدبرت الآيات المحكمات ، فعلمت أنهم كانوا يدعون أولياء مع الله ويحبونهم بالخوف والرجاء . بهذا حكم الله عليهم بالشرك الأكبر ، وبالخلود فى جهنم ، فقارن بين إيمان هؤلاء المشركين ، وبين ما يذكره هؤلاء الشيوخ عن أقطابهم وأوتادهم وأنجابههم ونقبائهم ، بل حتى عن صفار أوليائهم . فما نسب مشرك - من مشركى الجاهلية - إلى وليه التصرف فى شيء

من ملكوت الله ، غير أنه اتخذ شفيعاً له عند الله . أما أرباب تلك الكتب ، فينسبون إلى أوليائهم التصرف في ملكوت السموات والأرض ، وفي عرش الله ، سبحانه ! ! وأنه لا يصل إلى أحد شيء إلا بعد أن يأذن أولياؤهم والله يقول (٨ : ٢٤) يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول . إذا دعاكم لما يحبيكم ، واعدوا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تحشرون) . وأرباب هذه الكتب يدعوننا إلى الاستجابة لما فيها والذي فيها كفر غليظ . ويخوفوننا بأوليائهم ، لأنهم يملكون حتى خواطرننا وهو اجسفاً . ويحولون بيننا وبين قلوبنا ! ؟ (٤٠ : ٤٠) لا جرم أننا تدعونني إليه ، ليس له دعوة في الدنيا ، ولا في الآخرة ، وأن مردنا إلى الله ، وأن المسرفين هم أصحاب النار) .

فهل تحتاج أسطورة الديوان وأقطابه وهل تحتاج كتبها والشيخ المؤلفون لها والمؤمنون بها إلى حجة أخرى تثبت لهم أنهم عبدة أساطير (٦٩ : ٤٠ - ٧٤) ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون . الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا ، فسوف يعلمون . إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يُسحبون في الحميم ثم في النار يُسجرون . ثم قيل لهم : أين ما كنتم تُشركون من دون الله ، قالوا : ضلوا عنا . بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً كذلك يضل الله الكافرين ^(١)) .

« شريعة وحقيقة أو ظاهر وباطن »

هناك ظواهر مميزة لكل فئة قامت لتعارض الكتاب والسنة في الأصول والفروع . أولاها : دعوى تمسكهم بالكتاب والسنة : ليجدوا لهم بهذه الدعوى أنصاراً وأتباعاً ومنافذ لضلالتهم إلى العقول والقلوب ، فلو أنها جهرت بمعارضتها ؛ لهدت دولها الطريق ، ولشجذت الهمم للقضاء على نفسها قبل أن يشتد ساعدها . والثانية تأويل نصوص الكتاب والسنة تأويلاً لا تجد فيه من هدى الكتاب لحجة ، ولا من عبير

(١) أنى يصرفون عقولهم عن الهدى إلى الضلال . « يسجرون » توقد بهم النار بدل لهذا قوله سبحانه عن النار (وقودها الناس والحجارة) ، وأصل السجر تهيج النار .

النبوة نفحة ، تأويلا يجرد الألفاظ من كل معانيها . ويحملها معاني أخر لا تنسب إلى تلك الألفاظ حتى بأوهن سبب لغوي أو عقلي أو عرفي . يفعلون هذا بغية التمكين لضلالتهم ، والتغافل ببدعها المنكرة في الأمة . والثالثة القول باستمداد المعرفة عن طريق ما يسمى « بالدوق » أو الكشف ، حتى يكبحوا بهذا جماح العقل . فلا يحكم على ما بثوه بالفساد والبطلان . حتى يحولوا بين العقول وبين آرائهم . فلا تقيم الأدلة القاطعة والبراهين الناصعة والحجج الساطعة على أنهم قوم دعاة باطل وخرافة ، حتى يحولوا بين المؤمنين بقداصة النصوص المحكمة أو من الكتاب والسنة ، وبين معارضة دينهم بالآية المحكمة أو الحديث الصحيح الثابت ، والحكم بهذه المعارضة الصحيحة على ما أتوا به أنه مناقض لأصول الكتاب والسنة . وهذه سمات مُمَيِّزة لكل أولئك الذين نصبوا أنفسهم أعداء لكل دين إلهمى بغية القضاء على هداه ، وستر نوره بحجاب كثيف ؛ ليظل لهم السلطان القاهر ، والهيمنة المطلقة على بقية أفراد الشعب يسخرونهم لأطماع شهواتهم ونزواتهم . فالأعدو للطواغيت والبغاة هو الدين الحق ، وما استقام لأمة قوتها وعزتها وحريتها وكرامتها إلا باستقامة أهلها على الدين الصحيح ، ولنفتش صفحات التاريخ ، لنجد عشرات الأدلة على ما نقول^(١) .

وكانت هذه السمات جلية في اليهود ، فاقه تعالى يقول لنبيه وأصحابه عن اليهود :

(١) يحلو لبعض الذين لا تعرف قلوبهم سبيلا إلى الدين . والذين لا يفقهون في الدين شيئا ، لبغاوات الحق التي تردد ما تسمع دون أن تعقل ، ولدعاة التجديد الزائف الساخر ، من أقدس القيم أن يتهموا الدين بالرجعية والجحود وعداوة الحضارات العلمية . وكل هؤلاء لا يعرفون الفرق بين الدين الذي يحملون عليه هذه ، وبين الدين الذي نزل الله ، يظنون ؟ أن كل ما يتعبد به الناس يسمى دينا . وأن كل ما يقوله كبار الشيوخ هو من شعائر الدين ويستشهدون على هذا بما حدث من بنى وظلم واضطهاد في بعض العصور . وما يستشهدون به يقوم حجة لدين الله لا عليه لأسباب أهمها . أن هؤلاء الطغاة البغاة الظلمة لا يمثل واحد منهم =

(٢ : ٧٥) أفقططعون أن يؤمنوا لكم ، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ، وهم يعلمون) . ومعنى « يحرفونه » يميلونه عن وجهه ومعناه إلى غيره وقال عنهم جل شأنه : (٤ : ٤٦) من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه . ويقولون سمعنا غير وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لئلا بالسنتهم وطعنا في الدين) وقال عنهم سبحانه (٥ : ٤١) ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ، لم يأتوك . يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون : إن أوتيتم هذا ، فخذوه ، وإن لم تؤتوه ، فاحذروا) وقال عنهم سبحانه وفي أمثالهم : (٤ : ٤) ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا)

عبد الرحمن الوكيل

للنظرات بقايا إن شاء الله

= رجل الدين الصحيح ، وأن الدين الذي يناخون عنه دين الهوى والفساد دين البدع والخرافة . دين الشهوات والأطباع لا دين الله . وأن غايات بعض المضطهدين لم تكن شريفة ولا كريمة . بل لم تكن تستهدف إلا زلزلة المجتمع . وإلا فأروني حاكما إسلامياً كان يأخذ نفسه بكتاب الله ، جار على فضيلة ، أو ساند بغيا . أو حارب علماً صحيحاً ، أو اضطهد مسلماً صادقاً يسعى بالخير . ليقرا هؤلاء كتاب الله ، وليتدبروه ، وليتقبوا في سير المخلصين من دعائه ، لعلهم يوقنون أنهم معاول في يد الاستعمار والصهيونية وهم لا يشعرون . وأعجب ما يقع فيه هؤلاء من تناقض أنهم يتحرزون من الحكم في قضية أدبية أو فلسفية إلا بعد استيعاب وتدبر ، أما قضايا الدين . فتستخفهم فيها كلمة خادعة ، أو همسة مسمومة ؛ ليظنوا بعد هذا أنهم أعلم العلماء بكتاب الله وليكتبوا ضد الدين ، وليحكموا عليه بما يحكمون . ونرى كثيراً من هؤلاء يوجبون على الباحث فيما أخذ نفسه به أن يرجع دائماً إلى المصادر الأصلية التي يستعين بها في بحثه . وإلا انهموه بالسطحية والضحالة والتقليد . ولكن هؤلاء أنفُسهم لا يلتزمون بهذا إذا تعرضوا لقضية دينية . فهم فيما يكتبون ينقلون عن المستشرقين وأعدائهم ، أو عن تلك المكتب التي وراءها تاريخ قديم وأسماء كبيرة دون أن يكون لها نسب صحيح إلى كتاب الله . مع وجود المصدر الأصيل الحق الذي هو الحجة وحده لدين الله . إنه القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . ماذا لو أمسك أحدهم بمصحف — وما أكثر المصاحف الأنيقة الطبع — ثم تدبر وتدبر ؟ ! هناك سبب يحول بينهم وبينهم هذا هو تقليدهم الباغي على عقولهم لأعداء هذا الدين يزعمون أنه لا خير فيه للحياة وللدينا وحضارتها . فهم في الحقيقة أنضاء تقليد أعمى . مهما زعموا أنهم أحرار الفكر .

مِنْ عِلْمِ السُّنَّةِ

استئناف التعقيب على ما ورد في كتاب الروح لابن القيم رضى الله عنه

— ٩ —

قال ابن القيم : « قال أبو عمرو روى هشام (٦١) بن عمار عن صدقة بن خالد ، حدثنا (٦٢) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال : حدثني عطاء الخراساني ، قال حدثني ابنة ثابت بن قيس بن شماس ، قالت : لما نزلت « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » دخل أبو هابيتة وأغلق عليه بابه ففقدته رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل إليه يسأله ما خبره ؟ قال : أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون قد حبط عملي . قال : لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير ، قال : ثم أنزل الله : (إن الله لا يحب كل مختال فخور) فأغلق عليه بابه ، وطفق يبكي ففقدته رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فأخبره ، فقال : يا رسول الله إني أحب الجمال وأحب أن أسود قومي . فقال : لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة قالت : فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة فلما التقوا وانكشفوا قال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم حفر كل واحد له حفرة فثبنا وقائلاً حتى قتلا ، وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة فر به رجل من المسلمين فأخذها ، فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له : أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، إني لما قتلت أمس صر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله ، وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رجل ، فأت خالداً فره أن يبعث إلى درعي فيأخذها وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني أبا بكر الصديق - فقل له : إن عليّ من الدين كذا وكذا وفلان من رقيق عتيق وفلان ، فأتى الرجل

خالداً فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته ، قال :
ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رحمه الله .

قال محمد نجيب للطيمى :

الحديث بروايته هذه التي رواها ابن عبد البر ، في إسناده (٦١) هشام بن عمار قال
الذهبي : السلمي الإمام ، أبو الوليد خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها وعالمها ؛ صدوق
مكثر ، له ما ينكر .

قال أبو حاتم : صدوق وقد تغير ، فكان كلما لقنه تلقن ، فأظن هذا مما لقن .
روى عن مروان بن معاوية عن أبي خالد ، عن قيس ، عن جرير ، قال النبي صلى الله
عليه وسلم : « من يتزود في الدنيا ييلغه في الآخرة » قال أبو حاتم . هذا باطل وإنما
يروى من قول قيس .

وقال أبو داود : حدث بأربعمئة حديث لا أصل لها .

وقال يحيى بن معين : ثقة ، وقال أيضاً : كيس ، كيس .

وقال النسائي : لا بأس به . وقال الدارقطني : صدوق كبير الحبل ، وقال صالح
جزرة : كان يأخذ الدراهم على الرواية ، فقال لي مرة : حدثني ، فقلت : حدثنا على
ابن الجعد ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن ربيع ، عن أبي العالية ، قال : علم مجانا كما
علمت مجانا ، فقال هشام : تعرضت لي . قلت : بل قصدتك .

وروى أبو بكر الاسماعيلي عن عبد الله بن محمد بن سيار الفريهاني ، قال : كان
هشام يلقن كل شيء ، ما كان من حديثه ويقول : أنا أخرجت هذه الأحاديث صحاحاً
وقال الله : فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه . وكان يأخذ على كل ورقتين
درهماً ويشارط ، وقلت له : إن كنت تحفظ فحدث ، وإن كنت لا تحفظ فلا تلقن
ما يلقن فاختلط في ذلك وقال :

أنا أعرف هذه الأحاديث ، ثم قال لي بعد ساعة : إن كنت تشتهي أن تعلم

خَادِخِلَ عَلَى إِسْنَادٍ فِي إِسْنَادٍ ، فَتَفَقَدَتِ الْأَسَانِيدَ الَّتِي فِيهَا قَلِيلٌ اضْطَرَّابٍ فَجَعَلْتُ أَسَالَهُ ، فَكَانَ يَمُرُّ فِيهَا وَيَعْرِفُهَا .

وُلِدَ هِشَامُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً ، وَأَكْبَرُ شِيوخِهِ مَالِكٌ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ . رَحَلُوا إِلَيْهِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْحَدِيثِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ ، وَهُوَ مِنْ شِيوخِهِ . وَقَدْ رَوَى هُوَ بِالْإِجَازَةِ عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ .

قَالَ عَبْدَانُ : مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهُ : وَقَالَ آخَرُ : كَانَ هِشَامُ فَصِيحًا بَلِيغًا ، مَفْهُومًا كَثِيرَ الْعِلْمِ ، وَحَسْبُكَ أَنْ أَبَا زُرْعَةَ الرَّازِي قَالَ : مَنْ قَاتَهُ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ يَحْتَاجُ أَنْ يَنْزِلَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ حَدِيثٍ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَوَارِيِّ . وَكَانَ مِنْ أَعْمَمَةِ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ : إِذَا حَدَّثَتْ فِي بَلَدٍ فِيهِ مِثْلُ هِشَامٍ يَجِبُ لِلْحَقِيقِيِّ أَنْ تَحْلُقَ !

وَقَالَ آخَرُ : كَانَ فِي هِشَامٍ دُعَابَةٌ ، وَقَالَ الْمُرُوزِيُّ . ذَكَرَ أَحْمَدُ هِشَامًا فَقَالَ : طَيِّشٌ خَفِيفٌ ، وَقَالَ يَعْنِي الْمُرُوزِيُّ — : وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ دِمَشْقَ : سَلْ لَنَا عَبْدَ اللَّهِ فَإِنَّ هِشَامَ بْنَ عَمَّارٍ قَالَ : لَفْظَ جَبْرِيلَ وَمُحَمَّدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ ، فَسَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَعْرِفُهُ طَيِّشًا ، قَاتَلَهُ اللَّهُ ، لَمْ يَجْتَرِ الْكِرَائِيْسِيُّ أَنْ يَذْكُرَ جَبْرِيلَ . وَلَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا قَدْ تَجَهَّمُوا . وَفِي الْكِتَابِ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَجَلَّى لَخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ ، فَسَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : هَذَا جَهْمِي ، اللَّهُ تَجَلَّى لِلْجِبَالِ ، يَقُولُ هُوَ تَجَلَّى لَخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ ، إِنْ صَلَّوْا خَلْقَهُ فَلْيُعِيدُوا الصَّلَاةَ .

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ : قُلْتُ : « لَقَوْلِ هِشَامٍ اعْتِبَارَ وَمَسَاغٍ ، وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي إِطْلَاقُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمُجْمَلَةِ ، وَقَدْ سَقَتِ أَخْبَارُ أَبِي الْوَلِيدِ — يَعْنِي هِشَامًا هَذَا — رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ ، وَفِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ ، أُتِيَتْ فِيهَا بِفَوَائِدَ ، وَلَهُ جَلَالَةٌ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمَا زَالَ الْعُلَمَاءُ الْأَقْرَانُ يَتَكَلَّمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ بِحَسَبِ اجْتِهَادِهِمْ ، وَكُلُّ أَحَدٍ يَتَوَخَّذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيَتْرَكَ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

مات هشام في آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين ، وله اثنتان وتسعون سنة -
 ٦٢ عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أبو عتبة الأزدي الداراني الدمشقي ، أحد العلماء
 الثقات . لم أر أحداً ذكره في الضعفاء غير أبي عبد الله البخاري (هكذا قال الذهبي)
 ثم قال : فإنه ذكره في الكتاب الكبير في الضعفاء ، فما ذكر شيئاً يدل على ضعفه أصلاً
 بل قال : سمع مكحولاً ، وبسر بن عبيد الله . روى عنه ابن المبارك . قال الوليد : كان عند
 عبد الرحمن كتاب سمعه ، وكتاب آخر كتبه ، ولم يسمعه . هذا جميع ما قال البخاري .
 قلت : والرد على الذهبي حاضر من قول الذهبي نفسه في ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥٩٩ .
 قال الفلاس : عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ضعيف الحديث . حدث عن مكحول
 أحاديث مناكير عند أهل الكوفة . وقال الخطيب : روى الكوفيون أحاديث
 عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن ابن جابر ووهوا في ذلك فالحمل عليهم ولم يكن
 ابن تميم ثقة اه .

قلت : اتهام أهل الكوفة — يعني أهل الحديث فيها — بأنهم نسبوا أحاديث
 عبد الرحمن بن زيد بن تميم إلى ابن جابر فيه نظر ، لأنه غير مستساغ أن يتهم محدثو
 مدينة زاخرة بالعلماء من أجل تبرئة رجل واحد ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى
 كيف يكون ابن جابر ثقة فيستبدلونه بابن تميم الذي روى له النسائي ثم قال فيه : متروك
 الحديث مع أنه روى له ، وهذا من غرائب النسائي رحمه الله ، وعلى أية حال فإن
 الحافظ الذهبي كثيراً ما ينهري للدفاع عن أناس تناولهم أئمة كبار ، هم في جلالة أقدارهم
 وتذوقهم وخوفهم من الله أن يلقوا القول على عواهنه ، مثل البخاري رضي الله عنه
 ما يجعل المرء يؤثر أن يقدم الجرح على أن يتهم الناقد لمهابته ورسوخ قدمه وإمامته .
 قال صدقة بن جابر وابن شاذان : أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم
 أبي عبد الرحمن قال : حدثني عتبة بن عامر ، قال : بينا أنا أقود برسول الله صلى الله
 عليه وسلم في ثقب من تلك النقاب إذ قال لي : ألا تركب يا عتبة ، فأجلته أن أركب
 مركبه ، ثم أشفقت أن تكون معصية ، فنزل وركبت هُنيئة ، ثم نزلت ، فركب ،

فَقَدْتُ بِهِ ، فَقَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ مِنْ خَيْرِ سَوْرَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، فَأَقْرَأْنِي : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . قَالَ : فَلَمَّا أُقِيمَت صَلَاةُ الصُّبْحِ قَرَأَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ مَرَّ بِي فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُبَيْدٌ ؟ أَقْرَأَ بِهِمَا كُلَّمَا قَتَّ وَنَمَتَ .

وَالْحَدِيثُ أَعْنَى حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ جَاءَ مِنْ طَرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي . فَبَيْنَا رَاوِيَةُ ابْنَةُ قَيْسٍ تَقُولُ : دَخَلَ أَبُوهَا بَيْتَهُ إِذَا أَخُوهَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ » قَعَدَ أَبِي فِي الطَّرِيقِ يَبْكِي فَمَرَّ بِهِ عَاصِمُ بْنُ عَدَى بْنِ الْعَجْلَانِ فَقَالَ مَا يَبْكِيكَ ؟ قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ أَتَخَوَّفُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِيَّ وَأَنَا صَيِّتٌ رَفِيعُ الصَّوْتِ ، فَرَفَعَ عَاصِمٌ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَا بِهِ فَقَالَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا وَتَقْتُلَ شَهِيدًا ، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : رَضِيتُ ، وَلَا أَرْفَعُ صَوْتِي أَبَدًا عَلَى صَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « إِنْ الَّذِينَ يَفْضُونَ أَصْوَاتَهُمُ الْآيَةَ » وَفِي أَسْبَابِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ : حَدَّثَنَا بِسْرَةُ بْنُ صَفْوَانَ اللَّخْمِيُّ حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مِلْسَكَةَ قَالَ : كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكََا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكِبَ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مَجَاشِعٍ ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ ، قَالَ نَافِعٌ : لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي ، قَالَ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ ، وَحَدَّثَ قَيْسُ بْنُ شِمَاسٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادٍ تَفَرَّدَ بِهِ هَكَذَا : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا عَوْنُ أَنْبَاءِ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ ذَلِكَ عِلْمَهُ فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ فِي بَيْتِهِ مَنكَمًا رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : شَرَّكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ،

فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع إليه للمرة الأخرى ببشارة عظيمة فقال : « اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة » . قال ابن كثير فى التفسير : تفرد به البخارى من هذا الوجه .

والحديث أخرجه أحمد أيضاً فى مسنده عن ثابت عن أنس وزاد أنس : فكان من بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة ، ورواه ابن جرير من حديث أبى ثابت ابن ثابت بن قيس بن شماس ، حدثنى عمى إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس عن أبيه رضى الله عنه ، وفيه أنه دخل بيته فقال لامرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول : إذا دخلت بيت قرشي فشدي على الضبة بمسار ، حتى إذا خرج عطفه ، وقال لا أخرج حتى يتوفانى الله تعالى أو يرضى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال : اذهب فادعه لى ، فجاء عاصم إلى المكان فلم يجده فجاء إلى أهله فوجده فى بيت الفرش ، فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك . فقال : اكسر الضبة . قال : فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا ثابت ؟ فقال رضى الله عنه : أنا صييت وأخاف أن تكون هذه الآية نزلت فى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ فقال : رضيت ببشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أرفع صوتى أبداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذه الرواية التى رواها ابن عبد البر روى مثلها أبو نعيم وابن منده عن أنس ابن مالك وهى نص الرواية التى رواها عن ابنة ثابت بن قيس بزيادة قليلة وفى آخرها يقول أنس : « ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته سواء » قال ابن القيم : وروى جرير عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق قال : قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : ما ينبغي لنا أن نفارقك فى الدنيا فإذا مت رفعت فوقنا فلم نرك ، فأنزل الله تعالى

(ومن بطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) .

قلت : الحديث رواه ابن أبي حاتم عن مسروق مرسلاً وإسناد القول إلى أصحاب محمد لا يفيد أنه سمعهم وهم يقولون لأنه تابعي ولم يرو مسروق الحديث متصلاً ، وأخرج ابن جرير مثل ذلك مراسلات عن سعيد بن جبيرة وقتادة والسدي والربيع ومسروق . وجرير المذكور في رواية مسروق هو جرير بن عبد الحميد لأن جرير بن أيوب وجرير ابن عبد الله وغيرهما من سميتهم لم يرو أحد منهم عن منصور سوى جرير بن عبد الحميد الضبي . عالم أهل الري ، قال الذهبي : صدوق يحتاج به في الكتب : وقال أحمد بن حنبل : لم يكن بالذكي في الحديث ، اختلط عليه حديث أشعث وعاصم الأحول ، حتى قدم عليه بهز فعرفه . وقال أبو حاتم : صدوق ، تغير قبل موته وحجبه أولاده ، وكذا نقل أبو العباس البناني هذا الكلام في ترجمة جرير بن عبد الحميد ، وإما المعروف هذا عن جرير بن حازم ، لكن ذكر البيهقي في سننه في ثلاثين حديثاً لجرير بن عبد الحميد قال : قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ .

قلت : حدث عن عبد الملك بن عمير ومنصور وطبقتهما ، وعنه أحمد ، وابن راهويه ، وابن معين ، ويوسف بن موسى وخلق . قال ابن عمار : كان حجة ، وكانت كتبه صحاحاً . قال سليمان بن حرب : كان جرير وأبو عوانة يتشابهان ، ما كان يصلح إلا أن يكونا راعيين . وقال ابن المديني : كان جرير بن عبد الحميد صاحب ليل ، كان له رسن يقولون : إذا أعيا تعلق به .

وقال ابن عيينة : قال لي ابن شبرمة : عجيباً لهذا الراوي - يعني جريراً - عرضت عليه أن أجرى عليه مائة درهم في الشهر من الصدقة ، فقال : يأخذ المسلمون كلهم مثل هذا ؟ قلت : لا قال : فلا حاجة لي فيها .

قال ابن معين : قال جرير : عرضت علي بالكوفة ألفا درهم يعطوني مع القراء فأبيت ، ثم جئت اليوم أطلب ما عندهم . وقال أحمد : جرير أقل سقطاً من شريك ، وقال أبو حاتم :

جرير محتج به . وقال سليمان بن حرب : كان جرير وأبو عوانة يتشابهان في رأى العين
كتبت عنه أنا وابن مهدي ، وشاذان بمكة . وقال أبو الوليد كنت أجالس جريراً
بالري ، وكتب عني حديثين ، فقلت له : حدثنا ، فقال : لست أحفظ ، وكتبي غائبة ،
وأنا أرجو أن أوتي بها ، قد كتبت في ذاك ، فبينما نحن إذ ذكر يوماً شيئاً من الحديث ،
فقلت : أحسب شيئاً من كتبك قد جاءت . قال : أجل . فقلت لأبي داود : إن جليسننا
قد جاءت كتبه من الكوفة ، اذهب بنا ننظر فيها . فأتيناه فنظرت في كتبه أنا
وأبو داود . قال يعقوب السدوسي : سمعت إبراهيم بن هاشم يقول : ما قال لنا جرير قط
ببغداد : حدثنا ولا في كلمة . وكان ربما نفس ونام ، ثم يقرأ من موضع نفس . ونزل على
بني المسيب الضبي فلما جاء المد كان بالجانب الشرقي ، فقلت لأحمد بن حنبل : تعبر ؟
فقال : أمتى لا تدعني فعبرت أنا فلزمته ، ولم يكن السندي الأمير يدع أحداً يعبر ، أى لكثرة
المد ، فكنت عنده عشرين يوماً فكتبت ألفاً وخمسمائة حديث . ثم قال السدوسي :
وذكر لأبي خيثمة إرسال جرير وأنه لا يقول : حدثنا ، فقال : لم يكن يدلس ، لأننا كنا
إذا أتينا في حديث الأعمش أو منصور ، أو مغيرة ابتداء فآخذ الكتاب وقال : حدثنا
فلان ، ثم يحدث عنه ، متهم في حديث واحد ، ثم يقول بعد منصور منصور ، والأعمش
الأعمش حتى يفرغ . وحدثني عبد الرحمن سمعت الشاذكوني قال : قدمت على جرير
فأعجب بحفظي ، وكان لي مكرماً ، وقد جاء يحيى بن معين والبغداديون الذين معه ، وأنا ثم
فرأوا موضعى منه ، فقال له بعضهم : إن هذا بعثه يحيى بن القطان ، وعبد الرحمن ،
ليفسد حديثك . قال : وكان جرير قد حدثنا عن مغيرة عن إبراهيم في طلاق الأخرس
ثم حدثنا به بعد عن سفيان ، عن مغيرة عن إبراهيم ، قال فبينما أنا عند ابن أخيه إذ
رأيت على ظهر كتاب لابن أخيه : عن ابن المبارك عن سفيان بالحديث ، فقلت : عمك
يحدث به مرة عن مغيرة ومرة عن سفيان ، ومرة عن ابن المبارك ، عن سفيان ! ينبغي
أن تسأله ممن سمعه . قال الشاذكوني : وكان هذا الحديث موضوعاً ، فسأله فقال :

حدثني رجل خراساني عن ابن المبارك ، فقلت له : قد حدثت به مرة عن مغيرة ،
ولست أراك تقف على شيء ، ممن الرجل ؟ قال : رجل جاءنا من أصحاب الحديث .
قال : فوثبوا بي وقالوا : ألم نقل لك إنما جاء ليفسد حديثك عليك ! قال : فوثب بي
البغداديون ، وتعصب لي قوم من أهل الري حتى كان بينهم شر شديد .

قال عبد الرحمن بن محمد : قلت لعثمان بن أبي شيبة : حديث طلاق الأخرس ممن
هو عندك ؟ قال : عن جرير ، عن مغيرة ، قوله ، وإنما كتبنا عنه من كتبه .
مات جرير سنة ١٨٨ وهو في الثمانين من عمره .

محمد نجيب المطيعي

يتبع

كن ابن من شئت إكسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
إن الفتي من يقول ها أنذا ليس الفتي من يقول : كان أبي

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهبشاوي وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجاري رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

يا صاحب السباحة !!!

- ٢ -

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :
فلعلك يا صاحب السباحة تنازل مؤقتاً عن العرش الصوفي المتربع عليه في ميدان
المشهد الحسيني وتأتي لتجول معي بين الرعية الصوفية في أحد مهرجاناتها الوثنية، المسماة
« موالد » قبل أن تصدر حكمك بأن التصوف هو الإسلام نفسه .

قوم يتمايلون ويتطوحن كالسكارى والمجانين بين أشعار الهوى والغرام ، والفزل
الرخيص في أنثى لعوب ، ووسط هذه الفتن يزجون باسم ملك جبار ورسول كريم ليشعروا
الضحايا التي وقعت في حبال الشيطان أنه ذكر وصلوات على رسول الله .

وهكذا على أنغام العبث تذكر الصوفية إلهها وفي محراب الشيطان وعلى نفثات
« الأرغون » تقدم الصوفية صلواتها .

ولنتقل معي يا صاحب السباحة إلى مجموعة أخرى لها طريقتها في الفزل والمدح
والصلوات ، ولكل شيخ طريقة . لقد استبدت بها سكرة الضلالة فراحت تهذي : جالجلوت
أصباؤوت . . . أهيا شرا هيا . . . ثم تصر في كذب مفضوح وهي في نشوتها الضالة
تصر على أنها تذكر الله بأسمائه السريانية . . .

ولعلك تتذكر يا صاحب السباحة قول الله تعالى :

« ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه . . . »

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة ، والله وتر يحب

الوتر » رواه الترمذى وذكر التسعة والتسعين اسماً .

ولنتقل يا صاحب السباحة إلى مجموعة أخرى اختلط فيها النساء بالرجال ، ولكل طريقة

ذكر وورد ، وراحت هذه المجموعة تنهالك على نفسها في الصخب الصوفي المدعى أنه ذكر .

أظنك يا صاحب السماحة تفضب لو أنهم ذكروك بهذه الطريقة وتثور لكرامتك
الجريحة حيث اقترن اسمك بالعبث والتهريج فما بالك ورجالك هؤلاء يدعون أنهم يذكرون
ملكاً جباراً متكبراً .

« ويعملون لله ما يكرهون وتصف أسنتهم بالكذب أن لم الحسنى . . . » .

وذكرت في مقالتيك يا صاحب السماحة أنك ترحب بالإصلاح ولعلك تذكر
الشكاوى التي قدمت ضدى لجهاث متعددة تحمل توقيع سماحتك ذكرت فيها بالحرف
الواحد بعد الرجا « . . . ممنه من التعرض لشعائر الصوفية وأورادها . . . » .

وذلك لأنى كنت أنشد الإصلاح الذى تزعمه مع صوفية بلدنا .

ترى يا صاحب السماحة هل يمكن أن تأخذك الجرأة وأنت قائم بالإصلاح فتنزل إلى هذه
« المهرجانات » الصوفية وتقول لرجالك: هذا عبث لا يرتضيه الإسلام؟ لعل صوتك يكون
مسموعاً فى هذا الموج البشرى الضال ، ولا عليك إذا فقدت السماحة والمشيخة فإن
رضوان الله وجناته خير وأبقى .

ترى يا صاحب السماحة هل يمكن لك أن ترفع صوت كتاب الله فوق دلائل
الخيرات والوظيفة والياقوتية والجاجلوتية والآلىء السنية ؟

وذكرت يا صاحب السماحة فى وضوح أن التصوف هو الإسلام نفسه .

ترى هل تقديم القرابين إلى النصب والتواييت لتنجر على مذبح الشيطان
هو الإسلام نفسه ؟

ترى هل عبادة التواييت هى الإسلام نفسه ؟

ترى هل وحدة الوجود والحلول هو الإسلام نفسه ؟

ترى هل جاجلوت وأصباؤوت وأهيا شراهايا هى الإسلام نفسه .

ترى هل أعياد الشيطان فى صورة موالد هى الإسلام نفسه ؟

لعلماء يا صاحب السماحة تكون في نظرك الإسلام للذي جاء به ابن عربي والحلاج وابن عطاء الله السكندري وتنزلت به الشياطين ، لا الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ونزل به الروح الأمين .

مساكين هؤلاء الصحابة وتساء في نظرك يا صاحب السماحة لأنهم وهم خير القرون وكالنجوم يقتدى ويهتدى بهم ، ورغم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسم أنه لو أنفق مسلم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . رغم هذه من رسول رب العالمين إلا أنهم وأأسفاه لم يكتشفوا بعد بابا بين أبواب الفضل العظيم في الإسلام اسمه « التصوف » فجاءت القرون المتأخرة وعصر الأراذل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « يفشو الكذب » وقال « يفعلون ما لا يؤمرون » جاء هذا العصر فاكشف الصوفية والتصوف الذي غاب عن خير القرون !!! .

هل يمكن يا صاحب السماحة أن تتفضل مشكوراً فقبين لي بسند ضعيف صحابياً واحداً نطق بكلمة التصوف ، خاصة وأنت ذكرت أن التصوف هو الإسلام نفسه ، وإلا فإن هذا التصوف المزعوم من صنع الذين « شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » . وقد سميت يا صاحب السماحة تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء تصوقاً ولكن أصحابه سموه تحنثاً وإني يا صاحب السماحة أحيلك إلى قواميس اللغة العربية لتعرف الفرق بين التصوف وبين التحنث الذي هو تعبد الليالي ذوات العدد واعتزال الأصنام لا العكوف على القبور والتوابيت .

ولعلك يا صاحب السماحة تتذكر الأساس الذي قام عليه التصوف وهو تقسيم الإسلام إلى شريعة وحقيقة ، وأن الأخيرة هي التي خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم البعض دون البعض الآخر .

ترى هل نسيت يا صاحب السماحة قول الله تعالى (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) ؟

فهل فتن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحقيقة فكتمها وأطلع عليها
الخواص ؟؟ ولعلك يا صاحب السماحة تكون قد نسيت أن الصوفية تعتبر التوحيد
أو حالاً ، وراحت تدعو ربها أن ينشلها من هذه الأوحال ، إذا كنت قد نسيت فارجع
يا صاحب السماحة إلى كتاب « الآلىء السنية من أورد السادة الخلوتية ض ٢٣ »
حيث جاء بالحرف الواحد .

« وانشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة »

وهكذا تريد الصوفية أن تخلق بالدين الذي كمل فوق آفاق التوحيد الذي جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدخل فيه شيئاً جديداً على الكتاب والسنة وخير
اللقرون ، أليفاً عند قدماء الهنود والفرس وفلاسفة اليونان . هذا الشيء اسمه « وحدة
الوجود » ولعل عذر الصوفية في هذا أنها ظهرت في عصر قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم « . . . ثم يفسد الكذب » .

وهل لك يا صاحب السماحة إلى أن تعرف الشبه العجيب بين التصوف وبين
النصرانية واليهودية والفارسية والهندوكية والبوذية ؟؟ .

فكما أن هذه الديانات لها طقوس ورموز وشكليات ، كذلك الصوفية في أوراها
وأذكارها وزبها الكهنوتي الذي تتوشح به في أعياد وثنية القبور . وكما أن أهل هذه
الديانات يقدسون كهنتهم وأخبارهم ورهبانهم ويعتقدون أنهم حملة الأسرار الإلهية
وينبغي ألا يعترض عليهم ، كذلك الصوفية . ولعلك يا صاحب السماحة تكون قد نسيت
المبدأ الصوفي المعروف « من اعترض انطرد » و « كن بين يدي شيخك كالليت بين
يدي الغاسل بقلبه كيف يشاء ولا تعترض عليه وإن خالف الشرع ، وسلم له فيما تراه » .

وكما أن رؤوس هذه الديانات يطلبون ممن ينضم إليهم التسليم الكامل لكل ما يسمع
ويرى ويمنح عهداً مطبوعاً مختوماً بعد أن يدلي باعترافاته وتخلع عليه ثياباً معلومة ،
كذلك الأمر بالنسبة للصوفية حيث تخلع الخرق الصوفية وفق مراسم معينة ويعطى

فى النهاية عهداً مكتوباً يسلبه كل ما يمت إلى الآدمية بصلاة، ويجعله تابعاً ذليلاً لا يعترض على شيوخه وإن خالفوا الشرع .

وكما أن أصحاب هذه الديانات يدفنون كهنتهم وأخبارهم ورهبانهم فى أما كن العبادة وقيمون على قبورهم النصب والهياكل ويعملون لها الأعياد، كذلك فعلت الصوفية بأقطابها .

وأسفاه واحسرتاه واندماه ، تحت ستار مفزوح من الزهد والورع أضاعت الصوفية كل معالم الإسلام وأقامت فوق أنقاضه وحدة الوجود، وحطمت المسلمين إلى فرق وطرق ضاع فيها الإخلاص لله تحت ستار الإخلاص للمشيخة والطريق .

ترى يا صاحب السماحة هل تصر على قولك إن التصوف هو الإسلام نفسه ؟
إن الفرصة يا صاحب السماحة مازالت بين يديك ويمكنك أن تستبدل باللقب والمقعد الموروث مقعد صدق عند ملك مقتدر . وذلك إذا خلعت ثوبا عتيقا باليا اسمه التصوف ، نسج خيوطه ابن عربى والحلاج وابن عطاء الله السكندرى والشعرانى بمعونة الشيطان الرجيم ، وتستبدل به ثوبا جاءت خيوطه من فوق السماء السابعة .

(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين) لامن المتصوفين .

وإلى لقاء آخر والسلام على من اتبع الهدى

مصطفى عبد اللطيف درويش
رئيس مأمورية الشهر العفارى
بسوهاج

المعجزات في القرآن

تمود بعد عاد : انحرفت عاد - قوم هود - عن جادة الطريق وكفرت بأنعم الله . وأبت الإذعان لرسولها هود - عليه السلام . فأهلكها الله بذنوبها . . فورثت تمود الأرض من بعدهم . تخلفوم فيها . وعمروها أكثر مما عمروها . فبنوا القصور . ونحتوا من الجبال بيوتاً . ليأمنوا مصائب الدهر . ونواب الخدثان وكانوا يتقلبون في ترف من العيش . وبحبوحة من الرزق والنعمة دون أن يحمدا الله على فضله . أو يشكروا له نعمه . بل زادوا عتوا في الأرض . وأعملوا فيها الفساد . وبعثوا عن معالم الحق . واستكبروا وعبدوا غير الله من المخلوقين . وأعرضوا عن آياته . وظنوا أنهم في هذا النعيم خالدون . وفي هو الحياة متروكون . . وقد حكى القرآن على لسان نبيهم صالح عليه السلام ما كان من شأنهم (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) الآية ٧٤ : الأعراف ، كما حكى قوله تعالى (أتركون فيما همنا آمنين . في جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين . فاتقوا الله وأطيعون) الآيات ١٤٧ - ١٥٠ : الشعراء .

صالح ينصح قومه : بعث الله إليهم أخاهم صالحاً بدين يهديهم إلى عبادة إله واحد . وينصحهم بترك ما هم عليه من عبادة الأوثان ، لأنها لا تملك لهم نفعا ولا ضرا . ولا تنفي عنهم من الله شيئا وكان أول شيء فعله صالح - عليه السلام - مع قومه أن ذكرهم بأواصر القربى التي تربطهم بهم . فخطبهم بلفظ « يا قوم » لعل ذلك يلين من قلوبهم المتحجرة . فيؤمنوا السكنا ما كاد صالح يدعوهم إلى الحق . حتى أصموا آذانهم . وأنكروا عليه نبوته . وسخروا من دعوته . وزعموا أنها بعيدة عن الحق . بل لاموه على صدورهم

منه . وهو الذى كان موضع رجائهم . فى جل معضلات أمورهم . وكان مستشارهم
الأمين فيما يعرض لهم من مشكلات . فقد كان عندهم ثاقب الفكر . صائب الرأى .
لكنهم انقلبوا عليه فجأة حين أنكر عليهم عبادة آلهتهم التى درجوا عليها . ونشأوا
متمسكين بها . . ومن هنا أعلنوا أنهم لا يثقون فى دعوته . ولا يطمئنون إلى قوله .
وأنهم فى شك مما يدعوم إليه . وقالوا (يا صالح : قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا
أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإنا لنى شك مما تدعونا إليه إليه مريب) الآية ٦٢ : هود .
لكن صالحاً أبان لهم أن حجته^(١) على رسالته واضحة لا لبس فيها ولا غموض . وأنه
يبتغى نفعهم ولا يتطلع إلى رئاسة فإنه إن ترك دعوتهم إلى الحق بعد ما اختاره الله
رسولاً إليهم فمعنى ذلك أنه يعصى الله . ويكتم رسالته . ويكذب عليهم فمن ينصره
من الله . ويدفع عنه عقابه . . وإذن فما دام هو على حق فإنه لن يبالي بما هم عليه من شك
فإنه لو حرص على مودتهم وطاوعهم على هواهم مازاده ذلك إلا التعرض لنضب الله
ومقته : (قال يا قوم : أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وأتاني منه رحمة فمن ينصرني
من الله إن عصيته فما تزيدوني غير تخسير) الآية ٦٧ . هود .

ثم عادوا يتعجبون من نبوته ، وكبر عليهم أن يبعث الله بشراً منهم رسولاً يدعومهم
إلى الهدى والحق . وقالوا مامعناه . كيف يأتيه الوحي من بيننا وهو واحد منا يعيش
بيننا . . لقد تجاوز صالح حد الرشد والاعتدال بدعواه هذه (فقالوا : أبشراً منا واحداً
نتبعه إنا إذا لنى ضلال وسعر . أألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشتر) الآيتان
٢٤ - ٢٥ ، القمر .

المؤمنون برسالة صالح : آمن بعض المستضعفين من قوم صالح بدعوته . وصدقوا
برسالته وهذه سنة الله تعالى فى البشر . . فقد مضت على أن يسبق الفقراء المستضعفون
من العباد إلى الاستجابة لدعوات الرسل . لأنه يشق عليهم أن يكونوا أتباعاً لغيرهم من

(١) هى ناقة الله لقوم صالح وسيأتى ذكرها بالتفصيل فى بيان ما أوتى كل بنى من آيات معجزات .

للمصلحين ، فقد يصيبهم خير من هذا الإيمان والاتباع . . هذا بعكس أكابر القوم الذين يتقل عليهم أن يكونوا تابعين لغيرهم ، لأن ذلك سيسقطهم من منزلة الرئيس إلى منزلة الرؤوس ، وسيجد من شهواتهم ، ويوقف من إسرافهم ، ثم فيه بعد ذلك زوال لدولتهم ، وذهاب لسلطانهم على الضعفاء من الناس . . على هذه السفة جرى خطاب للمستكبرين من قوم صالح للمستضعفين منهم حين قالوا (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا آمن آمن منهم : أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربّه ١٤) الآية ٧٥ : الأعراف .

ورد المؤمنون بصالح على المستكبرين رداً يترجم عن صدق إيمانهم ، ويدل على اطمئنان قلوبهم بدعوة صالح ، وأنهم أقبلوا عليها بيقين وعلم بعد أن ملأت عليهم شعورهم وأفكارهم (قالوا : إنا بما أرسل به مؤمنون) الآية ٧٥ : الأعراف .

وطبيعى أن هذا الرد من المؤمنين الضعفاء لم يقنع للملأ الذين استكبروا ولم يرقهم إيمانهم بصالح ، فردوا على أبناء قومهم معادين الكفر والجحود (قال الذين استكبروا : إنا بالذى آمنتم به كافرون) الآية ٧٦ : الأعراف .

طلبهم تعجيل العذاب : ولما أن وجد المعاندون من صالح — عليه السلام — استمسكا كبرأيه ، واعتصاماً بحقه وفشلوا في زعزعة أتباعه عن عقيدتهم ، وأصروا على عنادهم وتمادوا في طغيانهم ، واستمسكوا بعبادة آلهتهم ، وأعرضوا عن كل النذر والتحذيرات ثم سألوهم — في استخفاف واستهزاء — أن يعجل بعذابهم . وأن يأتيهم بما وعدهم إن كان مرسل من الله بحق (وقالوا يا صالح : ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين) الآية ٧٧ : الأعراف .

وعرف صالح أنهم يستعجلون العذاب وهم جاهلون لما يقولون ، غير مدركين لأهوال العذاب ، فأراد — إشفافاً عليهم — أن يلقي عليهم قولاً ليناً رحباً يعلمهم يشوبون إلى رشدهم ، ويرجعون عن غيهم ، فيسألوا الله الهداية لأنفسهم ، ويتضرعوا

إليه بالتوبة والاستغفار ، عسى أن يرحمهم ويتوب عليهم (قال يا قوم : لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ؟) الآية ٤٦ : النمل .

تشاؤم قوم صالح منه : لكن كلمات صالح ذهبت هباء ، فلم تصل إلى أعماق قلوبهم ولم يستجيبوا لها ، بل تبادوا في الضلال ، واستسلموا لنزوات الشر . . . وكان كلما أصاب أحدهم مكروه أرجعوه إلى صالح وأتباعه المؤمنين ، واعتبروهم مصدر شؤم وشرهم ، وفي هذا يقص القرآن على لسان نمود قولهم لصالح (قالوا اطيننا بك وبمن معك) الآية ٤٧ : النمل .

فرد عليهم رسولهم صالح بما معناه : إن الله قدر عليكم ما تشاءمون به وإن الأمر لا يعدو أن يكون فتنه من الله لكم على ما أنتم عليه من بهتان وضلال (قال : طائرکم عند الله بل أنتم قوم تفتنون) الآية ٤٧ : النمل .

تأمرهم عليه : وبئس أكابر نمود من صالح ، وتضايقوا من إصراره على التمسك بدينه ، وثباته على مبدئه ، فخشوا أن يكثر أتباعه وتنتشر دعوته ، وتزدهر مبادئه ، وعز عليهم أن يكون هو المرشد للقوم إذا اشتد الخطب ، فيصرفوا عنهم ، فيفقدون بذلك زعامتهم وكهنوتيتهم وينزلوا من عليائهم . . . لذلك تحالفوا أن يتسللوا إليه في جنح الظلام ، ويباغتوه وأهله نيام ، فيوقعوا به في غفلة من الناس ، كما أجمعوا أمرهم بينهم على أن يكون التخلص من صالح سرّاً لا يذيعونه ، ولا يتناقضونه ظناً منهم أن قتل صالح وأهله سيريحهم من عنائه لهم وسيصعبهم من العذاب الذي ينتظرهم ، وقد نزل قول الله تعالى في شأن تلك المؤامرة (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قالوا تقاسموا بالله لنبيّنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون) الآيتان ٤٨ ، ٤٩ : النمل .

لكن الله القوى العزيز حيّ صالحاً من كيد أعدائه ، فأحبط مكرهم ورد إليهم كيدهم ، وعكس عليهم أمرهم (ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون) .
الآية ٥٠ : النمل .

هلاك ثمود . . ونجاة صالح : عند ما جاءوا ليلاً ليقتلوه أنزل الله بهم عقابه الرادع
 حاضرة لنبيه ، وتصديقاً لوعده له ، إذ أنزل عليهم صاعقة مدمرة ، فأهلكتهم
 بظلمهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين ، كما أرسل الله عليهم صيحة من السماء ، وأصابتهم
 رجفة شديدة من أسفل ، ففاضت أرواحهم وأصبحوا صرعى . . وفي شأن نهايتهم
 اللؤلؤة المفجعة نزلت الآيات بقول الله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة ^(١)) ، فأصبحوا
 في ديارهم جاثمين ، كأن لم يغفوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود) .
 الآيات ٦٧ ، ٦٨ هود (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) الآية ٧٨ :
 الأعراف (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة ^(٢) العذاب
 الهون بما كانوا يكسبون) الآية ١٧ : (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك
 لآية لقوم يعلمون) الآية ٥٢ : النمل .

هكذا هلك المعاندون من ثمود وطويت صفحاتهم ، ولم يمنعهم من العذاب ما شادوا
 من قصور شائخة ، وما جمعوا من أموال وفيرة ، وما غرسوا من جنات واسعة ،
 ونحتوا من بيوت آمنة منيعة .

ونجى الله نبيه صالحاً مما أراد المعاندون به ، وأنقذه هو والذين معه من العذاب ،
 وفي شأنه نزل قوله تعالى (ونجيناً الذين آمنوا وكانوا يتقون) الآية ١٨ : فصلت .
 (فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو
 القوي العزيز) الآية ٦٦ : هود .

ورأى صالح — عليه السلام — ما حلَّ بالسفهاء من قومه — عند ما أصبحت
 جثثهم هامدة ، وديارهم خاوية ، فتولى عنهم والأسى يملأ نفسه ، والحسرة تقطع نياط
 قلبه ، والألم يعتصر فكره (فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت
 لكم ولكن لا تحبون الناصحين) الآية ٧٩ : الأعراف . « للبحث بقية »

سعد صادق محمد

الإسلام... ذلك الدين المثالى

لو أنصف الناس قاطبة لكان الإسلام ديناً للعالم أجمع ، يلتف الجميع حوله - وينضون تحت لوائه ، ويقتطفون من ثماره اليانة قطوفاً دانية .

فالإسلام هو الدين المثالى الكامل الذى اختاره الله لعباده مئة مئة وفضلاً ، فأنعم بذلك من اختيار ، ولو أتاح الناس لعقولهم فرصة البحث والتعمق فى كنه هذا الدين وماهيته لأدركوا قيمة مزاياه السامية وأهدافه النبيلة ولأحلوه من نفوسهم وقلوبهم المـكان الأسى ، فهو دين لا يحجر على العقول - كما يشيع خصومه - ولكن يدعو العقول دواماً ويالحاح مراراً وتكراراً فى آيات كثيرة من القرآن الكريم إلى التأمل وإمعان الفكر فى دقائقه ، ويفتح الباب على مصراعيه داعياً العقول إلى تحليله والمناقشة فى أغواره البعيدة ، بل ويلقى فى وجوه المفكرين الجهابذة بالقفاز - كما يقول التعبير العصرى الحديث - متحدياً كافة البشر أن يجدوا فيه هبة بسيطة أو ينالوا منه منالاً ، أو يأتوا بدين أكمل منه أو حتى يضاهيه ، ولكن هيهات : إنه لا يأبى عليهم أن يقارنوا بينه وبين كافة الأديان الأخرى السماوية منها والوضعية ، وهو مع هذا كالطود الراسخ ثابت لا يتزعزع ؛ لا تشوبه أدنى شائبة من خوف أو وجل ، وذلك لسلامة بنيانه ومتانة نسيجه وإحكام صياغته ، ولا يخشى أن تزلزل الأرض أو تميد من تحته أو يتقوض بناؤه ، لأنه دين الهدى ودين الحق .. وليس بعد الحق إلا الضلال .

إنه دين يقودك أيها الإنسان - لو اتبعته بإخلاص ونفذت تعاليمه بكل دقة - إلى الخير وإلى طريق السعادة والنعم فى الدنيا، تمضى فيه متفياً ظلال الأمن والاستقرار حتى تصل إلى النهاية ، ويقودك كذلك فى الآخرة إلى الجنة حيث النعيم الأبدى والخلود السرمدى ، يقودك إلى الفردوس الأعلى - لا وأنت مغمض العينين - ولكن وأنت على بصيرة وعلى علم وعلى هدى وعلى يقين : ولو تناولنا الأديان السماوية السابقة - وهى أديان حقيقية من عند الله ، نؤمن بأصلها الذى لم تفلح يد التحريف ، ونؤمن بأن رسالتها

وأنبياءها رسل من عند الله - لو تناولناها لراعنا أنها مع أحقيتها محدودة الأبعاد والزوايا لا تنقى بكل ما تتطلبه البشرية في مراحل نضجها المستمر وتطورها المتتابع من مستلزمات واحتياجات ، وكذلك الحال في الأديان الوضعية كالبودية والكونفوشية وغيرها - هذا برغم ما فيها من بعض الزايا الخاقية ، وإلا لما كانت مبدأ يرضاه بعض الناس لنفسه كعقيدة يدين بها - ولكن شتان بين هذا كله وبين دين الله ، شتان بين دين يحافظ على النفس ويحنو عليها ويرعاها ويكفل لها السلامة والأمن ، وبين دين كالبودية يرى أتباعه أن الانتحار وقتل النفس عمل من صميم العقيدة أو على الأقل يعتبر تضحية بالنفس لا تأبأها عقيدته ، وهذا في الحق عمل تأباه الفطرة الإنسانية السليمة مهما كان الغرض الذي يهدفون إليه بهذا الانتحار .

وإذا كانت الكونفوشية يرى في كونفوشوس «واضعها» أنه الفيلسوف المبرز والحكيم الأول الذي تخضت قريحته وجادت من وجهة نظرهم - بروائع الحكم - ولم يعتقد هؤلاء مثل هذا الاعتقاد إلا لأنهم لم يبحثوا الإسلام أو يدقهوا في نزاهته وعدالته وكماله ، بل وأحسب أن منهم من لم يسمع بالإسلام إطلاقاً ، ونحن لهذا مطالبون بلفت الأنظار إليه وتسليط الأضواء عليه والدعوة إليه على أوسع نطاق ممكن - إذا اعتقد هؤلاء في حكمة كونفوشوس ، فنحن المسلمين - ربنا هو الله رب العالمين وهو كذلك أحكم الحاكمين ، وهو بعباده خير بصير ، وكيف لا وهو الذي خلقهم وهو أعلم بهم وأرحم ، وأدرى باحتياجاتهم وهو كفيل بتوفيرها لهم من خزائنه التي لا تنفذ. وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، وأوتى كذلك جوامع الكلم . وهذه هي أقواله وأحاديثه النبوية الشريفة مبثوثة في بقاع العالم وهي خير شاهد على ذلك ، إذ زخرت بروائع الحكم ونفائس الدرر التي لا يدانيها على الإطلاق أحد من سائر البشر ، بل وهؤلاء هم أصحابه الكرام وأتباعه رضى الله عنهم أجمعين قد اقتطفوا من رياضه الناضرة أشهى الثمار واقتنصوا من حكمه القيمة فرائد اللآلى

باستمساكهم بسنته الطاهرة وباغترافهم من مناهله العذبة وتربيته لهم وتعليمه إياهم - أصبحوا أئمة للهدى وأعلاماً ، لهم مكاتهم وصاروا أمثلة تحتذى ، وإذا بالمجتمع الذى تألف منهم فى صدر الإسلام يضحى مطمح الأبصار ومحط الأنظار . وتظل مثالية الإسلام والمجتمع الإسلامى آنذاك ملء السمع والبصر . ولن يبلغ الشأو البعيد المال مجتمع أو فرد إلا إذا تشرف بالانتساب لهذا الدين العظيم .

وكل إنسان منا ولا شك يستشرف ببصره ويرنو إلى التكامل والمثالية . والإسلام بحق هو دين الكمال والمثالية ، إنه يدعو إلى السمو والنسأى بالنفس البشرية بصورة لا يتصورها عقل بشر ، فهذه إحدى الآيات القرآنية الكريمة تقول فى معرض البر بالوالدين الكافرين المشركين : « وإن جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفًا . . » الآية رغم كل ما بدا منهما من جحود يوصى الإسلام الابن بالإحسان إليهما ومصاحبتهما بالمعروف وحسن رعايتهما ، وتبين الآية بعدئذ أن هذا السلوك الحسن إنما يكون سلوك النبيين إلى الله الطائعين له ، وإلا فالجزاء الوفاق فى انتظار العاق للوالدين . أهناك بعد هذا مثالية إلى هذا الحد فى أمر دين من الأديان ؟ اللهم لا .

وهاك آية أخرى تقول : - « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » الآية . إنها تدعو إلى المقارنة بين السيئة والحسنة - وتفضيل الحسنة وترجيح كفتها والحث على انتهاج منهجها حتى تؤتى أكلها وتؤدى إلى النتيجة المأمولة منها وهى هنا إحلال الصداقة محل العداء . والحبة والمودة بدلا من البغضاء ، فتسود المسلمين روح الإخاء وتنقش غيوم الكدر تاركة مكانها للصفاء . وتلك صفة من تحلى بها كما وصفته الآية كان من الصابرين الظافرين ذوى الحظ العظيم .

وكذلك الآية الأخرى التى تقرر الجزاء بالمثل مع تفضيل العفو والصفح ، مثل

قوله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله » - وقوله تعالى : « وإن عاقبتم فعاقبوا . بمثل ما عوقبتم به ، وإن صبرتم لهو خير للصابرين » . وحتى لا يجعل الإسلام للمسلم سبيلا للجور والظلم حتى لو تيسرت له سبل الانتقام من عدوه إن وقع تحت يده ، فالإسلام بمثاليته لم يترك له الحبل على الغارب ، فقال تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، إعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله » الآية . وتلك والله قمة المثالية ، ويؤكد لك الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى ألا تجزى السيئة بالسيئة بل تجزيها بالحسنة وتربأ بنفسك عن الهبوط إلى مستوى سوء الخلق في قوله صلى الله عليه وسلم « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » . وهكذا يمضي الإسلام في طريق الرشد يعالج الأمور بلطف ولين وحزم حتى يبحث الداء من جذوره ويستل الحقد من مكانه ، فإذا بالمجتمع الإسلامي وقد برىء من علله وأمراضه ونحرر من قيوده وأصفاده ، ينهض النهضة الكبرى فيعيد للإسلام أجماده الخالدة الماضية ويربط بينها وبين الحاضر برباط وثيق لا تنفصم عراه . فإلى الذين ينشدون المثالية والسكال نقول : أريحوا أنفسكم فلا مثالية إلا في الإسلام ولا كمال إلا فيه ، وبالله التوفيق والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

محمد عبد الكريم أحمد

محرم بك : الاسكندرية

المسارعون في الخيرات

يقول الله تعالى (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون . والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون . والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم إلى ربهم راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) .

نظرات في المجتمع والشريعة :

السلبية

— ٧ —

بواعث الاتجاه السلبي ومظاهره :

في العدد السابق تحدثنا عن باعثن من هذه البواعث هما : سرعة الفهم لحقائق الإسلام : وأهداف تشريعه ، والثاني ، هو التصوف وما أورثه لمجتمعنا من آثار سلبية مشينة ، وموعدنا في هذا المقال الحديث عن بقية البواعث :

٣ — أساليب الاستعمار وما لها من آثار مدمرة في إيجاد ودعم هذه السلبية التي يعيش فيها مجتمعنا الإسلامي وذلك عن طريق :

١ — تشجيع الأفكار ، والاتجاهات السلبية التي عرفت طريقها إلى المجتمع الإسلامي ، وقد أسلفنا جانباً منها ، ونضيف لذلك فكرة اللامبالاة وخلق انفصالية بين الأمة والقائد ، وبين الشعب والحكومة ، وإبعاد الشعوب المستعمرة عن الأعمال الحيوية التي تشعر الإنسان بكيانه وفاعليته في مجتمعه ، حتى يصير الشعب بضعفه واستكانته كأنه غريب في بلده ، ليس له رأى أو أثر في أمور وطنه .

ب — تشجيع المذاهب التي راجت في بعض المجتمعات الإسلامية باسم التجديد في الفكر الإسلامي ، وكان من آثارها تعطيل المبادئ الإسلامية التي تدعو إلى الإيجابية وفاعلية الفرد في مجتمعه ، مثل : الجهاد في سبيل الله ، وعدم موالات أعداء الدين .

وكان مسرح نشاط هذه المذاهب الهند وباكستان ، وذلك مثل « القاديانية »^(١) والمذهب الإصلاحى الذى دعا إليه أحمد خان .

١ — القاديانية : نسبة إلى قاديان ، بإقليم البنجاب شمال شبه الجزيرة الهندية ، وقد دعا لهذا المبدأ رجل تربى في أحضان الاستعمار واسمه : غلام أحمد (ادعى النبوة ، وشجع الاستعمار في الهند دعوته ؛ لأنها كانت في خدمة أهدافه

حـ — خلق انفصالية عاطفية بين المجتمعات الإسلامية في بقاع الأرض المختلفة، وهذه الانفصالية العاطفية من شأنها أن تخلق في رأى العام الإسلامى نوعا من السلبية بالنسبة للشريعة الإسلامية بحيث يضعف سلطانها على نفوس المؤمنين بها ، لان من شأن شريعة الإسلام أن توجد بين المسلمين وحدة عاطفية ، لا تنقسم عراها ، ويظهر أثرها في قوله تعالى : « وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر » وقول الرسول عليه الصلاة والسلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقوله (مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

فإذا وقع عدوان على أى جزء في المجتمع الإسلامى وجب على المسلمين في كل مكان أن ينشطوا لرد العدوان ، تنفيذاً لمبادئ الإسلام .

وللاستمرار أسلوب عجيب في خلق هذه الانفصالية العاطفية، وذلك بإيقاظ القوميات المحلية ، ولقت نظر الشعوب للتعصب ، وتوجيه مآلديهم من طاقة عاطفية لهذه الأفكار العنصرية ، ففي مصر يحيون فيها الاتجاه إلى المصرية الفرعونية ، وفي الشام إلى الآرامية أو السريانية ، وفي الهند إلى الآرية ، وفي تركيا إلى التركية ، وفي العراق إثارة العنصرية بين العرب والأكراد .

ومنذ ربع قرن تقريباً ارتفع في مصر صوت يعلن أن مصر بتاريخها ، وتقاليدها أقرب إلى أوروبا ودول حوض البحر المتوسط من العروبة والوطن العربى .

ويترتب على إثارة هذه العنصريات ضعف الرابطة العاطفية الناشئة عن وحدة الدين ، بحيث يقع العدوان على بلد إسلامى فلا تتحرك مشاعر البلد الآخر لانعدام العاطفة التى هى وقود الحركة .

وقد تلمس أثر هذه الانفصالية العاطفية التى خلقها الاستعمار ، والتى أورثت السلبية للعالم الإسلامى المعاصر عندما ترى هذه الدول موزعة الأهواء ، تتقاسمها الأحلاف ، وليس لها رأى موحد في سياستها الخارجية ، فتركيا الإسلامية لا تكاد

تبرح ذيل الركاب الغربي الذي كثيراً ما بصحبها صايبية رعناء على العالم الإسلامى فى صورة مقنعة ، والعراق فى عهد نورى السعيد كان يمد طائرات بريطانيا بالوقود لتلقى قنابلها على القاهرة عام ١٩٥٦ ، وبباكستان المسلمة قد تخمد عاطفتها إزاء قضية عربية تعتبر من أمانى الشعوب الإسلامية بينما تتوتر عاطفة حكومة الهند أو الصين مناصرة لها .

وللمستشرقين — والاستشراق نشاط على موجه غالباً لخدمة الاستعمار — جهود ضخمة فى هذا الصدد منهم ، يصفون الشعوب الإسلامية بالسلبية ويعلمون ذلك بأن الإسلام نفسه هو باعثها ، لأنه دين يقول بالجبرية وينفى اختيار الإنسان ، كما يحملون مشاغل الفرقة فى العالم الإسلامى ، ويتبعون من الناحية الفكرية الاتجاهات الاستعمارية التى أشرنا إليها .

وقد قامت معركة عنيفة فى أواخر القرن الماضى بين المستشرقين من ناحية وزعماء الإصلاح فى العالم الإسلامى من ناحية أخرى وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده حيث انبروا للدفاع بقوة وحماس إسلامى مشكور عن شريعة الإسلام ، وبيان مزاياها وكشف الحقائق التى شوهدت الاستعمار ، وفضح الزيف الفكرى الذى صدر عن المستشرقين باسم البحث العلمى .

٤ — الجهل : وهو أمر نسبي ، فقد يكون الإنسان عالماً بعدة نواح ، وجاهلاً بناحية أخرى ، وعلى قدر الناحية التى يجهلها يكون مدى التأثير فى سلوكه . والثقافة بمفهومها العصرى : أن تعلم شيئاً عن كل شئ . على أن الجهل الذى خلق السلبية المعاصرة . قد يكون هو جهل الناس بتشريعات الإسلام الصحيحة ، وقد يكون جهل الشعب بالحقوق والواجبات التى تنظم علاقة الأفراد فى المجتمع بعضهم ببعض وعلاقتهم بالحكومة .

أما النوع الأول فقد سبق أن تكلمنا عن أثره

وتلمس أثر النوع الأخير من الجهل في أمرين : الأول عدم احترام المرافق العامة ، وهذا يظهر لسوء التربية الاجتماعية ، فقد يعبث إنسان بالطرق العامة أو بالقناطر ، أو بأسلاك المسرة ، أو بمقاعد السيارات العامة ، وقد يقضى حاجته في منزه أو حديقة ، أو ظل يأوى إليه الناس .. وهكذا أمثلة كثيرة للسلبية الناشئة عن الجهل ، إذ لو علم أحد هؤلاء العابثين أنه يؤذى المجتمع ، ويعرض مصالح المجموع للخطر لما فعل ذلك . ولسكنه لسليته وجهله لا يعرف قدرها ، ولا يدرك أساس ملكيتها ، ولا الخطر الذي يترتب على تعطيلها . والدين الإسلامى وقد عرفنا إيجابيته في توجيهاته ومبادئه ، ومثله دعا إلى احترام المرافق العامة . يقول عليه الصلاة والسلام : لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه . كما بين أيضاً أن رجلاً أزال حجراً عن الطريق حتى لا يؤذى الناس فشكر الله له فغفر له . فهذا الرجل ما فعل ذلك إلا لأنه يحترم المرافق العامة ويحافظ عليها ، ولا تعجب من ذلك الجزاء العظيم على عمل قد يكون في زعمنا سيئاً ، لأن الإسلام كل لا يتجزأ ؛ فهذا العمل نتيجة لعقيدة راسخة ، وتطبيق عملي لمبادئ الإسلام السمحة .

الثانى : الأنانية ومعالجة الأمور من خلال منظور المصلحة الشخصية حتى لو كانت هذه المصلحة على حساب الغير ، أو حساب آمال المجتمع وأمانيه ؛ لأن الأنانى قصير النظر ، سطحى التفكير ، لا يمكن أن ينفذ فكره إلى أغوار عميقة تفهمه أن مصلحة المجتمع حماية لمصلحة الفرد وتأمين له . وبقدر ما يعطى الفرد للمجتمع من حريته بقدر ما يصبون له المجتمع حريته ، ويحمى مكاسبه ، ولـكون الأنانى أبشع مثل الاتجاه السلبى نرى الرسول الرسول عليه الصلاة والسلام يقول مصوراً مدى ما ينبغى أن يكون عليه التعامل فى المجتمع المسلم من عمق وفاعلية : « المسلمون تتكافأ دماؤهم . يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » .

ثم يصور الآثار الخطرة التى قد تنجم عن الاتجاه السلبى ؛ إذ يقول عليه الصلاة والسلام مثله الرائع الحكيم : « مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا

على سفينة . فأصاب بعضهم أعلاها ، وأصاب بعضهم أسفلها ، فقال الذين في أسفلها :
لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ، ولم تؤذ من فوقنا !! فلو تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ،
وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »
وإلى اللقاء مع نظرة أخرى من نظراتنا في المجتمع والشريعة .

السيد رزق الطويل

مدرس ثانوى

حول استعمال السبحة

باطلاعى على « الهدى » عدد ربيع الآخر ١٣٨٦ « باب الفتاوى » وجدت فيها ما يفيد أن السبحة ليست بدعة .

ومع أننى لأحب التزم ، ولكن دلت التجارب أن أنصاف الحلول لا تنقضى
غرضاً ، وعليه إذا وجدتكم فضيلتكم كتابى هذا يخدم الحق فإليكم ملخصا عما جاء بخصوص
السبحة من كتاب الأحاديث الضعيفة والموضوعة تخريج محمد ناصر الدين الإلبانى
(المجلد الأول الجزء الأول)

١ — السبحة بدعة لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . فإن قيل : قد جاء
في بعض الأحاديث النسبيح بالحصا ، وأنه صلى الله عليه وسلم أقره ، فلا فرق حينئذ
بينه وبين النسبيح بالسبحة كما قال الشوكانى : قلت هذا قد يسلّم لو أن الأحاديث في ذلك
صحيحة ، وليس كذلك بل هى ضعيفة .

٢ — روى ابن وضاح القرطبي في (البدع والنهي عنها) (ص ١٢) مر ابن مسعود
بامرأة معها تسبيح تسبيح به فقطمه وألقاه ، ثم مر برجل يسبح بحصا فضر به برجله ثم قال
لقد سبقتكم اركبتم بدعة ظلما ! ولقد غلبتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما !

٣ — إن السبحة مخالف لمديده صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن عمر « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه » رواه أبو داود والترمذى وإسناده صحيح .

٤ — السبحة مخالف لأمر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : (عليكن بالتسبيح والتلهيل ولا تفضلن فتنسين التوحيد) (وفي رواية الرحمة) واعقدن بالأنامل فإنهن .
مستولات ومستنطقات) وهو حديث حسن أخرجه أبو داود وغيره وصححه الحاكم وله شاهد عن عائشة موقوف .

٥ — قد يقول قائل إن العد بالأصابع كما ورد في السنة لا يمكن أن يضبط به العدد إذا كان كثيرا . فالجواب . إنما جاء هذا الاشكال من بدعة أخرى وهى ذكر الله في عدد محصور لم يأت به الشارع الحكيم فتطلبت هذه البدعة بدعة أخرى وهى السبحة فإن أكثر ما جاء من العد في السنة الصحيحة فيما أذكر الآن مائة وهذا يمكن ضبطه بالأصابع بسهولة لمن كان ذلك عادته . ولو لم تكن في السبحة إلا سيئة واحدة وهى أنها قضت على سنة العد بالأصابع أو كادت مع اتفاقهم على أنها أفضل ، لكفى .

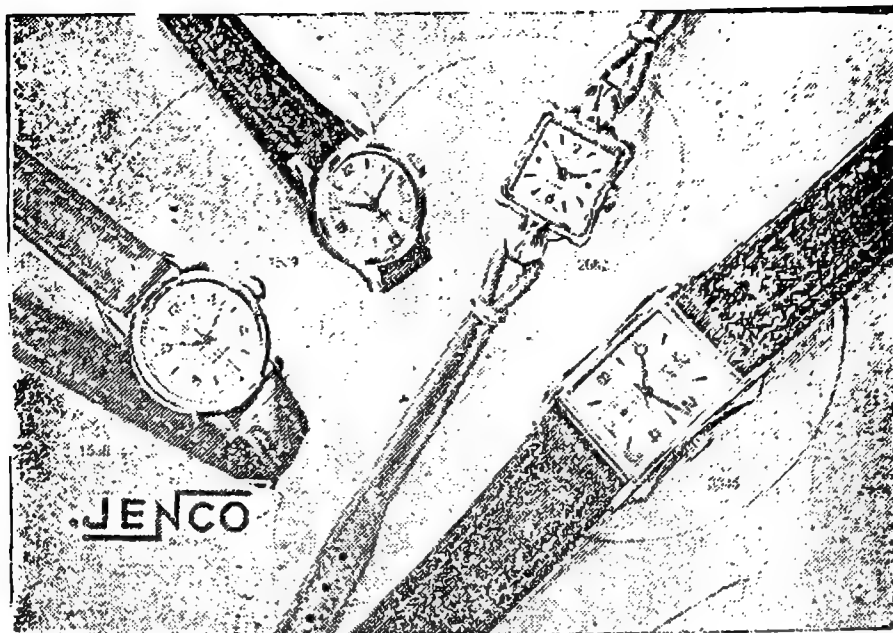
وكل خير فى الاتباع وكل شرفى الابتداع : انتهى
أما بعد . فإني لا أدعو إلى إعلان الحرب على السبحة وأهاها ونجمها الشغل الشاغل ، بل على طريقة : اسلك فى الدين برفق .

اللهم اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

أخوكم

عبد الرحمن دهب

السوكى — سودان



شركة غريت للساعات

ادارة: محمد الفريد محمد البان
شارع محمد فريد عابدين ١١٧

أحدث الساعات
في
المساعة ورقة الضاعة
أسعار مذهلة



تساهل في الدفع
على أقساط
شهريّة

الورشة مجهزة بأحدث آلات لصياغة جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

الثمن ٣٠ مليا



المهدي النبوي

مجلة دينية علمية

جمادى الآخرة

سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد السادس

المجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٣	الكلمة الطيبة صدقة » » محمد خليل هراس
١٨	اختيار الرفاق . . . » محمد عبد الكريم أحمد
٢٢	الأولياء المزعومون . . . » شاكر محمد الجنيدى
٢٤	من علم السنة » محمد نجيب المطيعى
٢٩	يا صاحب السباحة . . . » مصطفى عبد اللطيف درويش
٣٩	المعجزات فى القرآن . . . » سعد صادق محمد
٤٥	باب الفتاوى » الشيخ محمد خليل هراس
٥٠	نداء إلى الشباب (قصيدة) » محمد عبد الكريم أحمد

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب « نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الراحل الشيخ محمد همام الفقى

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جمعها : محمد رشدى خليل

الثنى ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدى خليل

٨ شارع قوله — عابدين — القاهرة

<p>مدبر الإدارة</p> <p>سليمانه مسمونه</p> <p>الاشتراك السنوى</p> <p>٤٠ - فى الجمهورية العربية المتحدة</p> <p>٥٠ - فى الخارج</p>	<p>خير الى قصى تمجيدى لى الله على وسلم</p> <p>الهدي النبوى</p> <p>مجلة شهرية دينية</p> <p>صدرها جماعة انصار السنة المحمدية</p>	<p>رئيس التحرير</p> <p>عبد الرحمن الوكيل</p> <p>أصحاب الامتياز : ورثة</p> <p>الشيخ محمد حامد الفقى</p>
---	---	--

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

المجلد ٣١

جمادى الآخرة سنة ١٣٨٦

العدد ٦

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال — جل ذكره — ^(١) ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ * أَتَسْمِعُ بِهِمْ ، وَأَبْصِرُ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ مريم : ٣٧ - ٤٠ .

المعنى

يقول سبحانه : (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ، وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ

قَرَارٍ وَمَعِينٍ) المؤمنون : ٣٢ :

(١) هذا هو المقال الثالث عن هذه الآيات ، وقد أسلفت القول عن معانى المفردات فى العدد السابق . وفيه كتبت عن موقف اليهود من عيسى عليه السلام ، وعن شيء من هدى القرآن فى شأن عيسى ، ووعدت أن أكتب عما حدث من اختلاف بين النصارى فى شأن عيسى .

نعم جعلهما الله آية في الخلق . وفي الإيمان القويم . وقد ذكر عيسى باسمه في القرآن خمسا وعشرين مرة . وبلقب للشيخ إحدى عشرة مرة . ذكر فيها جميعها منسوبا إلى أمه ثلاثا وعشرين مرة . ومرتين منسوبا إلى أمه فقط دون ذكر اسمه أو لقبه ومنهما هذه الآية . والأخرى قوله جل شأنه : (ولما ضُربَ ابنُ مَرْيَمَ مثلاً إذا قُوَّةُكَ مِنْهُ بِصِدُونِ) الزخرف : ٥٧

وفي ذكره منسوبا إلى أمه إشاراتٌ سامية من نور الحكمة والهداية . ففي هذا الذكر ذكٌ شديد قوى لطاغوت التأليه . إنه زلزال يرد فرائص الباطل ، بل يأتي على قواعده . فكأنما يقال للذين يؤلهون عيسى : أليكون الإله ابن امرأة ؟ أو إنما إلهكم ابن امرأة . نعم هي امرأة صديقة عظيمة . ولكنها على كل حال امرأة . وإذا ذكر الإنسان تأليه القوم لعيسى ، ثم ذكر : ابن مريم تجلى له أن بين الحق والباطل أبداً مكانياً ، وزمانياً — إن جاز هذا التعبير — فلا يمكن أن يلتقيا أو يتقاربا ، وتجلى له تفاهة هذا الباطل أيضاً .

كما أن في ذكره منسوبا إلى أمه تمجيذاً لذكر هذه الصديقة ، وتذكيراً بموقفها الأبي العظيم من ابتلاء الله الشديد . بل فيه أيضاً تمجيد المرأة للؤمنة . واتسام بمكانتها حيث تذكر هكذا في القرآن ببيان كريم وذكر كريم .

ثم فيه قضاء على سوء البهتان الفاحش الذي بهت به اليهود — غضب الله عليهم ولعنهم — مريم الصديقة ، إذ تذكر في القرآن بهذا الذكر العظيم ، وقد نسب إليها نبي كريم ، ورسول عظيم .

غير أن هذه الآية العظيمة لم يؤد لها حقها قلوبُ النصارى وعقولهم . فلم تكن في نظرهم آية على عظمة قدرة الله . وأنه — وقد خلقنا من تراب — قادرٌ على أن يخلق سبحانه — بكلمة « كن » وإنما ظنوها آية على أن الله سبحانه قد تجسد في بطن مريم فصار بهذا التجسد أباً وابناً معاً . ويجوز أن يكون الإنسان كذلك . لكن ستختلف

الجهتان اللتان بهما لقب بالأبوة والبنوة ، فهو ابن بنسبته إلى أبيه ، وأب بنسبته إلى ابنه . أما عيسى عند هؤلاء فهو أب بالنسبة إلى نفسه وابن بالنسبة إلى نفسه أيضاً ، فهو الوالد للمولود ، وهو المولود من هذا الوالد نفسه . . تناقض باطل أحق البطلان : اومع هذا يدين به ملايين ، مما يدل دلالة قاطعة على تهاة العقل البشرى فى كثير من أحيانه وأحواله .

نظرة المسيحيين إلى عيسى : لا ريب فى أن المسلمين الحواريين والأنصار قد آمنوا بعيسى كما بين الله ، آمنوا بأنه عبد الله ورسول من صفوة رسله . غير أنا حين نبتلى عقيدة النصارى — على اختلاف نحلهم — لا نرى بينها وبين عقيدة الحواريين والأنصار نسباً ، ولا سبباً . وحين نبتلى مافى الأناجيل التى بأيديهم ، وما فى الرسائل التى ألفها اليهودى « بولس » ونقارن بين ما فيها وبين مافى القرآن ، بل بين ما فيها وبين العهد القديم الذى يقدسه النصارى أيضاً ، فلن نجد بينهما سبباً ، ولا نسباً !! وأنا هنا سأذكر نفس ما يذكره المسيحيون عن عيسى دون مَسٍّ من زيادة ، أو تأويل يُرمى بأنه لا يشهد له العقل ولا العرف ولا اللغة :

فى مولد عيسى : يرى المسيحيون أن عيسى أزل قديم كآبيه ، وأن الله سبحانه قد أغضبه خطيئة آدم التى بها أخرج من الجنة والتى كان يستحق بها الإفناء هو وذريته ، وحمى غضبه أيضاً مما اقترفت البشرية من خطايا ، فأراد برحمته أن يمحو هذه الخطيئة عن البشرية ، وأن يفديهم منها حتى لا يهلكهم جميعاً بها ، فجعل ابنه أو نفسه يتجسد جسدياً فى بطن مريم ، ثم يولد منها كما يولد البشر ، ثم يترك ابنه ووحيده هذا نفسه ليعطيه اليهود والرومان ، ليكون صلبه الكفارة المعطى عن خطيئة البشرية !! . وأقول : نرى من يكفر . عن خطايا البشرية اليوم ؟ ولماذا يقوم القس بالفقران بعد الاعتراف ، والخطايا مُكفَّر عنها قبل ذلك .

وخلاصة ما ذكره مَتَّى وغيره ، عن مولده أن مريم كانت مخطوبة ليوسف النجار^(١)

(١) يقول البروتستانت أن يوسف عرف مريم بعد ولادة عيسى وجاء منها يعقوب ويوسى وصمان ويهوذا . ولكن مق يذكر أنهم أبناء مريم أخرى .

الإسرائيلي الصالح : فلما وجدها حبلى أراد أن يسأئلهما . فظهر له الملاك في الحلم يخبره أنها حبلى من الروح القدس : وأنها ستلد ابناً ، وسيدعى ' يسوع ' لأنه يخلص شعبه من الخطايا . وثم ما أخبر به الملاك يوسف . وحينما ولد المسيح في بيت لحم في أيام هيردوس الملك ظهر نجم في السماء لجماعة من المجوس ، فجاؤوا إلى أروشلیم - أى بيت للقدس - يسألون عن ملك اليهود الذى وُلِد . كما ظهر لجماعة من الرعاة ملائكة يسبحون « المجدُ لله فى الأعالي ، وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة » فأسرع الرعاة إلى الخان الذى نزل فيه يوسف ومريم ، فرأوا الطفل . وقد وضعته أمه فى مذود البقر .

وقد اضطربت هيرودس حينما قال له نجومون المشرق إنهم رأوا نجم ملك اليهود الذى ولد فى المشرق ، وأنهم أقبلوا : ليسجدوا له ، فطلب منهم البحث عن الصبي ليسجد له معهم - كما زعم - غير أنه كان يريد أن يعرف مكانه ، ليقتله . وقاد منجمُ المجوس إلى مكان الطفل ، ومعه أمه مريم . فسجدوا له . . . وقدموا هداياهم له ذهباً ولباناً ومرراً ، ثم انصرفوا دون أن يعودوا إلى هيرودس اتباعاً لما أمروا به فى حلم من الأحلام .

وظهر الملاك ليوسف النجار ، وأمره بالمهرب بالطفل وأمه إلى مصر ، وأن يظل هناك حتى بأمره بأمر آخر ، لأن هيرودس يبحث عن الطفل لقتله ، وأخذ يوسف الطفل وأمه وهرب بهما إلى مصر . ويزعم المسيحيون أنهم نزلوا حيث يوجد الدير المحرق وحنق هيرودس من فعلة المجوس ، فقتل كل الصبيان الذين فى بيت لحم ^(١) ، ممن لا يزيدون عامين فى السن

(١) يقول متى أنه بهذا تحققت النبوة التى وردت فى سفر أرميا التى تقول : « صوت سمع فى الرامة نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكى على أولادها ، ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بوجودين » .

وظل يوسف مع مريم والطفل بمصر^(١) حتى مات هيرودس . فظفر له الملك بأمره بالعودة إلى أرض إسرائيل ، فاتجه يوسف إلى اليهودية ، وفي طريقه إليها مر — كما يزعمون — بالمطرية ، واستظل هو ومريم وطفلهما بشجرة مازالت حتى الآن تسمى بشجرة العذراء ، غير أن يوسف نزل الناصرة . لأنه خشى من ابن هيردوس الذى ملك بعد أبيه ، وحينما كبر المسيح . وبلغ سنه الثلاثين — جاء يوحنا المعمدان — أى يحيى ابن زكريا — إلى برية اليهود ليكرز — أى يعظ — فيها قائلا : توبوا ، فقد اقترب ملكوت السموات ، فأتاه عيسى ليعتمد منه فى نهر الأردن^(٢) كما كان يفعل . غير أن يوحنا قال له : بل أنا محتاج إلى أن أعتمد منك . ولكن المسيح طلب منه أن يفعل . فعلمه يوحنا فى الأردن ، وبينما هو خارج من الماء ، رأى السماء تفتتح ، وينزل منها روح الله كالحمامة آتياً عليه ، وسمع من السماء صوتاً يقول . هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ، ثم أوصد عيسى إلى البرية ليجربه إبليس ، وهناك صام أربعين يوماً وأربعين ليلة ، وآخر تجربة لإبليس أنه أرى عيسى جميع ممالك العالم ومجدها . « وقال له : أعطيك هذه إن خررت وسجدت لى ، حينئذ قال له يسوع : اذهب يا شيطان : لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد ، وإياه تعبد^(٣) ، ثم تركه إبليس ، وإذا ملائكته قد جاءت فصارت تخدمه » .

(١) يزعم المسيحيون أن أصنام مصر انكفأت حين دخلت مريم وابنها مصر ، وبهذا تحققت نبوءة أشعيا القائلة : « هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر ، فترتجف أوثان مصر من وجهه . ويدوب قلب مصر داخلها » سفر أشعيا الإصحاح التاسع عشر الفقرة الأولى .

(٢) وهذه هى الغطاس التى يحتفل بها المصريون . والتعميد الغطس فى الماء .

(٣) بقية من بقايا الحق والخير . وليت الذين يقرءون هذا من المسيحيين يتدبرون المعنى الواقع الذى هنا . فلا يسجدوا للشيطان ١١ . ولم يذكر مرقس هذه الكلمات العظيمة . ولكن جاء بقصة التجربة فى إيجاز . أما لوقا فذكرها كما هنا . أما يوحنا فلم يأت لها بذكر .

وظل عيسى يكرز بين القوم في أرض الجليل لأنه كما جاء في يوحنا - لم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه ، وفيها خطب خطبة الجبل للشهورة ، وكان يحبي الموتى . ويبري الأكمة والأبرص^(١) . وحين جاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن أتى إليه الفريسيون ليجربوه ، وجاءه واحد ، وقال له : أيها المعلم الصالح : أى صلاح أعمل ، لتكون لى الحياة الأبدية ، فقال له : لماذا تدعونى صالحا ، ليس أحد صالحا إلا واحد ، وهو الله ، ولكن إن أردت الحياة الأبدية فاحفظ الوصايا:

ومن مجابهته لطوائف من اليهود قوله ص ٢٨ متى : « أما أنتم فلا تدعوا سيدى ؛ لأن معلمكم واحد ، المسيح وأنتم جميعاً إخوة ، ولا تدعوا لكم أباً على الأرض ، لأن أباكم واحد الذى فى السموات . . . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس ، فلا تدخلون أنتم ، ولا تدعون الداخلين يدخلون . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم تأكلون بيوت الأرمال ، ولعلّة تطيلون صلواتكم ؛ لذلك تأخذون دينونة أعظم . . . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون ، لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان ، كان ينبغي أن تعلموا هذه ، ولا تتركوا تلك ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ؛ لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة ، وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة . هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ، ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثمًا . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ؛ لأنكم تبنون مقابر الأنبياء ، وتزينون مدافن الصديقين^(٢) ، وتقولون : لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم

(١) يعتقد المسلمون أن هذا كان بإذن الله وقدرته .

(٢) هذا نفس ما يقترفه إخوان الكتبة والفريسيين المنبشون فى هذه الأمة تحت

أسماء إسلامية .

في دم الأنبياء ، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء ، فامثلوا أتم مكيال آبائكم ، أيها الحيات أولاد الأفاعي ، كيف تهربون من دينونة جهنم ، لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة ، فمنهم تقتلون ، وتصلبون ، ومنهم تجلدون في مجامعكم^(١) ، وتطردون من مدينة إلى مدينة ؛ لكي يأتي عليكم كل دم زكيٍّ سَفِكَ على الأرض من دم هايل الصِّدِّيق^(٢) ، إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . الحق أقول لكم : إن هذا كله يأتي على هذا الجيل .

يا اورشليم يا اورشليم ، يا قاتلة الأنبياء ، وراجة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك ، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ، هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً ، لأنني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا : مبارك الآتي باسم الرب » متى ٢٣ من فقرة ٩ إلى ٣٨ .

ويكشف لنا ما نقلناه عما كان يلقي عيسى من اليهود ، وعن الخلق اليهودي الدنيء الوضع ، وعن وجود فرق كانت تستحل لنفسها القوامة على الدين ومصابر البشر ، وهم ألد أعداء الدين مثل هاتين الفرقتين اللتين تحدث عنهما كثيراً ، وهم الكتبة والفريسيون . أما الكتبة فهم طائفة كانت مهمتهم القيام بنسخ الكتب المقدسة ، غير أنهم في أيام موسى أبطلوا كلمة الله بما لديهم من تقاليد ، ولما جاء عيسى كانوا من ألد أعدائه ، لأنه من ألد أعدائهم ، إذ أدخلوا في دين الله ما ليس منه ،

(١) هنا نذكر وتندبر قول الله سبحانه (ولقد آتينا موسى الكتاب ، وقفينا من بعده بالرسول ، وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقاً كذبتم ، وفريقاً تقتلون ، وقالوا : قلوبنا غُلْفٌ بل لعنهم الله بكفرهم . قليلاً ما يؤمنون) البقرة : ٨٧ ، ٨٨ . وهذا يدل على أن الكلام من بقايا الخير في (متى) .

(٢) يقال هو ابن آدم الذي قتله أخوه قابيل ، وهو أول دم سفك على الأرض .

أما الفريسيون فكانوا أولاً فرقة سياسية تقاوم الدولة الرومانية وحين تولى هيرودس الملك أبوا الخضوع له ، فعاقبهم وبطش بهم ، وكان الفريسيون قادة الشعب في أمر الدين الذي صار عندهم في أيام المسيح رياء ، وقد قالوا بوجود تقليد سماعي نقلوه في زعمهم عن موسى ، وقد تناوله الخلف عن السلف ، وكانوا يرون هذا التقليد معادلاً لشريعة موسى ، بل كانوا يرون هذا التقليد أهم من شريعة موسى في التوراة ، وكانوا يأخذون في الدين بما يتعلق بالظواهر ، أما تقوى القلب فكانوا لا ينزعون إليها .

وهكذا نجد بين أتباع كل نخلة قوماً يشبه بعضهم بعضاً ، مصداق قول الله (أَتَوَاصَوْا بِهِ ، يَلْهُم قَوْمٌ طَاغُونَ) . فنفس الفريسيين بسماتهم وما أخذهم يوجدون بين من ينتسبون إلى هذه الأمة ١١ .

والتعشير : أخذ العشر أو إعطاؤه ، ولم يكن يأخذ العشور غير اللاويين ، إذ لم يكن لهم نصيب من الأرض ، وكان العشر من الماشية هو العاشر الذي يمر تحت العصا سواء أكان جيداً أم رديئاً ، ولم يكن العشر من الأعشاب مطلوباً غير أن الفريسيين تظاهراً منهم بالتقوى كانوا يعطون الفقراء عشر ما ينتج لهم من نعباع وشبث وكمون . وبظل إنجيل متى يحدثنا عن حياة عيسى ، وضيق اليهود بدعوته ، ثم يقول : « حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا وتشاوروا الكي يمسكوا يسوع بمكر ، ويقتلوه ، ثم يذكر أنه قبض على عيسى وذهب به إلى رئيس الكهنة قيافا ، وأنهم بصقوا في وجهه ولصكوه ولطموه ، كما يحدثنا أن الذي أسلم عيسى إلى أعدائه هو أحد تلاميذه وهو يهوذا الأسخريوطي مقابل ثلاثين قطعة من الفضة . ثم يقص أن ييلاطس الذي أقامه الرومان نائباً أو حاكماً على اليهودية ، حاول إنجاء المسيح من الصلب ، وأن امرأته قالت له : إياك وذلك البار لأنني تأملت اليوم كثيراً في حلم من أجله . ويقول : « ولكن رؤساء الكتبة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلبوا بارباس ويهلكوا يسوع » وكان

من عادة الوالى فى العيد إطلاق سراح الأسير الذى يطلب الشعب له ذلك ، وكان قد خيرهم بين إطلاق أسيرهم « بارباس » وبين عيسى ، ولكن اليهود فعلوا ما نقلته عن متى ، وراحوا يصرخون ليصالب ، ليصالب . . ثم تمضى أسطورة الصاب زاعمة أنهم عرّوا عيسى ، وألبسوه رداء قرمزيًا ، وضفروا له إكليلا من الشوك ، ووضعوه على رأسه وهم يستخرون به قائلين : السلام عليك يا ملك اليهود^(١) ، ويبصقون فى وجهه ، ويضربونه بالقصبة التى كانوا قد وضعوها فى يده ، وعند مكان الصلب المزعوم وهو الجلجثة أعطوه خلًا ممزوجًا بمرارة ليشرّب ، ثم وضعوه على الصليب ، فصرخ بصوت عظيم (إيلى إيلى ، لما شبعتنى ، أى : إلهى إلهى لما ذا تركتنى ؟) . ثم أسلم الروح ، فانشق الهيكل ، وتزلزلت الأرض وتفتحت القبور وخرج منها الكثير من أجساد القديسين الموتى ، وفى المساء جاء رجل غنى اسمه يوسف واستلم من الحاكم جسد عيسى ، ووضعوه فى قبره الجديد وسده عليه بحجر كبير ، ثم نزل ملاك من السماء ودحرج الحجر عن الباب بعد حدوث زلزلة عظيمة ، ثم جلس عليه وأخبر مريم المجدلية وصاحبتهما اللتين كانتا تجلسان قريباً من القبر أن المسيح قام من قبره . بينما يقول مرقس أن مريم وممها صاحبتان لها دخلن القبر ، فرأين فيه شاباً هو الملاك ، فأخبرهم بذلك ، ثم ظهر عيسى بعد هذا لمريم وتلاميذه وطلب منهم الذهاب إلى العالم ليكرزوا بالإنجيل ونقرأ فى رسالة أعمال الرسل أنه ظل مع تلاميذه أربعين يوماً ، بعد قيامته من الموت ، وأخبرهم أنه سيعود ويرد الملك إلى إسرائيل ، وبعد هذا ارتفع وهم ينظرون ، وأخذته سحابة عن أعينهم ، ثم رأوا ملاكين يقولان لهم : « إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء » ثم جلس عن يمين الله . وفى اليوم المتمم للخمسين كان تلاميذه مجتمعين فى بيت واحد ، فظهرت لهم

(١) كان اليهود يرتجون ظهور المسيح الذى وعدوا به ، ليعيد إليهم ملك سليمان ، ولهذا بهتوا عيسى بأنه الدجال ؛ لأنه لم يأت لهم بملك الطغاة البغاة .

السنة منقسمة كأنها من نار ، واستقرت على كل واحد منهم ، فامتلاً الجميع من الروح القدس ، فابدأوا يتكلمون بالسنة أخرى ١١ .

هذا موجز لما عند المسيحيين عن مولد عيسى ونهايته ، وهناك اختلافات واضحة بين الأناجيل في أمر نسب عيسى ونهايته ، غير أنه يهمنا هنا أن نذكر ونتدبر بإيمان وسكينة ويقين قول ربنا سبحانه عن اليهود ولعنته لهم : (وقولهم : إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه ، وما صلبوه ، ولكن شبّه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله إليه ، وكان الله عزيزاً حكيمًا) النساء : ١٥٦ — ١٥٨ .

وصدق الله ، وكذب المبطلون . . والذي نحب أن نشير إليه هو ورود كثير من الفقرات تمجد الله وحده ، وتقرر أن له وحده الألوهية ، وأن عيسى ليس إلا نبياً من أنبياء الله ، ثم الذي يدهشنا هنا أيضاً أن جميع نصوصهم تدين اليهود بسعيهم في صلب عيسى ، ومع هذا تنعقد الجامع للتبرئة !! وللدعاء لليهود !! .

وفي القصة أساطير ضلالات ، وحماقات شهوات ، ونزوات باطل وقد أردت بذكرها أن يعلم أهل الحق ما عند أهل الباطل ، ولقد بين الله في القرآن الكثير من معتقداتهم الباطلة ، لنعلم ونعتبر ونحذر .

وفي العدد القادم — إن شاء الله — أتابع القول في شأن اختلاف النصارى في شأن عيسى ، أى في تفسير قوله سبحانه (فاختلف الأحزاب من بينهم) ولتدبر بعد قراءة هذا ما ورد في القرآن عن عيسى لنعيش مع الحق والنور والخير والهداية .
وصلّى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد أجمعين .
عبد الرحمن الوكيل

من هدى القرآن

(وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، وإما ينسبك الشيطان ، فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) . من سورة الأنعام

الكلمة الطيبة صدقة

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له مقاعه عليها صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة » . رواه البخارى ومسلم

شرح مفردات الحديث

كل سلامى من الناس عليه صدقة : كل بالرفع مبتدأ وسلامى مضاف إليه ، والخبر : عليه صدقة ، والسلامى بضم السين وتخفيف اللام هو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء ، وقيل جمعه ومفرده واحد وقال ابن الأثير فى « النهاية » .

« السلامى جمع سلامية هى الأنملة من أنامل الأصابع وهى التى بين مفصلين من أصابع الإنسان وقيل كل عظم مجوف من صفار العظام .

وقال النووى فى شرح « مسلم » « أصله عظام الأصابع وسائر الكف ثم استعمل فى سائر عظام البدن ومفاصله » .

وقوله « من الناس » فى محل الصفة لسلامى ، والضمير فى عليه عائد إلى الجنس كما فى قوله عليه السلام « خير نساء ركب الإبل وأحناء على زوج نساء قريش » ولهذا ورد بصيغة التذكير .

قال السهينى فى « الروض » الضمير فيه عائد على الجنس أو الضمير عائد على السلامى وذكره باعتبار أنه عضو أو مفصل .

كل يوم تطلع فيه الشمس — هذا ظرف مبين لتجدد وجوب هذه الصدقات على

الإنسان صبيحة كل يوم في مقابل ما أنعم الله به عليه من خلق تلك السلاميات ودوامها، ولو شاء لسلبها عنه — وقد ورد أن الصدقة تدفع البلاء فيأخر اجها عن أعضائه يرجى اندفاع البلاء عنها، وظاهر قوله عليه السلام « عليه صدقة » وجوب الشكر بهذه الصدقة كل يوم .

لكن جاء في رواية أخرى « فإن لم يفعل فليمسك عن الشر فإن له به صدقة » وهو يدل على أنه يكفيه أن لا يفعل شيئاً من الشر في إسقاط هذا الوجوب .

تعديل بين الاثنين صدقة : هذا بيان لبعض أنواع الصدقات التي يمكن أن يتصدق بها صبيحة كل يوم والجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر كأنه قيل بأي شيء نتصدق ؟ فقيل تعديل الخ وهو يدل على أن لا تكون بمال فقط بل تشمل كل ما فيه نفع للمسلمين أو دفع أذى عنهم ، كما أنه لا يلزم أن تكون متعمدية إلى الغير فإن المشى إلى الصلاة نفعه قاصر على صاحبه . والمراد بالعدل بين الاثنين هو الفصل فيما شجر بينهما من نزاع مع تحرى العدل في ذلك فلا يحابي أحدهما لنسب أو قرابة أو صداقة، ويجتهد في إصلاح ذات بينهما فيكون له ذلك صدقة حيث أزال ما بينهما من إحن ووقاها مما يترتب على الهجر والخصام من قبيح الأقوال والأفعال .

وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها : هذا هو الأمر الثاني أن يعين الرجل في شأن دابته فإن كان يريد الركوب عليها أمسكها له حتى يركب أو أعانه على النهوض فوقها وإن كان يريد أن يحمل عليها متاعاً ساعده في رفعه ، فهو عمل من أعمال المروءة التي يشكرها الله للعبد ويحسبها له صدقة والداية في الأصل اسم لسكل ما يدب على الأرض ثم استعملها العرف في ذوات الأربع وقد يراد لها خصوص الخيل .

والكلمة الطيبة صدقة : الطيب ضد الخبيث وهو كل ما فيه نفع وصلاح مع خلوه من الشر والفساد ، والمراد بالكلمة الطيبة مثل الذكر والدعاء لنفسه أو لغيره وإفشاء السلام ورده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد ضرب الله المثل للكلمة الطيبة

بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها . وفي الحديث « رحم الله امرءاً قال خيراً ففتم أو سكت فسلم » .

وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة : الخطوة بفتح الخاء اسم للمرة من الخطا وبالضم لما بين القدمين ويلحق بالصلاة في ذلك ما في حكمها من طلب العلم وصلة الأرحام وزيارة الأخوان وغير ذلك من القربات . وتميط الأذى عن الطريق صدقة . يقال أماط الشيء عن الشيء بمعنى أنه أزاله ونحاه والأذى كل ما يؤذى المارة من حجر وشوك ونحوها .

وإنما جعل إمطة الأذى آخراً لأنها دون ما قبلها من الخصال في الأهمية كما يدل عليه الحديث الصحيح « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » .

« المعنى الاجمالي للحديث »

ينبه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى جسم نعمة الله عز وجل على الانسان حيث بنى هيكله العظمى على تلك الصورة البديعة المتقنة ونسق أعضائه ومفاصله على هذا النحو العجيب الذي يمكنه من أداء الأعمال والحركات المختلفة ، وكيف أنه سبحانه حفظ هذه الأعضاء من التلف والفساد إلى الأجل الذي قدره لها .

وبين أن ذلك يقتضى من الانسان المبادرة إلى شكر الله عز وجل على كل سلامى من هذه السلاميات وأن ذلك الشكر واجب متجدد عند بزوغ شمس كل يوم ، ثم يشير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بعض مظاهر هذا الشكر وصوره على وجه التمثيل لا التعيين إذ هي لا تنحصر في الأمور التي وردت في الحديث، فمنها - ١ - أن يسعى في الصلح بين المتخاصمين وإزالة ما عساه أن يقع بينهم من عداوة وشحناء تجر عليهم كثيراً من المصائب والويلات وتدفعهم إلى ارتكاب ما يحرمه الدين ويأباه الخلق الكريم ، وفي الحديث الصحيح « ألا أنبئكم بأفضل من درجات الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا بلى ،

قال : إصلاح ذات البين بين المسلمين ، وفساد ذات البين هي الخالقة لا أقول تخلق الشعر ولكن تخلق الدين « وقد أباح الشرع لمن يحاول بين الناس أن يكذب إذا وجد أن ذلك قد يعينه في الوصول إلى غرضه ، فقد جاء في الحديث الصحيح « ليس بالكذاب الذي يصلح بين اثنين فيقول خيرا ويبنى خيرا » .

وقد نوه القرآن العظيم بشأن الإصلاح بين المتنازعين وبين أن ذلك مما تقتضيه أخوة الإيمان قال تعالى « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » وقال تعالى من سورة النساء « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .

٢ — ومن ذلك أيضا أن يعين بعض المسلمين بعضا في كل ما يحتاج فيه إلى معونة وقد مثل النبي عليه السلام لذلك بإعانتته على ركوب الدابة أو حمل متاعه عليها . ولا شك أن تقديم المعونة للمحتاج إليها من أفضل أعمال المروءة التي يهملها كثير من الناس وفي الحديث الصحيح « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

٣ — ومن مظاهر شكر الله على نعمته أيضا أن يحفظ الإنسان لسانه حتى لا يصدر عنه إلا كل قول جميل فلا يستعمله إلا في ذكر الله عز وجل وإسداء النصيح لكل مسلم وفي مدارس العلم ونشره ، وليحذر كل الحذر من أن يطلق لسانه العنان فإنه مصدر لكثير من الموبقات كالكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور والفحش والبذاء وغير ذلك من عظام الذنوب .

وقد جاء في حديث معاذ المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له « ألا أدلك على مِلاك الأمر كله ؟ قال بلى ، قال : كُفَّ عليك هذا وأخذ بطرف لسانه ، فقال معاذ وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به يا رسول الله ؟ قال ثكلتك أمك وهل يكب

الناس في النار على مناخرهم أو قال على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم .
 وفي الحديث الصحيح الآخر « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء تكفر للسان
 تقول له : اتق الله فإنما نحن بك فإن استقممت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا » .
 وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال « الأجوفا
 النم والفرج » .

٤ - ومنها كذلك الخطأ إلى المساجد لأداء فريضة الله عز وجل . وفي الحديث
 الصحيح « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى قال
 إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم
 الرباط فذلكم الرباط » .

وفي الحديث الآخر « بشر المشائين إلى المساجد في الظلمات بالنور التام يوم القيامة »
 وقد ورد أن بني سلمة كانت بيوتهم بعيدة عن المسجد فأرادوا أن يبيعوها
 ويستبدلوا بها بيوتا قريبة من المسجد فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم « ألا تحسبون
 آثاركم ؟ » .

ومنها كذلك إزالة كل ما يضر المارة ويؤذيهم من حجارة أو شوك أو قشر موز
 أو نحوه فهو صدقة لمن يفعله . فحبذا لو تدبر المسلمون هذه المعاني الكريمة التي تضمنها
 هذا الحديث وأخذوا بها أنفسهم . إذا رأينا مجتمعاً سليماً متكافلاً لا أثر فيه لأثانية
 ولا موضع لفرقة أو بفضاء والله الموفق .

محمد خليل هراس

قال الله تعالى :

(وإنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم
 يخش إلا الله ، فعسى أن يكون من المهتدين) « قرآن كريم »

٢ - واجبنا نحو الشباب

اختيار الرفاق

بقلم الأستاذ محمد عبد الكريم أحمد

هناك ناحية أرى أنها تتفوق في الأهمية على ما عداها من الأسس التربوية اللازمة لإعداد شباب مؤمن على مستوى رفيع دينيًا وخلقياً واجتماعياً ، وهى اختيار الرفاق — رفقاء الشباب — ف بجانب ما يجب أن يفرسه المربي في نفوس الشباب من المبادئ والقيم ، يتحتم كذلك أن تشمل هذه التوجيهات دروساً عملية في كيفية اختيار الأصدقاء والرفاق — وذلك من وحى الدين الإسلامى أولاً ، ثم من تجارب الحياة ثانياً ، ثم على ضوء الأساليب التربوية ثالثاً .

فولى الأمر الذى يشعر بواجبه وبالتزامه بهذا الواجب لا بدله من التدخل بنفسه وبكل إمكانياته من ثقافة وفراغ من أجل اختيار أصدقاء أبنائه ورفقائهم ، إذ لا يخفى ما للرفاق من أثر في سلوك الشباب وانطباع بطابعهم ، ومدى التجاوب معهم في منهجهم وأسلوبهم ، فلو أتينا بشجرة تالفة ولتسكن مثلاً (تفاحة) ووضعناها وسط تفاحات أخرى سليمة وتركنا الجميع معاً برهة من الزمن ، ثم ألقينا نظرة عابرة فسوف نجد أن التالف والعطب قد تطرق إلى التفاح كله ، وكذلك الحال في اختيار الرفاق فإن أحسن الإنسان اختيار رفقاته دل ذلك على بعد نظره وحصافته ، لأن صحبة الأخيار لا تأتى إلا بالخير ، كما وأن صحبة الأشرار لا تثمر إلا السوء والشر والضرر ، ويجب ملاحظة أنه لا يمكن أن يتحقق التآلف الكامل والانسجام التام بين النقيضين — وهما هنا ملكتا الخير والشر — ولا يتأيد التفاسم والتلاقى بين الخير والشر لتضادها ، والمُشاهد أن ملكة الشر إذا قويت وتغلغلت جذورها في النفس تغلبت على الخير وعطلت قدراته وحالت بينه وبين البروز والظهور بحجاب كثيف ، على

حين أنه إن تمكنت للمسكة الخير القوة والمنعة كانت لها الغلبة على الشر في شتى المناحي فحقته وبددته ، ومزقه شر ممزق . والمؤمن كما يقول الحديث الشريف « كيس فطن » لا يرضى لنفسه أن يخالط من ليس على شاكلته ، ولا يسمح لنفسه أن يكون ظلاً لمضوء أشل ، ينبغي بتره وتطهير المجتمع من شره ، ولكن الإسلام مع هذا يحاول إصلاحه والأخذ بيده ، وذلك بتشريع له للحدود والكفارات المختلفة باختلاف الوقائع والأحداث ، علاوة على النصح والإرشاد .

* * *

وهذا هو نبينا وأسوتنا الحسنة محمد — صلى الله عليه وسلم — وسيرته العطرة حائلة أمامنا ، ترينا كيف أحسن اختيار رفيق عمره الصديق أبي بكر الذي كان له نعم الصديق الوفي — وآزره في الشدة ووقف إلى جانبه في أحلك الأوقات ، وكان ساعده الأيمن في أخرج الملصات ، صدقه إذ كذبوه ، ورافقه في هجرته إذ توعده وترقبوه ، ولم يبخل بماله كله في سبيل شد أزره من أجل دعوة الحق ، عرفه قبل البعثة وظلت صداقتهما تنمو وتزدهر وتترعرع وتشر حتى آتت أكلها بعد البعثة ، وقدمت للإسلام أينع الثمرات ، ثم ينتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى ، ويقول الصديق الخلافة فيضحي خير خلف لأكرم سلف .

وبعد أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم المثال العملي باختياره الموفق لأكرم رفاقه ، قال قوله المشهورة : « لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً » ^(١) .

ثم يقدم إلينا صلى الله عليه وسلم طائفة من التوجيهات القيمة التي تسهل لنا مهمتنا في اختيار أصدقائنا ورفقائنا فيقول : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال » ^(٢) وذلك لما علمه صلى الله عليه وسلم من تأثير الأخلاء والرفقاء في نفوس كل منهم ، وتأثير أفعالهم وصداها الذي يتردد بين الجميع ، فيحدث فيهم أبلغ الأثر ، كان هذا منذ نيف وألف عام — أى قبل ظهور التربية الحديثة وعلم النفس بحقب طويلة .

كان هذا قبل أن يسمع العالم بـ (سيجمون فرويد— وأدler — وچان چاك روسو— وچون ستيوارت ميل ، وأضرابهم . لقد ظهر هذا التكامل التربوي على يد هذا النبي الأمي — ابن البادية اليتيم — الذي لم يتلق تعاليمه على يد أستاذ أو معلم، ولكن من قبل الله رب العالمين ، فطبقتها خير تطبيق فاستفادوا أفاد ، وأنشأ دولة قوية عادلة ، دوى صيتها في الخافقين .

أيها المسلم : لدينا الكتب تعلم ، ولدينا الربى المخلص يوجه ، وفيها الأب الراعي يرسم لأبنائه خط السير ويخطط للمستقبل ، ولكن قل من يسمع النداء ، وإن سمع النداء فلا يجيب ، حذار أيها الشباب أن تقترب من حافة الهاوية لثلاث تهوى من حائق ، فهذا كتاب الله يحدثنا بأسلوب توجل منه القلوب وترعد منه الصدور ، مشيراً إلى سوء عاقبة الصداقة المدنسة التي نشأت بين شريرين في صدر الإسلام ، هما : عتبة ابن أبي معيط وأبي بن خلف . فيقول تعالى !

« ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، ياويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً » :

بئس الصحبة والرفقة التي كانت عاقبتها وبالاً وخسراً .

استمع أيها الشباب المسلم إلى قوله تعالى ، متذوقاً ومتأملاً ومتفحصاً : « الأخلاء يومئذ^(١) بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » . ثم سل نفسك بعدها . . . ماذا أحسست ؟ وقارن نفسك وانظر إلى أي الفريقين تنسب ؟ وأصلح من موقفك من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال .

ولقد قال شعراء الحكمة قديماً :

(١) أي يوم القيامة .

عن المرء لا نسأل وسل عن قرينه فـكل قرين بالمقارن يقتدى

واختر قرينك واصطفيه تفاخراً إن القرين إلى المقارن ينسب
وتالله إن لم يكن للبيئة والرفاق مثل هذا الأثر الفعال لما كان الأقدمون في حاجة
إلى قولهم « سل عن الجار قبل الدار وعن الرفيق قبل الطريق » .

ولما سئل بعضهم عن خير الأصحاب قال : خير الأصحاب من ذلك على الخير ،
فاصطحب من ينهضك حاله أو يدلك على الله مقالته ، إذا غفلت ذكرك وإذا
ذكرت أعانك .

ومسك الختام ههنا ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي يقول فيه :
« مثل المجلس الصالح والسوء ، كصاحب المسك ونافخ الكير . فحامل المسك إما
أن يحذيك ، وإما أن يتباع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة . ونافخ الكير إما أن
يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة » (١)

كما عبر صلى الله عليه وسلم في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل العرش يوم
لا ظل إلا ظله ، رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه . فعلى المؤمن منا
أن يحب الله وفي الله ويكره ويبغض في الله ويرضى الله ، ويبغض إذا انتهكت حرمات
الله ، اعتزازاً بدينه وتثبيتاً ليقينه . والله نسأل أن يوفقنا للعمل بكتابته وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم إنه نعم المولى ونعم النصير .

محمد عبد الكريم أحمد

محرم بك الاسكندرية

الأولياء المزعمون !

الأخ الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

يوجد ببلدتنا — بنها الجديدة — « كفر السراى » سابقاً ، مقصورتان تقام إحداهما على من يزعمون أنه ولي الله « الشيخ راشد » والثانية لآخر يدعى الشيخ « على المجاهد » وكل كانت تدور حولهما كثير من الأساطير الخرافية التي كان يتناقلها العامة من الناس والمفرضون المنتفعون وغيرهم من السذج ، حتى وصلت إلى أن هذين الشيخين بشفيان المرضى ، وبرضاها تحمل الأثني التي تأخر حملها ، وكان الرجال والنساء من المرضى يتمرغون على الأرض حول القبرين المزعمين طالبين الشفاء ، وقضاء الحاجة ، وكانت تقام حول أحدهما حفلات الزار التي يختلط فيها الحابل بالنابل .

وكم نهينا عن ذلك ونصحنا بيت الوعى في نفوس هؤلاء الرواد ، ولكن للأسف دون جدوى ! .

وظل الحال على ذلك والأمور تتزايد إلى أن هيا الله لحفاظة القليوبية رجلاً عزيزاً على نفوسنا حبيباً إلى قلوبنا هو السيد « أحمد كمال أبو الفتوح » محافظ القليوبية الذي حول مجرى التاريخ في بنها ، وجعل منها عاصمة صارت بحق نغراً لأهلها ، فأقام بها كثيراً من المنشآت العامة والمرافق العظيمة ، ومن هذه المنشآت المعهد الدينى الثانوى ، وبجواره ذلك المسجد الكبير على أحسن ما وصلت إليه يد العمران الحديث من روعة وفن .

ومن حسن الحظ أن جاء بناء المسجد والمعهد في المنطقة التي بها هذان المقامان

فكان لا بد من نقل الرفات إلى مكان آخر وخصصت لذلك مقبرة يضمها معاً ،
وفي اليوم المحدد لذلك اجتمع الناس من كل مكان ، وحضر المسئولون وقام العمال
ليهدموا بمعاولهم ذلك البناء الضخم المشيد من الحجارة ، ثم قاموا بالحفر العميق تحت
القباب ولكنهم لم يعثروا على شيء مطلقاً ، حتى ولا على أثر يدل على ما يبحثون عنه .
وظهرت الحقيقة وهي أن هذا لم يكن إلا لابتزاز أموال للناس بالباطل ، ومع الأسف
فإننا لا تزال نسمع من بعض الجهلاء والمتفهمين أن الشيخين غضبا عما فعله السيد
الحافظ ، فانتقلا إلى مكان آخر . لذلك رأينا أن نكتب إليك هذه القصة المؤلمة لتلك
العقيدة الزائفة ، التي طالما انتشرت وترعرعت بين الجهلاء والسذج بل وبالأسف
بين كثير من المتعلمين ، في عهد يطلب مناجيماً أن تنفض عن كاهلنا ، ما قد لقننا إياه
الاستعمار من الأفكار السيئة البغيضة .

يا سيدي هذه خرافة من آلاف الخرافات التي تنتشر في كل مدينة وفي كل قرية ،
أكتبها إليك لتفصح للناس وتبين لهم بقلمك على صفحات مجلة الهدى النبوي حقيقة
ما هم غارقون فيه من الخرافات والأوهام والعقائد الفاسدة زاعمين أن ذلك من الدين
بل هو الدين نفسه .

وكم من قباب ما شيدت إلا للتضليل بالناس وترزع عقائدهم في متى ؟ .

أسأل الله أن يوفقكم إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين .

إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شاكر محمد الجنيدي ، إسماعيل عبد الحليم إسماعيل .

مِنْ عِلْمِ السَّنَةِ

التعقيب على أحاديث وردت في كتاب الروح لابن القيم

— ١٠ —

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

وذكر ابن أبي الدنيا من حديث حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن يقطعة بنت راشد قالت : كان مروان الحملي لي جاراً ، وكان قاضياً مجتهداً قالت : فمات ، فوجدت عليه وجداً شديداً . فرأيتُه فيما يرى النائم ، قلت : أبا عبد الله ما صنع بك ربك ؟ قال : أدخلني الجنة ، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم رفعت إلى أصحاب اليمين ، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم رفعت إلى المقربين ، قلت : فمن رأيت من إخوانك ؟ قال : رأيت الحسن ، وابن سيرين ، وميمون بن سياه . قال حماد : قال هشام بن حسان : فحدثني أم عبد الله — وكانت من خيار نساء البصرة — قالت : رأيت فيما يرى النائم الخ .

قال محمد نجيب المطيعي :

هشام بن حسان : أبو عبد الله القُردوسي البصري صاحب الحن وابن سيرين قال الذهبي : ثقة إمام كبير الشأن .

قال ابن عدي : حدثنا أحمد بن محمد بن شعيب ، حدثنا أحمد بن أسد ، حدثنا شعيب بن حرب ، سمعت شعبة يقول : لو حايت أحداً لحايت هشام بن حسان ، كان خَتَنِي^(١) ، ولم يكن يحفظ . وقال يحيى بن آدم : حدثنا أبو شهاب : قال لي شعبة : عليك بحجاج ومحمد بن إسحاق فإنهما حافظان ، واكتم علي عند البصريين في خالد وهشام .

(١) الحتن بالتحريك الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ والجمع أختان .
ومحمد بن الحسن الأستراباذي عرف بالحن لأنه كان ختن أبي بكر الاسماعيلي . القاموس .

قال الحافظ الذهبي : هذا قول مطروح ، وليس شعبية معصوماً من الخطأ في اجتهاده وهذه زلة من عالم ، فإن خالداً الحذاء وهشام بن حسان ثقتان ثبتان ، والآخران فالجمهور على أنه لا يحتج بهما ، فهذا هُدبة بن خالد يقول عنك يا شعبية . أنك ترى الإرجاء ، نسأل الله التوبة .

قال عفان : حدثنا وهيب ، قال لي سفيان الثوري : أفدني عن هشام بن حسان ، فقلت : لا أستحل ذلك ، ولكن أحدثك عن أيوب ، فجعلت أحدثه عن أيوب وهو يسأل عن هشام القردوسي .

ابن المديني ، سمعت عرعة بن البرند . قال : سألت عباد بن منصور عن هشام القردوسي ، قال : مارأيت عند الحسن قط . قال عرعة : فأخبرت بذلك جرير بن حازم ، فقال : قاعدت الحسن سبع سنين ما رأيت عنده هشاماً قط ، فقلت يا أبا النضر ؛ قد حدثنا عن الحسن بأشياء فمن تراه أخذه ؟ قال : أراه أخذ عن حوشب .

ابن الدورقي ، قال : قال ابن معين : كان شعبية يتقى هشام بن حسان ، عن عطاء وعكرمة والحسن .

وقال الفلاس : كان يحيى وابن مهدي يحدّثان عن هشام عن الحسن .

وقال نعيم بن حماد : سمعت ابن عيينة ^(١) يقول : لقد أنى هشام أسراً عظيماً بروايته عن الحسن ، فقليل لنعيم : لم ؟ قال : لأنه كان صغيراً . قال الذهبي : بل كان رجلاً تاماً ، وقد بلغنا عن نعيم بن حماد أيضاً عن ابن عيينة قال : كان هشام أعلم الناس بحديث الحسن .

(١) إذا أطلق ابن عيينة انصرف إلى سفيان وإلا فإن بني عيينة حدثوا جميعاً وهم : آدم ابن عيينة وعمران بن عيينة وعبد بن عيينة وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن عيينة .

وقال سعيد بن عامر : سمعت هشاماً يقول : جاورت الحسن عشر سنين ، وقال أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عُلَيَّةَ ^(١) : كنا لا نعد هشاماً في الحسن شيئاً . قال الذهبي : لا ريب أنه ثبت في محمد بن سيرين .

وقال إبراهيم بن المغيرة المروزي : قلت لهشام بن حسان : أخرج إلى بعض كتبك قال : ليس لي كتب . وروى محمد بن الحسين عن هشام ؛ قال : ما كتبت لأحسن وابن سيرين ^(٢) حديثاً قط سوى حديث الأعماق فلما حفظته محوته .

(١) هو اسماعيل بن إبراهيم بن مقسم المكنى بأبي بشر الأسدي أسد خزيمه مولاهم البصري وأصله من الكوفة أحد أئمة الفقه والحديث قال الفيروز آبادي في تحفة الأئمة : « بضم العين المهملة وفتح اللام والياء الثناة النعية المشددة وهي أمه وقيل جدته أم أمه » وكذلك هو مضبوط في قاموسه كسمية وقال شارح القاموس السيد مرتضى الزبيدي : إنه توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وزاد ابن حجر في تهذيب التهذيب أنه ولد سنة عشر ومائة وأنه كان يقول : من قال : ابن علي قد اغتابني ، وقال الزركشي في المعبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر في قسم التعريف بالرجال في ترجمة ابنه إبراهيم : إن علياً هي أم اسماعيل وأنه كان يكره أن يقال له : ابن علي ، أقول : ولماذا يسخط اسماعيل حين اشتهر بنسبته إلى أمه وقد اشتهر كثير من الصعابة والتابعين وتابعيهم بأسمائهم كعاز ومعوذ وعوذ بنى عفراء ، وأبوهم الحارث ، وبلال بن حمزة وأبو رباح ، وسهيل وسهل وصفوان بنو يضاء وأبوهم وهب ، وشرجيل ابن حسنة ، وأبو عبد الله بن المطاع ، وابن عيينة أبو مالك ، ومحمد بن الحنفية أبو طي ابن أبي طالب .

(٢) إذا أطلق ابن سيرين انصرف إلى محمد وإلا فبنو سيرين ستة هم : محمد وأنس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة ذكرهم هكذا عبد الرحمن النسوي ونقله ابن الصلاح من كتاب بخط الدارقطني فيما يحسب . قال ابن الصلاح : وقد روى عن محمد بن سيرين عن يحيى بن سيرين عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليبيك حقاً حقاً ، تبعداً ورقاً . وهذه عند المحدثين تعد من الطرائف ، أن يروى ثلاثة إخوة بعضهم عن بعض ،

وقال يحيى بن سعيد القطان : هشام فى مءءءة ، وهو عنءى فى الءسن ءون
مءء بن عمرو .

وقال عثمان بن سعيء : سألت يحيى عن هشام فوءقه ، قلت : هو أءب إليك أو
ءرير بن ءازم ؟ قال : هشام .

وقال أبو الوليء : يزيد بن إبراهيم التستري أثبت عندنا من هشام بن ءسان .
قلت : يزيد بن إبراهيم هذا أنكروا عليه أءاءث رواها عن قتاة ، وقالوا فى
غيره : لا بأس به - أعنى فى غير قتاة .

وقال الفلاس : كان هشام من البكاين . قال عبء الرءيم بن هارون : سمعت هشام
ابن ءسان يقول ، ليت ما ءفظ عنى من العلم فى أءبث تنور بالبصرة ، وليت ءظى
منه لا لى ولا ءلى .

وقال ابن عءى : هشام عنءى أشهر وأكءر ءءبثاً فلا أءءا أن أءكر له شيئاً .
فإن أءاءبئه مستقيمة ، ولم أر فى ءءبئه منكرأ^(١) وهو صءوق .

قال ابن المءبى : كان أصحابنا يثبتون هشام بن ءسان ، وكان يحيى بن سعيء يضعف
ءءبئه عن عطاء ، وكان الناس يرون أنه أرسل ءءبث الءسن البصرى عن ءوشب^(٢)

(١) النكر مثل أن يروى الثقة ءءبثاً ينفرء به يخالف ماروى الناس فإن خالف ماروى الأوءق
منه فمنكر مردوء ، وكذا إن لم يكن عدلاً ضابطاً ولم يخالف فمنكر أيضاً ، قال شيخاى
الءلامتان أءمء ءاكروم عبء الرزاق ءمزة فى ءعليقائهما على ءتاب (الباءث الءبث
للءافظ ابن ءثير) ما يأتى : يعنى أن ما انفرد به الراوى الذى ليس يعدل ولا ضابط فهو
منكر مردوء مع أنه لم يخالفه غيره فى روايته ، لأنه انفرد بها ، ومثله لا يقبل تفرد .

(٢) ءوشب بن عقىل الءرمى ، أو العبءى ، بصرى عن مهى الهجرى ، والءسن ،
وءماعة ، وعنه ابن المهى ، وسليمان بن ءرب ، « جماعة » ، وءقه أءمء والنسائى ،
وضعفه الأزءى .

سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد . قال : ذكر لأيوب عن هشام عن محمد قال : سألت عبيدة : ما ينقض الوضوء ؟ فقال : الحديث وأذى المسلم - فأنكره .

قال سفيان بن عيينة : كان هشام أعلم الناس بحديث الحسن ، وكان حماد بن سلمة لا يختار عليه أحداً في حديث ابن سيرين . وقيل : كان عنده ألف حديث .

قال مكى بن إبراهيم : مات في أول صفر سنة ثمان وأربعين ومائة ، وآخر من حدث عنه عثمان بن المهيم المؤذن .

قال ابن القيم رحمه الله :

قال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع أخبرني فضيل بن سليمان النخعي ، حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليبة عن جده قال : لما مات بشر ابن البراء بن معرور وجدت عليه أمه وجداً شديداً ، فقالت : يا رسول الله ، إنه لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة . فهل تتعارف الموتى ؟ فأرسل إلى بشر السلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم والذي نفسي بيده يا أم بشر ، إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رموس الشجر ، وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءت أم بشر فقالت : يا فلان عليك السلام ، فيقول : وعليك ! فتقول : اقرأ على بشر السلام . !

قلت : فضل بن سليمان بن النخعي المصري عن منصور بن صفية وعمرو بن أبي عمرو وموسى بن عقبة ، وعنه ابن المديني ، والفلاس ، وعدة ، وحديثه في الكتب الستة . قال الذهبي : هو صدوق . وقال أبو حاتم : ليس بالقوي . ويقول ابن معين : ليس بثقة ، رواه عنه عباس الدوري . وقال أبو زرعة : لين ، وساق ابن عدي له أحاديث فيها غرابة .

يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليبة عن جده يقول الذهبي :

ابن ليبة المدني شيخ وكيع : واسمه يحيى ، عن عبد الله ، عن جده في الأمر بتزويج الولد ، كذاب .
« يتبع » محمد نجيب المطيعي

يا صاحب السباحة^(١) !!

— ٣ —

هذا لقائنا الثالث والأخير يا صاحب السباحة ثم بعد ذلك فمن شاء فليسلم ومن شاء فليتصوف .

إن الصوفية يا صاحب السباحة أداة سهلة ومطية ذلول استطاع الشيطان الرجيم أن يركبها ليصل بها إلى غرضه الذي أقسم بعزة الله على تحقيقه (فبِعِزَّتِكَ لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) . ولو عقدنا المقارنة بين الإسلام والصوفية لوجدنا أن الأخيرة هي المعول الذي أمسك به الشيطان الرجيم ليهدم الإسلام .

لقد اتجهت الصوفية يا صاحب السباحة إلى كل أبواب التوحيد فأفسدتها وغيّرت معالم الحق فيها .

في توحيد الربوبية رفضت الصوفية أن تعترف بوجود مستقل للمخلوق عن خالقه ، واعتبرت الكل ذاته ، يقول ابن عربي الصوفي « إن العارف من يرى الحق (تعالى) في كل شيء بل يراه عين كل شيء » .

وفي توحيد الألوهية رفضت الصوفية مبدأ الإسلام الأساسي « لا إله إلا الله » . واستبدلته بمبدأ آخر هو « لا موجود على الحقيقة إلا الله » .

ثم بعد ذلك اتجهت بالعبادات القلبية والقولية والبدنية والمالية إلى غير الله تعالى ، حيث يرغبون ويرهبون إلى أضربة الأقطاب التي جعلوها مذبحاً تقدم إليه القرابين ويرجى منه النفع ودفع الضر .

أما توحيد الأسماء والصفات والأفعال فقد شوهت الصوفية معالم الحق فيها كلها

(١) هو شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر .

وأحدث في أسماء الله الحسنى ، وابتكرت «جوجلوت وأهيا شراها وأحى حيثاً وأطى طميئاً» تحت اسم لسان الحال والسريانية .

ألا تذكر يا صاحب السماحة قول أنس رضى الله عنه « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولم يومان يلعبون فيها فقال « ما هذان اليومان ؟ » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال : « إن الله قد أبدلكم خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » فهو يا صاحب السماحة إبدال من الله تعالى فهو الذى شرع لنا يوم الأضحى ويوم الفطر ، وليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله ، ولكن الصوفية التى تدعى أنها الإسلام يا صاحب السماحة ، لا يعجبها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول إن الله أبدلكم خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر ، ويوم البدوى ويوم الدسوق ، ويوم القناوى . . . وغيرها من أيام الصوفية وأعيادها .

* * *

وشرع الله الطواف بالكعبة فجعلته الصوفية بأضرحة وتوايت الأقطاب .
وشرع العكوف في للساجد فجعلته الصوفية في قبور أوليائها .
وشرع الذبح نسكاً لله تعالى بمنى في الحج وفي الأضحى فجعلته الصوفية في ساحات قبور الأقطاب في أيام أعيادهم .
وشرع حلق الرؤوس للتحلل من الإحرام ، فجعلته الصوفية تبركاً عند مقامات الأقطاب .
وشرع تقبيل الحجر الأسود في الكعبة ، فجعلته الصوفية للحجر الأسود في معبد البدوى بطنطا .

فهل لسماحتك أن تتفضل مشكوراً فتبين لى سنة من سنن الجاهلية لم تتخذها الصوفية في الإسلام . . . ؟؟؟ .

ليس هذا فحسب يا صاحب السماحة ، فكثيراً ما داست الصوفية على الإسلام تحت أقدامها ورفعت شعاراتها هى !! .

يقول الله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) وتقول الصوفية : وإن من شيء إلا وتجلّى فيه ، والكل ذاته ، والعارف من يرى الله تعالى عين كل شيء ١١ :

ويقول الله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) . وتقول الصوفية وأن المساجد للبدوى والدسوقي والقباوى ، وتفتح فوق أضرحتهم طاقات في السماء ينفذ من خلالها الدعاء .

ويقول الله تعالى : (ادعوني أستجب لكم) وتقول الصوفية القطب يجيبك من ضريحه ولو في أقصى الأرض ١٢ .

ويقول الله تعالى (فصل ربك وانحر) وتقول الصوفية انحر للبدوى والدسوقي والقناوى ثم تلتوى في خبث خلف « النذر لله والثواب للولى » .

ويقول الله تعالى (وما أنت بمسمع من في القبور) وتقول الصوفية الأقطاب يسمعون الدعاء ويجيبون .

ويقول الله تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وتقول الصوفية : قل ادعو جلجلوت أو ادعوا أصباءوت ، أيا ما تدعوا فلها الأسماء السريانية .

ويقول الله تعالى (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وتقول الصوفية : شاذليون ورفاعيون وسعديون وبرهاميون — وكل شيخ وله طريقة .

* * *

وبصف الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول (عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم) وتقول الصوفية : خص بعلم الحقيقة البعض من أمته دون البعض الآخر .

ويقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها) وتقول الصوفية : الشريعة دين العوام والحقيقة دين الواصلين .

ويقول الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) وتقول الصوفية : المسبغات العشر

تروى عن سيدنا الخضر عليه السلام ، وتروى عن سيدى محمد بن سليمان الجزولى صاحب دلائل الخيرات ، وجاز أن يكون قد رواها عن الخضر عليه السلام ، وهى من أوراد الطريق (الآلىء السنية من أوراد السادة الخلوتية ، على الطريقة البيومية ص ٧) .

ويقول الله تعالى (وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين^(١)) وتقول الصوفية إلهى بأهل الذكر ندعوك ربنا بأهل البقا والصحو والسكر والفنا وهو يا صاحب السماحة بيت من قصيدة طويلة بعنوان « التوسل برجال الطريقة الخلوتية للشيخ محمد الطاهر الحامدى المدرس بالمعاهد الدينية ! ! .

ويقول الله تعالى (ثم استوى على العرش يدبر الأمر) . وتقول الصوفية : البدوى قطب الأقطاب الفوثن يدبر من شئون الكون . وهذا يا صاحب السماحة جزء يسير من المبادئ التى جاء بها الإسلام وحطمتها الصوفية .

ولعلك تذكر يا صاحب السماحة ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى واقد الليثى لما طلب الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم شجرة يعلقون عليها أسلحتهم كما فعل المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) » .

لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لأصحابه الذين يشهدون أن لا إله إلا الله ، وخرجوا ليقاتلوا معه ، ولجرد أن طلبوا منه أن يخصص لهم شجرة يعلقون عليها أسلحتهم كما فعل المشركون بذات أنواط ، قال لهم : « قلت كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) .

ترى يا صاحب السماحة ماذا كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرى

(١) على لسان سليمان عليه السلام .

الصوفية ترتضى على اعتاب الأضرحة وتلوذ بها وتطوف حولها وتقدم لها الذبائح والقرايين ، وتجعل لها الأعياد والموالد ؟ ألا يساوى هذا فى نظرك على الأقل « ذات الأنواط » .

* * *

يا صاحب السماحة : إن الجاهلية الأولى التى رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فى وجهها تقل بكثير جداً فى كفرها عن الصوفية ، ولا شك أن نفسك تحدثك أن هذا فجر فى الخصومة ، وإليك الدليل :

يؤمن أصحاب الجاهلية الأولى فى صراحة ووضوح أن الله خلقهم (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) ويرفض هذا قطب من أقطابك يا صاحب السماحة ويقولها فى صراحة « أنا المتجلى فى حقيقته لا هو » (الإنسان الكامل) للجبلى ص ٢٢ ج ١ ط ١٢٩٣ هـ .

وتؤمن الجاهلية الأولى بأن الأرض ومن فيها لله تعالى (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله) . وترفض الصوفية هذا وتقول « إن العارف من يرى الحق (تعالى) فى كل شيء بل يراه عين كل شيء » الفتوحات المكية لابن عربى ص ٦٠٤ ج ٢ .

وتؤمن الجاهلية الأولى بأن الله تعالى رب السموات السبع ورب العرش العظيم (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون لله) . وترفض الصوفية هذا ويقول قطب من أقطابها « وإنى رب للأنام وسيد » . (الإنسان الكامل للجبلى ص ٢٢ ج ١ ط ١٢٩٣ هـ .

وتؤمن الجاهلية الأولى بأن الله تعالى بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله) وتصر الصوفية على أن الأقطاب الأربعة بأيديهم ملكوت كل شيء ، وأن الدسوقي بيده مفتاح الجنة والنار .

ومثل هذا كثير يا صاحب السماحة ، فما تعترف وتنطق به الصوفية شيء تخجل
الجاهلية الأولى أن تعترف أو تنطق به رغم أنها حاربت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

لقد آمنت الصوفية يا صاحب السماحة بأن البدوى والدسوقي والقناوى وغيرهم
من الأقطاب يتصرفون ويملكون ما لم تملكه اللات والعزى ومناة في نظر الجاهلية
الأولى التي اعتبرتهم مجرد شفعاء عند الله ويقربون إليه زلفى .

وهل تعلم يا صاحب السماحة ماذا قال الذى قالت عنه الصوفية « سيدنا ومولانا
وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العارف بالله تعالى إمام المحققين وقدوة العارفين
ومربي الفقراء والمريدين » وهو الشعرانى الذى جعلت الصوفية من ضريحه كعبة
تخرج إليها .

قال فى مقدمة كتابه الطبقات الكبرى « طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة
وأنها مبنية على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء » ج ٤ ، ثم بعد ذلك يجعل مراودة
المرأة والأمرد ص ١٢٢ والتعري على اللابر ص ١٢٩ ، وارتكاب الفاحشة مع الحمير
ص ١٢٦ يجعل كل هذا من كرامات أولياء الصوفية ، فهل هذه هى الطريق المشيدة
بالكتاب والسنة ! ؟ ؟ ، وهل هذه هى أخلاق الأنبياء والأصفياء ، كما قال
فى المقدمة ؟ ؟ .

أستمعى يا صاحب السماحة فى أن هذا شيء يخجل أبو لب أو أبو جهل أن
يذكره ؟ ؟ أأستمعى فى أن هذا شيء تحمر له وجنتا الجاهلية الأولى خجلا ؟ ؟ وإذا
كان هذا هو حال قدوة العارفين ومربي المريدين ، فكيف يكون حال العارفين
والمريدين ؟ .

وهكذا يا صاحب السماحة تخرج الصوفية على الكتاب والسنة ، وهكذا تعود الصوفية
إلى سنن الجاهلية الأولى ، بل هكذا تفوق الصوفية الجاهلية الأولى فى شركها وكفرها
وإلحادها وزيفها وضلالها ونجرها ، بل أى دين أو نحلة أو ملة على الأرض تجعل من

التعمرى ومرادة المرأة والأمرد والفحش مع الحمير من سلوك الأنبياء والأصفياء
وكرامات الأولياء كما يقول قطبك الربانى وهيكلك الصمدانى؟؟
وتتعلق الصوفية بشيئين يا صاحب السماحة تبرر بهما هذا الزيغ ، أولهما بأنه مدسوس ،
وثانيهما بأنها شطحات .

فإذا كان هذا مدسوسا فإننا لم نجد من سماحتك كلمة أو مقالا أو منشورا تبين فيه
للرعية الصوفية أن هذا مدسوس . لم نجد هذا طوال السنين التى تربعت فيها على مشيخة
التصوف ، إذا كان هذا على الأقل فى نظرك شيئا يسىء إلى التصوف ، أما عن الشطحات
فهى وإن كانت كلمة ملتوية غير صريحة يتستر صاحبها خلفها عن مواجهة الحقيقة . رغم
هذا قرب شطحة قذفت بصاحبها إلى قاع الجحيم وأورثت للملايين الضلال .

ألا تعلم يا صاحب السماحة أن الصوفية هى دين الشيطان الرجيم الذى رفض الأمر
بالسجود لآدم واحتكم إلى ماتسميه الصوفية « الذوق الفردى » .

وهل تعلم يا صاحب السماحة مارواه أحمد والترمذى عن عدى بن حاتم أنه دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون
الله) الآية فقال إنهم لم يعبدوهم قال بلى « إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم
الحرام فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم » .

ألا ترى يا صاحب السماحة وجه الشبه العجيب بين هذا وبين ما جاء فى اليهود
المطبوعة التى تسلمها الصوفية لأتباعها ومريديها وفيها بالحرف الواحد « ولا تعترض على
شيخك وإن خالف الشرع وسلم له فيما تراه » ومخالفة الشرع يا صاحب السماحة تكون
بتحليل الحرام أو تحريم الحلال ، وعدم الاعتراض هو الموافقة الصريحة ، أليست إذن
تلك عبادة الصوفية لشيوخها ؟

أليس هذا إذن هو اتخاذ الصوفية شيوخها وأقطابها أربابا من دون الله ، وإلا
فماذا يكون ؟؟؟

لعل شيوخك يا صاحب السماحة الذين لا يعترض عليهم ، وإن خالفوا الشرع ،
 يكونون أحسن حالا من أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وقد قال الأول للمسلمين « . . . »
 وإن صدف ققوموني » وقال الثانى « أيها الناس من رأى منكم فى " اعوجاجا فليقومه »
 أما الصوفية : « . . . فمن اعترض انطرد » .

وتقول فى مقالك يا صاحب السماحة « . . . إن كل شيخ ورجاله ومريديه يكونون
 كتائب اشتراكية » .

إيه أيتها الصوفية اللعوب ، إنك تجيدين الابتناس لكل عاشق وتفتحين الأذرع
 لكل دهر وزمان ، وما نرى منك الصدود والعبوس والاعتراض إلا عندما يرن فى أذنيك
 صوت الحق تحمله الفرقة الناجية ولم لا ، أليس مروضك هو الشيطان الرجيم .

يا للتلون العجيب ، يا للحرباء الماكرة التى تريد أن تكتسب لون الأوكار التى تعيش
 فيها لتخدع الفرائس ، إنها الخرقه الصوفية تريد أن تكتسب لون الظروف المحيطة
 بها لتخفى حقيقتها ولتميل مع كل ريح .

الصوفية التى اتخذت من الإسلام ستارا وراحت خلفه تحطم كل قيم جاء بها
 الإسلام ، هى نفسها الصوفية التى تريد أن تتخذ من الاشتراكية ستارا تهدم خلفه كل
 مبادئ الاشتراكية .

أنسيت يا صاحب السماحة يوم أن قال شيخ الصوفية للملك السابق ردا على الكسوة
 التى خلعها عليه « . . . ومن روحك العالية نستمد الإلهام والهدى » صحف ٢٥ / ٣ / ١٩٤٧
 وهكذا الصوفية التى استمدت من الملك السابق الإلهام والهدى ، هى الصوفية التى
 تأتى اليوم بشيوخها ومريديها لتسكون كتائب اشتراكية !!!

بالأمس يا صاحب السماحة طبول تدق لتبارك النسب الجديد لفاروق ، واليوم كتائب

اشتراكية . وما بين الأمس واليوم إلا رغبة الحياة في كل عصر وزمان ، ورغبة الوجود في كل مجتمع جديد .

لعلك يا صاحب السماحة لم تعرف معنى الاشتراكية بعد ، حتى تصف شيوذك وأتباعهم ومريديهم بأنهم كتائب اشتراكية .

الاشتراكية يا صاحب السماحة كفاح وعمل وعرق وجهد ، فأى كفاح لشيوذك وأتباعهم إن لم يكن الصخب الصوفى والحضرات التى تسمى أذكأرأ؟؟؟

وأى عمل لشيوذك وأتباعهم ومريديهم إن لم يكن الهجوم على الضحايا الأبرياء السذج من أهل الريف ، فيملأون البطون والجيوب باسم الدين وإحياء الليالى وتوزيع البركات على خلق الله !!

وأى عرق لشيوذك وأتباعهم ومريديهم إن لم يكن عرق الأبخرة المتصاعدة من الأمعاء التى امتلأت بذبائح الضحايا التى يستدينون ثمنها فى أغلب الأحيان إن لم تكن من أموال اليتامى والأرامل ، إرضاء لأصحاب المائم الخضرأ ؟

وأى جهد يبذله شيوذك وأتباعهم فى بيع صكوك الففران وخلع الألقاب فى مقابل معلوم ؟

وهكذا يا صاحب السماحة إننا لو أردنا أن نطبق الاشتراكية فإن الخطوة الأولى هى القضاء على الصوفية لأنها سلبية ، إنتهازية ، تقاعدية ، تواكلية ، والاشتراكية كفاح وعمل وعرق وجهد .

* * *

لقد طال لقاءنا يا صاحب السماحة فأردت أن يكون هذا هو الأخير ، ولا شك أن الدنيا شيء يفتن ويفرى ، ولا شك أن ألقاب الدنيا شيء يستهوى ويجذب ، ولا شك أن الرياسات فى الدنيا شيء تميل القلوب ، ولكن ألسنت معى يا صاحب السماحة أن العمر

مهما طال سوف ينتفضي حتماً ، وأنه عند باب القبر تزول الألقاب والرياسات ويبدأ السؤال ؟

السؤال عن هذه الجموع التي تدق طبولها في أعياد الشيطان المساة موالد . السؤال عن العبث والسخرية التي تأتي في صورة ذكر ، السؤال عن الفرق والطرق التي أطاعت ساداتها وكبراءها فأضلواها السبيل .

ماذا عساك قائل يا صاحب السباحة وقد تعلققت هذه الجموع كلها برقبة شيخ المشايخ . ما زلت يا صاحب السباحة أدعو الله مخلصاً أن يجعل منك رجلاً يخدم الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنت صاحب الكلمة في الطوائف والطرق والأتباع والمريدين ، وما دفعني إلى الكتابة إليك إلا شيء عزيز علينا ، سالت من أجله دماء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، هذا الشيء اسمه الإسلام جاءت معالمة في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وفي سنة الذي لا ينطق عن الهوى . هذا هو الدين الذي ندعوك إليه يا صاحب السباحة لادين المجاذيب .

ألا هل بلغت . . . اللهم فاشهد .

وإلى غير لقاء آخر . والسلام على من اتبع الهدى

مصطفى عبر اللطيف درويش

رئيس مأمورية الشهر العقارى — سوهاج

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

(اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَقْبِعُوا مِّنْهُ أُولِيَاءَ ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) .

سورة الأعراف

المعجزات في القرآن

إبراهيم وأهل بابل : عاش أهل بابل في رغد من العيش . ونعيم ظليل ، وتمتعوا بخير وارف شجره . دان ثمره . لكن حياتهم كان يشوبها الفساد والجهل والظلام . ورثوا عن آبائهم عقائد وثنية . ودين خرافة ، فقدسوا الأصنام وجعلوها أرباباً يصدقونها كلما أحسوا بضائقة وشعروا بأزمة .

وفي غمرة انصرافهم إلى معبوداتهم . وفي ضجيج حياة الرفاهية والترف والنعيم . نسوا الله الذي خلقهم ، وأسبغ عليهم نعمه . وأعطاهم كل ما يرفلون فيه من خير وسعادة .

وفي وسط هذه البيئة المترفة الفاسدة من أهل بابل عاش إبراهيم الخليل « عليه السلام » فظل على فطرته الطاهرة . وجبلته النبيلة . لا تدنس عقيدته شوائب شرك . أو يختلط بفسكه السليم شيء من الباطل الذي شب عليه قومه . فآتاه الله الرشد . وهداه إلى الحق . فعرف أن لا يكون رباً واحداً هو المهيمن عليه ، المسيطر على كل ما فيه من مخلوقات . وأن البشر ينبغي عليهم أن يخلصوا له العبودية . وأن يفردوه بالآلوهية . كما أدرك أن التماثيل التي يصنعونها بأيديهم لا تنفع ولا تضر . وقد قال الله تعالى عنه (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنابه عالمين) الآية ٥١ : الأنبياء .

دعوته لعبادة الله وحده : لذلك قام إبراهيم يخلص قومه من وهداة الشرك . وحماة الضلال وتأليه الأوثان . ويدعوهم إلى عبادة الله وحده . ونجده يخاطبهم بما معناه : إن الله تعالى هو الذي خلقكم ويرزقكم ، ويمدكم بكل أسباب البقاء والقوة والتمكين ويهبكم هذا النعيم ، ولا يبخل عليكم بشيء يسعدكم . وتقر به أعينكم . . هذا الإله

الكريم صاحب هذا الفضل والنعيم ، هو الذى ينبغى أن توجهوا إليه وحده عبادتكم .
وتفردوه بالتقوى والخشية والرجاء . فإن فعلتم ذلك حصل لكم الخير فى الدنيا والآخرة
ويدفع عنكم الشر فى الدنيا والآخرة . أما الأوثان التى تعطونها مالا تستحق من العبادة
والتقديس والخوف . واخترقتم لها أسماء سميتموها بها فهى مخلوقة مثلكم ، وليس فى
مقدورها أن تمنحكم ذرة من رزق تبتغونه . . فإذا كانت هذه أدلة عجزها عن تحقيق شيء
لكم . فيتمتعن عليكم أن تطلبوا الرزق عند من يملكه ويمكده هبته . . ألا وهو الله
ربكم . فاطلبوا عنده الرزق . واعبدوه شكراً له على ما أنعم به عليكم . وهاك مقالة
إبراهيم لقومه كما يحكيها القرآن (وإبراهيم إذ قال لقومه : اعبدوا الله واتقوه ذلكم
خير لكم إن كنتم تعلمون . إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إفكاً إن الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له
إليه ترجعون . وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ
للبين) الآيات ١٦ ، ١٨ : العنكبوت .

إبراهيم مع أبيه وقومه : وكان آزر والد إبراهيم يعيش مع القوم فى فساد عقائدهم .
وعبادة آلهتهم . فجعل إبراهيم يخاطب أباه وقومه . ويسألهم — فى تعجب ودهشة ،
ما هذه التماثيل التى تعكفون على عبادتها . وتنصرفون إليها لتقديسها ؟ ولكن الجهل
الذى أورثهم التقاليد الأعمى لأبائهم ملك عليهم كل مشاعرهم . ومس كل ذرة من كيانتهم
جعلهم يردون عليه بأنهم : إنما يقلدون آبائهم فيما يدينون به من خرافات وأوهام .
ويقص علينا القرآن هذا الجانب من الحوار فيقول (إذ قال لأبيه^(١) وقومه : ما هذه
التماثيل التى أنتم لها عاكفون . قالوا : وجدنا آبائنا لها عابدين . قال : لقد كنتم أنتم
وأباؤكم فى ضلال مبين) الآيات ٥٢ ، ٥٤ : الأنبياء .

إبراهيم بفحم أباه وقومه : وفق الله نبيه إبراهيم عليه السلام أن يكون ملهماً فى

(١) راجع خطاب إبراهيم لأبيه أيضاً فى سياق الآية ٧٤ : الانعام .

سؤاله . لبقاً في استفساره . فقد أراد أن يستدرج قومه إلى مجادلته . ويحرم إلى محاورته ليحملهم على الإقرار . بما يتعلقون به من سفه الاعتقاد . وباطل التدبير . وكأنه يريد أن يحصر دائرة الجدل . ويضيّق شقة الخلاف في عبارات لا تستغرق وقتاً طويلاً ، ثم يحسم النزاع . فإذا ما تبين لهم بطلان ما يعتقدون ألزمهم الحجة فلا يجدون مناصاً بعد ذلك من اتباعه في دينه أو مفراً من طاعته .

سألهم إبراهيم أسئلة تتمثل في الآتي : ماذا تعبدون ؟ ماهذه التماثيل التي تصنعونها بأيديكم ثم تعكفون على عبادتها ؟ فيضطرم واقع حالهم إلى أن ينطقوا بالحقيقة : إنها أصنام نقيم على عبادتها ودعائها .

ويعود إبراهيم فيسألهم بعبارات تفحهمهم . وتبين زيف آرائهم : هل لها آذان تسمع بها حين تتوجهون إليها بالدعاء والسؤال لينفعوكم ؟ هل لها أعين تبصر بها عندما تهرعون إلى ساحتهم بالشكوى والضراعة . فيزيلون ما بكم من ضر .

الحقيقة أنها لا تسمع دعاءهم ، ولا تبصر ذواتهم حتى تلبي طلباتهم .

تقليد الآباء : وعلى ضوء هذه الحقيقة . المؤسفة يجيب المعاندون المشركون بنفي ما ادّعوه من أن أصنامهم تنفع وتضر . ولكنهم يقرون بمجاعة أسلافهم فيما كانوا يفعلونه من عبادة الأصنام . وتأليه الخلق : لقد وجدنا آباءنا قائلين على عبادة هذه الأوثان وسؤالها وتقديسها . والتمرغ على أعتابها . وتقديم القرابين لها . . هكذا أعلنوا في عبارة واهنة . وكلمة واهية . فقد جعلوا مآدرج عليه أسلافهم من الباطل دليلاً على إقبالهم على الشرك . وإعراضهم عن التوحيد . فما أوهن مانطقوا به .. وما أقبح التقليد وعاقبته !!!

وإلى القارىء ما سجله القرآن عن هذه المجادلة (وائل عليهم نبأ إبراهيم ، إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون . قالوا : نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين . قال : هل يسمعونكم

إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا : بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون (الآية ٦٩ ، ٧٤ : الشعراء .

إبراهيم يتحدى الأصنام : وعند ما سمع إبراهيم - عليه السلام - مقاتلهم الواهية للتداعية تبريراً لعبادة أصنامهم ، واجههم بحقيقة أخرى ليقنعهم بأن هذه الأصنام حقيرة الشأن . ولا تساوى ما وضعوه عليها من هالة التقدير والتقدّيس . فهو يقول لهم ، كما حكى القرآن الكريم (قال : أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أتم وآباؤكم الأقدمون . فإنهم عدو لى إلا رب العالمين) الآيات ٧٥ ، ٧٧ : الشعراء . ثم أظهر لهم أن الله وحده هو صاحب الفضل فى نعمة الهداية والإطعام والرزق بما سخر له من أسباب . ونعمة الشفاء حين المرض . وأنه وحده الذى يقبضه اليه ثم يحييه . وييده وحده غفران الذنوب فى الدنيا والآخرة . . أظهر لهم إبراهيم كل ذلك ليدلل على أثر فضل الله عليه وعلى الناس جميعاً . وليثبت لهم الفرق الواضح بين ربه - الذى بيده زمام كل شىء فى الوجود ، والذى يعبدوه هو ويدعوهم إلى عبادته وبين ما يعبدون هم من أصنام صماء لا تغنى عنهم شيئاً . بل وأعجز من أن تحقق لهم رجاء أو تجنب لهم طلباً . وفى هذا يقول الله على لسان خليله إبراهيم - عليه السلام - قال : (أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أتم وآباؤكم الأقدمون . فإنهم عدو لى إلا رب العالمين ^(١)) الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو بطعمنى ويسقن . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميّتنى ثم يحيين . والذى أطعم أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) الآيات ٨٢ ، ٨٥ : الشعراء .

إبراهيم يتلطف مع أبيه : لم يبادر إبراهيم - عليه السلام - بتسفيه معبودات

(١) لزم تكرار هذه الثلاث آيات لان المقام هنا يتطلب أن يقف القارىء على بداية خطاب إبراهيم (عليه السلام) لقومه .

أبيه لكي لا يشعر بالنفور . فيتهمه بالعقوق . بل خاطبه بأدب البنوة الرحيمة . ومراعاة حقوق الأبوة فرتب الكلام معه في لين وأدب جميل . : بدأ حديثه معه بذكر بنوته له ليحرك في قلبه عطفه ومن نفسه حبه . ثم سأله عما يجعله يتشبث بعبادة الأصنام . ويدعو إلى الحرص على دعائها بينما هي لا تسمع رجاء طالب . أو ثناء مادم شاكر . ولا تملك أن تنفعه أو تضره بشيء .

ثم خشي إبراهيم أن يستصغره أبوه . أو يمتن رأيه . ويسفه فكره ، فقال له ما معناه : يا أيت إنه وإن كنت أنا ولدك . ولم أشارك منك . إلا إنه قد جاءني من العلم ما لم تعلمه أنت ولا جاءك . فلا تتخلف عن متابعتي . ولا تستكبر عن مسيرتي . ففي اتباعك لخطواتي . وسلوكك سبيلي هداية لك إلى الصراط المستقيم . والطريق القويم . ومنجاة لك من غضب الله ، ثم رجاء وهو يواصل مخاطبته — باسم البنوة الرحيمة الخانية أن يعتمد عن طريق الأوثان ، وأن يكف عن عبادة الشيطان ، والالتقياد لما يزينه له من باطل القول وسوء العمل ، فانه عدو لا يرشد إلى خير . . ولا يبتغي إلا إيقاع الناس في الشر وإهلاكهم . فقد عصى ربه فطرده وأبعده عن رحمته . فتوعد الناس بالإغواء والضلالة . فلا تتبعه ، .. ثم أبان إبراهيم لأبيه — مخوفاً منذراً — ما ينتظره من سوء العاقبة وشر المصير باعراضه عن طريق الله واتخاذ الشيطان ولياً له ونصيراً من دون الله تعالى .

لكن أباه آزر كبر عليه أن يتابع ابنه ، وأصر على عناده . وصمم على كفره . ونجاهل بنوته وأنكر إشفاقه به ، ونصحه له .. وبمظاهرة العناد والفطرسه ، وغلاظة الكفر والجحود ، أقبل آزر على ابنه إبراهيم بوجه متجهم ، وخاطبه في تعجب واحتقار إن كنت راغباً يا إبراهيم عن آلهتي ، كارهاً لها . حاقداً عليها ، فارجم عن سبها وعيها فانك إن لم تكف عن هذا وتثوب إلى رشدك ، لأرجمك بالحجارة ، فابتعد يا إبراهيم عني واحذر سخطي ، وتجنب إثارة غضبي واجرني قبل أن يصيبك شيء من عقوبتي .

فلن تجد في قلبي بعد الآن بقية من عطف ، أو إثارة من حب وإحسان .
 ورغم كل ما بدا من آزر من إصرار وعناد وتجهم ، فقد قابل إبراهيم تهديد أبيه
 بصدر رحب ، بنفس مطمئنة . . ثم نجده — يحبيه بما يعبر عن بر البتوة
 الحانية ، وأنه يسأل الله له الهداية والفران من ذنبه ، وأنه سيعتزله وقومه ، ويتبرأ
 منهم ، ويتجنب معبوداتهم التي أحبوها من دون الله ، ويتجه إلى ربه وخالقه وحده
 بالدعاء والعبادة الخالصة التي لا تخلطها شوائب شرك لئلا يكون مظاهراً لهم على
 الكفر ، مشايعاً لهم في الباطل ، ثم ودّع أباه وهو حزين الفؤاد ، كسير الخاطر ،
 كاسف البال على دعوته التي لم تجد عند أبيه أذنًا مصغية ولا قلباً ملياً .

إبراهيم يحطم الأصنام : كان قوم إبراهيم قد اعتادوا أن يقيموا عيداً لهم كل عام
 خارج المدينة ، فيقضون هناك أياماً بعد أن يضعوا الأطعمة في بيت العبادة لتباركها
 الآلهة ، وتفيض عليها الخير — بزعمهم — حتى إذا رجعوا مغتبطين من عيدهم
 أكلوه مباركاً .

ولما حان وقت العيد وهوا بالخروج إليه طلب آزر وقومه من إبراهيم أن يرافقهم
 في الخروج إلى عيدهم ليشاركهم أفراحهم فأبى أن يصحبهم متظاهراً بالمرض — وما كان
 معلولاً ولا به مرض — ولكنه كان عليل النفس ؛ ، حزين الفؤاد على إشراك
 قومه ، وإصرارهم على عبادة آلهتهم ، وعدم الانصياع إلى دعوته ، فتركوه
 لعلته وانصرفوا . « للبحث بقية »

سعدك الله

بَابُ الْفِتَاوَى

أَسْئَلَةٌ وَأَجْوِبَةٌ

حضرة فضيلة الشيخ الكريم الأستاذ محمد خليل هراس .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأيدكم الله بروح منه وبعد :

س ١ — يوجد في بلدنا من يفعل اذا مرض له أحد أن يذبح له شاة ويفسله بدم هذه الشاة ويقول إن هذا شفاء من جميع الأمراض البدنية والشرطانية .

س ٢ — وأيضاً يوجد عندنا من يحرم ما أكل السبع ولو ذكيت .

س ٣ — يوجد عندنا من يقول إن الجن خلقوا قبل آدم بأربعمائة ألف سنة ولذلك يجعلون للجن نصيباً من الأرض المزروعة ، وقد يعتقدون أن الأرض كلها للجن لأنهم خلقوا قبلهم .

س ٤ — يوجد عندنا من إذا ذبح شاة أول ما يذكر اسم الله ، ثم بعد ذلك اسم الولي عبد القادر الجيلاني ويقول صدقة أتقرب بها إلى الله بواسطة الولي عبد القادر الجيلاني وغيره من الأولياء فهل يجوز هذا ؟ .

س ٥ — يوجد عندنا من يعمل إذا وجدت له ماشية من الغنم أو البقر أن يئذر منها بما يقيسر ، ثم يشلت أذن الغنم أو البقر المئذور بها للولي حتى تكون معلومة فلا يتمدى عليها أحد من الناس لأنها للولي عبد القادر ؟ .

أرجو الجواب . الشافي ليكون لي تبصرة وذكرى والسلام عليكم ورحمة الله

محمد عمر اسماعيل — من أريتريا

ج ١ — تلويث المريض بدم الشاة بعد ذبحها مع اعتقاد أن ذلك يشفي من جميع الأمراض عادة جاهلية وثنية يبرأ منها الإسلام وهي خرافة لا يليق أن يرتكبها عاقل فإن الله عز وجل خلق الداء والدواء وجعل لكل داء ما يناسبه من الأدوية . وأمرنا

النبي صلى الله عليه وسلم بالتداوى وقال « يا عباد الله تداووا فإن الله ما خلق داءً إلا خلق له دواء ، علمه من علمه وجهله من جهله » .

وليس في تلويث جسم المريض بالدم ما يصح أن يكون دواء إلا في عقول الدجالين والخرفين .

ج ٢ — إذا أكل السبع من بهيمة ثم أدركت حية وذكيت جاز الأكل منها باتفاق لقوله تعالى « وما أكل السبع إلا ما ذكيتم » فمن حرم ذلك فقد افتري على الله الكذب وقال في دينه بغير علم ، والله عز وجل يقول : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » .

وقال « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين » .

ج ٣ — نحن نعلم أن الجن خلقوا قبل آدم لقوله تعالى « والجان خلقناه من قبل نار السموم » ولكننا لا نعرف المدة التي سبق بها الجن آدم إذ ليس في الكتاب ولا في السنة تحديد تلك المدة .

أما من يجعل من أرضه المزروعة أو مما رزقه الله من الأنعام نصيباً للجن ، فهو مشرك عابد للجن فهو يريد بفعله هذا التقرب إليهم واتقاء سخطهم ، كذلك الذنور التي يقترب بها القبوريون إلى أصحاب الأضرحة ، يعتقدون أنها تجلب لهم الرزق والبركة وتدفع عنهم الأذى ، قال الله تعالى من سورة النحل « ويعملون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لفسألن عما كنتم تفترون » .

أما من يزعم أن الأرض كلها للجن لأنهم خلقوا قبلنا فعليه أن يرذل منها وليبحث له عن أرض أخرى . مع أن الأرض خلقت أصلاً لآدم وذريته كما قال تعالى « ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش » .

ج ٤ — من ذبح شاة أو غيرها فذكر اسم غير الله عليها عهد الذبح حتى ولو مع ذكر اسم الله فهي فسق أهل لغير الله فلا يجوز الأكل منها ، وإذا زعم أن شاته هذه صدقة يتقرب بها إلى الله ، ثم جعل بينه وبين الله عز وجل واسطة في قبول صدقة كعبد القادر وخيره ، فهو من جنس عمل المشركين الذين قالوا « ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله .

ج ٥ — من نذر من ماشيته شيئاً لغير الله وجعل لها من ذلك نصيباً معلوماً فهي كالسائبة التي كان ينفذها المشركون لأهلهم فيسيبونها ترعى حيث شاءت لا يتعرض لها أحد فهذا شرك صريح يخرج صاحبه من الإسلام والعياذ بالله . قال تعالى « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرم لا يعقلون » . نسأل الله العافية .

س ١ — ما حكم الإسلام في بعض تجار الماشية الذين يتفقون سرّاً على شراء كمية منها لعدم الدخول في منافسة للتقليل من سعرها ويوزعون تلك الكمية فيما بينهم ؟ .

س ٢ — ما حكم الدين في رجل أتاح لزوجته أو ابنته بالذهاب لحفلات الأعراس التي تجمع عادة بين الجنسين في صعيد واحد وفي بعض الحالات يركبون عدداً العربات حتى تمتلئ من الجنسين ، وهم جميعاً ينشدون بعض الأغاني ويصيحون بإعلاء أصواتهم علماً بأن ولى أمرها يدرك هذا الكثرة انتشاره .

س ٣ — ما حكم الإسلام على الطوائف المشعوذة الأسماء كالصوفية وغيرهم ، وهل هناك ما يسمونها من القرآن أو أحاديث الرسول ، ومن الذي بدعها ؟ .

س ٤ — ما حكم الإسلام في زواج المرأة التي تساهم مادياً مع خطيبها في نفقات الزواج بدفع مبالغ مساوية للمهر والصداق ؟ .

حسب الرسول عبد القادر

— النهود — السودان

ج ١ - هؤلاء التجار يعتبرون بمعاملهم هذا محتكرين فإن اتفاهم فبا بينهم على الشراء بسر معين والناس مضطرون إلى البيع لهم لعدم وجود منافس يزاحمهم على السلعة بعيد احتكاراً لها من شأنه أن يؤثر في السوق ويضر بالمنتجين وقد جاء في الحديث « لا يحتكر إلا خاطيء » وفي الحديث الآخر « من احتكر طعام المسلمين أربعين يوماً ضرب به الله بالجذام والإفلاس » .

ج ٢ - إذا علم المسلم أن حفلات الزواج تقوم على الصخب والمجون ويختلط فيها أحد الجنسين بالآخر فالواجب أن يكف زوجته أو ابنته عن الذهاب إليها فإنه بسماحه لها أن تنشى مثل هذه الحفلات بعرضها للفتنة ، والناس كلهم الآن إلا من عصم الله مرضى بالشهوات فلا يأمن الرجل حريمه من أن يتعرض لمن واحد من هؤلاء الدعار لا سيما إذا ركبوا العربات والتصقت الأجسام وتصايحوا بالتهريج والفناء فإن الفرصة تكون أكبر ، فليقت الله كل مسلم فيمن جعله الله قواماً عليهن فلا يسمح لمن حضور مثل هذه الحفلات التي يفقدن فيها الحياء والكرامة ويتعرضن لما لا يليق ، ولا يصح أن تكون المجاملة للأهل والأصدقاء على حساب الدين .

ج ٣ - لست أدري ما الذى يعنيه السائل بكلمة « الطوائف » فإن كان يعنى بها جماعات الصوفية التي تنسب كل جماعة منها إلى رئيس لها يقال له « شيخ الطريقة » فهذه كلها طرق وضعها الشيطان ليصرف الناس عن صراط الله المستقيم الذى أمرهم باتباعه ، والذى جعل الكتاب والسنة دليلاً عليه ، وليحدث الفرقة والخلاف بين صفوف الأمة الواحدة ، والله عز وجل يقول (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ويقول محذراً لنا أن نتبع سنن من كان قبلنا في التفرق والاختلاف (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم) .

وليس في كتاب الله ولا في أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ما يقر وجود مثل هذه الطوائف ، بل فيهما ما يشهد عليها جميعاً بالضلال والابتداع لمخالفتها السنة والكتاب .

ج ٤ - يجب على من يريد الزواج من امرأة أن يعطيها صداقها « مهرها » لقوله تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) أو على الأقل يسمى لها مهرأ يكون ديناً في ذمتها لها ، فالصداق هو حق المرأة تتصرف فيه كما تشاء ولا يجب على الزوجة أن تشارك الرجل في تأييد بيت الزوجية وإعداده بل هذا واجب الزوج أن يوفر لها المسكن اللائق والمتاع المناسب ، ولكن ما تعارف عليه الناس من مشاركة المرأة للرجل في نفقات الزواج هو تعاون محمود وتبرع منها مشكور . والله أعلم .

محمد خليل هراس

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهبشاي وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

نداء إلى الشباب

دعوتك يا أخى فاسمع ندائى صريحا خالصا دون التواء
أتبتك ناصحا — أرعى إخوانى فحقق رغبتى وأجب رجائى

تتوق اليوم نفسى للخطاب وأهدى ما أقول إلى الشباب
عسى يوما يسير على الصواب فيحظى بالمسرة والهناء

بغير الدين لا يرجى الصلاح ولا يأتى الفلاح ولا النجاح
أقول — وإنه الحق الصراح لدين الله أحرى بالبقاء

ذر التقليد ولتك مستفيرا فسيح الأفق لماحاً بصيرا
وكن للحق معواناً نصيرا فهد الله أولى بالوفاء

تمسك بالكتاب تكن رشيدا وتحيا دائما أبدا سعيدا
وإن تنطق تقل قولا سديدا ينم عن الكياسة والذكاء

وسنة خاتم الرسل الكرام تقود المؤمنين إلى التمام
فيحيوا هاتين على الدوام ويبقى الدين خفاق اللواء

فلا تعمد إلى ترك الصلاة فتعدو كافرا — لا كالعصاة !
وما لك من سبيل للنجاة ولو أمضيت دهرأ فى البكاء

تمسك بالفضيلة — كن عفيفا شديدا الحرص مفضالا شريفا

تمثل للزنا شبحاً مخيفاً ترايله وتمعن في التلأل

تجمل بالتقى تحياً نقياً وكن للؤمنين أخاً وفيّاً
وصاحب مخلصاً عفاً نقياً سد يد الرأي موفور الحياء

تأدب في مجالسة الكبير كذلك كن رفيقاً بالصغير
وقل خيراً - تدم حتى الضمير تفيض عليك آيات الثناء

تقدم للكفاح ولا تبالي فدين الله يدعو للمعالي
ولا تأمن إلى مر الليالي فإن العمر يسرع بالفناء

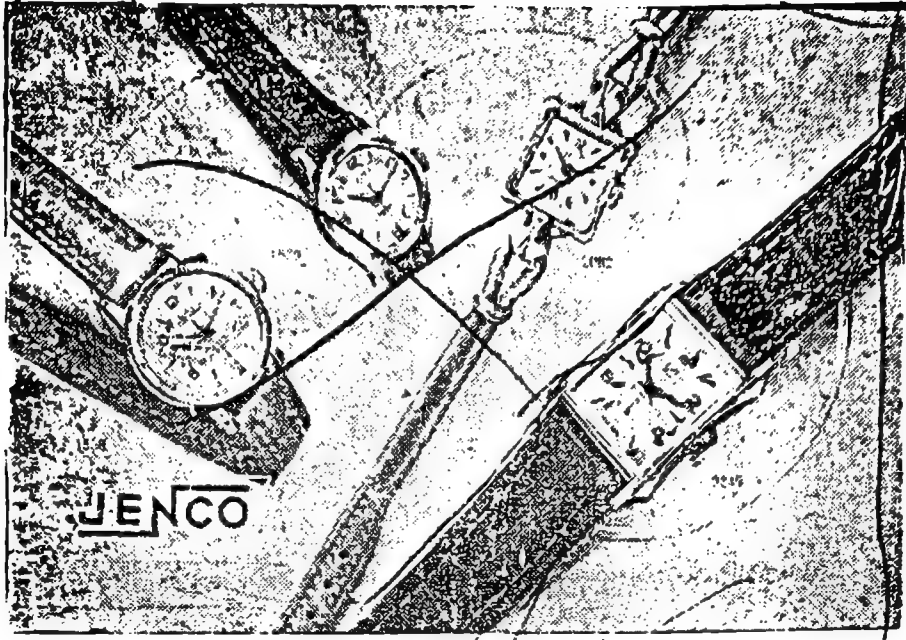
تحمل يافتي عبثاً جسماً وشيد يافتي وطناً عظيماً
فإن تعمل تعش حراً كريماً وجهد يديك يعلو بالبناء

أتطلب جنّة من دون جهد؟ وترجو راحة من غير كد؟
فلا - والله - ما الإهمال يجدي وترك السعى مفتاح الشقاء

بربك وحده كن مستعيناً تنل توفيقه - دنياً وديناً
وسأله يهبك إيماناً متيناً فإن الله يسخو في العطاء

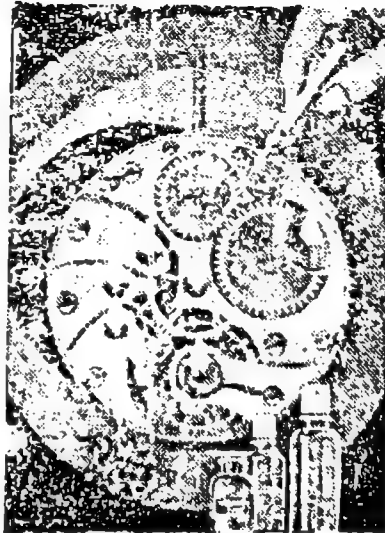
سأزهو إذا أراك تكون ذخراً لدين الله تدعو مستمراً
تروم لأمة الإسلام خيراً وترجو الفوز من رب السماء

معزم بك - اسكندرية محمد عبد الكريم أحمد



شركة غرب للساعات

إدارة: محمد الغرب محمد البان
١١٧ شارع محمد فريد عابدين



أحدث الساعات
في
المساعة ورقه الصنعة
أسعار مذهلة

تساهل في الدفع
على أقساط
شهرية

الورشة مجهزة بأحدث آلات لصناعة جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

التميز ٣٠ مليا



المذكر النبوي

مجلة دينية علمية

رجب
١٣٨٦هـ

تصدرها

المجلد السابع
العدد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣١	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٥١	ركن السنة » » محمد خليل هراس
١٩	واجبنا نحو الشباب » محمد عبد الكريم أحمد
٢٦	نظرات في التصوف » الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٣٥	المعجزات في القرآن » محمد صادق محمد
٤٢	خطبة منبريه » سليمان رشاد محمد

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب « نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة متفاعة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الراحل الشيخ محمد مامد الفقى

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جمعها : محمد رشدى خليل

الثنى ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدى خليل

٨ شارع قوله — عابدين — القاهرة

<p>مدبر الإدارة</p> <p>سليمانه ميموني</p> <p>الاشتراك السنوي</p> <p>٤٠ - في الجمهورية العربية المتحدة</p> <p>٥٠ - في الخارج</p>	<p>خير الله في محمد صلى الله عليه وسلم</p> <p>المهدي النبوي</p> <p>مجلة شهرية دينية</p> <p>صدرها جماعة انصار السنة المحمدية</p>	<p>رئيس التحرير</p> <p>عبد الرحمن الوكيل</p> <p>أصحاب الامتياز : ورثة</p> <p>السبح محمد حامد الفقي</p>
---	--	--

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

المجلد ٣١

رجب سنة ١٣٨٦

العدد ٧

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : 'جل ذكره : (فاختلف الأحزاب من بينهم ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ . أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . إنا نحن نرث الارضَ ومن عليها ، وإلينا يُرْجَعُونَ) مريم : ٣٧ : ٤٠ .

المعنى

كتبت في العدد السابق موجزاً عما ذكره المسيحيون عن مولد عيسى عليه السلام ومصيره . ثم ذكرت بالآية القرآنية التي في سورة النساء والتي تزعم باطل الزاعمين أن عيسى قد صُلب .

وفي هذا العدد أذكر ما اختلفت فيه الأحزاب من بين النصارى تفسيراً لقوله - جل شأنه - « فاختلف الأحزاب من بينهم » .

التوحيد في العهد القديم : إن ما بأيدي النصارى من أسفار ينسبونها إلى وحى الله يسمونها : الكتاب المقدس . وهم يعرفونه بقولهم « إن الكتاب المقدس يُطلق على مجموع الأسفار المتضمنة ما كتبه الناس الأطهار الذين ألهمهم الله بكتابتها في أزمنة مختلفة^(١) » وهو ينقسم قسمين أحدهما : العهد القديم وهو مكون من ثلاثة أقسام : أولها : الناموس وهى كتب موسى الخمسة المسماة بالتوراة ، وهى : سفر التكوين ، وسفر الخروج وسفر اللاويين ، وسفر العدد ، وسفر التثنية .

القسم الثانى من العهد القديم : أسفار الأنبياء ، منها أسفار الأوائىل مثل سفر يشوع والقضاة وسفرى صموئيل ، وسفرى الملوك ، ومنها أسفار الأواخر ، مثل نبوءة أشعياء وأرميا وحزقيال والنبوات الأثنتا عشرة الصغيرة من هو شم إلى ملاخى .

القسم الثالث من العهد القديم : يسمى المكتوبات المقدسة وهى : الزبور والأمثال وأيوب ونشيد سليمان وراعوث ومرائى أرميا والجامعة وأستير ودانيال ، وعزرا ونحمية وسفرا الأيام . وقد أضيفت إليها أسفار أخرى تسمى الأبوكريفا .

والجزء الثانى من كتابهم المقدس يسمونه : العهد الجديد ، وهو سبعة وعشرون سفرا . تنقسم إلى ثلاثة أقسام (١) تاريخية وهى الأناجيل المنسوبة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا وأعمال الرسل (٢) تعليمية وهى عبارة عن إحدى وعشرين رسالة وجهها رسلهم إلى الكنائس أو إلى أفراد من المسيحيين (٣) النبوية : وهى رؤيا يوحنا .

وكثير من أسفار العهدين القديم والجديد فيه ضلالات ، بل غشاء ضلالات لم يكن العقل يتصور أن يدين بها إنسان لولا الواقع الذى يؤكد أن هذه الضلالات دين ألوف ألوف من البشر لا غير أنه ورد فى بعضها حق مقدس تسطع منه نفحات نبوة ، وتفيض أنوار هداية ، ولا سيما فى أسفار العهد القديم الذى يعتبر هو المصدر الأول لشريعة النصارى ، وعليه يعتمدون فى أحكام دينهم ، لأن عيسى - كما ذكر فى إنجيل متى -

ما جاء لينقض الناموس - أى الشريعة - وإنما جاء ليكمل . . . وإليك ماورد في الإصحاح التتم للعشرين من سفر الخروج وما بعده حينما كان الله يكلم موسى في ميقاته: (أنا الرب إلهك الذى أخرجك من الأرض مصر من بيت العبودية^(١) . لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت ، وما فى الماء من تحت الأرض لا تسجد لمن ، ولا تعبد من ، لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مُبْغِضِيَّ ، وأصنع إحساناً إلى ألوف من مُحِبِّيَّ وحافظى وصاياى ، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا ؛ لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا . أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك . لا تقتل ، لا تزنى ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ، ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئاً عما لقريبك^(٢) لا تدع ساحرة تعيش . كل من اضطجع مع بهيمة يقتل قتلا ، من ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك . . . لا تسب الله^(٣) . . . ولا تذكروا اسم آلهة أخرى ، ولا يسمع من فك . . . لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدوها ولا تعمل كأعمالهم ، بل تبیدهم ، وتسكس أنصابهم ، وتعبدون الرب إلهكم ، فيبارك خبزك . وماءك وأزبل المرض من بينكم^(٤) » .

(١) كان أيام فرعون . ومع هذا قال بنو إسرائيل لموسى (أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئنا) الأعراف : ١٢٩ أو كما جاء فى الإصحاح السابع عشر من سفر الخروج إذ قالوا لموسى : (ليقنا متنا بيد الرب فى أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور الله نأكل خبزاً للشبع فإنكنا أخرجتنا إلى هذا القفر لكى نيمتا كل هذا الجور بالجوع) .

(٢) من الإصحاح التتم للعشرين سفر الخروج .

(٣) من الإصحاح الثانى عشر والعشرين .

(٤) من الإصحاح الثالث والعشرين من السفر السابق .

وفي العهد الجديد : وفي خطبة الجبل المشهورة المنسوبة إلى عيسى ورد ما يأتي في الإنجيل الخامس من إنجيل متى : « لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » والقاعدة الأولى في الإسلام الذي هو دين الرسل جميعاً هي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، عبادة الله الذي ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، عبادة الله الأحد الصمد الذي لم يلد ، ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . وهذا أساس الناموس وروحه وقوامه وملاكه ، فكيف ينقضه عيسى ؛ ويدعوهم إلى عبادة رب تجسد في بطن امرأة ؛ خرج منها بشراً مجوع وبأكل وبشرب وبمرض وبضرب وبهان ؛ ويصلب كما يفترون في هذه ؟ .

من أسباب ضلالة النصارى : يقول الإمام الصبار الشكور ابن تيمية في كتابه الكبير الجواب الصحيح^(١) : « وما ينبغي أن يعلم أن سبب ضلال النصارى وأمثالهم من الغالية كغالية العباد والشيعة وغيرهم ثلاثة أشياء . أحدها : ألفاظ متشابهة مشكلة منقولة عن الأنبياء ، وعدلوا عن الألفاظ الصريحة الحسنة ، وتمسكوا بها ، وهم كلما سمعوا لفظاً لهم فيه شبهة تمسكوا به ، وحملوه على مذهبهم ، وإن لم يكن دليلاً على ذلك . والألفاظ الصريحة المخالفة لذلك إما أن يفوضوها ، وإما أن يتأولوها ، كما يصنع أهل الضلال يتبعون المتشابه من الأدلة العقلية والسمعية ، ويمدولون عن الحكم الصريح من القسمين . والثاني : خوارق ظنوها من الآيات ، وهي من أحوال الشياطين ، وهذا مما ضل به كثير من الضلال والمشركين .

والثالث أخبار منقولة إليهم ظنوها صدقا وهي كذب ، وإلا فليس مع النصارى ، ولا غيرهم من أهل الضلال على باطلهم لامعقول صريح ، ولا منقول صحيح ، ولا آية من آيات الأنبياء ، إن تكلموا بمعقول ، تكلموا بألفاظ متشابهة مجمة ، فإذا استفسروا عن معاني تلك الكلمات ، وفرق بين حقها وباطلها تبين ما فيها من التلبيس والاشتباه ، وإن تكلموا بمنقول ، فإما أن يكون صحيحاً لا يدل على باطلهم ، وإما أن يكون غير ثابت بل مكذوب ، وكذلك ما يذكرونه من خوارق العادات »

(١) « لمن بدل دين المسيح » .

وكانت أكثر الكلمات اشتباهاً هي كلمة « ابن » وكلمة « آب » ، وبهاتين اللفظتين استطاع بولس أو اليهودي شاول — كما كان يسمى — أن يفسد على المسلمين في ذلك العصر دينهم العظيم الذي جاء به موسى وعيسى عليهما السلام يقول شيخ الإسلام في تفسير قل هو الله أحد : « وقد قيل منشأ ضلال القوم أنه كان في لغة من قبلنا يعبر عن الرب بالآب ، وبالإبن عن العبد المربي الذي يربه الله ويربيه ، فقال المسيح : عَمَدُوا النَّاسَ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَرُوحِ الْقُدُسِ ، فَأَسْرَمُوا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ، وَيُؤْمِنُوا بِعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الْمَسِيحِ ، وَيُؤْمِنُوا بِرُوحِ الْقُدُسِ جِبْرِيلَ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَلَكِيِّ ، وَرَسُولِهِ الْبَشَرِيِّ وَمَا يَبِينُ ذَلِكَ أَنَّ لَفْظَ الْإِبْنِ فِي لَفْظِهِمْ لَيْسَ مُخْتَصِماً بِالْمَسِيحِ بَلْ عِنْدَهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي التَّوْرَةِ لِإِسْرَائِيلَ : أَنْتَ ابْنِي بِكَرِّي . وَالْمَسِيحُ كَانَ يَقُولُ : أَبِي وَأَبُوكُمْ ، فَيَجْعَلُهُ أَبًا لِلْجَمِيعِ ، وَيُسَمِّي غَيْرَهُ ابْنًا لَهُ ، كَمَا يُسَمَّى هُوَ ابْنًا لِلَّهِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا اخْتِصَاصَ لِلْمَسِيحِ بِذَلِكَ . وَلَكِنَّ النَّصَارَى يَقُولُونَ : هُوَ ابْنُهُ بِالطَّبْعِ وَغَيْرُهُ ابْنُهُ بِالْوَضْعِ ، فَيَفَرِّقُونَ تَفْرِيقًا لِادِّلِيلٍ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَوْلُهُمْ ؛ هُوَ ابْنُهُ بِالطَّبْعِ يُلْزَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مِنَ الْحَالَاتِ عَقْلًا وَسَمًّا مَا يَبِينُ بَطْلَانَهُ »^(١)

. ويذكر الدكتور بوست في قاموسه أن كلمة أب تفيد معنى مشير أو مرشد وكثيراً ما تستعمل كلمة أب بهذا المعنى في الشرق ، وتستعمل أيضاً لتفيد معاني مختلفة مثل المبدئ والمعلم ، وتطلق على كل سلف من الأسلاف وعلى المكرمين كالملائكة والأنبياء والكهنة ، وعلى الوصي وعلى مبدئ شيء من الأشياء ، وعلى الذات الإلهية كما يقول عن : أبناء الله . ظن البعض أنه يراد بلفظة أبناء الله إما ملائكته أو أرواح طاهرة إلا أن من قرأ الإصحاح — رقم ٦ — من أوله ونظر بعين التأمل إلى ما بين العدد الثاني

(١) ص ٣٢٦ ج ١ سنة ١٣٧٩ هـ ، ص ٤٨ وما بعدها تفسير سورة الإخلاص ج ١

سنة ١٣٥٢ هـ وقد ورد في الأناجيل نفسها إطلاق الابن على غير عيسى . ففي الإصحاح الرابع « طوبى لصانعي السلام أبناء الله يدعون » .

والأول من العلاقة علم أن للراد بأبناء الله أمراء أو رجال عظام بناء أناس كرام
اشتهروا بتقوam وطهارتهم ومحبتهم .

بعد رفع عيسى : اضطرب أمر المسلمين بعد رفع عيسى الذى بينه الله فى القرآن —
لا الذى تحدثت عنه أساطير النصرارى — وأوقع بهم الحكم والولاة أشد اضطهاد ،
ولا سيما فى عهد القيصرين اللذين جاءا بعد القيصر المعاصر لعيسى : كما أوقع بهم اليهود
النكايات الدنيئة . وكان أشد مانزل بهم من بلاء وكوارث هو ما ابتلاهم الله به فى عهد
الطاغية نيرون (سنة ٦٤ م) وتراجان سنة ١٠٦ م ، وديسيوس ٢٤٩ م وغيرهم .

وكان مما يفعله بهم نيرون وأشياعه . وضع المسلمين من أتباع عيسى فى جلود
الحيوانات ، ثم يدعون الكلاب لتنهشهم ، وأيضاً صلب بعضهم ، وإلباس آخرين ثياباً
مطلية بالبقار وجعلهم مشاعل للاضائة . حتى كان نيرون الطاغية نفسه يسير فى ضوء هذه
المشاعل البشرية !! وقد ظل الاضطهاد آخذاً بخناقهم حتى جاء قسطنطين . فى خلال هذه
الإضطهادات وضعت الأناجيل بما فيها من زيف وتحريف ، وصبر من صبر ، وارتد من
ارتد ، وزاغ من زاغ . وظهر من لا يرضيه سوى القضاء على أصل الدين كله . مثل : (١)

بولس أوشاول : هو من يهود الرومان وأحد الفريسيين الذين أنذرهم عيسى كثيراً
بالويل ، ودمغهم بالرياء ، وقد عاش يأكل قلبه الحق على عيسى ودينه وإنجيله . فمضى
ينفس عن أحقادهم باضطهادهم ، وإبذائهم بالقتل والتعذيب ، فلم يجد إلا صبراً كريماً من
المسلمين ، فدبر فى نفسه كيذا وحيلة . إنه رأى قوة هؤلاء تشرق من عقيدتهم السامية ،
فإذا استطاع أن يقضى على هذه العقيدة استطاع بالتالى القضاء عليهم — وهذا عين تدبير

(١) من أشد الشناعات أن نقول : المسيحيين ، وأن تحدث أن دين عيسى مسمى
بالمسيحية !! ولهذا يحزننا أن يقال : المسيحية فى القرآن . ثم نضيف إلى هذه المسيحية ما يضاف
إلى الإسلام . وكلمة مسيحي لم تظهر إلا فى القرن الثالث الميلادى فى مجلس مدينة نيس .

أعداء الإسلام في عهد محمد صلى الله عليه وسلم — وأمثه . فزعم أنه آمن وبهذا الزعم استطاع أن يجمع حوله كثيراً من القلوب . واستطاع بالتالي أن يقضى على نور الحق فيها بظلام باطله .

يقول بولس^(١) عن نفسه « أنا فريسي بن فريسي » إصحاح ٢٣ سفر أعمال ، وكان كما جاء في الإصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل « أما شاول — وهو اسمه الأول — فكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب » .

ثم يذكر هو بعض ما كان يوقعه بالمسلمين « أنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أموراً كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصري^(٢) ، وفعلت ذلك أيضاً في اورشليم ، فحبست في سجون كثيرين من القديسين آخذاً السلطان من قبل رؤساء الكهنة ، ولما كانوا يقتلون ألقيت قرعة بذلك وفي كل الجامع كنت أعاقبهم مراراً كثيرة ، وأضطرهم إلى التجديف — بمعنى النطق بكلمات الكفر وشم الله وعيسى — وإذا أفرط حنق عليهم ، كنت أطردهم إلى المدن الأخرى التي في الخارج » إصحاح ٢٦ أعمال ومع هذا بقي المسلمون مسلمين فدير ما قدمته . ويقص علينا شاول قصة إيمانه ، وهي أسطورة تشده العقل إذ يجد ملايين ملايين بصدقونها ١١ « ولما كنت ذاهباً في ذلك إلى دمشق بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة^(٣) رأيت في نصف النهار في الطريق نوراً من السماء أفضل

(١) يقول بولس إنه ولد في طرسوس في ولاية كيليكية من أعمال المملكة الرومانية وكان اسمه العبراني شاول ، واسمه الروماني بولس .

(٢) ولهذا انتخبه اليهود قائداً لضطهدي المسلمين ، وكان من جملة شهود رجم استفانوس وبعد رجمه فر كثير من المسلمين إلى دمشق الشام ، فتبعهم شاول بأمر من رؤساء الكهنة بخوله جر المسلمين رجالاً ونساء إلى اورشليم .

(٣) هو الذي تقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق ليسرق المسلمين من هناك أنظر إصحاح رقم ٩ أعمال .

من لمعان الشمس ، قد أ برق حولي وحول الزاهبين معي فلما سقطنا جميعاً على الأرض سمعت صوتاً يكلمني ، ويقول باللغة العبرانية : شاول شاول ! ! لماذا تضطهدني . . . فقلت : من أنت يا سيد ؟ ، فقال : أنا يسوع الذي أنت تضطهد ، ولكن قم وقف على رجلك لأنني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت ، وبما سأظهر لك به منقذاً إياك من الشعب ، ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم لفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله » ^(١) . وفي مكان قبل هذا « فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهد » وحينما دخل دمشق حاول الالتصاق بالمسلمين الهاريين واستطاع أن يخدع برنابا ، ويقنعه بأنه آمن . ومضي بولس شيئاً فشيئاً يعظ في الجامع بأن عيسى ماهو إلا ابن الله . وكان يداهن كل فئة ، ليخشدهم حوله يقول هو بلسانه « فإنني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأريح الأكثرين ، فضربت لليهود كيهودي لأريح اليهود ، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس ؛ لأريح الذين تحت الناموس . وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس « شريعة ودين » مع أنني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح ، لأريح الذين بلا ناموس . صرت للضعفاء كضعيف لأريح الضعفاء ، صرت لكل كل شيء » ^(٢) وليس هذا من خلق القديسين ولا حتى الذين بهم مس كريم من رجولة وخلق ، إنما هو خلق نعرفه من نفاق اليهود الدنيء . وللنبوة اعتزاز وكبرياء وسمو وصفاء خلق نبيل لا يمكن مطلقاً أن ينتسب إلى مثل مايقول اليهودي بولس .

المسيح لعنة : وقد تسفل حقدُهُ لحكم بلعن عيسى . تأمل قوله : « المسيح اقتدانا من لعنة الناموس : إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة » أي صلب ^(٣) ! !

(١) إسحاح ٢٦ أعمال .

(٢) ص ١ إسحاح ٩ كورنثوس الأولى .

(٣) إسحاح :

التفرقة المنصرية : وأبى الرجل إلا أن تظل يهوديته الحقود مستعلنة البنى حتى وهو يزعم أنه انتمى إلى المسيح الذى كان^(١) يبشر بأن الناس جميعاً إخوة ، فأبى بولس أن يتفق فى هذه ، فقرر ما يأتى « كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية ، والآخر من الحرة ، لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد ، وأما الذى من الحرة فبالوعد ! . . ماذا يقول الكتاب ؟ أطرّدوا الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة . إذاً أيها الإخوة لسنا أولاد جارية ، بل أولاد الحرة »^(٢) أرايتم إلى يهودية بولس ؟؟ إنه يأبى التقاء البشرية . وبقيم وزناً للشيطان ! !

أثر بولس : وقد استطاع . بولس أن يحيل ما جاء به المسيح شيئاً آخر . أو أن يجعل أسماع الألوف وأفكارهم وأبصارهم عدواً للحق والهدى والنور . ولن ترمى الرجل بغير مافيه ، ولن تتكلم هنا بلساننا إنما سننقل عن لا يمكن أن يتهموا بأنهم متعصبون ضد بولس وإنما هم من دينه ، ومن المتعصبين له . وهو الكاتب للمؤرخ الإنجليزى الكبير (هـ . ج . ولز) فى كتابه « معالم تاريخ الإنسانية » :

« وظهر للوقت معلم آخر عظيم بعده كثير من النفات المصريين المؤسس الحقيقى للمسيحية ، وهو شامول الطرسوسى أو بولس . ثم يقول : « ويتضح لكل من يقرأ رسائله المتنوعة جنباً إلى جنب مع الأناجيل أن ذهنه كان مشبهاً بفكرة لاتبدو قط بارزة قوية فيما نقل عن عيسى من أقوال^(١) وتعليم . ألا وهى فكرة الشخص الضحية الذى يقدم قرباناً لله كفارة عن الخطيئة ، فما بشر به عيسى كان ميلاداً جديداً للروح الإنسانية ، أما ما بشر به بولس فكان الديانة القديمة للكاهن وللذبح وصفك الدماء طلباً للاسترضاء . . أمد بولس الناصريين بقوة جارفة لأنه أتاهاهم بتفسيره المقنع تماماً عن كارثة الصلب . . وانتشار المسيحية السريع مدين ولا مرأى لبولس أكثر منه لأى رجل آخر بمفرده . . كان عيسى يسمى نفسه ابن الله^(٢) وابن الإنسان أيضاً . بيد أنه لم يهتم

(١) إصحاح رقم ٣ غلاطية .

(٢) بمعنى أنه عبد الله . أما الأخرى فالبنوة الحقيقية .

إلا قليلا بشأن من كان هو ، أو ما كانت ماهيته ، وإن اشتد اهتمامه كثيرا بتعاليم
 للملكة . وقد فتح بولس وأتباعه الشقوق بإعلامهم أنه أكثر من إنسان ، وأنه قدسى ،
 ميدانا فسيحا من الجدل . أكان عيسى ربا ؟ أم خلقه الرب ؟ هل هو والرب سواء ،
 أو هو منفصل عن الرب ؟ إنا لنجد إذعان المسيحية بأجمعها عندما وافى للقرن الرابع من
 الحقبة للمسيحية في حالة كانت من الإضطراب والإعنت بسبب الجدل المولم المتلوى حول
 طبيعة الله ^(١) ويقول ول ديورانت في كتابه الكبير قصة الحضارة (ولقد أنشأ بولس
 لاهوتا لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح ، وكانت العوامل التي
 أوحى إليه بالأسس التي أقام عليها ذلك اللاهوت هي انقباض نفسه وندمه والصورة
 التي استحال إليها المسيح في خياله ، ولعله تأثر بنبذ الافلاطونية والرواقية للمادة والجسم
 واعتبارها شرا وخبثا ، ولعله تذكر السفة اليهودية والوثنية سنة التضحية الفدائية
 للتكفير عن خطايا الناس . أما هذه الأسس ، فأهمها أن أكل ابن أنثى يرث خطيئة آدم
 والأشياء ينجمه من العذاب الأبدى إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته . .
 ولقد كانت مصر وآسية الصغرى وبلاد اليونان تؤمن بالآلهة من زمن بعيد ،
 تؤمن بأوزريس وأنيس وديونيشس التي ماتت ، لتفتدى بموتها بنى الإنسان ، وكانت
 ألقاب مثل سوتر « المنقذ » والبوتربوس « المنجى » تطلق على هذه الآلهة . وكان لفظ
 كريبوس « الرب » الذي سمي به بولس المسيح هو اللفظ الذي تطلقه الطقوس اليونانية
 السورية على يونيشس الميت المفتدى ولم يكن في وسع غير اليهود من أهل أنطاكية
 وسواها من المدن اليونانية الذين لم يعرفوا عيسى بحسبه أن يؤمنوا إلا كما آمنوا بألهتهم
 المنقذين ، ولهذا ناداهم بولس بقوله : « هوذا سر أقوله لكم » . . . وأضاف بولس
 إلى هذه اللاهوت الشعبي المدرسى بعض آراء صوفية غامضة كانت قد ذاعت بين الناس
 بعد انتشار سفر الحكمة وفلسفة فيلون ، من ذلك قول بولس : المسيح هو حكمة الله ،

(١) ص ٥٦٠ وما بعدها ج ٣ معالم تاريخ الإنسانية .

وابن الله الأول بكر كل خليفة فإنه فيه خلق الكل . والكل به وله قد خلق الذى هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل . وليس هو المسيح المنتظر « إلبا » اليهودى الذى سينجى إسرائيل من الأسر ، بل هو الكلمة الذى سينجى الناس كلهم بموته ، وقد استطاع بولس بهذه التفسيرات كلها أن يفض النظر عن حياة يسوع الواقعية ، وعن أقواله التى لم يسمعها منه مباشرة . . . وكان فى وسعه فوق هذا أن يجيب عن الأسئلة المربكة أسئلة الذين قالوا : إنه إذا كان المسيح إلهاً حقاً فلم رضى أن يُقتل ، فقال : إن المسيح قد قتل ليفتدى بموته العالم الذى استحوذ عليه الشيطان بسبب خطيئة آدم ، فكان لابد أن يموت ؛ ليحطم أغلال الموت ، ويفتح أبواب السماء لكل من نالوا رضوان الله . ثم يختم كلامه بقوله : « وكان الاعتقاد بأن النجاة إنما تكون بالإيمان والعقيدة نصراً لبولس على المسيح^(١) » هذان صليبيان أحدهما إنجليزى والآخر أمريكى . يشهدان بأن المسيحية - لا الإسلام الذى جاء به عيسى - إنما هى من عمل بولس . ولتدبر كلام دبورانت جيداً لتعرف حقيقة بولس التى استنبطها الرجل من رسائل بولس ، ولم يظلمه طبعاً ، لأنه يحب بولس !! .

ويقول نفس المؤرخ المعاصر « نشأت المسيحية من الإيحاء الغامض العجيب الخاص بحلول الملوكوت ، واستمدت دوافعها من شخصية المسيح نفسه وتخيلاته ، كما استمدت قوتها من عقيدة البعث والحساب والوعد بحياة الخلود واتخذت صورة العقائد الثابتة فى لاهوت بولس ، ثم نمت باستيعابها العقائد والطقوس الوثنية^(٢) » ولم يبق لنا ما نقوله بعد أن قالوها هم . غير أن ما أريد أن أقوله : ليستح هؤلاء الذين ينشرون رسائل زاعمين فيها أن القرآن يؤيد المسيحية التى افترها بولس ومن جاء بعده وليؤمنوا عن يقين وبينه وواقع أنهم لا يدينون بما دعاهم إليه عبد الله ورسوله عيسى بن مريم ، وإنما يؤمنون بما استمده بولس من وثنيات سابقة .

(١) ج ١١ قصة الحضارة ص ٢٦٣ وما بعدها .

(٢) ص ٢٤١ المصدر السابق .

عقائد مختلفة : وبما فعله بولس ، وبثأثير من البيئات وبما يأتى به الذين يبتعدون بأفكارهم الدينية عن الكتاب المنزل أصبحت المسيحية أشكالاً مختلفة وفنوناً متباينة يقول ول ديورانت : « إن أتباع المسيح قد انقسموا في الثلاثة القرون الأولى من ظهوره إلى مائة عقيدة وعقيدة » .

وظهر بين المسيحيين اللاأدريون الذين يطلبون العلم الرباني عن طريق التصوف المبشرون بوجود المنقذ قبل ميلاد المسيح ، وظهر جماعة آخرون مزجوا الألفية بالفيثاغورية بالأفلاطونية بفلسفة فيلون . وكونوا منها أنظمة عجيبية من « الفيض الرباني » . كما ظهر غيرهم وغيرهم من الذين ساروا سيرة بولس في العمل ضد الإسلام الحق الذى جاء به عيسى من عند ربه . كما كان يظهر آخرون يريدون العودة بالدين إلى ما كان عليه أيام المسيح مثل بولس التمشاطى الذى يقول عنه ابن حزم أن قوله كان التوحيد المجرد ، وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء خلقه الله فى بطن مريم من غير ذكر وأنه إنسان لا إلهية فيه وكان يقول : لا أدري ما الكلمة ولأروح القدس » . كما ظهر آريوس الذى ظهر فى مصر حرباً على كنيسة الإسكندرية التى كانت تدين بالوهية المسيح . وإليك نخلته التى شرحها المؤرخ المسيحي ابن البطريق : « كان يقول : إن الأب وحده الله ، والابن مخلوق مصنوع ، وقد كان الأب إذ لم يكن الابن » وشايع آريوس على دينه الكثيرون منهم بطريرك القسطنطينية وغيره من البطارقة وكثيرون فى مصر والشام ومقدونية ، وجد الشيطان يغلو فى كيده حتى عقد مجمع « نيقية » الذى قاده الشيطان . ونصب فيه للوثنية الخرقاء نصباً معبوداً .

وسنكتب فى العدد القادم - إن شاء الله - عنه وعن غيره تفسيراً لقوله سبحانه (فاختلف الأحزاب من بينهم) .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد أجمعين

عبد الرحمن الوكيل

مثل القائم على حدود الله

عن النعمان بن بشير رضى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استسقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو أنا خرقنا من نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً ^(١) »

شرح للفردات

مثل القائم على حدود الله والواقع فيها : للثل بفتح أوله وثانيه هو الحال والصفة العجيبة وقد كثر ضرب الأمثال في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة لما لها من أثر بالغ في إبراز خفيات المعاني وتقريبها للأذهان ، وذلك لتصويرها بصورة الشيء اللطوس المحسوس . والقائم على حدود الله هو من وسد إليه أمرها وجعل له الولاية عليها والقيام بحفظها ورعايتها : من الولاية والقضاء ومن يعينهم في ذلك من المسترشدين والدعاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر . والحدود جمع حد وهو في اللغة الحاجز بين الشيئين ونهاية الشيء أيضاً تقول حد الدار يحدها حداً وحددها ويطلق الحد كذلك على المنع ومنه أخذت المرأة تحد فهي محدة إذا امتنعت عن الزينة بعد وفاة زوجها .

والمراد بحدود الله هنا كل ما حده الله لعباده ونهاهم عن تعديه وتجاوزه من أحكام الشريعة الفراء ، ومناسبة هذا المعنى للغة أن هذه الأحكام فيها المنع من الشر والفساد . وأما الواقع فيها فهو المنتهك لتلك الحدود والخارج عليها من الدعار والفساق .

استهموا على سفينة : السهم الواحد من النبل وقيل نفس النصل ويطلق على النصيب ومنه السهم في الغنيمة وفي الميراث وتجمع على أسهم وسهام وسهمان :

وسام غيره قارعه فقرعه عليه في المساهمة والمقارعة، والمغلوب يقال له مسهوم ومقروع فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها : الأعلى ضد الأسفل والعلو بضم العين وكسرها مع سكون اللام يقابله السفلى بضم السين وكسرها والعلو بتشديد الواو يقابله السفول والسفال بفتح السين والسفالة بضمها يقابها العلاء والعلاوة وعلية الناس بكسر العين وسكون اللام ضد سفلتهم والسفالة بفتح السين الفذالة وبابه ظرف ومعنى أصاب بعضهم الخ وقع نصيبه الذي خرج له بالقرعة .

وإن أخذوا على أيديهم : يقال أخذ على يديه أو ضرب على يديه كفه ومنعه من فعل ما عزم عليه والمعنى حالوا بينهم وبين ما يريدون من خرق السفينة .

المعنى الإجمالي للحديث

إذا كان الإسلام من الناحية الإيجابية قد وضع من القواعد والنظم والشرائع والآداب ما يكفل قيام أرقى المجتمعات وأوفرها عدالة وطمأنينة وأشدّها تماسكاً وتضامناً وأكثرها رحمة وأبعدها عن عوامل القلق ومظاهر الفساد والتحلل ، فإنه من الناحية الأخرى يوصى بصيانة هذا المجتمع وبقائه سليماً ويحذر من الهاون في دفع ما قد يطرأ عليه من الخرافات التي لا تلبث إن أهملت أن تتسع ويستطير شرها فتهدد ببناء المجتمع كله ويصبح علاجها من أعسر الأشياء .

وفي هذا الحديث البالغ حد الروعة والداني من المرتبة الإعجاز يرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى وحدة الأمة وتضامنها ومسئولية بعضها تجاه بعض وأنها كالجسم الواحد إذا أصاب أى عضو منه فساد فإنه لا يلبث أن يسرى إلى الجسم كله وببين الحديث كذلك مسؤولية الطبقة العليا من العلماء والولاة والحكام نحو من

دونهم من العسامة والدعاء، وأن الواجب عليهم أن يحسنوا قيادهم وتوجيههم وأن يأخذوهم بآداب الشريعة وأحكامها، فيأمروهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ولا يسمحوا للفاحشة أن تشيع فيهم ولا للفساد أن يستشري بينهم فإن فعلوا ذلك وكفوا هؤلاء عن العبث في الأرض بالفساد ومنعهم من السير في سبل الفوابة والضلال أنجوا أنفسهم بل وأنجوا هؤلاء الذين نصحوا لهم وفي ذلك، نجاة الأمة كلها من خطر التدهور والضلال.

وكانوا بذلك قد قاموا بالواجب عليهم من الدعوة إلى الخير ونصرة الفضيلة وشد أزr الدين. وكان مثلهم في ذلك مثل من في أعلى السفينة إذا أخذوا على أيدي من في أسفلها، وقد هموا أن يخرقوا فيها خرقة ليصيبوا الماء من أقرب طريق دون أن يؤذوا غيرهم في زعمهم وهم لا يدركون ما يترتب على هذا الخرق من هلاك من في السفينة جميعا. وأما إذا لم يرق الراشدون بما افترض الله عليهم من المحافظة على حدوده وألقوا حبل العابثين على غاربهم وتركهم ينفسون في حمأة الرذيلة ويخوضون في الباطل خوفاً، فإنهم بذلك يعرضون أمتهم لخطر ماحق حيث يستشري الفساد وتمتد موجة التحلل حتى تم المجتمع كله، فتتفكك الروابط وتنتشر الأخلاق الانهزامية من الأثرة والجشع والفدر والخيانة والتهرب من المسئولية ومحاولة تبرير الخطأ وإلقاء التبعة على الغير، وتشيع كذلك ظاهرة النفاق والمداينة والملق والرياء إلى غير ذلك مما يؤذن بفناء المجتمع وانهيائه. وصدق الشاعر حيث يقول :

ولأنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وحينئذ لا يدفع الندم ولا يغنى التلوم فقد فات الوقت وضاعت الفرصة ، وصدق الله العظيم إذ يقول : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة). وصدق نبيه الكريم حيث يقول : « إن الناس إذا رأوا للنكر فلم يغيروه أو شك الله أن يعصمهم بعذاب » .

وقد تضمن هذا الحديث الكريم ثلاث تشبيهات، فقد شبهت فيه أحكام الشريعة القراء في حفظها لسلامة المجتمع وكفالتها لأمنه وطمأنينته بالسفينة التي تمخر عباب اليم وتقطع براكبها أجواز البحار في أمن ودعة وسلامة من الخطر متى سددوا قيادها وأحسنوا تصرفها، فكذلك الشريعة السمجة بخوض القائمون على حدودها معترك الحياة ويحتازون مضايقتها وهم في أمن من الأخطار ومنجاة من الزلق والعنار .

وفي الحديث أيضاً تشبيه القائمين على حدود الله وهم الذين يحلون الحلال ويحرمون الحرام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتولون قيادة الأمة وتوجيهها بمن يركبون أعلى السفينة، وفي ذلك إشارة إلى علو مراتبهم وعظيم مكانتهم كما أن الراكبين في أعلى السفينة لهم العلو الحسى والمكان الرفيع، كما أن فيه تشبيه الواقفين في الحدود والمنتهمكين لها بمن أصابوا أسفل السفينة إشارة إلى انحطاط مراتبهم .

والحديث بعد ذلك من قبيل تشبيه التمثيل الذي يراد فيه تشبيه هيئة بهيئة، ففيه تشبيه الأمة كلها وما يكون من بعض أفرادها من حفاظ على أحكام الشريعة وحدودها، وما يكون من البعض الآخر من انتهاك لتلك الحدود والأحكام وما يترتب على ردع هؤلاء الجرمين والضرب على أيديهم من النجاة لجميع الأمة، أو على إهمالهم والسكوت عنهم من الهلاك لساثرها بجماعة ركبو السفينة الخ .

وبعد، فهل لمست أيها القارئ الكريم ما في هذا الحديث من جلال وروعة ؟ وهل أحسست إشراق النبوة بأتلق في كل عبارة منه بل في كل لفظة ؟ وهل أدركت سمو تلك الوصاة الحكيمة التي يوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم القائمين على أمر تلك الأمة بعده حتى تظل كما كانت شامخة البناء وطيدة الأركان ؟ .

محمد خليل هراس

الشباب وقابلية الاستهواء

بقلم الاستاذ محمد عبد الكريم أحمد

من القواعد المقررة والمقطوع بها في أصول التربية وعلم النفس أن الشباب على وجه الخصوص أكثر خضوعاً واستجابة للنظرية المسماة بـ « قابلية الاستهواء ». ومن خلال هذه النظرية يمكن توجيه ميول الشباب الوجهة الصالحة — مع تقبلهم وارتياحهم للنتائج التي تسفر عنها هذه الوجهة . والوسيلة التربوية المثلى في ذلك هي استثارة انتباههم إلى مقصود المربي مع استخدام عناصر التشويق استخداماً طبيعياً من غير تصنع أو افتعال ، وإفراح المجال أمامه بعدئذ للتنافس الشريف . والشباب — كما هو معروف — يميل إلى كل جميل يقع من عينه — لاعتقه — موقع القبول ، ولهذا فهو يتهاوت ويتهالك ويرتقى بكل ثقة متحمساً ومتقياً عما يتمتع حواسه دون ضابط أو رابط — غير عابئ بالنتائج ولا مبال بالعواقب ، وكثيراً ما ينحرف الشباب من جراء مغالاته تلك — دون أن يجد من يصحح له انحرافه أو يقوم اعوجاجه ، فقد شغل الآباء بأنفسهم وانهمكوا في ملذاتهم وانكبوا على إشباع رغباتهم ، فلم يعد لديهم الوقت الكافي للتفرغ لمهمتهم التربوية النبيلة ، أو على الأقل لجرد الإشراف والتوجيه ، وتركوا لأبنائهم الحبل على الغارب ، فأضحى الأبناء ولسان حالهم يقول : —

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

فن أين للشباب إذن أن يعرف دينه ؟ ومن أين له أن يجد في دينه ما يستهويه وبشير انتباهه ونحمسه ، ويحظى بإعجابه ورضاه ؟ وماذا قدمنا له من النماذج الطيبة التي يمكنه أن يحاكيها وينسج على مداها ؟ اللهم لا شيء ... والحال لا يختلف كثيراً عن ذلك في محيط

المربين وللشرفين ، فهذه المهمة لاتعدو في نظر غالبيتهم إلا سويعات عمل بمضونها كيفما اتفق ، ثم يتمجلون الانصراف ، ولا يعفيهم بعدئذ أئتمر غرسهم أم لم يثمر ؛ وهكذا يضيع الشباب بين الآباء والمربين ، ويظل أثر الدين في نفوسهم يتضاءل ويضعف شيئاً فشيئاً حتى يذوى ثم يتلاشى نهائياً ؛ وإذ ذاك تملو موجة الإلحاد ، وحينئذ فقط ترفع عقيرتنا صارخين متحسرين بعد أن فات الأوان وخسرنا كل شيء ، ونظل نشكوا ونشكوا دون جدوى . والإسلام دين اجتماعي ، له اليد الطولى في كل ما يحتويه هذا الكون ، فهو يتدخل في المجتمع فيطبعه بطابعه ، ويلفظ التقاليد السمجة المبتذلة البالية وينبذها ، أما التقاليد المستقيمة نسبياً فإنه يهذبها تهذيباً إسلامياً كريماً يرفع من قيمتها وينقيها مما قد يشوبها من شوائب ثم يقرها بعد إذ تسامت إلى مرتبته العليا .

وفي مجتمعنا — ويا للأسف — تعود الشباب أن يرى الجانب القائم المظلم — لا أقول من الدين — فليس في الدين بحمد الله سوى الجانب الوضاء المشرق — ولكن أقول إنه يرى الجانب القائم المظلم من تطبيقنا السيء للدين إما عن جهل منا ، وإما عن عناد أو تقليد ومحاكاة ، والدهر قُاب ، والحياة مملوءة بالصفو والكدر ، والفرح والترح ، فكيف يتصرف مسلمو اليوم في كلتا الحالتين ؟ وماذا يرى الشباب من تصرفات أولياء أمورهم فيما له علاقة وارتباط بالدين ؟ الحق إنه لا يرى سوى نماذج سيئة وتصرفات خرقاء حمقاء ، يحسبها الشباب — لفرط جهله بالدين — من الدين — والدين منها براء . وقد يكون للشباب بعض العذر من جراء تقصير أولياء الأمور والمربين في أداء واجبهم من تصحيح للقيم الخلقة والتقاليد الرثة البالية والعادات الخاطئة المتوطنة . ولسنا ننكر أن مهمة المربي غاية في الدقة والحساسية ، وعلى حكمته وذكائه وحسن تصرفه يتوقف الكثير من نجاحه في هذه المهمة ، والناس متباينون ، يعسر إيجاد قاعدة واحدة تسرى على الشاذ منهم كما تسرى على المستقيم المعتدل ، فمن الشباب من تستهويه بساطة الفكرة ومنهم من يستهويه الأسلوب المؤثر الرقيق الحزين ، ومنهم من لا يؤثر فيه غير الشدة والعنف والزجر والوعيد ؛ ومثل المربي في ذلك كمثل الطبيب النطاسي الذي يصف الدواء على قدر

الداء . فتعال بأخى المسلم نجيل الطرف معا فى غاداتنا وتقاليدنا حتى نحدد موقفنا على ضوء ما نجاهه — من الإسلام ، ولنر بعدئذ إذا ما كنا حقاً مسلمين أم هو مجرد إسلام بالاسم فقط ؟

* * *

فى المناسبات السارة كالأفراح وحفلات الزفاف يبدأ الزوجان حياتهما الجديدة بمعصية الله ، إذ تبدو الإباحية سافرة بأجل معانيها ، والتمحور تراق على الموائد والمخدرات تتعاطى ولا حرج ، والمقائر ترتفع بالغناء الماجن ، والأجساد تهتز وتمايل بالرقص الخليع الفاضح ، وتبادل الكلمات البذيئة والكلمات الوقحة دون خجل أو حياء ، وبصر أهل العروس إصراراً حتمياً على ذهابها إلى مصفف الشعور « الكوافير » يتجسس جسدها ويعبث فيه بيديه ويلتصقها بنظراته النهمه الشرهة ، ثم يحيلها فى النهاية إلى دمية ملوثة بالأصباغ والمسايق والدهون ، ولو نوقش أبوها — الذى يدعى الإسلام — لقال : — إنها مجرد ليلة وتمر ثم يعود كل شىء إلى طبيعته ؛ يقولها باستهتار واستخفاف وكأنه لم بات أمراً إذًا ، ناهيك بالتعصيد والتأييد ممن هم على شاكلته من الرجال ، ولا نسل عن النساء وعما يحبذنه فى هذا السبيل .

وتعتاد الفتاة منذ هذه الليلة التردد على هذا المكان الموبوء — الكوافير — ولم لا مادام أولياء الأمور من ذويها قد ضربوا بآمالهم دينهم عرض الحائط ، وأصبحوا لا يعينهم إلا ما يرضيهم ، ولو كان فى ذلك إغضاب رب العالمين .

وتتعدد الليالى بعد ذلك وتتكرر بتعدد المناسبات وتكرارها وتكثر بؤر الفساد فينتشر ويتوغل فى جسم المجتمع الإسلامى ويوطد فيه دعائمه وتصبح له سوق رائجة ، بينما تموت الفضيلة حسرة وألماً دون أن يجد من يبكى عليها أو يأبى لأجلها ، كل هذه أفعال تتنافى وتتدافى وتتصادم مع كمال الإسلام وسموه ، وقاعها ولاشك ليس من الإسلام فى شىء .

بعد هذا كله لانتحى فى النهاية أن نسمى أنفسنا مسلمين مؤمنين ، ولكى ندلل

على هذا تنبارى فى النطق بالشهادتين بلسان زلق فصيح — نتكلم فقط — دون أن نعمل ما يوجبه علينا إسلامنا وإيماننا ، ولماذا العمل مادام الأمر لا يعدو سوى ترديد لكلمات قليلة وبعدها فالجنة بين أيدينا لأننا . . . مسلمون .

* * *

هذه ناحية ، وفى المناسبات الأخرى المؤلة ، كحالات الوفاة مثلا تعود الشباب أن يرى أقبح ما تزدرىه الأعين فى الجنائز من مناظر مستهجنة . فالنسوة متشحات بالسواد . . تنبارى كل منهن فى رفع صوتها بعويل وصراخ مبكر محاولة بذلك مجاملة جارتها أو صديقاتها من قريبات الميت ولو على حساب الدين ، لا تفكر فيما إذا كان هذا التصرف البشع يفض ربها أم لا .

ولو تأمل الشباب لعرف أن الدين ينهى عن ذلك ويحرمه أشد التحريم حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر النسوة بالرجوع وعدم اتباع الجنائز قائلا : « أرجعن مأزورات غير مأجورات » كما توعدت الأحاديث الفاتحة ومن لف لفها بالويل والثبور وعظائم الأمور إن لم تقب وتقلع عن فعلها المزرى الشين .

أما الرجال فيا أسفى على الرجال . . . إنهم يسرون أمام الجنائز وخلفها ويحيطون بها من كل جانب ، وأكثهم يتفكهون ويتفندرون ويتحدثون فى أمورهم الخاصة والعامة ولا يكادون يعيرون الموت انتباها . . . وهذا كله ليس من الدين فى شيء . بل إن تعاليم الإسلام توجب أن يسير المشيعون خلف الجنازة خاشعين معتبرين ، مقدرين للموقف رهيبته ، تمس العظة بالموت شغاف قلوبهم ، موقنين أنه ولا بد سيأتى يومهم الذين يكونون فيه كهذا المدرج فى أكفانه والحمول على الأعناق لا حراك به ، وهو الذى كان بالأمس يملأ محيطه بالضجيج والحركة والنشاط ، فيرتدعون وينزجرون ويمسكون عن الشر ويقبلون على الخير ، فلو أنعم الشباب النظر إلى دينه وعرفه عن قرب — لهالته هذه الفظائع المهلكة المدمرة .

تعود الشباب أن يرى في فتيات مجتمعه الفتنة الزائفة والجمال المصطنع ، ولا يكتبه - وهو يعلم أن هذا سراب خادع وبرق خُلْب - ينساق بدافع العيش والحماقة وتقليد المجتمع إلى التماذى والاسترسال حتى لا يوصف - كما قد يظن - بالجود والتأخر وبلادة الحس وعدم التذوق .

أيها الشباب : — ألا يستهوينك رضوان الله ؟ ألا يستهوينك طاعته ؟ أتخشى أن يصفك الناس بما لا تحب أن توصف به ، فتتفادى ذلك بإغضاب ربك وتخشى السفة الناس والله أحق أن تخشاه ؟

أنسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو بالمؤمنين رؤوف رحيم يحرص على أمته ويرجو لها الخير ويمحضها النصيح رافة بها وخفاة عليها وتحذيراً لها - « إياكم وخضراء الدمن ، قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله فقال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء »^(١)

لو أحسن الشباب صنفاً لكان أخرى باستهوائه والفوز بإعجابه الفتاة المسلمة المؤمنة المتدينة التى تعز بإسلامها وتلتزم بقرآنه وتحرص على دينها وتغار عليه ، وتعلم أن سعادتها لا تكتمل إلا إذا طبقت أحكام هذا الدين القويم .

ما أجملها تلك الفتاة الحنشة وقد تسربت برداء الطهر وتوشحت بوشاح العفة واكتست ثوب الأدب وتحلت بحلية الدين وازدانت بالعلم والجلال والكمال .
ما أجملها هذه الزوجة التى تعرف من دينها أن عليها واجبات حيال ربها فتؤديها بنفس راضية سعيدة ، وتعرف كذلك واجبها حيال زوجها فتؤديه حقها وفيها حقها بدوره فتحلو الحياة وتخلو من المنغصات فيرتشف الجميع كؤوس السعادة مترعة .
ما أحلاها وهى تمنو على من حولها وتشمع بينهم البهجة والمرح بكلماتها الطيبة وبسمتها الرقيقة ويدها الحانية .

(١) رواه الدار قطنى عن أبى سعيد الخدرى :

ما أعلأ قدرها وقد شرفها الرسول صلى الله عليه وسلم بالتفضيل والاختيار وآثرها على مثيلاتها من الفتيات وزكاها دون غيرها من النساء فقال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ^(١) » وقال : « خير متاع الرجل المرأة الصالحة ^(٢) » .. إذا نظر إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته .

وما أحلى الأسرة السعيدة الناجحة الموقفة التي يعمل أفرادها جميعاً متضافرين لإعلاء كلمة الله ، فيحبوا في سعادة وارفة الظلال في الدنيا ، مؤملين في نعيم مقيم في الآخرة . أما كان أحرى بالشباب أن يتخذ من مثل هذه الفتاة زوجة له ورفيقة لعمره وشريكة لحياته وسكناً لنفسه وزميلة لكفاحه في حياته ، وأماً لأبنائه ومعيناً له على مجالدة هذه الحياة الشاقة من أجل مستقبل أفضل وحياة أجمل وذرية أكمل ؟ . ما أحلى الحياة وما أبهجها إلى جوار زوجة مثالية عفيفة كهذه يطمئن الإنسان إليها على هنائه واستقراره وتقر عينه إذ يراها تنشيء أبناء النشأة القويمة التي ترضى رب العالمين .

* * *

وقابلية الاستهواء تتعدد بتعدد الموضوعات ، فالشباب تستهويه القصة ، ولكن مجتمعه يحب عليه وهو يقدم له القصة في صورة جنسية مثيرة ، بينما نجد أرفع الأهداف وأنبلها تتمثل في قصص القرآن الكريم ، مثلما قص عن موسى في أكثر من موضع وبأساليب متنوعة تأخذ بالآباب ، وما قصه عن داود وسليمان وأيوب ونوح ولوط ، صلوات الله عليهم وهناك قصة كاملة تحكي عن يوسف وما كابده من سجن وألم وغيره بسبب عدم انقياده للفتنة ... الخ ، وتمثل القصة كذلك في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما قصه علينا من وقائع بني إسرائيل ، بل وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يمتع النفس الصافية وروح الشباب للتوثبة ، والشباب تستهويه الألوان الجميلة الجذابة

(١) متفق عليه عن أبي هريرة (٢) رواه مسلم

ولا لوم عليه في ذلك ولا تثريب ، ولكن وبالأسف . . . إن مجتمعه يشبع رغبته في ذلك مما يقدم له من صور عارية خليعة يزين بها جدران بيته ، وتعصده في ذلك الصحافة الخليعة ، بينما يقدم الدين للشباب أروع الصور ، إذ يضع تحت ناظره العالم كله يحيل فيه الطرف فيرى من جمال صنع الله بديع السموات والأرض ما يجعله يخر ساجداً لعظمة الله ، ويشعر بتضاؤله فيتصاغر ويعلم أنه ماخلق إلا ليكون عبداً طائعاً لربه لا مجال له للعصيان أو التمرد ، وهذا قليل من كثير

* * *

وأعود فأكرر : يا أيها الشباب : لا تهويك الأقنعة الزائفة ولا تخدعنك «القشور البراقة ولا تفتنك المظاهر الكاذبة ، وكن صورة حية مشرقة للإسلام ، وكن عنواناً طيباً لدينك القيم ، يرى الناس من خلال تصرفاتك الحكيمة نقاء هذا الدين ويرون من خلال خصالك الحميدة ثمرة طيبة من ثمار غراسه .

أما أتم معشر الآباء والمربين . . . فلا لوم على الشباب إذا أتم قصرتم . . . لأن تجارب الحياة قد عركتكم ولكنكم ما استفدتم منها ولا أفدتم ، وقد اكتسبتم لديكم مرحلة الفضيحة ، وحباكم الله بالعقل الراجح ، ولكنكم أهملتموه وتركتموه جانباً فأصبحت المسؤولية عليكم جسيمة والتبعة ثقيلة ، والذنب لديكم أقبح والعذر منكم أوقح والحساب لكم شديد والعذاب أكيد .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » .

أيها الآباء والمربون المفرطون المتهاونون لا تلوموا الشباب بعد تهاونكم وتفريطكم ولكن لوموا أنفسكم . إن كنتم حقاً منصفين ، وتداركوا الأمور قبل أن يفلت من أيديكم الزمام ، وسلوا الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة إنه أكرم مسئول

محمد عبد الكريم أحمد

محرم بك اسكندرية

٤٦ - نظرات في التصوف

المملكة الباطنية

« كتبنا من قبل عن القطب ومن معه من الأوتاد وغيرهم وعن الحكمة الباطنية في العدد قبل الماضي . وفي هذا المقال أتابع القول عن أساطير هذه الباطنية الخفية العجيبة الشأن » .

النقباء : وعددهم ثلثمائة وقيل خمسمائة ، وقيل أربعون ، وهم الذين يستخرجون خبايا الأرض ، وقلوبهم على قلب آدم^(١) .

الضنا والذخائر : بالنقباء تقفل الدائرة التي تبدأ بالقطب وتنتهي إليه أيضاً وهناك غير هؤلاء من ليسوا من أهل هذه الدائرة ، وهم عامة الأولياء ، وهم طوائف كل طائفة لها عدد لا ينقص ، فإذا مات الواحد منهم خلفه غيره في مرتبته ومنهم طائفة تسمى الضنا وعددهم أربعة آلاف وأخرى تسمى الذخائر ، وعددهم أيضاً أربعة آلاف ، ومرتبة هاتين الطائفتين أنهم يعتقدون وجود الكون ، ولا يرونه لأنهم غرقوا في بحار الألوهية^(٢) .

أصحاب النوبة : وهم جماعة من الأولياء منبثون في الأرض لقضاء مصالح الناس وحفظهم ورعايتهم ، ولا يجوز لمن هو دونهم من الأولياء أن يتصرف في شيء إلا بعد أن يستأذنهم بقلبه . ومن خالفهم ، أو عارضهم ، أو تصرف بغير إذنتهم قتلوه ، كما حدث للخوَّاص لما كثرت منه الشفاعات ، فأغضب منه ذلك أصحاب النوبة بمصر ، وكانوا عجباً ، فطعنوه بخنجر لم يتلقه عنه أحد من الأولياء سوى الشريف المجذوب ، ولما كنهم

(١) ص ٣٣٥ مشتمى الخارف الجاني ، ص ٤٩ بغية المستفيد ٢٢٩ نور الأبصار .

(٢) ص ٤٩ بغية المستفيد .

طعنوه مرة أخرى بمنحصر في مشعره ، فقصوا عليه^(١) . ويوجد في كل مدينة عدد منهم ،
وتحت إمرة كل واحد منهم عدد من الملائكة يبلغ السبعين يعينونه في تصرفاته .
وهؤلاء الملائكة المعينون لأهل التصرف كما يقول الدباغ يكونون على هيئة بنى آدم ،
فمنهم من يلقاك في صورة خواجة ، ومنهم من يلقاك في صورة فقير ، ومنهم من يلقاك
في صورة طفل ، وهم منغمسون في الناس ، ولسكن الناس لا يشعرون^(٢) .

(١) انظر صفحتي ١٢٩ — ١٣٥ ج ٢ الطبقات للشعراني .

(٢) ص ٤ ج ٢ الإبريز للدباغ وقارن بين هذه المملكة الباطنية وبين ما تقوله الغنوصية
من أن « الذات الإلهية يصدر عنها العقل ثم النوس ثم اللوغوس ثم الأترويوس ويتلوها
مقدار كبير من الكائنات الروحية أو الأيونات في تدج تنازلي حتى تصل إلى المادة » والنوس
هو النفس ، واللوغوس هو الكلمة ، والأترويوس هو الإنسان الكامل . والمشابهة واضحة ،
والحقيقة المحمدية أو القطب القديم هي العقل والأيونات هم هذه السلسلة من صغار الأقطاب
ومن الأوتاد ومن بعدهم . وقارن ما يقوله هؤلاء الشيوخ ، وبين ما يقوله الفيلسوف اليهودي
« فيلون » عن اللوغوس : « هو رباط الكائنات جميعاً . إنه يحوى أجزاءها جميعاً ، ويؤلف
بينها ويمنعها من التفكك والانفصال بدونها تصير الكائنات غدة أفواهاها إنه يملأ
كل ثنایا المادة ، ويكون نسيج كل كائن ، وإنه منتشر في كل مكان ومحتو وغير قابل للقسم .
إنه يحكم الكون وهو منه بمثابة الربان » ويقول الأستاذ « اميل برهيه » المؤرخ الفرنسى
الكبير للفلسفة عن الوسطاء عند فيلون : « إن اللوغوس وسيط بين الإله والإنسان .
وفيلون يقبل بجانبه وجود سلسلة أخرى من كائنات لها وظائف مشابهة . . . ولا يوجد تقريباً
خاصة لهذه الكائنات لا تنسب إلى اللوغوس الإلهي ، ومع هذا ، فإن فيلون يميل غالباً إلى
إثبات ترتيب بينها تجعل بينها وبين اللوغوس علاقة علو ودونية » انظر التراث اليونانى ص ٨
ونشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ص ٤٦ والآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندري لبرهيه
ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى وعبد الحليم النجار ص ١٢٣ ، ص ١٥٨ . هل نقول عن
الصوفية إنها فيلونية أو نقول عن فيلون : إنه صوفى ؟ !

وقد ذكر بعض الصوفية طائفة أخرى وهم الأخيار وهم سبعة ، والعمد وهم أربعة ثم قال :
ومسكن النقباء المغرب ، والنجباء مصر ، والأبدال الشام ، والأخيار سياحون فى الأرض ،
والعمد فى زوايا الأرض ، ويزعم أول من تقلد القطبانية من يد المصطفى فاطمة الزهراء مدة =

وهذا الإلغاف الأسطوري لا هدف له إلا القضاء على توحيد الله ، والقضاء على القرآن ، والقضاء على الإسلام . لا هدف له إلا أن يصبح المسلمون إمعات تسخرهم الصهيونية الكافئة وراء هؤلاء الدعاة لما شاءت . أى مسلم يشعر بالأمان والطمانينة والعزة والكرامة وهو يشعر أن أقداره بصرفها هؤلاء البله القذرون الدنسون « الخواجات » وأى عالم تتصوره وقد تخلى الله عنه ، وتركه لجماعة منهم الخواجة والأشل وبائع الفول والطفل يعثر بخراسته ؟ ! ألا يد فعنا هذا - إن آمنابه - إلى السجود لأى « خواجة » نراه ؟ ولم لا ؟ ونحن نطلبه بابتسامة منه ملكا يعين ولياً فى تصرفه ، أو قطبا فى صورة قيس ؟ ! .

وهل نستطيع بمثل هذه الأساطير بناء مجد وحضارة وبعث أمة ؟ أوجه هذا السؤال لمن ينقمون منا حرب هذه الخرافات التى أعتقد أنها أشد ضرراً من المبادئ الهدامة التى نحاربها . فعداوة هذه المبادئ للإسلام سافرة صريحة ، وتكتب ضد الإسلام فى صراحة . أما تلك الخرافات الصوفية ، فتقدم باسم الدين ، ويقوم بالدعوة إليها شيوخ كبار خدعوا الناس بأسمائهم الطنانة ومناصبهم الضخمة ، وتاريخهم المزيف المضمخ بالجلالة الزائفة أمثال ابن عربى وابن الفارض وغيرهما !! هات كتاباً منسوباً إلى صهيونى وفيه دينه الصهيونى ، وضعه أمام أى مسلم ، وانظر ماذا يحدث . إنك ستراه يبصق عليه ، ويدوسه بقدمه . وهات فصوص الحكم لابن عربى - الذى فيها والله شر من دين الصهيونية - وانظر ماذا

== حياتها ، ثم انتقلت إلى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن . أما أبو العباس المرسى . فيؤكد أن أول الأقطاب الحسن بن على !! .

هكذا تصور الصوفية عالمها الأسطورى ، إنه عالم الشيطان لا عالم الرحمن !! ونعوذ بالله أن تنهم هؤلاء الأخيار من الصعابة والتابعين بما تهمهم به الصوفية . والغزالي فى حديثه عن مراتب التوحيد يقول عن المرتبة الرابعة « ومن أهل هذا المقام يكون القطب والأوتاد والبلاء ، ومن أهل المرتبة الثالثة يكون النقباء والنجباء » ص ١٣١ الإملاء سهامش ج ١ الإحياء . وهكذا أثبت وجودهم وحدد مراتبهم فى التوحيد ، والمرتبة الرابعة هى الإيمان بأن الخلق عين الخالق . والثالثة هى الإيمان بأن الفاعل لكل شئ هو الله .

يحدث . ستجد هذا المسلم - إن لم يكن على بيعة من ابن عربي - يرفع الفصوص فوق رأسه ويقبله ، وما درى أن الفصوص صهيونية خبيثة ، وزندقة طاغية .

وأذكر قولاً أسطورياً جامعاً لكل أطراف الأسطورة فقد سئل بن حجر الهيثمي عن عدة رجال الغيب . وعن الدليل على وجودهم ، فأجاب :

رجال الغيب سمو بذلك لعدم معرفة أكثرهم . رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع جعله الله دائراً في الآفاق الأربعة أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء ، وقد ستر الله أحواله عن الخاصة والعامة غيرة عليه ، غير أنه يرى عالمًا كجاهل وأبله وناركا آخذاً قريباً بعيداً سهلاً عسراً آمناً حذراً ، ومكانته من الأولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها . به يقع صلاح العالم .

والأوتاد وهم أربعة لا يطلع عليهم إلا الخاصة واحد باليمن ، وواحد بالشام ، وواحد بالمشرق ، وواحد بالمغرب .

والأبدال وهم سبعة على الأصح ، وقيل ثلاثون ، وقيل أربعة عشر . وسيأتي حديث أنهم أربعون ، وحديث أنهم ثلاثون .

والنقباء وهم أربعون . والنجباء ، وهم ثلثمائة فإذا مات القطب أبدل بخيار الأربعة أو أحد الأربعة أبدل بخيار السبعة أو أحد السبعة أبدل بخيار الأربعين ، أو أحد الأربعين أبدل بخيار الثلاثمائة أو أحد الثلاثمائة أبدل بخيار الصالحين ، فإذا أراد الله قيام الساعة أماتهم أجمعين ، وفي ذلك أن الله يدفع عن عباده البلاء بهم ، وينزل بهم قطر السماء .

وروى بعضهم عن الخضر أنه قال : ثلثمائة هم الأولياء وسبعون هم النقباء ، وأربعون هم أوتاد الأرض وعشرة هم النقباء ، وسبعة هم العرفاء ، وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث .

وجاء عن علي أنه قال : الأبدال بالشام ، والنجباء بمصر والمصائب بالعراق والنقباء
بخراسان . والأوتاد بسائر الأرض ، والخضر عليه السلام سيد القوم . وفي حديث الإمام
الرافعي أنه صلى الله عليه وسلم قال : إن الله في الأرض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم ، وله
أربعون قلوبهم على قلب موسى ، وله سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم وله خمسة قلوبهم
على قلب جبريل . وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل . وواحد قلبه على قلب
إسرافيل . فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة . وإذا مات من الثلاثة أبدل
الله مكانه من الخمسة . وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة ، وإذا مات من
السبعة أبدل الله مكانه من الثلاثمائة . وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة
يدفع الله بهم البلاء عن هذه الأمة » انتهى كلام الهيتمي بنصه .

ويقول الهيتمي في مكان آخر عن الخطيب البغدادي عن المسكني أنه قال : النقباء
ثلاثمائة والنجباء سبعون والبلاء أربعون والأخيار سبعة والعمد أربع والقوثر واحد
فسكن النقباء للغرب ومسكن النجباء مصر ، ومسكن الأبدال الشام ، والأخيار
سياحون في الأرض . والعمد زوايات الأرض ، ومسكن القوثر مكة فإذا عرضت
الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ، ثم النجباء . ثم الأبدال ثم الأخيار ، ثم العمدة
فإن أجيبوا . وإلا ابتهل القوثر . فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته » ويقول : « وقد
اتفقوا على أن الشافعي كان من الأوتاد ، وفي رواية أنه تقطع قبل موته ^(١) » .

رأي ابن تيمية : يقول الإمام الجليل : « وأما لأسماء الدائرة على السنة كثير
من النساك والعامة مثل القوثر الذي يكون بمكة والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة
والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة . فهذه الأسماء ليست مدروجة في كتاب الله .
ولا هي أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بإسناد صحيح ولا ضعيف محتمل

إلا لفظ الأبدال ، فقد روى فيهم حديث شامى منقطع الإسناد^(١) عن علي بن أبي طالب مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ... ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف كما هي على هذا الترتيب ، ولا هي مأثورة على هذا الترتيب والمعاني عن المشايخ المقبولين عند الأمة . قبولاً عاماً ، وإنما توجد على هذه الصورة عن بعض المتوسطين من المشايخ « ثم قال : « وأما لفظ الفوث والفيث فلا يستحجّه إلا الله تعالى فهو غياث المستغيثين لا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره لا بملك مقرب ولا نبي مرسل ، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر ونزول الرحمة بهم إلى الثلاثمائة والثلاثمائة إلى السبعين والسبعين إلى الأربعين والأربعين إلى السبعة . والسبعة إلى الأربعة . والأربعة إلى الفوث فهو كاذب ضال مشرك ، فقد كان المشركون كما أخبر الله عنهم بقوله : (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) وقال (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء) فكيف يكون المؤمنون يرفعون إليه حوائجهم بعدة وسائط من الحجاب^(٢) ؟ وهو القائل تعالى : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب . أجيب دعوة الداع إذا دعاني ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)^(٣)

(١) تأمل عدالة ابن تيمية في النقد وتحريه أبعاد غايات النزاهة . وقد ذكر ابن تيمية قيمة الحديث بقوله « منقطع الإسناد مرفوع » ، وحديث هذا شأن لا يصلح أن يكون حجة دليلاً على شيء !! وقد جاء في الوجيز : « حديث الأبدال أورده عن ابن ميمون وابن عمر وأبي هريرة والكل لا تخلو عن مجهول وضعيف وواضع » وفي المقاصد : « حديث الأبدال له طرق عن أنس بألفاظ مختلفة كلها ضعيفة » .

(٢) يعني إذا كان هذا هو حال المشركين ، وهو أنهم كانوا يلجأون إلى الله تعالى وحده في الضر ، فيستجيب لهم ، ويرفع عنهم ضرهم جزاء إخلاصهم الدعاء في تلك اللحظة . إذا كان كذلك . فكيف يكون المؤمنون الذين معهم القرآن أقل من هذه الدرجة الشريكة ؟ .

(٣) انظر ص ٤٦ وما بعدها الرسالة الأولى من مجموعة الرسائل والمسائل وص ١١ من الفرقان .

والشيعة الاثنا عشرية تزعم أن إمامها الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري —
والثابت أن الحسين لم يخلف وراءه ذرية — قد اختفى . وسنه ثلاث أو خمس أو سبع
سنوات في سنة ٢٦٠ . وما زال محتفياً حتى الآن . ولكنه حتى . وسيظهر فيما بعد ،
وبحاجون أهل السنة بما يعتقد الصوفية في الخضر والقطب فهم يدينون ببقاء واحد
واحد فقط . أما الصوفية ، فيدينون ببقاء كثيرين .

وقد رد الإمام ابن تيمية على هذا بقوله :

قال فإن هؤلاء الرافضة : إيمانهم بهذا المنتظر المعصوم ، مثل إيمان كثير من شيوخ
الزهد والدين بإلياس والخضر والفوثن والقطب ورجال الغيب ، ونحو ذلك من
الأشخاص الذين لا يعرفون وجودهم ، ولا بماذا يأمرهم ، ولا بماذا ينهون ، فكيف
يسوغ لمن يوافق هؤلاء أن ينكر ما تدعيه .

قيل الجواب من وجوه :

أحدها : أن الإيمان بوجود هؤلاء ليس واجباً عند أحد من علماء المسلمين وطوائفهم

المعروفين ، وإذا كان بعض الغلاة يوجب على أصحابه الإيمان بوجود هؤلاء ، ويقول :
إنه لا يكون مؤمناً ولياً لله إلا من يؤمن بوجود هؤلاء في هذه الأزمان ، كان قوله
مردوداً كقول الرافضة . فإن من قال من هؤلاء الغلاة . إنه لا يكون ولياً لله إن لم يعتقد
له الخضر ، ونحو ذلك ، كان قوله مردوداً كقول الرافضة .

الوجه الثاني : أن يقال : من الناس من يظن أن التصديق بهؤلاء يزداد الرجل به

إيماناً وخيراً وموالاته لله ، وأن المصدق بوجود هؤلاء أكمل وأشرف وأفضل عند الله
من لم يصدق بوجود هؤلاء .

وهذا القول ليس مثل قول الرافضة من كل وجه ، بل هو مشابه له من بعض
الوجوه ، لسكونهم جعلوا كمال الدين موقوفاً على ذلك . وحينئذ فيقال : هذا القول
أيضاً باطل باتفاق علماء المسلمين وأئمتهم . فإن العلم بالواجبات والمستحبات ، وفعل

الواجبات والمستحبات كلها ليس موقوفاً على التصديق بوجود أحد من هؤلاء ، ومن ظن من أهل النسك والزهد والعمامة أن شيئاً من الدين واجباً أو مستحباً موقوف على التصديق بوجود هؤلاء ، فهذا الجاهل ضال باتفاق أهل العلم والإيمان العالمين بالكتاب والسنة ، إذ قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأمة التصديق بوجود هؤلاء ولا أصحابه كانوا يجعلون ذلك من الدين ولا أمة المسلمين .

وأيضاً ، لجميع هذه الألفاظ : إغاة الغوث والقطب والأوتاد والنجباء . وغيرها لم ينقل أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد معدود أنه تكلم بشيء منها ولا أصحابه . ولكن لفظ الأبدال تكلم به بعض السلف ، ويروى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع .

الوجه الثالث : أن يقال : القائلون بهذه الأمور منهم من ينسب إلى أحد هؤلاء مالا تجوز نسبته إلى أحد من البشر ، مثل دعوى بعضهم أن الغوث أو القطب هو الذى يمد أهل الأرض فى هدام ونصرهم ورزقهم ، فإن هذا لا يصل إلى أحد إلا بواسطة نزوله على ذلك الشخص وهذا باطل بإجماع المسلمين وهو من جنس قول النصارى فى الباب .

وكذلك ما يدعيه بعضهم من أن الواحد من هؤلاء يعلم كل ولى لله كان أو يكون اسمه واسم أبيه ، ومنزله من الله ، ونحو ذلك من المقالات الباطلة التى تتضمن أن الواحد من البشر يشارك الله فى بعض خصائصه ، مثل أنه بكل شيء عليم أو على كل شيء قدير ونحو ذلك . كما يقول بعضهم فى النبي صلى الله عليه وسلم وفى شيوخه : إن علم أحدهم ينطبق على علم الله ، وقدرته منطبقة على قدرة الله ، فيعلم ما يعلمه الله ويقدر على ما يقدر الله عليه فهذه المقالات وما يشبهها من جنس قول النصارى والغالية فى على وهى باطلة بإجماع علماء المسلمين .

ثم يقول — رضى الله عنه ، وأجزل مثوبته :

الوجه الرابع : أن يقال : الصواب الذى عليه محققو العلماء أن إلياس والخضر ماتا ،

وأنه ليس أحد من البشر واسطة بين الله وبين خلقه في رزقه وخلقه وهداه ونصره . وإنما الرسل وسط في تبليغ رسالاته ، لاسبيل لأحد إلى السعادة إلا بطاعة الرسل . وأما خلقه وهداه ، ونصره ورزقه ، فلا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فهذا لا يتوقف على حياة الرسل وبقائهم . بل ولا يتوقف نصر الخلق ورزقهم على وجود الرسل أصلا ، بل قد يخلق الله ذلك بما شاء من الأسباب بواسطة الللائكة أو غيرهم ، وقد يكون لبعض البشر في ذلك من الأسباب ما هو معروف في البشر .

وأما كون ذلك لا يكون إلا بواسطة البشر أو أن أحداً من البشر يتولى ذلك كله ونحو ذلك فهذا كله باطل ، وحينئذ فيقال للرافضة : إذا احتجوا بضلال الضلال : (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون)^(١) . سورة الزخرف : ٣٩) وللعز ابن عبد السلام رسالة مطبوعة في حلب عن الأبدال والفوت به يقرر فيها أن هذه الأسماء ليس لها أصل في الدين الإسلامي ولم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح ولا ضعيف^(٢) ؟ لها بقايا إن شاء الله عبد الرحمن الوكيل

(١) ص ٦ - ٢ منهاج السنة ص ٢

(٢) ص ٢٦ هامش من المتقى تعليق الأستاذ محب الدين الخطيب :

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

المعجزات في القرآن .

في حديثنا السابق عن موقف قوم إبراهيم - عليه السلام - من دعوته إلى عبادة الله وحده وقفنا عند رفضه مرافقتهم إلى عيدهم الذي كانوا يقيمونه كل عام خارج المدينة . وذلك بسبب علته النفسية التي أصابته من موقفهم العنيد المعادي لإزاء دعوته .

إبراهيم يحطم الأصنام : ما كاد إبراهيم يتأكد من أن القوم قد مضوا إلى عيدهم حتى عقد العزم على أن يهدم صرح آلهتهم ويقوض عرش معبوداتهم .

خلت المدينة من أهلها وسكانها . فقد خرجوا جميعاً إلى عيدهم . ولم يتخلف منهم أحد وبيت العبادة مقفر من كهنته وسدنته .

ولما خلا الجو ووجد إبراهيم الفرصة سانحة متهيئة دلف إلى بيت عبادتهم فوجد الأصنام منتشرة في أرجائه . والطعام تحت أقدامهم . والمكان يلفه سكون قائم موحش . فوقف أمامها ناظراً إليها ونفسه تفيض احتقاراً لشأنها وامتهاناً لها . وأسفاً على تفاهة عقول عابديها . فيخاطبها بكلمات تعبر عما يكن في نفسه : أيتها الآلهة ؟! ألا تأكلون ؟! . لماذا لا تنطقون . . لكفه - بطبيعة الحال - لم ينتظر منها أن تعطه جواباً . . وأنى للحجارة أن تنطق . وللخشب المسندة أن تفقه !! ثم لا يلبث أن تستولى على نفس إبراهيم سورة الغضب لدينه . والحمية لربه . فيتناول فأساً . ويهوى به على الأصنام . فيكسرها . . ويستمر في تكسيروها حتى يجعلها جذاذا « حطاما » ماعداً كبيرهم . فقد أبقى عليه . وكان يقصد بذلك أن يجعل للغضب والسؤال مجالا داخل صومعة عبادتهم . إذا رجعوا من عيدهم . فيسألوا كبيرهم عن اعتدى على حرمة بيتهم . وامتهن مقدساتهم . حتى إذا لم يجيبهم على سؤال واستبان لهم أنه لا يفعل . ولا يملك

أن يدفع عن نفسه ولاعن غيره المدوان شعروا بعدم جدية ما يعبدون. وعادوا إلى صوت الحق يلبونه .

محاكمة إبراهيم : انتهى إبراهيم التحليل من تحطيم الأصنام . وتركها مبعثرة .

وانصرف عنها وهو مرتاح البال . مطمئن القلب لعمله الذي استأصل به جذور الشرك . وطمس معالم الشر .. انصرف يتربأثر فعلته في نفوس القوم . وينتظر ما تسفر عنه ثورتهم العارمة من سب وأذى له . . ويذكر القرآن مقالة إبراهيم في تكسير الأصنام بقوله تعالى (وتنا الله لأ كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلمهم إليه يرجعون) الآيتان ٥٧ / ٥٨ : الأنبياء . وعاد القوم من عيدهم . وشاهدوا ما حل بمعبوداتهم . فذهلوا . وجمدت عيونهم على حطام أصنامهم . ثم مالبثوا أن أفاقوا من ذهولهم . وتساءلوا عن اعتدى على آلهتهم . ودمرها . فأجاب قائل منهم : أنهم سمعوا من يدعى : بإبراهيم يعيب الآلهة ويحتقرها وليس لأحد مصاحبة في تحطيمها إلا إبراهيم . ذلك العدو اللدود لهم ولأصنامهم ولعقيدتهم (قالوا : من فعل هذا بألهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا : سمعنا فتى يذكرهم يقال له : إبراهيم) الآيتان ٥٩ / ٦٠ : الأنبياء .

عرفوا إذن من المجترى على آلهتهم . المتطاول على مقام معبوداتهم . فاعتزموا أن ينزلوا به عقاباً صارماً بما دل ما ارتكب من وزر . . وثار القوم وزجروا ونادوا أن يؤثروا به على مشهدين الناس . ليشهدوا اعترافه بذنبه . وإقراره بجرمه . وايروا بأعينهم ما يحل به من قصاص رادع (قالوا : فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون) الآية ٦١ : الأنبياء .

ومالبث الناس أن سمعوا اللداء . حتى تقاطرت وفودهم . وتكاثرت جموعهم . وفي نفس كل منهم رغبة ملحة متأججة لمشاهدة القصاص من ذلك الذي يذم

معبوداتهم . ويشذ عن تقاليد القوم وما ألفوها من عادات موروثة . فلعل ذلك يرضى نفوسهم المتعطشة إلى النار منه والفتك به .

لاشك أن إبراهيم لم يكن أقل منهم رغبة في عقد هذا المشهد . فهي أمنية حبيبة لديه أن يحتشد هذا الجمع الفقير . ليقم الحجة عليهم جميعاً على بطلان ما ورثوا من عقائد زائفة . وليؤكد لهم فساد ما نشأوا عليه من دين .

وجيء بإبراهيم الخليل وسط هذا الجمع الزاخر الخاشد . وابتدأت المحاكمة . وسألوه عما إذا كان هو الذى حطم آلهتهم بهذه الصورة البشعة . كما ذكر القرآن على لسانهم (قالوا : ما أنت فعلت بهذا بالهتنا يا إبراهيم) ؟ . الآية ٦٢ : الأنبياء . وكان إبراهيم قد ترك كبير الأصنام - كما أسلفنا - سالماً دون تحطيم . ليضطرهم إلى الإقرار بتفاهه اعتقاداتهم . وسفاهة تفكيرهم عن طريق واقعى محسوس . فرد عليهم رداً حاسماً ليجرهم إلى أمر يقصده (قال : بل فعله كبيرهم هذا فستلوهم إن كانوا ينطقون) الآية ٦٣ : الأنبياء .

خزى قوم إبراهيم : وحدث ما توقعه إبراهيم - عليه السلام - من نتيجة . ووصل إلى ما كان يقصده لقد صفعهم صفقة نهبتهم من غفلتهم . وعندما شعروا بمرارة الباطل الذى يتشبثون به أقبلوا يتحدث بعضهم إلى بعض بلسان الندم . وأخذوا يتلاومون على عدم إحترازهم . واتهم بعضهم بعضاً بالظلم والإهال فى ترك الآلهة بلا رقيب ولا حافظ . (فرجموا إلى أنفسهم فقالوا : إنكم أنتم الظالمون) الآية ٦٤ : الأنبياء . ثم كانت الحيرة التى أدركتهم . وكان العجز الذى عقد لسانهم . فأطرقوا إلى الأرض يفكرون فى منفذ للخروج من حيرتهم وعجزهم . ثم أقاقوا مما أصابهم وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) الآية ٦٥ : الأنبياء . . لقد علمت يا إبراهيم أن هذه الأصنام لا تقوى على أن ترد سؤالاً : فكيف تطلب منا أن نسالها . ونستشهد بكبيرها . . هكذا اعترفوا بمعجزها عن الإصغاء إلى سؤالهم . وأقروا بعدم إدراكها ما يجرى حولها من الإساءة . وبعدم قدرتها على رد من يغالها بضرر .

وعندئذ أخذ إبراهيم في تبكيتهن على قصور أصنامهم على الإتيان بنفع أو ضرر .
ويظهر تأفقه من إصرارهم على الباطل بعد أن استبان لهم الحق أبلغ واضحاً ، وتأفقه مما
يعبدون من أصنام بعد أن اتضح وتأكد لعابديها تفاهتها وعجزها . وسخف الاعتقاد في
تأثيرها . (قال : أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولا يضركم . أف لكم وما
تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) الآيتان ٦٦ ، ٦٧ .

فلما غلبَ القومُ على أمرهم . وخشوا افتضاح ما أعوج من حالم . . وتبددت كل
حجة لهم ومحيت آثار كل شبهة لديهم . انجهوا إلى قوتهم وجاههم بسترون بها هزيمتهم
ويحجبون بها معالم باطلهم .

لقد استبد الجهل بالقوم حتى أعماهم وأصمهم . وأغلق قلوبهم . وحال بينهم وبين
أن يروا الحق . بعد أن وضحت أركانه . وظهرت معالمه .

لقد أراد القوم أن ينصروا عقيدتهم . ويجعلوا أنفسهم الأقوياء . فاستكبروا عن
قبول الحق . وأبو الاستسلام للهزيمة بعد أن خاب باطلهم في حلبة المناظرة . وولّى
مهزوماً جريحاً .

حرقوه وانصروا آلهتكم : رأى القوم أن قبولهم دعوة التوحيد سيعمل على كشف
أراجيفهم . وافتضاح باطلهم . وسينفض الناس من حولهم . ويتخلصون من ربة
استعبادهم . ويذهب بذلك سلطانهم على الناس . . لقد أرادوا أن يزيلوا من الوجود
ذلك الذى يقول : ربى الله وينكر عليهم عبادة الأوثان ، ويكشف للناس باطلهم ،
ليظل لهم السلطان الظاهر . والحكم المطلق على القوم فيجبرونهم على تقديس زعامتهم
الزائفة . ويضطرونهم إلى خدمة شهواتهم وأهوائهم .

ولقد رأوا أن خير وسيلة للقضاء على هذا العدو اللدود . هى : الحرق . فقالوا
(حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) الآية ٦٨ : الأنبياء .

وأخذ القوم يجمعون الحطب من هنا وهناك وأن تكون هذه النار حامية

هائلة تطفئ لظى الحقد التاجج في نفوسهم ، وتشفي غليل صدورهم ، وقد جعلوا جمع الحطب قرباناً لآلهتهم ليسكون ذلك دافعاً لكل فرد منهم على جمع أكبر كمية من الحطب ، حتى أن المرأة كانت إذا ألمّ بها مرض نذرت : إن عوفيت أن تحمل حطباً للحريق المعد لإبراهيم . فمكثوا مدة يجمعون الحطب . فتراكت أعواده ، ثم بنوا حظيرة كبيرة وأشعلوا فيها النيران . فاضطربت واندلع لسانها . وسطع ضوءها . واحمرت جراتها حتى عقد اللهب سحابة فوق رؤوسهم . ثم جاءوا بإبراهيم أمام الملاء وقيده وعلقوا به . ووقفوا يشهدون عذاب عدوم وخصمهم في ساعة الخلاص منه . وهم مفتبطون مسرورون . لكن إبراهيم كان قلبه مغمماً بالإيمان . شديد الثقة بالله . شديد الأمل في النجاة . لذلك لم تروعه النار المستعرة . ولم تزلله النكبة . بل أقبل على النار بصدر رحب . وقلب مطمئن ونفس راضية بالحفة .

النار تتأجج . وإبراهيم في وسطها . فتحرق منه وثاقه وتمزقه . أما هو فيقف طليقاً دون قيد . وبقدرة العلى القدير تذهب عن النار حدتها . وتحمدها حرارتها . فيحفظ الله نبيه إبراهيم من لظاها . وينقذه من سعيها . ويجعلها على بدنه الطاهر برداً وسلاماً . تلك كانت المعجزة الإلهية الكبرى التي امتحن الله بها خليله إبراهيم . فنجاه من كيد الكائدين وتديبر المماندين (قلنا : يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم) الآية ٦٩ : الأنبياء .

ولما خبت النار . وسكت أوارها . وجدوه حراً طليقاً سليماً . وكأنه لم يبق في أنون النار التي أشعلوها سعيراً لتجعله عدماً . فتملكتهم دهشة . وتعجبوا من نجاته . لكنهم عجزوا عن التصرف ضده بعد مارأوا من دلائل صدقه . وإبراهيم دعوته . . وبعد أن تأكد لهم هزيمة باطلهم ودحض حججهم . . وبعد أن رد الله كيدهم إلى نحورهم فلم يسمعهم إلا أن ينصرفوا عنه ناقلين . ويخففوا عن أعين الناس مهزومين خاسرين (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين) الآية ٧٠ : الأنبياء .

وانبهر الناس من آية النجاة . فأمن به قليل منهم واتبعوه . أما الأكثرون فقد
آثروا حياة الترف والنعيم والعيش تحت ظلال السلطان . فساروا حيث سار المعاندون
وحيث رضى الضالون .

إبراهيم والملك نمرود . وكان بين المعاندين المستكبرين عن قبول الإيمان بالله ملك
بابل « نمرود بن كنعان » من أحفاد نوح - عليه السلام - فقد آتاه الله ملكاً كبيراً .
وجاهاً عريضاً . وسلطاناً واسعاً فعمله طول مكثه في الملك^(١) والجاه والسلطان على الكفر
الفليظ . والعناد الشديد . والجحود الطاغى . حتى ادعى لنفسه الألوهية^(٢) . فلما
ترامى إليه نبأ دعوة إبراهيم بإخلاص العبادة لله وحده ، وترك دعوة ماسواه ثارت
ثأثرته . وزاد طفياته . وكبر عليه أن يترك ملكه الواسع ، وجاهه العريض لدعوة
تحد من شهواته وطفياته « فدعى إليه إبراهيم ، فلما جاءه أنكر عليه دعوته . واستكبر
على عبادة رب العالمين .

وجاءه إبراهيم . فطلب منه الملك أن يدل على وجود ربه الذى يدعو الناس
إلى عبادته . وخطبه إبراهيم - عليه السلام - بالمعنى الآتى : إن ربى يحى الناس من
العدم بعد وجودها إلى الحياة . ثم يميتها بعد أن تكون موجودة حية ترزق .
فكونه يحدث شيئاً من العدم . ثم يعيده ثانية إلى الفناء دليل على وجوده . وأحقية
فى إفراده بالعبادة .

فادعى الملك أنه يتساوى مع الله فى الإحياء والإماتة : إننى أعفو عن يستحق
القتل ، فأجعله يندوق طعم الحياة بعد أن يكون قد بات منقطع النفس حسرة على فقد

(١) يقال أنه مكث فى ملكه أربعائة عاماً . ولهذا جاء وصفه فى القرآن بقوله تعالى
(أن آتاه الله الملك) :

(٢) وقال به من بعده فرعون للمث (ما علمت لكم من إله غيرى)

حياته .. ثم يأتي آخر مسيء فأمر بقتله . فترهق روحه . وأقضى بحرمانه من متاع الحياة ولذتها .. وهكذا أنا أحبي وأميث وإذن فإن ربك لم يأت بدعا . ولم يفعل عجبا ولا شك أن هذا الادعاء من نمرود لم يكن رداً على قول إبراهيم . لأنه لم يثبت صنعه للشيء من العدم . وإنما أراد — مكابرة وعناداً — أن يضع نفسه في مقام الذي « يحيي ويميت » .

فلا سمح إبراهيم منه هذا الادعاء ، ساق له حجة أخرى دامغة حتى لا يدع له سبيلاً إلى العناد والمراوغة : إذا كنت تدعى أنك تحيي وتميت . فإن ربى قد سخر الشمس والكواكب ، وجعل لها نظاماً ثابتاً لا تحيد عنه .

فهذه الشمس تأتي كل يوم من الشرق تبعاً لهذا النظام المحكم : فان كنت إلهاً حقاً كما ادعيت الإحياء والإماتة ، فاعمل على تغيير هذا النظام الذى جرت به سنة الله ، وأت بالشمس من المغرب .

لكن الجاهل لم يستطع الثبات أمام عزم النبوة الباهر ، إذ قرعته الحجة البالغة وصدته الآية البينة . فظهر ضلاله . وانكشف كذبه . وبهت وخرس . ولم يقو على المجادلة والحوار ، وعجز عن مواصلة التحدى والمواجهة .

ويحكى القرآن الحوار الذى دار بين إبراهيم وملك بابل (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم . ربى الذى يحيي ويميت قال : أنا أحبي وأميث قال إبراهيم : فان الله يأتي الشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) الآية ٢٥٨ : البقرة .

للحديث بقية

سمر صادق محمد

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي يجزى الصادقين بصدقهم أكرم الجزاء ، وينزلهم منازل الأبرار
الأتقياء ، وأعد للمتقين منهم جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وهو
الذي لمن الكاذبين وأعد لهم أشد العذاب ، وضرب عليهم الدلة والصغار في
الدنيا والآخرة .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب
وحده ، بنصر الصادقين وبهزم ويكرمهم ، وبهزم الكاذبين وبخزلمهم وبذلهم .

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، الصادق الأمين ، الذي لم يجرب عليه أحد منذ
طفولته كذبة واحدة حتى لقبوه بالصادق من قبل أن يبعث إليهم رسولا . تولاه الله
من يوم ولادته فصنعه على عينه ، وأدبه فأحسن تأديبه ، ثم أرسله بالصدق . فصدق
به المؤمنون ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

أما بعد : فيا أيها المسلمون ، مدح الله سبحانه وتعالى الصدق والصادقين في كتابه
الكريم ، وذم الكذب والكاذبين . فالصدق أكرم خلق يتجلى به الإنسان ، وأناط
الله به سعادة الدنيا والآخرة ، وهو الدليل على الإيمان لأن المؤمن لا يكذب أبداً ، قال
تعالى : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق
الله ورسوله ، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً . ليجزى الله الصادقين
بصدقهم ، ويمعذب المنافقين إن شاء ، أو يتوب عليهم ، إن الله كان غفوراً رحيماً) .

صدق هؤلاء المؤمنون وصدقوا وعد الله لهم بالنصر ، فأمدم بنصره المبين في الدنيا ، ووعدهم رضوانه ومغفرته ، والفوز بنعيم جناته في الآخرة . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة . وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور . وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » . فما أسعد من يكتب عند الله صديقاً . وما أشقى من يكتب عنده كذاباً .

وإن من أشنع الكذب وأقبحه وأسوئه عاقبة الكذب على الله ، فإن من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان لا يمكن أن يجرؤ على الكذب على الله فيسميه بغير ما سبى به نفسه ، ويصفه بغير ما وصف به نفسه ، ويحرف كلمة عن مواضعه . أو يزعم كاذباً مفترياً أنه يتلقى عن الله ، ويطلع في اللوح المحفوظ . يقول ربنا تبارك وتعالى : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) لقد تكبر وتعاضم أن يكون مع عامة الناس وجمهور الأمة فيأخذ دينه من كتاب الله وبيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب بفترى على الله وعلى رسوله وعلى الناس ويقول في صلف وكبرياء ، أنه اختص بفهم حقيقة كلام الله وباطنه ، وأن غيره لم يفهم منه إلا الظواهر والقشور . فكان تكبره سبباً في كذبه ، وكذبه سبباً في خلوده في النار . ألا لعنة الله على الكاذبين .

ومن أقبح الكذب وأضله الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم تعدد كثير من أعداء الإسلام ، الذين لبسوا ثوب الإسلام زوراً وبهتاناً ، من اليهود والمجوس وغيرهم فوضعوا أحاديث نسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليضلوا المسلمين عن دينهم ، ويفرقوا شملهم ، ويفرقوا العداوة بينهم . ولكن الله الذي وعد بحفظ دينه قيض للمسلمين من يبصرهم بمكائد هؤلاء الفجرة . ويميز لهم بين الصحيح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمكذوب المدسوس عليه من

هؤلاء . ومما يؤسف له أنه لا يزال في المسلمين من لا يفرق بين الحق والباطل والصحيح والكذب والطيب والخبيث ، رغم ما بذل علماءهم المخلصون ، وأفنوا فيه أعمارهم أمثال البخاري ومسلم وغيرهما رضي الله عنهم . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم محذراً من الكذب عليه : « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكذابين » ويقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية « من قال ، قال رسول الله ولم يقل فليتبوأ مقعده من النار » ! .

أيها المسلمون . كثيراً ما يجعل القرآن الصدق قرين الإيمان ، أو يجعل الكذب قرين الكفر والنفاق . مثل قوله تعالى . (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون) . وقوله تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان . وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » . ويقول : « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » ويقول : « اضمموا إلى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا أؤتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم » .

هكذا أيها المسلمون ترون من كلام الله وكلام رسوله أن نعم خصال ابن آدم الصدق ففيه النجاة والسعادة ، وبئس خلاله الكذب ففيه الهلاك والشقاء . نسأل الله أن يجعلنا مع الصادقين .

يحب الله لعباده أن يكونوا صادقين ، فهو سبحانه يمنهم عليه كثيراً في كتابه مثل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ويصف المؤمنين بقوله تعالى : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من صفات المؤمن أن لا يكذب ، قال : « بطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب » : وقيل له : « يا رسول الله ، أيمكن المؤمن جباناً ؟ قال : نعم ، فقيل له : أيمكن المؤمن بخيلاً ؟ قال : نعم ، فقيل أيمكن المؤمن كذاباً ؟ قال : لا » فشر ما يوصف به الإنسان : الكذب . تصوروا إنساناً عرف بين الناس بهذه الصفة الذميمة ، هل يتق به أحد ؟ هل يضع أحد كلامه موضع الاعتبار ؟ هل يتعامل معه أحد ؟ إنه يكون بينهم منبوذاً حقيراً . كفى بهذا عقاباً له ، فما بالكم بما بناله من الخزي والنكال والعذاب يوم القيامة .

وإن من خير ما يتفضل به الله على عبده أن يجعله صادقاً مصداقاً ، ويضع له بذلك القبول عند الناس . يقول الله في فضائل رسله الكرام . (ووهبنا لهم من رحمتنا ، وجعلنا لهم لسان صدق علياً) ويقول : (واذكر في الكتاب إسماعيل ، إنه كان صادق الوعد ، وكان رسولا نبياً) . ويقول (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ، وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ، ليسأل الصادقين عن صدقهم ، وأعد للكافرين عذاباً أليماً) . قال الكاذب كافر ، لأنه يكذب ويكذب كما قال تعالى : (بل الذين كفروا يكذبون . والله أعلم بما يوعون . فبشرهم بعذاب أليم)

ويقول : (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) : ويقول : (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من ثنتين ماجاء به » ويقول « أفرى الفرى أن يرى الرجل عينيه ما لم تريا » ويقول « كبرت خيانة أن تحدث

أخاك حديثاً هو لك به مصدق ، وأنت به كاذب ، هذه الآيات وهذه الأحاديث معروفة متداولة بين المسلمين ولكن للأسف الشديد أنك قلما تجد من يتجرى الصدق في قوله أو نقله للشائعات ، وهذا من علامة خذلان الله لهم ، ومن يُهن الله فما له من مُكرم .

أيها المسلمون : إن أعمالنا وأقوالنا تسجل علينا في كتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، لماذا لا نفكر ولو قليلاً في هذا الكتاب وفيما يسجل فيه ؟ هل يستوى كتاب يسجل فيه الصدق والإخلاص ، وآخر لا يحوى إلا الكذب والزور والبهتان ؟ إنهما لا يستويان فمال صاحب الكتاب الأول الجنة ، وعاقبة صاحب الكتاب الآخر النار ، والعياذ بالله . ألم يقل الله تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ! ألم يقل : (ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) ؟ أفق يا أخى ، وراجع نفسك وموقفك من الله يوم القيامة ، واعزم على إصلاح ما أفسدت ، وإدراك ما فرطت ، عسى الله أن يتوب علينا إنه هو التواب الرحيم . فإنه لن ينفعنا إلا الصدق . كما قال تعالى : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك الفوز العظيم)

أما الكذبة فيأسوء ما لهم وعذابهم ، كما قال تعالى (ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) : قص رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على أصحابه رؤيا رآها - ورؤيا الأنبياء حق - : « إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما قالاً لي إنطلق ، وإني انطلقت معهما ، وإنا آتينا على رجل مستلق لقفاه ، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد ، وإذا هو يأتى على شقي وجهه فيشرشر شدة إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، ثم نم بتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة

الأولى . قال قلت سبحان الله ما هذا ، فقيل لى : إنه كذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ، فيصنع به ما يصنع حتى يوم القيامة » . ثم ذكر بعض الآثام والذنوب الأخرى وما يحل بأصحابها من العقاب والعذاب .

أيها الإخوة : ليس أجدى على الإنسان فى الدنيا ، ولا أنجى له فى الآخرة من الصدق . وليس أخزى له فى الدنيا ، وأخوف عليه فى الآخرة من الكذب . قال سفيان بن عبد الله الثقفى قلت : « يارسول الله ، ما أخوف ما تخاف على ، قال : فأخذ بلسان نفسه وقال : « هذا » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء تمزحل إلى اللسان وتقول له : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا » وقال : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » فنعلم المطية اللسان إذا صنته وعودته الصدق والخير وذكر الله ، فإنه يبلغك إلى رضوان الله وجنته ، وبئس للمطية اللسان إذا لم تحفظه وعودته الكذب والزور والبهتان والشم والفحش ، فإنه يردك فى النار وغضب الجبار .

اللهم إنا نسألك لسانا صادقا . وقلبا خاشعا ، ونفسا راضية مطمئنة ، تبلغنا إلى رضاك ورحمتك وجنتك ، ياخير مسئول وأكرم مجيب . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله .

الخطبة الثانية

الحمد لله الغفور الرحيم ، العفو الكريم ، غافر الذنب ، وقابل التوب . لا نحصى ثناء على ربنا هو كما أثنى على نفسه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد . فإن ربنا الرحمن الرحيم وصف عباده فكان من صفتهم . (والذين لا يشهدون

الزور وإذا مروا باللاغو مروا كراما) وأمرنا سبحانه وتعالى وقال . (واجتنبوا قول الزور) ذلك لأن قول الزور وشهادة الزور هو أخطر وأفسد ما ينحدر إليه من تعود الكذب وصار له خلقا . فهو يتحول من متحدث بالكذب ، منافق الأخبار إلى شاهد للزور بضيق الحقوق ، ويهدر الدماء ، ويخرب البيوت ، ويعطل الحدود . فما أشنع جرمه وما أشد عذابه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين . وكان متكئا فجلس وقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت » فهو يبين بهذا شديد مقتته وكرهه لهذه الخلقة الذميمة ، عاقبى الله وإياكم منها .

ومن الزور والبهتان الذى يكرهه ويمقتة أن يحاول الإنسان الظهور أمام الناس على غير حقيقته ، فيبدو غنياً وهو فقير ، أو تقياً صالحاً ورعاً ، وهو منافق مراءى ، أو عالماً وهو جاهل . وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبى زور » ذلك لأنه يكذب على نفسه وعلى الناس .

ومن الزور والكذب أن تزعم للناس أنك رأيت كذا وكذا فى المنام ترجو بذلك أن تكسب ودهم وعطفهم من غير أن تكون قد رأيت شيئاً وهذا فى الناس كثير ، وفى مثل هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « من تحلّم بحلم لم يره كذّاف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُب فى أذنيه الآنك يوم القيامة ، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ »

ومن الكذب الذى يردى صاحبه أن يخنق الرجل الحوادث والأخبار الكاذبة ليضحك بها الناس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل له »

فاتقوا الله أيها الناس وارحموا أنفسكم من حصائد الشتمكم ، فإنها أكثر ما يكب الناس على وجوههم فى النار .

إن مع الصدق الطمأنينة والأمن والسلامة ، ومع الكذب الريبة والخوف والمهلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دع ما يريبك إلى ما يربيك » فإن الصدق طمأنينة
والكذب ريبة « وإن الرجل الصالح المؤمن يسأل الله دائماً أن يرزقه الصدق ويوفقه
إليه ، وكان من دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام : (رب هب لي حكماً وألحقني
بالصالحين . واجعل لي لسان صدق في الآخرين) . والصدق يكون سبباً للبركة ،
والكذب سبباً للمحق كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البيمان بالخيار ما لم
يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » .
وليس أفضل من الصدق سبيلا ، ولا أقرب منه طريقاً إلى بلوغ الدرجات العلى عند الله
سبحانه وتعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سأل الله تعالى الشهادة
بصدق ، بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه » فإذا صدق المسلم وأخلص
في عمله لله تعالى أناله مطلوبه ولو لم يستطع هو إدراكه بعمله وجهده ، لأنه قد علم
منه الصدق .

واقدر خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الكذب لمن أراد به أن
يسعى بين اثنين بصلح ، كأن يقول لكل منهما : إن فلانا يحبك ولا يضر لك أي
سوء ، ولا يذكرك إلا بخير ، ويعرف لك فضلك وكريم خلقك ، وغير ذلك من أمثال
هذا الكلام حتى يلين قلبه ، ويخرج منه الكراهية والغضب عليه . قال عليه الصلاة
والسلام : « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ، فينمي خيراً أو يقول خيراً » .
ومن هذا القبيل ما يكون بين الزوجين من ثناء أو مدح قد لا يكون كله
صدقا ، وإنما هو مما يزرع المودة والحب بينهما .

ومن هذا ما روى في الصحيحين أن إبراهيم عليه السلام لم يكذب غير ثلاث :
اثنتين في ذات الله ، وهما قوله : (بل فعله كبيرم هذا) وقوله (إني سقيم) وكانت

هاتان الكذبتان ليحطمن أصنامهم ، ويحملهم على الإقرار بضلالهم بعبادة من لا يستطيع أن يدفع عن نفسه التكسير والتعطيم . وكانت الكذبة الثالثة حين قال عن زوجه سارة إنها أخته ، وكانا قد دخلا أرض جبار من الجبابرة وهما مهاجران بعد أن خرجا من وطنهما فارين بدينهما فأراد ذلك الجبار أن يستحوذ عليهما فان قال إنها زوجه فإنه يقتله ، فلما قال إنها أخته — ولم يكن في الأرض مؤمن غيرهما — أخذها وتركه ، ثم خلصها الله منه من غير أن يمسا بسوء . وليس في مثل هذا شيء من الكذب لأنه إنما أراد النجاة من الجبار وهو موقن بأن الله سيجعل له من ضيقه مخرجا ومن هم فزجا

ونختم كلامنا بقصة ثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف كان كان الصدق سببا في توبة الله عليهم وقد وردت قصتهم في الصحيحين ونذكرها ملخصا : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك تخلف عنه نيف وثمانون رجلا وكان فيهم كعب بن مالك وصرارة بن الربيع وهلال بن أمية ، فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذر إليه كل واحد بما انتحله من عذر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم ووكل سرائرهم إلى الله ، إلا هؤلاء الثلاثة فانهم آثروا الصدق ، ولم يرتضوا أن يكونوا من الكاذبين ، وقالوا والله ما كان لنا عذر ، ما كنا قط أقوى ولا أيسر منا حين تخلفنا عنك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أما هؤلاء فقد صدقوا ، ثم تركهم حتى يقضى الله فيهم . وقاطعهم وأمر المسلمين أن يقاطعوهم ، فلم يكونوا يعاملونهم ولا يكلمونهم ولا حتى يردون عليهم السلام ، وما زالوا كذلك قرابة خمسين يوما حتى نالهم بلاء وكره شديد كما وصف الله ذلك في سورة التوبة ثم أنزل الله توبته عليهم بقوله تعالى : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب الله عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم . يأيها

الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فدعاهم رسول الله وبشرهم بتوبة الله عليهم يقول : كعب بن مالك قلت ، يا رسول الله : إنما أنجاني الله تعالى بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما حييت ، فما تعددت كذبة بعد ، ثم يقول والله ما أنعم الله على نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد فقال الله تعالى : (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم ، فأعرضوا عنهم ، إنهم رجس ، ومأواهم جهنم جزاءاً بما كانوا يكسبون) . وهكذا أيها الأخوة تكون عاقبة الصدق توبة الله ومغفرته ورضوانه ، ومآل الكذب سخط الله وعذابه ومقتله ونكاله .

فاللهم نسألك الصدق في القول والعمل ، وكلمة الحق في الرضى والفضب .. كما نسألك ياربنا أن تؤتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وتقينا عذاب النار . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

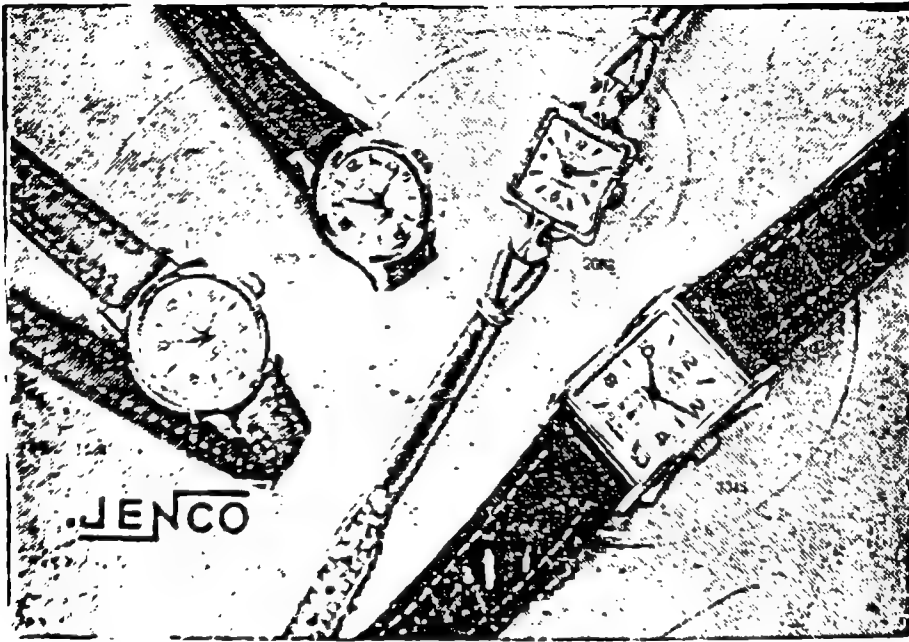
سليمان رشاد محمد

تحت ظل الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله . »

رواه البخارى عن أم سلمة



شركة غرب للساعات

ادارة: محمد الفريب محمد البان
شارع محمد فريد عابدين ١١٧



أحدث الساعات
في
المساعة ورقة الضاعة
أسعار مدهسة

تساهل في الدفع
على أقساط
شهرية


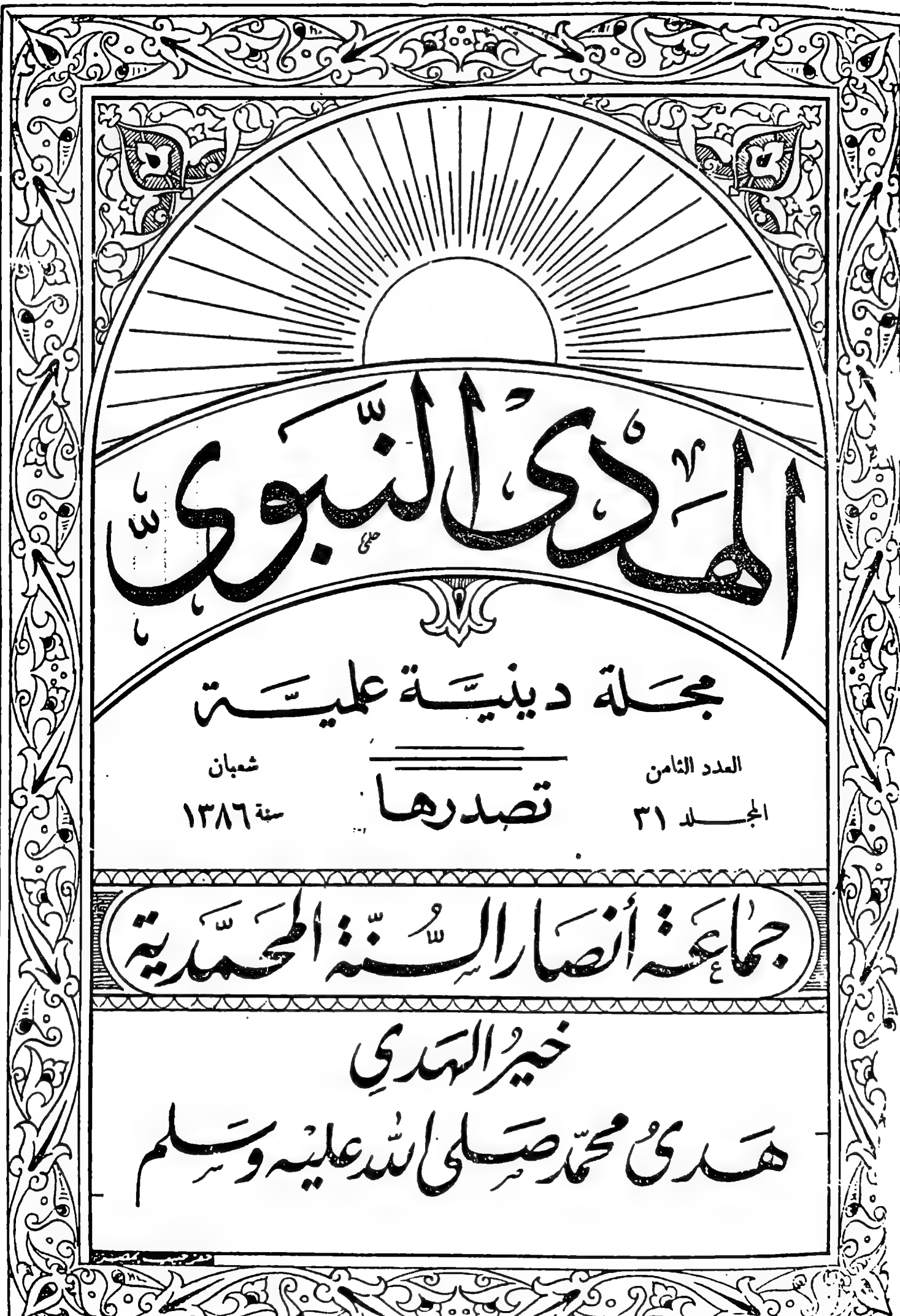
الورشة مجهزة بأحدث آلات لصياح جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

التمن ٣٠ ملجا



المذكر النبوي

مجلة دينية علمية

شعبان
سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد الثامن
المجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٠	ركن السنة (تمويل القبلة) » » محمد خليل هراس
١٦	الشباب وأوقات الفراغ » محمد عبد الكريم أحمد
٢٤	المعجزات في القرآن » سعد صادق محمد
٣٣	الفتاوى » الشيخ محمد خليل هراس
٣٩	البدعة كما فهمها الصحابة » مصطفى عبد اللطيف درويش
٤٥	خطبة منبريه » سليمان رشاد محمد

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب « نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الراحل الشيخ محمد هادي الفقي

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جمعها : محمد رشدي خليل

الثنى ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدي خليل

٨ شارع قوله — عابدين — القاهرة

<p>خير الله في محمد صلى الله عليه وسلم</p> <p>مدير الإدارة</p> <p>لجانه مسونه</p> <p>الاشتراك السنوى</p> <p>٤٠ - في الجمهورية العربية المتحدة</p> <p>٥٠ - في الخارج</p>	<p>رئيس التحرير</p> <p>عبد الرحمن الوكيل</p> <p>أصحاب الامتياز : ورثة</p> <p>السبع محمد حامد الفقى</p>
---	--

المهذب النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

المركز العام : ٨ شارع قوله — طابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

الجلد ٣١

شعبان سنة ١٣٨٦

العدد ٨

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : جل ذكره : (فاختلف الأحزاب من بينهم ، فويل للذين كفروا من مشهَد يوم عظيم) مريم : ٣٧ .

تلكلمات في أعداد سالفة عن اختلاف الأحزاب في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام . وقد وصل بن الحديث إلى الجمع الذي عقده النصارى في مدينة نيقية . وعن هذا الجمع وما حدث بعده حديث اليوم .

بجمع نيقية : احتد أوار الشقاق بين المسيحيين ، فقوم يغفلون فيه غلواً ينزع بهم إلى تأليهه ، وقوم يرونه بشراً رسولاً ، وقوم يرونه أنه أكبر من رسول ، وأنه من الله بمنزلة الابن ولـكنه مع هذا : مخلوق . . وظهر في هذا المعترك « أريوس » الذى تحدث عنه من قبل ، واستطاع أن يزلزل فرائض المؤلهة ، وأن يثير في جماعتهم الرعب والهلع من انتشار رأيه وقوة فصاحته وبلاعته وحجته ، حتى أجم رأيه أجيح الدار في المسيم ، وقد ظهر قبل « أريوس » جماعة كانت تقول بما أخذه عنهم « أريوس »

جاء في تاريخ الأمة القبطية : « الذنب ليس على أريوس ، بل على فئات أخرى سبقته في إيجاد هذه البدع فأخذ هو عنها » لكنه كان أشد جراً ، وأقوام حجة حتى لم يستطع أن يحاربه بطريك الإسكندرية إلا بادعاء الأحلام ، فزعم أنه رأى المسيح مشقوق الثياب ، وأنه أخبره أن « أريوس » هو الذي شق ثوبه ، وكان هذا في زمن قسطنطين أمبراطور الرومان ، فتدخل هذا ، وجمع البطارقة والأساقفة فاجتمع في مدينة نيقية^(١) سنة ٣٢٥ م ثمانية وأربعون ألفان من الأساقفة . ويقول ابن البطريق عنهم : « وكانوا مختلفين في الآراء والأديان . فمنهم من كان يقول : إن المسيح وأمه إلهان من دون الله ، ومنهم من كان يقول : إن المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار . ومنهم من كان يقول : لم تحمل به مريم تسعة أشهر ، وإنما مرّ في بطنها كما يمر الماء في الميزاب ؛ لأن الكلمة دخلت في أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعته ، ومنهم من كان يقول : إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره ، وأن ابتداء الابن من مريم ، وأنه اصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي صحبتة النعمة الإلهية . . ومنهم من كان يقول : إنهم ثلاثة آلهة لم تزل : طالع وصالح وعدل بينهما » .

وقسطنطين - كما وصفه ديورانت في قصة الحضارة - : « هل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلصاً في عمله هذا ؟ وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية ، أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملت عليها حكمته السياسية ؟ أكبر الظن أن الرأي الأخير هو الصواب . . وقد أحاط نفسه في بلاطه ببلاد غالة بالعلماء والفلاسفة الوثنيين ، وقلما كان بعد اعتناقه دينه الجديد يخضع لما تتطلبه العبادات المسيحية من شعائر وطقوس . . . ولو أنه كان مسيحياً حقاً ، لكان مسيحياً أولاً وحاكماً سياسياً بعدئذ ، ولكن

(١) لأول مرة نرى أمة تحتاج - مع وجود كتاب ربهم - إلى مجمع هو أمشاج وفرق يضع لها عقيدتها في ربها . وهذا يدلنا على أن المسيحيين لم يكونوا على صلة بإنجيل عيسى الحق .

الآية انعكست في حال قسطنطين ، فكانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية » ص ٣٧٨ ج ١١ قصة الحضارة .

هذا هو قسطنطين الذي هداه شيطانه الوثني إلى أن يُسخر المسيحية ورجالها له ، أو كان يحمل الدين تحت أمر الدولة ، أو كان يجعل هواه السياسي ، فوق كل شيء ، ولهذا لم يستبق ممن اجتمعوا سوى ثمانية عشر وثلثمائة ، وأبعد عنه أكثر من سبعمائة وألف . لقد اختار الذين يستطيع تسخيرهم لهواه ، وشراء ضمائرهم . وانتهى الجمع إلى القول بالوهية للمسيح ، والأمر بتحريق كل كتاب يخالف هذا ، وهكذا انتصر قسطنطين لوثنيته ، فجعل المسيحية أختا لها . وقد انتهى الأمر ما اتخذته الجمع من قرارات إلى ما يسمونه اليوم الأمانة وهي : « نؤمن بإله واحد أب واحد ضابط الكل خالق السماء والأرض ، كل ما يرى ، وما لا يرى ، وبرب واحد يسوع المسيح الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور نور من نور ، إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للأب في الجوهر الذي كان كل شيء ، والذي من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خطايانا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ، ومن مريم العذراء ، وتأنس و الصلب عنا على عهد بيلاطس ، وتألم وقبر ، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب ، وصعد إلى السماء ، وجلس على يمين الرب ، وأيضاً يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه وبالروح القدس الرب الحي للنبثق من الأب الذي هو مع الأب والابن يُسجد له ، ويمجد الناطق بالأنبياء ، وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية ، ونعترف بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر العتيد آمين^(١) » . وكل الكنائس تدين بهذا ، ومن الأولى أن تسمى هذه : خيانة

(١) هذه الأمانة عمل مجمع نيقية ، ثم الجمع القسطنطيني الأول سنة ٣٨١ الذي قرر صراحة أن الآب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم — أصول — وثلاثة وجوه وثلاث خواص وحدية في تثليث ، وتثليث في وحدية . كيان واحد في ثلاثة أقانيم إله واحد جوهر واحد طبيعة واحدة . وهذا الجمع الأخير هو الذي قرر ألوهية الروح القدس .

قسطنطين . وأن تسمى هذه الديانة القسطنطينية لا المسيحية فما للمسيح — صلى الله عليه وسلم — صلةٌ بهذه الحماقات .

فرق مسيحية : يقول الإمام ابن تيمية : « إن مقالة النصارى فيها من الاختلاف بينهم ما يمتدح ضبطه ، فإن قولهم ليس مأخوذاً عن كتاب منزل ولا نبي مرسل ، ولا هو موافق لقول العقلاء^(١) » .

ولم يستطع قسطنطين ومجمعه أن يقضى على حدة التناقض بين المسيحيين ، وهذا ديدن كل أمة تنسى كتاب الله وتهجره ، وقد ظلت طبيعة المسيح الإنسانية والإلهية في زعمهم هي مصدر الخلاف !! .

النسطورية : تنسب هذه الفرقة إلى نسطور الذى كان بطريركا للقسطنطينية . كان يرى أن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان ، ثم اتحد هذا الإنسان بعد ولادته بالأفنوم الثانى ، اتحاداً مجازياً لا حقيقياً ، فطرد من منصبه وعاش فى أخيم حتى مات .

اليقونية : نسبة إلى يعقوب البرادعى ، الذى كان راهباً بالقسطنطينية .

وخلاصة رأى هذه الفرقة القول بأن المسيح ذو طبيعة واحدة قد امتزج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان ، وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت امتزاج الماء باللبن ، وبسبب هذا انعقد مجمع خلقدونية الذى قرر أن المسيح له طبيعتان لا طبيعة واحدة ، فانفصلت عن الكنيسة الرومانية بسبب هذا القرار الكنيسة المصرية التى تدّين بأن المسيح ذو طبيعة واحدة .

الملكانية : نسبة إلى ملكا الذى ظهر بالروم . واستولى عليها . وهى تدّين بأن المسيح جوهر واحد له مشيئتان وطبيعتان أو فعلان كالنار والحديد وتدّين بأن اتحاد الله بعميسى كان باقياً حال صلبه فعيسى إله تام ، وإنسان تام . والإنسان منه هو الذى صلب

(١) ص ٤١ تفسير سورة الإخلاص .

وقتل وأن الإله منه لم يذله شيء من ذلك ، وأن مريم ولدت الإله والإنسان وأنها معاً شيء واحد هو ابن الله تعالى .

المارونية : أتباع يوحنا مارون الذي قرر أن المسيح ذو طبيعتين ولكن له إرادة أو مشيئة واحدة فاجتمع الجميع العام السادس بالقسطنطينية سنة ٦٨٠ م وقرر لعن مارون وتكفيره . ولهذه الطائفة بطريرك خاص مقره لبنان..

أسماء حديثة : تسببت المجامع في انقسام الكنيسة إلى يونانية شرقية ولاتينية غربية ، وقد آل إلى كنيسة القسطنطينية رئاسة الكنيسة اليونانية . وإلى كنيسة رومة آلت رئاسة الكنيسة الغربية اللاتينية . وأساس الخلاف يتعلق بالاعتقاد وغيره فالكنيسة الشرقية وهم الأرثوذكس تقول بأن المسيح طبيعة واحدة . ومشيئة واحدة . والغربية وهم الكاثوليك تقول بأن له طبيعتين ومشيتين . قال الأرثوذكس إن روح القدس نشأ عن الله الأب والله الابن معاً : قال الأرثوذكس بأفضلية الإله الأب على الإله الابن وقال الكاثوليك بالمساواة التامة بين الاثنين .

البروتستنت : وتسمى الإنجيلية إشارة إلى أنهم يتبعون الإنجيل بحسب . وقد حمل أتباع هذه الكنيسة على بدع الكاثوليك والأرثوذكس معاً ولا سيما في مسألة العشاء الرباني والغفران . فن شعائر المسيحية أن المسيحيين يأكلون يوم الفصح خبزاً ويشربون خمرًا ، وبيعض تلاوات خاصة يقوم بها رجل الدين باستحيل الخبز إلى جسد المسيح ، ويستحيل الخمر إلى دم المسيح ، فإذا أكل المسيحي هذا الخبز ، وشرب هذا الخمر ، فإنه بهذا يأكل لحم المسيح كله بلحمه ودمه ، فيصير مسيحاً آخر تحرم عليه النار . ولقد علق المؤرخ المسيحي الكبير ول ديورانت على هذا بقوله : « وبهذه الطريقة تعظم الحضارة الأمريكية والأوروبية شعيرة من أقدم الشعائر ، وهي أكل الآلهة » ص ٢٠ ج ١٦ قصة الحضارة .

وقد استندت الكنيسة في هذا إلى ماورد في إنجيل متى وغيره من أن يسوع

تناول العشاء الأخير مع تلاميذه « وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال : خذواكلوا . هذا هو جسدى ، وأخذالكأس ، وشكر وأعطاها قائلًا : اشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمي » ، وتسمى الكنيسة هذا بسر القربان المقدس ، أو سر تناول القربان أو العشاء الرباني ، أو الأنخارستيا .

أما صكوك الغفران ، فكانت تتمثل عادة في مبلغ من المال يدفعه المسيحى الذى جاء للتوبة ، فيعطيه القسيس صك غفران لذنوبه كلها مقابل هذا المبلغ . وكان أول صك صدر من البابا « إربان الثانى سنة ١٠٩٥ م » وقد منحه لكل مسيحى يشترك فى الحرب الصليبية الاولى ، ثم صارت هذه الصكوك مصدر ثراء فاحش للربان . بل إنها صارت ولها سوق كالأسهم والسندات . هذا لأن الكنيسة قررت فى المجمع الثانى عشر أن يسوع المسيح قلّد كنيسته سلطان منح الغفرانات ، ومن ينكر عليها ذلك لعن وطرد وحرّم . وكان مما يكتب فى صك الغفران « ربنا يسوع المسيح يرحمك يا فلان ، ويحلك باستحقاقات آلامه السكّية القداسة ، وأنا بالسلطان الرسولى المعطى لى أحلك من جميع القصاصات ، والأحكام والطائلات الكنسية التى استوجبتها ، وأيضاً من جميع الأفرط والخطايا والذنوب التى ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيمة ومن كل علة » .

وتوجب الكنيسة البروتستنتية على أتباعها العمل بما فى الإنجيل وحده ، أما الكاثوليك . والأرثوذكس فيرجعون إلى التقاليد الموروثة مع الإنجيل ، كما تقرر أنه ليس لكنائسهم رئاسة عامة وأنه ليس لأحد أن يغفر الذنوب سوى يسوع كما تذكر الكنيسة البروتستنتية تحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه . كما أنها قررت أن الرهبنة ليست أمراً مفروضاً ، وأن اتخاذ النذور والتماثيل فى الكنائس والسجود لها كفر أئيم ، ولت البرتسنت ساروا وراء هداية الفطرة ، إذن رأوا أن ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس إنما اتخذتا بقرار من المجمع النيقى والمجمع القسطنطينى . لا بكتاب من الله .

وحسب القارىء عبرة ، وحسبى وحسبهم ما ذكرت عن اختلاف الأحزاب فى شأن عيسى بن مريم عليه السلام ولعل الذين يقرءون من غير المسلمين يتدبرون قصة الشيطان معهم لعلهم يرجعون إلى فطرتهم قبل فسادها ، فيبدؤ لهم الحق مشرقاً . يبدؤ لهم أن الله سبحانه لا يمكن أن يحتويه رحم امرأة وهو الخالق لكل مخلوق . ونحيل القارىء إلى دين الصوفية فى محمد صلى الله عليه وسلم ، ليتبين أن شر للمسيحية فى إلحادها كان أقل ضراوة ، وأقل تنفناً وخبثاً .

نم نحيله إلى القرآن ليتألق النور فى قلبه وفكره ويرى السبيل الحق فى إشرافه الأعظم وهداه البين يقوده إلى الغاية ، أو إلى قدس الخلود .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد أجمعين .

عبد الرحمن الوكيل

الاعتدال فى الحب

« أى بُنى : لاتواخ امرءاً حتى تعاشره ، وتنفق موارده ، ومصادره ، أى بنى : إذا أحببت فلا تُفرط ، وإذا أبغضت فلا تُشطط ، فإنه قد كان يقال :

أحِبَّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا

« من نصح عبد الله بن شداد لابنه »

تحويل القبلة

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل (قد نرى تقلب وجهك في السماء) فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود (ما ولام عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ قل : الله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس ، فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه توجه نحو الكعبة ، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة » متفق عليه .

« شرح الحديث »

اقتضت حكمة الله عز وجل أن يبعث على الناس في عهد النبوة بين الفينة والفينة ريح فتنة يبتلى بها ما في النفوس ليظهر الصادق في إيمانه الذي لا تزلزله الفتن ولا تغال منه الزعازع ، من المنافق الذي لا يلبث أن يتكشف ما في نفسه من ظلمات الشكوك وعوامل الهزيمة فيذوب في الفتنة كما يذوب الملح في الماء .

ولقد كان حادث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة أحد هذه الابتلاءات الكبرى التي أراد الله بها هز المجتمع الإسلامي لتتساقط عن شجرته المباركة الأوراق اليابسة والثمار العفنة ، ولا يبقى إلا القوى الجيد الذي له من صلابة الإيمان وقوة اليقين ونور البصيرة ما يرد عنه مضلات الفتن وينجيها من بوائقها .

كان صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة يصلى مستقبلاً الكعبة بيت الله

الحرام . وقيل إنه كان مع ذلك يستقبل صخرة بيت المقدس فكان يصلى بين الركبتين
اليمنيتين لتقع صلاته إلى القبلتين معاً . فلما هاجر إلى المدينة تعذر عليه ذلك فأمره الله
عز وجل أن يستقبل صخرة بيت المقدس تألفاً لليهود من سكان المدينة لعلهم إذا
رأوه يصلى إلى قبلتهم حملهم ذلك على الإنصاف والإذعان للحق وترك ما هم عليه من
الجحد والمكابرة ، فصلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً .
وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول ووقع تحويل القبلة
في شعبان من السنة الثانية للهجرة فتسكون المدة التي قضاها في التوجه إلى بيت المقدس
هي سنة وأربعة أشهر أو خمسة .

روى ابن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى « فأينما تولوا
فثم وجه الله » . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر
أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس فقرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر
شهراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم ، فلما حرفة الله تعالى إليها
ارتاب من ذلك اليهود وقالوا : ما ولام عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله تعالى
(فأينما تولوا فثم وجه الله) .

وروى الكلبي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك
في السماء) « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام : وددت أن الله
صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها ، وكان يريد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم ، فقال له
جبريل : إنما أنا عبد مثلك لا أملك لك شيئاً ، فسل ربك يحولك عنها إلى قبلة
إبراهيم ، ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر إلى السماء
رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله فأنزل الله تعالى هذه الآية .

ولما كان شأن ذلك التحويل عظيماً حيث اتخذ منه أعداء الإسلام فرصة للطعن
وإثارة الشكوك كقولهم : إن كانت القبلة الأولى حقاً فقد تركها ، وإن كانت الثانية

هى الحق فقد كان على باطل ، وكقولهم : إن محمداً مضطرب فى أمره . ينقض اليوم ما أبرم بالأمس ، يصلّى كل يوم إلى قبلة ، إلى غير ذلك من العبارات التى كانوا يريدون بها بلبلة الأفكار والتأثير على ضعفاء الإيمان من المسلمين ، وقد بلغوا من ذلك بعض ما أرادوا فارتد الناس من ضعفاء الإيمان عن دينهم .

أقول : لما كان شأن ذلك التحويل عظيماً وطأ الله عز وجل قبله بآيات كثيرة وأنزل فى شأن التحويل طائفة كبيرة من الآيات من سورة البقرة تثبيتاً لقلوب المؤمنين ورداً على المطاعن والمفتريات التى كان يشغب بها أعداء الإسلام من اليهود والمنافين . قالآيات من قوله تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) إلى قوله سبحانه (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) كلها فى شأن تحويل القبلة ، فذكر سبحانه أولاً أمر النسخ الذى كانت تفكره اليهود وبين قدرته عليه وأنه مهما ينسخ من آية يأت بخير من للنسخ أو مثله ، ثم أعقب ذلك بالمعاتبه لمن يتعمت على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتقادلأمره وحكمه .

ثم أخبر عن تمنى أهل الكتاب أن يردوا المؤمنين كفاراً مثلهم من بعد ما تبين لهم الحق ، وأمرهم بالمغفو عنهم حتى يأتى الله بأمره فيهم .

ثم ذكر اختلاف اليهود والنصارى وشهادة بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شىء وهم يتلون الكتاب . ثم ذكر شركهم بنسبتهم الولد إلى الله . ثم أخبر أن المشرق والمغرب لله فأبنا ولى عباده وجوهمهم قم وجه الله . ثم أخبر رسوله بأن أهل الكتاب لا يرضون عنه حتى ينبع ملتهم ويصلّى إلى قبلتهم ، وحذره من اتباع أهوائهم . ثم ذكر خليفه إبراهيم باني البيت الحرام ، وكيف أنه جعله للناس إماماً وقُدوة فى الدين لما وُفّى بكلمات الله .

ثم نوه بشأن البيت وأنه جعله مثابة للناس وأمنأ ، وأمرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى .

ثم ذكر ما قام به إبراهيم من رفع قواعد البيت الحرام بمعونة ولده إسماعيل عليهما السلام ودعائهما بعد الفراغ من ذلك بأن يتقبل الله عملهما ، وأن يجعل ذريتهما أمة مسلمة له ، وأن يريهما مناسكهما ويتوب عليهما ، وأن يبعث في هذه الأمة المسلمة رسولا منها يتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة .

ثم أخبر أن ملة إبراهيم وهي الإسلام الذي يقوم على التوحيد الخالص من كل شائبة لا يرغب عنها إلا كل سفیه أحمق ، وإن إبراهيم وصى بها بنيه وكذلك يعقوب عليهما السلام ، وبين أنها الدين الحق وليست اليهودية أو النصرانية كما تزعم اليهود والنصارى .

ثم أمر عباده المؤمنين أن يتمسكوا بها وأن يقولوا (آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) .
وبين أن تلك هي صيغة الله التي لا صبغة أحسن منها ، وأن اليهود والنصارى لن يكونوا مهتدين حتى يؤمنوا بها .

ثم أخبر عن مقالة السفهاء في القبلة وقولهم (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) ورد عليهم بأن المشرق والمغرب له وحده ، فهو الذي يأمر بالتوجه إلى أى جهة شاء ، وأنه يهذى من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم نوه بشأن هذه الأمة وأنها الأمة الوسط المزكاة بالعلم والعمل ، وأنها من أجل ذلك تكون شهيدة على سائر الأمم ويكون الرسول شهيداً عليها .

ثم ذكر الحكمة في تحويل القبلة وأنه أراد بها الابتلاء والامتحان ليميز الصادق من الكاذب ويظهر من يتبع الرسول عن طاعة وإذعان ممن يتمرّد عليه فينقلب إلى الكفر بعد الإيمان .

ثم أخبر عن تمنى نبيه صلى الله عليه وسلم أن تكون قبلته الكعبة وتقليبه وجهه في السماء ينتظر الأمر له بذلك ، ثم أمره أن يصرف وجهه إلى الكعبة ، وأمر الأمة

جميعاً بمثل ما أمره به ، وبين أن هذا هو الحق الذى يعلمه أهل الكتاب ولكنهم يكتمونه . ثم كرر الأمر بتلك التولية مرة بعد مرة إزالة لكل تردد . ثم أخبر أنه فعل ذلك لئلا يكون لأحد من الناس عليهم حجة ، وأنهم ما تحولوا إلا بأمر الله عز وجل ، ثم ذكرهم بنعمته عليهم فى إرسال الرسول الخاتم وإنزال الكتاب ، وأمره من أجل ذلك بذكره وشكره ورغبتهم فى ذلك بأنه يذكر من ذكره ويشكر من شكره .

ثم أمرهم بما لا يتم كل ذلك إلا به وهو الاستعانة بالصبر والصلاة وأخبرهم أنه مع الصابرين .

ولنرجع إلى شرح بقية الحديث من قول البراء رضى الله عنه : فصى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ، ولم يعرف اسم ذلك الرجل ولا القوم الذين مر بهم وهم يصلون فى مسجدهم ، ولكنهم على كل حال ليسوا أهل قباء فإن أهل قباء لم يعلموا بتحويل القبلة إلا فى صلاة الصبح ، كما جاء فى حديث ابن عمر قال : « بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح ، إذ جاءهم آت فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية قرآن وقد أمر أن يستقبل الناس الكعبة فاستقبلوه ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة .

وقد اختلف فى أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة بعد التحويل ، فحديث البراء هنا يفيد أنها العصر ، وروى عن أبي سعيد بن المعلى أنها الظهر وأنه هو وصاحب له كانا أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى القبلة الجديدة ، وروى كذلك أن الأمر بالتحويل نزل بعد ما صلى النبي عليه السلام ركعتين من الظهر ، فاستدار فى الصلاة ، وكان ذلك فى مسجد بنى سلمة ، فسمى المسجد ذا القبلتين ، ويؤخذ من هذا الحديث جملة من الأحكام الأصولية والفرعية ، ذكرها العلامة ابن دقيق العيد فى شرحه على « عمدة الأحكام » عند الكلام على حديث ابن عمر المتقدم ، ونحن نجملها فيما يأتى :

١ — قبول خبر الواحد ، وعادة الصحابة فى ذلك اعتداد بعضهم بنقل بعض ،

وورد عنهم في ذلك ما لا يحصى ، ومعنى ذلك أن خبر الواحد العدل يفيد العلم بمضمونه ويجب العمل به خلافاً للمعسكين من المعتزلة وغيرهم .

٢ — استدلال الظاهرية بهذا الحديث على جواز نسخ الكتاب والسنة المتواترة بخبر الواحد لأن القوم عملوا به ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم .

٣ — جواز نسخ السنة بالكتاب فإن الصلاة إلى بيت المقدس إنما كان بالسنة إذ لا نص في القرآن على ذلك ، ونحويل القبلة إلى الكعبة إنما كان بالكتاب ، والمنقول عن الشافعي رحمه الله خلاف ذلك .

٤ — دل الحديث على أن حكم الناسخ لا يثبت في حق المكلف قبل بلوغ الخطاب له ، فإنهم بنوا على ما فعلوه من الصلاة جهة بيت المقدس ، ولو ثبت الحكم في حقهم قبل بلوغ الخبر إليهم لكانت صلاتهم إلى بيت المقدس باطلة فلا يجوز البناء عليها بل كان يجب استئناها .

٥ — قد يؤخذ منه أيضاً جواز الاجتهاد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أو بالقرب منه لأنه كان يمكنهم أن يقطعوا الصلاة ويستأنفوها أو أن يبنوا على ما صلوا فرجعوا البناء .

٦ — وفي الحديث أيضاً دليل على جواز مطلق النسخ لأن ما دل على جواز الأخص دل على جواز الأعم .

٧ — فيه دليل على جواز تنبيه من ليس في الصلاة لمن هو فيها وأن يفتح عليه القراءة .

٨ — قال الطحاوي في هذا دليل على أن من لم يعلم بفرض الله تعالى ولم تبلغه الدعوة ولا أمكنه استعمال ذلك من غيره فالنقص غير لازم له والحجة غير قائمة عليه ، فمن أسلم في دار الحرب أو أطراف بلاد الإسلام بحيث لا يجد من يستعمله عن شرائع الإسلام لا يجب عليه قضاء ما سر من صلاة وصيام لم يعلم وجوبهما ، والله تعالى أعلم .

الشباب وأوقات الفراغ

بفلم الأستاذ محمد عبد الكريم أحمد

لست أدري متى ينوب هذا الفريق المنحل - من الشباب - إلى رشدہ ؟ ومتى يُقلع عن غيِّه ؟ . لقد أصبح هذا الشباب الرقيق الخليع الماخن سبة في جبين المسلمين ، ووصمة عارٍ تشينهم وتزري بهم ، وما ذاك إلا بما يأتيه هؤلاء البفر من الشباب من أفعال لا يرضى عنها الله ، ولا يسيفها خلق ولا عرف ولا ضمير ، وأكثر ما يؤلم النفس ويعكر الصفو ما نراه جميعاً من إساءة الشباب لاستغلال أوقات الفراغ ، وما أكثر أوقات الفراغ عند شبابنا ، وما أضيع الوقت عند الشباب وما أرخصه !!! وما دمنّا قد أخذنا على عاتقنا ، التصدى للنصح والإرشاد - جهدنا - فما أحرانا أن نجابه الواقع الأليم في شجاعة وجراة ، نعرض للعيب والخطأ ثم نتبع النقد بالعلاج ، وليأخذ به من شاء ، وليرفضه من أراد ، وبذلك نكون قد أعفينا أنفسنا من التثريب والملام . أما أن نقستر على الجرم خشية المعايرة أو ندفن رءوسنا في الرمال كالنعام . . . فأقل ما يوصف به هذا . . هو الهروب من الواقع والتخاذل أمام الداء ، وهذه هي قمة الحماقة .

* * *

النال الأول : - انتهاك الشباب لحرمة الأعراض :

فكثيراً ما يتجمع الشباب في مجموعات ، وهم في العادة أتراب من سن واحدة ، يقفون على ناصيات الشوارع وفي مفترق الطرق . . يؤازر بعضهم بعضاً في التفتن في المنكرات . . ويتصيدون الفرائس ، وأغلبهن - للأسف - من الفتيات

الكاسيات العاريات المتبرجات ، فيرشقونهن بالكلمات النابية والألفاظ البذيئة المشينة التي يحمر لها وجه الفضيلة خجلاً وحياء ، ولقد رأيت بعيني رأسى من تجراً ومد يده إلى فتاة أوربية في الطريق العام — فى صحبة زوجها وأولادها — محاولاً العبث بموضع العفة من جسدها ، ولولا أن هذه المحاولة لم تتم — رغماً عن إرادة العايب القذر — لسأت المقي . ولقد أصابنى هذا للرأى الخاطف لهذه الفعلة النكراء بذهول وأسى عميق ، مازال ماثلاً أمام عيني رغم مرور سنوات من حدوثه ، ولا يزال الامتعاض يعرونى كلما تذكرته وما فتئت أشعر بالأسف والأسى لما تردى فيه شبابنا من مهاوى الفساد والدمار .

ما من سيدة إلا وسلقوها بالسفة حداد . . كاسية كانت أم عارية . . شابة كانت أم مسنة . . معروفة لديهم أم مجهولة ، ولم لا ؟ أليس لديهم الوقت الضائع والفراغ الكافى ؟ حقاً :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة .
المثال الثانى : ما أ كثر ما تتمتع النسوة للسفات خلال ركوبهن المركبات العامة ، — بسبب الوهن والضعف والشيخوخة ، وكذلك بسبب الازدحام الشديد فى المواصلات — وإذ ذاك تحدث الكارثة وتكون الطامة الكبرى . إذ تنسابق النظرات ونجامل الضحكات وتنبرى الألسنة من كل صوب وحذب . . تستحث وتصرخ وتسخر وتهكم ، والمرأة المسكينة تزداد ارتباكاً ، وبيننا هى تستمع إلى التهمك المرير منها لا نجد هى ما تقوله ، وكثيراً ما تكون عرضة للسقوط تحت العجلات ، كل هذا بسبب الطيش والرعونة والحماقة التى تفشت فى الشباب ، بل وفى كثير من الكبار ، ومثل هذا يحدث كذلك للمسنين من الرجال ، وكأن هذا الشباب الساخر قد أضى فى مأس من الشيخوخة فأعمل فى المسنين سخرية واستهزاء .

المثال الثالث : — وهو عنوان بارز لتحال الشباب يتكرر كل يوم عدة مرات أمام الأعين ، فى الطرقات والمركبات ، وهو فعل الخثالة الأوباش ، يتبادلون الكلمات

المستقبحة بصوت مرتفع وخاصة في وجود السيدات دون مراعاة للآداب الإسلامية والخلقية العامة ، وكثيراً ما يسير الشباب في تجمعات وهو يغنى بأغان خليعة رافعاً بها عقيرته مصفقاً بيديه غير عابئ باستهجان الناس لما يفعل ، ولا مبالٍ بما يرمقونه بالنظر الشرر ، وكأن الأبر لا يعنيه ، وما أكثر ما يحدث ذلك في هدأة الليل وسكونه ، إذ الأجساد متعبة مكدودة ، والأبدان مرهقة وفي حاجة إلى مزيد من الراحة . لقد أصبحنا نعيش في مجتمع لا يُرحم الصغير ولا يُوقر الكبير ، ولا يأسي لانتشار الرذيلة ولا يعض على الفضيلة بالنواجذ ، ولا يأبه بالقيم ولا يراعى آداب الطريق التي علمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « إياكم والجلوس على الطرقات ، فقالوا : ما لنا منها بد ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها ، قال : فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها ، قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ^(١) » .

هم يفعلون العكس تماماً مما يطلبه الحديث الشريف .

فالرسول يوصينا بغض البصر ، وهم يصوبون البصر في وقاحة ونذالة وخسة وضعة ، يوصيهم الرسول بكف الأذى وهم لا يتورعون عن إيذاء رواد الطريق لا من الآدميين فحسب بل ومن الحيوانات ، ويطالبهم الحديث برد السلام بالأسلوب الشرعي الملهذب ، ولكنهم يستبدلون تينك الكلمات الطيبة بكلمات بذیئة يخدعون بها المستمع من بُعد باسم المحبة والسلام ، وما هي إلا تهكم بشع مقیت ، ويطالبهم الحديث كذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكنهم لشديد الأسف هم الذين يقتربون المنكر ويستخرون ممن يأمرهم بالمعروف، ولهذا فلن يفلح مثل هؤلاء أبداً . إن لم يرجعوا عما هم فيه والحديث الآخر : ينذر ويحذر فيقول « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه ^(٢) » وهم لا يبعدون عن السطو على عرض أختهم المسلمة ولو ببذیء القول

(١) رواه البخارى . (٢) رواه مسلم .

وفاجئته ، ولو تيسر لم ما هو أبعد من ذلك مثلاً لهرعوا وأسرعوا بالتردى والانفاس في حماة الإنم وغرقوا في الخطيئة إلى آذانهم .

وما هكذا شأن المسلمين الذين حملوا على أكتافهم أمانة الدعوة لدين الله في الأقطار والأمصار ، فتحلوا بالفضائل وتخلقوا بالسكالات حتى سارت بذكرهم الركبان وشهد لهم أعداؤهم بالفضل . أهؤلاء هم أحفاد أولئك ؟ شتان بين الثرى والثرى ، ولو عاد الأجداد إلى الحياة لغيروا من دنس هؤلاء الأحفاد . وهذا قلٌّ من كثر . ولو تركنا لأنفسنا المجال لأعياننا حصر هذه المفاسد والشور ، وأحسب أن هذا كله نتيجة للفراغ القاتل الذى يحيا فيه الشباب ، فراح يقتل الوقت ويبدده ، ويقتل كذلك النمل العليا ويقبرها . وهكذا تمضى الحياة بالشباب اطاقات معطلة ، عبث مستمر ، قلق متزايد ، وقت مبدد ، ضياع فى ضياع .

أين منا الشباب الفكر المجدد البتكر ؟ لا محيب .

أين منا من يعرف للوقت قيمته وأهميته ؟ لا أحد .

هذا ما عرفه الفرييون — الذين دب فيهم ديب الانحلال — فبدلوا وقتهم فيما يفيد ، وأصبحنا نعيش على فئات أفكارهم وثمار جهودهم ، جاريناهم فى الانحلال . . . ثم بزناهم ونخطيناهم وتفوقنا عليهم فيه . أما أن نجاريهم فى الجد وبذل الجهد فلا .

العلاج

والعلاج فى رأى هين ميسور ، لو رغب المريض حقاً فى الشفاء ، وإن يخرج العلاج بالطبع من سباج الدين ولا يتخطاه بحسب ، فعهدنا بديننا : الواقعية والفعلية والحسم والعلاج .

أولاً : — العناية بالصحة وذلك عن طريق ممارسة الرياضة البدنية بمزاولة الألعاب السويدية الخفيفة فى البيت ، ثم إعطاء الجسد حقه من الراحة والغذاء — كل على قدر ما يسر الله له من رزقه . وفى هذا يقول صلى الله عليه وسلم « إن لبدنك عليك

حقاً ولأهلك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ، فأعط كل ذى حق حقه . وفى انشغال الشباب بصحتهم والعناية بأجسامهم ما يلهمهم عن كثير من الآفات ، والتي تودي بغيرهم . فضلاً عما يعود على الأمة من ذلك من الخير العميم .

ثانياً : — الحد من انتشار المقاهى ودور اللهو التي تتيح الفرصة لإضاعة الوقت بدءاً بلاطائل ، ونحن فى حاجة إلى كل سوية نفيدها الدين والوطن . وما أحسب أن هناك بلداناً تزخر بهذه الكثرة الفظيعة من المقاهى من بلادنا الإسلامية دون استثناء ، وهذه للمقاهى أصبحت ملاذاً للمتعطلين ومجالاً لإشباع نهم الفضوليين المتطلعين بأنظارهم الجائعة إلى الفتنه العارية لدى الفعادات الرأعيات ، رغم تحذيره صلى الله عليه وسلم فى قوله : « العيفان تزنيان وزناهما النظر » . وقوله « لا تتبع النظرة النظرة ، فإنما لك الأولى وعليك الآخرة » . ورغم تحذيره من مهاترات اللسان فى مواضع كثيرة ، منها : « من يضمن لى ما بين لحييه (أى اللسان) وما بين رجليه (أى الفرج) أضمن له الجنة » . رغم هذا كله فليس هناك من يرعوى أو يبالى بما قال تعالى فى كتابه أو بما قال صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه .

وبمناسبة الحديث عن المقاهى تستوقفنى ظاهرتان ملحوتان .

أولاهما : لدينا الآن محطة إذاعية خاصة وقفاً على إذاعة القرآن الكريم ، ومع هذا فلم أسمع أو أر خلال مرورى وتطوافى ، وأكاد أؤكد كذلك أن غيرى لم يسمع أن هناك مقهى واحداً وجه موجات إذاعته تجاه هذه المحطة ولو مرة واحدة ، وما ذلك إلا حرصاً على إرضاء رغبات عملائهم المنحليين بإسماعهم خليع الفناء . أما إرضاء الله فقلما يحرص عليه أحد ، فالكسب المادى هو أكبر همهم والدنيا هى مبلغ علمهم ، ولهذا حذر تعالى فى قوله (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) وقال جل وعلا : (إن هؤلاء يحبون العاجلة ، ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً) . والظاهرة الثانية : هى امتلاء المقاهى على سعتها وكثرتها ، واكتظاظها بالرواد ، بينما نرى المساجد تكاد فى معظم الأوقات تكون خاوية على عروشها . اللهم إلا من

نفر قليل ممن أراد الله بهم خيراً إذ أتاح لهم معرفته وحبّه ، وذلك لصفاء معدنهم ونقاء جوهرهم ، وبالمقارنة نرى أن رواد المقاهي تضع أوقاتهم وتبديد أموالهم وما لهم في الحسنات من نصيب ، على حين أن رواد المساجد تبقى عليهم أموالهم وتتضاعف حسناتهم ولا تبديد أوقاتهم فلن بعدموا درس علم ينتفعون به أو توجيهاً يفيدهم في دنياهم وأخراهم ، كما يزدادون عن الخطايا بعداً ويزدادون بالتألى قرباً وتوفيقاً من رب العالمين . ونعود إلى العلاج فنقول :

ثالثاً : العناية بالعقل : وذلك بتحبيب الشباب في العلم والمطالعة والبحث والدرس سعياً وراء المعرفة واتساع المدارك والأفهام ، وحباً في الحكمة وإفادة المجتمع الإسلامي ، وتسخير كافة الجهود العلمية لخدمته والارتقاء به ودفع مجلته إلى الأمام ، وتيسير السبل أمام الأميين مادياً وأديباً عن طريق الإكثار من المعاهد العلمية الليلية ، وتبسيط مصروفاتها حتى يجد الراغب بغيته في العلم دون ما عقبات تعوقه وتصرفه عن ارتياد ذلك الطريق القويم ، والإكثار كذلك من المكتبات العامة وتسهيل الاستعارة الخارجية ، فالمكتبات الآن وخاصة مكتبات المساجد صارت أشبه بالمتاحف منها إلى تزويد النشر بالعلم ، وأصبحت من مستلزمات الزينة في المساجد أن ترى الكتب مجلدة تجليداً فاخراً ولكن لا يراها أحد إلا من خلال زجاج الدواليب ، أما إن طلبها أحد للتعلم والتعلم فليس هناك من ردّ سوى الصد والنهر والزجر والإعراض .

رابعاً : — العناية بالعقيدة ، وذلك عن طريق ربط الدين بشتى مناحي الحياة ، صغير الأمور منها وكبيرها ، وإفهام الشباب أن ليس هناك أى انفصال أو انفصام مطلقاً بين الدين والدنيا ، فعلى الإنسان أن يأخذ من دينه ما ينفعه في دنياه وآخرته ، كما يجب القضاء على ما رسخ في أذهان البعض من أن هناك رجال دين ورجال دنيا ، فهذا زعم خاطيء ، فكلنا رجال دين ودنيا . وإن لنا في نبينا الكريم ثم صحابته من بعده خير أسوة ، فما كانوا قط رهباناً ، وليس الدين قاصراً على فئة دون أخرى كما هو الحال في بعض الشرائع الأخرى .

خامساً : — الترويح عن النفس : ولا يحسب البعض أن في الدين هذا التزمت الحقيقت الذي الصقوه به زوراً وبهتاناً ، فلا مانع مطلقاً من أن يمارس المسلم ألواناً من الترفيه المشروع المباح حتى لا يدب الكلال والسأم إلى نفسه ، على شرط أن يبتعد عن أما كن الفساد ويتجنب صحبة الأشرار وينأى بنفسه عن مواطن الزلل ، ولا ينسى أن هناك رباً يراقبه وسوف يحاسبه على ما قدم من عمل ، وأن يحذر كل الحذر أن يغضب الله ، وإلا حقت عليه كلمة العذاب . ولهذا فقد قال صلى الله عليه وسلم : « روحوا القلوب ساعة وساعة ، فإن القلوب إذا كلت عجمت ^(١) » .

(كلمة ختامية)

والآن وبعد أن عرضتُ النماذج السابقة ، لست أزعم أنني قد أحطت بكل جوانب الموضوع ، فما زال هناك الكثير ، ولعل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا في مقال قادم للكشف عن بقية الجوانب الأخرى ، غير أنني في هذه العجالة أطالب المسؤولين وهم - ولا شك - يعتزون بدينهم ويفارون على إسلامهم بسن القوانين الرادعة الزاجرة ، والعمل على تطبيقها بكل حزم وشدة ، وهذا هو الأهم ، كي نلقن المنحرفين دروساً في الفضيلة لا تنسى ، لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع ^(٢) بالقرآن ، فليكن سمعنا وقرأنا في الصحف مثلاً عن قص شعور الشباب الماخن أو حبسه لمدة تطول أو تقصر - تأديباً - ، واسكن لما هدأت العاصفة وسكن الدوى . . عاد كل شيء سيرته الأولى ، ولقد قرأنا في العاصمة عن الغرامة التي فرضتها الدولة عند تنظيم سير المشاة في الشوارع الرئيسية ، وما أخرى بالدولة أن تفرض مثلاً على كل متبرجة متهتكة ، يضطر زوجها أو أبوها أو ولي أمرها إلى دفع الغرامة صاغراً عقاباً له على تهاونه وتفريطه ، ودفعاً له إلى الرجولة والغيرة على العرض ، وتضطره بذلك للحفاظ على عرضه وصيانة عفاف أمرته . وأطالب كذلك بإحكام الرقابة على الشواطئ والمصايف التي كانت فيما مضى نعمة سابغة من نعم الله علينا بما امتازت به من هواء نقي وطبيعة جميلة من صنع

(١) رواه الديلمي عن أنس (٢) كما يقول الحديث الشريف .

بديع السموات والأرض ومجالاً للاستشفاء والاستجمام والراحة — ولكنها الآن أصبحت حراماً على كل مسلم يفار على دينه وشرفه ويعمل حساباً لآخرته ، وذلك بما يقترب فيها من مهازل وفسق وفجور بلغ الذروة وأصبح يمارس علانية بلا حياء .
كما أناشد المسؤولين الضرب بيد من حديد على كل منحرف ومستتهتر بدين الله وبالأخلاق الفاضلة حتى يتطهر مجتمعنا الإسلامى العظيم من الأدناس والأرجاس ، ويعود إلى سابق مجده الموثل ويظل درة في جبين الدهر .

والله نأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى . محمد عبد الكريم أحمد

إياكم والكذب

« عليكم بالصدق فإن الصدق يهذى إلى البر ، وإن البر يهذى إلى الجنة . وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . وإياكم والكذب فإن الكذب يهذى إلى الفجور ، وإن الفجور يهذى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . » « حديث شريف » متفق عليه .

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنحر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشواوى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

المعجزات في القرآن

قوم لوط : خرج لوط مع عمه إبراهيم الخليل — عليهما السلام — من أرض الكلدانيين في العراق إلى أرض الكنعانيين ، ثم ضاقت تلك البقعة المقدسة بأغنامهما وأنعامهما ، فخشيا ما سينجم عن ضيق تلك الأرض برعيانها من اختلاف بيئتهما ، فنزح لوط حيث استقر بمدينة سدوم^(١) مدن من الأردن^(٢) .

وكان أهل سدوم قبل أن يأتى إليهم لوط — عليه السلام — يقتربون السيئات ، ويأتون المنكر ويمارسون أفظع الفواحش ، وأقبح الأعمال التي لم يأتها أحد من قبلهم إذ كانت أعمالاً تفقر منها الفطر البشرية ، وتأبأها الشرائع الإلهية ، بل ولا تقرها شرائع البشرية الموضوعة ، لقد تجردوا من كل عفة ، وانسلخوا عن كل فضيلة . . كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء التي أحلها الله لهم ، ويجاهرون بذلك في أندبتهم ، وكان هذا الفعل القبيح فضيلة يسارعون إليها ، ويتبارون في التفاخر بها ، وكانوا يقطعون الطريق على الناس ، ويفقدون بالرفيق ، فيجتمعون عليه ويسلبونه ماله ، ثم يتركونه يبكي حاله ، ويتوجع على ماله .

هكذا كان القوم . . وكان قلوبهم المريضة لم تبرئها من علتها ما هم مغمسون فيه

(١) وكان أول سدوم ببلاد الغور ، متاخمة لجبال بيت المقدس ، وقد حلت محلها بعد هلاك القوم — بحيرة منتنة . راجع : تفسير ابن كثير . ج ٣ ص ٣٤٤ ط الحلبي .

(٢) راجع قصة لوط — عليه السلام — في تفسير المنار للشيخ رشيد رضا — رحمه الله — في سياق تفسير سورة هود ج ٢ ص ١٣٣ ط المنار .

من فاحشة ، ونفوسهم الظامئة لم يروها ما يعيشون فيه من قبح العمل ، وحياتهم الضالة لا يشبعها ما يحيط بهم من منكر وفساد .

ولم تقتصر حياة الفاحشة والمنكر والقبح على أنفسهم فحسب ، بل كانوا يشيعونها بين الناس ويدعونهم إلى اقترافها حتى فشت بذلك المنكرات ، وزادت الموبقات ، وأشربت قلوبهم حب الفاحشة وعشق الفساد .

لوط يرشد قومه : عندئذ أرسل الله إليهم لوطاً ، فدعاهم إلى الله عز وجل ليعبدوه وحده دون اتخاذ شريك له من المخلوقين ، كما دعاهم أن يطيعوه فيما ينهاهم عنه من اقتراف الجرائم ونبذ ما يأتونه من غشيان الذكور ، وقد حكى القرآن دعوة لوط لهم بقوله تعالى : (كذبت قوم لوط المرسلين ، إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ، إني لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون ، وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين) الآيات الشعراء .

(ولوطاً^(١)) إذ قال لقومه : إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ، أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر^(٢)) (الآيتان ٢٨ ، ٢٩ : المعكبوت .

هكذا دعاهم أخوهم لوط أن يستقيموا على الجادة والصواب ، وأن يتركوا حياة اللهو والضلال ، ليستقيم حالهم ، وينعموا بالخير والسعادة في الدنيا ورضوان الله في الآخرة .

(١) وراجع حديثه معهم أيضاً في هذا الشأن في سياق الآيتين ٥٤ / ٥٥ : النمل والآيتين ٨٠ / ٨١ : الأعراف .

(٢) وروى عن أم هانئ — رضى الله عنها — قالت : سألت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن قوله تعالى : (وتأتون في ناديكم المنكر) قال : « يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم وذلك المنكر الذى كانوا يفعلونه » رواه أحمد .

لكن القوم استحبوا الضلالة على الهدى ، وآثروا طريق الفوارة على طريق
الرشد ، ففي آذانهم وقر ، وعلى عيونهم غشاوة الجبل والانقياد للضلال ، واندفعوا
في طريق الشر والشهوات ، وتمادوا في فجورهم ، ومضوا في طغيانهم ، وأبوا
أن يرتدعوا ، ورجعوا إلى سُبُل الحق والهدى . . لقد بلغ من سوء تقديرهم
وعدم اللبالة التي نشأوا عليها أن سولت لهم عقولهم التي أفسدها العبث ، ونحكّم فيها
الشر أن يخرجوا رسولهم من بين أظهرهم ، وأن يبيذوه من مجتمعهم وقرينهم لا شيء
إلا أنه انتقد مساوئهم ، وعاب قبائحهم ، ودعاهم إلى الطهر والعفة ، وإليك مقاتلهم
إلى لوط — عليه السلام — (قالوا : لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين)
الآية ١٦٧ : الشعراء . (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا : أخرجوا آل لوط من
قرينكم إنهم أناس يتطهرون) الآية ٥٦ : النمل .

لوط يستنصر ربه : لَجَّ القوم في الجدل ، وأمعنوا في المراوغة والزيف ، فخوفهم
لوط بأس الله ونقمته ، وحذرهم من عواقب سفهم ولهوهم ، وألح عليهم بالعظات ،
وكرر عليهم الإرشادات ، لكنهم استخفوا بنصائحهم ، وقابلوا تخويفه لهم بالرفض
والسخرية ، وتلقوا عظاته بالتهكم والاستكبار وأعلنوا تحديهم له أن يأتيهم بالعذاب
إن كان نمة عذاب سيحل بهم ، وأن ينزل عليهم ما يريد من العقاب إن كان صادقاً
في وعيده . (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا : إئتنا بعذاب الله إن كنت من
الصادقين) الآية ٣٩ : العنكبوت .

عندئذ استيقن لوط كل الاستيقان أنهم لن يذعنوا لما يدعوهم إليه ، وأنه
لا سبيل إلى هدايتهم ، ولا جدوى من الاستمرار في دعوتهم ، ولا خير يرجى
منهم ، فتوجه إلى الله سائلاً أن ينصره على هؤلاء المفسدين . طالباً أن ينزل عليهم
ما يستحقونه من العقاب ، وما هم جديرون به من العذاب وذلك حتى يستأصل داءهم
فلا ينتشر ، ويقضى على جرثومة فسادهم ، فلا تقوى على الحياة لتعميث في الأرض فساداً ،

قال لوط — عليه السلام — (قال رب انصرني على القوم المفسدين) الآية
٣٠ : المنكيات .

الملائكة وإبراهيم : عندئذ استجاب الله دعاء لوط ، وحقق له ما طلب ، فبعث ملائكته إلى أهل تلك القرية التي أفست حياتها ، ودمرت إنسانيتها بمساكنها الشائن ، وخصالها القبيحة ، بعث الله ملائكته إليهم لينزلوا بهم ناهم أهل له من العقاب ، فنزلوا أولاً بدار إبراهيم — عليه السلام — على هيئة أضياف ، فجاءهم بما ينبغي أن يقدم للضيف ، لكنه رأى أنه لا قابلية لهم إلى طعام ، وأنهم لا يتناولونه كمادة الضيف حين يأخذ مما يجود به كرم المضيف ، فطمأنته الملائكة ، وأخذوا في مؤانسته ، ثم ساقوا إليه بشرى إنجابه ولدًا من امرأته سارة ، وكانت حاضرة ، فتمجبت من البشرى ، وذلك كما حكى القرآن عنها (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب . قالت : يا ويلتى أألدُ وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب . قالوا : أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) الآيات : هود^(١) .

سكن قلب إبراهيم وهدأت نفسه من الروح يبشرى الملائكة ، ثم عرف منهم ما أنيط بهم من مهمة سحق قوم لوط ، وتدميرهم ، فروّعه الأمر وحزن للخطب ، فأخبرهم أن لوطاً يقيم بقربة هؤلاء القوم ، وأخذ يجادلهم في أمر قومه ، ويرجو الملائكة تأخير البلاء عنهم ، وإرجاء وقوع العذاب عليهم . . ولعل الأمل كان يحدوه في إنابة منهم إلى الله ، وتوبة عما يرتكبونه من آثام ، ويقترفونه من الفواحش . ولعله أيضاً قد أحس بما بينه وبين لوط من صلة رحم ، ووشائج قرى ، فدفعه ذلك إلى أن يطلب من الملائكة المكلفين بإهلاك قوم لوط تأجيل العذاب عليهم ، فقد ظن أنه لا مناص في أن لوطاً سيصيبه ما يصيب القوم من الأذى والحق ،

(١) وراجع الآيات ٥١ ، ٥٥ : الحجر .

وهو المؤمن بالله ، المنكر لما يأتونه من الفواحش الساخطة على ما هم منغمسون فيه من خطايا وذنوب .

واسكن الملائكة أمرته ألا يحزن ولا يفزع ، وأن يترك أمر هؤلاء السرفين في العصيان والدنابا والفواحش إلى الله وحده ، فهو عليم بنواياهم في عدم الإنابة إليه ، خبير بطوايا نفوسهم التي أصرت على انغماسهم في الفواحش ، واستمساكهم بالباطل وفساد الحال ، كما أنبأته أن لوطاً لن يصيبه مسٌّ من أذى ، أو شيء من عذاب ، وكذلك أهله سيكونون بمنعزل من الدمار ، لكن امرأته فقط هي التي سيصيبها ما يصيب القوم ، فقد رضيت أن تتبع هواهم ، واختارت معهم حياة اللهو والفساد والمنكر .

وإلى القارى الكريم ما دار من حديث بين إبراهيم — عليه السلام — والملائكة كما ورد في القرآن (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين ، قال : إن فيها لوطاً ، قالوا : نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) الآيات ٣١ ، ٣٢ المنكبوت . (قال فما خطبكم أيها المرسلون ، قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ، إلا آل لوط إنا لمنجوم أجمعين ، إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين) الآيات ٥٧ ، ٦٠ : الحجر .

إلى لوط :

ثم ترك الملائكة إبراهيم وساروا إلى أرض سدوم — حيث يقيم لوط — عليه السلام — فدخلوا^(١) عليه في صورة شبان ، قد كسا الجلال وجوههم .. وعلت محياهم نضرة الحسن ، فلما رآهم لوط على هذه الهيئة الجميلة اغتم بأمرهم ، وخشى أن هو استضافهم أن يعلم قومه باستضافته لهم ، فاعترضوا طريقه ، ويحولوا بينه وبين

(١) يقال : إن ابنة لوط هي التي قابلتهم وهي تستقي ، فسألوها عن منزل يأويهم ، فأمنهن قليلاً ثم أتت أباه وأخبرته بأمرهم . وبما هم عليه من نضارة وجمال ، فخرج إليهم لوط . راجع تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٥٣ .

الوصول إليهم ، فقد نهوا عليه ألا يأوى إليه ضيفاً أو طارقاً^(١) خشية أن يمتدحهم من إتيان الفاحشة مع الضيف خاصة .

لوط يجاهد قومه :

ولكن شموه بالواجب والمروءة والكرم هزه من أعماقه ، فدفعه ذلك إلى أن يخرج إليهم خفية متوارباً عن عيون القوم خشية أن يروه وهو في طريقه إلى ضيفه ، ثم وصل لوط إلى الملائكة والتقى بهم ، ودعاهم إلى مصاحبته . وبينما هو متقدم نحو بيته لعبت الأفكار الخيفة برأسه ، فضاقت بهم ذرعاً (فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم مفكرون) الآيتان ٦١ ، ٦٢ : الحجر^(٢) .

لكنه وصل بهم إلى بيته ، حتى إذا وصل إليه علم القوم بعود الملائكة عنده فهموا باقتحام البيت لإتيان المفكر مع ضيفه من الملائكة فأرشداهم لوط إلى تقوى الله ، ودعاهم إلى الكف عن مخازيهم ، وأن يتقوا الله في ضيفه كما حكى القرآن عنهم ذلك بقوله تعالى (وجاء أهل المدينة يستبشرون . قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ، واتقوا الله ولا تخزون ، قالوا : أو لم تنهك عن العالمين ، قال^(٣) هؤلاء بناتي^(٤) إن كنتم فاعلين) الآيات ٦٧ ، ٧١ : الحجر .

(١) وذلك كما أشارت الآية الكريمة إلى قولهم (قالوا : أو لم تنهك عن العالمين ؟) الآية ٧٠ : الحجر .

(٢) وراجع الآية ٧٧ : هود .

(٣) وراجع الآية : ٧٨ .

(٤) قيل : أراد بناته من صلبه ، وأنه سمح بتزويجهم بهن بعد امتناع لصرفهم عن أضيافه . وقيل : أراد بنات قومه في جملتهم لأن النبي في قومه كالوالد في عشيرته . راجع تفسير النار : ج ١٢ ص ١٣٤ في تفسير سورة هود .

ومع أنه حال بينهم وبين أضيافه ، وأرشدهم إلى الطهر والعفة إلا أنهم لم ينتهوا ، بل ازدادوا تمسكا بما شغفت به نفوسهم الدنيئة ، وتعلقا بما عزموا عليه من الاستمتاع بالذكران وردوا عليه في عبارة تكشف عن روح السخرية والفجور التي طبعت عليها نفوسهم (قالوا : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد) الآية ٧٩ : هود .

لوط يفقد الأمل في قومه : فقد لوط الأمل في إقناع قومه بالكف عما يبتغونه من اعتداء بالفاحشة على أضيافه ، فراح يتلف على تخليصهم من شر ما يريد قومه ، ويرجو أن يجد قوة تنصره ، وتقف إلى جانبه ، وتقاتل هؤلاء الأشرار المفسدين . . تمنى لوط أن يجد هذه القوة التي بنشدها في تلك الساعة بفارغ الصبر . لكنه لم يجد هذا النصير في لحظة الحرج ، فضاقت به السبل ، وأوصدت أمامه أبواب الرجاء ، وأخذ منه الكرب كل مأخذ ، واشتد به الأمر إلى درجة لا يقوى على احتمالها أشد الرجال صلابة وصبرا وإيمانا . . وعندئذ اشتد كيانه ، وانتفض وصاح فيهم (قال : لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) الآية ٨٠ : هود .

وبينا هو في محاولاته لصد هؤلاء الفاوين ، ومنعهم من ارتكاب ما يبتغون إذا بهم يقتحمون عليه منزله ويقهرونه ويهجمون على أضيافه لينالوهم قسرا . عندئذ غشيت لوطا سحابة من كرب وحزن وأصابه الإعياء والكدر والملل .

الملائكة تنقذ لوطا : ورأى الملائكة ما أصاب لوطا من الحزن والهم والوجد ، فأسرعوا إلى نجاته ، وكشفوا له عن حقيقةتهم ، وخاطبوه معلمي عن العمل الذي أنيط بهم ، والمهمة التي جاءوا من أجلها ، فهدأت نفسه ، وردت إليه سكينته . ولما ذهب عن لوط الحزن . وانتشعت عن نفسه غياهب الهم والغم أمرته الملائكة

أن يخرج هو وأهله من هذه القرية بطائفة من الليل^(١) تكون كافية لتجاوزه حدود منازل القوم ، كما أمره ألا يلتفت هو أو أحد من أهله ورائه لئلا يرى العذاب فيصيبه ، لكنهم استثنوا من الالتفات « امرأته » فإن العذاب واقع عليها ، واللعنة لا بد مصيبتها ، فقد كانت امرأة خائفة تساند قوم لوط في كفرهم ، وتشابههم في فاحشتهم ، وقد جاء خطاب الملائكة للوط — عليه السلام — كما يلي (قالوا : يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ، فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم ، إن موعدهم الصبح ، أليس الصبح بقريب) الآية ٨١ : هود (وقالوا : لا نخف ولا نحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الفافرين ، إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون) الأبقان ٣٣ ، ٣٤ : العنكبوت :

خروج لوط . . وهلاك قومه : خرج لوط — عليه السلام — وأهله وغادر تلك القرية دون أن تحدثه نفسه بأسف على أهلها ، حتى إذا قطع مسافة أبعدته عن ديارهم جاءها أمر الله ، فخل بها عذابه ونزلت على أركانها نقمته ، فزلزلت الأرض بهم زلزالا ، حتى صار ظالها سافلها — كما أمطر عليهم حجارة من سجيل منضود — أى متراكب بعضه في إثر بعض ، ويقع طائفة بعد طائفة ، وقد كانت هذه الحجارة مسومة بحيث لا تصيب غير أهلها .

وقد جاء قول الله تعالى فيما نزل على قوم لوط من العذاب (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ، مسومة عند ربك

(١) جاء تعليل الإسراء ببقية من الليل ، لأن موعد عذاب قومه لم يبق له إلا ليلة واحدة ينجو فيها هو وأهله ، فقد تحتم أن يقع العذاب على المعادين ابتداء من طلوع الشمس حتى انتهاء مشرقها وقد عبرت الآيتين الكريمتين بذلك بقول الله تعالى (فأخذتهم الصبغة مشرقين) الآية ٧٣ : الحجر (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) الآية ٨١ : هود .

وماهى من الظالمين ببعيد) الآيتان ١٢ ، ٨٣ : هود (فأخذتهم الصيحة مشرقين ، فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا^(١) عليهم حجارة من سجيل) الآيتان ٧٣ ، ٧٤ : الحجر (وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) الآية ٨٤ : الأعراف .
هكذا هلك القوم . . وهكذا فنوا ، وذهب أثرهم ، ودمرت بيوتهم ، وبانت دورهم خاوية ، ففسدوا الدنيا وخسروا الآخرة (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) الآية ١٧٤ : الشعراء .

أمالوط — عليه السلام — فقد نجاه الله مع أهله المؤمنين به وبدعوته ، وأحاطه بمنابته وحماه برحمته . وذلك كما حكى القرآن عنه قول الله تعالى (ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين . وأدخلناه فى رحمتنا إنه من الصالحين) الآيتان ٧٤ ، ٧٥ : الأنبياء (فنجيناه وأهله أجمعين ، إلا عجوزاً فى الغابرين) الآيتان ١٧٠ ، ١٧١ : الشعراء .

للحديث بقية

سهر صادق محمد

المنفرون

« أبها الناس إنكم منفرون ، فن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة » .

« حديث شريف » رواه البخارى عن أبى مسعود الأنصارى .

(١) راجع الآيات ١٧٢ ، ١٧٤ : الشعراء .

بَابُ الْفِتَاوَى

حضرة صاحب القضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس .

١ — أرجو الإفادة عن هذا الحديث الذى يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « ادروا الحدود بالشبهات » ما هذه الحدود التى تدرء بالشبهات ؟ .

٢ — وعن تقبيل اليد هل جائز لمن يصح تقبيل يده ؟ .

عبد البصير حسن بنك مصر - الفيوم

ج ١ — حديث « ادروا الحدود بالشبهات » لا أعرف له أصلاً^(١) ولكن المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطأ في إقامة الحد ، فكان إذا أقر عنده إنسان بالزنا يردده المرة بعد المرة ويقول له : لعلك قبأت أو أمت ، حتى اشترط به بعض الفقهاء أن يقر على نفسه أربع مرات لتقوم مقام شهود الزنا .

وكذلك إذا وجدت شبهة في السرقة فإنها تمنع من القطع كسرقة الولد من أبيه أو أحد أقاربه أو سرقة طعاما في زمن مجاعة ونحو ذلك .

فالواجب هو التثبت والتحرى حتى لا يقام الحد إلا على مستحقة .

ج ٢ — وأما تقبيل الأيدي فقد وردت آثار تفيد جواز ذلك ، ولكن بشرط أن لا يصاحب ذلك ذلة ولا خضوع ، وأن يكون صاحب اليد أهلاً لذلك بأن يكون داعية إلى التوحيد والمنة معروفًا بالصالح والغيرة على دين الله عز وجل ، وصاحب فقه وورع وأنى لنا بهؤلاء فقد مضى زمنهم وإلى الله الشكوى .

(١) قال عنه ابن الديبع الشيباني في « تمييز الطيب من الحبيث » : له طرق كلها ضعيفة ، لكن روى ابن أبي شيبة من حديث إبراهيم النخعي عن عمر قال « لأن أخطيء في ترك الحدود بالشبهات أحب إليّ من أن أقيمها بالشبهات » وكذا أخرجه ابن حزم في الاتصال له بسند صحيح .

س - ١ اعلم أيها الشيخ الفاضل أني اتهم بشتى الاتهامات لأننى لا أقر صلاة الظهر بعد الجمعة : ولذا فانى أرجو من فضيلتكم البيان الشافى المدعم بالأدلة من السنة لأننى اتهمت بأننى متجن على المذهب الذى يجيز صلاة الظهر بعد الجمعة ، وفضيلتكم أعرف منى ومن غيرى بما فى المذهب وغير المذهب .

استاذى الفاضل أنا هنا فى قضاء الحويجة انتظر جوابكم الشافى وفقكم الله .

السيد عشم حمد الدورى

إمام وخطيب جامع الحويجة من لواء كركوك

ج ١ - صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة ضلالة لا أصل لها وهى داخله فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » فمن وجبت عليه الجمعة من الرجال المقيمين الأصحاء تعين عليه السعى إليها وأداؤها جماعة فى المسجد، وتعتبر الجمعة هى فرض الوقت بالنسبة إليه، ويصلى بعدها أربع ركعات من غير الفريضة لقوله عليه السلام « إذا أتى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعاً » ولا يجوز له أن يصلى ظهرها بعدها فإن الله لم يفرض على العباد فرضين فى وقت واحد، وليست الصلوات ستاً، هن خمس كل يوم وليلة. وأما من لم يجب عليه السعى إلى الجمعة كالمرأة والمريض والمسافر فهؤلاء يعتبر فرض الوقت بالنسبة إليهم هو الظهر، ولكنهم إذا شهدوا الجمعة فى المسجد أجزأتهم وسقطت عنهم صلاة الظهر. وأما حديث « الجمعة لمن سبق » وهو الذى يتمسك به المبتدعة فى هذا الباب فهو حديث غير صحيح وإنما تؤثر هذه العبارة عن بعض الأئمة وأظنه الشافعى رحمه الله ولكنه لا يقصد بها ذلك المعنى الذى فهموه وإنما يقصد بها أن فضيلة الجمعة إنما تحصل للسابق فى السعى إليها كما ورد به الحديث^(١) والله أعلم .

(١) هو حديث « من راح إلى الجمعة فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة » إلى آخر

الحديث .

س ١ — جاء على لسان فضيلة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون في جواب له على سؤال للسيد / على أحمد حجازي بعدد جمادى الأولى سنة ١٣٨٦ من مجلة (منبر الإسلام) يسأل عن الذي يقوله بعض أنصار السنة من أنه لا يجوز تلاوة القرآن الكريم في المساجد قبل صلاة الجمعة ، لأنها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. فأجاب فضيلة الشيخ الإمام الأكبر بإجابة منها هذه الجملة .

« إلا ما أحدثه المسلمون فيه خير وهو عبادة الله رب العالمين . ولا نقول بمنعه استناداً إلى الحديث أنه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، لأن البدع المنهى عنها هي ما يكون فيه ضرر الأمة أو مخالفة لأحكام الشريعة الثابتة » .

لذا نرجوا من فضيلتكم التكرم بإيضاح جملة « إلا ما أحدثه المسلمون فيه خير الخ » ؟

محمد الصغير أحمد علي - سوهاج

ج ١ — لقد اعترف فضيلة الأستاذ الأكبر في صدر الفتوى بأن قراءة القرآن في المسجد بتلك الكيفية التي عليها الناس اليوم أمر محدث ، لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابته ولا التابعين بعدهم ، ولا قال به إمام من أئمة المسلمين . وقد حكم الرسول بأن كل محدثة كل بدعة وكل بدعة ضلالة ، والدين هو ما شرعه الله ورسوله ، ولا يجوز أن يعبد الله إلا بما شرع وهو ما أمر به الله ورسوله أمر إيجاب أو استحباب . وما وراء ذلك مما زاده الناس في العبادات وكيفياتها فهو بدع ليست من دين الله في شيء . وقد أخبر الله عز وجل أنه أكمل لهذه الأمة دينها وأتم عليها نعمته ورضى لها الإسلام ديناً فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً ، ومن استحسّن فقد شرع ، والله عز وجل يقول (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) .

ومعلوم أن رفع الصوت في المسجد ولو بقراءة القرآن غير جائز لما فيه من التشويش على المصايين ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج على أصحابه فيقول لهم « لا يجر

بعضكم على بعض في القراءة لا يؤذ أحدكم أخاه . نسأل الله أن يزيدنا وإخوانه حرصاً على التمسك بالسنة ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إزهدانا إنه كريم وهاب .

س ١ — تقدم شاب للزواج من ابنتي ، وكان من المترددين على المسجد ويقوم إماماً المصلين ، وقد تذكرت الحديث القائل : « إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » ولم يكن يملك شيئاً ، فعقدت له عقدة النكاح ، وكتب في العقد أنني تسلمت مقدم الصداق ، والآن وبعد مضي عام كامل لم يدفع شيئاً ، وهو يعد ويخلف ويختلق للماذير ، فطلبت منه تحديد موقفه فأمهلىني لمدة خمسة سنوات ، والآن الفتاة بلغت سن ١٦ عاماً ، فكيف ننظر إلى أن تباع ٢١ عاماً ، فماذا أفعل ؟ .

م . ح . ع بالسد العالي

ج ١ — ما دمت قد ارتضيته زوجاً لابنتك وعقدت له عليها وكتبت في العقد أنك قبضت مقدم الصداق فلا حق لك في مطالبتة بشيء ، وتأخره في الدفع قد يكون عن ضيق ذات يده فلا يدل على انحراف في سلوكه أو اعوجاج في خلقه ، والمسألة ترجع إليك ، فإذا كنت ترى منه صحة في دينه وسلامة في عقيدته فبادر بإدخال ابنتك عليه فهي زوجته شرعاً الآن ، وله الحق في أن يضمها إليه ، فاتفق معه على أن يهيئ لها المسكن اللائق ويؤثته بما يستطيع من أثاث ثم يبنى بها فذلك أفضل من الانتظار الذي لا نتيجة له إلا القيل والقال . والله الموفق .

س ١ — هل يجوز الحلف بالقرآن كقول : وكتاب الله ، والقرآن ؟ .

س ٢ — إذا توضأت ، ثم جُرحت ونزفت دمًا ، وسال الدم على ثيابي . فهل أعيد وضوئي ، وهل أغسل الثياب ؟ .

س ٣ — إذا نسيت صلاة أو نمت عنها ولتسكن الظهر مثلاً وذهبت إلى المسجد ووجدت رجلاً آخر لم يصل الظهر — وكان ذلك في وقت العصر — فهل يجوز أن نصلي الظهر جماعة ؟ .

س ٤ — هل يجوز صلاة الصبح جماعة بعد شروق الشمس إذا تعذرت صلاتها في ميقاتها ؟ .

س ٥ — إذا صليت ونسيت قراءة شيء من القرآن في الركعة الأولى أو الثانية ، فهل يجوز أن أسجد سجدة السهو ؟ .

س ٦ — هل تجوز الصلاة وراء مبتدع أو ملحد في أسماء الله ؟ وهل يقبل الله سبحانه وتعالى صلاة وأعمال مثل هذا المبتدع ؟ .

س ٧ — ما هو التفسير الصحيح لقوله تعالى : الرحمن على العرش استوى ؟ .

جابر محمد أحمد شخروور

بسوهاج الثانوية بنين

ج ١ — يجوز الحلف بالقرآن فإنه كلام الله عز وجل ، وكلامه صفة له غير مخلوقة ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيز بكلمات الله كما يستعيز بعزته وقدرته ، فالخلف بالقرآن ليس حلفاً بمخلوق ، بل هو كما أجمع السلف رضى الله عنهم كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، وقد حكموا بكفر من قال إنه مخلوق .

ج ٢ — إذا توضأت ثم ترف جرحك لا يجب عليك إعادة الوضوء ، فقد كان السلف يصلون في جراحاتهم ، وصلى عمر رضى الله عنه حين طعن وجرحه يشعب دماً ، بل عليك فقط أن تفصل ما أصاب الدم من ثيابك .

ج ٣ — يجوز لكما أن تصليا الظهر جماعة في وقت العصر إذا كان تأخير الظهر عن نوم أو نسيان ، ثم تصليا العصر بعد ذلك ، فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم شغل يوم الخندق عن الصلاة حتى غربت الشمس ، فصلى بأصحابه الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء .

ج ٤ — لا بأس بصلاة الصبح في جماعة بعد طلوع الشمس لمن ناموا عنها ولم يجدوا من يوقظهم للصلاة ، فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم نام هو وأصحابه عن صلاة الصبح حتى ضربتهم الشمس ، فأمرهم أن يرتحلوا من ذلك المكان ، ثم أمر بلائاً فأذن وصلى بهم ، ثم قال لهم : « إنه ليس في النوم تفريط ، فمن نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك » .

ج ٥ — كان النبي صلى الله عليه وسلم يواظب على قراءة شيء من القرآن بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين من كل فريضة حتى قال بعض العلماء بوجوب ذلك ، فمن نسي أن يضم شيئاً من القرآن إلى الفاتحة في الركعة الأولى أو الثانية فعليه أن يسجد للسهو قبل السلام . والله تعالى أعلم .

ج ٦ — لا تجوز الصلاة وراء مبتدع أو ملحد في أسماء الله عز وجل ، بل يجب هجره واجتنابه ، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى ينزع عن بدعته .

ج ٧ — لا تفسير لقوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) إلا أنه علا وارفع^(١) ، وكل ما قيل بخلاف ذلك فهو تفسير باطل وتحريف لكلام الله عز وجل .

س ١ — هل تصح إمامة من له طريقة مثلاً : إسماعيلي أو التيجاني أو قادري ، والكل يفسر الخلاف في الذكرفقط ، وهل يعتبرون مرتكبين بدعة ، وطبعاً لا تصح الصلاة خلف صاحب بدعة ، والسودان جميعه قائم على الطرق إلا القليل ، فكيف الخلاص من الذين فرقوا دينهم . هل تطبق عليهم الآية القرآنية ؟ فيدوننا وفقكم الله .

حمد محمد نعمان — النهود سودان

ج ١ — قال الله تعالى من سورة الأنعام : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

وقال بعد ذلك من نفس السورة (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ، إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) .

فكل من اخترع طريقة في الدين مخالفة للكتاب والسنة ، ودعا الناس إليها فهو مبتدع ضال ، لا تجوز الصلاة خلفه . بل يجب هجره ومفارقه حتى يتوب وبعود إلى التزام الكتاب والسنة . كما لا يجوز غشيان المساجد التي تقام فيها هذه البدع ولا الصلاة فيها فإنها مساجد ضرار يحارب فيها دين الله عز وجل . والله أعلم .

محمد خليل هراس

البدعة

كما فهمها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :
فقد جاء في مجلة منبر الإسلام العدد الخامس — السنة ٢٤ في باب « أنت تسأل والمفتي يجيب » السؤال الآتي :

من السيد علي أحمد حجازي محمد معاون محطة حلوان — يسأل عن الذي يقوله بعض أنصار أهل السنة من أنه لا يجوز تلاوة القرآن الكريم في المساجد قبل صلاة الجمعة لأنها بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ؟ .

وجاء الجواب من فضيلة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون كالآتي :
إنه حقيقة لم يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته أن واحداً منهم كان يتلو القرآن الكريم يوم الجمعة ، وغيره من المصلين ينصتون إليه . .
« ثم جاءت خلاصة الإجابة كالآتي :

إلا أن ما أحدثه المسلمون فيه خير ، وهو عبادة الله رب العالمين ، ولا نقول بمنعه استناداً إلى الحديث بأنه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار — لأن البدع المنهى عنها هي ما يسكون فيها ضرر للأمة أو مخالفة لأحكام الشريعة الثابتة .

وهكذا أثبت فضيلة الإمام الأكبر أنه لم يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو صحابته أن واحداً منهم كان يتلو القرآن الكريم يوم الجمعة وغيره من المصلين ينصتون إليه ، وإذا كان الأمر كذلك فالنص صريح لا يحتمل شيئاً آخر . .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « فعملكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود والترمذي .

فهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل بدعة ضلالة ، إلا إذا كان فيها ضرر للأمة أو مخالفة لأحكام الشريعة الثابتة ؟؟؟!! وهو الذى أوتى جوامع الكلم ؟ .

وإذا كانت القراءة بهذه الكيفية — كما فى المساجد العامة الآن — لم تؤثر عن صحابة محمد صلى الله عليه وسلم ، أفليسوا كالنجوم يقتدى ويهتدى بهم ؟؟ أليسوا خير القرون بشهادة القرآن الكريم والرسول الأمين ؟ .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : « من كان منكم متأسياً فليتناس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعظمها علماً وأقلها تسكفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً » .

ترى هل يمكن للقرون المتأخرة أن تأتى فى الدين بخير غاب عن خير القرون ؟ .
لقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال : « إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشرع يأتى كلامه غاية فى الإحكام حتى لا يحمل على غير وجهه ، فهو لم يقل مثلاً — إياكم ومحدثات الأمور إلا ما كان عبادة لله ، وليس فيه ضرر للأمة ، ولا يخالف أحكام الشريعة الثابتة — ولا شك أن قراءة القرآن بصوت مرتفع فى المسجد بهذه الكيفية محدثة ، فهى بدعة ، وهى ضلالة .

ويقول عليه الصلاة والسلام « ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار إلا أمرتكم به » الحديث .

وقوله صلى الله عليه وسلم « شيئاً » نكرة فى سياق النفي فهى نعم .
فهل كانت قراءة القرآن يوم الجمعة بصوت مرتفع فى المسجد شيئاً يقربنا من الجنة ويبعدنا عن النار ولم يأمرنا به ؟؟؟ .

وكيف يحمل قوله صلى الله عليه وسلم « كل بدعة ضلالة » على البدعة التى يكون فيها ضرر للأمة أو مخالفة لأحكام الشريعة الثابتة ، كل هذا منهى عنه بنصوص

كثيرة في الكتاب والسنة ، فإذا قلنا أن البدعة المنهى عنها هي التي تضر الأمة
وتخالف الأحكام الثابتة نكون بهذا قد عطلنا فائدة الأحاديث الكثيرة التي تنهى
عن البدع .

وقد قال فضيلة الإمام الأكبر في إجابته :

« ما أحدثه المسلمون فهو خير ما دام يقصد به العبادة » .

وهل تحدث بدعة في الدين إلا ويقصد بها العبادة وزيادة التقرب إلى الله تعالى ؟ ؟
فهل أحدث الناس الأضرحة في المساجد وتفننوا في زخرفتها إلا يقصد تكريم
الأولياء والتقرب إلى الله ؟ .

وهل أحدث الناس « الحضرات » وما فيها من صخب ومكاء وتصدية إلا يقصد
الذكر والتقرب إلى الله ؟ .

وهل أحدث الناس تقديم القرابين للأضرحة والمقاصير إلا تحت اسم النذر لله
والثواب للشيخ ؟ .

وهل أحدث الناس الصوفية بما فيها من ضلال إلا يقصد الزهد والورع وزيادة
التقرب إلى الله ؟ .

وهل أحدث الناس الموالد إلا يقصد تكريم الأولياء والتقرب إلى الله ؟ .

وهل أحدث الناس الزيادة في الأذان إلا يقصد الصلاة والتسليم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتقرب بهذا إلى الله ؟ .

وهكذا ما من بدعة إلا وقصد مبعدها ومتبعوها التقرب إلى الله . فهل قصد
الناس للعبادة والتقرب إلى الله يشفع في إحداث هذه البدع ؟ ؟ .

إن البدعة عموماً تتضمن الوقوف من التشريع موقف من يفقد فيه النقص وعدم التمام،
وهكذا باستحسان العقل القاصر زبدت عبادات وكيفيات ما كان يعرفها أشد الناس
حرصاً على التقرب إلى الله تعالى . فهل يمكن للقرون المتأخرة أن تأتي بعمل في الإسلام
فيه خير وتقرب إلى الله تعالى غفلت عنه القرون الفاضلة التي قال الله تعالى فيها :

(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) .

وقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » الحديث .

ونحن نعلم أن من السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التثفل قبل الجمعة ما لم يخرج الإمام إلا تحية المسجد فإنها تصلى حتى أثناء الخطبة .

عن جابر رضى الله عنه قال : دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال « صليت ؟ » قال : لا ، قال : « فصل ركعتين » رواه الجماعة .

وفي رواية « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فابركم ركعتين وليتجاوز فيهما » رواه أحمد مسلم وأبو داود .

وفي رواية « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين » متفق عليه .

فالركعتان لمن يدخل المسجد يوم الجمعة سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنع منها حتى الخطبة ، فكيف ينسى أداء هذه السنة الثابتة ، وقرآن يقرأ بصوت مرتفع ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن المصلى يناجى ربه ، فلا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن » رواه مالك .

فهل الذى منع جهر البعض على البعض بالقرآن لأن المصلى يناجى ربه لا يمنع الجهر على جميع من فى المسجد ؟ .

إننا أمام أمرين لا ثالث لهما :

إما أن نتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة الركعتين ونمنع بدعة الجهر بالقراءة ، وإما أن نتمسك ببدعة القراءة ونترك سنة الركعتين .

فهل نترك البدعة للسنة ، أم نترك السنة للبدعة ؟ .

هذا والعمل لا يسمى عبادة إلا إذا جاء كما يريد المعبود جل شأنه ، هذه الإرادة وصلتنا عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقراءة القرآن عبادة والاستماع إلى القرآن عبادة ، ولكنها عند ما تأتى على وجه مخصوص وبكيفية لم يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم بأمر بها ولا أقرها فإنها تخرج من جانب العبادة إلى جانب البدعة ، والبدعة مهما كان ظاهرها التعبد فإنها لا تأتى إلا بالشر ، فبدعة قراءة القرآن بصوت مسموع في المساجد تقابل من السامعين بالصياح والصخب ، وطلب الإعادة مما يدخل في نفس القارئ الغرور ، فيعيد الآية الواحدة من القرآن بقراءات متعددة فينقلب مجلس القرآن وساحة المسجد إلى ما يشبه الحفلة الراقصة ، فكيف يتسنى لمسلم أن يؤدي سنة الركعتين مع ملاحظة « إن في الصلاة لشغلا ؟ » .

ولقد قال فضيلة الشيخ محمود شلتوت ، رحمه الله ، في رسالته « البدعة أسبابها ومضارها » ، « تترتب البدعة أيضاً على إرادة دفع منكر أو مخالفة لشرع ثابت فتستحسن بدعة يشتغل الناس بها عن مقارفة المنكر بزعم أن البدعة بمشروعية أصلها أولى من ارتكاب المنكر الصريح ، ومن ذلك قراءة القرآن بصوت مرتفع في المسجد وقراءة الأدعية كذلك أمام الجناز دفماً — كما يقولون — لتحدث الناس بكلام الدنيا في المسجد والجناز » .

ولماذا نذهب بعيداً ، لنعد إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف فهموا معنى البدعة ؟ .

لقد توقف أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ، أبو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة في جمع القرآن وكتبه في المصاحف فقد خافوا أن يكون ذلك حدثاً أحدثوه بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، مع ما في هذا الجمع من نفع عظيم للمسلمين .
ألم يكن جمع القرآن عبادة ؟ .

أكان في جمع القرآن ضرر للأمة أو مخالفة لأحكام الشريعة الثابتة ؟ ! ومع ذلك توقفت في هذا العمل العظيم خير القرون وخشوا أن يكون فيه بدعة ، أنراهم مع ذلك موافقون على بدعة القراءة بهذه السكيفية يوم الجمعة ، أم تراه خيراً غفلوا عنه ؟ .

ولقد قال عبد الله بن مغفل رضى الله عنه : سمعنى أبى وأنا أقول : بسم الله الرحمن الرحيم (يعنى فى الصلاة) فقال يا بنى : إياك والحدث ، فإنى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر وعمر ، فلم أسمع أحداً منهم يقولها ، فلا تقلها إذا أنت قرأت (يعنى لا تجهر بها) وقل : الحمد لله رب العالمين « قال : ولم أر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً أبغض إليه حدثاً فى الإسلام منه . اهـ .
وهكذا اعتبر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة حدثاً ، فهل يمكن أن نقول لهم : إنها عبادة ، وليس فيها ضرر للأمة أو مخالفة لأحكام الشريعة الثابتة ؟ .

ولقد فتح أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأمصار ، وأقاموا فيها المساجد ، وصلوا فيها الجمعة ولم يفعلوا بدعة القراءة يوم الجمعة بصوت مرتفع والناس يسمعون ، رغم أن الغالبية العظمى من المسلمين من أهل هذه الأمصار حتى بداية فتحها كانوا فى حاجة إلى سماع القرآن وتعلمه .

ولقد قال الإمام محمد بن وضاح : حدثنا أسد عن جرير بن حازم عن الصلت بن برهام ، قال : مر ابن مسعود بامرأة تسبح به (يقصد بالخرز) فقطعه وألقاه ، ثم مر برجل يسبح بحصى فضربه برجله ، ثم قال : لقد جثمت ببدة ظلماً ، أو لقد فقم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علماً .

لا شك أن التسييح عبادة ، ألم يكن يشفع عند ابن مسعود أنهم كانوا يسبحون الله تعالى بالخرز والحصى حتى يسميه بدعة وظلماً ؟ ، فأى ضرر للأمة فى هذا ؟ وأى مخالفة لأحكام الشريعة الثابتة ؟ .

هكذا فهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى البدعة وتجنبوها ، فأولى لأصحاب القرون المتأخرة أن يتبعوا ما كان عليه خير القرون .
هدانا الله وإياكم سواء السبيل .

مصطفى عبد اللطيف درويش
رئيس مأمورية الشهر العقارى بسوهاج

خطبة منبرية

الحمد لله فاطر السموات والأرض ، جاعل للملائكة رسلا . أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد في الخلق ما يشاء ، إن الله على كل شيء قدير .
وأشهد أن لا إله إلا الله ، الخالق البارىء للصور ، له الأسماء الحسنى ، يسبح له ما فى السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم .

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ، المبعوث رحمة للعالمين ، وهادياً إلى الله بإذنه وإلى صراط مستقيم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلاً من غفورٍ رحيم . ومن أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هى أحسن ، فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ، إنه هو السميع العليم) .

أيها المسلمون : إن الله قد أنزل هذا القرآن شفاء لما فى الصدور من الشهوات والشبهات والهوى والجهل والضلال ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، أنزله ربنا الرحمن الرحيم ، يهدى به للتي هى أقوم فى الدين والدنيا والآخرة ، فالدين الحق الصحيح فى كتاب الله تعالى ، وفى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم له ، وهما المنبع الصافى الوحيد للعلم والإيمان والعمل الصالح ، وهما الطريق المستقيم الوحيد للحياة الطيبة السعيدة فى

الدنيا ، والفوز والنجاة في الآخرة ، وكل من بنفسك طريقهما ، والنفس الهدى في غيرهما ، فإنه يضل في دينه ، ويشقى في دنياه وآخرته ، ويتحتم على كل من أراد لنفسه الهدى والفلاح أن يتلو كتاب الله حق تلاوته ، ويتدبره حق تدبره ، وما حق تلاوته وتدبره إلا بفهمه والعمل بأحكامه ، وتقديمه على كل ما سواه ، واتباع أوامره ، واجتناب نواهيه ، وقبول ما شرع الله وأنزله فيه ، عن رضى وطيب نفس وانقياد تام ، من غير تحريف ولا تأويل باطل ، مع التسليم بأن ظاهره هو عين باطنه ، وباطنه هو عين ظاهره ، فليس للقرآن باطن يخالف الظاهر ، ولا حقيقة تضاد الشريعة كما يزعم الضالون ، فحذار ثم حذار ألف مرة أن تسمع لهؤلاء الأفاكين فتضل معهم وتشقى في دنياك وآخرتك ، عافاني الله وإياكم .

يقول ربنا تبارك وتعالى : (إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا) وليس المقصود أن تقول بلسانك ربى الله وكفى ، بل المقصود العمل ، وإخلاصه لله رب العالمين ، وطاعته سبحانه في كل ما شرع في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . وروى أنه عليه الصلاة والسلام تلا هذه الآية وقال : « قد قالها ناس ثم كفروا ، فمن قالها حتى يموت فقد استقام عليها » فما أكثر من يقول بلسانه ربى الله ، ولا يستقيم في عمله لله ، وما أكثر من يقولها ولا يخلص في عمله لله ، وما أكثر من يقولها وقلبه موزع مشتت بين منات الطواغيت من الموتى والأحياء ، وما أكثر من يقولها وهو يقدم مرضاة الناس على مرضاة الله ، قال خليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضى الله عنه : إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا ، هم الذين لم يشركوا بالله شيئا ، ولم يلتفتوا إلى إله غيره بدعاء أو رجاء أو خوف . وقال الخليفة الثانى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه : هم الذين استقاموا في طاعة الله ، ولم يروغوا روغان الثعالب . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : هم الذين أدوا الفرائض وأخلصوا لله الدين والعمل ، وكان الحسن البصرى يقول : اللهم أنت ربنا ، فارزقنا الاستقامة . وروى أن رجلا قال : قل لى يا رسول الله : فى الإسلام قول لا أسأل عنه أحدا بعدك ،

فقال له : « قل : آمنت بالله ثم استقم » . والاستقامة فعل الواجبات وترك المنهيات ، وإخلاص الدين والعمل لله وحد لا شريك له .

ثم يقول ربنا (تنزل عليهم الملائكة ، ألا نخافوا ولا نحزنوا ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) .

ذكر بعض المفسرين أن الملائكة تنزل على المؤمن عند موته ، قائلين له : لا تخف مما تقدم عليه من أمر الآخرة ، ولا تحزن على ما خلفت من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال ، أو دين فإننا نخلفك فيه ، ثم يبشرونه بالجنة التي وعدها الله المؤمنين ، فيفرح المؤمن ويطمئن قلبه ، وتستريح نفسه ، ويقبل على الآخرة فرحاً مسروراً مستبشراً ، وروى في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الملائكة تقول لروح المؤمن : اخرجي أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه ، أخرجي إلى روح وريحان ، ورب غير غضبان » . وقيل : إن الملائكة تنزل على المؤمن يوم خروجه من القبر فيلتقاه الملاك الأذان كأنامعه في الدنيا ، فيقولان له : لا تخف ولا تحزن وأبشروا بالجنة ، فيؤمن بالله خوفه ويقر عينه ، فما من عظمة تنفسي الناس يوم القيامة إلا وهى للمؤمن قرة عين لما هداه الله تبارك وتعالى ، ولما كان يعمل في الدنيا . وقيل إنهم يبشرونه عند موته وفي قبره وحين يبعث ، وهذا القول هو أحسن الأقوال وأجمعها لكل ما قيل ، وهو أصحها لأنه مطابق للآية التي بعدها .

إن المؤمن لم يبلغ هذه الدرجة الرفيعة والمنزلة العالية والكرامة العظيمة عند الله حتى ينزل عليه ملائكة الرحمة تطمئننه وتبشره إلا بالإيمان والطاعة والثبات والاستقامة عليهما حتى يلقى الله ، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاب الذي ينشأ في طاعة الله ، في السبعة الذين يظلهم الله بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، جعلني الله وإياكم منهم .

ثم يقول الله سبحانه وتعالى في تمام بشارة الملائكة للمؤمنين : (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ، ولكم فيها ما تدعون .

نزلاً من غفور رحيم) تقول الملائكة للمؤمن عند موته وفي قبره يوم يبعث : نحن أولياؤك في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، فقد كننا أولياءك في الدنيا بحفظك ، وطرد الشيطان عنك وتطهير قلبك من وساوسه وتزغاته ، وثبيتك على الطاعة ولزوم الأمر وعمل الصالحات ، ونحنك على فعل الخيرات ومكارم الأخلاق ، ونكون أولياءك في القبر تؤنسك ونهيء لك فيه أهلاً خيراً من أهلك وداراً خيراً من دارك ، ونثبتك ونسددك في سؤال القبر ، ونكون أولياءك حين تبعث حتى نأخذ بيدك وندخلك الجنة بأمر الله ، فما أعظمها من بشارة ، وما أكرمها من حفاوة ، وما أجملها من نعمة يتفضل بها الرب التواب الرحيم على عبده المؤمن الذي صدق وأخلص دينه وقلبه وعمله لله رب العالمين ، ولم يتخذ من دونه ولياً ولا شقيقاً ولا شريكاً يدعو أو يسأله ويرجوه . ثم تقول الملائكة للمؤمن بعد أن يدخل الجنة : إن لك فيها ما تشتهي نفسك وما تطلب وما تختار من صنوف النعيم وألوان السعادة والسرور ، فأى شيء منها طلبت أو اخترت أو حتى خطر على بالك وجدته مهياً حاضراً بين يديك خيراً مما اشتيت وطلبت ، عطاء وإنعاماً من رب غفور رحيم ، رحمك الله ولطف بك وستر عيبك ، وغفر ذنبك . ^١ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله تعالى بما هو صائر إليه ، فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله تعالى ، فأحب الله لقاءه ، وإن الفاجر إذا حضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر فكره لقاء الله ، فكره الله لقاءه » .

ثم قال الله تعالى : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال : إننى من المسلمين ؟) .

ليس أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ، ولا أحد أحسن عملاً ممن عمل الصالحات ، ولا أحد أحسن ديناً ممن اتبع دين الإسلام . إن هذا أقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان من السكال ، وأعلى ما يبلغه البشر من كريم الخصال ، وأسمى ما يدركه

ابن آدم من جميل الفعال . روى أن الحسن البصري تلا هذه الآية ثم قال : هذا حبيب الله ، هذا ولي الله ، هذا صفوة الله ، هذا خيرة الله ، هذا أحب أهل الأرض إلى الله ، أجاب الله في دعوته ، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته ، وعمل صالحاً في إجابته ، وقال إنا من المسلمين ، هذا خليفة الله ، ذلك لأنه دعا عباد الله إلى الله ، وهو في نفسه مهتد بما يقول ، فنفعه لنفسه ولغيره ، إنه ليس من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه ، وينهون عن المنكر ويأتونه ، بل هو يأمر بالخير ويأمر به ، ورسل الله وأنبيأوه هم أولى الناس بهذه الصفات السكرية ، ثم هي لمن بعدهم من خلفائهم وأصحابهم وأبنائهم الذين ساروا على أقدامهم واتبعوا سبيلهم ، ونهجوا على طريقهم ، فجاهدوا في الله حق جهاده ، وحملوا رسالات رسلهم ، وهدى أنبيائهم إلى الناس . وذهب كثير من المفسرين إلى أن الآية خاصة بالمؤذنين الصالحين ، وذلك لما ورد في الأحاديث النبوية من فضل التأذين وفضائل المؤذنين ، والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم ممن يتصف بالصفات التي ذكرتها الآية ، خصوصاً إذا علمنا أن الآية مكية ، ولم يكن الأذان مشروعاً بمكة ، فإنه إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة .

ثم يقول ربنا تبارك وتعالى : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ما أعظم الفرق بين الحسنة والسيئة إن الله سبحانه وتعالى يحب الحسنة ويحب الحسنين ، وبكره السيئة ويمقت المسيئين . إن الحسنة تجمع النفوس وتؤلف بين القلوب ، وتزرع المودة والمحبة بين الناس . أما السيئة فإنها تفرق بين الناس ، وتزرع العداوة والحقد والبغضاء في القلوب ، والحسنة تهدي إلى الجنة ، والسيئة تقود إلى النار ، فما أبعد الفرق بينهما وبين نتائجهما . ثم أمرنا الله أن لا نقابل الإساءة بمثلها بل ندفعها بالتي هي أحسن ، فلا يكفي أن تعرض عن المسيء إليك ولسكن تحسن إليه بالقول والعمل لتتال الدرجات العالية عند الله . قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما عاقبت من عصى الله فبكت بمثل أن تطيع الله فيه . فإذا فعلت ذلك حول الله هذا العدو المسيء إليك إلى صديق حميم يحبك ويحسن إليك .

ثم قال تعالى : (وما يلقاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) لا يقبل هذه الوصايا ويعمل بها إلا ذو نصيب وافر من الإيمان والتقوى ، وعلى جانب كبير من الصبر ومكارم الإخلاق لأن ذلك مما يشق على النفوس . إذ من ذا الذي يستطيع أن يكبح جماح نفسه ، ويمسكها عن الأنفة والاعتزاز ، ويرد رغبتها في الانتقام ويقهرها على الصبر ومقابلة الإساءة بالإحسان ، إنه لا يفعل ذلك إلا من يؤثر طاعة الله ورضوانه على طاعة الشيطان وهوى النفس . قال ابن عباس رضى الله عنهما : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والحلم عند الجهل ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا ذلك ، عصمهم الله من الشيطان ، وخضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم .

ثم قال تعالى بعد ذلك : (وإما ينزغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله ، إنه هو السميع العليم) يوسوس الشيطان ليوقع العداوة والبغضاء بين الناس ، فيقول لك : - مثلاً - إذا سكت على هذه الإهانة فإنه سيتبادى إلى أكثر منها ، إن الناس سينظرون إليك شذرا ، إنهم سيرمونك بالضعف والجبن ، إنهم سيحتقرونك . فإذا استمعت إلى نزع ووسوسته عصيت ربك وحرمت نفسك من خير كثير ، فلا تنصت إليه ولا تتبع إغواءه بل استعذ بالله منه ، موقفاً أنه سبحانه يسمع كل كلمة تقولها ، ويعلم علانيتك وسريرتك وهو معك يؤيدك بنصره إذا أطمعته وقابلت الإساءة بالإحسان . قد يلين شيطان الإنس بالعفو والإحسان ، أما شيطان الجن فلا حيلة فيه إلا بالاستعاذة بالله واللجأ إليه ، فإن فعلت ذلك حفظك الله منه ورد كيده عنك وكف أذاه منك . ولهذا الآية نظائر في القرآن ، كقوله تعالى : (خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين . وإما ينزغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه سميع عليم) وقوله تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون . وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى

رجلا يغلى من الغضب : « إذا قال هذا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما به من الغضب »

أيها المسلمون : أنزل الله كتابه الكريم ليخرجنا به من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان ، ومن الأعمال والأخلاق السيئة إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الكريمة ، ومن العداوة والتفرق إلى التعاون على البر والتقوى فاستمسكوا بكتاب ربكم واعتمضوا بحبله واتبعوا مواعظه وواصياه تكونوا من المفلحين .

اللهم إنا نسألك أن توفقنا إلى ذلك ، كما نسألك الهدى والعفاف والتقوى ، ونعوذ بك من الشيطان ، ومن الفواحش ما ظهر منها وما بطن . وصلى الله وسلم بارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
سليمانه رشار محمد

جماعة غرباء أهل الحديث

بباكستان

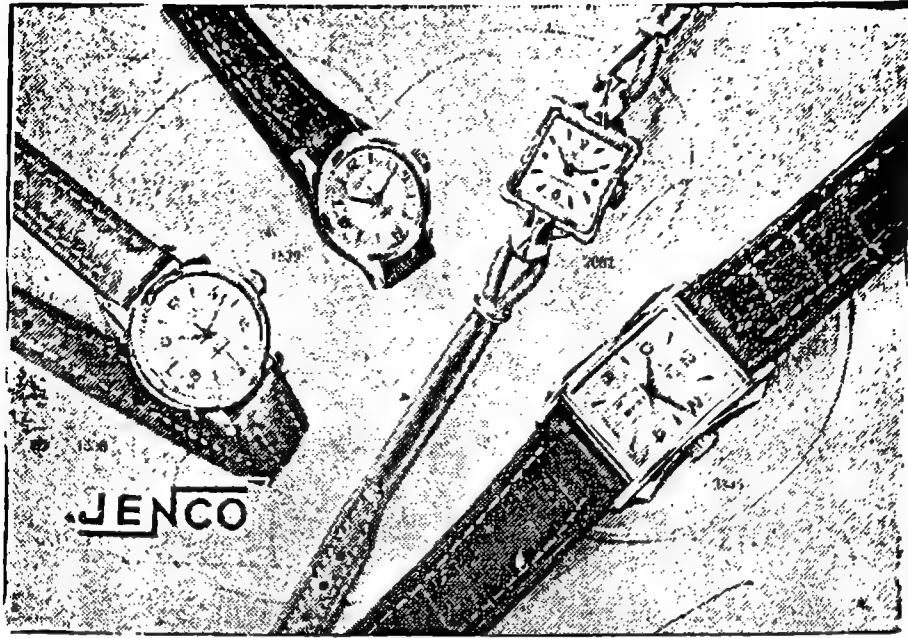
جاءنا ما يلي :

توفي إلى رحمة الله تعالى بباكستان فضيلة العلامة الشيخ عبد الستار الدهلوي رئيس الجماعة في يوم الاثنين ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٦ الموافق ٢٩ من أغسطس سنة ١٩٦٦ م .

وبعد وفاته اختارت اللجنة التنفيذية والشعب الباكستاني الشيخ الحاج عبد الغفار السلفي رئيساً للجماعة باتفاق الآراء ، وهو عالم جليل ، تقى صالح . ندعوا الله أن يوفقه لخدمة الإسلام .

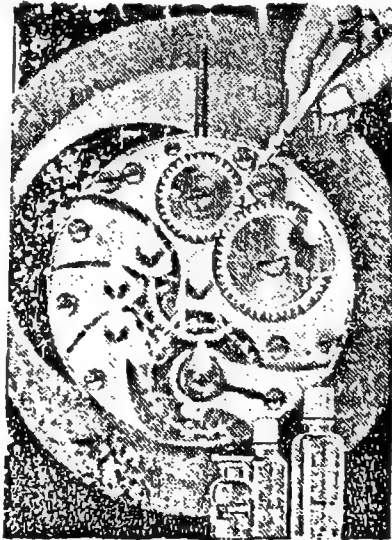
وقد درس الشيخ عبد الستار — رحمه الله — العلوم الدينية ، فحشاً شيخاً جليلاً ، واشتغل بالإرشاد والمواظاة الدينية ، ومكث رئيساً لجماعة غرباء أهل الحديث مدة خمسة وثلاثين عاماً .

غفر الله له وجعل مأواه الجنة ، آمين .
عبد الغفار السلفي
الأمين العام للجماعة ، كراتشي — باكستان



شركة غرب للساعات

ادارة: محمد الفريب محمد البان
شاع محمد فريد عابدين ١١٧



أحدث الساعات
في
المساعة ورقه الصنعة
أسعار مذهلة

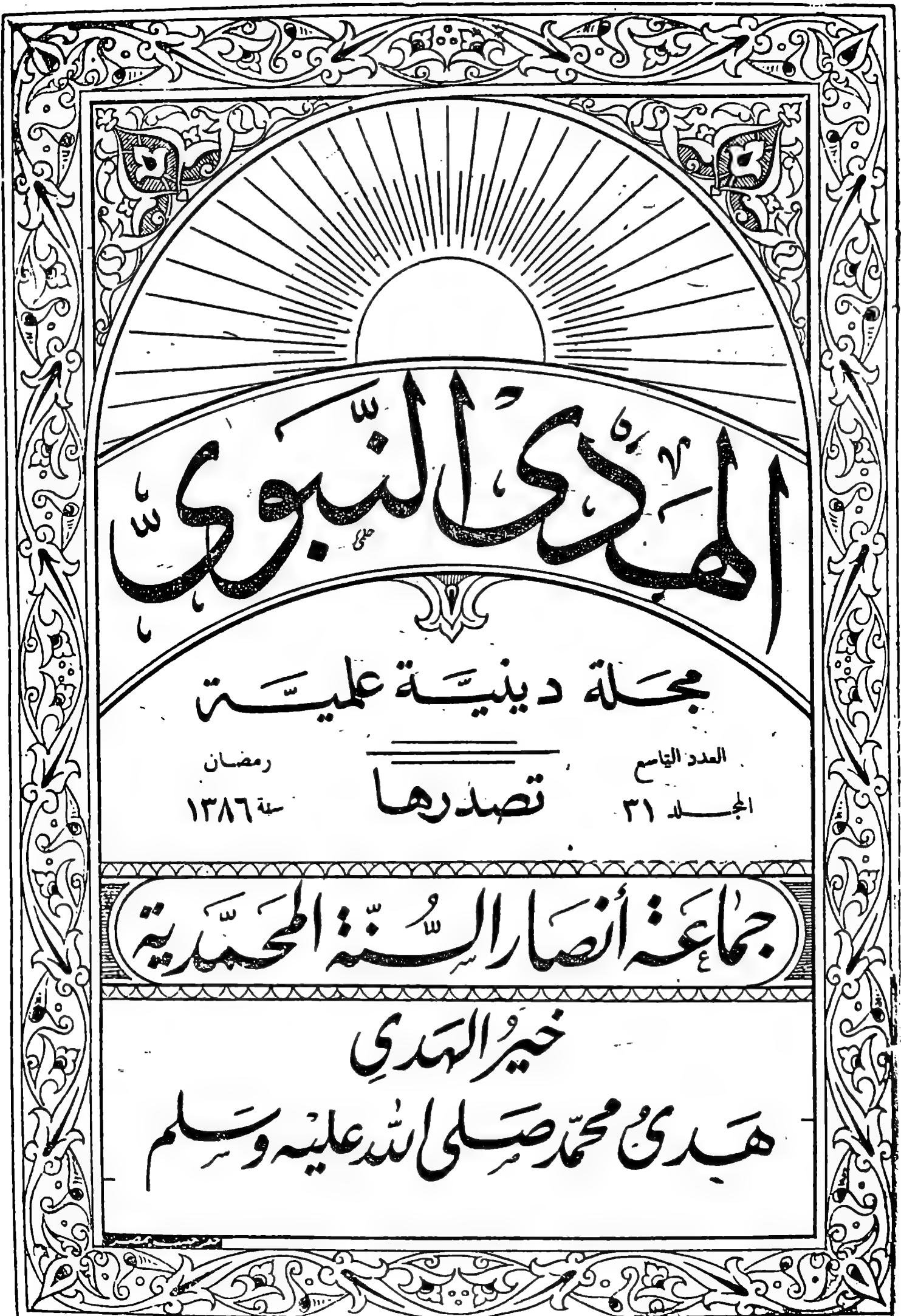
تساهل في الدفع
على أقساط
شهريّة

الورشة مجهزة بأحدث آلات لتصليح جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

شارع شريف باشا الكبير

التمن ٣٠ ملبا



المهدي النبوي

مجلة دينية علمية

رمضان
سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد التاسع
المجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى
هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٤	ركن السنة » محمد خليل بهراس
١٨	الإسلام دين المحبة » محمد عبد الكريم أحمد
٢٣	نظرات في المجتمع » سيد رزق الطويل
٣٠	المعجزات في القرآن » سعد صادق محمد
٣٨	باب الفتاوى » سليمان رشاد محمد

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب « نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الراحل الشيخ محمد حامد الفقى

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جمعها : محمد رشدى خليل

الثنى ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدى خليل

٨ شارع قوله — عابدين — القاهرة

<p>مدبر الإدارة</p> <p>سليمانه مسمونه</p> <p>الاشتراك السنوى</p> <p>٤٠ - فى الجمهورية العربية المتحدة</p> <p>٥٠ - فى الخارج</p>	<p>خير المي هدى نعيمى الى الله على وسلم</p> <p>الهذى النبوى</p> <p>مجلة شهرية دينية</p> <p>صدرها جماعة انصار السنة المحمدية</p>	<p>رئيس التحرير</p> <p>عبد الرحمن الوكيل</p> <p>أصحاب الامتياز : ورثة</p> <p>الشيخ محمد حامد الفقى</p>
---	--	--

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

الجلد ٣١

رمضان سنة ١٣٨٦

العدد ٩

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : جل ذكره : (واذا كُرُ في الكتاب إبراهيمَ إنه كان صِدِّيقًا نَبِيًّا .
 إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ، وَلَا يُبْصِرُ ، وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا .
 يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ، فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا . يَا أَبَتِ
 لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا . يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ
 عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ، فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) مريم ٤٦ - ٤٥
 معانى المفردات

اذكر : الذكر : الشرف والفخر ، وكل قول يقال له : ذكر .

صِدِّيقًا : الصَّدِّيق : مطابقة القول الضمير والخبر عنه حقًا ، ومتى انخرم شرط
 من ذلك لم يكن صدقا . والصدق : مَنْ كثر منه الصدق ، وقيل : بل يقال لمن
 لا يكذب قط ، وقيل : بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق . وقيل :
 لمن صدق بقوله واعتقاده ، وحقق صدقه بفعاله .

أَبَتَ : الأب : الوالد . ويسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره : أباً ، ويسمى العم مع الأب : أبوين ، وكذلك الأم مع الأب ، وكذلك الجد مع الأب .

والتاء عوض عن ياء الإضافة^(١) ، ولهذا يقال : يا أبتاً ، ولا يقال : يا أبتى ، وإنما تذكر للاستعطاف .

شيثاً : يقال على كل ما يصح أن يُعلم ، ويُخبر عنه ، ولهذا كانت أعم كلمة في اللغة العربية .

صراطاً : الطريق المستقيم المستعمل . أصله : من سرطت الطعام وزردته . تُصَوَّرُ أنه يبتلعها سالكه ، أو يبتلع سالكه .

سَوِيّاً : السوى : يقال فيما يسان عن الإفراط والتفريط من حيث القدر والكيفية : فالصراط السوى : المستوى المعتدل الذي لا إفراط فيه ولا تفريط ، ولا شذوذ فيه .

المعنى

يقول سبحانه : (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ، وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْخَلْقُ وَهُوَ عِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) هود : ١٢٠ .

بهذه الآية نهتدى إلى الحكمة التي بين الله من قصص القرآن ، إنها تثبت فؤاد خاتم النبيين ؛ ليستقيم على الدعوة كما أمر الله ؛ وليصمد لاولئك الذين ينفقون منه الدعوة إلى الله ، في المعركة التي يخوضها الباطل الحقود ، ضد الحق الودود ، حتى يشرق النصر الأكبر ، وتصير كلمة الله هي العليا .

وفي قصة إبراهيم المثل الأعلى للفتى القوي المؤمن المعتز بالله الذي ترجف من حوله

(١) دارت حولها آراء كثيرة . وحسبنا ما ذكرت .

الدنيا بالهول ، وتضطرم بنيران الحقد ، وعلى فمه ابتسامة تشع من روحه المؤمنة ليقول لأعدائه : إنه مع الله وحده ، والله مع أوليائه .

وفي قصته أيضاً المثل الأهل للْبُنُوَّةِ البارة التي تبذل كل ماتملاك في سبيل تحقيق الخير للأب الشرود الآبق عن دعوة الحق النبيل .

وفي قصته أيضاً يتجلى هذا الصمود القوي الذي لا ينال منه بغي طايغ ولا وعيد عاتية ظلوم .

هذا بعض ما في قصة إبراهيم الخليل — صلوات الله وسلامه عليه — الذي لم يصف القرآن سواه بأنه لله خليل .

ولقد أمر الله سبحانه النبي — صلى الله عليه وسلم — بذكر إبراهيم في الكتاب تشريفاً لإبراهيم ، وليكون من ذكره الموعظة الحسنة للارسل وأتباع الرسل ، وحسب إبراهيم سمو مكانة ، وبقاء ذكر شريف على الدنيا أن الله أمر بذكره في أعظم كتبه . وقد وصف الله إبراهيم هنا بأهم صفتين بهما استحق أن يُذكر في القرآن ، وأن يأمر الله بذكره في القرآن . الصفة الأولى الصّدِّيق ، أى الرجل الذي صارت كل حياته للصدق . صدق القول ، وصدق العمل ، وصدق العقيدة ، وصدق الشعور ، وتصديق ظاهره لباطنه ، وباطنه لظاهره ، إنه في سلوكه وقوله وخلقه واعتقاده تعبير كامل حتى عظيم عن الصدق في أشرف وأسمى مآثيه .

وأهم صفات الصّدِّيق ، أن يكون صادقاً مع الله ، ومع الناس ، ومع نفسه ، وأن بصير هذا له خلقاً لازماً . والصادق بهذا المعنى لا تجد في حياته تناقضاً ، ولا تجد بين قوله وعمله واعتقاده سوى التطابق التام الذى يؤكد أنه يقول ويعمل بما يعتقده ، وهو اعتقاد صادق لا تمس كذبة ما قدسه الطهور ، تغنيك كلمته عن البحث في حقيقته ، لأنه بالكلمة التي يقولها يعطيك حقيقته ، ويبين لك عن باطنه وظاهره لأن كلمته تنبع عن الصدق الذى هو مبتدأ حياته ومنتهىها . وصفة الصديق صفة اكتسابية ، يكسبها صاحبها بجهاده القوى المتين .

أما الصفة الأخرى فهي صفة وَهْبِيَّة ، وهبها له الله ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، وهي صفة النبوة ، ولعلها من جزاء الصفة الأولى مع فضل من الله سبحانه ، وقد تكلمت من قبل عن النبوة والرسالة .

والصديقية من صفات النبوة ، إذ لا يُعقل أن يكون النبي إلا صديقاً ، فكل نبي صديق ، وليس كل صديق نبياً . والصديق بصيغتها هذه ، أى بكسر الصاد وتشديد الدال تدل على المبالغة في الوصف بصفة الصدق ، فهو صاحبها لا يفك عنها ، بل إنه ليبالغ — في غير زهو ولا خيلاء — في صدقه . بل أقول : إنه لو أراد أن يكذب فلن يستطيع ، كأنما أصبح الصدق له حيلة وفطرة .

الموصوفون بالصديقية : وقد وصف الله سبحانه بعض عباده بصفة الصديقية .

فقال — سبحانه — واذكر في الكتاب إدريسَ إنه كان صديقاً نبياً (مريم : ٥٦ .) إن المصدقين والمصدقات ، وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم . والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون . والشهداء عند ربهم ، لهم أجرهم ونورهم ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (الحديد : ١٩) ومن يطع الله والرسول ، فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (النساء : ٦٩) ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خات من قبله الرسل ، وأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ (المائدة : ٧٢) .

وبهذا التذكير بالذكر الحكيم نعلم أنه وصف بها الرسل وغير الرسل : وصف بها إبراهيم ، وإدريس ، ويوسف ، ثم وصف بها الذين آمنوا بالله ورسوله .

على أنا نلاحظ أن القرآن أتى بكلمة الصديقين لتدل على فريق من أوليائه غير رسله . وعد معهم النبيين والشهداء والصالحين . وما وجدنا القرآن يأتي بسبب به يستحق الإنسان هذه الصفة سوى كثرة التصديق ، وإقراض الله قرضاً حسناً ، والإيمان بالله ورسوله . بهذا يستحق الإنسان أن يوصف بالصديقية ، وأن يكون صديقاً .

على أنى أذكرُ بأنه لم توصف امرأة في القرآن بهذه الصفة سوى مريم أم المسيح ، وأكرم بها من صفة وُصفت بها أم طهور بهتها اليهود بأسوء ما تُبْهت به المرأة الشريفة المؤمنة ، ومع ذلك تحنو الصليبية على من بهتوا أم إلههم بالزنا !! تحنو على اليهود وتعينهم على من وصف كتابهم أم عيسى بأنها صديقة .

الذين أمر الله بذكرهم في الكتاب : وقد أمر الله سبحانه بذكر بعض رسله وأنبيائه في الكتاب ، وهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، وموسى وإدريس ، وهود وأيوب ، وداود واليسع وذو الكفل ، كما أمر بذكر مريم ، وقد جاء القرآن بالأمر بذكرهم ، وجاء بعده بأهم الصفات التي يتصف بها أولئك الذين أمر الله بذكرهم ، وإليك هذه الآيات .

(واذكرُ في الكتابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) مريم : ١٦ .

(واذكرُ في الكتابِ إبراهيمَ إِنَّه كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) مريم : ٤١ .

(واذكرُ في الكتابِ موسى إِنَّه كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) مريم : ٥١ .

(واذكرُ في الكتابِ إسماعيلَ إِنَّه كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ، وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ،

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) مريم : ٥٤ ، ٥٥ .

(واذكرُ في الكتابِ إدريسَ إِنَّه كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) مريم : ٥٦ .

(واذكرُ عبدنا داودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّه أَوَّابٌ) ص ١٧ .

(واذكرُ عبدنا أيوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) ص ٤١ .

(واذكرُ عبادنا إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ أُولَى الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ) ص : ٤٥ .

(واذكرُ إسماعيلَ واليسعَ وَذَا الْكِفْلِ ، وَكُلٌّ مِنَ الْاخْتِيَارِ) ص : ٤٨ .

(واذكرُ أخا عادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) الأحقاف : ٢١ .

على أن القرآن ذكر غير هؤلاء من النبيين والرسل ، غير أنه جاء بالأمر بذكر

أولئك صراحة ليهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر قصصهم أكثر مما يهتم بقصص غيرهم . لأن العبرة فيها أشمل أو أبرز .

(إذ قال لأبيه : يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً) .
أما أبوه فهو آزر كما بين القرآن لا تارح كما ذكرت السكتب القديمة التي عبثت بها الأهواء .

وإن تعجب فعجب هنا أن يزعم بعض المفسرين أن آزر صفة أو اسم عمه ، يقترب هذا ليوافق كتب اليهود والنصارى التي ذكرت أن اسم والد إبراهيم هو « تارح » لا آزر كما أكد بيان القرآن . وقد جاء إبراهيم بقوله « يا أبت » قبل كل شيء ليستميل قلب أبيه إليه ، إذ ناداه بالصفة التي يستحق بها إبراهيم أن يقال سمع أبيه وقلبه وبالصفة التي تفرض على آزر خصائصها ، وهي الحنان والرحمة والعناية بالإبن .

وجاء بالنهي في صورة الاستفهام تلطفاً مع أبيه ، فالاستفهام فيه احترام لمن تتوجه إليه به ، ودعوة له ليشاركك الرأي فيما تتكلم به . أما النهي ففيه استعلاء . . . ولكل مقامه ، وقد نفى إبراهيم أهم صفتين بهما يحق للعابد أن يدافع عن معبوده وأن يلجأ إليه . فالعابد يضرع ويدعو ويتبتل بالذكر ، وكل هذا يتوجه به إلى رب يوقن أنه يسمع الضراعة والدعاء والذكر .

والعابد يتراءى بما أضره ، ويظهر على جسمه أثر ضره ، ثم هو في مكان ما من دنياه ، وهو في كل هذا يوقن أن ربه يراه ، العابد في حاجة إلى سمع ربه ليسمعه ، وفي حاجة إلى بصر ربه ليراه ، ولولا يقينه أن ربه يسمع ويبصر ما عبده ، أو ما توجه إليه بدعاء أو خشوع في صلاة ! وكيف يدعو أصم ، ويستجير بمن لا يراه ولا يرى مكانه من الوجود ؟؟ .

وهاتان الصفتان اللتان نفاها إبراهيم عن الآلهة التي كان يعبد: أبوه يذبحُتان بهذا النفي لله سبحانه . أعنى أن هذا النفي يؤكد إيمان إبراهيم بأن الله له سمع ، وله بصر

ولم يجادله الوالد فيما نفاه عن آلهته ، بل لم يجادله قومُه ، إذ نكسوا على رؤوسهم .
وقالوا : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) . فأين هذا من مكابرة مشركي اليوم الذي
يقسمون بكل يمين أن الموتى يسمعون ويبصرون ويتكلمون .

أو أن العظام النخرة تسمع وترى وتتكلم .

أو أن الحجارة الثَّمَّ لها سمع وبصر وكلام ١١ .

ثم جاء إبراهيم بالنفي الشامل فقال (ولا يغني عنك شيئاً) إن هذه تستوجب
أنه لا يسمع ولا يبصر ، ولكن اهتم بذكر نفي السمع والبصر ، أو لا لديك قواعد
الطاغوت دكة قوية ترجف بها قوائمها ، وفرائصه وقبابه وأضرحته .

ثم جاء بما هو لازم لنفي السمع والبصر ولغيره ، وهو نفي غناه شيئاً عنه نفي
آية منفعة له (يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتِكَ) تدبر تكرار يا أبت وفكر
وصور إبراهيم الفتى النبيل البار القوي الثقة في الله الشديد الحب لأبيه .

صور حال إبراهيم وانظر كيف تراه في بره هذا ، إذ يستفتح كل قول بقوله :
« يا أبت » ألا يثير في نفسك وعينك الدموع ؟ .

ثم تدبر أدبه العظيم إذ يصف أباه في الجهل . أنت لا تشك في أن قولك لإنسان :
أنت لا تعلم أقل وقعاً ومرارة من قولك له : أنت تجهل ثم هو لم ينف عنه العلم كلية ،
ولم يصفه بالجهل العام ، إنما أثبت أنه قد جاءه من العلم ما لم يأت أباه . نوع من العلم .
لا كل العلم . ثم قوله : « جاءني » بدلاً من علمت ، فيه برٌّ بالأب واحترام له ،
وكسر لسورة الغضب من أبيه حين يظن التعالي في إبراهيم ، وإيحاء قوى بأنه لا يتكلم
إلا عن علم أنه لا عن شيء اخترعه . أمور متعددة تظهر ذكاه وزكاته وأريحيته
الماطفة وسماحة الشعور وبر البنوة وفطنتها وحكمته الداعية الذي يحرص على هداية
من يدعوهُ ، تظهر كل هذا وأسمى منه عند إبراهيم — عليه السلام —

« جاءني » وهذه تنفي عن إبراهيم صفة التعالي بعلمه ، لأنه جاءه العلم من عند

غيره . وقوله « من العلم » لا تثير في نفس الوالد شعوراً بأن ابنه يحقره .

مع عدم التصريح بوصف أبيه بالجهل الذي يقتضيه نفي العلم عنه .

(فاتبعني أهدك صراطاً سوياً) هنا القوة والصراحة التي لا يصح أن ينال من وضوحها شيء ما من ملاطفة أو مداينة . هنا أمر الرسالة والنُبوّة ، وهو لا يتعلق بتعلق الشيء بمالكه ، وإنما يتعلق به تعلق الأمانة بمن فُرض عليه أدائها ، فيؤديها كما أمر . لم يقل : هَلَّا اتبعته . بل قال : اتبعني ؛ لأن الأمر هنا يحتاج إلى ذكر الأمر صراحة . أى إلى أن يتوجه إليه بالأمر مباشرة ، فهكذا أمر من الله ، وهكذا يجب أن يكون البلاغ .

والهداية هنا البيان الذي يكتبه الله لأنبيائه . أما الهداية التي نفاها الله عن محمد صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه : (إنك لا تهدي من أحببت) فهي غير الهداية المثبتة . الهداية المنفية هي التوفيق ، هي الاتباع ، فهذه لا يقدر عليها أحد غير الله . أما الهداية بمعنى البيان فهذه أثبتها الله سبحانه لأنبيائه وأوليائه (وجعلنا منهم أئمة يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) السجدة : ٢٤ (وإنك تهدي إلى صراط مستقيم) الشورى : ٥٢ (وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَى أَمَةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) الأعراف : ١٥٩ .

(وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات) الأنبياء : ٧٣ .

(وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ، وَبِهِ يَعْدِلُونَ) ١٨١ : الأعراف . بهذا المعنى ذكر إبراهيم الهداية لأبيه . ولوقارنا بين بداية الآية ونهايتها لوجدنا بدايتها تدل على بُنُوّة ، ونهايتها تدل على نُبُوّة . في بدايتها ، حنان واستعطاف وتلطف ، وفي نهايتها قوة وصراحة وأمر جازم لا يقبل تردداً في طاعته والانصياع له . . بدايتها ابن يتكلم وفي نهايتها نبي يدعو بأمر الله . فلا يكون إلا صريحاً بين الصراحة ،

واضحاً مشرق الوجود ، قوياً عزيز القوة لا تخنق على مُداهنة ، ولا تميل إلى استخذاء ، والآية توجب على المسلم ألا يقتدى في دينه إلا بنبيه وألا يأخذ في دينه إلا بما أوحى الله :

فإبراهيم لم يطلب - بأمر الله - من أبيه اتباعه إلا لأنه يعلم من أمر الدين بالوحي ما لا يعلم أبوه . أو بمعنى آخر إلا لأنه يوحى إليه .

وتؤكد الآية أن الصراط السوى في الدين هو صراط الوحي ، صراط الله سبحانه ، وأنه ليس لله إلا صراط واحد لا صراط متباينة « بدوية أو رفاعية أو نقشبندية » وسواها مما ابتدع سدنة الشيطان وعبد الطاغوت .

« يا أبت لا تعبد الشيطان » أكان أبوه يعترف للشيطان بالربوبية والألوهية ؟ أكان يقول بلسانه عن الشيطان إنه إله ، على حين أنه لا يوجد إلا مَنْ يلعب الشيطان بلسانه ؟ إنما كان أبوه طائعاً للشيطان فيما وسوس به إليه ، وأوحاه إليه وزينه له من عبادة الأصنام .

فأطاعه في الشرك والكفر ، وعصى الله في التوحيد والإيمان . وبهذا استحق أن يُنعت بأنه عابد للشيطان . وجاء قول إبراهيم مؤكداً لأبيه أن لا يعبد إلهاً ولا صنماً ، وإنما هو في الحقيقة يعبد شيطاناً لأنه أذن لهوى الشيطان . فهل يعتبر أولئك الذين يطيعون الشيوخ بمعصية الله ، ويسمعون للشيوخ ويسدون آذانهم وقلوبهم عن وحي الله ؟ . هذا هو والد إبراهيم لم تنفعه أبوته لخليل الرحمن ، ويُنعت بأنه عابد للشيطان دون أن يقول عنه إنه رب أو إله . فهل يتعظ مرة أخرى أولئك الذين يزعمون أن المشركين ما كانوا مشركين إلا لأنهم كانوا يسمون أصنامهم آلهة . أما هم ، فيسمونهم أولياء ! ! كأنما الشرك وَقَفَّ على من يُسمى ، ولا يُنعت به من رضى الشرك قلبه ! ! ولم يقل إبراهيم : لا تطع الشيطان ، ليصدع بالحق في جهر صوته ودعوته واستعلاء سلطانه ، وإيبين لأبيه ولنهم على شاكلته أن مطيع الشيطان

في الكفر والشرك إنما هو عابد للشيطان ، وأن طاعة الشيطان في هذا عبادة . بل طاعته في المعصية مع السرور بطاعته هي أيضاً عبادة له .

(إن الشيطانَ كان للرحمن عَصِيًّا) هذا بيان لسبب النهي . وعصى: تفيد ملازمته للمعصية حتى صارت وكأنما هي جبلته التي عنها يصدر سلوكه .

والإتيان في أول الآية بالعبادة ، وفي آخرها بالعصيان يؤكد أن مفهوم طاعة المرء - للشيطان هو نفس مفهوم العبادة له .

والذي يقرأ اسم الله « الرحمن » ويذكر معصية الشيطان له يدرك دناءة المعصية وسفاهتها ووقاحتها وجحودها ، فهي معصية لله الموصوف بأوسع صفاته التي بها يرحم حتى عدوه . أفمن هذه صفته يستحق أن يعصيه خلقه ؟ ؟ وما تعتمد إبراهيم ذكر اسم الرحمن إلا ليدفع الشيطان بسوء وقبح معصيته التي ما كانت إلا لأن الله الرحمن .

(يا أبت إني أخاف أن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ) هنا يرق قلب إبراهيم ، فيعبر بقوله (أخاف أن يَمَسَّكَ) والمس شيء يسير ، وذكر الخوف أيضاً وهو يظهر إبراهيم في مظهر غير الموقن بتمذيب أبيه مع ذكر العذاب نَكِيرَةً تفيد القِلَّةَ . ذكر ذلك بهذه الصورة فيه رقة وحنان وأدب وبر ، أمور تتعاون كلها في سبيل أن ينفث القلب المغلق ليدخل فيه النور . قلب والد إبراهيم . وفي ذكرها أيضاً هكذا تعطينا صورة رائعة من أدب النبوة ، فهو لا يقطع بتمذيبه هنا ، لأنه لم يمت بعد على كفره ولأن إبراهيم لا يعرف حقيقة مصير أبيه ، فربما أناب وتاب .

ثم هو يذكر اسم الرحمن ، ويذكر العذاب أنه من الرحمن حتى لا يظن أبوه أن الرحمن يعذب من يشاء ، وأن كونه رحماناً لا يمنع من أن يعذب من يستحق العذاب بمشيئة الله سبحانه ، ثم إنه دمج الشيطان بأنه عصي فقط لأن المعصية هي باب الكفر والشرك وغيرها من الموبقات فهي تشمل ذلك كله .

(فتكون للشيطان ولياً) جاء بنتيجة قد تحسب سبباً من أسباب العذاب وهي ولاية الشيطان . ليبين أن هذه الولاية أشد من العذاب نفسه . وأن دفع الله للعبد بها أشد على النفس من نفس العذاب .

وهكذا علمنا خليل الرحمن - صلوات الله وسلامه عليه - تعليماً ما أعظمه من تعلم وحسبنا أن الله ذكره مفضلاً في القرآن . نضرع إلى الله سبحانه أن يهب لنا من آلاء هدايته ونعماء بركاته إنه هو السميع العليم .
وصلى الله على محمد وآل محمد أجمعين .

عبد الرحمن الوكيل

إعلان هام جداً

من 'المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة'
نرجو من كل فرع من فروع الجماعة إفادتنا بتجرد إعادة إظهاره مع إيضاح رقم وتاريخ الشهر، سواء تم الشهر باعتباره فرعاً تابعاً للمركز العام أو باعتباره فرعاً مستقلاً يحمل اسم الجماعة .

محاضرات المركز العام

تقام محاضرات المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة مساء السبت والأربعاء من كل أسبوع بعد صلاة العشاء .

المؤمن القوى

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم .

شرح المفردات

المؤمن القوى : المراد به القائم بما يوجبه الإيمان الصحيح من السعى في الخير والنهوض بجلائل الأعمال في غير تخاذل ولا تردد .

خير وأحب إلى الله : خير هنا ، أفعل تفضيل ، بمعنى أخير ، والمراد به أنه أكثر نفعاً وأقدر على تحقيق الخير ودفع الشر . وقوله « وأحب إلى الله » بالعطف على خير وهو أيضاً أفعل تفضيل من اسم المفعول بمعنى أشد محبوبية والمراد أنه أقرب إلى الله عز وجل بسبب قوة إيمانه وإيجابيته فإن كان حب الله له أكثر كان قربه من الله أشد وثوابه أعظم .

من المؤمن الضعيف : المراد به الذى وهن عزمه وضعفت إرادته فهو لا يقدر على القيام بما يوجبه الإيمان من نصره الحق ودفع الباطل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والأخذ بأسباب الحياة الجادة في غير تخاذل ولا استكانة .

احرص على ما ينفعك : هذا بيان لما يجب أن يكون عليه المؤمن القوى من الحرص على كل نافع مفيد ، فيأخذ في تحصيل أسبابه ويوفر جميع الوسائل المؤدية إليه . واستعن بالله ولا تعجز : يعنى اطلب العون من الله وأنت بسبيل التحصيل والطلب .

مفتقداً أنه لا يتم لك مقصودك إلا بتيسير الله ومعاونته ، فإن من يعنه الله عز وجل يجد الأسباب موالية قد ذل منها كل صعب وقرب كل بعيد ، ومن تخلى الله عنه لا يمكن أن يتم له نجاح أو يتحقق له ظفر كما قال الشاعر :

إذ كان عون الله للمرء مُسعفاً تهيباً له في كل أمر مراده
وإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده
ومعنى لا تعجز : لا تتخذ العجز مطية فتقع عن النهوض بالأعمال الخطيرة حباً
للسلامة وإيثاراً للدعة والراحة .

وإن أصابك شيء الخ : بمعنى إذا لحقك أثناء سعيك فشل ولم تصب نجاحاً فلا تقدم على ذلك ولا تعقب بلو ، بل يجب أن تعتقد أنه قدر الله ومشيتته فإن لو من شأنها أن تعين عليك الشيطان وأن تفتح الباب لمواجهه ووساوسه .

« المعنى الإجمالى للحديث »

يتفاوت الناس في إيمانهم قوة وضعفاً كما يتفاوتون في أجسامهم وسائر صفاتهم وشئونهم ، والمقارنة هنا في الحديث الشريف بين المؤمن القوى والمؤمن الضعيف ، وفيه أن الأول خير وأحب إلى الله من الثاني . ومرد ذلك إلى أن قوة الإيمان تدفع صاحبها إلى خوض غمار الحياة في قوة وثقة ، وتحمله على الصبر والاستبسال في ميادين الجهاد .

فهو دائب السعى فيما يعود على نفسه وأمتة بالخير ، لا يتطرق إليه الوهن ولا يستولى عليه اليأس يجابه الخطوب مهما جلت ويركب الأهوال وإن عظمت ، قد اتخذ من إيمانه حِمِيّاً منيعاً ودرعاً حصينة ترد عنه عوامل الهزيمة والاستسلام لليأس والقنوط ، ولا ينبغي أن يتبادر إلى الوم أن المفاضلة بين قوى الجسم وضعيفه من المؤمنين ، فإن تلك موازنة خاطئة وإن راقى للنظر في بادىء الرأى ، فكأن من فتى قوى الجسم شديد الأسر ضخيم الجثة وهو كالصنم الأجوف ، تطير نفسه شماعاً من أقل صيحة ،

وكأئن من ضعيف في جسمه نحيف في بدنه يقوم في الأمة مقام الجيش اللجب وينفى غناء الألوف من الرجال .

ولما كان ترجيح المؤمن القوي على المؤمن الضعيف قد يدخل في الروح أن المؤمن الضعيف الإيمان لا خير فيه أصلاً ولا جدوى منه ، استدرك النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله : « وفي كل خير » فأفاد أن كلاً من الصنفين من المؤمنين فيه خير ، وإن كانت الدرجات جد متباعدة .

ثم أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عوامل تقوية الإيمان ليمثلها الراغبون في الترقى إلى الدرجات العلى في سلم الإيمان فقال « إحرص على ما ينفعك الخ » . وتتلخص هذه العوامل فيما يأتي :

١ — الحرص على المنافع . ٢ — الاستعانة بالله عز وجل . ٣ — ترك الاستكانة والاستسلام للخطوب . ٤ — ترك الندم والتعلل بما لا يفيد .

١ — فأما الحرص على المنافع : فآية العقل وأمانة الحزم ، ويتمجلى أثره في الاستباق إلى الخير وتلبية داعي الحق والوطن والدين ، والمنافسة في أعمال البر والعمل على ما فيه رقى الفرد والجماعة في الدين والدنيا ، ولكن ينبغى أن يكون حرصاً قائماً على العقل ، لا يطلب إلا ما ثبتت منفعته وتأكدت فائدته ، ولا يجرى وراء سراب خادع وأمانى كاذبة ، كما ينبغى أن يأني كل مطلب من بابه ، وأن يوفر له جميع أسبابه وأن يذلل العقبات التي تعترض طريقه ، وأن يتوقى أسباب الفشل التي تعوقه في سيره حتى يتم له ما أراد .

٢ — وأما الاستعانة بالله : فهي آية الإيمان الصادق وديدن المثقف الرشيد البصير بحقائق الأمور ، فهو يستخير الله في جميع شئونه ويستلهمه الرشد والتوفيق فيما يضطلع به من جسام الأمور وفوادم الأعياء ، لأنه يعلم أن مصائر الأمور كلها بيد الله وحده . فلا يتم شيء منها إلا بإذنه وتيسيره ، ولا يدرك مطلب إلا بمعاونته وتوقيفه .

٣ — وأما ترك الاستسلام للخطوب : فهو ينمّر الصبر ويفتق الحيلة ويوسع آفاق الفكر ويشحذ العزيمة ويحفظ توازن النفس ويعبر بالإنسان في طريق الأمل والنجاة ويباعد بينه وبين الارتطام بصخرة اليأس والقنوط ، فالذى يصمد في وجه الخطوب ويقابلها برابطة جأش وقوة نفس حتى تنجلي غاشيتها وتهدأ سَوَرَتها يخرج منها كالمعدن النفيس فُتِنَ على النار حتى صفت جوهره وأزالت أوضاره .

وأما من يستسلم لها وينهار عند وقوعها ، فإنها تشل عقله عن التفكير في المخرج منها وتعطل إرادته عن العمل في مقاومتها حتى يصير كأنه شبح لا روح فيه .

٤ — وأما ترك الندم على ما فات وعدم التعلل بالأمانى فهو كالثمرة لما قبله ، فإن من حرص على ما ينفعه واستعان بالله في أموره ، لا يمكن أن يقف أمام الكوارث جامداً متبلداً ولا أن يلتفت إلى الوراء باكياً نادماً يقول : لو كنت أتيت بكذا أو لو كنت تركت كذا لما وقع الذى وقع ، ولكنه سرعان ما يرد الأمر إلى الله عز وجل ، ويقول قدر الله وما شاء فعل ، فينزل هذا القول على نفسه برداً وسلاماً ، ويكون لها عزاء وسلاوى عما أصيبت به ، فتجدد عزمها على استئناف العمل ومواصلة السير لا تذكر من ماضيها إلا ما ينفعها في حاضرها فتجنب الأخطاء وتتدارك وجوه النقص حتى تصل إلى بغيتها ، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم سر النهى عن التمسك بخيوط « لو » الواهنة بقوله « فإن لو تفتح عمل الشيطان » وذلك بالاستقامة إلى السكّل والرضى بالجود واليأس من رَوْح الله والسخط على قضائه ، وتلك خطوات الشيطان منها إلى النفوس الواهنة والعزائم الفاترة فيصيبها في إيمانها وإرادتها .

وخير من « لو » في هذه الحالة أن يتعزى الإنسان بقدر الله وأن يعلم « أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه » وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً » وأن يذكر قول الله عز وجل (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير) .

الإسلام دين المحبة

بقلم الأستاذ محمد عبد الكريم أحمد

ما أروع أن تسود المحبة المجتمع الإسلامي ، فنشع أضواء السعادة في أرجائه وجنباته ، بدلاً من البتاغض والشحناء التي تؤرقه الآن وتقض مضجعه ، وتقوض آماله في بناء حياة هائلة مستقرة ، وتقضى على مثله العليا . فالإسلام كما علمناه يدعو إلى المحبة في كل صورها وضروبها . وليس ما نعلمه هنا - ما هو في مفهوم البعض أو ما قد يتبادر إلى أذهان الشباب المنحل - أي الحب والهوى والغرام - فرسالة الإسلام أسمى من ذلك وأجل . . وإنما المراد هو ذلك الحب الدافق الفياض الذي يسمو على الغايات الدنيا . . متخذاً له صوراً متعددة الجوانب ، ويبتغى بها كلها وجه الله سبحانه وتعالى . فأول صور هذا الحب وأعلاها وأسمها على الإطلاق هو حب العبد لربه عز وجل ، ولا يكون هذا الحب إلا الثمرة الأولى والمثلث للإيمان بالله والإقرار بفضله وشكر أنعمه التي هي أجل من أن تحصى ، ثم تتبع آثار رحمة الله على عباده في كل أطوارهم وأحيانهم ، والنظر إليهم بعين الرضا والقبول والشكر والامتنان ، مادام الإنسان قد أحس في صدره برد اليقين - بربطه بين الإيمان والعمل الصالح - فقد أصبح بفضله تعالى من المحبين ، وما أحرانا أن نكون كلنا مؤمنين محبين ! فهذه هي صفة المؤمنين . وصفهم بها ربهم بقوله : (والذين آمنوا أشد حبا لله) البقرة :

ثم تأتي بعد ذلك صورة أخرى من صور الحب الرفيع تلي ما سبق ، وهي حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والإيمان برسالاته وبنبوته وبدعوته والتمسك بسنته وتقدير جهاده العظيم وكفاحه الدامي المستميت من أجل تثبيت دعائم هذه الدعوة الحقة ، وتخشيه المشاق حتى انتشر هذا الدين القيم ، والتأمل وال نظر إلى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من كمال خالق جملة مضرب المثل في السمو والرفعة ، وجملة موضع

التجلة والاحترام حتى من خصومه وعن ناصبوه العداء . وقد حفل القرآن الكريم بتمداد مكارمه والثناء عليه ، كما قال هو صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين » . ومع هذا فلم ينس صلى الله عليه وسلم أن يحذر أمته من المبالغة في تقديسه فتقع الأمة فيما وقع فيه النصارى من تقديسهم للمسيح عليه السلام حتى أدى بهم ذلك إلى عبادته من دون الله . فالتقديس لا يكون إلا لله وحده ، والرسول لفرط حرصه على المسلمين ولأنه (بالؤمنين رؤوف رحيم)^(١) قال كلمته المدوية « لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » والعجب أن يتهمنا جهلة المتصوفة بعدم حبنا له صلى الله عليه وسلم رغم تمسكنا بهديه وسنته ، ورغم حبنا له برعى وعلى أساس صحيح سليم برضاه رب العالمين .

نم بلى هذا : حب المؤمنين بعضهم لبعض بصفة إجمالية عامة . ومن هذا الحب تنفرع فروع كثيرة تتلاقى جميعاً عند ناحية اعتبارهم مؤمنين . ولكن هل التزمنا الآن بهذا النهج القويم ؟ كلا . . .

فقد غلبت علينا الأنانية والأثرة وحللت محل التضحية والإيثار ، وأصبحنا نطبق حبداً الفردية ، وأمسى الشعار السائد لكل فرد منا هو : « نفسى ، ومن بعدى الطوفان » لا يرى كل منا إلا مصلحته الذاتية والشخصية الفردية ، كل هذا من انعدام القيم فى النفوس ، ولهذا ماتت الضمائر وضاع الحياء ، وانفلت الإيمان مولياً وخارجاً من القلوب ، وضعفت قوة التماسك بين أفراد المجتمع ، فبرز الحقد واشتعلت نيران الحسد ، وأصبحنا يهدم بعضنا بعضاً على عكس ما قاله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ولو أنعمنا النظر فيما يقع تحت أبصارنا وأسماعنا من تصرفات المجتمع اليومية المتكررة . . . لهالنا وراعنا ما نحن فيه الآن من أنانية مرذولة

(١) كما قال عنه القرآن الكريم فى آخر سورة التوبة .

وفردية مقبلة مفرطة. وأكثر ما يستوقف الإنسان هو ما يحدث باستمرار في المركبات العامة « كالترام أو الأوتوبيس » فهنا تختلف وجهات النظر بين الراكب والواقف في الحطة . فالراكب يتمنى ألا يقف السائق في الحطات ليحمل معه ركاباً آخرين حرصاً من الراكب على ألا يزاحمه أحد من جهة ، ومن جهة أخرى كي يصل إلى غايته في أقرب وقت مستطاع - غير عاجيء ولا مبالي بغيره وقد يكون بين المنتظرين من هو في أمس الحاجة إلى الوصول بسرعة . . . ربما لإنقاذ مريض وإسعافه بالدواء ، أو الإسراع بالقوت إلى أبنائه الجوع الذين هم في انتظاره . . . وغير ذلك من شتى الأعذار ، في حين أن نفس هذا الراكب لو كان ضمن المنتظرين وصرت به مركبة عامة ولم يقف السائق ليصطحبه معه لاستاء وتذمر وأرغى وأزبد ، وتأنف وتقرز وانبرى بسب السائق بل يلعن جميع السائقين الذين تجردوا من الذوق ومن كذا وكذا . . . إذن فلماذا يكون هذا التصرف المتناقض ؟ لأن الشخص ينظر إلى هذا الأمر . أو ذلك نظرة ذاتية وفقاً لمصلحته الشخصية الفردية المجردة ، إنه لا يريد أن يوسع لأخيه أو يفسح له في المجالس ، بينما تحت الآية الكريمة^(١) على التفسح في المجالس . يببالغ في حب ذاته بينما يدعو الإسلام إلى محبة الجميع ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ولهذا فالنبي ينفي صفة الإيمان عن كان هذا فعله ويقول : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » . ويثنى على الإنسان الباذل المضحى بقوله : « خير الناس أنفعهم للناس » وكم كان للأنصار - رضوان الله عليهم - منزلة سابقة إذ آووا ونصروا وقاسموا إخوانهم أموالهم وأزواجهم وكل ما كان تحت يدهم ، بروح سمحة ونفس طيبة وإخاء عميق الجذور ، وكيف أشار الله بالماثرين في قوله (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

(١) هي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح

الله لكم) الآية من سورة المجادلة .

يسمع الأناني كل هذا وكان في أذنيه وقراً ، إنه يقدم مصالحة حتى ولو كانت على أنقاض الغير وعلى حساب سعادتهم ، إنه يحطم ويدمر كل ما يقف في طريق إرواء ظمئه وغلته وإشباع نهمة وشراهته ؛ بينما نرى رابع الخلفاء الراشدين علياً ينصح ابنه الحسن (رضى الله عنهما) فيقول ضمناً : - « يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فأحب لغيرك ما تحب لنفسك واکره له ما تكرهه لها ... ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك . ويختتم نصحه بقوله « وقد قيل : ثلاثة تبقى لك الود في صدر أخيك : » أن تبدأ بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه » . وهكذا يمضي الإسلام قدماً إلى الإمام واضعاً نصب عينيه سعادة المجتمع ورفاهيته ، متوخياً في ذلك أكرم السبل وأقوم الوسائل وأيسرها .

ويتجلى الحب والإيثار والتضحية في أجل صورة وأرقها ، فيما يقدمه الوالدان إلى الأبناء من حب ورعاية وعطف وحنان ، ولما كانت هذه الصفات السالفة الذكر لدى الآباء والأمهات صفات فطرية غرائزية ، فلم يعودوا إذن في حاجة إلى توجيه . . . لأن هذه الغرائز تسير في طريقها الطبيعي المرسوم وتؤدي دورها دون ما حاجة إلى لفت الأنظار ، ولهذا فقد انصب توجيه القرآن الكريم على الأبناء وخدمهم فأوصاهم كثيراً بالإحسان إلى الوالدين عرفاناً لجميلهما وتقديراً لجهودهما ، وهذا لون آخر من ألوان المحبة وهو حب الإخوة الأشقاء . . . تدفع إليه رابطة الدم وشيجة القرابة وصلة الرحم — وإن كان الإخاء في الله أقوى بكثير وأمتن من رابطة الدم — لو تخللت رابطة الدم صفات العداء والجحود والتنافر ، وما أحلى أن تجتمع في المسلم رابطة الإخاء في الله ورابطة الدم . ونحن نرى الرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن سلمان الفارسي « سلمان منا آل البيت » وما ذلك إلا لإيمانه الخالص وحسن إخوانه ، بينما تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين والكافرين رغم قرابتهم مثل عمه أبي طالب ، وعمه عبد العزى أبي لهب مثلاً .

وأخيراً وليس آخراً : تلك المحبة التي تكون بين الزوجين ، والتحنان وخالص الود والترابط القوي اللتين اللتين الذي دعا إليه القرآن الكريم في قوله (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الآية ، أضف إلى ذلك الوصايا الحكيمة الرائعة التي وجهها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كل من الزوجين حفظاً لحقوق كليهما وضماناً أكيداً لسلامتهما ، حتى يكونا معاً أسرة مـلـمـة مؤمنة سعيدة موفقة ، تحمّل عـشـمـا الهادىء إلى جنة وارفة الظلال .

أبعد هذا كله نفكر للتعاليم الإسلامية السامية وتركب متن الشطط وننزح إلى عنجهية الجاهلية ، ونجـرى وراء التقاليد الغربية القافمة ؟ .

إننا إن فعلنا ذلك كنا كمن يجـرى وراء السراب ، وما لم نعض على إسلامنا بالنواجـز ، قـل على الدنيا العفاء .

والله أسأل أن يسد خطانا فنثوب جنيماً إلى حظيرة الإسلام مطبقين لتعاليمه منفذين لأحكامه عسى أن نكون من الفلاحين .

محمد عبد الكريم أحمد

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهبشاوى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

٥ - نظرات في المجتمع والشرعية :

الهوى

- ١ -

معنى الهوى :

اسم مقصور آخره ألف منقلبة عن ياء ، وهو مصدر هوى يهوى كسمع بسمع بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع بمعنى الحب الجارف ، وإذا أضيف الهوى إلى النفس أو أطلق بدون إضافة أريد به شهوات النفس ونوازعها التي تنساق إليها بحكم بشريتها وماديتها قبل أن تزكو بدين الله وتقاسم بشرعته .

وإذا غيرنا قليلاً في ضبط مادة (هوى) وتصريفها في لغة العرب ، فقلنا : هوى يَهْوَى كضرب يضرب بفتح العين للماضي وكسر العين للمضارع ، انتقلنا إلى معنى آخر هو التردى والسقوط ، لكن لا نظن البون شامعاً بين المعنيين ، فن خصائص لغتنا العربية تقارب المعاني بسبب تقارب الألفاظ ، ولا شك أن مجازاة النفس فيما تنزع إليه ، ومتابعتها فيما تهواه هبوط عن المستوى الرفيع الذي خلق الله الإنسان ليسمو إليه .

والإنسان يهتدى لذلك المستوى بما آتاه الله من آيات ، وبما عليه من دين ، ثم يميل بعد ذلك مع النفس ، وما تشتهى ، إنه يتردى في هوة عميقة ماله من قرار . وهذا هو المثل الذي يضربه الله في القرآن لهذا الإنسان وأمثاله . يقول تعالى في سورة الأعراف (وائلٌ عليهم نبيُّ الذي آتينا آياتنا ، فانسَخ منها فاتبعه الشيطانُ فكان من الغاوين . ولو شِئنا لرفعناه بها ولنكفه أخلا إلى الأرض ، واتبع هواه ، فمثل كمثل الكلب : إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثلُ القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فأقصِ القصصَ لهم يقفـكـرون) .

الإنسانُ بين مخلوقات الله :

والإنسان مخلوق ممتاز ، برغم أنه من نفس المادة التي منها كثير من المخلوقات ، ولا تشرف مادته عن المادة التي خلق منها غيره إن لم تكن دونها ، ومع ذلك يسجل القرآن الكريم امتياز الجنس البشري ، وتفضيله في سورة الإسراء إذ يقول تعالى : (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) ولم يكن من قبيل المصادفة أن تأتي الآية الدالة على تكريم الله للبشر في سورة الإسراء . هذه السورة التي تحمل في صدرها آية رائعة لتكريم واحد من بني الإنسان شرف بالعبودية الخالصة ، فزاده الله يقينا ، وأراه بعض آياته حتى يمضي في طريق الدعوة إلى الله ليس للنفس أو هواها عليه من سلطان .

أما مظاهر هذا التكريم فكثيرة :

خلق الله الإنسان بيديه وفي هذا تشريف له يقول تعالى في استجواب إبليس الذي أضله هواه ، وأطفاه حقه ، ففسق عن أمر ربه : (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ ؟) .

ونفخ فيه من روحه^(١) وهذا تكريم آخر لذلك المخلوق : (إني خالق بشر من صلصال من حمأ مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) .

نم ماذا ؟ أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا تنفيذاً لأمر الله إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ، ودفعه الهوى الضال لأن يجادل ربه ، ويتحدى أمر الله بأباطيل صاغها هواه ، فكان بعباده الذي تردى فيه إماماً للضالين ، وقائداً للمنحرفين السادرين .

نم كرمه العقل بما وراه من عمليات مختلفة : إرادة ، وتفكير ، وتصور وتخيل ،

(١) أي الروح التي خلقها الله ليحيي بها الإنسان .

وذاكرة وشعور . كل أولئك تـكـرـيـم آخـر لـذـلـك الـخـلـوق الـفـذ الـذـى أـكـرمه الله واصطفاه .

ثم رسالة الإنسان التي من أجلها خلقه الله على ظهر البسيطة مظهر تـكـرـيـم وشارة خـضـل وسمو ، نجد كل ذلك وراء قوله تعالى : (وإذ قال ربك للملائكة : إني جاعل في الأرض خليفة) وبالرغم أن ملائكة الله في حياة من الطهر والعبادة يحيونها ، لم يرتاحوا لمثل ذلك المخلوق الجديد وقالوا : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) ؟ .

ولكن إرادة الله وراءها حكمة سامية تسمو عن مدارك المخلوقين ، ولو كانوا ملائكة مقربين (قال : إني أعلم ما لا تعلمون) .

ثم يعلم الله الإنسان ، وبتعليمه إياه يتحدى ملائكته ، حتى يتضح لهم خطأ تقديرهم ، وقصور إدراكهم : (وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة فقال : أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم : إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) ؟ .

هذه منزلة الإنسان بين المخلوقات كما صورها القرآن .

فهل بعد هذا المستوى أمل يطمح إليه البشر ؟ .

وهل بعد هذه المنزلة التي وضع الله فيها الإنسان منزلة ؟ .

يتبع

السيد رزق الطويل

الحلاج ، والتصوف ، والاستعمار

في الكلمة القيمة التي كتبها الأستاذ اسماعيل المهدي ، في الجمهورية يوم الخميس ، هجوم على العناية بدراسة التصوف ، وتصريح بأن الحلاج كان مجوسياً مشعوذاً ، حين ادعى وحدة الوجود ، في نفسه ، وأنه إنما كان يبغى بشموذاته ، وأفاعيله هدم الدولة الإسلامية .

وهذا كلام مجمل يحتاج إلى تفصيل ، فإن التصوف في تاريخ الإسلام ، له طابعان ، طابع إسلامي صحيح يمتاز بالبساطة ، وعدم وجود المراسيم ، والطقوس الخاصة فيه ويتجه بأصحابه إلى العمل الصالح وإخلاص النية لله وصحة التوحيد ، وليس فيه مراتب ، ولا مقامات ولا شيخ ، ولا مریدون بالأوصاف الإصطلاحية المعروفة لدى القوم ، ولا خرقه ، ولا شعار ، ولا أسرار تنجب عن العامة ، ويختص بمعرفة الشيوخ ، وليس فيه تقسيم الشريعة إلى باطن ، وظاهر ، وبين الظاهر ، والباطن ، مسافات من التأويل ، واغتصاب النصوص تهدم حكم العقل والشريعة معاً ، وإنما هو يتمثل فيما كان عليه النبي ، وأصحابه الصادقون ، من الزهد في الدنيا ، والإقبال على طلب الآخرة ، بغير إسراف ، ولا هوس ، أو كما قال الشاطبي — في كتابه الاعتصام — عن بعضهم هو التزام العفاف ، والرضا بالكفاف ، والقناعة بالنبي في سائر الأوصاف .

فهذا النوع من التصوف لا يجوز الاعتراض عليه ، بل ولا يمكن الاعتراض عليه ، لأنه لا يتخذ لنفسه موضوعاً غير ما دل عليه الكتاب والسنة ، فليس له تشخيص فلسفي معين ، ومركبات فكرية معينة ، غير ما عهد المسلمون في سلفهم ، وخلفهم ، من تصورات تعاليم إسلامهم .

وطابع آخر ، أساسه القول بوحدة الوجود ، امتزجت فيه أمشاج من فلسفات معقدة أجنبية عن بساطة الإسلام وفطرية تعاليمه هي مزيج من فلسفات ، وتصورات الهنود ، والفرس ، والرومانيين من الإغريق ، وأزيد من ذلك من كل فكر شارد ، وأسطورة ضالة ، وشعوذة ماهرة نفتت كل هذه التيارات العسكرة ، ومن ورائها

أغراض السياسة ، ومكايدها ، في بحر الظلمات المسمى بالتصوف ، ليفرق في ظلماته المتكاثفة وأمواجه الكدرة المشبوهة الفكر الإسلامي، والمعتقد الإسلامي ليعانينا من متاهات الضلال ، والجهل ، والخطيئة ، ما كان سبباً أصيلاً ، وجوهرياً ، وحاسماً في ضعف المسلمين ، أمام أعدائهم ، وتأخرهم عنهم ، في سباق العلم والعقل ، والصناعة ، حتى راحوا ضحية الاستعمار .

وقد لاحظ شيخ الإسلام ابن تيمية — وذلك في رسالة كتبها إلى الشيخ نصر المنبجي — أواخر القرن السابع الهجري ، وهو أحد تلاميذ ابن عربي ، حامل إلقاء فكرة وحدة الوجود في العالم الإسلامي — لاحظ — هذا الفقيه العظيم ، أن انتشار التصوف المؤسس على عقيدة « وحدة الوجود » بين الشعوب الإسلامية ، كان من الأسباب التي أدت إلى هجوم التتار والصليبيين على بلاد المسلمين .

وهو يشير بهذا إلى أن هذا النوع من التصوف القائم على وحدة الخالق بالخلق — وأن الرب عبد ، والعبد رب — كما قال قائلهم ، كان من مقدمات الغزو الفكري ، الصليبي ، والتتري ، الذي قصد به ، صرف نفوس المسلمين عن طريق العقل ، والعلم ، والعمل ، ليسهل الهجوم عليهم .

ولاشك أن تصوف ابن عربي المبني على وحدة الوجود ، أعظم قوة إيجابية للأشخاص ، قادرة على امتصاص ثورية القرآن المشتعلة التي هي أساس عنصر المقاومة الخالد في تكوين المسلمين الروحي والأخلاقي .

ومن هنا يجب أن نفهم — بحق — العلاقة الأكيدة بين انتشار هذا النوع من التصوف ، وبين مقاصد الاستعمار ، وعناية المستشرقين بابن عربي ، والحلاج . أما الحلاج — وهو سلف ابن عربي — في نفس الفكرة ، فهو كما قال الأستاذ المهدوي ، وشر مما قال — خروجاً عن الإسلام ، وكيداً لدولة المسلمين ، وقد صرح بذلك غير واحد من أهل العلم ، نذكر منهم الأستاذ الجليل أحمد أمين في كتابه « المهدي ، والمهدوية » .

تعقيب

— الهدى النبوى — هذه الكلمة القيمة عن التصوف والاستثمار نشرتها جريدة « الجمهورية » الفراء بعددها الصادر فى ١٦ رجب سنة ١٣٨٦ — ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٦٦ لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد سعاد جلال أحد علماء الأزهر .

ونحن نشرها هنا ليرى القراء الكرام ، وليعلموا تمام العلم أن ما تنشره « الهدى النبوى » تبعاً فى باب « نظرات فى التصوف » لفضيلة الأستاذ رئيس الجامعة ، هو من واقع الصوفية فى أمسهم البعيد وحاضرهم القريب . فليس هناك ما يسمى بالصوفية الإسلامية الصحيحة وغير الصحيحة — كما يقول الدكتور سعاد جلال — بعد أن وصم أئمتهم بالكفر والضلال ، لاعتناقهم عقيدة وحدة الوجود — بل إننا نقول : إن لفظة « التصوف — أو الصوفية » ليست إسلامية أصلاً ، وإنما هى بدعة فى دين الله لم يأن بها الله . « وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » كما يحددها رسولنا الكريم — صلى الله عليه وسلم —

ويشير الدكتور سعاد جلال فى مستهل كلمته إلى أن أحد الكتاب أثار هجوماً على دراسة التصوف ، ونحن نقول : إن « الهدى النبوى » كانت أسبق من ذلك الكتاب فى هجومها على دراسة التصوف والصوفيين ، حين نشرت منذ ست سنوات تقريباً ما يأتى بالحرف الواحد^(١) :

« إننا لا ندرى لماذا وقف بعض الكتاب والأدباء أقلامهم لكلام على الصوفية والصوفيين والدفاع عنهم ، ويخصونهم بالبحث والدراسة دون غيرهم ، وهناك من هم أحق بدرستهم ، وأولى بالبحث والتقصى عنهم وعن حياتهم الخاصة والعامة ، وأعنى بهم الصحابة — رضى الله عنهم — فإن كثيراً من الصحابة من غير الخلفاء الراشدين

(١) عدد جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ بعنوان « حول دراسات فى التصوف فى مجلة الأزهر » .

من لم تعرف سيرهم ، ولم تدرس حياتهم ، وكتب السير المعتبرة ملأى بالكثير عنهم وعن مآثرهم ، فدراسة هؤلاء أولى وأحق من دراسة غيرهم .

* * *

هذا ما نشرته « الهدى النبوى » منذ سنوات داعية الكتاب والأدباء وغيرهم إلى الكف عن دراسة الصوفية - رؤوس الضلال - والبحث والتقصى عن تاريخ وسير أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم من الكثرة - رضوان الله عليهم - بحيث كان الذين بايعوا منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت الشجرة ، بيعة الرضوان ، كانوا أكثر من ألف وأربعمائة . هذا فضلاً عن كانوا فى غزوة بدر الكبرى ، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ، وهم كانوا شمس المعارف ونجوم الهدى .

* * *

إننا نعود فنقول : إن دراسة تاريخ وسير أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحق وأولى من البحث والتقصى عن الصوفية فى ضلالتهم .
وبهذه المناسبة يؤسفنا أن نقول : إن ما تنشره إحدى المجلات الإسلامية تباعاً تحت عنوان (الصوفية فى إلهامهم) كله تمجيد لبعض الإيمعات من الصوفية المعاصرين ممن يعتقد فيهم ذلك الكتاب الوحى والإلهام ، ولولا أن يطول بنا القول لنقلنا للقارىء الكريم بعض تلك الإلهامات الضالة .

وإن فيما ينشره فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة فى (الهدى) فى « نظرات فى التصوف » الكفاية فى الرد - بل هو أبلغ رد - على أمثال ذلك الكتاب المشار إليه ، ومن نخا نحوه من دعاة التصوف .

المعجزات في القرآن

قوم شعيب : نشأت مدين - قرية قوم شعيب^(١) - كفيها من الأقوام الضالة - على حياة الانحراف والفساد في العقيدة والأخلاق والمعاملات . فأنجموا إلى غير الله من المخلوقين . يبتغون عندهم الأمل . ويرجون منهم الخير . ويتوسلون بهم في دفع الملمات ، كما أنهم اعتادوا أن يستوفوا لأنفسهم السكيل والوزن إذا اكتالوا على الناس واشتروا منهم فإذا كالوا هم للناس أو وزنوا لهم مالوا إلى نقص الميزان . وبخسهم حقوقهم . وطففوا السكيل والميزان . . وإلى جانب ذلك كانوا يصدون مَنْ يريد الإيمان بالله من الناس . وذلك بأن يعمدوا في طريقهم ويشوهون دعوة شعيب - عليه السلام - لهم ، على أنها دعوة كذب وافتراء . ويحذرون الناس من أن يفتنهم شعيب عن دينهم وعاداتهم وتقاليدهم ، بل كانوا يتوعدون الناس بالقتل إن هم آمنوا بشعيب . واعتفقوا دعوته . فكان هذا من عوامل إشاعة الفساد . وتثبيت جذور الخرافات والعقائد الباطلة .

إرسال شعيب إلى مدين : لذلك بعث الله فيهم شعيباً رسولاً ، وآزره بالمعجزات ، وأيده بالبينات التي تقطع عليهم كل شك . أوربية في صحة دعوته . فدعاهم أخوهم شعيب - عليه السلام - إلى عبادة الله وحده دون سواه ، وهذا ما كان يدعو إليه جميع الرسل - ثم انتقل شعيب إلى ما هو خاص بهم من الأحكام ، فأمرهم بالعدل في الميزان والسكيل ، والتزام الحق في البيع والشراء ، وأمرهم بالحسنى والرحمة في معاملة الناس ، وحذرهم عواقب الظلم والتعسف والخيانة ، والبغى وذكرهم نعم الله

(١) هو من أنبياء العرب المرسلين واسمه مرتجل . وقيل في اسمه غير ذلك - راجع

تفسير المنار ص ٥٢٣ ج ٢ ط المنار .

عليهم . إذ كثرهم بعد قلة ، وأغناهم بعد فقر . . وبعد أن بين لهم شعيب طريق الرشـد والصواب ، إذا هم - خالفوه فيما أرشدهم إليه ودلم عليه - عذاب الله وغضبه ونقمته .
وفي الآيات الآتية تقرأ قول شعيب في دعوته لهم (وإلى مدين أخاهم شعيباً . قال :
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآوفوا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ، ذلكم خير لكم
إن كنتم مؤمنين . ولا تعقدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن
به وتبفونها عوجاً ، واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم ، وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين) الآيتان : ٨٥ ، ٨٦ الأعراف .

(وإلى مدين أخاهم شعيباً ، قال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ،
ولا تنقصوا الكيل والميزان إنى أراكم بخير ، وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط .
ويا قوم أوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض
مفسدين . بقية^(١) الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ^(٢)) الآيات
٨٤ ، ٨٦ : هود .

موقف مدين من الدعوة : قابل قوم شعيب دعوته بالمعارضة والتكذيب ، وتلقوها
بالاستخفاف والعداوة ، ونسبوا إليه الشعوذة والسحر ، وردوا عليه : ما هذا الذي
تدعوننا إليه ؟ ! . لقد دهمت الشعوذة والسحر عقلك . فذهبت تهذى بهذا الكذب
والافتراء ، وتطلب منا أن نتخلى - ببساطة - عن عقائد عزيزة علينا ، راسخة في قلوبنا

(١) أى ما تبقى لكم بعد أن تزنوا للناس بالكيل الحلال ، وتبيعوا لهم أشياءهم كاملة .
خير لكم وأحسن مما تأخذونه من الناس عن طريق التطفيف والظلم والبخس . . وربما
تكون المراد : الأعمال الصالحة التى يكون لها أثر حسن في الدنيا وثواب في الآخرة .

(٢) راجع دعونه لهم أيضاً في سياق الآية ٣٦ : العنكبوت . والآيات ١٧٦

لم يسبق أن تخلى عنها أحد من أبائنا أو شيوخنا . ثم آية رسالة هذه التي جاءتك من الله ؟ وأنت لا تعدو أن تكون بشراً مثلنا ، ولا تمتاز عنا بشيء يهلك لهذه الدعوة (قالوا إنما أنت من المسحurin ، وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظفك لمن الكاذبين)
الآيتان ١٨٥/١٨٦ : الشعراء .

ثم عاد القوم مخاطبوه مستهزئين به ، مستكبرين عن قبول دعوته ، وردوا عليه في استعلاء وتهكم : كيف تؤثر عليك صلاتك يا شعيب . فتأمرك بأن تحملنا على ترك ما درجنا عليه من تقاليد وما نشأنا على أساسه من عبادات ورثناها عن آبائنا حيث كانوا يعبدونها تقرباً إلى الله . وتشفعاً عنده بجاهها . . وكيف ترجونا أن نتصرف في أموالنا بما تمليه أنت علينا . إن ذلك هو قيد الحربتنا ، وتحكمكم في سبيل بيعنا وشرائنا ؟ ! . إن دعوتك هذه لنا لدليل على الجهالة وسفه الرأي (قالوا : يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنك لأنت الحليم الرشيد^(١)) الآية ٨٧ : هود

شعيب يتوود إليهم : ورد عليهم شعيب مستمعلاً معهم الالين والرفق ، مخاطباً إياهم باسم القومية ليشعرهم بأنه منهم وأنهم منه : يا قومي الذين أحب أن يصيبهم ما يصيب نفسي من الخير والسعادة والنفع إنني مرسل إليكم بحجة واضحة من ربي فيما أدعوكم به . وأنهاركم عنه وأن ما جئت به إنما هو وحي من الله لا رأي مني . وقد رزقني ربي رزقاً كثيراً من الكسب الطيب الحلال ولست أقول لكم شيئاً ، وأخالفه أنا في السر فآتيه خفية مؤثراً نفسي عليكم بل أنا متمسك به قبلكم ، جاعلاً نفسي قدوة لكم . أرايتم يا قوم والأمر هكذا بماذا أدعوكم . . إن ما أدعوا إليه هو أمر إلهي ، وإن أجرؤ على كتمان شيء منه أو تأخير بيانه . .

(١) وصفوه بهذه الصفات لا اعترافاً منهم بوجودها فيه . وإنما أرادوا وصفه بها استهزاء وسخرية .

يا قوم . ما أريد فيما أمركم به وأنهاكم عنه إلا الإصلاح ما دمت استطيع الدعوة إليه ، وليس لي فيما أقول هوى أو منفعة ذاتية . تعود بانظير على . . . وفي إصابة الحق الذى أقوله لكم أرجو من الله توفيقاً ومعوّنة . وإني لتوكل على الله خالقى فى أداء الرسالة التى شرفنى بإبلاغها

ويا قوم : لا تحملنكم عداوتكم لى على الإصرار على ما رضيتموه لأنفسكم من الفساد والمنكر . وعلى التماذى فى الكفر والباطل . فيصيبكم . مثل ما أصاب قوم نوح وقوم هود وقوم صالح من النعمة والسخط والعذاب . وما خبر عذاب قوم لوط منكم يبعيد . فقد علمتم أنهم هلكوا بالأمس بسبب استكبارهم على نبيهم . وموقفهم العدائى من دعوته . . . ثم دفع شعيب اشفاقه عليهم إلى أن يطلب منهم أن يتجهوا إلى الله بالمفكرة مما هم فيه من شرك وضلالة . وأن يتوبوا إليه . فالله تعالى رحيم يقبل توبة عبده النادم على ما ارتكب . ودود يصل عبده بالإحسان والنعمة والفضل .

وفي خطاب شعيب لهم نقرأ قول الله تعالى (قال يا قوم : أرايتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصببكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم يبعيد . واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود) الآيات ٩٠/٨٨ هود .

مراوغة القوم وتهديدهم اشعيب : ورأى القوم أن شعيباً قد غلبهم بالحجة ، وقهرهم بالبيان . وعزهم فى الخطاب . فبين لهم فساد اعتقادهم . وباطل أعمالهم . فاجأوا إلى المراوغة فى القول . لم يجدوا سبيلاً إلى مواجهته ومجادلته بغير الشتم والتهديد . فادعوا أنهم لم يفقهوا قوله له . . . وأنه لا سبيل له إلى قلوبهم ولا منفذ له إلى عقولهم . وبما أنه مستضعف فيهم ولا قوة . فإنه فى استطاعتهم رجه والتخلص منه . ولكن بمنعمهم

من إنيان هذا توقيرهم لمشيرته ورهطه . أما هو فليس بذى منعة منهم ولا هو عزيز عليهم (قالوا : يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجماك وما أنت علينا بعزيز) الآية ٩١ : هود .

لكن شعيباً لم تنهن عزيمته أمام تهديدهم . بل هب يدفع باطلهم مبيناً لهم أن رهطه ليسوا بأعز من الله . ولا أشد قوة منه . وليس من الحق أن يتركوه إعظماً لرهطه . بل عظاماً لله الذى خلقهم . وأفاض عليهم بما يتقلبون فيه من عز ، وقوة وسلطان . وكان عليهم أن يقدروه قدره . ويعظموا جانبه . لكنهم يحجلهم وغبائهم نبذوه وراءهم . أخبرهم أن ثقته بالله قوية . ونصره قريب . فهو أعلم بما يفعلون . محيط بما يصنعون .

ثم هددهم شعيب بأن يعملوا هم على طريقتهم التى هم فيها ما استطاعوا إلى ذلك من اعتماد على الجهد والمصيبة . وهو على مكانته التى أعطاها الله إياه من الدعوة إلى التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . غير هائب من قوتهم ولا متخوف من تهديدهم له .

ثم توعدهم بأن ينتظروا معه عواقب الأمور . فسيعلمون من هو الكاذب ومن هو الصادق وعلى من منهما سية - مع الخزي والعذاب فى النهاية (قال : يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً إن ربى بما تعملون محيط . ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه من هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب) الآيتان ٩٢/٩٣ : هود .

تهديدهم لشعيب والمؤمنين به : لم يثن تهديد الملأ من القوم شعيباً عن مواصلة الدعوة إلى الله . ولم يقل عزمه تهديدهم . فضى جاهداً يدعو إلى توحيد الله . وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المحرمات والتزام العدل والرحمة فى معاملة الناس . وتحري تقوى الله فى مصالحهم . فوجد من بعض قومه آذاناً صاغية أرادت الخير . فشرح الله بالهدى

والحق صدرها ، وآمنت وحسن إيمانها ، وبدأ مؤيدوه يكثرُونَ ، عندئذ رأى المستكبرون من قومه أن إيمان هؤلاء النفر منهم بدعوة شعيب سيكون نواة لإيمان الأَكثَرين ، فهامت لذلك قلوبهم ، وطار صوابهم ، واضطرب أمرهم خشية أن يكثر أتباعه ، ويشتد جانبه ، وينتشر دينه ، فأرادوا وقف تيار الدعوة الزاحف ، والقضاء على مؤيديه قبل أن يشكل جمعهم قوة تهددهم ، فتوعدوا شعيباً وهذا النفر القليل بالإيذاء وياخراجه من قريتهم ، وتشريدكم ، إذاهم لم يعلنوا البراءة من دينهم الجديد ، ويعودوا إلى ملتهم التي ورثوها عن آبائهم وشيوخهم .

ورد عليهم المؤمنون : كيف يمكن أن نعود إلى الملّة التي كفرنا بها ونبتذناها ، بعد أن ملأ الإيمان قلوبنا ، وملكت عقيدة الخير مشاعرنا ؟ أتريدون أن نرجع إلى ملتكم أو نفينا من ديارنا ونحن كارهون لسكلا الأمرين . . إننا لو عدنا إلى ملتكم ، ورجعنا إلى عهد ارتكاب المعاصي والفساد ، والتردى في حماة الرذيلة ، وتأليه غير الله ، فإننا نكون قد افترينا على الله كذباً ، إن ذلك محال أن يحدث منا بعد أن نجانا الله من الشرك والضلال والمعاصي ، وطهر قلوبنا منها ، وزكّى نفوسنا ، ولو شاء الله أن نعود إلى ملتكم لعدنا ، لأنه وحده المتصرف في جميع شئوننا ، وهو القادر على ذلك دون سواه ، وهو المحيط بكل شيء علماً ، لقد توكلنا على الله ربنا .

ثم دعا المؤمنون الذين آمنوا بشعيب الله أن يحكم بينهم وبين قومهم من مكذبي شعيب بالحق ، وأن يجعل النصر حليفهم ، فهو وحده خير الحاكمين .

يأس أهل مدين من شعب وأتباعه : يئس الملائ من شعيب ومن المؤمنين به من إصرارهم على موقفهم ، فقد تبين الملائ ثباتهم على عقيدتهم الجديدة ، والتمسك بالفضيلة ، ووضح لهم أنهم لن يعودوا إلى ملتهم ، فخافوا من كثرتهم ، وانتصار دعوتهم ، فأرعى إليهم عتوهم وشدة تمردهم أن يأتوا لأتباع شعيب من طريق آخر ليصدوهم عن متابعتهم فخطبهم محذرين : أن من مصلحتهم أن يتركوا شعيباً لأنهم إذا

استمروا في مناصرتهم واتباع دينه فهم الخاسرون اثروتهم ومجدهم الذي يأتيهم من تطفيف الكيل والميزان ، وخاسرون لمة آبائهم وأجدادهم ، وما ورنوه من عز وشرف .
وفما يلي خطاب الملأ لأتباع شعيب ، كما قصه القرآن (وقال الملأ الذين كفروا من قومه : انن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون) الآية : ٩ : الأعراف .

نزول العذاب بمدين : تمادى قوم شعيب في ظلم الناس ، والقسوة في معاماتهم وأصروا على عدم التخلي عن عقيدتهم الشركية ، بل تحدوه أن يأتيهم بالعذاب الذي حذرهم من وقوعه عليهم ، إن كان صادقاً في قوله ، فقالوا له — كما حكى القرآن — (فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين) الآية ١٨٧ : الشعراء ، فابتلاه الله بحر شديد استمر سبعة أيام ، فكان لا يروى ظمأهم ماء ، ولا تقيهم منازل ، ففروا هاربين من ديارهم يلتمسون النجاة مما أصابهم ، فقد رأوا سحابة مقبلة عليهم ، فراحوا يستظلون بها من وهج الشمس ، واجتمعوا تحتها لتحميمهم من قيظ الحر ، وما كاد عددهم يتكامل تحت ظلها حتى رمتهم السحابة بشرر من نار ولهب ، وعقيب ذلك رجفت بهم الأرض فزلزلت أقدامهم ، وما كادوا يشعرون بالزلزلة والاضطراب حتى جاءتهم صيحة عظيمة من السماء أزهقت أرواحهم ، وأهلكت نفوسهم ، فأصبحوا أثراً بعد عين ، وقد قص القرآن ما كان من شأن عذابهم بقوله تعالى (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ، إنه كان عذاب يوم عظيم . إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) الآيتان ١٨٩ ، ١٩٠ : الشعراء . (وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين . كأن لم يغفوا فيها ، ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) الآيتان ١٩٤ ، ١٩٥ : هود . (فكذبوه فأخذتهم الرجفة ^(١) فأصبحوا في دارهم جاثمين) الآية ٣٧ : العنكبوت .

(١) وراجع ما ورد أيضاً في القرآن من آيات العذاب في سياق الآيتين ٩٠ : ٩١ : الأعراف .

نجاة شعيب وأتباعه : أهلك الله الملا الذين استكبروا من قوم شعيب ، فراحوا
جزاء كفرهم وعتوم وإصرارهم على الكفر . . أما شعيب فقد رأى ما حلّ بقومه ،
فأعرض عنهم وجعل يخاطب نفسه : لقد أعذرت إليهم ، وأبلغتهم رسالة الله
التي أرسلني بها ، وبذلت جهدي في سبيل إقناعهم ، وهدايتهم ، ولم أدر رسماً في
نصحتهم ليختاروا سبيل النجاة والفوز ، لكنهم خالفوني وكذبوني ، واختاروا
ما فيه هلاكهم وعذابهم . (فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم ، فكيف آسى على قوم كافرين) الآية ٩٣ : الأعراف . (ولما جاء أمرنا
بنجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا) الآية ٩٤ : هود .

« للحديث بقية »

سعد صادق محمد

محمد محمد الدسوقي

رحمه الله

في فجر يوم الجمعة ٢٦ من شعبان سنة ١٣٨٦ توفى إلى رحمه الله الأخ محمد محمد الدسوقي
رئيس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية ببور سعيد .

وقد كان رحمه الله من دعاة التوحيد الخالص والحريصين على إحياء السنة النبوية
الفراء . أجزل الله مثوبته ورحمة واسعة وألحقنا به على الإيمان .

باب الفِتَاوَى

أسئلة وأجوبة

س ١ — مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية هل تجوز شرعاً ؟ وما حكم تقبيل اليد عند المصافحة ؟ .

س ٢ — الغسل يوم الجمعة لصلاة الجمعة هل يجب ؟ وما معنى حديث « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » ؟ .

س ٣ — الصلاة بدون وضع اليد على الصدر هل تكون صحيحة ؟ وهل كان مالك رحمه الله يصلى وهو مرسل يديه كما يقال عنه ؟ .

أرجو الإجابة على صفحات مجلتكم الفراء والله يجزيكم خير الجزاء .

محمد إسماعيل خليفة — جزيرة نكلا .

ج ١ — روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم تمس يده يد امرأة أجنبية قط وأنه لما جاء النساء يبأيمنه عام الفتح بأيمن بالكلام فقط ، ولم يضع يده في يد واحدة منهن .

ومعلوم أنه لا يجوز مس بشرة المرأة الأجنبية في أى موضع منها ولا شك أن المصافحة فيها ذلك ، وأما تقبيل اليد عند المصافحة فقد تكلمنا عنه في فتوى سابقة بأنه قد وردت بعض آثار تدل على جوازه بالنسبة لبعض الناس بشرط أن لا يصحبه ذلة ولا انحناء .

ج ٢ — وردت أحاديث كثيرة تدل بظاهرها على وجوب الغسل يوم الجمعة منها : هذا الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدرى ، فهو مصرح فيه بلفظ الوجوب . ومنها : حديث ابن عمر : « من جاء منكم الجمعة فليغتسل » أخرجه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وابن ماجه .

وقد روى في الموطأ عن سالم بن عبد الله أنه قال « دخل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد يوم الجمعة وعمر بن الخطاب يخطب ، فقال عمر : أية ساعة هذه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين انقلبت من السوق فسمعت النداء فإزددت على أن توضأت ، فقال عمر : والوضوء أيضاً ، وقد علمت أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان يأمر بالفصل . »

فهذه أحاديث وغيرها تدل على وجوب الفصل قبل السعي إلى الجمعة ، ومع ذلك فقد ذهب الأكثرون إلى أن الفصل يوم الجمعة مستحب ، وليس بواجب محتجين بحديث « من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ، ومن أغتسل فهو أفضل » ولكن سنده لا يقاوم سند أحاديث الوجوب ، وتأولوا أحاديث الوجوب بأن معنى ذلك أنه واجب في السنة أو في المروءة أو في الأخلاق الجميلة ، كما تقول العرب وجب حقلك ، ومعلوم أن هذه التأويلات كلها لا تقوى على مقاومة ظواهر هذه الأحاديث . والله أعلم .

ج ٣ — أحاديث وضع اليدين في الصلاة رواها العدد الكثير من الصحابة ، وهي متفق عليها ، وقد روى مالك في الموطأ عن سهل بن سعد أنه قال : كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة .

وأما ما روى عن مالك رحمه الله : أنه كان يصلي ، وهو مرسل يديه ، فإن ذلك من رواية بعض أصحابه عنه — ولكن مالكا — لم يكن ليخالف تلك السنة ، وهو قادر على فعلها ، فإذا صح ما نقل عنه من ذلك ، فلهذه كان به عذر بمنعه من وضع يديه وقد علم من سيرة مالك أنه كان قد ضرب ومدت يده حتى انخلعت كتفه حين أفتي بأن بيعة الخليفة العباسي ليست بشي ، وعلى كل حال ، فالمعول على صحة الحديث فإذا صح لا يلتفت إلى غيره . والله أعلم .

س ١ — كم عدد التكبيرات على الميت في الصلاة ؟ وماذا نقول بعد كل تكبيرة منها ؟ .

س ٢ — لماذا أباح الدين قصر الصلاة الرباعية للمسافر ولم يباحها للمريض الكهل ؟

س ٣ — كيف يصلي راكب الباخرة وهي غير ثابتة ؟ وكيف يتوجه إلى القبلة ؟ .

س ٤ — في أى سن يبدأ محاسبة الله للإنسان على الصلاة خاصة ؟ .

س ٥ — قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ،
الجر بالحر والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى . . .) الآية .

س ٦ — ما موقف الحكم من جماعة كبيرة قتلت غلاماً ؟ .

س ٧ — هل على أهل المقتول الحق في أن يقتصوا بأنفسهم ؟

صالح الدين فهمي الغزاوي

مدرسة : أحمد لطفي السيد الثانوية بنين - بالهرم - الجيزة

ج ١ — عدد التكبيرات في صلاة الجنائز أربع تكبيرات ، فقد روى مالك في الموطأ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات .

ويقرأ المصلى بعد التكبيرة الأولى فاتحة الكتاب ، وبعد الثانية يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة الإبراهيمية المعروفة ، وبعد الثالثة يدعو للميت بالأدعية المأثورة ، كقوله : اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واجعل قبره روضة من رياض الجنة ولا تجعله حفرة من حفر النار ، اللهم أبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، واغسله من خطاياہ بالماء والتلج والبرد ، وباعد بينه وبين خطاياہ كما باعدت بين المشرق والمغرب .

وقد روى مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه أنه سأل أبا هريرة ، كيف تصلي على الجنازة ؟ فقال أبو هريرة : أنا لعمر الله أخبرك أتبعها من أهلها ، فإذا وضعت كبرت وحمدت الله وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم أقول : « اللهم إنه عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، كان يشهد أن لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به ، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئاً ف تجاوز عن سيئاته ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده » .

ج ٢ - قصر الصلاة الرباعية في السفر ليس على جهة الإباحة كما يفهم من كلام السائل ، ولكنه واجب حتم ، فلا يجوز لمساافر أن يتم الصلاة ، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما « فرض الله الصلاة على لسان نبيكم ، في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة » .

وورد عنه كذلك أن من صلى في السفر أربعاً كن صلى في الحضر ركعتين . وفي الصحيح عن عمر رضي الله عنه أنه قال : الجمعة ركعتان ، والنفطر ركعتان ، والأضحى ركعتان والسفر ركعتان ، تمام غير قصر على لسان نبيكم وقد خاب من افتري . وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، فأقرت في السفر وزيد في صلاة الحضر » والمفهوم من هذه الأحاديث كلها أن فرض المسافر ركعتان لا أكثر ، وإنما خص المسافر بقصر الصلاة دون غيره من ذوى الأعذار لأن التطويل يضره لاشتغاله بمهمات السفر ومعاماته المشقات ، أما المريض فليس بحاجة إلى قصر الصلاة لكنه ربما عجز عن الصلاة قائماً ، فرخص له أن يصلي جالساً أو مضطجماً أو يوميء بإيماء . كما جاء في الحديث .

ج ٣ - يجب على المصلي في السفينة أن يستقبل القبلة عند تكبيرة الإحرام ، ثم يصلي حيث اتجهت به ولا يجب عليه أن يدور معها .

ج ٤ - لا يحاسب الإنسان على الصلاة ولا غيرها من الفرائض الإسلامية إلا بعد

أن يبلغ الحلم ، ولكن يسن أمر الصبي بالصلاة وهو ابن سبع سنين ليعتادها ويضرب عليها وهو ابن عشر سنين كما في الحديث .

ج ه - أما عن الشق الأول من السؤال فإذا اشتركوا جميعاً في قتله بأن أمسكه بعضهم وضربه بعضهم قتلوا به جميعاً ، فقد روى سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قتل نفراً خمسة أو سبعة برجل واحد قتلوه قتل غيلة ، وقال عمر : لو تملاً عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعاً .

وأما عن الشق الثاني فقد سبق الجواب عنه في فتوى سابقة والله أعلم .

محمد خليل هراس

فضيلة الصوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم . والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره . وإذا فاقى ربه فرح بصومه » متفق عليه .

وفي رواية « كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف »

قال الله تعالى « إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي » .

الوسيلة

بين الوثنية والتوحيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :
فيقول عمر ابن الخطاب رضى الله عنه « إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة
إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية » .
وهكذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية ، فوقع فيها ونقض عرى الإسلام
عروة عروة ... كيف بدأ شرك الجاهلية ؟ .
بدأ شرك الجاهلية باتخاذ الأقوام الصالحين وسيلة عند الله تعالى يشفعون بهم
عنده ويتفربون بهم إليه زلفى .

قرأ ابن عباس (اللات)^(١) بتشديد التاء وقال : كان رجلاً صالحاً بليت للحجيج
السويق في الجاهلية ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه . وحكى مثل هذا عن مجاهد
والربيع بن أنس ، وقال ابن عباس في « ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر » هي
أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم
أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ،
فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت » .

وقال ابن إسحق في السيرة :

« وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتنظيم
الكعبة ، لها سدة وحجاب ، وتهدى لها كما يهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوافها
بها وتنحر عندها » .

(١) في قوله تعالى (أفرأينم اللات والعزى) سورة النجم .

ولذلك يقول تعالى : (أولئك الذين يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) . فالذين يبتغون إلى ربهم الوسيلة هم من صنعت لهم الحجارة والنصب ، واتجه إليها المشركون بالدعاء وهم الأقوام الصالحون ، ولذا فإن الله تعالى يقول : (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) فليست الحجارة والنصب عباداً أمثالكم ولكن هم من صنعت لهم الحجارة والنصب .

ويقول تعالى : (والذين يدعون من دون الله لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ . أموات غير أحياء وما يشعرون أَيَّْانَ يَبْعَثُونَ) فالله تعالى لا يصف الحجارة بأنها أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ، وإنما هذا وصف لمن صنعت لهم النصب والحجارة والبيوت ، واتجه إليها الناس بالعبادة ، من طواف وعكوف ودعاء وذبح وغيرها من أنواع العبادات .

ويقول الله تعالى : (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم) فالذين يكفرون بشرك الناس يوم القيامة ليست هي الحجارة والنصب إنما هم من صنعت لهم النصب .

هذه هي الأدلة القاطعة التي تثبت أن أصل الشرك عند العرب هو التوجه إلى قبور الصالحين : بالدعاء والطواف والعكوف وتقديم القرابين ، وكانت حاجتهم في ذلك أمرين ذكرهما القرآن الكريم : (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) و (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى) .

أما عن الأولى فيقول تعالى (قل لله الشفاعة جميعاً) فلا تطلب إلا من الله تعالى . ويقول : (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) فتطلب من الذي يأذن لا من المأذون له بها .

ويقول (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) فالعبد لا بد أولاً أن يسلك السبيل الذي يرضى الله تعالى حتى يستحق الشفاعة . هذه هي قيود الشفاعة في الإسلام .

ما عن الأمر الثاني وهو (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) .
 فقد بين القرآن الكريم كما بيّنت السنة المطهرة كيف يتقرب العبد إلى ربه ،
 وأن السبيل الأوحى إلى ذلك هو الأعمال الصالحة كما تواترت الآيات والأحاديث
 على أن العبد مهما بلغ من التقوى والقرب من الله تعالى لا يملك لنفسه ولا للناس
 من الله شيئاً ، وأن العبد مهما بلغت منزلته عند الله تعالى لا يغنى عن غيره من الله
 من شيء .

* * *

هذا ولما كان أصل الشرك عند العرب الافتتان بقبور الموتى الصالحين ، فقد نهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية الإسلام عن زيارة القبور ، ولما استقر التوحيد
 في القلوب صرح بزيارتها ، واشترط عاين الصلاة والسلام شروطاً للزيارة ، وشروطاً
 للقبور ، تتلخص في عدم تعليلها وكسوتها واتخاذها أعياداً ، والذبح عندها والصلاة
 إليها وعندها ، وشد الرحال إليها ، واتخاذ المساجد عليها ، وما إلى ذلك مما يعد ذرائع
 إلى الشرك والوثنية .

هذا هو أصل الشرك عند العرب ، وهذا هو ما فعله الإسلام ؛ ليستأصل جذور
 الشرك والوثنية . فماذا فعل هؤلاء الذين نشئوا في الإسلام ولم يعرفوا الجاهلية ، فوقعوا
 فيها ، ونقضوا عرى الإسلام عروة عروة ؟ .

ما ذا أوحى الشيطان إلى أوليائه ، ليجادلوا أهل الحق ؟ .

لقد تركز وحي الشيطان إلى أوليائه في مواقع ثلاثة :

أولها : تأويل محرف لآية في كتاب الله .

ثانيها : فهم مخطيء لقول صحابي جليل .

ثالثها : رواية مختلفة على إمام فاضل .

أما الآية فهي (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ، وجاهدوا
 في سبيله لعلكم تفلحون) .

أجمعت قواميس اللغة وأقوال أئمة التفسير على أن ابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى هي ما يتوصل به ويتقرب إلى الله عز وجل : من فعل الطاعات وترك المعاصي ، « راجع لسان العرب والقاموس المحيط والراغب في مفردات القرآن ، وابن الأثير في النهاية ، والزحشرى والألوسى ، والبيضاوى ، وابن الأنبارى وغيره عن ابن عباس وابن جرير الطبرى ، وما جاء عن مجاهد » .

وهذه الآية الكريمة تخاطب المؤمنين جميعاً ، وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

فكيف نفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية عملاً ، وتوصل إلى الله تعالى ؟ . هل كان يبحث عن ضريح نبي من الأنبياء ، يتوصل به إلى الله تعالى منفذاً لأمره جل شأنه ؟ كلا ، ثم كلا ، فما بعث عليه الصلاة والسلام إلا ليهدم هذه الوثنية ويحطم ذرائعها .

وكيف كان يتوصل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .

لقد قال عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه « اتقوا الله ، فإن تقواه جنة من بأسه ، ووسيلة عنده ، والزه واجتماعكم لا تصيروا أحزاباً » .

* * *

هذه هي الوسيلة كما عرفها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ترى يا أصحاب التأويل الشيطاني ، والوحى الإبليسى ، هل أنتم أكثر فهماً لكتاب الله ممن نزل عليه ، أم هل أنتم أكثر علماً وعملاً بكتاب الله من الذين عاصروا الوحى وهو ينزل من عند الله تعالى ؟ .

هكذا عرف أولياء الشيطان التأويل ، وتحريف التأويل لا يقل في خطورته عن تحريف التنزيل . فالذى يحرف معنى الكلام عن مواضعه لا يقل في خطورته عن الذى يحرف الكلام عن مواضعه ، لأن الهدف والغاية واحدة وهى الإضلال . فإذا كان

أهل الكتاب قد حرفوا أصل النصوص وأزالوها عن مواضعها ، فإن أصحاب وثنية ما بعد الرسالة وإن لم يقدروا على إزالة النصوص لوعده الله تعالى بحفظها ، إلا أنهم حرفوا تأويلها فوقعوا في الضلال وأوقعوا الناس فيه ، فاتفقوا مع أهل الكتاب في غاية التحريف وإن اختلفوا في الوسيلة ، فقالوا : إن الله تعالى يقول في كتابه : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابحثوا لكم عن ضريح ولى من الأولياء يوصلكم إليه ، وجاهدوا في سبيله . . . لعلكم تفلحون ! ! .

هكذا فهمت القرون المتأخرة هذا النص فهل غاب عن خير القرون ؟ وهكذا فسرت القرون المتأخرة كتاب الله تفسيراً غاب عن القرون التي شهد لها وحى الله بالخير . مسكين هذا الذى يقطن فى بلد ليس فيه ضريح ولى من الأولياء ، لأنه سوف لا يصيبه الفلاح الذى جعلته الآية نتيجة من نتائج ابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى . وإلا فإن عليه أن يجمع القروش حتى لو استدان ويحمل ذبيحته ويشد رحاله إلى مقامات الأولياء ليفذ ما هو مطلوب من الآية الكريمة ، كما أوحى الشياطين إلى أوليائها .

والنص كما تأوله المضللون يصبح من المتعذر على سيد المرسلين أن ينفذ ما جاء به لأنه سيد ولد آدم ، ولأنه أول المؤمنين ولأنه إمام الأنبياء وسيد الأولياء . فأين ضريح من يعلمه إيماناً وبفوقه قرباً إلى الله تعالى حتى يتوسل به ؟؟؟؟؟

وكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حل من تنفيذ هذه الآية فى نظر أصحاب التأويل الخاطيء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن فى حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها ، ولم يبرز قبره فى الصحراء ، والحجرة ليست مكاناً مطروقاً للجميع . فهل كان ينبغى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نظر هؤلاء المضللين أن يوصى بدفنه فى الصحراء ليسهل تنفيذ الآية على أصحابه ؟؟؟؟؟ .

والحديث المتفق عليه الذى ذكر الثلاثة الذين دخلوا الغار فسدته عليهم صخرة ،

فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث « إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، فانفجرت الصخرة » ترى هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرواية للعبث والتسلية بقصص الأقدمين ؟ أم ذكرها للاعظة والاعتبار ، وبيان كيفية التوسل إلى الله تعالى وهو « صالح أعمالكم » ؟ .

لعل رد أنصار التوسلات الوثنية على هذه الرواية أنه : لو كان البدوى ظهر في عصر هؤلاء الثلاثة لتوسلوا به إلى الله تعالى !! .
ثم إذا كان التوسل في نظرهم بالأولياء ، فمعنى هذا أن النص مطلوب تنفيذه من غير الأولياء .

يا للوثنية اللعوب ، يا للشرك الماكر الخبيث ، يا للجاهلية التي تريد أن تطل برأسها من جديد ، يا لللات والعزى ومناة التي يريدون أن يكشفوا عنها القناع من جديد ، أتدعون أن الله تعالى يقول : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله .

واصنعوا للأولياء توابيت وأضرحة .

وطوفوا حولها واعكفوا عليها .

وقدموا لها القرابين وادعوها من دون الله .

وتمسحوا بها وقبلوا أعتابها .

واجعلوا لها الأعياد والمولد والمواسم .

واستغيثوا بها .

أهكذا تدعون أن الله تعالى يريد من عباده المؤمنين .

هذا هو التأويل الخاطئ للآية الكريمة .

أما الثانية التي تركز فيها وحى الشيطان ، فهي الفهم الخاطئ لقول صحابي جليل .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ففسقنا وإنا

نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا » وذلك إذا أمسكت السماء عن المطر وأجدبت الأرض .

هؤلاء القوم يرمون هذا الصحابي الجليل بالجهل والجحود ، لماذا ؟ .

لأنه كان ينبغى عليه ألا يترك التوسل بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ويتجه إلى عمه العباس رضى الله عنه فيتوسل به

يا قوم : لو كان القبر وساء كنهه عليه الصلاة والسلام يصلح لأن يتوسل به بعد موته فإن تركه بعد ججوداً من هذا الصحابي الحريص الذى لا يفعل شيئاً لم يتعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعودوا إلى صلاة وأحاديث الاستسقاء تعلموا جيداً منها معنى التوسل فى قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو التوسل بالصلاة والدعاء وهو شيء يملكه الأحياء ولا يملكه الموتى .

أما الثالثة التى تركز فيها وحى الشيطان إلى أوليائه ، فهى رواية مختلقة على إمام فاضل .

قالوا : إن أبا جعفر أمير المؤمنين قال : يا أبا عبد الله^(١) أستقبل القبلة وأدعو ، أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام .

هذه الرواية مفتراة على هذا الإمام الفاضل لأسباب ثلاثة :

الأول : قال مالك فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق فى المبسوط ، والقاضى عياض وغيرهما : لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ، ولكن يسلم ويمضى . ولما قيل لمالك : إن ناساً يقفون عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة ، فقال : لم يبلغنى هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغنى عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك .
الثانى : هذه الرواية عن الإمام مالك تشتمل على من يتهم بالكذب ، ومن يجهل حاله . « هذه الرواية حكيت عن محمد بن حميد الرازى » « راجع ما قاله فيه البخارى والنسائى وإبراهيم بن يعقوب » .

(١) هو الإمام مالك .

الثالث : لا يعقل أن يسأل أبو جعفر المنصور الإمام مالمسكا عن هذا الأمر إلا إذا كان مشكوكاً في صحته أولاً ، وغريباً في نظره ، ثانياً لا يرى الناس يفعلونه ، وإلا فلماذا يسأل عن صحته ؟؟ .

شئ واحد نقوله في النهاية لأصحاب التوسلات الوثنية :

هل كان الصحابة مقصرين في نظركم في حق أبي بكر وعمر وعثمان وعلى ، لأنهم لم يتوسلوا بقبورهم ولم يصنعوا لهم مولداً ؟؟ .

إن الحق واضح في الكتاب والسنة ، والسكن الأقفال على القلوب ، فيا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك ، ولا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، واجعلنا مخلصين لك الدين حنفاء ولو كره القبوريون .

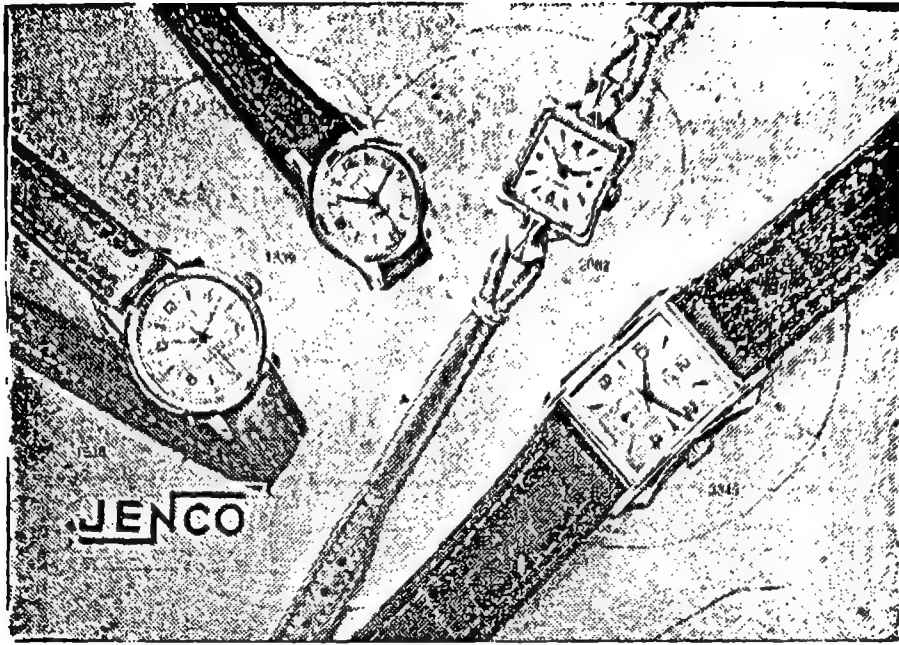
مصطفى عبد اللطيف درويش

رئيس مأمورية الشهر العقارى — بسوهاج

صيام الجنب في رمضان

عن عائشة رضى الله عنها : أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو واقف على الباب وأنا أسمع ، يا رسول الله : إني أصبح جنباً وأنا أريد الصيام . فقال صلى الله عليه وسلم : « وأنا أصبح جنباً وأنا أريد الصيام ، فأغسل وأصوم » فقال الرجل : يا رسول الله إنك لست مثلنا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما اتقى » .

رواه مالك في الموطأ .



شركة غرب للساعات

إدارة: محمد الغرب محمد البان
١١٧ شارع محمد فريد عابدين

أحدث الساعات
في
المتانة ورقة الصيانة
أسعار مدهشة



تساهيل في الدفع
على أقساط
شهرية

المرئحة مجهزة بأحدث آلات لتصليح جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باننا الكبير

التمن ٣٠ ملها

٩٠٦٠١٧ ت٠

مصنع حلويات حقلي من طهي ترزكي وأولاده

٥ شالترجمان (مرالساي) أول شالقلعة بالقبة ت ٩١٩٦٧٥

لويثافة ١٠ ملين
لويثافة ٥ ملين
نكر ومافة ١٠ ملين
نكر ومافة ٥ ملين
هنزفة ١٠ ملين
هنزفة ٥ ملين
نفس ١٠ ملين
شيلوف ١٠ ملين
هنزفة ١٠ ملين



ملين فنة ١٠ ملين
ملين فنة ٥ ملين
جبي فنة ١٠ ملين
جبي فنة ٥ ملين
ملوك فنة ١٠ ملين
ملوك فنة ٥ ملين
ملوك فوسل ١٠ ملين
هنزفة ١٠ ملين

منتجاتنا مصنوعة بعناية فائقة ومن أجود الخامات المصرية
من سكر. وجليكرز. وكاكاز. ونشا. وأيسنس. وقانيليا.
ومصنوعة بأيد مصرية صممت صناعات ع. ع. م.
والإدارة مستعدة لتلبية طلبات زبائننا الأكرام تليفونيا أو بريديا
و توصيل طلباتكم حتى محلاتكم
المرير المسؤول
على مطهي ترزكي

المهدي النبوي

مجلة دينية عليّة

شوال
سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد العاشر
المجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى
هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٢	نظرات في التصوف . . . » » » » »
١٩	جناية المجتمع على الشباب . . . للأستاذ محمد عبد الكريم أحمد
٢٥	نظرات في المجتمع والشريعة . . . السيد رزق الطويل
٢٩	لكي تتعظم أغلال التقليد . . . للأستاذ مصطفى عبد اللطيف درويش
٣٦	ركن السنة . . . » الشيخ محمد خليل هراس
٤٠	المعجزات في القرآن . . . » سعد صادق محمد
٤٦	خطبه منبرية . . . » سليمان رشاد محمد

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب « نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الشيخ محمد حامد الفقى

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جمعها : محمد رشدى خليل

الثنى ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدى خليل

٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة

<p>مدير الإدارة</p> <p>سلجانه مسونه</p> <p>الاشتراك السنوى</p> <p>٤٠ - فى الجمهورية العربية المتحدة</p> <p>٥٠ - فى الخارج</p>	<p>خير اللهى محمد صلى الله عليه وسلم</p> <p>المهذب النبوى</p> <p>مجلة شهرية دينية</p> <p>صدرها جماعة انصار السنة المحمدية</p>	<p>رئيس التحرير</p> <p>عبد الرحمن الوكيل</p> <p>أصحاب الامتياز : ورثة</p> <p>السبع محمد عامر الفقى</p>
---	--	--

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

الجلد ٣١

شوال سنة ١٣٨٦

المعدد ١٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال — جل ذكره — [قال : أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم . لئن لم تنته لأزجمنك ، واهجرنى ملياً . قال : سلام عليك ، سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيظاً . وأغترزكم ، وما تدعون من دون الله ، وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيماً . فلما أغترزاهم ، وما يعبدون من دون الله ، وهبنا له إسحق ويعقوب وكللاً جعلاً نبياً . ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً] مريم : ٤٦ : ٥٠ .

معانى المفردات

« أراغب » : فى الراغب : « أصل الرغبة : السعة فى الشيء . يقال . رغب الشيء . انسع . والرغبة : السعة فى الإرادة . . فإذا قيل : رغب فيه وإليه يقتضى الحرص عليه ، وإذا قيل : رغب عنه : اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه » وفى النهاية لابن الأثير : « رغبت بفلان عن هذا الأمر : إذا كرهته له ، وزهدت له فيه .

لأرجنك : فى الراغب : الرجام : الحجارة ، والرجم : الرمى بالرجم . ويستعار الرجم للرمى بالظن والتوهم وللشتم والطرد نحو : رجما بالغيث .. وقوله . لأرجنك = لأقولن فيك حاتكره « وفى القاموس : « الرجم : القتل والقذف والغيث والظن والخليل والنديم واللعن والشتم والمجران والطرد ورمى بالحجارة واسم ما يرمى به » .
واهجرنى : فى الراغب : « المهجرة والمجران : مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب .

ملياً : فى الراغب : « الإملاء . الإمداد ، ومنه قيل للمدة الطويلة : ملاوة الدهر »
وعند ابن الأثير فى النهاية : « الإملاء : الإسهال والتأخير وإطالة العمر والمليء الطائفة من الزمان لاحد لها .

حفيًا : فى النهاية لابن الأثير « يقال أحفى فلان بصاحبه ، وحفى به ، ونحفى أى : بالغ فى بره والسؤال عن حاله » وفى المعجم الوسيط : « الحفى : العالم المستقصى » وعند الراغب : « الحفى : البرّ اللطيف .. والعالم بالشىء » فمادة الكلمة — إذن — تفيد العلم والبر واللفظ . والله عليم برّ لطيف بعباده . وبهذا دان إبراهيم عليه السلام .
أعتزلكم : فى الراغب : « الاعتزال : تجنب الشىء عمالة كانت أو براءة أو غيرها بالبدن كان ذلك أو بالقلب .

عسى : عند الراغب « عسى : طمع وترج . وكثير من المفسرين فسرُوا اعل وعسى فى القرآن باللازم . وقال : إن الطمع والرجاء لا يصح من الله ، وفى هذا منهم قصور نظر ، وذلك أن الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ، ليكون الإنسان منه راجياً لا لأن يكون هو تعالى يرجو » .

« المعنى »

فى هذه الآيات البينات ، وفيما سبقها بيان هادٍ وحكمة بالغة وعبرة شافية ، بُنُوَّة فى رَوْح النبوة وبرها . وحرصها القوى النبيل على هداية البشر ، ولا سيما من جعله الله سبيلاً

في وجوده ، وهو الوالد ، ثم أبوة في غلظ الوثنية وجفوتها وجحودها وحقدها على الخير وواهب الخير جل جلاله .

كان إبراهيم - عليه السلام - في دعوته لأبيه عطوفاً ودوداً يقدم قلبه الخنوز في كلمات ترف إشفافاً وخوفاً ومرحمة ، وعلى وجهه النبيل مافي قلبه من أسى ولوعة . فهو - أي إبراهيم - إنسان يشف ظاهره عن باطنه ، ويرسم باطنه على ظاهره ما استكن في أعماقه ، دون مسّ مامن مدهنة أو مخادعة ، والتدبر للآيات يملؤه اليقين بأن إبراهيم كان مليء القلب والنفس والعاطفة بالحرص على هداية أبيه ، ولهذا بذل خير ما يبذل من استمطاف وتلطف ووداعة ورقة لم تلق من الأب إلا فظاظه وغلظة وجهامة عناد ، وعُتو جحود منعه من أن ينادي إبراهيم بالبنوة . فلم يقل أرغب أنت عن آلهتي يا ابني أو يا بُني . كما فعل لقمان ، وإنما ناداه باسمه المجرد على حين كان إبراهيم يبدأ كل دعوة له بقوله يا أبت ، ويبرز الحق الجليل في القول الجليل ، في كلمات طيبات ندية بالريحان والروح والصدق العظيم . وتدبر كيف قدم والد إبراهيم استنكاره لرغبة إبراهيم عن آلهته ، وآخر كلمة « أنت »^(١) ، وجاء باسم إبراهيم بعد ذلك ، إن هذا التدبر يكشف لنا جانباً من الخلق الوثني الحاقد الجاحد الجامد الذي لا يحنو على بنوة ولا أخوة ولا صداقة ، ألم ترى إلى آزر كيف خاطب إبراهيم الذي كان بدعوه بأرق وأجمل وأندى كلمات لداعية كريم ، فقال - كما يقص الله -

(أرغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) صدر كلامه بهذه الهمزة التي تفيد الإنكار والتعجب ليفصح لإبراهيم أنه ينكر نفس الرغبة التي بدت من إبراهيم ، ويشعره بأن عبادة هذه الآلهة شيء لا يصح أن يرغب عنها إنسان .

(إن لم تنفث لأرجنك) وعقب هذا بتهديد ووعيد يكشف جلياً عما كان يعتمل في نفس آزر من غل وضمن وحقده مسعور جعله هكذا في الصورة السكرية البغيضة ،

(١) هي مبتدأ من حقه التقديم .

صورة الأب الذي يحقد على ابنه ، ويتمنى أن يقضى عليه ، ويجوز أن يكون مراد آزر من الرجم كل ما ذكرت له من معنى في المفردات ، وقد جاء بالرجم في أسلوب من التوكيد يفصح عن رغبة آزر في هذا العمل الشنيع ، رجم أب لابنه البار الطيب الرحيم به . ولم يحىء آزر بما يريد أن ينتهى عنه إبراهيم لأنه يريد أن ينتهى إبراهيم عن كل شيء فيه ماس ما بآلهته ، وأن ينتهى عن اعتزال آلهته ، وأن ينتهى عن الرغبة عن دين أبيه . وهكذا .

(واجبرني ملياً) أب جعلته الوثنية مُغلق القلب أغلفه ، فلا يأذن له الكفر أن يحنو على خير أو أن يشع منه حنان ، ألا تراه هنا — بعد هذا كله — يأمر ابنه بأن يهجره زماناً طويلاً . لقد صار بكفره شيئاً آخر جعل منه كارها لابنه حاقداً عليه ، بل كارهاً لوقوع نظره عليه .

وأستطيع أن أقول إن آزر حاول أن يخدع إبراهيم بوعد من وعود الوثنية التي يقصد بها صرف الداعية عن دعوته . ولعله وعد بأنه سيفكر فيما دعاه إليه ، لأن الله يقول سبحانه (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه)^(١) .

قال : سلام عليك ، سأستغفر لك ربى (البنوة البارة أرحمة بارة ، برها وحنانها تنجلي واضحة من قول إبراهيم : سلام عليك . بعد أن سمع من أبيه ماسمع من تهديد ووعيد . لقد نسي هذا كله ، ولم يذكر إلا أنه أمام أب يحرص هو كل الحرص على هداه ، وقد طمع في أن يصدق أبوه في موعدته فقال : سلام عليك : توديعاً له ، وإشعاراً له بأنه لا يحمل في قلبه لأبيه كراهية ، ولا يذكر له ما أساء به إليه ، ووعد له بأنه لن يفعل أو يقول ما يؤذى أباه ، وإفصاح عن أنه لا يريد لأبيه إلا السلام ، ثم ثنى هذا الاستفتاح الجميل بقوله : (سأستغفر لك ربى) سأطلب لك من الله سبحانه توفيقك إلى ما تستحق به مغفرته . والإتيان بالسبب بدلاً من سوف يبين لنا أن إبراهيم لم يتأخر زمان استغفاره طويلاً . ثم قوله « ربى » بهذه الإضافة إلى الياء بكشف عن حب قوى ويقين قوى

في الله سبحانه ، وإشعار لأبيه بأن من صفات الرب الذي يدعو إليه هو الغفران ، وبأنه لا يجوز أن يدعى إلا رب إبراهيم .

(إنه كان بي حفيًا) بهذه إشهر إبراهيم أباه بأنه قوى الرجاء في أن يغفر الله له ، وفي هذا استدراج لطيف لوالده إلى الإسلام ، وكل مسلم يجب أن يؤمن بأن الله به حفي غير أن تقديم الجار والمجرور « بي » يعطينا أن إبراهيم كان يوقن أن الله كان يخصه بهذا في هذه الأمة التي كانت تعبد ما تفحت من أصنام . وقد ظل إبراهيم — عليه السلام — يستغفر لأبيه زمانا طويلا ، ويدعوه له حتى بعد بناء البيت (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) إبراهيم : ٤١ .

وكذلك فعل الذين آمنوا مع إبراهيم (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم : إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه : لأستغفرن لك ، وما أملك لك من الله من شيء ^(١) . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) هكذا يأمرنا الله أن نأتسئ بإبراهيم وبمن آمن معه فيما بين الله وإلا في استغفار إبراهيم لأبيه . فإنه لا يجوز لنا أن نأتسئ به فيه كما بين الله (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه . إن إبراهيم لأواه حليم) التوبة : ١١٤ .

وقد حرم الله الاستغفار لمشرك ، لأن الله لا يغفر أن يشرك به . وقد امتنع المسلمون عن الاستغفار لأبائهم المشركين بعد هذا النهي .

(١) ليت دعاة الوثنية يتدبرون هذا من إبراهيم — عليه السلام — حيث يؤكد لأبيه أنه لا يملك له من الله من شيء ، وشيء أعم كلمة في لغة العرب ثم هي واردة في سياق النفي فتفيد العموم ، ثم هي مسبوقه بحرف الجر الزائدة وهي من لتؤكد نفي أي شيء مهما يكن .

(وأعترلكم ، وما تدعون^(١) من دون الله) . إخبار من إبراهيم بأنه سيقوم بهذا بعد أن بذل مابذل وهو اعتزال القوم ، واعتزال أوثانهم .

وبتدبر قوله (وما تدعون) يتبين لنا أن وثنية هؤلاء كانت تتمثل في دعائهم لهذه الأصنام ، بل يتبين لنا أيضاً أن دعاء غير الله وثنية وشرك صراح .

(وأدعوا ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقياً) فرقان بين ، بين ربه وآلهة قومه ، وبين دعاء الباطل ، ودعاء الحق ، وبيان أن الرب وحده هو الذى يُدعى لا سواه ، لأنه بالربوبية استحق هذا ، وجاء بمعنى التى تدك الخيلاء والكبرياء ، وتبرز رجاء الفقير فى الغنى ، وتؤكد لكل مسلم أن الثواب من الله والاستجابة منه تعالى لدعاء الداعين ما هو إلا فضل منه سبحانه ، كما تؤكد أن العبرة بخاتمة الإنسان ، وهى غيب لا يعلمه إلا الله ، فأين من هذا إلك الذين يتخيلون بأنهم أولياء لهم عند الله جنات الفردوس ١٩ . هذا إبراهيم يرجو — وهو خليل الله — ألا يكون خائباً ضائع السعى عند الله سبحانه .

(فلما اعتزلهم ، وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب) تحقق ما أخبر به إبراهيم فاعتزل قومه فجوزى على هذا بثواب عظيم فى الدنيا . إنه أجل ثواب يطعم فيه بشر ، ابن يكون نبياً ، وحفيد يكون كذلك نبياً .

ولنتدبر هنا وضع قوله « وما يعبدون » . وهو الذى قال من قبل « وأعترلكم

(١) ذكرت من قبل أن القرآن يأتى بكلمة « ما » وهى التى تستعمل كثيرة مع مالا يعقل ويأتى بكلمة « من » وهى التى تستعمل مع من يعقل فى القصة الواحدة ، وذكرت أن الحكمة من هذا — والله أعلم — الإشارة إلى أن هؤلاء يدعون أولياء كما يتصورون أو يزعمون ، فيؤتى بمن ، ولكنهم فى الواقع ونظر الحق يدعون أوثاناً فيؤتى بكلمة ما ، فمن يدعو البدوى مثلاً . فهو يدعو إنساناً . فتستعمل معه كلمة من . وفى الواقع هو يدعو ضريحه فتستعمل كلمة ما ، لأن البدوى قد أفضى إلى ربه ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عن الداعين له شيئاً .

هو ما تدعون « أليس يفيد التسوية التامة بين مفهوم الدعاء ومفهوم العبادة ، ويؤكد أن دعاء غير الله هي عبادة لغيره ، فلا يفرنك من يزعم أن شرك الجاهلية ما كان إلا لأنهم كانوا يعبدون غير الله . أما من يدعو غير الله فليس بشرك !! من ينادى : أغثنا أدركنا يا رسول الله ، من ينادى مدد يا بدوى ، من ينادى أنا في جاهك يا دسوقي ، من ينادى : يا حامى الحمى يا سيد ، كل هذا ليس بشرك !! وإذا لم يكن هذا شركاً فأين هو الشرك ؟؟ .

لقد علمنا الله سبحانه بما قال إبراهيم أن الدعاء عبادة ، وأن من دعا غير الله ، فقد عبد غير الله ، فإذا يقول الناقعون بغير هذا ؟ وماذا يقول الشيوخ الذين يزعمون للناس شركهم بأنه جهل فقط ، والجهل مجرد خطأ لا شرك !! .

نم في الآية تأكيد لنا بأن ثواب العبادة يكون في الدنيا وفي الآخرة ، وأن اعتزال الشرك له مثل هذا ، لكن لما ذكر الله سبحانه إسحاق هنا ثم يعقوب دون ذكر إسماعيل وحده ، وهذا تخصيص له بتكريم أعظم ، فيكون قد ذكر إسحاق الذى منه إسرائيل وأنبياء بنى إسرائيل ، و ذكر إسماعيل الذى منه خاتم النبيين .

(ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً) نأخذ الرحمة بمعناها الشامل ، فنصدق على أن الله أعطاهم النبوة والأموال والأولاد ، وكذلك كان إسحاق ويعقوب ، كما أنعم عليهم بالذكر الحسن العظيم العلى بين البشر ، ووصف اللسان بصفتين عظيمتين . الأولى : الصدق . الأخرى : العلو . وهذا يؤكد أنه ذكر حسن يصدق عليهم فعلاً ، وأنهم به جديرون .

وصدق الله ، فبقى ذكر إبراهيم وإسحاق ويعقوب بين المال كذلك ، ووصفه بالعلو يفيد أنه ذكر بصفات عالية ومحمد سامية لا تخفى على أحد .

شيء عن إبراهيم : واقعد مجد الله ذكر إبراهيم^(١) في القرآن تمجيذاً عظيماً يدل على

(١) ذكر اسمه في القرآن تسعاً وستين مرة .

حب الله لخليله إبراهيم ، والله لم يصف أحداً في القرآن بأنه خليله سوى إبراهيم عليه السلام (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) النساء : ١٢٥ .

وقد وصف بأنه أمة (إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ، ولم يك من المشركين ، شاكراً لأنعمه اجتباؤه وهداه إلى صراط مستقيم) النحل : ١٢٠ ، ١٢١ .

والإخبار عنه بأنه كان أمة يكشف عن حقيقة إبراهيم في عقيدته وخلقه وجهاده . وقد خصه الله سبحانه ، ونوحاً بأن جعل في ذريتهما النبوة والكتاب (ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) الحديد : ٢٦ .

وقد فرض الله علينا اتباع ملة إبراهيم (قل : صدق الله ، فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين) آل عمران : ٩٥ (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً) النحل : ١٢٣ .

وكان إبراهيم مسلماً على دين الإسلام . لأن دينه الذي دعا إليه هو الإسلام . (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) آل عمران : ٦٧ .

ولهذا يجب أن نتدبر كل ما قصه الله عن إبراهيم ، لأن الله فرض على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أمته اتباع ملة^(١) إبراهيم .

(١) الملة — كما عرفها الراغب — كالدين وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ؛ ليتوصلوا به إلى جوار الله ، والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي عليه السلام الذي تسند إليه . . ولا تسكاد توجد مضافة إلى الله ، ولا إلى آحاد أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها . لا يقال : ملة الله ، ولا يقال : ملتي وملة زيد . كما يقال : دين الله ودين زيد . ولا يقال : الصلاة ملة الله ، وأصل الملة من أملت الكتاب ، وعرفها ابن الأثير « معظم الدين وجملة ما يحى به الرسل » . وأقول : يبدو من كلام أهل اللغة أن الملة هي الشريعة مرتبطة بتطبيق صاحبها لها ، وطريقته في الدعوة إليها . فالأمر باتباع ملة إبراهيم أمر باتباع ما أمره الله به ، وباتباع طريقة إبراهيم عليه السلام في الدعوة .

عمله مع قومه ، مع أبيه ، مع الملك الطاغية في طاعة الله ، حتى في الرؤيا التي رأى فيها أن يذبح ابنه ، في الحلم ، في اليقين الثابت ، في الشجاعة الرائعة وهو يجابه الشرك وطواغيته ، ويبدم النار المسعرة المسعورة ، في التدبر في ملكوت السموات والأرض ، والنظر العقلي الصحيح الذي يستهدف الوصول إلى الحقيقة .

أضرع إلى الله أن يوقفنا إلى اتباع ملة إبراهيم إنه سميع قريب مجيب .

عبد الرحمن الوكيل

صدر حديثاً كتاب :

آداب زيارة القبور

لمؤلفه الأستاذ محمد عبد الغفار الهاشمي الأفغاني

يتكلم فيه مؤلفه عن الآداب الشرعية في زيارة القبور وعدم التمسح بها والطواف حولها .

ويحكى المؤلف عن مشاهدته في تطوافه ببعض البلاد الإسلامية من أماكن تقدر قبور تعظم وأضرحة تطاف حولها . مبيناً أن ذلك ليس من الإسلام في شيء .
والكتاب ثمنه عشرة قروش

٤٧ - نظرات في التصوف

كتبت عن المملكة الباطنية ومحكماتها عند الصوفية ، ثم عما يفترية الصوفية من أن الدين ظاهر وباطن ، أو أنه حقيقة وشريعة بالمعنى الذى يقصدون ، وأتابع هنا الكلام عن فريتهم الأخيرة :

وكما فعل اليهود فعل الصوفية ، فزعموا كما زعم صوفية اليهود وغيرهم أن الدين شريعة وحقيقة ، أو ظاهر وباطن ، يقول ابن عجيبة عن علم التصوف : « وأما واضح هذا العلم ، فهو النبي صلى الله عليه وسلم علمه الله له بالوحى والإلهام ، فنزل جبريل عليه السلام أولاً بالشريعة ، فلما تقررت نزل ثانياً بالحقيقة ، فخص بها بعضاً دون بعض ، وأول من تكلم فيه سيدنا على ^(١) » .

أما الهيثمى ، فيقول : « الحقيقة هي مشاهدة أسرار الربوبية ، ولها طريقة هي عزائم الشريعة ، ونهاية الشيء غير مخالفته له على ما يأتى ، فالشريعة هي الأصل ، ومن ثم شبهت بالبحر والمعدن واللبن والشجرة ، والحقيقة هي الفرع المستخرج من الشريعة ، ومن ثم شبهت بالدرر والتبر والزبد والتمر .

نعم ، هنا شيثان . أحدهما : علم صفات القلب ، فأهل الحقيقة لهم به اعتناء واهتمام وجد وسلوك طريقتهم موقوف على معرفته ، وتبدل صفاته الذميمة ، وأكثر أهل الشريعة يهملون ذلك ، ويتساهلون به مع كونه فرض عين فى الشريعة والحقيقة بلا خلاف ^(٢) » .

ثم تكلم عن الأمر الثانى وهو الرخص وبين أن أهل الحقيقة يأخذون بالعزائم . وكلام البهيقي فيه رائحة جبن عن الجهر بحقيقة ما يعتقد ، وفيه تناقض ملحوظ ،

(١) إيقاظ الهمم فى شرح الحكم لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسى ط ٢ سنة ١٣٢١ القاهرة

(٢) ص ٢٢٧ وما بعدها .

وفيه عدوان باغ . وهذا في قوله عن الحقيقة : إنها مشاهدة أسرار الربوبية !! لو قال آيات الربوبية ، لأصاب ، لكفه تعدد ذكر كلمة أسرار !! ومن ذا الذي يشهد هذه الأسرار ، وما تلك الأسرار ؟ إنها كما تزعم الصوفية مشاهدة الذات ، ومكاشفتها !! . وكان ابن عجيبة صوفياً شجاعاً !! نعم ، لأنه أفصح فعلاً عن عقيدة الصوفية دون محاوره أو مداورة أو مدهانة . وهذه الصوفية من القول بالظاهر والباطن التحال من أحكام الشريعة ، وانتهاك محارم الله جهره !! .

ولهذا يحتجون بقصة موسى والخضر زاعمين أن الخضر كان على بينة من الحقيقة أو الباطن ، ولهذا قتل ، وخرق السفينة . وكذلك يجوز للولى أن يفعل !! وقد رددت على هذه الفرية في كتابي « مصرع الصوفية » وخلاصة الرد أن الخضر فعل ما فعل يوحى من الله ، فالله يقص عنه قوله : « وما فعلته عن أمري » فهل يوحى إلى الولى ؟ . إن ما فعله الخضر لم يكن مخالفاً للشريعة بدليل أنه حين بين لموسى أمره على ما فعل واعتذر عن اعتراضه الأول .

إن ما فعله الخضر كان بالنسبة له شريعة وحقيقة وظاهراً وباطناً ، فهو لم يفعل ما يخالف الظاهر أو الشريعة بالنسبة إلى ما أوحاه الله إليه .

ونسأل : أين الشريعة والحقيقة ؟ أهما في كتاب الله أم لا ؟ لا يستطيع أحد سوى الكفار أن تبته القرآن بأنه خلى من الحقيقة ، إذن لا حاجة بنا إلى أن نتصوف ، بل نحن في حاجة دائماً إلى أن نكون مسلمين ، وكتاب الإسلام كتاب الله سبحانه وبطيب لى أن أنقل هنا ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية عن القرآن بعد أن تكلم عن بعض الكتب السماوية : « وأما القرآن ، فإنه مستقل بنفسه لم يُحوج أصحابه إلى كتاب آخر ، بل اشتمل على جميع ما في الكتب من الحسن ، وعلى زيادات كثيرة لا توجد في الكتب ، فلماذا كان مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ، ومهيماً عليه بقر ما فيها من الحق ، ويبطل ما حرف منها ، وسينسخ ما نسخ الله^(١) ، فيقر الدين

(١) يعنى ما نسخ الله من الشرائع السابقة .

الحق ، وهو جمهور ما فيها ، ويبطل الدين المبدل الذى لم يكن فيها ، والقليل الذى نسخ فيها ؛ فإن النسخ قليل جداً بالنسبة إلى الحكم المقرر ، والأنبياء كلهم دينهم واحد^(١) ، وتصديق بعضهم مستلزم تصديق سائرهم . . . ولهذا كان من صدق محمداً ، فقد صدق كل نبي ، ومن أطاعه ، فقد أطاع كل نبي ، ومن كذبه فقد كذب كل نبي ، ومن عصاه ، فقد عصى كل نبي . قال تعالى : (إن الذين يكفرون بالله ورسوله ، ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسوله ، ويقولون نؤمن ببعض ، ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً . أولئك هم الكافرون حقاً) .

وكذلك من كان من الملاحدة والمتفلسفة طاعناً في جنس الرسل بأن يزعم أنهم لم يعلموا الحق ، أو لم يبينوه ، فهو مكذب لجميع الرسل كالذين قال الله فيهم : (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا ، فسوف يعلمون . إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل . يُسْحَبُونَ في الحميم ثم في النار يُسْجَرُونَ) .

ثم يقول : « وكثير من أهل الكلام والتصوف لا يؤمن بحقيقة النبوة والرسالة ، بل يقر بفضلهم في الجملة مع كونه يقول : إن غيرهم أعلم منهم ، أو أنهم لم يبينوا الحق ، أو لبسوه ، أو أن النبوة هي فيض يفيض على النفوس من العقل الفعال . . فهؤلاء يقولون ببعض صفات الأنبياء دون بعض ، وهؤلاء يكون أحدهم شراً من اليهود والنصارى^(٢) » .

وصوفية ابن عربي وابن الفارض والحلاج والبسطامي والشبلى لا تؤمن بأن القرآن فيه الحقيقة . كلهم يعتقدون أن نصوص ابن عربي ، أو تائية ابن الفارض هي خير من القرآن ، ولهذا صرح التلمساني بقوله : « القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد في كلامنا » .

(١) هو دين الإسلام .

(٢) ص ٢٠٣ وما بعدها ج ١ مجموعة الرسائل الكبرى .

ولو أنهم كانوا على غير هذا الدين لرأينا منهم الحفاوة البالغة بتدبر القرآن والدعوة إليه ، وتذكر الناسى به . ولكنهم فيما يؤلفون ويذكرون وبدعون إنما يحاولون تحدى القرآن بالتراث الصوفى .

أما الغزالي ، فيقول فى الإحياء رداً على من قال له : « ليس الشرع ظاهر وباطن وسر وعلان ، بل الظاهر والباطن والسر والعلن واحد فيهم : رد الغزالي بقوله : « فاعلم أن انقسام هذه العلوم إلى خفية وجليّة لا ينكرها ذو بصيرة ، وإنما ينكرها القاصرون الذين تلففوا فى أوائل الصبا شيئاً ، وجدوا عليه ، فلم يكن لهم ترقى إلى شأو العلل ، ومقامات العلماء والأولياء ، وذلك ظاهر من أدلة الشرع . اقال صلى الله عليه وسلم « إن للقرآن ظاهراً وباطناً وحدّاً ومظالمًا^(١) » ثم مضى يأتى بأحاديث ما تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى بعض منها ولكنّها لا تشهد لما يقول . ثم قال : « قال سهل التستري : للعالم ثلاثة علوم : علم ظاهر يبذله لأهل الظاهر ، وعلم باطن لا يسهه إظهاره إلا لأهله ، وعلم هو بينه وبين الله تعالى لا يظهره لأحد . وقال بعض العارفين : إفشاء سر الربوبية كفر ، وقال بعضهم : للربوبية سر ، لو أظهر لعطلت النبوة ، وللنبوة سر لو انكشف لبطل العلم ، وللعلماء بالله سرٌّ لو أظهره ابطلت الأحكام » .

ثم يقول عن أصحاب المكاشفات : « إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي

(١) رواه ابن حبان من حديث ابن مسعود بنحوه ، وحديث مثل هذا لا تثبت به حقيقة دينية . وقد جاء به الشعرانى مفصلاً : « إن لكل آفة ظاهراً وباطناً . وحداً ومظالمًا إلى سبعة أبطن إلى سبعين » فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة التى تكون بها لأعمال الصالحة . والباطن هو المعارف الإلهية . والمطلع هو معنى ما يتعد فيه الظاهر والباطن . والحد يكون طريقاً إلى الشهود الكلى الذاتى « ص ٦ الطبقات . أى يشهد ذات الله .

عليه فظهروا الى السمع — أى إلى كلام الله ورسوله — والألفاظ الواردة ، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه ، وما خالف أولوه ، فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد ، فلا يستقر له فيها قدم ، ولا يتمين له موقف .

ويتكلم عن علوم الآخرة فيقول : إنها قسمان : علم معاملة ، وعلم مكاشفة .

ثم يقول : قالقسم الأول علم المكاشفة . وهو علم الباطن ، وذلك غاية العلوم^(١) ، فقد قال بعض العارفين : من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة وأذى نصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله . . وأقل عقوبة لمن ينكره أنه لا يذوق منه شيئاً . وهو علم الصديقين والمقربين « ثم يقول : وهو أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جليلة الحق في هذه الأمور^(٢) أقصاها يجرى مجرى العيان الذى لا يشك فيه . . وهذه هي العلوم التي لا تُسَطَّر في الكتب ولا يتحدث بها من أتم الله عليه بشيء منها إلا مع أهله ، وهولوا المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الأسرار ، وهذا هو العلم الخفى الذى أراده صلى الله عليه وسلم بقوله : إن من العلم كهيئة المسكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله تعالى ، فإذا انطلقوا به لم يحمله إلا أهل الاغترار بالله تعالى^(٣) » .

ثم يقول : « وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن

(١) ولهذا يزعم أن هذه العلوم ذكرت بالإشارات دون العبارات وبالرموز دون التصريحات . وأن لوارث رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصرح بعلوم المعاملات وأشار بما وراءها مما لا يفهمه إلا المتخصصون ص ١٧٩ الإملاء للغزالي بهامش ج ١ الإحياء .

(٢) منها نزول الله والقرب منه والنظر إلى وجهه ، ومعرفة ملكوت السموات والأرض كما ذكر الغزالي .

(٣) رواه الصوفي أبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين له في التصوف بإسناد ضعيف . وهكذا يعتمد الغزالي على الصوفيات الكاذبة ! ! .

وأرباب القلوب ، كان الإمام الشافعي يجلس بين يدي شبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ، ويسأله ، فيقال له : مثلك يسأل هذا البدوي ، فيقول : هذا وفق لنا أغفلناه ، وكان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان إلى معروف الكرخي ، ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما ، وكانا يسألان . . . ولذلك قيل : علماء الظاهر زينة الأرض والملك ، وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت^(١) . ولو ذهبنا نستعهمي

(١) النصوص الغزالية عن الجزء الأول من الإحياء ص ٨٨ وما بعدها ثم ص ١٨ وما بعدها . ويقول ابن الجوزي : « ولم يتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حق جاري المتصوفة ، فجاءوا بوضع أهل الخلاعة ، فأول ما وصفوا أسماء ، وقالوا حقيقة وشريعة . وهذا قبيح ؛ لأن الشريعة ما وصفه الحق لمصالح الخلق ، فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور غدوع » ص ٣٧٣ تلبس — قسم الصوفية أعمال التصوف إلى ثلاثة أقسام : عمل الشريعة . وعمل الطريقة وعمل الحقيقة . فالشريعة : أن تعبد . والطريقة أن تقصده . والحقيقة أن تشهده ص ١٠ شرح ابن عجيبة . والقصد تتضمنه العبادة فلا حاجة إلى الطريقة . والشهود الداني محال . فلا حقيقة للصوفية .

ويقول ابن الفارض :

ولا تكِ ثَمَنٌ طَيِّشْتَهُ دروسه بحيث استقلت عقله واستغفرتِ
فَتَمَّ وراء النقل علم يثق عن مدارك غايات العقول السليمة
تلقية مني ، وعنى أخذته ونفسي كانت من عطائي مُمدَّتني

ويعني بالدروس : العلوم الثقيلة . يحذر ابن الفارض من السيور وراء النقل . أي القرآن والسنة . ويفرض علينا أن نأخذ ديننا عن الكشف الصوفي الذي وصفه بأنه يثق عن مدارك غايات العقول السليمة ، وهذا معناه أن ما أنزل الله على خاتم أنبيائه لا يمثل الحقيقة ، إذ الحقيقة ذوق وجداني صوفي عرفه ابن الفارض وأضرابه بحسب . ثم هو يسير وراء الزعم بأنه هو الله . وقرأ البيت الثالث . فهو قد أخذ الحقيقة عن نفسه . لأنه هو الملعطى الوهاب ١١ .

البصوص من الإحياء وغيره ، لكتبنا عشرات الصفحات ، لحسبك هذا من الغزالي
الذى يهدف — كما ترى — إلى تحفير علم الشريعة وأئمتها ، ويوجه قلوبنا إلى الصوفية
بما فيها من ضلالة وحقد ، وبهتان ، ويوجب إخضاع آيات القرآن لما ينكشف للصوفى ،
أو لهوى الصوفى ، نعوذ بالله .

عبد الرحمن الوكيل

صلاة العيد

تقيم جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة - كعادتها كل عام - صلاة عيد الفطر المبارك
بميدان الجمهورية .
وإننا نقدم خالص تهنئتنا بعيد الفطر المبارك إلى جميع الأمم الإسلامية في مشارق
الأرض ومغاربها سائلين الله تعالى أن يعيد عليهم أمثال أمثاله باليمن والبركات .

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهبشوى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

جناية المجتمع على الشباب

لعل مما يبعث على الأسى والأسف أن يكون المجتمع سبباً في تقويض صروح الفضائل والقيم ، والمثل العليا لدى الشباب ، إنها المعادلة الصعبة - كما يعبر الرياضيون - التي أعيانى حلها ؛ كما أعيا الكثيرين من قبلى . فبقدر مانسمع أن المجتمع يسعى جاهداً - لخلق شباب مثالى - فإننا نرى المجتمع يهدم باليد الأخرى ما يبنيه باليد الأولى . وشتان بين القول والفعل ، وبين المسمع والمراى . ولو أنا عرضنا هذه المسألة على بساط البحث لتبين لنا أن للمجتمع نظرة خاصة حيال الفرد تختلف وتشكل باختلاف مظهره يساراً أو إعساراً . وجرى العرف على تركيز الأهمية فى ناحيتين هما : - مدى الثراء ، والمهصب الاجتماعى ، وما يستتبع ذلك من نفوذ وجاه .

وفى المجتمعات غير المتحضرة كانت ومازالت السيادة للقبيلة ؛ أما المجتمعات المتحضرة فقد استبدلت بالقبيلة الأسرة ، فعلى قدر نفوذ الأسرة وسطوتها ووجاهتها تكون نظرة المجتمع إليها وإلى كل من ينتمى إليها أو يلوذ بها ، هذا إذا كان الفرد معروفاً فى بيئته . أما خارج البيئة فليس هناك اعتبار إلا لحالة الفرد الظاهرية أى لمظهره العام .

ذلك هو تقييم المجتمع للفرد ، وتلك ظاهرة تتجلى بوضوح فى مجتمعاتنا المعاصرة . فقد يكون الفرد على جانب غير يسير من العلم أو الدين أو حسن الخلق ، ولكنه فقير خاوى الوفاض ، تقصر يده عن الحصول على أسباب الترف وبجوحة العيش كغيره فلهذا نراه يحظى من المجتمع بالإهمال والإعراض ، فلا قيمة لعلمه ؛ ولا اعتبار لدينه ، ولا وزن لحسن خلقه ، وما أكثر ما يفضل المجتمع عليه جهولا أحق أو تاركاً للصلاة أو شرساً ، وما ذاك إلا لانهاء أو جأه أو لمكانة أسرته .

وما كان الإعسار وصمة عار تشين المعسر أبداً ، مادام يسعى لتحصيل معاشه من أوجه الرزق الحلال المشروعة ؛ إنه — وهو الفقير الشريف — لم يذنب ولم يأت بفقره أمراً نكراً ؛ وقد لا يكون للموسر أى فضل فيما ملكت يده ؛ وما كان الإسلام ليضع فى اعتباره تقييم البشر بحسب ثرائهم أو على قدر غناهم . وإنما نص الإسلام على أن التفاضل بين البشر إنما يكون بالعلم والتقوى وكلاهما مرتبط بالآخر أيما ارتباط . لقد نسى المجتمع قول الله تعالى : —

(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ إنما يتذكر أولو الألباب)
الزمر : ٩ تغافل المجتمع عن قوله سبحانه : — (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت : ٤٣ تجاهل المجتمع قوله عز وجل : — (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة : ١١ .

أو لم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب المزيد من العلم فى قوله : (وقل رب زدنى علماً) طه : ١١٤ .

لقد أصم المجتمع آذانه عن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الكثيرة التى أشاد فيها بفضل العلم والعلماء . وما عاد المجتمع يأبه إلا بالمال والرواء والرونق . وناهيك بالتقوى التى هى جماع كل الخير والفلاح ، والتى لها المنزلة الأولى عند رب العالمين وذلك فى قوله : — (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ثم فى قول رسوله صلى الله عليه وسلم « لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب » نسى المجتمع أن الله يعطى الدنيا لمن أحب ولمن لم يحب ولكنه لا يعطى الدين إلا لمن أحب ، كما جاء فى الحديث الشريف . فقد يشترك الفقير والغنى فى الإحسان والتصدق وقد يكون مبعث الإحسان لدى كليهما هو التقوى ولكن شتان بين من يبذل القليل على قلة وبين من يبذل القليل على كثرة .

إن نظرة المجتمع تلك ... إنما هى صووة مقنعة من شريعة الغاب .

جاءنى بقص قصته — كما اعتاد أن يفعل — إذ كان يجد لدى من التسرية والواساة ما يخفف من ضيقه ولوعته .

جاءنى هذه المرة بوجه مكفهر وبأعين يطل منها الألم ، وطفق يتحدث إلى بصوت يقطر أسى وصرارة . إنه شاب على جانب كبير من الأدب والحياء ودماثة الخلق — يشتغل بالميكانيكا — بينما يعمل أخوه الأكبر طبيباً ناجحاً : تآقت نفسه إلى تعلم لغة أجنبية واختار مدرسة أجنبية بعينها وبعث بأخيه الآخر — وهو غير الطبيب — ليتولى نيابة عنه تقديم طلب الالتحاق ودفع الرسوم وما إلى ذلك ، والتقى الأخ بمدير المدرسة — وهو أجنبي كذلك . وشرع المدير يسأل عن البيانات المطلوبة ويكتبها من إملاء الأخ فى ورقة أمامه وما كاد المدير يسأله عن مهنة أخيه ويذكر له أنه ميكانيكى حتى توقف عن الكتابة وقال للأخ : — آسف .. ليس فى وسعنا قبول أخيك حرصاً على مظهر المدرسة ، قلها بصراحة بحسد عليها ، وبعد جدال طويل حاول الأخ إفهامه فيه أن أخاه ليس بالصورة التى يظن من قزارة اللبس وإهمال النظافة ، فطلب إليه أن يبعث بأخيه ليراه قبل إصدار قراره بالرفض أو القبول . وعاد الأخ إلى أخيه دون أن يخبره بما حدث ، ولكنه أبلغه أن الأسلوب المتبع هو أن يتقدم الطالب بنفسه إلى المدرسة — وذلك حتى يتفادى إبداء شعوره .

ذهب « الميكانيكى » للقاء المدير وهو كمادته حسن الهندام أنيق اللبس فقدم إليه نفسه فذهل المدير ودعاه إلى الجلوس مرحباً ، وهو لا يصدق أنه الميكانيكى الذى رفض من قبل ، وأخذ يبدي له من ضروب المجاملة والتكريم والاحترام ما أدهشه ثم اعتذر إليه عما قال لأخيه وهو يحسب أن أخاه قد أبلغه ، كما بادر بإخاقه بالمدرسة على الفور ، وأخى بمدئذ موضع تقديره واحترامه لا شئ إلا لمظهره فقط .

قص على هذه القصة التى حاولت جهدى إيجازها وهو ناظم ساخط على نظرة المجتمع

إلى المظهر^(١) دون الجوهر ثم انتفى راجعاً وفي نفسه حسرات على حظه العائر الذي جعله كثيراً ما يستحي من أن يقول عن نفسه في مثل هذه المجتمعات أنه ميكانيكي .

إن مجتمع المظاهر الكاذبة هذا يجنى على الشباب جنائيات لا تفتقر . إنه يحملهم على الكذب والنش والخديعة ويرى الشباب نفسه وهو يتردى في سلسلة من الأكاذيب حول مركزه الاجتماعي ومستوى معيشته ويتظاهر بما ليس فيه حتى يحظى باحترام مجتمعه الختال المتلون .

ولو ألقى هؤلاء بأنظارهم إلى كمال الدين الإسلامي لكان لهم أن : يفخروا — لا بالثراء أو الجاه — ولكن بأنهم مسلمون — عملاً وفعلاً لا قولاً .

فالإسلام دين النظافة ، ولا يقبل العبادة من المسلم إلا إذا سبقتها الطهارة — البدنية والروحية — وليست النظافة — أو الطهارة بالأمر الذي يشق على الفقير أو الغني فالكل في ذلك سواء .

وهذا رسول الإسلام والسلام صلى الله عليه وسلم يقول : « الناس سواسية كأسنان المشط » . وليس العمل مهما تضاعل خطره بالذي يزرى بصاحبه المكافح الشريف ، فكل له جهده الذي يحتاج إليه المجتمع ، وكل يضع لبنة في البناء لا يستغنى عنها المجتمع ، وإن الشفار والماركل العار في فقدان الشرف والكرامة والمروءة .

إنني أحترم كل الاجترام ذلك المكافح البسيط الذي يحمل في يده صندوقاً يقفز به من ترام إلى مركبة إلى غير ذلك طلباً للقمة الحلال وهو يتصبب عرقاً — بينما كان في وسعه أن يسرق كما يفعل المتهاونون المجرمون ، ولكنه عرف أن له رباً سوف يحاسبه فيثيبه أو يعاقبه ، إنه أحس بقيمة الشرف والفضيلة والكرامة فتشبث بها لا يبغي بذلك بديلاً . إنه علم — أنه رغم قلة نصيبه من العلم — أن الله يقول : (والله فضل بعضكم على بعض

(١) وقد تغيرت هذه النظرة عند الكثير من الناس بعد تعليم أظافر أمثال هؤلاء .

في الرزق) . وأنه يقول كذلك : (إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، إنه كان بعباده خبيراً بصيراً .)

والإسلام يحبذ الطموح والارتقاء بالمستوى العام للأمة الإسلامية ، ولكن ماذا يفعل هذا وله من الجهد والطاقة المحدودة مالا يمكنه من أن يفعل المزيد .

إنني أُجِلُّ مثل هذا الفقير الشريف بنفس القدر الذي به احتقر الغني ذا الجاه والمنصب والمظهر المهيّب ، وهو الذي لا يتورع عن السرقة والاختلاس في الظلام أو اعتماداً على أن منصبه الخطير سوف يكفل له المهابة فلن يجرؤ أحد على كشف إجرامه وتلاعبه . وكم تطالعنا الصحف بين الفينة والفينة بمثل هذه الخنازى والمهازل ، وكم نتمنى لو قطعت هذه الأيدي الأثيمة ؛ إذن لكانت عبرة لمن اعتبر ولشعر الناس بالأمن على أقواتهم والطمانينة في معاشهم .

ألا فليستمع الناس إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعهما فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس . . أعطوه أو منعهوه » .

وإذا كنا ننمى على المجتمعات الأخرى التي تمارس التفرقة العنصرية على أساس اللون ، أفليس ما يمارسه بعض الناس من ألوان التفرقة التي ذكرتها آنفاً ما يقتل الفضائل ويحطم القيم ويفتك بعزيمة الشباب فتكا ذريعاً ؟

ونحن لم ننس أن الصحابي الجليل بلالا الحبشي والذي كان فيما مضى عبداً رقيقاً حرره الإسلام وأعتقه الصديق (رضى الله عنه) أصبح بعدئذ والياً على المدينة المنورة ، وكان فيها من فاقه غنى ويساراً .

ولعله لم يغيب عن الأذهان كذلك موقف « جبلة بن الأيهم » وهو أحد ملوك الشام الفاسدة ، من الأعرابي الذي داس عفواً طرف رداءه وهو يطوف بالكعبة من خلفه وما كان من جبلة إلا أن صفعه ، فشكاه الأعرابي إلى أمير المؤمنين آنذاك عمر (رضى الله عنه)

فاستحضره عمر وأمر الأعرابي برد الصفة إليه فاحتج جبلة بقوله : كيف ذلك وأنا ملك ، وهو سوقة ، فقال عمر : — إن الإسلام قد سوى بينكما . فطلب جبلة إمهاله إلى الغد ثم فر في جئح الليل مع حاشيته إلى ملك الروم فتنصر ، وكان منه ما كان مما روته كتب التاريخ .

فهذا بلال اعترز بالإسلام فرفع الإسلام مكانته وأعلى قدره ، وذلك جبلة تفكر للإسلام فغاب وخسر .

والمجتمع الضال بمسلكه هذا حيال الشباب هو الخاسر والفارم لا الشباب وحده ، بل وخسارة المجتمع ولاشك أفدح ، فكم جرت المظاهر الكاذبة من نكبات مالية وأدبية وخلقية على أصحابها وعلى من يتصلون بهم ، كمن تقوم بينهم صلوات نسب مثلاً ، فنراهم يتكفون ما ليس في وسعهم إرضاء لنزعة التظاهر لدى المجتمع ، أو صلوات الصداقة المزيفة وما إلى ذلك ، وكم تكون الفاجعة أليمة إذ تنهادى حلقات الأكاذيب والخداع وتسقط الأقنعة عن الوجوه وتبدو الحقيقة سافرة ، ولا يملك المجتمع إزاء هذا إلا أن يحرق الأرم ندماً وأسفاً جزاء ما اقترف .

والإسلام في الحقيقة دين لا يعمل في الظلام أو الخفاء ، وإنما تتمثل فيه وضوح الرؤية بصورة مذهلة .

فوفقاً بالشباب أيها المجتمع ، أعد إليه الثقة بنفسه ولا تنسب في مروه من آدابه الإسلامية فيرتد السهم إلى تحرك ، لا تكلفه شططاً ولا تحمله عنقاً ، دعه يتصرف بطبيعته ومن وحى إسلامه ثم ضميره دون زيف ولا غش ، ولا خداع ولا كذب ، ولا تظاهر ولا رياء ، ولا مداينة ولا نفاق ، حتى تصفو نفس الشباب من تينك الأكدار ، ويخلص من هذه الرواسب ، فيعود بدوره إلى مجتمعه يأخذ بيده ويرقى به إلى أسنى الغايات وأشرف المنازل . وإذ ذاك يتجلى فينا قوله جل وعلا (كنتم خير أمة أخرجت للناس)

وفقمنا الله جميعاً إلى ما فيه الخير والسداد والهدى والرشاد والله ذو الفضل العظيم .

محمد عبد الكريم أحمد

محرم بك الاسكندرية

٥ - نظرات في المجتمع والشرعة :

« الهوى »

- ٢ -

نواصل القول في تكريم الله للإنسان ، وتسخير جميع المخلوقات له ، وإن شئت اقرأ
حتى آيات التسخير ، والتذليل ، وآيات الإنعام والامتنان .

« وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه » « وإن تعدوا نعمة الله
لا تحصوها » « وهو الذي خلق الأزواج كلها ، وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون .
لنستقوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا : سبحان الذي سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين »

وعندما يدل الإنسان بما أوتيته من فضل ، ويقيه بما أسبغه عليه ربه من كرم ، حتى
ينسى صاحب الفضل ويفسد في الأرض ، ويخاصم من خلقه وسواه . عند ذاك يذكره
الله بأصله ، ويحكي له نشأته التي ما كانت لتميزه عن غيره لولا أن ميزه الله بفضله .

يقول الله تعالى في سورة الانفطار « يأيتها الإنسان ماغرك بربك الكريم . الذي
خلقك فسواك فعدلك . في أى صورة ما شاء ركبك . كلا بل تكذبون بالدين » .

وفي سورة النحل يقول تعالى عن مخلوقه الذي كرمه فخاصمه : « خلق الإنسان من
نطفة فإذا هو حضيض مبين . والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومدافع ومنها تأكلون .
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . ونحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه
إلا بشق الأنفس . إن ربكم لرؤوف رحيم . والخيول والبغال والحمر لتركبوها وزينة
ويخلق ما لا تعلمون » .

وفي استفهام تقريرى يحمل معنى التوبيخ والتأنيب ، يقول تعالى في سورة (يس) تقريراً

لأبي بن خلف: «أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ، وضرب له مثلاً ونسى خلقه ، قال : من يحيى العظام وهو رميم ؟ قل : يحييها الذي أنشأها أول مرة . وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون . أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ أليس هو الخلاق العليم » .

عجيب أمر هذا الإنسان جعله الله سيد هذا الكون ، وسخر له ما فيه ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، يفوص في الأعماق ، ويخلق في الفضاء ، ويستخرج الكفوز والثروات ويبتكر أسباب التعمير والتدمير ، وشأنه بعد هذا التمكن وتلك القوى المتاحة يحكيه القرآن الكريم ، إذ يقول تعالى : « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثانی عطفه ليضل عن سبيل الله بغير علم ، له في الدنيا خزي ، ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق . ذلك مما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد »

ولكن ما السر وراء انحراف الإنسان ؟ أهو مفطور على الشر فالشر طبيعة فيه كما قالت الملائكة : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ؟ أم أنه هكذا تتجاذبه قوى مختلفة فيه ، ليس له عليها من سلطان ؟ ليس هذا ولا ذاك ، إذ الإنسان خرج إلى الحياة والخير فيه موجود ، والشر مجرد استعداد ، فإذا برز الشر من منطقة الاستعداد إلى خير الوجود ، فذلك لسبب خارجي هو الذي نناقشه في هذا البحث .

الإنسان بين الفطرة والهوى :

فالإنسان خلقه الله وفطره على الحق ، وهداه إليه ، وأعطاه وسائله وأسبابه . والدين الحنيف هو دين الفطرة في بساطتها وطهرها ، وسر حنيفيته أنه يمضي بالإنسان سريعاً إلى الحق الذي عرفه بفطرته في سهولة ويسر . وهو ملة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام . يقول تعالى أنبيه محمد عليه الصلاة والسلام « ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » كما يقول الله تعالى في سورة الروم « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » .

وفي الحديث الذي رواه البخاري بشرح الرسول عليه الصلاة والسلام هذه القضية ، قضية الفطرة التي فطر الله الناس عليها فيقول : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كما تلد البهيمة بهيمة جمعاء . هل تحسون فيها من جدعاء ؟ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » .

إذن الإنسان على الحق مفطور ، وإذا ضل عن هدى الفطرة فالمسئول الأول عن ذلك بيئته التي نشأ فيها ، فهي التي تحول أسباب الهداية إلى عوامل ضلال وغواية ، وإذا هوى الإنسان إلى ذلك الدرك . وحرّم من نور الفطرة ، وران على قلبه أستار التقليد وحجب التعصب ، فقد هبط من قمة الإنسانية الكريمة التي صورناها آنفاً وأوغل في مادية دنسة كشأن الأنعام أو أقل شأنًا .

وهذا هو الإنسان إذا ضل عن الفطرة وعطل أسبابها يقول تعالى : « واقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .

والإنسان في خسران عظيم مالم يعتصم بالله ويحرص على هداة . استمع إلى قسم الرحمن في أقصر سورة من القرآن ، يقول تعالى في سورة العصر : « والعصر . إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

أجل : الإنسان في خسارة كبيرة حين يضل عن الفطرة ، إذ يخسر إنسانيته ويفقد فضله وكرامته ، ويصبح جسداً يتحرك على وجه الأرض ، يرتع ويمرح كما تفعل سائر الأنعام ، والنار هي مثواه كما هي مثوى كل مادة حرمت من شرف الروح ، وجلال الفطرة .

وللفطرة تاريخ عريق وعميق ، موغل في ضمير الأزل ، عهد أخذه الله على أرواح البشر قبل أن يوجد البشر يقول تعالى : « وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم

وأشهدهم على أنفسهم. ألسن بربكم ؟ قالوا . بلى شهدنا . أن تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا : إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم . أقتلهكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون . « . فذلك العهد هو أصل الفطرة ورسل الله وأنبيأوه إنما بعثهم الله ليذكروا البشر بذلك الميثاق حتى لا يضلوا عن فطرتهم . يقول تعالى في سورة المائدة :

« واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا » .

وبعد ذلك عندما يحدد الإنسان فطرة فطر عليها ، وتأتيه آيات الله فينسلخ منها ، أى أنه ينسى الفطرة ، ولا تنفمه الذكرى فيتردى في حمة من الضلال تجعله قميناً بأن يكون إماماً للشيطان لا مأموماً له ، فهاذا تقول فيمن أعطاه الله أسباب الرفعة فأخذه إلى الأرض واتبع هواه ! ؟

وهذا هو حديث القرآن عن ذلك الإنسان بالتفصيل بقول تعالى مخاطباً رسوله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكننا أخذنا إلى الأرض واتبع هواه ، فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » . [يتبع]

السيد رزق الطويل
مدرس ثانوى

هداية القرآن

(إن هذا القرآن يهdy للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً عظيماً . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً)

لكي تتحطم اغلال التقليد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :

فيقول الله تعالى في محكم تنزيله « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا بِمَا فِي شَجَرِ بَيْنِهِمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا » .

هذه الآية الكريمة حكم جاء بعد حيثيات ومقدمات وتمهيد ، ثم بعد ذلك ينتهي كل هذا إلى النتيجة الحاسمة التي قدرتها الآية الكريمة .

أما حيثيات والمقدمات فهي تملخص في أمرين :

أولهما الإيمان وعلاماته ونتائجه ، وثانيهما النفاق وأماراته ونتائجه .

أما عن الأمر الأول فيقول جل شأنه :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » .

فرقت هذه المقدمة بين الطاعة وبين رد الشيء عند التنازع .

أما عن الطاعة فقد أوجب الله تعالى على المؤمنين طاعته جل شأنه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وطاعة أولى الأمر من المؤمنين ، وقد جعل الله تعالى طاعة أولى الأمر من المؤمنين الثالثة في الترتيب لأنها فرع من الأصل ، وهو طاعة الله ورسوله ، بحيث إذا حدث التعارض بينهما فإن الغلبة تكون للأصل ، فلا طاعة للخلق في معصية الخالق .

أما عن رد الشيء عند التنازع فهو أمر يختلف عن الطاعة في أنه لا يرد إلا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، لا إلى أولى الأمر من المؤمنين . لأن الرد إلى الله تعالى هو الرد إلى الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والرد إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم هو الرد إلى الذى لا يتطرق عن الهوى - أى إلى سنته من بعده -
أما الرد إلى أولى الأمر من المؤمنين فهو رد إلى الذين قد يصيبون وقد يخطئون ، والرد
كشف وبيان عن الحكم (إن الحكم إلا الله) .

هذا هو الإيمان وعلاماته ، أما نتائجه فهي : « ذلك خير وأحسن تأويلاً » .

أما عن الأمر الثانى وهو النفاق وأماراته ونتائجه فيقول الله تعالى : « ألم تر إلى
الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى
الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً » .

ثم بعد ذلك تأتى التجربة التى تبين النفاق وعلاماته ، وتكشف حقيقة
الزعم الباطل .

« وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك
صدوداً » .

زعم باطل بالإيمان بما أنزل الله يقترن بإرادة التحاكم إلى الطاغوت ، وعند الدعوة
إلى ما أنزل الله ينكشف الزعم الباطل ويكون الصدود .

يا من تزعمون أنكم آمنتم بما أنزل الله ، تعالوا إلى الله ورسوله ، تعالوا إلى الكتاب
والسنة فسرعان ما ينكشف هذا الزعم الباطل وتراهم « يصدون عنك صدوداً »
ويتحاكون إلى العرف والتقليد والورثة وما جاء عن الآباء والاجداد ، وكل هذا تحاكم
إلى الطاغوت .

ثم بعد ذلك تأتى النتيجة الحتمية ، للنفاق وهى :

« فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا
إلا إحساناً ونوفيقاً » .

وهكذا إيمان يدفع إلى الاحتكام إلى الله ورسوله فينتهى إلى الخير وأحسن التأويل ،
ونفاق يصد عن حكم الله صدوداً فينتهى إلى المصيبة .

تلك هي المقدمات والحديثات أما الحكم فهو :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

وصدر الحكم فيه خطورة تشعر بهول النتيجة .

هذا الصدر ابتداء « بالفاء » التي تربط ما بين الحديثات والحكم ثم « لا » التي تؤكّد القسم وتنفي ما قبله ، والأخطر من ذلك أن صدر الحكم قسم بذات الله تعالى وبربوبيته ، وهو قسم لو تعلمون عظيم ، وفيه خطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « فلا وربك . . » ثم بعد ذلك تعليق للإيمان على شروط ثلاثة لا يتحقق الإيمان إذا تخلف شرط منها .

أولا : أمر يتعلق بالبحث عن الحكم « حتى يحكموك فيما شجر بينهم » .

وثانيها : أمر يتعلق بالنفس « ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت » .

وثالثها : أمر يتعلق بالعمل والتفويض « ويسلموا تسليما » .

الشرط الأول : « حتى يحكموك فيما شجر بينهم » .

حتى يحكموك وأنت رسول رب العالمين المبلغ عن الله جل شأنه ، حتى يحكموك لا يحكمون الهوى ، فإذا احتكموا إلى الهوى فقد وصلوا إلى أخط دركات الضلال ، لأنهم بهذا يذنبون ولا يستغفرون ، لأنهم قد فقدوا حتى مجرد الإحساس بالذنب فقد أضاهم الهوى وأعمى أبصارهم ، وصاروا بهذا من « الآخرين أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .

حتى يحكموك ، لا يحكمون الآباء والاجداد ، لأن الهدى والدين ليس تركة تصلح لأن يتلقاها الأبناء عن الآباء ، إنما هو منة من رب العالمين ، فإذا فعل نوح عليه السلام لولده ، وماذا فعل إبراهيم خليل الرحمن لأبيه ؟

إن التعصب لما تلقاه الإنسان عن آبائه وأجداده يضع على العين غشاوة تحجب حقيقة النور ، وتجعل الإنسان يتخبط في ظلمات تركة الضلال الموروث ، فهي الحجة الملعونة التي أدلى بها الشيطان إلى أوليائه فواجهوا بها دعوة الأنبياء جميعاً ، بل وكل دعوة إلى التوحيد ، بل هي الحجة الخبيثة المنقذة التي تمسك بها أبو طالب وعض عليها بالنواجذ ، وهو يمانى سكرات الموت ورفض دعوة ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يشفق عليه ويحرص على إنقاذه من برائن الجحيم الأبدى . فكان آخر ما قاله أبو طالب « هو على ملة عبد المطلب » وهكذا ينتهى التعصب للتركة الملعونة بالإنسان إلى قاع الجحيم ، ويحجب عنه طريق الهدى والنور والنعيم .

« حتى يحكموك فيما شجر بينهم » لا يحكمون العرف والتقاليد وما عليه الناس ، لأن الاحتكام إلى كل هذا يجرد الإنسان من شرف الإنسانية ويضعه في مصاف القطعان من الماشية التي تتبع المقدمة فتتقاد وهي لا تدرى عن الطريق شيئاً « أولئك كالانعام بل هم أضل » .

ولأن الاحتكام إلى كل هذا أغلال تسكيل الإنسان وتجعله أسير التقليد ، بل تضع في جيده حبلا من مسد ، ينتهى طرفه في يد الشيطان يجره كيف يشاء في دروب الضلال حتى ينتهى به إلى الهاوية .

حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، لا يحكمون إلى الشيوخ ورؤساء الطوائف وأصحاب الزمى الكهنوتى ، لأن الاحتكام إلى كل هؤلاء هو اتخاذهم أربابا من دون الله ، لأنه خلع لصقة التشريع عليهم وهو حق لله تعالى .

وهكذا فالناس طوائف ثلاث :

طائفة الفلاح والنجاح التي انجحت إلى الخير وأحسن التأويل .

« إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون » .

هؤلاء إذا قلت لهم قال الله تعالى في كتابه كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته كذا قبلوا القول بالسمع والحكم بالطاعة .

وطائفة الضياع والتخبط وهم الكافرون .

« وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا . . . » .

وطائفة الدرك الأسفل من النار وهم المنافقون .

« وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا » .

الشرط الثاني : « ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت »

لا يكفي مجرد التعاطف وبيان الحكم ، إنما يجب أن يقابل الحكم بالرضى ، ويجد في الصدر انشراحاً ، وأن لا يجد الإنسان حرجاً من تحكيم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والانخلاع من ربة تقليد الأباء والعرف والشيوخ .

فإذا وجد الإنسان حكم السفة في أمر من الأمور ، ولكن ضاق صدره عنه وأحاطت به التقاليد والعادات وتعاليم الشيوخ ورؤساء الطوائف ، فشعر بالحرج للتحال من كل هذا ، فهو لم يستكمل بعد الشرط الثاني من شروط الإيمان .

الشرط الثالث : « ويسلموا تسليماً » هذا هو دور العمل والتنفيذ والمظهر الخارجى .

شروط ثلاثة أولها يتعلق ببيان الحكم وثانيها يتعلق بالنفس وثالثها يتعلق بالعمل والتنفيذ .

« يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم » ؟

أتجمل لأحد من خلقه ساطعاً فوق سلطانه ؟

أتجمل لأحد من خلقه حكماً يملو على حكمه ؟

أجعل لأحد من خلقه تشريعاً يعاود على تشريعه ؟

أليس هو الذى خلقك ، ويعلم من أين تأتي سعادتك « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » ؟

ألا يكفيك ما بعثه إليك وهو الملك الجبار المستوى فوق عرشه « أليس الله بكاف عبده » .

هل وجدت فى شرعه نقصاً وفى حكمه قصوراً ، فرحت تستكمل هذا النقص فتعبد به بغير ما جاء من عنده ، بما تلقينه عن الآباء والأجداد والعرف والتقاليد وشيوخ الطرق ورؤساء الطوائف .

كلا . : إن الله عظيم ومن عظمته وكبريائه أنه لا يُعْبَد إلا بما يريد . وما أَرَادَهُ وحكم به ، هو كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فهو جل شأنه الذى أقسم بذاته أنه لا إيمان بغير هذا .

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » .

لعل فى هذه الآية السكرية ما يمزق عنك ثوب التبعية ويخلع عليك ثوب الإيمان السندسى الأخضر .

ولعل فيها ما يحطم عنك أغلال التقليد فتستبدل بها « أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » .

اللهم خذ بيدنا إلى الحق كله ، واجعل لنا فى قلوبنا ضياء وفرقانا ونوراً .
جاءتني رسالة منها :

... وما حكم الاسلام فى التختيم بالذهب وهل دبلّة الخطوبة تدخل فى هذا الحكم لأن بعض العلماء يفرق بين الخاتم والدبلّة ؟

وأقول :

عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أحل الذهب والحبر للإناث من أمتي وحرم على ذكورها » رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه .

وعن أبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان « أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حريراً فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال إن هذين حرام على ذكور أمتي » زاد ابن ماجه « حل للإناثهم » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال « يعمد أحدكم إلى جرة من نار فيجعلها في يده . . » رواه مسلم .

والدبلة نوع من التختم وما يقوله بعض العلماء من التفرقة بين الدبلة والخاتم لا بعد اجتهاداً بل خروجاً على النصوص فلا يكون لهذا ولا للعرف والتقاليد سلطان على نصوص حريجة جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مصطفى عبد اللطيف درويش

رئيس مأمورية الشهر العقارى بسوهاج

من الأدب النبوى

« إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله .

فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم »

رواه البخارى فى كتاب الأدب عن أبى هريرة

ركن السنة :

الهُدَى والعِلْمُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الفيت السكندر أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت للاء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » متفق عليه .

« شرح مفردات الحديث »

مثل — للثل بفتح تين معناه الحال والصفة العجيبة كقوله تعالى « مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها » وكقوله عليه السلام « مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد » . فالمراد أن صفتهم كصفته .

وأما المثل بكسر فسكون وكذا المثل فهو الشبيه والنظير كما تقول : الولد مثل أبيه تعني أنه مشابه له .

ما بعثني الله به — مادة بعث تدور حول الإثارة والتجريك ومنه بعث النائم إذا أيقظه وبعث الجيش سيره وبعث الله الموتى أخرجهم من قبورهم أحياء .

من الهدى — من للبيان والهدى ، يأتي لعدة معان فهو يطلق على الإلهام الغريزي الذي يهدي به الله كل مخلوق إلى ما قدر له ، وإليه الإشارة بقوله تعالى « الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى » وقوله على لسان موسى عليه السلام يخاطب فرعون « ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » .

ويطلق بمعنى الدلالة للموصلة والبيان والإرشاد وهو أكثر استعماله ، يقال هداه الطريق أرشده ومنه قوله تعالى « وأما نوح فهدىناه فاستجبوا لعمى على الهدى » وقوله من سورة الدهر « إنا هديناه السبيل . إما شاكراً وإما كفوراً » والمراد بالهدى فى الحديث الدليل الموصل إلى الحق وهو القرآن .

والعلم — كلمة العلم قد تستعمل فى مطلق الإدراك سواء تعلق بمفرد وهو التصور أو تعلق بخبر وهو التصديق وقد يخصها البعض بالاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن دليل .

والمراد بالعلم هنا متعلقه وهو المعلوم الذى يشمل جميع الأحكام الشرعية سواء كانت أصولاً اعتقادية أو فروعاً عملية مأخوذة من أدلتها التفصيلية .

كمثل الغيث الكثير — الغيث المطر وسمى بذلك لأنه يغيث الناس إذا أجذبوا كما فى قول الصديق يوسف عليه السلام « ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » ..

وربما استعمل الغيث فى النبات فيقال رعيننا الغيث من باب إطلاق اسم السبب على المسبب .

أصاب أرضاً — يعنى وقع عليها ونزل بها ، ومنه قولهم أصاب السهم الغرض إذا وافقه .

فكان منها نقية قبلت الماء — نقية صفة لمخدوف أى طائفة نقية والمراد بتفاوتها خصوصيتها وخلوها من المواد الضارة بالنبات ، ومعنى قبلت الماء تشربته فربت وانتفخت وأنبئت من كل زوج بهيج .

وكان منها أجادب — جمع جذب على غير قياس وقيل جمع أجذب الذى هو جمع جذب كأعبد وأعابد والجذب انقطاع المطر ويبس الأرض والمراد بالأجادب هنا الأوض الصلبة التى لا تشرب الماء واسكنها تمسكه وتمنعه من الضياع .

قيمان — جمع قاع وهي الأرض المستوية للمساء قد انفرجت عنها الآكام والجبال .
 فقه — الفقه فهم الشيء والعلم به وإنما قال فقه بضم العين ليدل على أن الفقه صار
 له سجية وملسكة ، كما في شرف وكرم .

ومثل من لم يرفع بذلك رأساً — هو كفاية عن الإعراض والتكبر عن اتباع
 ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فسر به بقوله « ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به »
 « المعنى الاجمالي للحديث »

اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يجعل الناس بدرجة واحدة فيما قسم لهم من الحظوظ
 بل جعلهم جد مختلفين في طبائعهم وأخلاقهم ومدى تفكيرهم ومختلفين في نياتهم
 ومقاصدهم، فهم أشبه شيء بتربة الأرض التي منها الخصب الجيد ومنها الجديب الصلد ومنها
 السيخ الرديء .

والرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث العظيم يضرب المثل لشريعته الفراء
 الجامعة لكل خير ، وتفاوت الناس في الانتفاع بهذا الخير تبعاً لاختلافهم في درجات
 الفهم والرغبة في قبول ما جاء به من الهدى والعلم بحال الفيت مع الأرض بجامع أن كلا
 منهما مصدر للخير العام وسبب للحياة ، فكما أن المطر تحيا به الأرض بعد موتها فكذلك
 لا حياة للقلوب إلا بنور العلم والحكمة ، وكما أن الأرض تختلف في قبولها المطر الذي جعله
 الله حياة لها تبعاً لاختلاف معادنها ، فبالتفاوت انتفاعها بالمطر وببب تفاوت تأثيره فيها تبعاً
 لنقاوتها في قبوله ، فكذلك الشريعة خير كلها فهي كالفيت في عموم نفعه ولكن الناس
 ليسوا سواء أمام هذا الخير . وذلك بسبب تفاوتهم في وسائل الانتفاع به فمنهم من قبل
 الحق وانطبع به فاهتدى في نفسه ودعا إليه فهو كالأرض الطيبة التي إذا نزل عليها الماء
 هشت له وتشربته فيثير فيها كامن الحياة فتصبح مخضرة حافلة بالمرعى الجيد الذي تأكل
 منه الأنعام فتسمن ويكثر درها ويعظم خيرها .

ومنهم من هو غبي العقل متبلد الفكر لا يحسن الفهم والاستنباط ولا يكتنه وعاء

لنصوص بحفظها وبرويها لغيره ممن يحسنون فهمها والانتفاع بما فيها ، فهو كالأجادب من الأرض التي وظيفتها إمساك الماء فقط لكي يستقي منه الناس ويسقوا زروعهم ودوابهم .
ومنهم من أعرض ونأى بجانبه وتكبر عن قبول الحق واتباعه ، فقائه الخير كله فكان كاتقاع الأملس فلا هو ينتفع بالماء في نفسه ولا هو يمسكه لينتفع به الناس .

فما أروع هذا المثل النبوي الكريم الذي يأخذ بمجامع القلوب وما أحرانا أن نحرص على أن نكون من الفريق الأول الذي سعد بهذا الخير وأسعد به الناس نسأل الله أن يفقهنا في ديننا وأن يلهمنا رشدنا وأن يجعلنا هداة مهتدين .

محمد خليل هراس

فضل أبي بكر الصديق وفقهه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختر ما عند الله ، قال . فبكي أبو بكر رضي الله عنه فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ ^(١) إن يكن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عند الله ؟ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - هو العبد ، وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال : يا أبا بكر لا تبك : إن أمن الناس على في صحبتهم وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته . لا يبقين في المسجد باب إلا باب أبي بكر » متفق عليه

(١) هو أبو سعيد الخدري راوى الحديث .

المعجزات في القرآن

فرعون^(١) وبنو إسرائيل : أعطى الله فرعون ملك مصر . ومكن له في أرضها ، فوجد نفسه في ملك واسع ، وجاء عريض ، وحكم فردى مطلق ، فسولت له نفسه للفرورة والأمانة بالسوء ، أن يميل إلى الجبروت والتمالي ، فانهرف عن الجادة ، ولم يدرك واجبات الملك ، ولم يرع حقوق الرعية ، فأفسد وطنى وتكبر . . وتمادى فى غيئه وعلا فى الأرض ، وأعلن نفسه إلهاً ، ورباً للوجود ، وأنكر أن يكون لهذا الكون إله ودعى بنى إسرائيل — وكانوا من خيار الناس لذلك العصر — أن يعبدوه هو وحده ، وبتخذوا إلهاً لهم ، فاستبد بهم ، واستعبدهم ، وتوعدهم إن هم عصوا أمره ، أو عارضوا حكمه ، فعاثت بنوا إسرائيل تحت حكمه عيشة البلاء والفكد .

وكان لفرعون أعوان من وزرائه ، ورجال دولته ، استخف عقولهم ، ووجد فيهم استعداداً للانقياد له ، فدعاهم إلى الضلالة ، فأطاعوه وأعانوه على الظلم والاستكبار والاستبداد ، بل إنهم فرضوا على السوقه جبروتهم ، وسخروهم لشهواتهم ، وعذبوهم فى الأعمال الشاقة .

وقد حكى القرآن عن هؤلاء فقال تعالى : « فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قومًا فاسقين » الآية ٥٤ : الزخرف . كما حكى القرآن عن فرعون أنه وقف فى قومه ليعلن لهم — فى تفاخر — عن ماسكه ويؤكد لهم — فى مباهاة — عن سلطانه وعظمته

(١) فرعون هو لقب الملوك مصر القدماء كلقب قيصر الملوك الروم ، وكسرى الملوك

(ونادى فرعون فى قومه قال : يا قوم أليس لى مُلك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى
أفلا تبصرون « الآية ٥١ : الزخرف .

وبينا بنوا إسرائيل على هذه الحال من الذل والعبودية . . وفرعون سادر فى غيّه ،
مستترسل فى ظلمه وتألمه وجبروته ، جاءه من يحمل إليه نبأ مجيئ مولود من بنى إسرائيل
يذهب ملكه على يديه وتسقط دولته بسببه . ولن يبق له وجود بعد ذلك . . فثارت
ثورة فرعون . وزجر وهاج ، وأصابه الفزع ، وأمعن فى غيّه فأمر بذبح أبناء رعيته من
بنى إسرائيل واستحياء نساءهم ، وأوغل فى ظلمهم والتفكيك بهم ، وقد فعل ذلك خوفاً
من السوء الذى يترقبه ، وتخلصاً من هذا المولود الذى جاء ليخلص بنى إسرائيل من
الظلم والاستعباد ، ويضع حداً لفرعون وجبروته وفساده ، وفى هذا يقول المولى عز وجل
« تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . إن فرعون علا فى الأرض ،
وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم ، يذبح أبناءهم ، ويستحيى نساءهم ، إنه كان من
المفسدين « الآيتان ٣ — ٤ : القصص .

نشأة موسى فى بيت فرعون : نشأ موسى — عليه السلام — فى هذا الجو الذى
يضطرم بظلم فرعون وملئه .

وشاءت إرادة الله العاقبة ، واللى تملو كل إرادة أن يحفظ موسى من الذبح الذى
تعرض له أقرانه من أطفال بنى إسرائيل وأن يتربى فى بيت فرعون نفسه ، وينال من
خاصة الرعاية والعطف والمحبة الشيء الكثير ، وفى وسع القارىء أن يراجع تفصيل
ماحدث لأم موسى حين بلغها قرار فرعون بذبح الأبناء ، وكيف تصرفت لإنقاذ ولدها
من الموت بوحى من الله . . فتراجع الآيات ٧ — ١٣ : القصص .

ولما كبر موسى — عليه السلام — فى بيت فرعون ، واشتد عوده ، وقوى ساعده
وعلم أنه من بنى إسرائيل قرر فى نفسه أن يكون ظهيراً لهم . . وعندئذ انجبت أنظار

المستضعفين من بني جنسه إليه لينقذهم من الظلم والتعسف والاستبداد الذي فرضه عليهم
فرعون وقومه .

وبينما هو خارج من العاصمة الفرعونية ، رأى شجاراً يدور بين مصري وعبراني .
وقد احتدم الخلاف بينهما وتطور إلى عراك ، فهتف به العبراني أن يساعده وينصره ،
فاستجاب له موسى وضرب المصري فأرداه قتيلاً ، وثار القبط ضد موسى وشيعته .
ثم انسمت نوزة المصريين ضد موسى عندما استصرخه^(١) ، عبري آخر على قبطن في
الطريق مرة أخرى ، فذهب القبطي ، ثم نقل الخبر إلى فرعون الذي أرسل يطلب
موسى ليقتله .

وجاء موسى رجل من المدينة ينبئهم أن القوم يأتمرون به ليقتلوه ونصحهم بالخروج^(٢)
من ديار فرعون فلم يجد موسى بداً من الخروج هرباً مما يحاك ضده من الشر . فاتجه إلى
الشرق حيث حط عصا الترحال بمدين — مقر نبي الله « شعيب » — وهناك وجد
امراتين^(٣) تقفان على ماء لمدين ، ولاتستطيعان النزود منه لما حوله من زحام شديد ، فلما
خف حدة الزحام سقى لهما ، ثم انصرفا ، وأخبرتاهما بأبهما بإمره ، فلم يلبث أن عادت إليه
إحداهما تدعوه إلى أبيهما — وكان شيخاً كبيراً^(٤) ، فقص عاياه أمره ، فطمأنه الشيخ ،
ثم زوجه بأحدى بناته ، وكان صداقه أن يقوم موسى برعى غنم الشيخ ثمانى سنين .

(١ - ٢) راجع ما جاء في كتاب الله العزيز بشأن هذه الحادثة بالآيات ١٥ - ٢١ :
القصص .

(٢) راجع قصته مع المرأتين وأبيهما . وقصة زواجه بأحداهما بالآيات ٢٢ - ٢٨ :
القصص .

(٤) اختلف المفسرون في حقيقة هذا الشيخ . فقيل إنه « شعيب » نبي الله الذي أرسل
إلى مدين وقال آخرون بل هو « ابن أخى شعيب » وقيل « شعيب رجل مؤمن » راجع
ما جاء في شأن هذا الشيخ من آراء في تفسير بن كثير ج ٣ ص ٣٨٤ ط الحلبي وغيره من
كتب تفسير القرآن .

وبعد أن أتم موسى — عليه السلام — مدة الخدمة — الثماني حجج — فكر في العودة إلى مصر، آملاً أن يكون القوم قد نسوا خطيئته، ليعيش بجانب بني إسرائيل. وترك موسى مدين، وسار مع زوجته في طريق عودته إلى مصر، حتى وصل إلى طور سيناء، وهناك ظن أنه ضلَّ الطريق، فوقف متحيراً متردداً، ولكنه مالبث أن أبصر ناراً تشتعل في جانب الطور الأيمن، فأمر أهله أن يمشوا حيث هم ليأتيهم بخبر هذه النار أو بقبس منها.

الأمر بالذهاب إلى فرعون : فلما أتى إلى النار التي رآها ناداه ربه فقال « وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعل آتيكم منها بقبس أو أجده على النار هدى ، فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ، إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ، وماتلك يمينك يا موسى ، قال : هي عصاى^(١) أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ، قال : ألقها يا موسى ، فألقاها فإذا هي حية تسعى ، قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى ، واضم يدك^(٢) إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ، لنريك من آياتنا الكبرى ، اذهب إلى فرعون إنه طغى^(٣) » الآيات ٨ — ٢٤ : طه .

اطمأن موسى — عليه السلام — حين ناداه ربه ، وهدأت نفسه ، وسكن قلبه ، بعد أن فزع وخاف من تغير شكل عصاه إلى حية تسعى .

(١ - ٢) العصا واليد من الآيات التسع التي ورد ذكرها في القرآن برهاناً على صحة دعوى موسى راجع الآية ١٠١ : الأمراء .

(٣) وفي هذا أيضاً يقص علينا كتاب الله الآيات ٢٩ — ٣٢ : القصص .

تلقى موسى — الرسول — الأمر من الله بالتوجه إلى فرعون ، ليخرجه وملأه من الظلمات إلى النور ويرفع علم الحق خفائاً في البلاد ، فينبأج نور الرشاد والهدى على رباها ، ويتوارى غلس الضلال وأعطاه ربه برهانين هما : انقلاب العصا إلى حية تسعى ، ويده التي أدخلها في جيبه ، فأخرجها بيضاء من غير سوء . . . فهما إذن — برهانان من الله له يميز بهما كلمته ، ويعلى بها دليله أمام خصمه وعدوه فرعون العنيد .

رب إني أخاف أن يقتلون : ولئن كان موسى قد ربط الله قلبه بالإيمان ، ووثق بالبراهين دعوته . فأشهدته حججتهن تمضدانه وتسندانه ، ليقف كالطود أمام فرعون وملئه وما جمعوا فيساجل ويناضل ، ويقرع الحجة بالحجة ، ويدفع الباطل المظلم بالحق الواضح . لئن كان ذلك كله فإن موسى يشعر بثأر قديم بينه وبين فرعون ، فقد طلبوه منذ أمد بعيد ليثأروا منه^(١) فهرب وفارق الأهل والوطن لينجو بنفسه من غائلة فرعون وقومه ، ومن شر ما يبتغوا له .

ومع هذا الخوف الذي يدعو إلى الإحجام والحذر من دخول المدينة الفرعونية تنفيذاً للأمر الإلهي . فإن الشوق يتحرك في قلبه حينئذ إلى الوطن ، فكيف يحقق مطلبه هذا ؟ إذن فليعلمان عما يحيش في نفسه من أمل ومطلب ، بدل أن تظل حبيسة في صدره لذلك فاض قلبه بالضراعة إلى ربه الذي كلفه وشرفه بالمهمة الشاقة لعله يجد في رحابه تعالى مخرجاً مما يخاف ، ومأمناً مما يحذر ، فهتف « قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون ، وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردأً يصدقني إني أخاف أن يكذبون ، قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون » الآيات ٣٣ — ٣٥ : القصص . « قال رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيراً من أهلي ، هارون أخى ، أشدد به أزرى ، وأشركه في أمري » الآيات ٢٥ — ٣٢ : طه .

(١) راجع قصة اقتتال الرجلين المصري والعبري . وانتصار موسى للأخير بالآية ١٥ : القصص .

إلى فرعون : « قال : قد أوتيت سؤلك يا موسى » الآية ٣٦ : طه ، أجاب الله دعاء نبيه موسى تكريماً له ، وتدعيماً لرسالته ، وتوضيحاً لشأن الحق ، فألم أخاه هارون أن يذهب إليه حيث يقم ليعضده ويحمل معه أعباء الرسالة . فلبى هارون نداء الحق وسار إلى موسى حيث التقيا بجانب الطور الأيمن .

بهذا اطمأن فؤاد موسى ، وامتلاّت نفسه قوة وسنداً ، قهياً للذهاب إلى فرعون ، ودعوته إلى عبادة ربه ، والإذعان لشريعته . . وفيما يلي قول الله تعالى في شأن إرسال موسى وهارون « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ، إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد » الآيات ٧٦ — ٩٧ : هود . « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين » الآية ٤٦ : الزخرف^(١) « ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين » الآية ٧٥ : يونس « ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين ، إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين » الآيات ٤٥ — ٤٦ : المؤمنون^(٢) .

[للتحديث بقية]

سعد صادق محمد

(وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين)
قرآن كريم

(١) وراجع في هذا أيضاً الآيات ١٥ — ١٩ : النازعات .

(٢) وراجع في هذا أيضاً الآية ٤٨ : الأنبياء .

خطبة منبرية

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض ، وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم
الخبير . يعلم ما يلبج في الأرض : وما يخرج منها . وما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ،
وهو الرحيم الغفور .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يدبر الأمر مامن شافع إلا من بعد
إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه . أفلا تتذكرون . إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً .
وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، ومصطفاه ومختاره من خلقه ، أنزل عليه كتابه
تبياناً لكل شيء ، فبلغه أنتم إبلاغ ، وأداه أحن أداء . صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
وبعد فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ،
وإن الله سبحانه وتعالى يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن
خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان
ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض
الظن إثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه
ميتاً فكروهتموه . واتقوا الله إن الله تواب رحيم . يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأنثى . وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، أن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله
عليم خبير) .

أيها المسلمون ، بدأ الله سورة الحجرات بدعوة المؤمنين أن لا يقدموا شيئاً على
شرع الله وأمره ، وأن لا يقدموا شيئاً على سنة رسوله وهديه ، ثم ذكر بعد ذلك
الآداب التي يجب عليهم أن يعاملوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوقير
والاحترام والتبجيل والإعظام ، وأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته ، وأن غض

الأصوات بين يديه من علامات الإيمان والتقوى ، ويجب علينا نحن الآن أن نتبع هذه الآداب ، فنفسر أصواتنا ونصمت منصتين إذا سمعنا تالياً يقرأ القرآن ، أو محدثاً يقرأ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم عقب على ذلك ببيان الأخوة الإيمانية التي تربط بين المسلمين ، وأن نسمي بالصلح بينهم إذا اشتجر بينهم خلاف أو قتال ، وأن نعادي من لا يقبل الصلح ويتحدى في البغى والعدوان حتى ينفى ويعود إلى أمر الله من المصالحة والإخاء ، مع تحرى العدل التام في كل ما نفعل لرأب الصدع وجمع الشمل . ثم عقب بالآيات التي تلونها عليكم ببيان الأخلاق الكريمة والآداب السامية التي يجب أن يتحلى بها المؤمن ، والتي تكون سبباً للتآلف والتحاب ، ونبذ الأخلاق الذميمة التي تكون سبباً للتفرق والخصام .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) يوجه ربنا إلينا الخطاب بأجل الصفات وأحبها إلينا ، تنبيهنا لنا بأن نفعل نحن كذلك مع إخواننا من المسلمين ، فلا يليق بنا بعد ذلك أن نسخر من أحد أو نحتقره أو نستعزى به ، فقد يكون هذا الذي نتعالى عليه وتستصغره خيراً منك وأكبر درجة عند الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » ، وقال « الكبر بطن الحق وغمط الناس » أي احتقارهم ، وليس أسوأ من هذا خلقاً ، ولا أدناً منه نفساً ، ولا أخط منه عقلاً . ثم أردف : (ولانساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن) وخصمنا بالذكري في هذا الموضع مع أنهن مندرجات في الفقرة السابقة بالتبع لأنهن أكثر تباهاً وأكثر تبهاً على بنات جنسهن اللاتي دونهن جاهاً أو ثراءً أو منزلة . ثم قال تعالى : (ولا تلهوا أنفسكم) لا يعب بعضكم بعضاً ، ولا يطعن بعضكم على بعض ، فاللمز بالقول ، والهمز بالإشارة والفعل ، وفي التعبير كلمة (أنفسكم) إشارة لطيفة إلى أن الذي يلمز غيره إنما هو في الحقيقة يلمز نفسه ، لأنه يغير نفوس أهل الصلاح والبروة عليه ، ولأنه يكون قدوة بفتحها لهذا الباب وقد يتقلب عليه ، ولأنه يضر نفسه بغضب الله عليه والله سبحانه وتعالى يقول : (وبلى لكل همزة لمزة) . وزيادة على ذلك فإن لكلمة

(أنفسكم) وقبلاً يحمل الإنسان على التفكير قبل أن يخرج من فمه كلمة لمز أو سب . ثم قال الله (ولا تنازعوا بالألقاب) والتنازع بالألقاب أن يسمى الرجل الرجل باسم أو لقب يسوء سماعه ويناديه به سخريه واحتقاراً له ، وكان الناس في الجاهلية يفتقون عن هفوات الرجل ومثالبه فيصوغون له منها لقباً يفيظه ويحرقه سماعه ، وكل كانت تشوز بينهم العداوات بسبب ذلك ، فجاء الإسلام ونهى عنه ، ولا زال في الناس ممن لاخلاق لهم من يفعل ذلك وهو يزعم أنه مسلم ويحرق أذنيه قول الله تعالى . (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) بئس العمل أن تسمى المؤمن فاسقاً ، وبئس العقل أن تفسق عن أمر الله بعد الإيمان به : فبادر يأخى إلى التوبة إلى الله من كل عمل سيء ، ومن كل فعل ردىء ، ومن كل خلق ذميم . فإنه سبحانه يدعوك إلى التوبة ويقول : (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الظالمون لأنفسهم بمعصية الله ، والظالمون لغيرهم بالسخريه منهم ولزهم ونبذهم بالألقاب .

ثم يقول ربنا تبارك وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم) يأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين أن يجتنبوا كثيراً من الظن وهو الاتهام بالشك من غير سبب حقيقى يحمل على الاتهام ، أو عمل يقينى يدعو إلى الريبة ، ويقول إن بعض الظن إثم لأنه ظلم وباطل ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» فليس من الإيمان ولا حتى من العقل السليم أن تتهم أخاك المسلم بمجرد ما حاك في صدرك من الظنون السيئة والأوهام الكاذبة ! وليس من العدل ولا من الحق أن تخون من كان لك به صلة من صلوات القربى أو الجيرة أو العمل أو صلة الإنسانية المطلقة بسبب كلمة قالها أو عمل أتاها عن غير عمد ولا نية سيئة .

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه : لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد له في الخير عملاً ، إن سوء ظنك بالناس لا يضر غيرك ، ولا يفوت شيئاً من الخير إلا عليك ، فأنت دائماً في قلق وريبة وتخوف من الناس ، فكيف يمكنك أن تتعامل معهم وتطمئن إليهم مع هذا الشك وسوء الظن بهم ؟ وأنت لا يمكنك أن تستغنى بنفسك عن الناس ، فخير لك أن تحسن الظن

بالناس لتعيش معهم على وفاق وحب وتعاون ، ولا تسيء الظن ولا تحذر إلا ممن جربت عليه الغدر أو الكذب أو الخيانة ، وأنت في هذه الحالة لا تكون آثماً ولا ظالماً ولا متتبعاً لمورات الناس ، بل جربت وأيقنت .

ثم قال الله : (ولا تجسسوا) التجسس : محاولة الاطلاع على أسرار الناس وخافي أمورهم ، وقد نهى الله عنه لما فيه من المفسدة ، وتتبع عورات الناس والاشتغال بما لا يعينك ، والتجسس يطلق غالباً في الشر ومنه الجاسوس ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً » والتجسس كما ذكرنا البحث عن أسرار الناس ، أما التجسس فهو الاستماع إلى حديث قوم وهم له كارهون ، والتباغض : أن يبغض المسلمان كل منهما الآخر ، والتدابر : تقاطعهما وتخاصمهما وتهاجرهما ، وكل ذلك محرم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » . ثم قال تعالى : (ولا يفتب بعضكم بعضاً ، يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) . والغيبة أن تذكر أخاك في غيبته بما يكره . وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة . فقال : « ذكرك أخاك بما يكره ، فقيل : يا رسول الله ، أفرأيت إن كان في أخى ما أقول ، قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » . وقد شبه الله سبحانه وتعالى المفتاب بأكل لحم أخيه ، وليته يأكل لحمه حياً مائلاً أمامه ، بل يأكل لحمه وهو ميت لا يشعر به ، وليته يأكل لحم إنسان غريب عنه ، بل إنه يأكل لحم أخيه ، فما أشنع هذه الصورة ، وما أشنع هذا العمل ، وقد أراد الله أن ينبهنا بهذه الصورة التي تنفر منها الطباع السليمة ، وتكرهها الفطر المستقيمة إلى قبح الغيبة وسوء عاقبتها . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة له : « يا معشر من آمن بلسانه : لا تفتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه وهو في جوف بيته » وقال : « لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، قالت : من هؤلاء

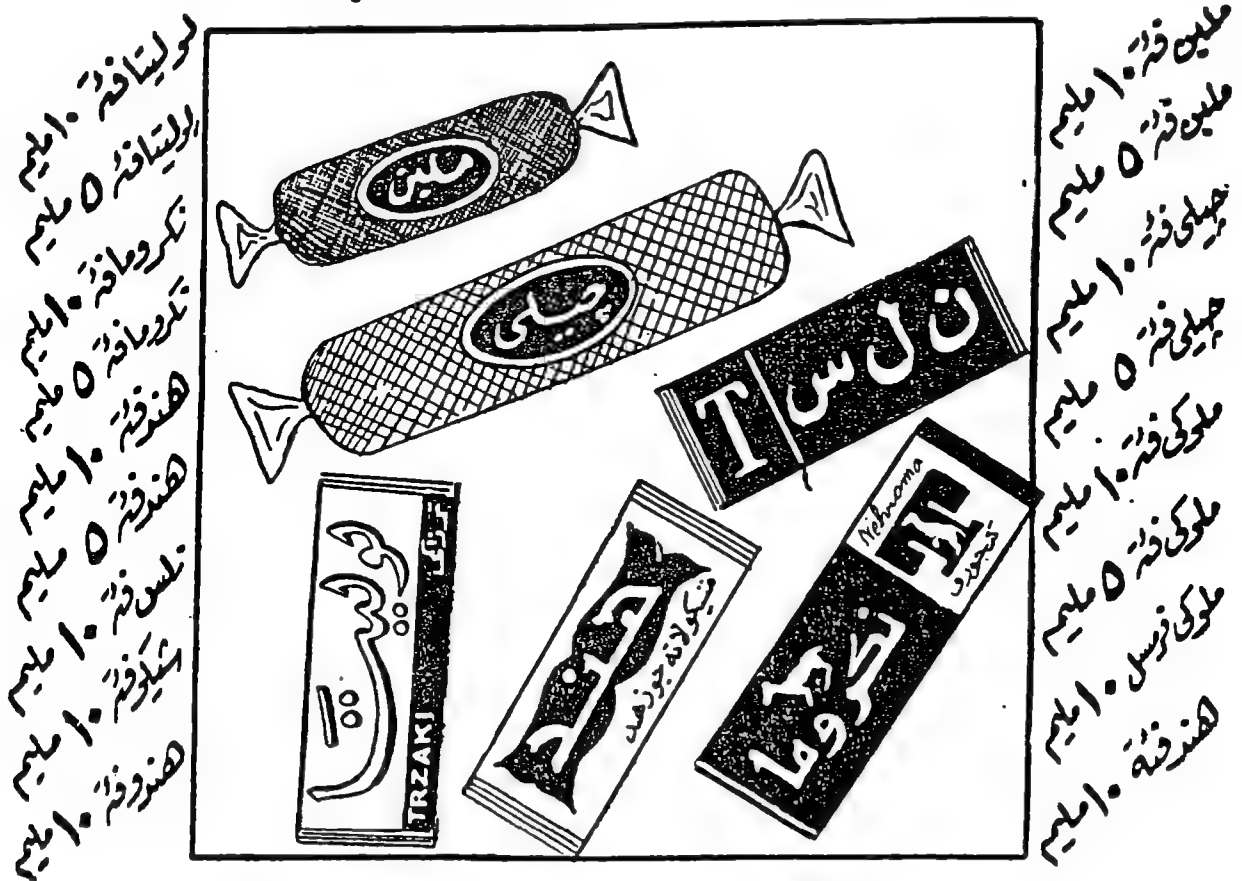
يا جبريل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم .
ثم قال تعالى : (واتقوا الله إن الله تواب رحيم) راقبوا الله واخشوه فيما أمركم به
ونهاكم عنه ، وتوبوا إليه من الغيبة والنميمة ، وأكل لحوم إخوانكم وتتبع عوراتهم
ليتوب الله عليكم وبغفر لكم ، وإن من تمام التوبة أن تقلع عن هذه العادة القبيحة ،
وتعزم أن لا تعود إليها أبداً ، وليس من شرطها أن تتحلل منها ممن اغتبت ، وتذكر
له ما كنت تقول فيه ، فإن ذلك قد يكون سبباً في تأذيه وتألمه أكثر مما لو لم يعلم ،
إنما يجب عليك أن تذكره بخير وتثني عليه في المجالس التي كنت تغتابه فيها ، عسى الله
أن يتوب عليك وبغفر لك .

ومما يجب على المسلم أن يرد الغيبة عن أخيه المسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « من حى مؤمناً من منافق يغتابه بعث الله تعالى ملكاً يحمى لحيه يوم القيامة
من نار جهنم ، ومن رمى مؤمناً بشيء يريد سبه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى
يخرج مما قال » وقال رسول الله : « ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك
فيه حرمة وينتقص فيه عرضه إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيها نصرته ، وما من
امرئ ينصر امرءاً مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة
إلا نصره الله عز وجل في موطن يحب فيها نصرته » .

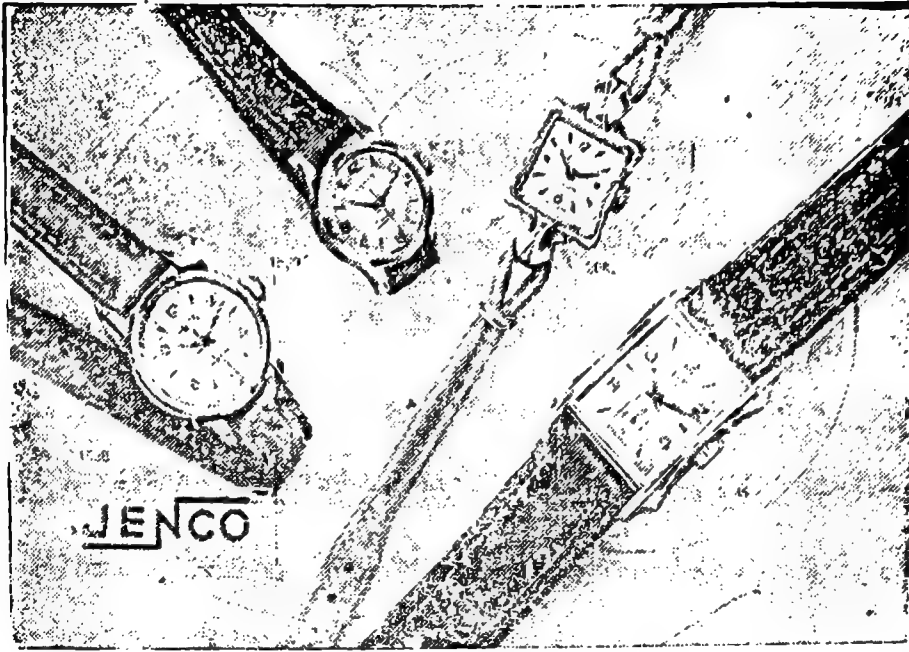
ثم قال الله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر أنثى ، وجعلناكم شعوباً
وقبائل لتعارفوا) يخاطب الله سبحانه وتعالى هنا الناس جميعاً مسلمهم وكافرهم مذكراً
إياهم أنه خلقهم من ذكر وأنثى ، أى آدم وحواء ، لجميع البشر أبيضهم وأحمرهم
وأسودهم وأصفرهم يعودون إلى أصل واحد وهو التراب الذي خُلق منه آدم وجعل له
من نفسه زوجة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم لآدم وآدم من
تراب » فلماذا يظن بعض الناس أنهم أفضل من غيرهم وأكرم منهم محبداً وأنقى منهم
عنصراً ؟ إن الحقيقة في أصل البشرية تكذب هذه الدعاوى الباطلة وتبطلها من أساسها
لو عقل الناس .

مصنع حلويات علي محمد علي ترزائي وأولاده

٥ شالترجمان (مرالساي) أول شالقلقة بالقبة ٩١٩٦٧٥

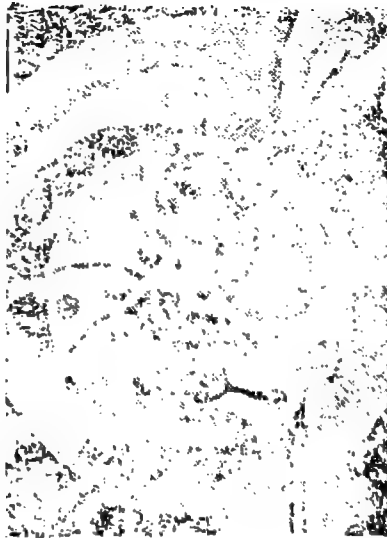


منتجاتنا مصنوعة بعناية فائقة ومن أجود الخامات المصرية
من سكر، جليكرز، وكاكاو، ونشا، وأيسنس، وقانيليا،
ومصنوعة بأيدي مصرية صممت صناعات ع. ع. م.
والإدارة مستعدة لتلبية طلبات زبائننا الكرام تليفونيا أو بريديا
وإرسال طلباتكم حتى محل إقامتكم
المدير المسؤول
علي محمد علي ترزائي



شركة غنم للساعات

إدارة: محمد الفريب محمد البان
١١٧ شارع محمد فريد عابدين



أحدث الساعات
في
المائة ورقة الضمان
أسماء مدهشة

تأهّل في الرفع
على أقساط
شهرية


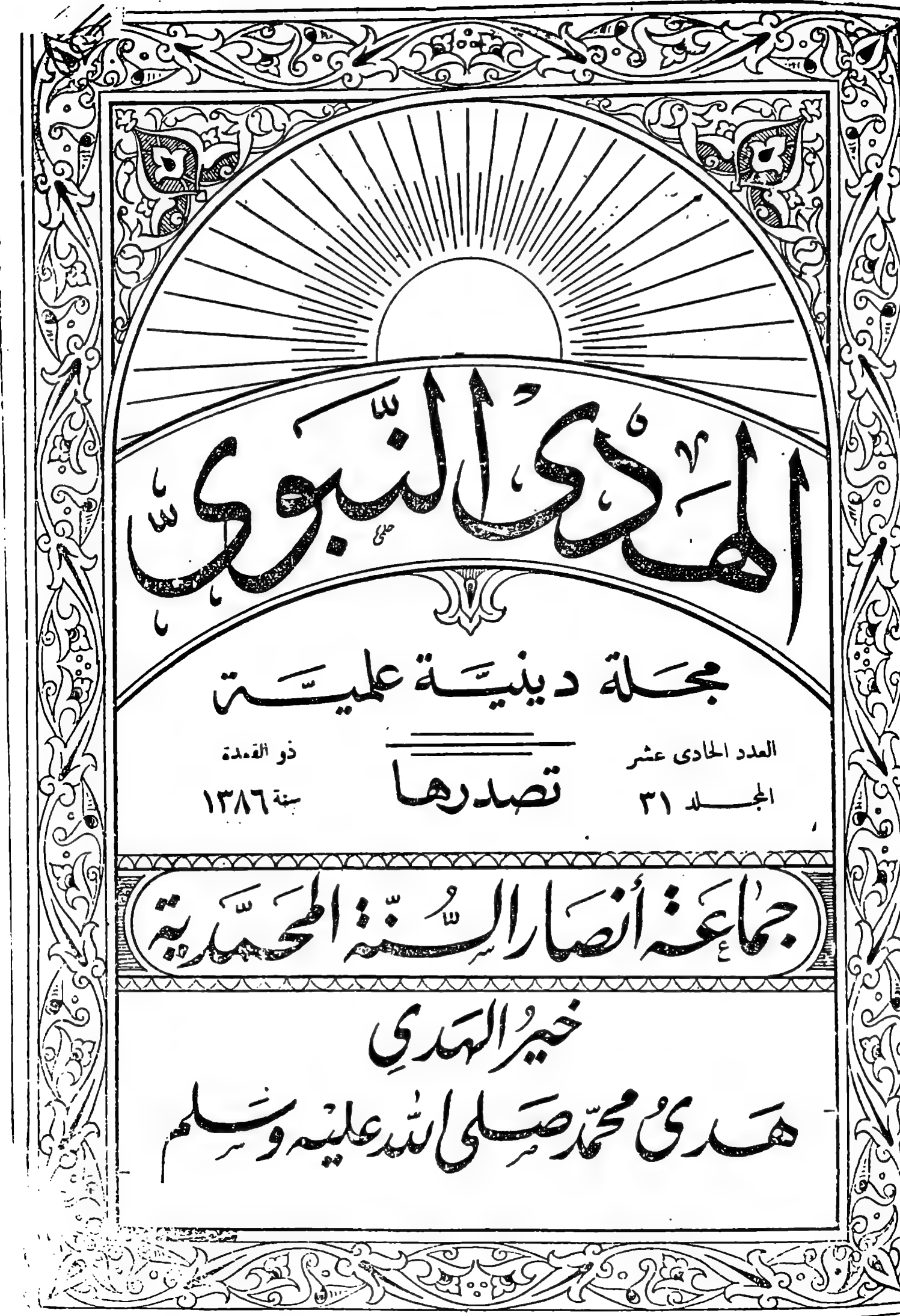
الورشة مجهزة بأحدث الآلات، لتصنيع جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

التمن ٣٠ ملما

١٧ شارع شريف باندا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧



المذكر النبوي

مجلة دينية علمية

ذو القعدة
سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد الحادي عشر
المجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٢	واجبنا نحو الشباب للأستاذ محمد عبد الكريم أحمد
١٩	نظرات في المجتمع » السيد رزق الطويل
٣١	باب الفتاوى » سليمان رشاد محمد
٣٦	نظرات في التصوف » الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٤٤	المعجزات في القرآن » سعد صادق محمد

لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامَ لِمَن تَرَكَ الصَّلَاةَ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن عمله : صلاته ، فإن تَقَبَّلَتْ

منه صلاته تَقَبَّلَ منه سائر عمله وإن رُدَّتْ صلاته رد سائر عمله »

اقرأ قريباً :

كتاب الصلاة

الطبعة الخامسة

حقيقتها معناها بأسرارها وثمراتها

جمعه : محمد رشدي خليل — ٨ شارع قوله — عابدين

مدير الإدارة
سليمانه مسونه
الاشتراك السنوي
٤٠ - في الجمهورية العربية
المتحدة
٥٠ - في الخارج

خير المي خدي محمد صلي الله عليه وسلم

المهدي النبوي

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقي

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

المجلد ٣١

ذو القعدة سنة ١٣٨٦

العدد ١١

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جلّ ذكره : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى . إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا . وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ، وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا . وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ مريم : ٥١ - ٥٣ .

« معاني المفردات »

« مُخْلَصًا » عند الراغب : « الخالص كالصافي إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بحد أن كان فيه ، والصافي قد يقال لما لا شوب فيه . . وقال : إنه كان مخلصاً حقيقة الإخلاص : التبري من دون الله تعالى » . ويقول ابن الأثير عن سبب تسمية سورة : « قل : هو الله أحد » بسورة الإخلاص : لأنها خالصة في صفة الله تعالى خاصة ، أو لأن اللفظ بها قد أخلص التوحيد لله تعالى .

« الطور » قيل : اسم جبل مخصوص « وقيل : اسم لكل جبل . وفي مراصد الاطلاع ^(١) » يقال لجميع الشام : طور ، وقيل : الطور : هو الجبل المشرف على نابلس . - مدينة في فلسطين - يحجه السامرة « فرقة يهودية » ولليهود فيه اعتقاد عظيم بزعمون . أن إبراهيم أمر بذبح إسحاق فيه ، وأنه مذكور في التوراة ، وبالقرب من مدين جبل . يسمى الطور ، وهو الذى كلم الله عليه موسى ، والطور جبل مطل على طبرية الأردن . . والطور : جبل بأرض مصر عند كورة تشتمل على عدة قرى قبليها وبالقرب منها جبل . قازان « لعلها فاران » . . وطور زيتا وطور سيناء جبل بقرب أيلة وهو جبل أضيف إلى سينين ، وسينين شجر فطور عبيد « وفي القاموس : الطور الجبل ، وجبل قرب أيلة يضاف إلى سيناء وسينين ، وجبل بالشام . وقيل : هو المضاف إلى سيناء وجبل بالقدس عن يمين المسجد وآخر عن قبله ، وجبل برأس الصين ، وآخر مطل على طبرية وكورة « مدينة » بمصر من القبلية .

وفي قاموس الدكتور « جورج بوست » كلام مطول عن سيناء ، وقد بدأ كلامه بقوله : « سيناء جبل في شبه جزيرة طور سيناء أعلن الله من قمته شريعته لبنى إسرائيل » ثم يقول : أما جبل طور سيناء الذى كان جبل سيناء إحدى قممه فواقع في وسط شبه الجزيرة بين خليج السويس وعقبة .

الطور في القرآن : هذا وقد تكرر ذكر كلمة « الطور » في القرآن الكريم عشر مرات منهن ثلاث خاصة بميثاق الله مع بنى إسرائيل ورفع الطور فوقهم . تدبر ما يأتى : (وإذ أخذنا ميثاقكم ، ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة ، واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) البقرة ٦٣ .

(١) هو مختصر لكتاب معجم البلدان لياقوت ، ومختصره هو : صفي الدين عبد المؤمن . ابن عبد الحق البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ . وسمى مختصره « مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع » طبعة الحلبي في ثلاثة أجزاء .

«وإذ أخذنا ميثاقكم، ورفعنا فوقكم الطور . خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا : سمعنا وعصينا ، وأشرَبُوا في قلوبهم العجل بكفرهم ، قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين) البقرة ٩٣ (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ، وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً ، وقلنا لهم : لا تعدوا في السبت ، وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً)^(١) النساء : ١٥٤ .

في هذه الآيات يأتي ذكر الطور مقترناً برفعه وأخذ ميثاق الله على بني إسرائيل ، وهو - ولا ريب - كتاب الله الذي أنزله على موسى .

كما يذكر الطور مقترناً بالجانب الأيمن في قوله سبحانه : (ونادينا من جانب الطور الأيمن ، وقربناه نجياً) مريم : ٥٢ (يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوك وواعدناكم جانب - الطور الأيمن - ونزلنا عليكم المَنَّ والسَّلْوى) طه : ٨٠ ، هكذا يوصف جانب الطور بالأيمن ، إما لأنه عن يمين موسى أو من اليمين : الخير والبركة . يوصف بهذا حين يتكلم الله عن نداءه لموسى ومواعده له ولبنى إسرائيل . فكان في الكلام ألفاظ رفق ولين ومرحمة . أما عند أخذ الميثاق ، فتدبر ، فستجد الفرق بينه هناك كلام قوة ، وهنا في النداء كلام رحمة . تدبر قول الله سبحانه : (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ، ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلك بتذكرون) القصص : ٤٦ .

وتدبر أيضاً : (فلما قضى موسى الأجل ، وسار بأهله ، آنس من جانب الطور نارا) ثم تدبر بعدها : (فلما أتاهم نودي من شاطئ الوادى الأيمن في البُقعة المباركة من الشجرة . أن يا موسى : إني أنا الله رب العالمين) القصص : ٢٩ : ٣٠ وبتم الآية

(١) ذكر الطور مع الميثاق والعهد باسم الجبل فقط (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله ، وظنوا أنه واقع بهم ، خذوا ما آتيناكم بقوة ، واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) الأعراف : ١٧١ كلمات القوة أيضاً كزميلاتها في الآيات التي ذكرت بها . وذكر باسم الجبل فقط أيضاً حينما تكلم الله سبحانه عن وعد موسى وطلبه الرؤية

أو يؤيدها قوله جل شأنه في سورة النمل عن النار التي تراءت لموسى : (فلما جاءها نودى
أن بورك من في النار ومن حولها ، وسبحان الله رب العالمين) النمل ٨ . لكننا
لا نجد مع كلام الله لموسى ذكراً لكلمة سيناء . ما ثم إلا قول الله (وشجرة تخرج من
طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين) المؤمنون ٢٠ وقوله سبحانه : (وللتين
والزيتون ، وطور سينين) أول التين . ويذكر الله عن المكان الذي كلم فيه موسى
غير ما مضى مثل هذه الآية (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر ،
وما كنت من الشاهدين) القصص : ٤٤ إنه نفس الجبل المذكور في الآيات السابقة .
غير أنه وصف هنا بأنه غربي . (فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن في البقعة
المباركة من الشجرة : أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين) القصص : ٣٠ .

كما ورد قوله سبحانه : (فاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طوى) طه : ١٢ .
(وهل أتاك حديث موسى ، إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) النازعات : ١٦ وطوى
اسم للوادي على الأصح . بهذه الآيات يتبين لنا شيء كثير من صفات المكان الذي
كلم الله سبحانه فيه موسى بنفسه جل شأنه ، وأقول بنفسه نقضاً لمن يزعمون غير ذلك
مثل زعم بعضهم أن الله خلق قوة في الشجرة ، فكلمت موسى فكان المكلّم الشجرة
لا الله . لم هذا التحريف اليهودي للكلم عن موضعه ، وهل ينال الله عاب أن يكلم
بنفسه عبده ، وهو الرحمن الرحيم ؟ .

ونستخلص من هذا كله أن الطور جبل في واد مبارك مقدس اسمه طوى ،
وأنه كانت هنالك عند الطور شجرة ونار . غير أن هذا الطور لم يضاف إلى سيناء
في أية آية تتعلق بكلام الله لموسى .

« نَجِيًّا » : لم يوصف أحد من النبيين في القرآن بها سوى موسى ، أما « خلصوا
نَجِيًّا » فهي عن إخوة يوسف ، وهي شيء آخر غير التي هنا ويقول الراغب عن أصل
الكلمة : ناجيته ، ساررتة ، وأصله تخلو به في نجوة من الأرض ، « أى مكان مرتفع »

وقيل أصله : من النجاة ، وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه ، وأن ينجو بسرك من يطلع عليك والنجى المساجى ، ويقال للواحد والجمع . وفي ابن الأثير : الناجى المخاطب للإنسان والمحدث له والنجى فعيل منه . أقول : وهذه الصيغة تدل على الملازمة أو الكثرة .

« المعنى »

التذكير بالخير دعوة إلى القيام بعمل الخير ، والتذكير بالحق إيماء قوى بالقيام بالحق ، وتحقيقه في العقيدة والأخلاق والسلوك . والتذكير بالمثل العليا للبشرية المؤمنة ، وهى تسلك السبيل القويم ، مستهدية بالوحى الإلهى ، وأضواء النبوة إنما هو دعوة إلى أن نجعل هؤلاء لنا قدوة وأسوة ، لأنهم يبشرونهم التى استهدت بوحي الله استطاعوا أن يكونوا نجوما نجوما درية وضئمة فى أفق الإنسانية تشير إلى السُراة : أن استهدوا بنا فى عبور الطريق .

ولقد ذكرنا الله - سبحانه - فى سورة مريم ، ببعض أنبيائه ورسله : زكريا فى شيخوخته الواهنة لا يدفعه الواقع الذى يفرض على الفكر الإذعان لمقدراته إلى اليأس مما يرجوه من الله ، فدعا ، وهو الشيخ الذى وهن عظمه ، وامراته عاقر أن يهب له الله ولياً . وهذا هو الإيمان الذى لا يدفعه الواقع بالخفوع له ، وإنما يتعالى بإشراقه وبقيمه فى الله إلى أرفع أفق ترتفع إليه البشرية فى إيمانها بالله وأماها ورجائها فى رحمته ، وهذه صفة من صفات النبوة والولاية . فالنبيون لم يفرض عليهم الواقع المرير بأساً أو مرارة تقعد بهم عن العمل والرجاء .

يونس فى الظلمات لم يئس ، موسى والبحر أمامه ، وفرعون السكونى الحقود الجحود من خلفه لم يئس ، إبراهيم فى النار تتأجج لم يئس ، محمد عليه الصلاة والسلام ، وهو عائد من الطائف لم يفتح له قلب ولا بيت ولم تنسم عليه منها نسمة حفان ، ومكة للتي طفت عابها سفاهة قريش تترقب عودته ، وهى تتميز من الغيظ تريد أن تفك به ، بل وهو فى بدر يرى ما يؤكده واقعه أن نتيجة المعركة فى صف الشرك . كل هذا

لم ينل من يقيمه ولا رجائه ، ولم يفش قدسيته بلوثة يأس ، ومريم البتول الصديقة في كبرياء الإيمان وسموه لا ترعشها هذه العواءات من الذئاب الضاريات من يهود الأحقاد والعدوات الخلوثة ، وعيسى في صفاء روحانيته ونقاء طهره ووداعته لم يرهب ما يضطرم حوله من مؤامرات وكيود ، ولا ما يصل إلى سمعه من نباح اليهود ونعاقهم الملعون ١١٠ . وفي هذه الآيات يذكرنا الله سبحانه بنبي من أولى العزم لقي فرعون ولقي اليهود وقاوم وصبر وجالد وجاهد في صدق الإيمان .

(واذا ذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً) يذكر الله بموسى في صفة من أعظم صفاته التي بها أحبه الله ، هي أنه كان مخلصاً . كان قلبه لله وكان وجهه لله ، فلم يك فيه شيء ينال من فطرته الخالصة الصافية . ووصفه بأنه « مخلص » بفتح اللام ، لا « مخلص » بكسر اللام يوحى إليك بجلال العناية الإلهية الرحيمة بهذا الإنسان النبي ، فقد فعلت به هذه ما فعلت بمنذ ولادته حتى نبوته وبعدها ما ذكر الله في القرآن مما سنعرض له - إن شاء الله ، ويمتد بنا العمر في طاعته سبحانه - وتستطيع أن تقرأ مثلاً ما ذكر الله من قصته في سورة القصص ، لتفقه سر التعبير بمخلص « بفتح اللام » ثم وصفه الله سبحانه بصفتين لا كسب للإنسان فيهما ، وهي أنه كان رسولاً نبياً . كسب الإنسان يأتي قبلهما ، ثم يمن سبحانه بهما عليه من عنده . تستطيع أن تكسب الولاية . ولكنك لا تستطيع اكتساب النبوة أو الرسالة ، والله يذكرك بهؤلاء ، لتقتدى بهم فيما تستطيع البشرية أن تقتدى بهم فيه ، وهو الإيمان والعمل والأخلاق . وقد ختم الله التذكير بهم بذكر أم صفة تجمعهم وهي في قوله سبحانه في نفس السورة (إذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سُجَّداً وَبُكِيًّا) مريم ٥٨ .

هذا ما نستطيع أن نقتدى بهم فيه ، وما أعطانا الله أسباب القدرة عليه ، والتمكن من القيام به .

فنبصرع إلى الله سبحانه أن يوفقنا إلى العمل بما يحبه ويرضاه .

(ونادينا من جانب الطور الأيمن ، وقربناه نجيا) هما أمران : نداء ، مناجاة .
 وهما مترتبان ترتيبا يوحى بمعناها . فالنداء للبعيد والمناجاة للقريب .

ولعلنا نسأل كيف ناداه الله وكيف ناجاه ، الذي يجب أن ندين به هو الإيمان بأن
 ما أخبر به الله هو حق فالله ناداه ، وناجاه ، وكلمه تكليما . لسكن كيف ؟ هذا
 حالا يستطيع أحد من البشر وغيرهم أن يجيب عنه ، والقرآن لم يأت بالكيفية . ولكن
 ذكر المكان الذي ناجى عنده عبده موسى ، إنه الطور .

وتدبر جيداً هذه الكلمات المذكورة في الآية (نودى من شاطئ الوادى الأيمن
 في البقعة المباركة من الشجرة) . النداء كان وموسى في البقعة المباركة التي في شاطئ
 الوادى الأيمن ، وكان النداء آتياً من الشجرة ، من الله سبحانه . ثم تدبر قول الله ،
 واحذر أن تضرب كلام الله بترهات الفلسفة وحماقة علم الكلام وتمويهات الصوفية
 المخمورة بالأوهام : (فلما جاءها نودى : أن بُورك من في النار ومن حولها) التمل : ٨ .

قال ابن عباس وغيره : لم تسكن ناراً ، وإنما كانت نوراً يتوهج ، وفي رواية عن
 ابن عباس : نور رب العالمين . وقال ابن عباس عن قوله سبحانه : « من في النار »
 تَقَدَّس . ثم تدبر الحديث الذي في مسلم : « حجاب النار - أو النار - لو كشفه
 لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » وقرأ أبو عبيدة عقب ذكر هذا
 الحديث « أن بورك من في النار ومن حولها » وأقول : اللهم مارميتك بهتان ولكني
 قلت يا رب بعض ما قلته أنت في كتابك اتهدينا ، لا لتضلنا . ولكن أبي الملحدون
 في أسمائك إلا أن يدبوا بكذب الفلسفة ونفاق علم الكلام ، وزندقة الصوفية ، وأن
 يكفروا بالحق الذي بينت في جمال البيان وجلال الصدق .

ثم تدبر قول الله « وقربناه » ففكر فيها جيداً وأنت مؤمن أن الله لا يقول سوى
 الحق . أترأه سبحانه يقول ما ليس له معنى عنده ؟ ففكر ثم احكم على شطط وزيف المخرفين
 والمغالين والمبطلين . هذا قُربٌ وتقريب ، ومقَرَّبٌ ومُقَرَّبٌ ومكان فيه كان التقريب !

فأين من هذا الهدى للشرق باطل المؤولة المظلم؟؟ ثم كلمة «نجيا» تعطى القرب، وطول النجوى، وتؤكد الفيرية بين المناجى والمناجى^(١). إن قول الله «قربناه» وقوله «نجيا» نوران وضيئان متآلفان يهديان إلى الحق من صفات الله وأسمائه، غير أنى أبيع لنفسى أن آخذ باللوازم البشرية للكلمات اللهم إلا إن رأيت الله يذكرها، وحينئذ أومن بأنه يجوز إطلاق هذه اللوازم - لا يبشرتها - على الله بما يليق وذاته وجلاله. تسألنى أين كان الله وهو يكلم موسى؟ لن أجيبك - إلا بأن أذكرك بقول الله - حتى لا تزيف - للذكور في سورة البقر وقد ذكرتك به (فلما جاءها نودى أن بورك من في النار - ومن حولها) صدق ربنا سبحانه. وتسألنى: كيف كلم؟ وكيف كان يصل الكلام؟ جواب هذا لم يذكر في قرآن أو سنة، فلنؤمن بأن الله كلمه، وأن موسى فقه كلام ربه. وكان يسمع كلام ربه ولا يراه.

(ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا) قد تكون: من أجل رحمتنا، إن هذا يكشف لنا جانباً من خلق موسى العظيم وحبه لله والإسلام ولأخيه. فإننا سنقرأ في سورة طه قول الله سبحانه يقص ما قال موسى (واحدل عُنْدَ من لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي)^(٢)، واجعل لى وزيراً من أهلى، هرون أخى، اشدد به أزرى، وأشركه فى أمرى، كى نُسَبِّحَكَ كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا. قال: قد أوتيت

(١) أقول هذا لأن الصوفية تزعم أن المناجى بكسر الجيم عين المناجى بفتح الجيم، وأنهما واحد لا اثنان ١١.

(٢) هذا يفيد أنه لم يكن فى فصاحة هرون. أما مسألة أنه كان أثلغ من الجرة التى وضعها على لسانه عند فرعون. فلم ترو بسند صحيح، ولا رويت رواية يظمن إليها قلب المؤمن.

سُوِّلَكَ يَا مُوسَى) طه : ٢٧ ، ٣٦ . لم يكن ذا أثره وإنما كان يستهدف صالح الدعوة فدعا الله أن يجعل له ما ذكرت الآيات ، واستجاب الله دعاء موسى الذي استفتح به بقوله : (رب اشرح لي صدري ، ويسِّرْ لي أمري) فبلغ ما أراد بفضل الله ، وتدبر دعاء موسى ، لعلك تدرك منه خيراً مما كان يمكن أن أذكرك به من إدراكى .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد أجمعين ؟

عبد الرحمن الوكيل

من هداية القرآن

(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد ، وأحيينا به بلدة ميتة ، كذلك الخروج) سورة ق

(الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الإنسان لظالم كفار)

(سورة إبراهيم)

واجبنا نحو الشباب :

دروس عملية للشباب

من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيها الشباب المسلم : هذا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم تعرف إليه عن قرب ، واعرف له قدره ومكانته ، وأحبيه - لا بمجرد عاطفة قد تكون متوارثة كما يفعل الدهماء من المخرفين - ولكن بوعى وعلم وتفهم وإدراك ونفاذ بصيرة ، واتبعه وترسم خطاه قدر ما وسعت الجهد ، فهذا هو أسمى ما يراد من محبته صلى الله عليه وسلم . وسوف أعرض عليك لحات ونماذج من سلوكه الكريم في مناسبات متنوعة تكشف لك عن مكان العظمة البشرية في أعماق نفسه الطاهرة ، وتدللك على بعض ما تحلت وتميزت به هذه النفس الزكية من شرف وسمو وكمال وجلال . ولكن ، أحب قبل أن أسترسل في هذا الموضوع الهام ، ألا يفوتك أنه صلى الله عليه وسلم بشر اصطفاه ربه عز وجل وطهره وجعله أهلاً لتحمل أعباء هذه الرسالة الضخمة والمهمة الشاقة حتى أوفى بها على الغاية ، وفي هذا قال سبحانه (الله أعلم حيث يجعل رسالته) .

إنه بشر - لا كما قال المتغالون والمنحرفون من أنه صلى الله عليه وسلم خلق من نور - غير عابثين بالآيات القرآنية التي تؤكد هذا المعنى العظيم - معنى البشرية . ومن ثم فمنهم من يتأولون الآيات حسب أهوائهم وإلى أى مدى طوعته لهم رغباتهم .

يحتج هذا الفريق المخالف بقوله تعالى مخاطباً أهل الكتاب : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) الآيات ١٥ ، ١٦ المائدة . وغاب عن هؤلاء أن النور والكتاب في هذه الآية إنما هو شيء واحد وهو الكتاب . وذكر النور في هذا الموضوع جاء لجرد التوكيد لأن الكتاب نور وهدى ويهدي هذا الكتاب يخرج الناس من الظلمات والكفر إلى أنوار الإيمان .

والدليل على أنها شيء واحد هو قوله تعالى : (يهدي به الله) وذلك بصيغة الإفراد ، ولو كان المراد شيئين لقال تعالى : يهدي بهما الله ، بصيغة التثنية . وهذه مسألة يدركها حتى تلاميذ المراحل الابتدائية من التعليم لأنها من مبادئ اللغة العربية . والله تعالى كما وصف نفسه « لا يضل ربي ولا ينسى » وإذن فهي حجة داحضة واهية لا أساس لها من الصحة .

واحتج المتأولون بقوله تعالى : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) . والحق أن بلاغة القرآن لا تقف عند حد ، وهذا هو وجه الإعجاز في استعماله للمجازات والكنايات وفي غيرها في أسلوب جميل أخذ يخلب اللب ويدعو إلى التأمل وإعمال الفكر ، دون السطحية التي تميزت بها الغالبية من الناس . والحققة كذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم نور معنوي لا حسي ولا مادي ، كما توهم المخالفون ، إنه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، واتباع هديه يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور . فهذا هو المعنى للراد ، وهذا هو لب السفة الذي يتجلى في هذا المعنى العظيم « قال الله وقال رسول الله » فقط وهكذا يطيش سهم المتأولين للمرة الثانية .

ثم احتجوا أخيراً بحديث زعموا فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل جابراً بن عبد الله الصحابي عن أول ما خلق الله وأنه أجابه صلى الله عليه وسلم بقوله « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » . وهو حديث زائف باطل غاية في الضعف لا مكان له عند علماء الحديث النقات . وهكذا نرى أنها كلها جججج ضعيفة واهية لا ثبوت لها ولا استقرار .

ومنهم من أصر على المكابرة فقال : إنما هو بشر لأنه ذو بشرة ولاكنه خلق في الأصل من نور . إن هذا إلا إمعان في العناد حرى بنا إذن ألا نأبه له ولا لقائله الذين أشرب في نفوسهم حب الجدل لذاته وللظهور بمظهر العلماء المدافعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما تلك الطائفة الرشيدة التي وقفا الله إلى السداد فوقفت عند حدود شريعته لا تتجاوزها بحال ، فإنما آمنت ببشريته صلى الله عليه وسلم على ما جاء ذكره في ذلك في الكتاب والسنة . وها هي ذى الأدلة على صحة هذا المسلك ، وهي أدلة لا يمكن أن ينكرها إلا كافر جاحد معاند : —

(١) قوله تعالى : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم إله واحد) . ٢١٠ . الكهف .

(٢) قوله تعالى : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم إله واحد) . ٦ فصلت .

(٣) قوله تعالى : (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً) . ٩٥ الإسراء .
(٤) قوله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم - إلى قوله : رموف رحيم) . ١٢٨ التوبة .

(٥) قوله تعالى : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد - إلى قوله : ترجعون) ٣٤ ، ٣٥ الأنبياء .

(٦) المعروف أن الأنبياء كلهم بشر ، فلماذا يستثنى هؤلاء البقر المخالف - الرسول صلى الله عليه وسلم عن صفة البشرية ، ولماذا يحاولون تجريده من الصفة ؟ وقد قال تعالى في ذلك : (قل ما كنت بدعاً من الرسول - إلى قوله - نذير مبين) . ٩ الأحقاف .
(٧) كما قال تعالى مؤكداً نفس المعنى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل - إلى قوله : وسيجزي الله شاكرين) ١٤٤ آل عمران .

(٨) الثابت إن كل كائن حي يتزوج من نفس جنسه كأن يتزوج الإنسي إنسية وهكذا ، ومصدق ذلك قوله سبحانه : ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً - إلى قوله : وجعل بينكم مودة ورحمة (٢١ الروم . والرسول صلى الله عليه وسلم تزوج بخديجة وعائشة وأم سلمة وسودة بنت زمعة وحفصة بنت عمر وصفية بنت حيي وميمونة بنت الحارث وجويرية بنت الحارث وزينب بنت جحش وهند ورملة بنت أبي سفيان

وزينب بنت خزيمة ، وتسرى بمارية القبطية وربحانة وجميلة ؛ فهل كل هؤلاء خلقن من نور ؟ وكلنا نعرف أنه صلى الله عليه وسلم خلق من نطفة وأنه من سلالة آدم عليه السلام ، وآدم خلق من طين . فلو أنه صلى الله عليه وسلم خلق من نور لتزوج ممن خلقن من نور مثله - وهذا هو منطق القرآن الكريم - حتى يتحقق السكن والمودة والرحمة ولن تتحقق هذه الأمور الأساسية إلا بالتجانس التام بين الزوجين ؛ وحتى بين الإنس أنفسهم يصبح عدم التجانس أمراً عسيراً يحس به أى عربى تزوج من سيده أجنبية ، أى من جنس أجنبى غير عربى ، رغم أنهما معاً فى الحقيقة من الإنس . فأين التبصر والإدراك والوعى أيها المعاندون ، بل إن الكفار لم يسلم صلى الله عليه وسلم من اعتراضهم عليه بحجة أنه ليس مَلَكًا أو ليس معه ملك يشد من أزره ، كما فى قوله تعالى : (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً) ٧ ، ٨ الفرقان ثم إنه صلى الله عليه وسلم لو كان ملكاً لاتخذ اعتراضهم عليه وجهاً آخر هو أنه لا طاقة لهم بمحاكاته فى جهوده وأسلوب عبادته - لأنهم بشر - يعتبرون دون مستوى الملك ، ولقد حسم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأمر بقوله « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى وضعنى أبوى ، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء ، فأنا خيار من خيار من خيار » .

كما قال صلى الله عليه عندما احتكم إليه الخصمان : « إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، ولعل أحكم يكون ألحن بالحجة من غيره فأقضى له ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما هى جرة من نار فليأخذها أو ليتركها » .

وعندما رآهم يؤبرون النخل (أى يلقحونه) قال لهم « هلا تركتموه » ففعلوا فأثمر النخل شيئاً ، فشكوا إليه ذلك ، فقال : « أنتم أعلم بشئون دنياكم ، غير أنى لا أكذب على الله » ولقد عوتب صلى الله عليه وسلم فى شأن الصحابي الضرير ، عبد الله بن أم مكتوم ، وذلك فى مستهل سورة (عبس) فكان يلقاه بعدئذ هاشكاً باشاً مرحاً ويقول له « مرحباً بمن عاتبنى فيه ربى » .

ثم إنه صلى الله عليه وسلم كان يجوع ويشبع ويمرض ويشفي ويجرح في الفزوات ويصاب . . . الخ وهذه كلها من صفات البشر . إنه بشر ولكنه متميز عن سائر البشر بالوحي . والمعادنون يقولون : إنه مخلوق من نور ، ونحن مع أننا ننفي هذا القول نقرر أنه صلى الله عليه وسلم خير وأكمل وأفضل من هذا الدور الذي يزعمون ، فصفة البشرية لا تنقص من قدره بحال ، بل إنها تكون إلى جانبه تدعم مركزه بقدر ما تهدم من ادعاءات المتأولين ، إذ تدلنا سيرته العطرة على مدى سموه ببشريته هذه إلى القمة وأنه بلغ بها الذروة ، وكيف لا وجبريل - كبير الملائكة ورئيسهم - عليه السلام هو معلمه ومبلغه عن رب العالمين ! وفي معرض الثناء عليه من ربه نذكر قوله تعالى : (وإنك لعلی خلق عظیم) ، وهو ثناء انفرد به صلى الله عليه وسلم دون سائر الخليفة . وقوله تعالى : (إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر) ٤٩ الحاقة وقوله أيضاً إنه : (رحمة للعالمين) - وأنه : (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ولقد كان صلى الله عليه وسلم قبل بعثته مضرب المثل في حسن الخلق وحميد الخصال ، وكان محبوباً من الجميع يحلونه ويحترمونه ويعرفون له قدره العظيم ، حتى لقد لقبوه بالصادق الأمين ، وكان يحكي عن نفسه فيقول : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وكانت عائشة رضي الله عنها تقول عنه : كان خلقه القرآن ، يرضى برضاه ويسخط بسخطه ، والحقيقة أنه يعتبر القرآن العمل التنفيذي التطبيقي حرفياً - إن صح هذا التعبير - وما أحسبنا نجانب الصواب إذا ما قلنا : من أراد أن يرى القرآن وهو ينفذ عملياً فلينظر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كان قرآناً عملياً متحركاً . ورب قائل يقول : ولماذا التصدي - يا أنصار السنة - دائماً لتلك المسائل الخلافية بالذات ؟ أو لم يكن من الأولى أن نتركها تمر دون ما إثارة مشاكل ؟ .

ونرد عليهم بنقاط ثلاث : -

أولاً : إن التصدي لحسم الخلاف وإحقاق الحق مهما كلف الإنسان من جهد وعناء ، أفضل من ترك الخرافة تفشو وتنتشر وتنتشر ، فيحتاج المجتمع كله ، ولو تركنا

الحق جانباً طلباً للسلامة والأمن في كنف الأخطاء والضلالات والخرافات لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً في حاجة إلى جهاد الكفار ، ولأثر السلامة ، ولما نحمل في سبيل ذلك ما عانى حتى أیده الله بنصره .

ثانياً : إن أمانة العلم تحتم علينا تبليغه وعدم كتماننا ، وإلا فالويل لمن يكتمه وقد كان في وسعه أن يبينه للناس ، والآيات والأحاديث في هذا الشأن أشهر من أن تخفى على أحد .
ثالثاً : تحذيره صلى الله عليه وسلم من المبالغة في إطاره ونهيه عن الغلو في تقديس الأشخاص ، حتى لا يؤدي في النهاية إلى الكفر ، كما فعل السابقون من الأمم ، فقد قالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ثم عبدها تلقائياً من دون الله ، ولكن الله في كتابه العزيز رد كيدهم إلى نحورهم في مواضع كثيرة منها قوله : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) .

وقوله : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) . وهذا على سبيل المثال . وما كان الرسول الكريم ليرضى لأمتة وهو الحريص عليها والساهر على سلامة توحيدها وعبادتها أن تسقط مثل هذا السقوط الشنيع .

أبعد هذا كله تكون هنالك مكابرة أو عناد ؟ .

والآن أيها الشباب المؤمن . . إلى رحاب السيرة الطيبة الزكية - نتعلم وندرس ونقتبس وننأسى - لنعمل ونطبق ، لالنحكي ونتسامر ونتفكك ، ولانجعل منها حديث نعطر به المجالس ثم نقدوا منصرفين وكأن لم يكن شيء ؛ وإنما لنجعل منها نبراساً نهتدى بضياءه الوهاج من أجل بقاء أمة مسلمة مؤمنة ناهضة فتية قوية عادلة رحيمة متكاملة ، يتطلع إليها العالم كله بأنظاره في إجلال وإكبار ، فذلك هو عين ما أراده الله وما تمناه لنا رسوله صلى الله عليه وسلم

(الدرس الأول)

كانت الدعوة الإسلامية في أول الأمر سرّاً خشية إيذاء قريش ومقاومتها وعنادها ، فلما أمر صلى الله عليه وسلم بأن يجرى بالدعوة صمد على الصفا وأخذ ينادى بطون قريش :

يا بني فھر ، يا بني عدی . . . الخ . فخرجوا ، ومن لم يستطع الخروج يرسل من ينظر له الخبر ، وجاءت قريش وجاء عمه أبو لهب واسمه عبد العزی بن عبد المطلب فقال لهم صلى الله عليه وسلم « أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادی تريد أن تغير علیکم أكنتم مصدق؟ فقالوا نعم ماجربنا علیك كذباً قط . فقال « فإني نذیر لکم بین یدی عذاب شديد » فقال أبو لهب : تبتاً لك ! ألهذا جمعنا ؟ فأنزل الله في شأنه وشأن امرأته التي كانت شديدة الإيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم سورة (المسد) وفيها توعدهما بالنكال والوبال .

ومن هذا الدرس نتعلم منه صلى الله عليه وسلم كيف أنه كان يتطالف في الدعوة إلى ربه متخيراً الأسلوب المناسب ، مستعملاً الحكمة والموعظة الحسنة التي تثمر في القلوب المستنيرة التي لديها الاستعداد الطيب لتلقى الخير وتقبله .

محمد عبد الكريم أحمد

« للمقال بقية »

ألوذ بالله

قال الشاعر :

ألوذ بالله لا أبني به بدلا	ومن يلد بجلال الله يسعده .
أخلی فؤادی له من كل شائبة	إن عشت أو مت أعضائي توحده
وكيف أرضى بغير الله متجهاً	والكل والجزء والأعضاء تعبه
إذا مددت يدي لله أسأله	أعطاني الله فضلا لا أعدده

٥- نظرات في المجتمع والشريعة :

٣- الهوى

صراع ثنائى :

إذن الإنسان في صراع ثنائى بين مادية أساسها نشأته من طين ثم من ماء مهين ، ويمثل هذه الناحية في جانب الفكر والسلوك ما يعرف بالنعس وهواها . وجانب روى أساسه مانفخه الله في الإنسان من أسباب الفضل والكرامة ، ويمثل هذا الجانب في ناحية الفكر والسلوك والاتجاه إلى القيم السامية والمثل العليا . وانتصار جانب آخر رهن بما يمدده ويؤيده من عوامل خارجية ، فالتدين قوة في جانب الروح ، والإلحاد قوة في جانب المادية .

وإذا انتصرت الروح كانت النعس وهواها تابعين لسلطان الروح .

وهذا هو الإيمان الذى يصفه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) . والنفوس أمام الهوى ثلاثة :

والنعس المطمئنة نعس انتصرت على هواها ، وصدقت كلمات ربها وكتبه ، وأعرضت عن النوازع والبواعث المادية ، يقول تعالى في شأنها (يا أيها النعس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية . فادخلى في عبادى وادخلى جنى) وهذه أمثل النفوس وأصفاها .

والنعس اللوامة إن كان للهوى عليها بعض السلطان ، لكن للروح سلطان أقوى وأعظم فمرعان ما يتبع الذنب بالندم ، والخطيئة بالألم . ولا تظن أيها القارىء أن هذه النعس ضعيفة الشأن عند الله ، بلى إنها ذات شأن عظيم ١١ .

ألم يقسم بها رب العالمين في القرآن الكريم بقوله تعالى : (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) .

إنها هي نفس المتقين ، وحسبك التقوى منزلة رفيعة إذ يقول الله تعالى في وصفهم (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) وكما يقول تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) .

وإذا انتصر الهوى تقلص سلطان الدين ، لأن الدين حق ومبعثه من الله وهو وحده الحق ، والهوى باطل وضلال ، وأنى يابلتقيان أو يصطحبان ؟

وهذا هو شأن من انتصر عليه سلطان هواه . إنه يهوى في مادية سحيقة ، وبصير معها ذليلاً لما يهوى وما يشتهي ، وهنا يعطل عليه هواه منافذ الفكر والإدراك الصحيح فيه ، يقول تعالى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟) ويقول تعالى : (أرايت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلاً . أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) .

وهذا أوضح بيان لخضوع الإنسان في ذلة وامتهان لهواه وهل هناك أحقر من موقف العبودية لغير الله ؟ يقول تعالى في سورة الجاثية : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ، وأضله الله علم ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة . فن يهديه من بعد الله ؟)

فماذا يبقى للإنسان بعد هذا من آدميته وكرامته وفضله ؟ وهل يجد منفذاً وطريقاً للخلاص من التردى في هذه الحماة إلا إذا كان هواه تبعاً لدين ربه ولما جاء به رسول الله .

وماذا نقول في النفس الأمارة بالسوء ؟ عاقبتها وبال ، ونهايتها خسران مالم تنفذها رحمة الله بنعمة الهداية والتوفيق يقول تعالى : مسجلاً اعتراف زوجة العزيز بما اكتسبت ،

وبيراة يوسف تقول معقبة على هذا وذاك : (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) .

الهوى وبقين النبوة :

والهوى ميل النفس ورغبتها فيما ترى بحسب إدراكها الظاهر ، ونظرها القاصر أنه في صالحها ، وفي واقع الأمر أنه غير ذلك ، ووراء الهوى شيطان لدود يغوى الإنسان ويظفيه ويمدله في حبل الأمانى ويدنيه ، حتى الأنبياء كان لهم ذلك الشيطان إلا أنهم أعينوا عليه فأسلم القياد أمام إيمان النبوة الصادق ، ولم يعد لهم هوى إلا رسالتهم التي بعثهم الله بها .

قال الرسول عليه الصلاة والسلام لزوجته عائشة وقد ذكر أمامها زوجها خديجة فبدت عليها آثار الغيرة قال لها : « أغرت ؟ أجاك شيطانك ؟ قالت : أو معى شيطان يارسول الله ؟ قال : وما من إنسان إلا ومعه شيطان . قالت : حتى أنت يارسول الله ؟ .

قال : حتى أنا إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم » .

وهذه هى العصمة التى منحها الله للأنبياء عصمة من سلطان الهوى ومن التأثير بأهواء الناس وميولهم إذ يقول تعالى : (والله يعصمك من الناس) وماذا يخشى على الرسل من الناس إلا الأهواء الضالة والميول المنحرفة ؟ .. وهذا هو ما حذر الله تعالى رسوله منه إذ يقول تعالى فى سورة الجاثية : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) .

أى ليسكن هواك شريعة الله التى حملتها ، وإذا حاول هؤلاء الذين لا يعلمون أن يصرفوك عنها بأهوائهم الضالة فلا تتبعهم فإهم بمنعني عنك من الله شيئاً .

ومن هم الذين لا يعلمون ، هم أهل الكتاب الذين حاولوا أن يملوا على رسول الله

شرائع من هوام لا من كتبهم التي يدينون بها ، ظناً منهم أنهم أهل علم وأهل كتاب .
ومن حقهم أن بشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله .

وتتجه آيات القرآن على هذا النحو الحاسم في تحذيرها لرسول الله من أهواء هؤلاء
عما سنتحدث عنه في مقالنا التالي بعنوان (الرسول وأهواء أهل الكتاب) إن شاء الله

السيد رزق الطويل

مدرس ثانوى

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهبشاوى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقاً) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

حكمة عبد الملك بن مروان

طلب الحجاج رجلاً فلجأ إلى عبد الملك . فسكتب إليه الحجاج : هذا فساد لعملى .
فرد عليه عبد الملك : لا ينبغي لنا أن نسوس الناس بسياسة واحدة ، فيكون مقامنا مقام
رجل واحد . ولكن تكون أنت لاشدة والغلظة ، وأكون أنا للرافة والرحمة ،
فيستريح الناس .

بدأ الإسلام غريباً

وسيعود غريباً كما بدأ

« أَجْعَلَ الْآلِهَةَ إِنهَاءً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ . وانطلق الملائكة منهم أَنْ امشُوا واصبروا على آلهتكم إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَاد . ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ »
كان كل شيء للآت والعزى ومناة وغيرها . الذبائح والنذور والقرايين والأيام والأعياد والدعاء ، لشيء لله تعالى إلا كلمة عابرة ينطق بها اللسان بين حين وآخر ، وأحياناً تنطلق من القلب عندما تشتد الكربات ويعم الخطب ، وتصبح الأوثان والأنصاب شيئاً لا يفتنى ولا يفلح ولا يسمع ولا يجيب ، فإذا ما انفرجت الكربات وانقشعت سحابة الأحوال اختفت كلمة الله تعالى من اللسان والقلب ، وعادت اللات والعزى ومناة وغيرها سيرتها الأولى وعاد لها كل شيء .

وحتى مناسك الحج والعمرة لم يعد منها في الجاهلية الأولى إلا بقايا متوارثة عن الحنيفية التي جاء بها إبراهيم عليه السلام بعد أن أدخل عليها التبديل والتغيير وأصبح للأوثان فيها نصيب . ذلك هو ميراث الآباء الجاهلي الوثني الذي ارتبط بالعصبية والكرامة والحفاظ على دين القبيلة والأجداد .

ولم يعد على الحنيفية الحقيقية إلا بقايا غريبة وسط الجموع ، تائهة في زحام وثنية الألوف .

وعجيب أمر هؤلاء الذين جعلوا كل شيء للآت والعزى ومناة وغيرها .

« ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ... »

« قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ... سيقولون لله ... »

« قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون »
سيقولون لله »

ومع هذا الاعتراف الصريح يأبى الإنسان إلا أن يضع العقل تحت الأقدام وهو الذى
يميزه عن البهائم ، ويرفع راية التعصب لما عليه الآباء والأجداد والقبيلة فيجعل كل شيء
للات والعزى ومناة وغيرها .

ووسط هذا الجو الوثنى المغن ووسط هذا التيار الجاهلى الجارف جاءت الدعوة
تبلغ رسالة الله « لا إله إلا الله » لا لات ولا عزى ولا مناة ولا غيرها ، لا شيء إلا الله وحده
له الملك ومنه البركة وله دعوة الحق ، وإليه ترتفع الأيدى وترغب وترهب القلوب ولاسمة
تقدم القرابين والنسك والندور .

وبدأت الدعوة غريبة « ... إن هذا لشيء عجيب » « ... ماسمنا بهذا فى الملة الآخرة
إن هذا إلا اختلاق » .

وبدأ الشيطان يوحى إلى أوليائه ليحارب وحى الله تعالى . وبدأ الشرك يجادل عن
نفسه « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » و « مانعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » .

ولم يفلح هذا المنطق مع دعوة الحق فما أمر الله تعالى أن يستشفع عنده هكذا
وما أراد الله تعالى أن يتقرب إليه بمثل هذا .

واعتقدت الجاهلية الأولى أن الحسب والهدى فيما وجدت عليه الآباء وإن خالف
صریح الفعل .

« حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا .. »

« .. إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مهتدون »

وبدأ الإسلام غريباً . غريباً على الإنسان رغم ما فيه من رفع لمستواه عن الحجارة
والنصب التى أذل نفسه لها، ورغم ما فيه من ارتفاعه بكرامة الإنسان عن الخشوع والخضوع

ثلاً حجار والأنصاب التي لا تسمع ولا تقصر ولا تغنى عنه شيئاً .
 أغريب أن تكون الرغبة والرغبة والدعاء والنذر للملك جبار مستو على عرشه ؟
 ولا تكون لحجارة صماء صنعها الإنسان بيده واتجه إليها داعياً عابداً مستغيثاً مستعيناً ؟
 أغريب حقاً على بنى الإنسان دعوة فيها تكريم له ورفعة لشأنه فيمضى يحاربها ويأبى
 إلا الذل والعبودية للحجارة والأنصاب .

يأبى الشركة في ماله ويجعل الله تعالى شريكاً في الملك .
 ويأبى أن يتصرف غيره في ملكه ويجعل لنفيس الله تعالى التصرف في الملكوت
 ويؤثره الراهب الكبير عن الولد ويجعل الله تعالى ولداً .
 وينهشه الجوع ويفترسه بأنياه ويدفع به إلى الهلاك وتمرح حوله الأبقار التي سخرها
 له الله تعالى فيأبى إلا أن يجعلها آلهة تعبد !!!

حقاً (إن الإنسان لربه لكنود) .

يريد الله تعالى له الكرامة والعزة والرفعة والسمو فلا تخضع نفسه إلا لخالقها
 خضوعاً فيه عزة للنفس وكرامة ، فيأبى الإنسان إلا أن بذل نفسه ويخضعها للحجارة
 والتوايت والقبور والأضرحة والمقاصير ، والبهايم ، فيجعلها آلهة تعبد من دون الله .
 جاء الإسلام غريباً على مجتمع جاهلي وثني ورأى تقليدي لم يكن يقدر اللات
 والعزى ومناة وغيرها لذاتها ، فإنه عندما يشتد الكرب يتركها ويتوجه إلى السماء ، إنما كان
 يقدر هذه الأوثان لأنها عناصر تركة عفنة دنسة ارتبطت بشرف القبيلة وكرامتها
 ولأبد من الحفاظ عليها ، لا شيء إلا لأنها دين الآباء والأجداد . ولهذا لم يقل أبو جهل
 لعبد المطلب وهو على فراش الموت أترغب عن اللات والعزى ومناة . . ؟ بل قال
 أترغب عن ملة عبد المطلب !! ؟ ؟

مجتمع كالقطيع يذب في طريق الضلال خلف المقدمة التي حمل لوائها الآباء والأجداد ،
 ووسط هذا الجو الجاهلي الوثني بولد الناس وتفتح أعينهم على تراث الآباء الدنس

فبرسخ في القلوب والأذهان فتصطدم دعوة الحق بالحجة لللعونه «... إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون» من أجل هذا بدأ الإسلام غريباً .

غريباً في تنقية القلوب من الرغبة والرغبة إلى غير الله تعالى .

غريباً في تنقية البيت العتيق من النصب والأوثان وجعله خالصاً لله تعالى .

غريباً في إراقة دماء القرابين لاسم الله تعالى والتي كانت تراق لاسم الطواغيت والأوثان .

والأغرب من هذا أن أصحاب هذا المجتمع الوثني الجاهلي يصرون في فجر واضح

أنهم على ملة إبراهيم عليه السلام فأنزل رب إبراهيم عليه السلام ما يبرئه من الجاهلية فقال تعالى عنه «... ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» .

وسقط منطق الجاهلية ولم يستطع وحى الشيطان أن يواجه وحى الرحمن . وبدأ

منطق السيف وجند الحق ، وسقط الباطل أخيراً وكان لابد له أن يسقط ، واندحرت

الجاهلية الأولى وكان لابد لها أن تندحر ، وسقطت اللات والعزى ومناة وغيرها

تحت أقدام جحافل التوحيد وهي تفتحم معقل الشرك وموطن الضلال لتجرد البيت العتيق

من باطل الأوثان والأنصاب وضلالها ، وتجعله خالصاً لله تعالى . وانتصر جند الرحمن على

الشيطان وأوليائه وجاء الحق وزهق الباطل .

وبدأ الشيء العجيب يعدو مألوفاً مقبولاً يقره العقل ويقبله القلب ، وأصبح كل شيء

خالصاً لله تعالى بعد أن كان للات والعزى ومناة وغيرها ، وولى الشيطان يبكي ويجر أذيال

الخيبة يبحث له عن موطن جديد وميدان آخر لمعركة الغواية .

وسرت الأيام وعاد غريباً كما بدأ ...

كل شيء للبدوى والدسوقي والقناوى وغيرهم من الذين أقيمت باسمهم الأنصاب

وشيدت القباب . الأيام والموالد والأعياد والذبايح والنفوس والدعاء ... لاشيء لله تعالى .

وعاد الإسلام غريباً على الذين ولدوا وافتتحت أعينهم على نصب سموها : البدوى .

والدسوقي والقناوى وغيرها، فكانت لها فى قلوبهم رغبة ورهبة فطافوا بها وتمسحوا
سائلين خاشعين ضارعين طالبين مالا يطلب إلا من الله تعالى .

عاد الإسلام غربياً فى تنقية القلوب من الرهبة والرغبة إلى غير الله تعالى إلى
التواييت والأضرحة والمقاصير .

غربياً فى تنقية بيوت الله تعالى من النصب وجعلها خالصة لله .

غربياً فى إراقة الدماء لاسم الله الواحد القهار والى تراق لاسم البدوى والدسوقي
والقناوى وغيرها من الأنصاب.

هذه الجموع التى زحفت إلى مسجد البدوى تؤمن أن الصلاة فى المساجد الخالصة
لله تعالى أنقص فى قيمتها وأجرها عند الله من مسجد البدوى ، فقد أكسب نصب
البدوى فى عقيدتهم الصلاة قيمة وقدسية وأجراً، ولذلك تراها تسرع فى لهفة وشوق تلهف
نحو النصب فتطوف به وتمسح وتدعوا وتلوذ وتقبل .

المولد والعيد للسيد ... وعجل السيد ... وفول السيد ... ونذر السيد ... وبركة
السيد ... فماذا لله ؟؟؟

وحتى سدة الضريح لا يفضبون إذا وجدوا عبداً لا يحسن الصلاة لله وينقرها نقرأ...
ولكنهم يفضبون إذا وجدوا عبداً لا يحسن الطواف والتمسح ودعوة النصب !!! .

وخلف كل هذا أخطبوط مفزع مخيف يمتص النور وينشر الظلمة ، ويعيش على
حصيلة الأوثان وسدانة التواييت ، ويتمرغ فى أوصال الجاهلية التى تنتهى إلى البطون
والجبوب واصطنع لنفسه الألقاب والخلافة ، واحترف بيع صكوك الفقران فى صورة
عمود . هذا الأخطبوط المخيف اصطنع للضحايا دروباً وطرقاً ومناجات تبدأ فى صورة
الزهد والورع وتنتهى إلى الهاوية ، وهذه المناجات سماها طرقاً ووضع على رأس كل طريقة
منها شيطاناً فى صورة شيخ وخليفة ونقيب ، وأصبحت الألقاب جزءاً من عناصر التركة

التي تنقل إلى الأبناء مع الخرقه الكهنوتية ، وكان السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان كأنهم كانوا في غفلة فلم يعرفوا هذه الدروب والمتاهات التي أحدثت في الإسلام تحت اسم الطرق — والزهد — والصفاء وأصبح لهم طواف حول التوايت والمقاصير يضاهئون به الطواف حول بيت الله المتيق ، وأصبح لهم موالد وأعياد يضاهئون به أعياد الله .

وأصبح لهم عكوف ونجمعات ومواقف في ساحات النصب والأخرجة ، يضاهئون به عرفة ومنى والمشر الحرام .

وأصبح لهم حجر أسود في بيت البدوى يضاهئون به الحجر الأسود في بيت الله الحرام . .

وصنعوا ماصنعتهم الفرعونية في معابدها والجوسية في بيوت نيرانها والصايبية في أدبرتها والتلودية في بيعها ، كل هذا تحت ستار التوسل والتقرب والتماس البركات !!!
أرأيت الشياطين في وشاحها الكهنوتي وهي تحتفل بأعياد القبور التي تسميها موالد ؟ !!

أسمعت الشياطين وهي تدق طبولها في أعياد التوايت والمقاصير .

أرأيت الجموع وهي تلهث طائفة حول النحاس والمقاصير ، تصرخ وتلوذ وتسنبجند وكل شيء لله جعلته للبدوى وغيره ؟؟؟

أسمعت الصخب والمكاء والتصدية والتواشيح والتراتيم ورأيت الرقص والتمايل والخضرات كل ذلك تحت اسم الذكر والتعبد ؟؟؟

أرأيت كسوة القبور التي صنعوها بأيديهم ثم مسحوا بها الوجه والأيدى طلباً للبركة والشفاء ؟؟؟

أرأيت الشموع والفناديل التي اتخذت على القبور تقرباً إلى أصحابها وهم يزعمون أنه تقرب إلى الملك الجبار ؟؟؟

أرأيت الجداء والخراف وهي تساق لتقدم قرباناً على مذبح الشيطان تقرباً إلى التواييت والمقاصير والأضرحة ؟؟؟

يا للبلهاء السذج . . . ويقولون : لم يحن بعد الوقت ليعود الإسلام غريباً . ماذا تركت كل هذه التبعيدات المصطنعة من الفرعونية والمجوسية والصليبية والجاهلية والوثنية ؟؟ لا شيء سوى بياننا يكتب في شهادة الميلاد في خانة الديانة يقول « مسلم » وعند الأضرحة والنصب أضاعت كل ما جاء به الإسلام ! ! ،

وإذا قلت هذه النصب يجب أن تزال من بيوت الله لتكون خالصة له قالوا أقيمت بأمر عظيم .

وإذا قلت إن من يدعون هذه النصب مشركون قالوا : فرقت بهذا الأمر جماعتهم ، وسفوت أحلامهم ، وكفرت من مضى من آبائهم وإذا قلت هذه الأضرحة لا تنضر ولا تنفع ، فلا تدعى ولا ينذر لها قالوا : عيب دينهم .

عند ذلك ينتقل بك الفكر عبر أجيال طويلة وتعود إلى الأمس البعيد فتعلم أن ما يقال لك من عبدة التواييت والمقاصير إن هو إلا صدى لمقالة أبي الوليد عتبه بن ربيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وإنا قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفوت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من آبائهم :

وهكذا يعود النور غريباً كما بدأ غريباً على الذين ألفوا العيش في الظلمة وما بين اليوم والأمس إلا شيطان مارد يريد الغواية لبني الإنسان بصورها لكل جيل في صورة تناسبه ، والإنسان هو الإنسان ، والغواية هي الغواية والشيطان هو الشيطان ، وإن هي إلا أسماء اختلفت وقلوب تشابهت والتقت جميعاً في بؤرة الشرك والضلال .

إن الذي حرم دعاء اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وغيرها ، لم يكن ليحل دعاء البدوي والدسوقي والقناري والحسين وغيره . اتفاق في المصدر واتفاق في الفعل واتفاق في الحجة واتفاق في الغاية ، واختلاف في الأسماء مصدرها جميعاً دعاء الأقسام الصالحين .

وعملها التمسح والطواف والعكوف والدعاء وتقديم القرابين ، وحجتها الشفاعة والتقرب إلى الله والأنفاس الطاهرة . . . والمدد وغايتها الشرك والضلال والوثنية . ولا فرق بين عبدة التواييت وعبدة الطواغيت . وتصر الجاهلية الثانية أنها على ملة محمد صلى الله عليه وسلم كما أصرت الجاهلية الأولى أنها على ملة إبراهيم .

وأصبح الصوت الذى يريد أن يفتزع كل شيء من حوزة البدوى والدسوق والقناوى ويجعله خالصا لله تعالى أصبح غريباً يشبه فى غربته صوتاً أراد منذ أجيال أن يفتزع كل شيء من حوزة اللات والعزى ومناة ويجعله خالصا لله فيا أسفا على الإسلام . . فقد عاد غريباً كما بدأ . . فطوبى للغرباء .

نداء

جماعة أنصار السنة المحمدية بكينيا فى حاجة إلى عون وتأييد بالمراسلات وإرسال كتب السنة لتمكن من الوقوف أمام أنصار البدع والخرافات والقاديانية التى يعاونها المستعمرون وعنوانها كالآتى :

جماعة أنصار السنة المحمدية — ممباسا — كينيا صندوق رقم ١٥٦١ .

رئيس الجماعة سالمين عوض كرتم العامرى .

ودعوتها تنمشر بسرعة مبشرة وسط البيئة الإفريقية التى تعيش على الفطرة .

مصطفى عبد اللطيف درويش

رئيس مأمورية الشهر المقارى بسوهاج

بَابُ الْفِتَاوَى

سؤال وجواب

س ١ — ما حكم الشرع في تحديد النسل ، هل جائز شرعاً أم لا .

س ٢ — ما حكم الشرع في قراءة القرآن للميت وإهداء ثوابها أو ثواب قارئها له ، هل جائز شرعاً أم لا ، وخصوصاً سورة الفاتحة ، لأن البعض يقول : إن سر ثواب قارئها هو الذى يصل وكذلك سورة الإخلاص ويس ، وتبارك ؟

قارىء من اسكندرية

ج ١ — موضوع تحديد النسل أو تنظيمه كتبنا فيه في عدد سابق وقلنا إن هذا أمر يترك تقديره للشخص نفسه تبعاً لظروف الزوجين الصحية والاجتماعية مع التنبيه على أن الاتجاه العام للشريعة الإسلامية هو الإكثار من النسل لاتقليله .

ج ٢ — مسألة قراءة القرآن للميت يعنى إهداء ثواب القراءة له محل خلاف بين الأئمة ، وقد ذهب إلى جواز ذلك الإمام أحمد وأئمة الحنابلة ومنع ذلك الإمام الشافعى رحمه الله . والحق إنه لا يوجد دليل من الكتاب أو السنة أو فعل الصحابة والتابعين على ذلك ، وقياس الفقهاء على غيرها مما ورد فيه النص كالإهداء والصدقة استعمال للقياس في موضع النص وهو غير جائز .

وأما حديث « اقرأوا على موتاكم يس » فهو حديث غير صحيح ، ولو صح فالمراد بالميت في الحديث هو المحتضر لامن مات بالفعل وقيل ذلك باتفاق العلماء .

ونرشد القارىء إلى رسالة الشيخ محمد عبد السلام في حكم القراءة على الأموات والله أعلم .

س ١ — مسلم لم يكن يؤدى فريضة الصلاة ثم صلى فما الحكم في الأعوام التى

لم يكن يصلّيها هل يصلّيها أو يصلّي نوافل سنناً ؟

س ٢ — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين .

هل يفيد هذا الحديث بمساواة المسلم غير المؤدى فريضة الصلاة بالكافر ؟ وما حكم الشرع فيه ؟ .

محمد خليل محمود السالك

أسوان — السيل الريفي

ج ١ — ينبغي أن يعلم أنه لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة فتسمية تارك الصلاة مسلماً هو ظلم لهذا الاسم الكريم ووضع له في غير موضعه ، لأن الإسلام مأخوذ من الاستسلام وهو الانقياد والإذعان لأمر الله تعالى بأداء فرائضه واجتناب نواهيه . فتارك الصلاة أولى أن يسمى مجرماً كما قال الله تعالى من سورة المدثر « كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين » فجعل الله سبحانه أول خصلة للمجرمين أنهم لم يكونوا من المصلين .

وعلى هذا فلو بدأ هذا المجرم يصلّي بعد ما كان تاركاً للصلاة فإنه يحكم له بالإسلام من يوم أن صلى فحكمه حكم الكافر إذا أسلم ولا ينفعه قضاء ما فاتته من الصلاة فإن الصلاة التي تركت عمداً لا قضاء لها ولكن عليه أن يكثّر من الندم والاستغفار ويحافظ على صلاته فيما بقي ويكثر من نوافل الطاعات من صلاة وصيام وصدقة عسى أن يتوب الله عليه ويرحمه ويغفر له ما أسلف فيما سلف من أيامه .

ج ٢ — هذا الحديث يشهد لما قلناه من أنه لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة وهناك أحاديث أخرى صحيحة صرحت بكفر تارك الصلاة كقوله عليه السلام « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » وكقوله مامعناه « فرق ما بين المسلم والكافر ترك الصلاة » .

وعلى هذا فيجوز تسمية تارك الصلاة كافراً تبعاً لهذه الأحاديث ولكنه كفر نعمة وعمل لا كفر اعتقاد . وأما حكمه فقد اتفق الأئمة إلا أبا حنيفة على أنه يقتل إذا أصر على الترك إلا أنهم اختلفوا هل يقتل حداً أو يقتل ردة فقال أحمد رحمه الله أنه يقتل ردة لأنه ارتد عن الإسلام بترك الصلاة ،

وقال الشافعي رحمه الله يقتل حداً والله أعلم .

س ١ — قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صور أو فيه كلب » هل المقصود بالصور التماثيل فقط وهل ينفذ هذا الحديث على لعب الأطفال أيضاً وهل هذا الحديث ينفذ في هذا العصر ؟

س ٢ — إني أستمع بزواجتي لصب الماء لي حتى أتوضأ ، فهل هناك كراهية في صبها الماء على قدمي ؟

س ٣ — عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه » .

فإذا كنا نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر وندعوا إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ثم نقابل بالأذى وبشتى الإتهامات ، فما الحكم ، هل علينا أنفسنا كما قال الله سبحانه وتعالى أو هل يعمنا الله بعقاب هذه المنكرات التي يرتكبها هؤلاء ؟

٤ س — نرجو الإفادة عن كيفية الاشتراك السنوي . بالهدى النبوي ؟

عيد عبد المذمم عليه

قطاع المعدات الفنية - السد العالي بأسوان

ج ١ - الحديث رواه مالك في الموطأ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه تحت عنوان « ما جاء في الصور والتماثيل ، قال حدثني مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أن رافع بن إسحق مولى الشفاء أخبره قال « دخلت أنا وعبد الله بن أبي طلحة على أبي سعيد الخدري نعوذه فقال لنا أبو سعيد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير شك إسحاق لا يدرى أيتهما قال أبو سعيد » قال ابن عبد البر هذا أصح حديث في هذا الباب وأحسنه إسناداً .

وروى مالك أيضاً عن أبي النضر عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود أنه دخل على أبي طلحة الأنصاري يعوده قال فوجد عنده سهل بن حنيف فدعا أبو طلحة إنساناً فزعه نطقاً من تحته فقال له سهل بن حنيف لم تنزعه ؟ قال لأن فيه تصاوير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ما قد علمت ، فقال سهل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما كان رقماً في ثوب ؟ قال بلى ، ولكنه أطيب لنفسى .

والذي يؤخذ من هذه الأحاديث أن الذي يحرم اقتناؤه في البيوت هو ما كان من قبيل الصور المجسدة أعنى التماثيل ، وأما ما كان رقماً في ثوب أو كان من قبيل الصور الظلية فلا يحرم وإن كان التنزه عنه أولى كما فعل أبو طلحة . وأما لعب الأطفال فلا تدخل في هذا النهي وقد روى أن عائشة رضي الله عنها كان لها أفراس تلعب بها وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان بداعبها ويقول ما فعلت أفراسك ؟ وذلك لأنه بنى بها صغيرة بنت تسم سدين فكان عندها غريزة حب اللعب . حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدس لها الجوارى يلعبن معها .

ج ٢ - لا بأس أن يستمين الإنسان يغيره في الوضوء كله لافرق بين غسل الوجه وغسل القدمين وقد كان المغيرة بن شعبه يسكب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه وكذلك أنس بن مالك وغيرهما ، ولم يرد في كراهة ذلك حديث أصلاً . وفي حديث كبشة بنت كعب بن مالك أنها سكبت لأبي قتادة وضوءه وكانت كبشة تحت ابن أبي قتادة .

وأما كراهة الناس الاستمانة بالغير في صب الماء على القدمين فهو من قبيل الأدب، لأن المقدم عضو ممتن فظنوا أن في ذلك إهانة لمن يصب الماء عليهما. وأما شرعاً فلا شيء فيه إن شاء الله.

ج ٣ — كان أبو بكر رضى الله عنه يخشى أن يترك الناس فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعتماداً على ظاهر هذه الآية الكريمة فروى لهم هذا الحديث الشريف الذى يهدد الأمة كلها بالعقاب إن هى تهاونت في ردع الظالم والأخذ على أيدي السفهاء. على أن الآية لا تدل على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنما تفيد أنه بعد القيام بواجب هذه الفريضة من التصح والإرشاد وبيان الحق لا يضرنا ضلال من ضل ولا نحمّل من إثم ضلاله شيئاً.

وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال: «مر بالمعروف وانه عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنياً مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك».

ج ٤ — الاشتراك السنوى للمجلة ٤٠ قرشا ترسل باسم مدير المجلة الأستاذ محمد رشدى خليل.

تفسير سورة (النور)

أو

تأملات في قرآن الله وأوضاع الناس

هو تفسير قيم لسورة «النور» من القرآن الكريم بقلم الأستاذ محمد محمد أبو علق رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بدمنهور يشرح في توسع وإسهاب ماحوته هذه السورة الكريمة من آيات وأحكام وأوضاع.

ويقع الكتاب في ١٩٠ صفحة من الحجم المتوسط.

ونعمه اثنا عشر قرشاً. ويطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية بمبايدن. ومن مؤلفه الفاضل: شارع سوق البندر بدمنهور.

نظرات في التصوف

من شطحات الصوفية

يقال شطح في القول أو في السير : تباعد واسترسل . وقد صدرت عن الصوفية تعبيرات لا يقولها مسلم ، فساها الصوفية شطحات معتذرين عن أصحابها بأنهم قالوها في حال سكر من لذة المشاهدة ! ! وسرى أنها ليست شطحات ، وإنما هي معتقدات تبرز في صورة كلامية واضحة جلية . غير أن الصوفية — خشية من ثورة الجماعة الإسلامية عليهم — حاولوا أن يخذعوا المسلمين ، فأطلقوا عليها شطحات تراثيا منهم بأنهم لا ترضيهم جميل الرضا .

والغزالي يعرف الشطح بقوله : « كلام يترجم به اللسان عن وجد يفيض عن معرفة مقرون بالدعوى إلا أن يكون صاحبه محفوظاً »^(١) وقد عرفت قيمة الوجد عند الغزالي ، فهو معراج الروح إلى للآ الأعلى .

من شطحات البسطامي^(٢) أو معتقداته : وأبو يزيد البسطامي صوفي يقده كل صوفي ، وكانت به إثارات من مجوسية لم يستطع أن يكتبها . يقول عنه الصوفية : « أشهر من أن يذكر ، وأعرف من أن يعرف ، وكان نادرة زمانه مالا وأنفاسا وورعا » . وهالك بعض ما قال :

أريدك لا أريدك للثواب ولكني أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجلدي بالعباد

(١) ص ١٣ الإملاء للغزالي بهامش ص ١ الإحياء .

(٢) مطبوع بن عيسى مات سنة ٢٦١ أو ٢٣٤

وقوله : « سبحانى ما أعظم شأنى ^(١) . ما الجنة إلا لعبة صبيان » ودق رجل بابه فقال : من تطلب . فقال الطارق : أبا يزيد ، فقال أبو يزيد : ليس فى البيت غير الله ١١ . وقوله : « قال لى الحق : أخرج إلى خلقى بصفتى ، فمن رآك رآنى » وفسر بن عربى قوله هذا بقوله : « فمن ظهور صفات الربوبية عليه ، ألا ترى خلفاء الحق فى العباد لم الأمر والنهى والجسم والتحكم ، وهذه صفة الإله ^(٢) » وقوله عن الله سبحانه « رفعتى مرة ، فأقامنى بين يديه ، وقال لى : يا أبا يزيد إن خلقى يحبون أن يروك . فقلت : زبنى بوحدايتك . وألبسنى أنايتك ^(٣) ، وارفعنى إلى أحديتك ، حتى إذا رآنى خلقك قالوا : رأيناك ، فعكون أنت ذاك ، ولا أكون أنا هنا » وقوله : أول ما صرت إلى وحدانيته ، فصرت طيراً جسمه من الأحذية وجناحه من الديمومية ، فلم أزل أطيّر فى هواء الكيفية عشر سنين حتى صرت إلى هواء مثل ذلك مائة ألف ألف مرة ، فلم أزل أطيّر إلى أن صرت فى ميدان الأزلية ، فرأيت فيها شجرة الأحذية ، ثم وصف أرضها وأصلها وفرعها وثمارها ، ثم قال : فنظرت أن هذا كله خدعة .

وقد اجتاز بمقبرة اليهود ، فقال : مغرورون ، ومر بمقبرة المسلمين ، فقال : مغرورون !! وقوله : ضربت خيمتى بإزاء العرش ^(٤) .

(١) قال بن سالم : « فرعون لم يقل ما قال أبو يزيد ، لأن فرعون قال : أنا ربكم الأعلى ، والرب يسمى به المخلوق فيقال فلان رب الدار . وقال أبو يزيد : سبحانى سبحانى

(٢) السكواكب الدرية ج ١ للنياوى ص ٢٤٤ .

(٣) فى بن الجوزى « ربانيتك » .

(٤) فى كتاب بن الجوزى : « هناك » وتام الشطحة عن بن الجوزى : « ففعل بى ذلك ، وأقامنى ، وزيننى ، ورفعنى ، ثم قال : أخرج إلى خلقى ، فخطوت من عنده خطوة إلى الخلق خارجاً . فلما كان من الخطوة الثانية غشى طى فنادى : ردوا حبيبى ، فإنه لا يصبر عنى ساعة ساعة » ص ٣٤٥ تلييس إبليس .

وقال أبو تراب النخشي لتلميذه « لو رأيت أبا يزيد ؟ فقال التلميذ : من يتجلى له الحق كل يوم مرات ما يصنع بأبي يزيد . فلم يزل أبو تراب يشوقه حتى ارتحل للتلميذ إلى أبي يزيد ، فقيل له إنه في الفيضة مع السباع ، وكان يأوى إليها ، فقام على طريقه ، ففندما وقع بصر الفتى عليه خر ميتاً ، فتمعجب أبو تراب من ثبوته لتجلى الحق دون رؤية أبي يزيد ، فقال أبو يزيد : كان الحق يتجلى له كل يوم على حسب ما عنده ، فلما رآني تجلى له الحق على قدرى ، فلم يطق ، فلا عجب . » أفيقول هذه مسلم ؟ وهل نقول أن الخلق هو الذى يقوم ذات الخالق ومكانته لا يقدر على هذه الملاحظة سوى صوفى !! . وقد روى هذه القصة الفزالي ، وقد تقدم ذكرها . والفزالي ممن يمجدون أبا يزيد حتى يقول : « أبو يزيد قلما يتكلم إلا عن أعلى المقامات ، وأقصى الدرجات » وقال أبو يزيد : « وددت أن قد قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على جهنم ، فساله رجل : ولم ذاك يا أبا يزيد ؟ فقال : إني أعلم أن جهنم إذا رآني تحمد ، فأكون رحمة للخلق » وقال : « إذا كان يوم القيامة ، وأدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، فأسأله أن يدخلني النار ، فقيل له : لم ؟ قال : حتى تعلم الخلائق أن بره ولطفه في النار مع أوليائه » وقال : « حججت أول حجة ، فرأيت البيت ، وحججت الثانية ، فرأيت صاحب البيت ، ولم أر البيت ، وحججت الثالثة ، فلم أر البيت ولا صاحب البيت » وسئل عن اللوح المحفوظ ، فقال : أنا اللوح المحفوظ » وقال تعقيباً على قوله سبحانه : « إن بطش ربك لشديد » : « وحياتي إن بطشي أشد من بطشه » وقيل له : إنك من السبعة . فقال : أنا كل السبعة » وقيل له : إن الخلق كلهم تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم . فقال : والله إن لوائي أعظم من لواء محمد ، لوائي من نور تحته الجن والإنس كلهم مع النبيين » وقال : « ليس مثلي في السماء يوجد ، ولا مثلي صفة في الأرض يعرف . أنا هو ، وهو أنا ، وهو هو » وقال : أراد موسى أن يرى الله ، وأنا ما أردت أن أرى الله تعالى . هو أراد أن يراني » ولا تعجبوا أن يقولوا أبو يزيد ، فهو صوفى !! ومع هذا تقول الصوفية : « تسلم له حاله ،

ولعله بها تكلم على حد غلبة وحال سكر^(١) .

شطحات الشبل^(٢) : هو أبو بكر دلف بن حجر الشبلي يقول عنه للصوفية : « كان شيخ وقته حالا وظرفا وعلما : من شطحاته » إن محمداً يشفع في أمته ، وأنا أشفع بدمه في النار حتى لا يبقى فيها أحد » ومنها : « أمر إلى مالا وراء ، فلا أرى إلا وراء ، وأمر يميناً وشمالاً إلى مالا وراء ، أفلا أرى إلا وراء ، ثم أرجع فأرى هذا كله شعرة من خنصرى » سمع قارئاً يقرأ هذه الآية . « إخسأوا فيها ولا تكلمون » فقال : ليتنى كنت واحداً منهم » وقال : إن لله عبداً لو يزقوا على جهنم لأطفوها » وقال : « لو خطر ببالي أن الجحيم بنيرانها وسعيرها تحرق منى شعرة لكنت مشركا » وقال : « أبش أعمل بلظى وسقر » .

خرج من عنده بعض ضيوفه فقال لهم : « مروا أنا معكم حيث ما كنتم . أتم في رباعيتي ، وكلامتي » وقال : « لو التفت سرى إلى العرش والكرسى لا حترق » . وحكى بعض المشايخ « وقفت على الشبلي عشرين سنة ما سمعت منه كلمة في التوحيد . كان كلامه كله في الأحوال والمقامات^(٣) » .

شطحات الدسوقي^(٤) : كان يقول : « أنا موسى في مناجاته ، أنا علي في حملاته أنا كل

(١) ص ٥٩ ط دار الكتب الحديثة ، ص ٦٦ ج ١ الطبقات ، ص ٢٣ الكواكب الدرية ، ص ٢٢٧ ج ٤ الإحياء ، ص ٣٤١ وما بعدها تلبس إبليس ص ١٥٦ شرح الحكم لابن عجيبة وأرجو أن تلحظ أنها مصادر صوفية إلا التلبس .

(٢) توفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٣) ص ٤٧٨ ط اللع ، ص ٣٤٨ تلبس إبليس

(٤) يقول عنه الشعراني : هو أحد من أظهره الله عز وجل إلى الوجود فأبرزه رحمة للعالمين ، وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام ، وصرفه في العالم ومكنه في أحكام الولاية ، وقلب له الأعيان ، وخرق له العادات ، وأنطقه بالمغيبات ، وأظهر على يديه العجائب ، وصومه في الهدى » ج ص ٣ الطبقات وأقرأ قول الله لحاتم أنبيائه وأشرف خلقه « ليس لك من الأمر شيء » ثم انظر كيف يزهد حقها القاهر باطل الشعراني الفاجر

ولى فى الأرض خلقتة بيدي ، ألبس منهم من شئت ، أنا فى السماء مشاهدت ربى ، وعلى الكرسى خاطبته . أنا بيدي أبواب النار غلقتها ، وبيدي جنة الفردوس فتحتها . من زارنى أسكنته جنة الفردوس ، واعلم يا ولدى أن أولياء الله تعالى متصلون بالله ، وما كان ولى متصل بالله تعالى إلا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه السلام يناجى ربه ، وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشياخا فى الأزل بين يدي قديم الأزل ، وبين يدي رسول الله ، وأن الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله ، وأمرنى أن أخلق على جميع الأولياء بيدي ، فخلعت عليهم بيدي ، وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا إبراهيم أنت نقيب عليهم ، فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى عبد القادر خلقى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ، ثم التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لى : يا إبراهيم سر إلى مالك وقل له يخلق النيران ، وسر إلى رضوان ، وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ، ورضوان ما أمر به « ثم يعقب الشعرانى بقوله . « وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق ، وقد سبقه إلى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلانى « ويتبجح الشعرانى ، أو يتوقع فى تحديه ، فيقول عن هذا الشطط الوثئى « لا ينبغي مخالفته إلا بنص صريح » وهو يعلم أن نصوص القرآن كلها تهدم هذا الباطل الأحق ! ! ثم ينقل الشعرانى عن الدسوقى هذا الشعر :

نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم	وسرى فى الأكوان من قبل نشأتى
أنا كنت فى العلياء مع نور أحمد	على الدرة البيضاء فى خلويتى
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه	بلطف عنايات وعين حقيقة
أنا كنت مع إدريس لما أتى العلا	وأسكن فى الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا	وأعطيت داوداً حلاوة نفمة

(١) أما عبد القادر الجيلانى ، فيقول : قدمى هذه على رقبته كل ولى لله « ص ٢٣١ الفتاوى الحبيشية للهيتمى . فماذا تقول الصوفية ؟ ؟ .

أنا كنت مع نوح بما شهد الورى بحارا وطوفانا على كف قدرة
أنا القطب شيخ الوقت فى كل حالة أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة
وهى زندقات الوحدة تبدو واضحة السمات ، فلقد قال من قبل :

فأنت منائى بل : أنا أنت دائما إذا كنت أنت اليوم عين حقيقى
وما شهدت عينى سوى عين ذاتها وإن سواها لا يلم بفكرتى
الإلهية — فى دين الصوفية — وجهان أو مظهران . وجه الخالقية ووجه الخلقية
أو مظهر الربوبية ، ومظهر العبودية ، فيقال عن الحقيقة الإلهية إنها ربٌّ باعتبار باطنها
وإنها عبد باعتبار ظاهرها ، فباطنها ربوبية ، وظاهرها عبودية . ولهذا يزعم الدسوقي أنه
رب ، وأنه عبد !!

شطحة أخرى : يقول : « أشهدنى الله تعالى ما فى العلى ، وأنا ابن ست سنين .
ونظرت فى اللوح المحفوظ ، وأنا ابن ثمان سنين ، وفككت طلسم السماء ، وأنا ابن تسع
سنين ورأيت فى السبع الثانى حرفا معجما حار فيه الجن والإنس . ففهمته ، وحدث الله
تعالى على معرفته ، وحركت ماسكن ، وسكنت ماتحرك بإذن الله تعالى ، وأنا ابن أربع
عشرة سنة والحمد لله » ثم يقول الشعرانى : هذا ما لخصته من كتاب الجواهر له رضى
الله عنه وهو مجلد ضخمة^(١) « فالشعرانى — إذن — ينقل عن الدسوقي نفسه ، ويسمعه
حانقل ، فهو شريك الدسوقي فى جنابته !!

فهل يجوز لمسلم أن يمد صاحب هذا القول من بين المسلمين فضلا عن إقامة مولد
كبير له كل عام ؟

بماذا يدافع الصوفية عن الدسوقي ؟

قولوها صريحة مرة : نحن فى جانب ، والقرآن فى جانب آخر !! وبيننا وبينه بعد
المشارك والمغارب .

شطحة النستري^(١) : كان يقول : « أعرف تلامذتي من يوم : ألت بر بكم ؟ وأعرف من كان في ذلك الموقف عن معنى . ومن كان عن شمالي ، ولم أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي ، وهم في الأصلاب لم يججوا عني إلى وقتي هذا »^(٢) .

وحسبنا هذا من شطحات الصوفية ، أو معتقداتهم .

ولا يجوز لمسلم أن يعتذر عن هذا الشطح بأنه صدر في حال سكر !! فالسكران يهذى ، ويخرف ، ولا يقول كلاماً يرتبط أوله بآخره ، أو مبتدؤه بخبره^١ ، أو فعله بفاعله !! . ولكنك تجد في كل ما نقلنا كلاماً وراءه إرادة وقصد وعزيمة ، وراءه فكر يوجه ، ويختار جيداً الكلمات التي تعبر عن مضمونه ، ويوحى إليك بأنه يجب أن تفهم عنه هذا !! بل يأتي بعدة مؤكدات ، منها تكرار معانيه في جمل مختلفة الصور ، ولكنها متفقة في المعنى ، فهل يوصف فاعل هذا بأنه سكران ؟ . ثم أقول : ما الذي أسكره ؟ .

يقولون : رؤية الجمال الإلهي . فهل يصيب جمال الله بالذهول والسكر ؟ أو هو يوحى إلى المؤمن بالتهليل والتسبيح والتقديس ، ويشعره تمام الشعور بمظمة الله وجلاله وكبريائه ، وبأنه عبد ذليل - وفي ذلته عزته - بين يدي الله .

إننا نرى آيات الله في مظاهر الوجود كله ، وكل آية تدل على قدرة وحكمة وقيومية وجلال وجمال . فهل في رؤية هذه الآيات ما يصيب من يراها بالسكر ؟ .

الحقيقة أن الصوفية لا يقولون بما أقول ، وإنما يزعمون أنه سكر حين رأى الله ،

(١) هو سهل بن عبد الله التتوفي سنة ٢٨٣ .

(٢) ص ١٥٨ ج ١ الطبقات . وكان أبو حمزة الصوفي إذا سمع هبوب الرياح وخير المياه ، وصياح الطيور ، ورغاء الشاء . يصيح قائلاً : لييك يريد أن ما يسمع هو صوت الله ، ولهذا نسب إلى الحلول ص ٤٩٨ الجمع .

ورأى أن كل شيء هو الله ، ففتت إنني العبد في هوية الرب ، فتحدث المريد عن نفسه باعتبار أنه هو الله . . .

فهل يصدق هذا مسلم ؟ .

من يقول هذا البهتان الزنديقي يصفونهم أقطاب القديسين ، وإذا أنكر عليهم رجل كابن تيمية نعتوه بأنه ضال مضل ، أرايت كيف قاب الصوفية الموازين ؟ .

هذا ما من به الله على من نظرات في غيابات التصوف وضلاله ولكنه التصوف العملي . أما النظري أو الإشرافي فأنصرع إلى الله سبحانه أن يمد في الأجل حتى تكشف الكثير من جوانبه غير ما كشفت في الكتب التي أصدرتها^(١) ونحن لا نهاجم التراث البغيض الملعون الذي صرف الناس عن القرآن . وكان أخطر من قرب التصوف في صورة سنة أبو حامد الغزالي ، وقد لمح هذه الحقيقة المستشرق جولدمزهر ، فقال ما يحضرني معناه الآن (كان التصوف قبل الغزالي سما أو بدعة غير معترف به من أهل السنة ، فلما جاء الغزالي صالح بين السنة والتصوف) لوقال صالح بين التصوف وقلوب المخدعين لكان أوفق ، فإن السنة لا تصالح تصوفا . في عهد الثورة في عهد القوة ، في العهد الحرية والكرامة الإنسانية لا يجوز أن يكون تصوف لأنه خول وضعف وذلة واستكانة وخنوع الألوف من الناس تحت إمرة إنسان قد لا يفقه من دينه شيئا ، وقد يكون شارب خمر وشارب « حشيش » . وإنما لنصرع إلى الله أن يوفق إلى الخير الذي يحبه الله ويرضاه إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

(١) صدرت ضدها بعض رسائل تافهة في السودان والعراق ولم أجد فيها رداً على في الحقيقة إنما رأيتها اعترافاً بما دمعهم به مثل « نفس الصوفيات » و « الجياد الصافيات في الرد على صوفيات » ، وفي الطرق « نصير السنة يخالف السنة » وليس في رسالة منها ما يستحق رداً مني ، فقارئها أيا كان سيعرف أنها لا تعرف شيئاً من الحق .

المعجزات في القرآن

تكلمنا في حديثنا السابق من هذه الدراسات عن موسى — عليه السلام — وفرعون ثم أنهينا الحديث بالكلام عن تلقى موسى الأمر من ربه بالذهاب إلى فرعون لدعوته إلى الله.. وفي هذا الحديث نتابع الكلام عن موقف فرعون وملئه من موسى عليه السلام .

الدعوة في رفق : إن صاحب النفس المغرورة . والقلب الغليظ . والمتعاضم بأبهة الملك وسلطانه المتفاخر بعظمة السطوة والتحكم والاستعداد . . هذا الذي يحمل بين جنبيه مثل هذه الخلال المذمومة . لا تنفع معه دعوة بعنف . أو خطاب بغلظة من شأنه أن يحمله على العناد.. ويزيده مكابرة وصلفاً .

ولقد كانت الوسائل الأولى لدعوات الرسل والأنبياء تقوم على أساس : القول اللين والعبارة المهدبة . والحلم في الخطاب . والإقناع بالحجة .. فهي - إذن - وسائل تجذب ولا تنفر وتقرب ولا تبعد . (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) الآية ١٢٥ : النحل

وَمَنْ أَوْلَىٰ مِنْ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْبَاسِ أَنْ يَعْلَمَ رِسَالَهُ : الأدب . ورقة العبارة . وحسن المعاملة . وجمال الأسلوب . وهم الذين أرسلوا لأقوام تشبهت نفوسهم بعقائد باطلة وتحجرت قلوبهم من طول تمسكهم ب تلك العقائد الباطلة :

كذلك أمر الله تعالى نبيه موسى حين أرسله إلى فرعون . أن يترفق به في الدعوة . وأن يلين له الخطاب . ليسد أمامه منافذ التحمل والاعتذار . ولعله أن يلين من قسوته . وتخضع سطوته . وينزل من عليائه (إذهب أنت وأخوك بآياتي ولاتنينا في ذكرى . إذهباً

إلى فرعون إنه طغى . فقولاً له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى (الآيتان ٤٣/٤٣ : طه
(وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين . قوم فرعون ألا يتقون) الآيتان ١٠/١١
الشعراء .

خوف .. واطمئنان : وخشى موسى وهارون أن يبادرهما فرعون بالعدوان وهما
ضعيفان : ولأنه في ذروة سطوته وجبروته . لكن الله تعالى طمأنهما . وآمن خوفهما
وأن لا يخافا من فرعون . لأنه معهما يسمع كلامهما . وهو معهما بنصره وتأنيده
وحفظه : (قال : ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى . قال : لا تخافا إننى معكما
أسمع وأرى) الآيتان ٤٥/٤٦ : طه (قال : كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون)
الآية ١٥ : الشعراء .

واطمأن موسى وهارون إلى المعية الإلهية : والنصرة الربانية . فمضيا إلى فرعون
- عزيز مصر - ليبلغاه دعوة الله الهادية الخيرة . وليخلصا بنى إسرائيل مما يرزحون تحته
من ظلم وعذاب . وإلى القارىء ما قصه القرآن من خطاب موسى وهارون لفرعون :
(وقال موسى : يا فرعون إني رسول من رب العالمين . حقيق على أن لا أقول على الله إلا
الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل) الآيتان ١٠٤/١٠٥ الأعراف .
(فأتياه فقولا : إنا رسول ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من
ربك والسلام على اتبع الهدى ! إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى)
الآيتان ٤٧/٣٨ : طه (فأتيا فرعون فقولا : إنا رسول رب العالمين . أن أرسل معنا بنى
إسرائيل) الآيتان ١٦/١٧ : الشعراء .

مكابرة فرعون واستهانتة بالدعوة : وما كاد فرعون يسمع من موسى دعوته إلى الله
حتى استهان بها . واستخف بمضمونها . وأنكر دعوته . وبادره بالتعبير : ألسنت أنت
الذى ربنا في بيتنا وأنشأناه على فراشنا . وأحطناه برعايتنا . وأسبغنا عليه من نعمنا مدة
من السنين . ثم تبلغ بك الجرأة أن تقابل إحساننا بتلك الفعلة التى فعلتها . حين قتلت

بنا رجلاً^(١) ثم جحدت نعمتها عليك . وذهبت تدعونا إلى عبادة إله آخر (قال : ألم نريك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين . وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) الآيتان ١٨/١٩ : الشعراء .

ورد موسى على فرعون : إني فعلت فعلتي تلك وأنا جاهل . لم يوح إلى بعد . ولم أحمل عبء الرسالة . وإني لما خفت منكم البطش والفتك . اضطررت إلى الفرار . ثم أصابتنى نعمة الله ورحمته . فوهب لي علماً وحكمة . وجعلني من المرسلين .

وهاك ما رد به موسى على فرعون عن تلك الفعلة كما يقصه الكتاب العزيز (قال : فعلتها إذاً وأنا من الضالين . فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين) الآيتان ٢٠/٢١ : الشعراء .

فرعون يهدد موسى : ولما أعوزته الحجة . عمد إلى باب آخر ينفذ منه إلى موسى وأما أن ذلك سيجلب له البصر على عدوه . ويفحمه . ويخرسه ، فدار بينهما النقاش التالي كما يقصه علينا القرآن (قال فرعون : وما رب العالمين ؟ . قال : رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين . قال لمن حوله : ألا تستمعون) أي ألا تعجبون من زعمه بوجود إله غيري — (قال : ربكم ورب آبائكم الأولين . قال : إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون . قال : رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) الآيات ٢٣ ، ٢٨ : الشعراء^(٢) .

ورأى فرعون أن موسى عليه السلام قد رجحت كفته . وقويت حجته . وأخجمه بيانه . وغلبه في الخطاب . . وعندئذ ثار واضطربت نفسه . ولج في غضبه . وحين عجزت حجته فلجأ إلى سلطانه . يريد أن يقهر بذلك موسى . ليرغمه على العدول عن دعوته (قال : لن اتخذت إلهاً غيري لأجعلك من المسجونين) الآية ٢٩ : الشعراء .

(١) راجع قصة قتله لهذا الرجل بالآية ١٥ : ١ .

(٢) وراجع أيضاً ماورد في القرآن في هذا الحوار بين موسى وفرعون ٤٩ ، ٥١ : طه .

لكن موسى لم يبال بتهديد فرعون . بل اطمأن إلى دعوته . فانطلق لسانه يعلن له في ثقة وأمل وقوة أنه سيأتي له بحجة دامغة . ومعجزة ناطقة . تزيل عنه معلق بذهنه من الريب والشكوك . (قال : أو لوجئت بك بشيء مبين ؟) الآية ٣٠ : الشعراء . ورد عليه فرعون (قال : فأت بها إن كنت من الصادقين) الآية ٣١ : الشعراء .

السحر . . . ومعجزة موسى : كان السحر فنا ذاع في مصر أمره . واشتهر شأنه فيهم فخرج منهم سحرة حتى أنه لم يكن هناك من يبار بهم في مجاله سابق . ولم يبلغ من الفهم مناهم في مضماره لاحق .

وشاءت إرادة الله — الذي لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض — أن يعجز القوم من هذه الناحية التي نبغوا فيها .

فقد أجرى الله على يد نبيه موسى معجزة تحاكي هذا النوع من الفن الذي برع فيه القوم .

ألقى موسى عصاه التي أودع الله فيها قوة خارقة . فما لبثت أن صارت — بأمر الله — ثعباناً مبيهاً . . . واهتز كيان الطاغية فرعون . كمن أخذ على حين غرة . وتملكه مزيج من حيرة وكبرياء . . . ثم طلب من موسى أن يأتيه بشيء غير هذا . ظاناً أن موسى سيعجز بعد ذلك عن مواصلة التحدي . فأدخل موسى — عليه السلام — يده في جيبه . ثم نزعها . فإذا بشمع متلألئ ينبعث منها . ويكاد سناه يخطف الأبصار ويذهل العقول (فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبين . ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) الآيتان ٣٢ ، ٣٣ : الشعراء :

مناجزة موسى بالسحرة : ورأى فرعون ذلك . فضاقت أمامه المسالك . وغشيتة روح الخجل والاكتئاب . وبهره سلطان المعجزة . فأراد أن يواجه الحقيقة بصورة أخرى . وبفسية غير التي صدمت في أعماقها . فعمد إلى التمسح في أذيال قومه . ومداهنهم . فأشركهم في الأمر . وأخذ يقلب معهم وجهات النظر . فأنتهى تفكيره

إلى تنفيرهم من موسى . مستعملا الخديعة والتدليس والكذب . ملبساً الباطل ثوب الحق . وقال لهم يا قوم : إن موسى وهارون لساحران يريدان أن يكثرا من أقباعهما وأنصارهما فيغلبانكم على دولتكم . ويأخذان منكم بلادكم . لتكون لهما السيطرة والرياسة والملك . وينفردان بفن السحر . ويقضيان على طريقتهما^(١) للناس التي لكم فيها أرزاق وأموال . فأشيروا علىّ بما ترون . . قال أنصاره : إحبسهما وابعث رجالك في مدائن مملكته . وأقاليم دولته يجيئون لك منها بكل ساحر عليم . . ويقص القرآن ما قاله لأنصاره بقوله تعالى (قال للملأ حوله : إن هذا الساحر عليم . يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإذا تأمرون . قالوا : أرجه وأخاه وابعث في المدائن جاشرين يأتوك بكل سحار عليم) الآيات ٣٤ ، ٣٧ : الشعراء .

وما كاد فرعون يسمع هذا الاقتراح حتى صادف هوى في نفسه المتعلقة بخيوط واهنة المستمسكة بالأمل الكاذب . لعله يجد فيما اقترحه أنصاره خلاصاً مما يواجهه . ونجاة مما يجابهه . وبادر موسى بقوله (قال : أجبثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى . فلنأتينك بسحر مثله فاجمل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى) الايتان ٥٧ ، ٥٨ : طه .

وجَدَّ فرعون في جمع السحرة من كل مكان . بينا الوسوس والأفكار السوداء تدور برأسه . وتتصارع خوفاً من هزيمة لاحقة . وفرقا على دولته الزائلة . ولكن أُنْى له أن يطمئن قلبه من الملح والاضطراب والجزع . إنه لا يدري أنه أمام إله قوى . خالق . قادر . معز مدل . بيده ملكوت كل شيء . . إنه أمام رب الأرباب . . صانع تلك القوة الخارقة التي أجراها على يد موسى . فهزت كيانه وعرشه وملكه .

موعدكم يوم الزينة : كان موسى عليه السلام . مسدد الخطى متأكداً من نصرته الله العلى الكبير له . . لذلك . قبل التحدى . وقلبه مفعم بالإيمان والطمأنينة .

(١) راجع مقالة الملأ لقومهم بالآية ٦١ ، : طه .

فضرب لفرعون موعد للناجزة وهو : يوم الزينة . ليشع الحق . وينبلج مع انبلاج نهار ذلك اليوم الأغر (قال : موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) الآية ٥٩ : طه . واجتهد فرعون في جمع السحرة . وأتى بهم في الزمان والمكان . يدفعه إلى ذلك الأمل الواهن لمساجلة موسى . والقضاء على دعوته . والإجهاز على عقيدته . اسكن . . هيهات أن يحجب الشمس غباراً ثائراً دنس . وأن يطمس معالم الحق إفاك الباطل وبهتانه وحقده .

فلما جاء السحرة قالوا لفرعون : أن لم منه الأجر والقربى والحظوة إن هم تمكنوا من مغالبة غريمهم موسى . وأجابهم فرعون يمينهم ويعدهم بأخص ما يطلبونه . وأعز ما يملك وهو : أن يجعلهم من المقربين عنده . ومن جلسائه . (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون : أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين . قال : نعم وإنكم إذا لمن المقربين) الآيتان ٤١ ، ٤٢ : الشعراء . [للحدث بقية]

سهر صادق محمد

آيات الله في الآفاق

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، لآيات لقوم يعقلون) . البقرة .

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) فصلت .

الرد على أهل الكلام^(١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على المتكلمين :

أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ، ونصف متفقه ، ونصف متطبيب ، ونصف نحوي .
هذا يفسد الأديان ، وهذا يفسد البلدان ، وهذا يفسد الأبدان ، وهذا يفسد اللسان .
ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم ، هم في الغالب في قول مؤتفك ، يؤفك
عنه من أفك . يعلم الذكي العاقل منهم أنه هو ليس فيما يقوله على بصيرة ، وأن حجته
ليست بيينة ، وإنما هي كما قيل :

حجج تهافت كالزجاج تخالفا حقا وكل كاسر مكسور
ويعلم العليم البصير أنهم من وجه مستحقون ما قال الشافعي - رضي الله عنه - حيث
قال « حكى في أهل الكلام أن يضربوا بالجرید والنعال ، ويطاف بهم في القبائل
والعشائر ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام » .

ومن وجه آخر : إذا نظرت إليهم بعين القدر ، والحيرة مستولية عليهم ، والشيطان
مستحوذ عليهم ، رحمتهم ورفقت عليهم ، أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء ، وأعطوا علوماً
وما أعطوا فهوماً ، وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة : (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم
ولا أفئدتهم من شيء ، إذ كانوا يجحدون بآيات الله ، وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) .

ومن كان علماً بهذه الأمور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم ، حيث
حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا أهله وعابوهم ، وعلم أن من ابتغى الهدى في غير
الكتاب والسنة لم يزد إلا بُعداً .

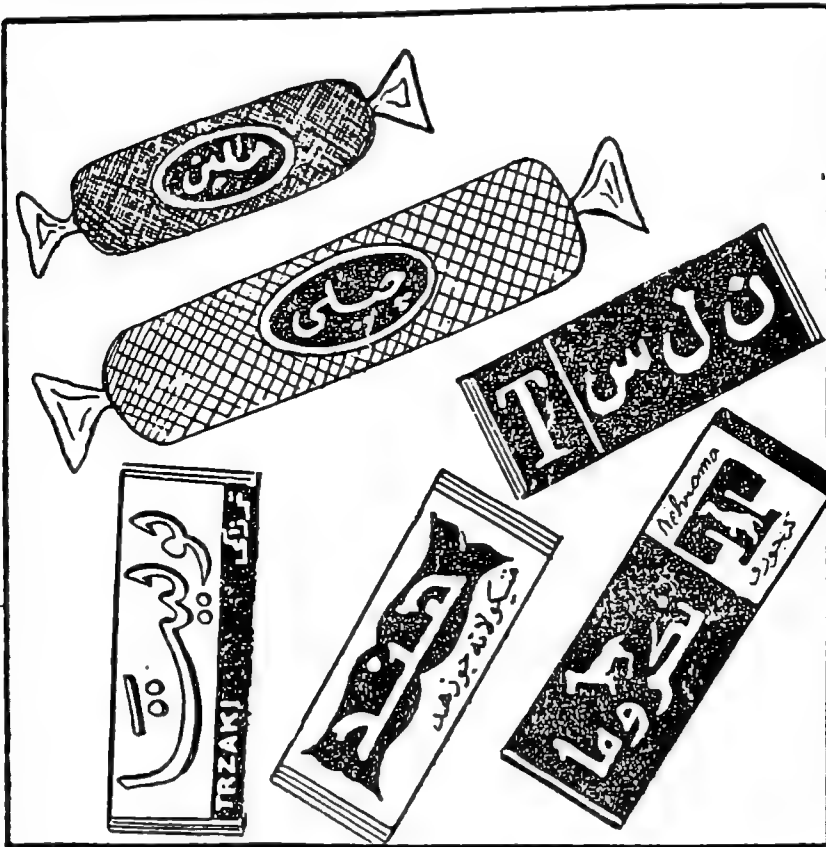
فدسأل الله أن يهدينا صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب
عليهم ، ولا الضالين . آمين .

(١) من العقيدة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية .

مصنع حلويات حقلي من طهي ترزاكي وأولاده

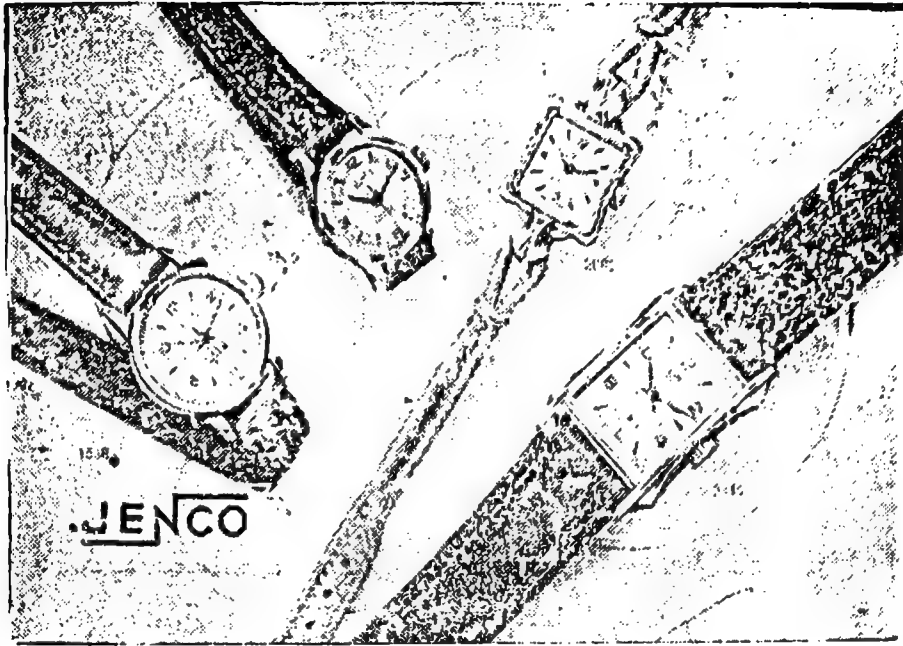
٥ ش السرحمان (ممر الشامي) أول ش القلعة بالقبة ت ٩١٩٦٧٥

لوسيفانه ١٠ اعليم
بوليسافانه ٥ اعليم
نكر ومافانه ١٠ اعليم
نكر ومافانه ٥ اعليم
هنزفانه ١٠ اعليم
هنزفانه ٥ اعليم
نلسفانه ١٠ اعليم
سيفوفانه ١٠ اعليم
هنزوفانه ١٠ اعليم



ملين فانه ١٠ اعليم
ملين فانه ٥ اعليم
جيد فانه ١٠ اعليم
جيد فانه ٥ اعليم
ملوكي فانه ١٠ اعليم
ملوكي فانه ٥ اعليم
ملوكي فانه ١٠ اعليم
هنزفانه ١٠ اعليم

منتجاتنا مصنوعة بعناية فائقة ومن أجود الخامات المصرية
من سكر. وجليكون. وكاكاو. ونشا. وأسنس. وقانيليا.
ومصنوعة بأيدي مصرية صممت صناعات ع. ع. م.
والإدارة مستعدة لتلبية طلبات زبائننا الكرام تليفونيا أو بريدنيا
و توصيل طلباتكم حتى محلاتكم
المدير المسؤول
على ومطعمي ترزاكي



شركة غنم للساعات

إدارة: محمد الغريب محمد البان
١١٧ شارع محمد فريد عابدين

أحدث الساعات
في
المتانة ورقة الصناعة
أسعار مدهشة



تسهيل في الدفع
على أقساط
شهرية

الورشة مجهزة بأحدث آلات لتصليح جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

التمن ٣٠

المذكر النبوي

مجلة دينية علمية

ذو الحجة
سنة ١٣٨٦

تصدرها

العدد الثاني عشر
المجلد ٣١

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٥	ركن السنة » » محمد خليل هراس
٢١	مسيح تاريخي ومسيح عقيدى للأستاذ الدكتور أمين رضا
٣٧	نظرات في المجتمع » السيد رزق الطويل
٤١	قرآن ومنه » محمد خليل هراس
٤٣	واجبنا نحو الشباب » محمد عبد الكريم أحمد

لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن عمله : صلاته ، فإن تَقَبَّلَتْ

منه صلاته تَقَبَّلَ منه سائر عمله وإن رُدَّتْ صلاته رد سائر عمله »

اقرأ :

كتاب الصلاة

الطبعة الخامسة

حقيقتها ومعناها وأسرارها وثمراتها

جمعه : محمد رشدي خليل

التمن ٦ قروش بخلاف أجرة البريد المسجل ورسد باسم : محمد رشدي خليل

٨ شارع قوله — عابدين — للقاهرة

<p>مدير الإدارة</p> <p>سليمانه مسونه</p> <p>الاشتراك السنوي</p> <p>٤٠ - في الجمهورية العربية المتحدة</p> <p>٥٠ - في الخارج</p>	<p>خير الذي هدنى محمد صلى الله عليه وسلم</p> <p>الهدي النبوي</p> <p>مجلة شهرية دينية</p> <p>صدرها جماعة انصار السنة المحمدية</p>	<p>رئيس التحرير</p> <p>عبد الرحمن الوكيل</p> <p>أصحاب الامتياز : ورثة</p> <p>الشيخ محمد حامد الفقى</p>
--	---	--

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

الجلد ٣١

ذو الحجة سنة ١٣٨٦

العدد ١٢

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال - جَلَّ ذِكْرُهُ - ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ، وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا . وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾
مریم : ٥٤

« معانى المفردات »

« إسماعيل » اسم أصله غير عربى ، ولهذا يُمنع من التنوين . ويقول عنه الدكتور بوست فى قاموسه : « الذى يسمعه الله » وفى سفر التكوين أنه سُمى بهذا لأن الله سمع لمذلة أمه هاجر .

« الوعد » يكون فى الخير وفى الشر ، أما الوعيد فيكون فى الشر فقط ولتدبر معاً قوله سبحانه : (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم) التوبة ٦٨ .

وقوله جل شأنه : (الفار وعدّها الله الذين كفروا وبئس المصير) الحج : ٧٢ -
 الآيتان وغيرهما تؤكد المعنى الذى ذكرته . ثم للتدبر معاً أيضاً قوله سبحانه
 (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار) هذا وعد برحمة وخير -
 وذلك وعد بعذاب وعقاب ، وبهذا نوقن أن الوعد يستعمل فيما قلت .

« المعنى »

ذكرنا الله سبحانه فى الآيات التى فسرناها فى العدد السالف بأنه جل شأنه جازى
 إبراهيم خير ما يجزى به النبي الرسول الصّدّيق الأواه الحليم المنيب . لقد اعتزل إبراهيم أباه
 واعتزل قومه ، وأوى إلى الله سبحانه ، فأواه الله إلى رحمته ورضوانه وخلته ، ولتدبر
 ما ذكره الله فى القرآن عن هذا : (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق
 ويعقوب ، وكلاً جعلنا نبياً ، وهبنا لهم من رحمتنا ، وجعلنا لهم لسان صدق عليهما)
 ولم يذكر الله إسماعيل ، لأنه أراد - سبحانه - أن يخصه بالذكر وحده فهدانا بهذه
 الآية التى أفسرها فى هذا العدد إلى ما امتاز به إسماعيل - صلى الله عليه وسلم - إلى صفة
 كانت بمثابة العلم على إسماعيل ، صفة تتوهج نوراً وطيباً وسمواً فى خلق إسماعيل ،
 هى صدق الوعد^(١) . ونحن نبحث فى القرآن عن وعد وعد به إسماعيل غيره ، وصدق
 فيه ، وفى غيره . هذا الصدق الجليل الذى وصفه به الله ، وأثنى عليه به . تدبر قول الله
 سبحانه عن إبراهيم (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰلِحِينَ ، فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه
 السعى قال : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِي أَذْبَحُكَ ، فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى . قَالَ : يَا أَبَتِ
 افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصّٰبِرِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَا ، وَتَلَّ لِلْجَبِينِ ، ونادىناه

(١) نسبة هذه الصفات إليه وهى الصدق فى الوعد ، وأمره أهله بالصلاة والزكاة ،
 وأنه مرضى عند الله لا تنفى هذه الصفات عن غيره من الرسل ، ولكنها كانت صفات بارزة
 فيه ، والرسل جميعاً يشتركون فى أصول الصفات غير أن بعضهم يفضل بعضاً فى صفات
 تظهر دلالتها ولوازمها عليه أكثر مما تظهر على غيره .

أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا هو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم) الصافات ٢٠٠ - ٢٠٧ لقد وعد أباه أنه سيجده الصابر ، الكريم الصبر على البلاء المبين . وأى بلاء أعظم من أن تمتد يد الوالد الحبيب الطيب الودود على الكبر ليذبح ابناً حبيباً خيراً حليماً صالحاً ؟ اصدق إسماعيل وعده . فكان صبره - ولا شك - رحمة كان لها أثر بالغ في نفس إبراهيم آست منه بعض لوعته وأساه والذبيح - ولا شك - هو إسماعيل ، فإننا نجد هنا في نفس هذه السورة قوله سبحانه (وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين) بعد أن قص ما كان من رؤيا إبراهيم . أما أهل الكتاب ، فيزعمون أن الذبيح هو إسحاق ^(١) .

(١) في الإصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين ورد هذا : « وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم ، فقال له : يا إبراهيم . فقال : هأنذا ، فقال : خذ ابنك الوحيد الذي تحبه إسحاق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لله . فبكر إبراهيم صباحاً ، وشد على حماره ، وأخذ اثنين من غلمانه معه وإسحاق ابنه ، وشقق حطباً لمحرقة ، وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه ، وأبصر الموضع من بعيد ، فقال إبراهيم لغلاميه : اجلسا أنتما ههنا مع الحمار وأما أنا والغلام ، فذهب إلى هناك ونسجد ، ثم رجع إليكما ، فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ، ووضع على إسحاق ابنه ، وأخذ بيده النار والسكين ، فذهبا كلاهما معاً ، وكلم إسحاق إبراهيم أباه وقال له يا أبى ، فقال : هأنذا يا ابنى ، فقال : هو ذا النار والحطب ، ولكن أين الخروف للمحرقة ، فقال إبراهيم : الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابنى فذهبا كلاهما معاً . ثم يذكر أن إبراهيم وضع ابنه على المحرقة وهم بذبح إسحاق ، فداده ملاك الرب : لا تمتد يدك إلى الغلام . وأتاه بكبش عظيم » هذا وفي الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين نفسه يجده يقول : إن إسماعيل هو البكر ، فكيف يقال عن إسحاق إنه ابن إبراهيم الوحيد ونحن لو رفعنا اسم إسحاق ووضعنا إسماعيل لانسجم القول ووافق حتى ما في كتبهم هم .

جاء على كبر : ولقد من الله سبحانه على إبراهيم بإسماعيل ، وإسحاق على الكبر .
 قاله سبحانه يذكر حمد إبراهيم في القرآن فيقول : (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
 إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء) . وفي سفر التكوين أن إبراهيم كان ابن
 ست وثمانين سنة حين ولدت هاجر لإسماعيل . وفيه أيضاً أن الله وهب له إسحاق وهو
 ابن مائة سنة وكانت سارة في التسعين ، فكيف يكون إسحاق هو الذبيح ؟ وكيف
 يمكن أن يقال عنه إنه ابن إبراهيم الوحيد ؟ الذي كان وحيداً هو إسماعيل فهو بحسابهم
 للذكور في سفر التكوين كان أكبر من إسحاق بأربعة عشر عاماً ، فكان يصدق
 عليه أنه وحيد أبيه طيلة هذه الأعوام .

إسماعيل عند اليهود والصليبيين : ينكرون جميعاً ذهابه إلى مكة ، ففي سفر التكوين
 (ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يرح ، فقالت لإبراهيم : اطرده
 هذه الجارية وابنها ، لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق ، فقبح الكلام جداً
 في عيني إبراهيم لسبب ابنه ، فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ، ومن
 أجل جاريته في كل ماتقول لك ساره اسمع لقولها ، لأنه بإسحاق يدعى لك نسل
 وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك ، فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة
 ماء وأعطاها لها جر واصعاً إياها على كتفها والولد وصرفها ، فمضت وتاهت في بركة بئر
 سبع ، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ، ومضت وجلست
 مقابله بعيداً نحو رمية قوس ، لأنها قالت : لا أنظر موت الولد ، فجلست مقابله ورفعت
 صوتها وبكت فسمع الله صوت الغلام ، ونادى ملاك الله هاجر من السماء ، وقال لها :
 مالك يا هاجر ، لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومي احمل الغلام
 وسدي يدك به لأنني سأجعله أمة عظيمة ، وفتح الله عينها ، فأبصرت بئر ماء فذهبت
 ومألت القربة ماء ، وسقت الغلام وكان الله مع الغلام ، فبكر وسكن في البرية ،
 وكان ينمو رامي قوس وسكن في بركة فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر)

فى النص أشياء كثيرة جداً توجد فى الأحاديث التى تقص رحلة إبراهيم بهاجر وإسماعيل ولكن المحرف تعتمد ذكر بترسيم حتى ينفى ذهابه إلى مكة بينما ذكر أنه سكن بركة فاران ، وفاران جبال بمكة وإن كانوا هم ينكرون ذلك . ثم ذكر أنه كان رامي قوس . وقد وصف بهذا فى بعض الأحاديث . ومنها ماهو فى البخارى .

كما تذكر نصوص هؤلاء أن عهد الله كان مع إسحاق ، لأمع إسماعيل « فقال الله . بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق ، وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده » سفر التكوين الإصحاح السابع عشر ويقول ناعق اليهودية « بولس » وهو يورث الأحقاد ضد إسماعيل ونسله (كان لإبراهيم ابنان : واحد من الجارية ، والآخر من الحرة ؛ لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد ، وأما الذى من الحرة فبالموعد) . ثم يقول : « اطرده الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة إذا أيها الإخوة . لسنا أولاد جارية ، بل أولاد الحرة » الإصحاح الرابع من رسالة بولس إلى أهل غلاطية . وقد وصفوا إسماعيل بالوحشية ، فيذكرون فى الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين عن هاجر « لأن الرب قد سمع لمذلتك ، وأنه يكون إنساناً وحشياً » فلتطهر بالقرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولنؤمن عن يقين وسكينة أن ما يقصه هو الحق .

من ذكر إسماعيل فى القرآن :

تكرر ذكره اثنتى عشرة مرة فى القرآن . ومن الأعمال التى شارك فيها ، واستحقت ثناء الله عليه ما ذكره الله فى هذه الآيات : (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيوتى للطائفين والماكين والركع السجود) البقرة : ١٢٥ (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا

إنك أنت التواب الرحيم . رَبَّنَا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وَيُزَكِّيهِمْ . إنك أنت العزيز الحكيم (البقرة : ١٢٧ - ١٢٩) .
وقد وصفه الله سبحانه بصفات هي خير ما يتصف به العبد الصالح من صفات .
ولتدبر معاً قوله سبحانه (واذكر إسماعيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ، وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ص : ٤٨) (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ . وأدخلناهم في رحمتنا ، إناهم من الصالحين) الأنبياء : ٨٥ . إقامة لقواعد البيت وتطهير له ، وضراعة إلى الله أن يمن عليه بالتوبة . إنه يشعر أن فضل الله عليه أعظم مما يقوم به بين يدي الله وفي سبيله ، ولهذا يضرع إليه بالتوبة مما يشعر به من تقصير لا تقصده منه إرادة ، ولا يتوجه إليه منه عزم . ثم هذا الدعاء الذي دعا به مع إبراهيم أن يرسل الله رسولا من قومه يكون كما وصفا ودعوا . ألا يدل هذا على حب كبير لقومه وصدق شعور ، وهكذا المسلم يفيض قلبه بحب الخير للناس .

ولو لم يكن لإسماعيل سوى موقفه من رؤيا أبيه لكفاه برهاناً على أنه إنسان تشرق إنسانيته بأسمى وأنبل المثل العليا ، بل على أنه إنسان يتسامى بذكره الخلق الإنساني الأسمى ، فما باله ، والقرآن يصفه بكل هذه الصفات ، وينسب إليه نسبة الصدق والحق هذه الأعمال الجليلة الرائعة .

وتدبر وصف الله سبحانه له بأنه كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ، ونفهم من هذا أنه كان يقيمه ، ويأمر بالزكاة ، ونوقن أنه كان يتقرب بهما ، ولهذا جزاه الله برضاه ، فقال جل شأنه : (وكان عفد ربه مرضياً) وحسب إسماعيل هذا سعادة وكرامة وتكريماً من به عليه رب العالمين .

إسماعيل في الأحاديث : ولإتمام الفائدة رأيت التذكير ببعض ما ذكرت الأحاديث عن إسماعيل عليه السلام ؛ لنقارن بين ما فيها ، وبين ما جاء في أسفار أهل الكتاب ، لنميز بين الطيب والخبيث .

حدثنا عبدُ الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن أيوب السَّخْتِيَّانِي ،
وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن
جبير قال ابن عباس : أول ما اتخذ النساء المنطق^(١) من قبل أم إسماعيل : اتخذت
لتعفى^(٢) أثرها على سارة ، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل ، وهي تُرضعه حتى
وضعهما عند البيت عند دَوْحَة^(٣) فوق الزمزم^(٤) في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ
أحد ، وليس بها ماء ، فوضعهما هناك ، ووضع عندهما جراباً فيه تمر ، وسقاء^(٥)
فيه ماء ، ثم قفى إبراهيم مُنطلقاً^(٦) ، فتبعته أم إسماعيل^(٧) ، فقالت : يا إبراهيم أين
تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء ؟ ! ، فقالت له ذلك

(١) ما يشد به الوسط ، وفي رواية : النُّطْق بضم النون والطاء جمع منطق . وكان
السبب في ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم ، فحملت منه بإسماعيل . فلما ولدته
غارت منها ، خلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء ، فاتخذت هاجر منطقاً ، فشدت به وسطها ،
وهربت ، وجرت ذيلها ، لتخفي أثرها على سارة ويقال إن إبراهيم شفع فيها ، وقال لسارة:
حللى يمينك بأن تقبلي أذنيها وتحفضيها ، وكانت أول من فعل ذلك ، ويقال إن سارة اشتدت
بها الغيرة ، فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة لذلك ، ص ٣٠٧ ج ٦ فتح الباري .
وأقول : يجب أن نؤمن أن إبراهيم لم يذهب إلى مكة إلا بأمر الله مصداقاً لقوله سبحانه
« وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت » .

(٢) لتزيل أثرها على الأرض .

(٣) الشجرة الكبيرة .

(٤) في رواية زمزم ، وهو المعروف .

(٥) قرية عتيقة ، وفي رواية : شنة بفتح الشين وتشديد النون وهي القرية العتيقة .

(٦) أي ولى راجعاً إلى الشام .

(٧) في رواية فأدركته بكداء بفتح الكاف الموضع الذي دخل منه النبي مكة .

مراراً ، وجعل لا يلتفت إليها ، فقالت له : الله الذى أمرك بهذا^(١) ؟ قال : نعم ، قالت : إذن لا بُضِيعُنَا ، ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم ، حتى إذا كان عند الثَّانِيَةِ حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ، ورفع يديه ، فقال : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ ، رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) وجعلت أم إسماعيل تُرَضِّعُ إسماعيل ، وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نَفِدَ مَا فِي السَّقَاءِ^(٢) عَطِشَتْ وَعَطِشَ أَبْنَاهُ ، وجعلت تنظر إليه يَتَلَوَّى — أو قال : يَتَلَبَّطُ^(٣) ، فانطلقت كراهيةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادى تنظر : هل ترى أحداً ، فلم تر أحداً ، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرفَ درعها ، ثم سعت سَعَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِىَ ، ثم أنت المروءة ، فقامت عليها ، ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ، ففعلت ذلك سبع مراتٍ^(٤) — قال ابن

(١) فى رواية أنها قالت له ثلاث مرات وأنه أجابها فى الثالثة . وقولها هذا وجوابه يؤكد ما ذكرته من قبل ، وهو أن إبراهيم ما فعل هذا إلا بأمر الله لا إرضاء لسارة فى غيرتها .

(٢) زاد الفاكهى من حديث أبى جهم : فانقطع لبنها ، وفى رواية ، كان إسماعيل حينئذ ابن سنتين .

(٣) يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض ، ويقرب منها ، وفى رواية ابن السائب ، فلما نلّمى إسماعيل جعل يضرب الأرض بعقبه ، وفى رواية إبراهيم بن نافع : كأنه يَنْشَغُ بفتح وسكون وفتح أى يشق ويعلو صوته وينخفض كالذى ينازع .

(٤) فى حديث أبى جهم ، وكان ذلك : أول ما سعى بين الصفا والمروة ، وفى رواية إبراهيم بن نافع : أنها كانت فى كل مرة تتفقد إسماعيل وتنظر ما حدث له بعدها =

عباس : قال النبي : صلى الله عليه وسلم : فذلك سعى الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً ، فقالت : صه — تريد نفسها — ثم تسمعت ، فسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعت ، إن كان عندك غَوَاثٌ^(١) ، فإذا هي الملك^(٢) عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، أو قال : بجناحه^(٣) ، حتى إذا ظهر الماء ، فجعلت تُحَوِّطُهُ ، وتقول بيدها : هَكَذَا^(٤) ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها ، وهو ينفور بمد ما تغرف ، قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يرحم الله أم إسماعيل : لو تركت — أو قال — لو لم تغرف من زمزم ، لسكانت زمزم عَيْنًا مَعِينًا^(٥) » قال : فشرب ، وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ،

= وفي رواية فلم تقرها نفسها ، « بفتح التاء وكسر القاف ورفع كلمة نفسها » أى لم تتركها نفسها مستقرة ، فتشاهده في حال الموت ، فرجعت وهذا في المرة الأخيرة .

(١) ليس فيما يدل على الأصوات ما هو بفتح أوله غيره ، وحكى ابن الأثير في مفرداته ضم الغين ، وحكى ابن قرقول كسر أوله أيضاً ، وجواب شرط إن محذوف تقديره : فأغث أو أغثنى .

(٢) في حديث على عند الطبرى بإسناد حسن : فناداها جبريل ، فقال : من أنت ، قال : أنا هاجر أم ولد إبراهيم ، قال : فإلى من وكلكما ؟ قالت : إلى الله تعالى . قال : وكلكما إلى كافٍ .

(٣) أو : شك من الراوى ، وفي رواية إبراهيم بن نافع : فقال بعقبه هكذا — وغمز عقبه على الأرض ، وفي رواية ابن جريج : فركض جبريل برجله ، وفي حديث على : ففحص الأرض بأصبعه ، فنبعت زمزم ، وقال ابن إسحاق : فزعم العلماء أنهم لم يزالوا يسمعون أنها همزة جبريل .

(٤) هو حكاية فعلها ، وهذا من إطلاق القول على الفعل ، وفي حديث على : فجعلت نجبس الماء ، فقال : دعيه فإنها رواء .

(٥) مظاهراً جاريّاً على وجه الأرض .

فلن هذا بيت الله بيني هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالراية تأتيه السيول ، فتأخذ عن يمينه وشماله ، فكانت كذلك حتى مرّت بهم جُرُهم^(١) . أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدّاء ، فنزلوا في أسفل مكة ، فرأوا طائراً عاتقاً^(٢) ، فقالوا : إن هذا الطائر ليَدُورُ على ماء . لَعَهْدُنا بهذا الوادي ، وما فيه ماء . فأرسلوا جَرِيّاً^(٣) أو جَرِيَّين ، فإذا هم بالماء ، فرجعوا ، فأخبرهم بالماء ، فأقبلوا - قال - وأم إسماعيل عند الماء ، فقالوا : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت : ولا تكن لاحق لكم في الماء . قالوا : نعم . قال ابن عباس : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - فألني ذلك أم إسماعيل ، وهي تحب الأنس ، فنزلوا ، وأرسلوا إلى أهلهم ، فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم ، وشب الغلام وتعلم العربية منهم أنفُسَهُمْ ، وأعجبهم^(٤) حين شب ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل ، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل بطالع تركته ، فلم يجد إسماعيل ، فسأل امرأته عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بِشَرٍّ ، نحن في ضيق وشدة ، فشكت إليه ، قال : فإذا جاء زوجك ، فاقرئي عليه السلام ، وقولي له : يغيّر عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل ، كأنه آنس شيئاً فقال : هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك ،

(١) كان جرهم وأخوه قطوراً أول من تكلم بالعربية عند تبليد الألسن ، وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة وفي نسبهم خلاف .

(٢) حائماً حول الماء .

(٣) رسولاً ويطلق على الوكيل والأجير .

(٤) في مستدرك الحاكم أن أول من نطق بالعربية إسماعيل ، وروى ابن بكار : أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل ، وبهذا القيد يجمع بين الخبرين ، فتكون أولية في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة ، فتكون بعد تعلمه أصل العربية ، ومعنى أنفسهم : أي كثرت رغبتهم فيه لنفاسه .

فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أننا في جَهْدٍ ، وشدة ، قال : فهل
أوصاك بشيء ، قالت : نعم ، أمرني أن أقرأ عليك السلام ، ويقول : غَيْرَ عَتَبَةٍ بِابِكَ ،
قال : ذاك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك ، الحق بأهلك ، فطلقهما وتزوج امرأة منهم
أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بعد ، فلم يجده ، فدخل على امرأته ،
فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا ، قال : كيف أنتم ؟ ، وسألها عن عيشهم
وهيئتهم ، فقالت : نحن بخير وسعة ، وأثنت على الله — عز وجل — فقال :
ما طعامكم ؟ قالت : اللحم ، قال : فما شربكم ؟ قالت : الماء ، قال : اللهم بَارِكْ في
اللحم والماء ، قال النبي : ولم يكن لهم يومئذ حَبٌّ ، ولو كان لهم دعا لهم فيه ، قال :
فهما لَا يَخْلُوَا^(١) عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه ، قال : فإذا جاء زوجك ، فاقرني
عليه السلام ، ومُريه يُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فلما جاء إسماعيل قال : هل أنا كم من أحد ؟
قالت : نعم ، أنا أنا شيخ حَسَنُ الهَيْئَةِ وَأَثَنَتْ عَلَيْهِ ، فسألني عنك ، فأخبرته ، فسألني :
كيف عيشنا ، فأخبرته أننا بخير ، قال : فأوصاك بشيء ؟ قالت نعم ، هو يقرأ
عليك السلام ، ويأمرك أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قال : ذاك أبي ، وأنت العتبة ،
أمرني أن أمسكك ، ثم لبث عنهم ما شاء الله ، ثم جاء بعد ذلك ، وإسماعيل يبرى
نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دُوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فلما رآه قام إليه ، فصنعا كما يصنع الوالد
بالولد ، والولد بالوالد ، قال : يا إسماعيل : إن الله أمرني بأمر ، قال : فاصنع ما أمرك
ربك ، قال : وتعينني ؟ قال : وأعينك ، قال : فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتًا
وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها ، قال : فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت
فجعل إسماعيل يَأْنِي بالحجارة وإبراهيم يَبْنِي ، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر ،
فرضه ، فقام عليه ، وهو يَبْنِي ، وإسماعيل يَفْأُولُهُ بالحجارة ، وهما يقولان : « رَبَّنَا

(١) خلوت بالئىء ، واختليت إذا لم أخلط به غيره ، ويقال : أخلى الرجل اللبن إذا لم يشرب
غيره ، وفي حديث أبي جهم : ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه .

تَقَبَّلَ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » وانتهت هذه الرواية التي نقلناها عن البخارى وشرحناها بكثير مما شرحها به الحافظ ابن حجر في فتح البارى .

إسماعيل والرماية : فى البخارى حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عُبَيْدٍ عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم يَنْتَضِلُونَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ، وأنا مع ابن فلان ، قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالكم لا ترمون ؟ فقالوا : يا رسول الله نرى وأنت معهم ؟ قال : ارموا وأنا معكم كلكم .

ولعلنا قد وعينا فى قلوبنا وعقولنا قصة إسماعيل لعلنا نتخذ منها لأنفسنا عبرة نهتدى بها إلى سواء السبيل ، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبیین .

عبد الرحمن الوكيل

مُحَوِّثٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

جمال الدين عياد يشكر للقراء الكرام حسن استقبالهم للكتاب الأول من سلسلة بحوث فى تفسير القرآن وموضوعه تفسير سورة العلق ويقدم لهم — بتوفيق الله تعالى — الكتاب الثانى من السلسلة ، وموضوعه .

تفسير سورة المدثر

يطلب الكتاب من الشيخ كامل الكتبى بدار جماعة أنصار السنة الحمدية ٨ شارع قوله عابدين .

التمت ٢٥

الأيام العشر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن أيام العمل فيهن أحب إلى الله عز وجل منه في هذه الأيام العشر يعنى عشر ذى الحجة فقال رجل ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء » :

شرح الحديث

روى هذا الحديث كذلك عن جابر رضى الله عنه بالفاظ تختلف قليلا هما هنا رواه عنه أبو يعلى والبخاري وابن خزيمة وابن حبان ولفظه عند ابن حبان « مامن أيام عند الله أفضل من عشر ذى الحجة فقال رجل هن أفضل أم عديتهن جهاداً في سبيل الله ؟ قال هن أفضل من عديتهن جهاداً في سبيل الله » وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على فضل الأيام العشر الأولى من ذى الحجة وأن العمل فيهن أفضل عند الله وأكثر ثواباً وأعظم مضاعفة من مثله إذا عمل في غيرهن كما أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه وفي مسجد المدينة بألف وفي بيت المقدس بخمسمائة والله يضاعف لمن يشاء ولم يستثن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعمال شيئاً إلا الصوم فإنه في رمضان أفضل منه في هذه الأيام قطعاً لأنه صوم فريضة وصوم هذه الأيام نافلة ولا يعقل أن تعدل النافلة الفريضة ولما سمع الصحابة رضى الله عنهم ذلك عجبوا أشد العجب وكانوا يرون الجهاد أفضل الأعمال فإنه ذروة سنام الإسلام فسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك العموم الذى في الحديث هل هو بالنسبة للجهاد أيضاً فقال : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ يعنى ولو كان العمل الذى يعمل في غير هذه الأيام جهاداً في سبيل الله يكون العمل فيها أفضل منه أيضاً ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : نعم ولا الجهاد في سبيل الله ثم استثنى من ذلك حالة واحدة يكون الجهاد فيها أفضل أو مساوياً وهى حالة نادرة وهى أن يخرج الرجل

مجاهداً بنفسه وماله فلا يرجع من ذلك كله بشيء بأن يقتل ويؤخذ ماله فقتل هذا الذي ضحى بكل ما يملك من نفس ومال وصدق ما عاهد الله عليه وبذل في ذاته أعز ما لديه لا بهقل أن يكون هناك عمل أفضل من عمله وهو ممن صدق عليهم قول الله عز وجل « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بابعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

والحاصل أن هذه الأيام العشر هي عند الله عز وجل — بالمكان الذي لا يعدل به فهي أفضل أيام الدنيا كما ورد بذلك الحديث وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن الليالي العشر التي أقسم الله بها في أول سورة الفجر هي ليالي عشر ذي الحجة .

ولا غرو أن تكون هذه الأيام بتلك المنزلة من الفضل والشرف وأن تكون الأعمال فيها أحب إلى الله من غيرها فإن فيها تقع معظم أعمال الحج حيث يذهب الناس إلى منى يوم الثامن من ذي الحجة وهو يوم التروية فيصلون بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويبيتون بها ليلة التاسع ثم يذهبون إلى عرفات فيقفون بها في ذلك الجمع العظيم الذي لا ينهيهم عنه في يوم آخر ولا في مكان غير عرفة يعجون بالتلبية ويدعون الله عز وجل على اختلاف لهجاتهم ولهذا يدنو الرب منهم ويباهي بهم ملائكته . وما رأى الشيطان أصفر ولا أحمر ولا أغبط منه في يوم عرفة وهو يرى تلك الوفود الحاشدة التي جاءت من كل فج عميق قد وقفوا في صعيد واحد متجردين من كل زينة شعثاً غبراً قد محضوا الله العبودية وجأروا إليه بالسنة الفقر والإضطرار واستشعروا بين يديه الذلة والانكسار وقد امتحت بينهم الفوارق واختفت الألقاب والمظاهر فلا فرق بين سيد ومسود ولا بين حاكم ومحكوم ولا بين أمير وسوقه بل كلهم في حكم العبودية سواء ثم يفيضون من عرفات بعد الغروب إلى المزدلفة فيصلون بها المغرب والعشاء ويبيتون بها ليلة النحر فإذا صلوا الفجر وقفوا بالمسعر الحرام يدعون ويتضرعون فإذا أسفر الصبح ذهبوا إلى منى لرمي الجرة الكبرى ثم يرجعون إلى رحلمهم فيمحرون هداياهم ويحلقون أو

يقصرون ثم يذهبون إلى مكة ليطوفوا بالبيت طواف الركن وهو ما يسمى بطواف الإفاضة أو الزيارة .

فهذه الأعمال كلها وهى الحج كله تقريباً تقع فى هذه الأيام العشر بل فى الأيام الثلاثة الأخيرة منها فهى أعياد متصلة كما قال صلى الله عليه وسلم « يوم عرفة ويوم النحر وأيام الذئريق عيدنا أهل الإسلام وهى أيام أكل وشرب وقد اختلف الناس أيهما أفضل يوم عرفة أم يوم النحر فذهب البعض إلى تفضيل يوم عرفة استناداً إلى أحاديث وردت فى فضله كقوله عليه السلام « صوم يوم عرفة أحسن على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده » وكقوله فيما رواه مسلم وغيره عن عائشة رضى الله عنها « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنوا عزوجل منهم بياهى بهم ملائكته فيقول ما أراد هؤلاء . وكقوله عليه السلام فيما رواه أبو الدرداء رضى الله عنه « ما روى الشيطان يوماً هو فيه أصفر ولا أدهر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة إلا ما أرى يوم بدر ، قيل وما رأى يوم بدر يا رسول الله ؟ قال أما إنه رأى جبريل يزع الملائكة » .

وذهب كثير من المحققين إلى أن يوم النحر أفضل من يوم عرفة ومن سائر أيام السنة كلها وذلك لكثرة ما يقع فيه من أعمال العبادة بالنسبة للحجاج وغيرهم وما يراق فيه من دماء الهدايا والأضاحى على اسم الله عزوجل .

وقد رجح ابن القيم رحمه الله هذا رأى الثانى فى كتابه الزاد ونصره وطول فى الاحتجاج عليه وهو رأى الذى نختاره ونطمئن إليه إن شاء الله .

وهما يكن من أمر فإن هذا الحديث العظيم يحثنا أعظم الحث على أن نستقبل هذه الأيام العشر بما ينبغى من نشاط وهمة وأن نجرد لها العزائم الصادقة وأن نفتخر فرصتها حتى لاتضيع مما هباء فند الأها من أعمال البر التى يحبها الله عز وجل من صلاة وصيام

وصدقة وأن نكثرفيها من تهليل الله وتكبيره ومن قراءة القرآن والدعاء وصلة الرحم وعون المحتاج وبذل النصيح وغير ذلك من أنواع القربات كما ينبغي على إخواننا من أولى السعة أن يحرصوا على شراء أضحياتهم وأن يحسنوا اختيارها فقد ورد عنه عليه السلام أنه قال « من وجد سعة ولم يضح فلا يقربن مصلاناً » وفي حديث آخر ولو أنه ضعيف « ما عبد الله يوم النحر بشيء أحب إليه من إهراق دم وأن دم الأضحية يقع عند الله بمكان قبل أن يقع على الأرض » ومن كان عنده شيء يريد أن يضحى به ودخل العشر من ذى الحجة فلا يحل له أن يأخذ من شعره ولا من بشره شيئاً نسأل الله جلّت قدرته أن يجعل هذه الأيام المباركة أيام خير ويمن وأن يعيد للإسلام عزه ومجده إنه ولي كريم .

محمد خليل هراس

تنبيهان هامان

(١) الفتاوى التي نشرت بعددى رمضان وذى القعدة سنة ١٣٨٦ هـ لفضيلة الأستاذ محمد خليل هراس وليست للأستاذ سليمان رشاد محمد كما جاء بفهرس العسدين المذكورين خطأ .

(٢) نكرر ماسبق أن طلبناه من جميع فروع الجماعة للإفادة عما إذا كان قد تم إعادة شهرها مع إيضاح رقم وتاريخ الشهر . وذلك لامكان عقد الجمعية العمومية للمركز العام ودعوتهم لحضورها .

كتاب الحرب النفسية

للسيد صلاح نصر مدير عام المخابرات

ألوان زائفة من المعتقدات

في الصفحة ٣٨٧ من الجزء الثاني من كتاب الحرب النفسية ، وتحت هذا العنوان سرد الباحث الكبير مؤلف الكتاب كثيراً من العادات والبدع والخرافات التي حسها أعداء العرب والإسلام عمداً لإضعاف إهمم ، وقتل روح النهضة ونشر الوهن والضعف في الأمم .

وركز المؤلف في هذا الباب بحثه في ما أُلصق بالمقائد والتقاليد الدينية من بدع ليست من الإسلام في قليل ولا كثير واستنهض إهمم لمحاربة تلك الألوان الزائفة من الأعمال والمقائد وتحرير الناس من آثارها الهدامة .

قال سيادته : (وما يدعو إلى الأسف أنه رغم ما وصلنا إليه من رقي وتقدم فكري على لا يزال بعضنا أسير كثير من المعتقدات والتقاليد والعادات البالية ، وثمة من لا يعرف خطورة ما أدخله علينا المستعمر من عادات لشغلنا عن قضايا التحرر .

هذا بالإضافة إلى خرافات ابتدعها قوم أفاقون عملوا على تقويض دعائم الإيمان وبلبلة أفكار الناس لتحقيق سيطرة سياسية أو ابتزاز أموال السذج . .) وقال سيادته (فالشعوذة وقراءة الطالع والزار ، والتوسل إلى الأولياء ، والموالد ، وحلقات الذكر

والإيمان على المخدرات ليست في الواقع إلا بعض الصور التي لا تزال نقطة سوداء تلطخ جبين ثقافتنا) .

واختار المؤلف الدقيق البحث ثلاثة نماذج من المقائد والعادات التي أشار إليها واستنكرها ، وهي الاعتقاد في الولاية والزار ، وإدمان المخدرات . . . وتكلم عن كل نموذج بأسهاب وشرح كاف .

ومما قال سيادة المؤلف :

(وقد جاء الاعتقاد في الأولياء نتيجة لإعتقاد بعضهم بأن هناك طبقة من الأفراد تتميز عن باقي البشر لأنهم وهبوا أنفسهم لله ، ولهم إيمان غير عادي به ينجحون القدرة على القيام بما هو من مرتبة المعجزات . . . وأن أكبرهم درجة هو القطب . . . ويؤمن بعضهم أن الأقطاب أربعة ، هم مؤسسوا طرق الرفاعية ، والقادرية ، والأحمدية ، والبرهامية ، ويعتقد كثير من البسطاء والسذج أن هؤلاء الأولياء وسطاء بينهم وبين الله) .

وتوسع سيادته في بيان أحوال أتباع هذه الطرق وما يحدثونه في حلقات تهريجهم التي يسمونها ذكراً ، وما هي من الذكر في شيء ، إنما هي من نوع المسكاء والتصدية . واحتج المؤلف البارع بفقرة من كتاب « هذه هي الصوفية » لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، إلى أن انتهى في صفحة ٤٠١ بقوله :

والواقع أن ذكر الصوفية بدعة يهودية ، فقد جاء في المزمور ١٤٩ « ليتهيج بنو صهيون بملكهم ، يسبحوا اسمه برقص ، بدف ، وعود ، ليرنموا . . . هلاوا سبحوا الله في قدسه ، سبحوه برثاب وعود ، سبحوه بدف ورقص ، سبحوه بأوتار ومزمار ، سبحوه بصنوج الهتاف » .

وقد أهاب المؤلف الفاضل بالعلماء والاتحاد الاشتراكي والهيئات العلمية للعمل على إرشاد الناس وإفهامهم مخالفة هذه البدع للدين وبعدها عن روح الإسلام .
(السهرى)

يصدر قريباً :

كتاب

من حياة الرسول

تأليف الأستاذ سعد صادق : مؤلف كتاب (الصراع بين الحق والباطل)

مسيح تاريخي ومسيح عقيدى

للدكتور أمين رضا

الأستاذ المساعد بكلية طب الإسكندرية

تحت عنوان « مؤامرة الصلب » نشرت مجلة « نيوزويك » في باب « الدين » من عددها الصادر في الثامن من أغسطس سنة ١٩٦٦ (المجلد ٦٨ العدد ٦) نبذة تاريخية صغيرة في حجمها ، كبيرة في معناها ، وفيها من المعلومات الدقيقة ما يدعونا إلى تعريبها حتى تعم الفائدة ، وحتى يذكر أولوا الألباب .

التعريب

في المسيحية مسائل يتعذب من يفكر فيها لأن الحقيقة فيها تظل دائماً بعيدة المنال . ومن بعد الأناجيل فإن أهم مسألة تتصف بهذا الوصف هي الغموض الذي يحيم على موت أهم شخصية في المسيحية بل الشخصية المركزية التي تدور حولها كل عقائد المسيحيين ومناسكهم . نعم ، إن أحداً لم يرتب قط في « مسيح العقيدة » . ولكن الحال يختلف كثيراً فيما يتعلق « بمسيح التاريخ » وقد ظهرت في السنوات الأخيرة عدة محاولات من قبل العلماء والمؤرخين لتحديد طريقة موت يسوع بدقة ، والظروف التي أحاطت به . وكانت كل فكرة جديدة تنتج جدالاً عنيفاً تزداد حدته حتى تغطى على قيمة الفكرة نفسها .

وعلى سبيل المثال نذكر أن رجال الطب يختلفون اختلافاً تاماً بالنسبة للطريقة التي مات بها يسوع على الصليب . فالجراح السكندى جيمس ليل كامرون أمدى اعتقاده

عام ١٩٤٧ بأن يسوع مات من صدمة . وقد نشر الطبيب الفرنسي جاك بريهان في العام الماضي سلسلة من المقالات في مجلة « لايريس ميديكال » وجزم فيها بأن الموت لا يمكن أن يكون قد حدث إلا بالاختناق . ففي رأيه أن المصلوب كان يجاهد للتنفس وهو يحمل وزن جسمه على يديه تارة وعلى قدميه تارة أخرى . فإذا مات هالك الجسم في النهاية من الإجهاد فإنه يصبح عسيراً أن يطرد الجسم ثانياً أو أكسيد الكربون من الرئتين فيموت للصلوب . وقد أعادت جريدة « لوموند » الدائمة الصيت نشر مقالات بريهان . فتصدت لها « جمعية أرنت ريفان » المسماة على اسم الباحثة أرنت ريفان الذي اشتهر في القرن التاسع عشر بأبحاثه في « الكتاب المقدس » . ومهمة هذه الجمعية البحث التاريخي في المسيحية . وكان رأى الجمعية أن يسوع كان قد شقق أو خفق قبل صلبه . وكانت هذه هي عادة القوم في ذلك الوقت . واستطردت المجلة تحت عنوان « تخليط » تقول : وكثيراً مايقع الباحثون في « الكتاب المقدس » في جدل مخاط مائل لما سبق بيانه عند خوضهم في تفسير « الكتاب المقدس » . وبعض الباحثين يرون أن بعض الاكتشافات السلبية قد تؤدي إلى تفسيرات خاطئة وسيئة . ومثال ذلك المخطوط الناصري المكتشف حديثاً في استامبول والذي يدرس الآن في الجامعة العبرية في القدس .

ويقول هذا المخطوط أن يهوذا الأسخريوطى رفض في بادىء الأمر أن يدل على يسوع . إلا أنه بعد ذلك قال لليهود أنه سيقبل رأس يسوع في ميدان السوق . وقد دل يهوذا بعد ذلك على رجل أنكر أنه يسوع لما مثل أمام هيرود بوشيروس بيلات . وقد قبض اليهود على هذا الرجل وصلبوه مع أن الرجل كان لا يزال ينكر أنه يسوع . ولقد أقبل يهوذا جزعاً مرة أخرى وسأل ماذا حدث للرجل ؟ ولما رآه على الصليب تعالت صيحاته قائلاً « هذا الرجل برى » . ثم انتحر يهوذا .

لأن هذا المخطوط يشير إلى رجل غير يسوع ، فإن جريدة « تايمز » اللندنية وجرائد عديدة أخرى وصفت هذا المخطوط بأنه يؤيد النظرية القائلة بأن الذى صلب رجل آخر غير يسوع . إلا أن الأستاذ دافيد فلوس الذى يدرس المخطوط يقول بكل وضوح وصراحة أن هذا التأويل خاطئ وغير مبنى على أساس من البراهين . وأن استعمال كلمة « الرجل » بدلا من يسوع إن هو إلا محاولة من قبل مؤلف المخطوط لتأييد العقيدة الإسلامية المأثورة بأن المسيح لم يصلب البتة .

وأخيراً ظهرت نظرية جديدة لا بد أنها ستكون موضع نقاش وجدال كبيرين . هذه هي نظرية هيوج . شونفيلد الكاتب البريطانى الذى يبلغ من العمر خمسا وستين سنة أفنى أربعين منها فى دراسة « الكتاب المقدس » وقد ألف سبع كتب تشمل ترجمة للعهد الجديد وكتاباً أخيراً اسمه « مؤامرة عيد الفصح » ، وقد نشر هذا الكتاب أولاً فى بريطانيا وانتشر انتشاراً كبيراً . وستوزعه فى الشهر القادم فى الولايات المتحدة شركة برنارد جابس . وهو مؤلف من مائتين وثمان وثمانين صفحة وثمنه أربعة دولارات وخمسة وتسعون سنتاً ..

ولقد ارتكن شونفيلد فى نظريته على نصوص الإنجيل . ويرى أن قصة الصلب وآلامه إن هى إلا مؤامرة دبر فيها يسوع بنفسه عملية صلبه . وذلك ليحقق النبوءة القائلة بمقدم مسيح والمفصلة فى الكتب القديمة .

ويقول شونفيلد أن هيرو د بيلاطى . بل أن السهديرىم (مجلس الأمة اليهودية قديماً) الذى أصدر الحكم على يسوع . كل هؤلاء كانوا يؤدون ماعملوه من غير أن يتحققوا من أنهم كانوا آلات مسيرة . لقد كان من الضرورى تنظيم مؤامرة يكون الشخص المضحى به فيها هو نفسه الشخص الذى حرض عليها بمحض إرادته . لاشك فى أن هذه المؤامرة كانت مثل الجثام فكرة وتنفيذاً . ولا شك أن هذه الفكرة لا يمكن أن تأتى إلا من عقل سقيم أو عبقرى . والى هنا على كل حال نفدت ونجحت .

أن شونفيلد يدعى أن يسوع نظم بكل حرص ودقة طريقة دخوله إلى أورشليم كأنها تمثلية مسرحية . ثم أجبر يهوذا الاسخريوطى على أن يخونه : وقد اختار بكل ثبات الليلة السابقة لعيد الفصح اليهودى للقبض عليه ، مقدراً أن جثته إذا أنزلت من الصليب قبل السبت حسب قوانين اليهود لما مكثت على الصليب أكثر من ثلاث ساعات . ولما صاح يسوع قائلاً « أنا عطشان » كما هو وارد فى الإنجيل الرابع أعطى خلا بدلاً من الماء . ويقول شونفيلد فى هذا المقام أنه لم يكن عسيراً أن يوضع عقار فى الشراب يجعل يسوع يفقد وعيه . بعد ذلك — وحسب خطة يسوع المحكمة — طالب يوسف الأريمانى بجمان يسوع كما هو مذكور فى « الكتاب المقدس » . وكانت هذه المطالبة جزءاً من « مؤامرة عيد الفصح » إذ أن مهمة يوسف كانت أن يمرض يسوع تمريضاً حثيثاً حتى يعود إلى الحياة . ويعتقد شونفيلد أن يسوع مات بعد ذلك بقليل ، لا بسبب الصلب ، بل بسبب طعنة الرمح التى أصابته أثناء صلبه .

وتمضى الجريدة فى سردها لهذه المؤامرة تحت عنوان جديد هو « متعصب » فتقول : إلا أن شونفيلد يحاول ببلاغة مدافعاً عن نظريته فى مؤامرة الصلب ويقول إنها لا تهدم العقيدة ولا تصور يسوع فى صورة المتعصب المخدوع . إن يسوع إن هو إلا رجل حاول أن يحقق مثلاً نبيلاً من المثل العليا . ألا وهو نبوءة مقدم المسيح .

إن أغلب الباحثين فى كتاب « العهد الجديد » يستبعدون كل هذه الأقاصيص المتعلقة « بيسوع التاريخى » فالأب دافيد ستانلى الأستاذ فى جامعة فوردهام بنيويورك وفى كلية ريجيس بتورنتو . يقول إن أغلب هذه القصص إن هى إلا ضرب من ضروب الإثارة الصحفية . ويقول أستاذ آخر فى الفاتيكان : كل ذلك ليس جديداً . فهناك نصوص كثيرة تابعة لمذاهب هرطقية (مرتدة) تدعى أن المسيح لم يصلب أو أن يهوذا قد صلب بدلاً منه أو أن كل عملية الصلب هذه لم تكن إل خيالاً بصرياً .

تعليق

إن قصة اكتشاف المخطوط الناصري ودراسته وما جاء فيه من أن « الرجل » الذي صلب كان شخصاً آخر غير المسيح عليه السلام . هذه القصة مثيرة حقاً . ويجب أن نسترعى انتباه المسيحيين قبل المسلمين .

إن المسلمين ليسوا في حاجة إلى إثبات أن المسيح لم يصلب . ولم يقتل . فقرأنا أثبت كتاب في الوجود . وهو الذي يثبتنا بذلك . يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (٤ : ١٥٧ : وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . . .) سورة النساء .

أما أن يأتي أحد المسيحيين فيستبعد المخطوط كلية عن الدراسة بحجة أنه يحوى رأياً إسلامياً . فهذا ما ليس من العقل في شيء . فقد تثبت الدراسة التاريخية أنه مخطوط صحيح . وإذا ذاك بنير لهم الطريق فيه ما تخطبوا فيه قروناً وقروناً .

أقول تخطبوا لأنهم فعلاً تخطبوا .

أدل دليل على تخطبهم هو ما جاء في قرآنا العزيز سورة النساء (٤ : ١٥٧ - ١٥٨ : ٥٠٠ إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقناً . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكماً) .

والدليل الثاني هو تذبذب أفكار المسيحيين أنفسهم في آرائهم عن طريقة الصلب وكيفية الموت وتفاصيل المؤامرة . بل إن منهم من لا يعقل أن المسيح مات صلباً

كما هو مبين في الإنجيل لأن التفاصيل للذكورة في الإنجيل ليست كافية للقتل . بل إن منهم من يعتقد أن عملية الصلب حدثت فعلاً ولكنها كانت كلها عبارة عن تمثيلية أخرجها المسيح لتحقيق نبوءة قديمة . وكل ذلك مفصل في هذا المقال الشامل المعرب آنفاً . وكل هذا الاختلاف والتخبط هو الذى ينبىء به قرآننا العظيم . وهو الذى جعلهم يميزون بين شخصيتين المسيح : شخصية عقيدية وشخصية تاريخية . الأولى لا تناقش . والثانية معرضة للمناقشة وهى موضع جدل كثير . أما أيهما الشخصية الحقيقية فهذا ما لا رد عليه عندهم .

عيد الأضحى المبارك

تهانينا القلبية إلى السادة قراء (الهدى النبوى) والمسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها بحلول عيد الأضحى المبارك أعاده الله علينا وعالهم بالخيرات والبركات .

وستؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة العيد بميدان الجمهورية كما دتهد في كل عيد .

« الشجرة »

كانت الشمس ترسل أشعتها فتداعب في شوق وحرارة رمال الصحراء التي تعكس بريقها فيبدو السراب من بعيد كأنه صفحة من الماء العذب الشفاف يتعرج في بطاء وهدوء ولم يكن المكان يسمح بوجود ظلال إلا من شجيرات تبدو بين الحين والحين وتلال ترتفع أحياناً كأنها الجبال . وفي الطريق كانت قافلة الموج البشرى الزاحف التي تدب على أرض الصحراء تثير خلفها الغبار الذي اكنت منه الوجوه بطبقة رقيقة وكان صوت الجموع هدير أمواج تعكس صدها جوانب الجبال التي تبدو أحياناً على جانبي الطريق وكان للصوت دوى هائل يشق سكون الصحراء فيذهب عنها الوحشة وهو ينطلق في قوة

« لبيك اللهم لبيك » .

« لبيك لا شريك لك لبيك »

« إن الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » .

نداء تردد صدها جوانب الجبال فلا يجد له وسط الصحراء طريقاً إلا إلى السماء وكانت الجموع الهائلة تزحف في ثياب الإحرام البيض التي علاها الغبار وقد تعرت أكتافها . وهي في طريقها إلى البيت العتيق بعد سنين طوال استبد فيها الحنين إلى البيت بالقلوب بعد أن حال الشرك المتربع في مكة بينها وبين البيت .

وكانت دورة الزمن تشير إلى ذى القعدة في آخر سنة ست من الهجرة من مكة بلد البيت العتيق وجموع المهاجرين والأنصار قد خرجت مع القائد تريد زيارة البيت والكل يحاول أن يشق طريقه وسط الزحام ليقترّب من القائد ويمتّع العين بالنظر إلى وجهه وهو على ناقته القصواء تنهادى به وسط الجموع وقد امتلأ وجهه بالرضا والسرور وهو يرى حوله العدد الزاحف من الموحدين كما تملأ قلبه البهجة لأنه سيرى بلداً حبيباً هجره مكرهاً وبيتاً عتيقاً طال الشوق إلى رؤيته والطواف به .

كان القائد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوله جموع تحبه أكثر من نفسها وما لها وولدها خرجت معه من المدينة إلى مكة تريد أداء العمرة لا تريد حرباً ولا قتالاً والبيت مازال بعد في قبضة الشرك والجاهلية .

كان قرص الشمس قد بدأ يكسوه اللون الأصفر الذهبي وهو يتمهل في طريقه ليفيب خلف الأفق بعد أن ترك أثراً على رمال الصحراء الدافئة عندما لاحت من بعيد أشباح أشجار متفرقة عند ذلك دَوَّت في مقدمة الركب صيحات الفرحة . والأبدي تشير بعيداً تلك هي الحديبية . . . وهذه هي علاماتها .

وغاب قرص الشمس هنالك بعيداً خلف الأفق يودعه الشفق الأحمر الذي بدأ من بعيد كأنه لهب تار هائلة وكان الشمس بقوتها تأتي إلا أن تترك خلفها أثراً يشير إلى مكان غروبها ولكن ظلام ليل الصحراء لم يكن ليرهبه الشفق الأحمر الذي أخذ يختفي رويداً رويداً تاركا المسكان لظلام الليل وتاركا السماء لنجوم كانت توبص في صفحة السماء عندما خلت من الشفق فأخذ بريقها الخافت يتفائر على صفحة السماء وهناك عند الأفق كأنها تداعب رمال الصحراء .

وسجا الليل وشمل السكون إلا من صوت القافلة وهي تخط رحالها بعد طول مسير وكان ضوء النجوم الباهت يكسو المسكان ولكنه لم يستطع أن يفتزع من الليل ظلمته ، وانتشرت السفة اللحم وقد اجتمع حولها أفراد القافلة لإعداد الطعام .

ووسط سكون الصحراء الرهيب وظلمة الليل الموحشة انطلق صوت شق السكون صوت ألفت القافلة يبعث فيها الحركة فتستجيب له .

« الله أكبر حتى على الصلاة »

وعلى رمال الصحراء وقفت القافلة صفوفاً خلف القائد وقد انجهمت إلى البيت الذي تتمثل صordته ولا تراه ويملاً قلبها الأمل للقائه والطواف به بعد فراق سفين وطول مسير فهداك بعيداً في مكة يقف البيت العميق شامخاً لم تستطع حتى هذه الأصنام المتناثرة حوله

أن تنال من عظمته وهو لم يزل بعد تحت سدانة الوثنية الطاغية وسيطرة عبدة الطاغوت والقافلة يراودها الأمل في أن تحطم يوماً هذه الطواغيت تحت أقدامها وتنتصر للبيت وتعيده كما أراذه الذي رفع قواعده من قبل خالصاً لله تعالى لا مكان فيه ولا حوله للأصنام والأوثان ولا يرتفع فوقه إلا صوت واحد « الله أكبر . . . أشهد ألا إله إلا الله . . . » .

ورابطت جموع التوحيد في الحديبية وهي قرية بينها وبين مكة مرحلة واحدة بعضها في الحل وبعضها في الحرم وعلمت قريش بنجر الزحف فاستعدت وخرجت لتحول بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين البيت العتيق وتعاهدت ألا يدخل عليهم مكة . وجرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين مفاوضات ورسّل تبلغهم أنه ما جاء يريد حرباً وقتالاً إنما جاء يريد زيارة البيت وأرسل إليهم عثمان بن عفان يبلغهم ذلك وبلغه أن المشركين قتلوه وهناك تحت ظلال شجرة من أشجار الحديبية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى البيعة وكان أحد الصحابة يمسك بغصن من أغصان الشجرة ليظل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بيعة الرضوان . بايعوه على قتال المشركين وألا يفروا مهما كان عدد المشركين وعدتهم وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحدى يديه على الأخرى يبايع لعثمان بن عفان الذي جاء الخبر فيما بعد أنه لم يقتل وانتهت المفاوضات بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين إلى عقد صلح كان فاتحة خير للإسلام والمسلمين وعادت القافلة في طريقها لم تر البيت ولم تطف به يراودها الأمل من جديد وفي الأيادي الطاهرة التي التفت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل قول الله تعالى .

(لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) .

وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من بايع تحت الشجرة بالجنة .
ومرت الأيام وفتحت مكة وتطهر البيت من الشرك والأوثان كما تطهرت مكة

من المشركين الوثنيين وتوالت الفتوحات وزحف النور في كل مكان وتقلص الظلام وفي قمة الفتوحات والانتصارات مات القائد وفي كل مكان بكاء ودموع ونحيب بكاء ودموع من العيون التي ستحرم من التطلع إلى وجهه حرماناً بطول حتى اللقاء عند الحوض في أرض الحشر كما وعدم ، وتحت الثرى غاب القائد الأمين خاتم النبیین وإمام المرسلین ، وتلك سنة الله تعالى في خلقه فهو وحده الملك الحي الباقي .

أحقاً مات رسول الله صاحب خبر السماء ، فانقطع خبرها من بعده .

أحقاً مات صاحب وحى الله تعالى فانقطع الوحي من بعده .

إيه أيتها الأرض الطيبة والأم الحنون ، لقد نوى فيك جسد تضمينه بين أحضانك ، جسد صاحبه كان أقرب العالمين إلى الملك الحي الباقي ، جسد فرضت عليه السفة أن يهال عليه من ترابك وصاحبه حبيب الرحمن ، ولكنها سنة الله تعالى فالألوهية له وحده سبحانه لا شريك له .

بأنى أنت وأمى يا رسول الله إني أشفق على عيون تعودت أن تراك فإذا بك تغيب عنها تحت الثرى ، وأشفق على آذان تعودت أن تسمع صوتك الحبيب فينقطع عنها .
في كل مكان بكاء ودموع في المسجد وفي الطرقات وفي البيوت وحول حجرة عائشة التي يرقد فيها الجسد الحبيب وقد احتشدت حولها الجموع احتبست أصواتها وملأت الدموع مآقيها وهي في دهشة وذ هول تكاد لا تصدق حتى لقد وقف صاحب البقرية التي شهد له الوحي الإلهي ، وقف عمر بن الخطاب يتوعد بالسيف من يقول إن محمداً قد مات ، وجاءت حكمة الشيوخ على لسان أبي بكر الصديق تعان الحق الذي جاء من عند الحق الذي لا يموت ، وتذكر بهدى الله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) .

عند ذلك هتفت القلوب قبل الشفاء . . حقاً مات القائد ولم تعد تملك إلا الدموع تطلقها من عيون سوف لا تراه بعد اليوم وهي تنزاحم تريد أن تلتقي نظرة الوداع على وجه القائد الكريم .

غابت صورته وغاب صوته ولم يبق سوى النور الذي جاء به فراحت تعض عليه
بالنواجز حتى لا تحرم من صورته وصوته في أرض الخلود .

وجاء أبو بكر يتسلم القيادة . . . ومات الخليفة ، ودفن إلى جوار صاحبه .

وجاء عمر بن الخطاب ووجد الناس يحيطون رحالم عند قرية وهم في طريقهم
من مكة أو إليها وتحت ظل شجرة يكثرون الجلوس والصلاة ، فسأل عمر ما هذه ؟
قالوا تلك شجرة البيعة الرضوانية ، فكلم استبد الحنين بقلوبهم إلى ذكرى صاحب
البيعة جاءوا تحت ظلالها يستعيدون ذكرى أيام مضت التقت فيها أيديهم بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان الذهابون إلى الشجرة يتخيّلون صورته وهو واقف
تحت أغصانها وهم يتزاحمون حوله يسارعون إلى مد أيديهم لتلتقي بيده في بيعة خلدها
كتاب رب العالمين ، فيجدون تحت أغصانها الذكرى ، وتجدد قلوبهم البيعة ولكن
يدون اليد الكريمة التي التقت بأيديهم فقد غابت هناك في المدينة تحت الثرى .

وقطع عمر بن الخطاب الشجرة .

يا لشجاعتك العظيمة يا ابن الخطاب ، أنت قطع شجرة خلدها رب العالمين في كتاب
كريم ، ألا يشفع عندك كتاب الله الذي خلد الشجرة فتبقى عليها ؟ . ألا تشفع عندك
ذكرى بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فتبقى عليها ، ولكن أأست
القائل : « يوشك أن يهدم الإسلام حجراً حجراً من جهل عادات الجاهلية » عادات
الجاهلية في عبادة الأشجار والأحجار .

جيل يذهب إلى الشجرة يدفعه الحنين إلى الذكرى وصاحبها .

وجيل يذهب إلى الشجرة يقلد الآباء في الحفاظ على الذكرى .

وجيل يمكف عليها . . . وجيل يطوف حولها ويتمسح ويقبل . . . وجيل يتخذها

عيداً . . . وجيل يضع فوقها الأستار ويضع لها النصب والمقاصير ويقدم لها القرابين
والنذور فتمجد من دون الله .

لقد خشى عمر بن الخطاب العبقرى أن يختفى الشيطان الرجيم بين أغصان الشجرة فيوقع الأمة المحمدية فيما وقعت فيه الجاهلية الأولى فيعبد الشيطان عند الشجرة جاهلية انتفعت من سلطانه وطال شوقه إليها بعد أن وقف يشهد مصرعها تحت ظلال الشجرة . فقطع عمر الشجرة وإن كانت البيعة وذكري صاحبها لم تقطع من القلوب ، ماذا كان يقول عنك مسلمو هذه الأيام يا ابن الخطاب لو أنهم رأوك تقطع شجرة ببيع تحتها رسول رب العالمين ؟ ، وماذا كان يقول عنك هؤلاء الذين يقدسون الأحجار والأستار والمقاصير والقبور لجرد أنها تنتمى فى نظرهم إلى أولياء . ماذا كان يقول عنك يا ابن الخطاب هؤلاء الذين يقدسون تابوت البدوى ونحاس الحسين وضريح القناوى ؟ .

ماذا كان يقول عنك هؤلاء الذين يقدسون حجراً اعتقدوا زوراً أن عليه أثر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .

ماذا كان يقول عنك هؤلاء الذين يلهثون حول نحاس نسبوه إلى الحسين ؟ . ماذا كان يقول عنك هؤلاء الذين يعتقدون أن قبة البدوى غيرت مجرى القنبلة وضريح أبى الدرداء أبطل مفعول « الطوريبى » وأبى أن يتزحزح من مكانه ليوسع الطريق .

ماذا كان يقول عنك يا ابن الخطاب هؤلاء الذين يقدسون عجل السيد ويلتمسون البركة من فول السيدة .

ماذا كان يقول عنك أصحاب المدد من الرفاعى والبركة من القطب والحماية من غفيرة مصر ؟ .

ماذا كان يقول عنك هؤلاء الذين ياتمسون البركة من التواييت والمقاصير والأضرحة وسدتها الذين يزرعون بذور الشرك والوثنية والضلال لينتهى الحصاد إلى جيوبهم وبطونهم .

ماذا كان يقول عنك يابن الخطاب هؤلاء الذين تقومون نساؤهم كالحراف الضالة إلى حيث مواقع الأوثان في صورة أضرحة يلتصق منها الذرية والشفاء من العقم . . .
 ماذا كان يقول عنك يابن الخطاب وأنت تقطع الشجرة هؤلاء الذين عصب الشيطان أعينهم بخرقه صوفية تحجب عنهم الحقيقة والنور وتركهم يسيرون في طريق دائري لا يدرون له بداية ولا يعلمون له نهاية ، وقد شدهم إلى إساقية تنزع من بئر الضلال لترى حقول الباطل .

ماذا كان يقول عنك يابن الخطاب هؤلاء الذين يسارعون إلى آثام الشيوخ والنقباء فيتبركون بها .

ماذا كان يقول عنك هؤلاء الذين يتهاكئون على الخرق البالية تغطي قبراً عتيقاً فيمسحون بها وجوههم وأعينهم طلباً للبركة والشفاء .

لو رآك كل هؤلاء يا عمر وأنت تقطع شجرة ببيع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلد ذكراها القرآن الكريم لقالوا تلك جفوة منك يابن الخطاب بل لقالوا تلك ردة منك وعدوان على الإسلام وآثامه ومخلفاته . . . ! ! ! وقلوبهم في غفلة لا تدري أنك بهذا تقيم صرح الإسلام والوحدانية وتسد مفاзд الشيطان وتبيد ذرائع الشرك والوثنية .

لقد قطع عمر بن الخطاب شجرة البيعة الرضوانية وهو بطالع في كتاب الله بين حين وآخر (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة . . .)
 لجرد أن وجد المسلمين يتجهون إليها لا لتقديسها وعبادتها وإنما لجرد الشوق والحنين إلى الذكرى وصاحبها .

ترى ماذا كان يفعل ابن الخطاب وهو يرى المسلمين يرتمون على الأضرحة والتوابيت والمقاصير يتمسحون ويتبركون ويطلبون ما لا يطلب إلا من الله تعالى ويقدمون القرابين ؟ ؟ ؟ .

ترى هل يكون لهذه الأضرحة والمقاصير والمقامات حرمة عند ابن الخطاب وقيمة
تعلو على شجرة ببيع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلدها القرآن الكريم .
لم يجد ابن الخطاب عند شجرة البيعة الرضوانية شركا فقطعها إنما وجد مجرد رحال
تخط ، فإذا كان يفعل ابن الخطاب وقد وجد عند الأضرحة الشرك المبين ؟؟؟ .

أجيئوا يا عبدة التواييت والمقاصير والمقامات والقبور .

لعل ابن الخطاب وهو يقطع شجرة البيعة الرضوانية قد استعاد في خياله ذكرى
شجرة أخرى ، ذكرى ذات الأنواط عند ما خرجوا إلى حنين والمشركون سدره
يمسكون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فقال الصحابة
يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « الله أكبر ، إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى :
اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون . لتركبن سنن من كان قبلكم »
رواه الترمذى .

يا للحق الصريح الذى لا يقبل مداهنة أو مجاملة .

يا للحقيقة الجلية التى لا تقبل التواء أو ميلا .

يا للبيان المحكم الواضح الذى يضع الأمور فى نصابها بغير مواربة . . قلتم كما قال
قوم موسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ؟؟؟ .

قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجرد طالب شجرة تعلق عليها الأسلحة كما
يفعل المشركون وقال هذا لأصحابه الذين خرجوا ليقاتلوا معه المشركين .

لم يقل لهم أنتم تشهدون ألا إله إلا الله وأنى رسول الله والشرك بعيد عنكم .

لم يقل لهم : أنتم تقيمون الصلاة والشرك بعيد عنكم .

لم يقل لهم أنتم تسميتم بالمسلمين والشرك بعيد عنكم .

لم يقل لهم أنتم خرجتم لقاتلوا فى سبيل الله والشرك بعيد عنكم .

لم يقل لهم إن الذي تطلبونه خطأ ومجرد انحراف وجهل وقستم فيه بحسن نية ا ا ا
بل قالها في صراحة ووضوح . قلتم كما قال قوم موسى : اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة .
ترى ماذا كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرى الجداء والانحراف تساق
لتقدم قربانًا للتواييت والأضرحة التي يعكف عليها ويطاف بها ويلتمس منها البركة
والشفاء ؟ ؟ ؟

ا أجيبوا يا أنصار التوسل والنذر لله والثواب للولي وكل شيخ وله طريقته ؟ ؟ ؟
أجيبوا يا أنصار مدد يارفاعي ونظرة ياست وبركاتك ياسيد ا ا ا ! تعقلوا وتدبروا
لماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « . . قلتم كما قال أصحاب موسى اجعل لنا إلهًا »
ولمن قال هذا ؟ ؟ ؟

ولنعد إلى شجرة البيعة الرضوان التي بويج تحت ظلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومع ذلك قطعها عمر .

أ كان عمر يكره ذكر البيعة ؟ ؟ كلا إن حب عمر لله تعالى ولرسول الله ولكتاب الله
ولدين الله هو الذي دفعه إلى قطع الشجرة فقد قطعها ليبقى على الإسلام والتوحيد ولكن
أصحاب الآفاق الضيقة لا يفهمون ذلك . ولكن الذين لا يعرفون شيئًا عن الجاهلية فوقعوا
فيها لا يفهمون ذلك .

لقد قطعت الشجرة وبقيت البيعة وبقيت يد الله فوق أيديهم ألا نفعل بهذه النصب
التي لم يخلدها قرآن كريم وما بويج عندها رسول رب العالمين ألا نفعل بها ما فعله عمر بن
الخطاب بالشجرة . إن الأمر يحتاج إلى ثقة بالله وفهم لدين الله وامتنان لسنة رسول الله
وسلوك في طريق أصحاب رسول الله فالنصب والإسلام شيان إذا قام أحدهما هدم الآخر
وحسبنا أن خليل الرحمن هتف رغم هذه الخلعة .

« وأجندني ونبي أن نعبد الأصنام . . »

ودعا هو وولده :

« ربنا واجعلنا مسلمين لك »

نموذ بك ربنا من الزيغ والضللال وعبادة النصب والأوثان والأحجار ودعاء المقاصير
والقبور والأسفار واحشرنا مع الذين بايعوا رسولك تحت ظلال الشجرة .

مصطفى عبد اللطيف درويش

رئيس مأمورية الشهر العقارى بسوهاج

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهبشاولى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

٦ - نظرات في المجتمع والشريعة

٤ - الهوى

رسول الله وأهواء أهل الكتاب :

يقول تعالى في سورة الأنعام محذراً الرسول الكريم من اتباع أهواء الضالين في مجال التحليل والتحريم فيقول سبحانه : (قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) .

وبماذا يحكم القرآن على رسول الله لو اتبع أهواء هؤلاء الضالين من أهل الكتاب الذين لا يردم عن باطلهم دليل ولا يصرفهم عن غلوئهم حجة بينة ؟ يقول تعالى في سورة البقرة : (وإن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل أن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بهد الذي جاءك من العلم مالاك من الله من ولي ولا نصير) .

وتعود الآيات لهذا التحذير من أهواء أهل الكتاب في موقف كان له جانب كبير من الاثارة وهو تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام وقال اليهود و ذلك كثيراً وملأوا مجتمع المدينة بالأراجيف مع حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إرضائهم وهم جيرانه وإقناعهم بالحجة وهم مواطنوه ولكن ماذا تفعل الحجة مع عناد صلب ومراء موروث ولم يبق إلا أن يتبع هواهم ومن هنا جاء التحذير في سورة البقرة مرة أخرى إذ يقول تعالى : (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم يتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) .

وتعود الآيات مرة ثالثة لهذا التحذير في سورة الرعد . إذ يقول تعالى : (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالأك من الله من ولي ولا واق) .

وهكذا في تحذير شديد يقول الله تعالى لرسوله لو اتبعت هوى أهل الكتاب لا تجد من الله ولاية ولا نصرة ولا وقاية بل تكون - إذا فعلت ذلك - من الظالمين .
وتكرر آيات التحذير من أهواء أهل الكتاب في سورة المائدة إذ يقول تعالى :
(فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) .

ثم يقول تعالى في نفس السباق : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروا أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليكم) .

ثم ماذا تكون النتيجة لو اتبع الحق هوى هؤلاء ؟ النتيجة الحتمية ما نراه وراء تصارع النوازع البشرية من سفك للدماء وخراب وتدمير وفتنة في الأرض وفساد كبير يقول تعالى : (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ...) .

فإذا أعرض هؤلاء عن حججتك الواضحة وبرهانك السديد فهم أهل أهواء لاخير فيهم يقول تعالى : (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله ؟) .

ثم يشرح الرسول عليه الصلاة والسلام منهجة : إيمان عميق بالله وعبودية خالصة له وحده لا يشرك معه فيها غيره ولا يستنزل عن هذا وذاك إغراء خلاب أو وعد معسول كل ذلك هو الله حذره من اتباع الهوى يقول تعالى في سورة الأنعام : (قل أنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قدضلت إذن وما أنا من المهتدين)

ثم يصف القرآن الكريم في سورة الشورى منهج الاسلام وأنه دين سائر الأنبياء وبه وصى الله . نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ولكن القوم تفرقوا بغيا بينهم ولولا كلمة قضاها الله بأن هناك يوما للحساب لقضى بين المتفرقين في دنياهم . ولكون الهوى هو سبب الانحراف بوصى الله تعالى خاتم أنبيائه الذى حمل آخر دعوة للاسلام ويحذره من اتباع أهواء القوم وأن يعتصم بإيمان منزّه عن التعصب وعدل بعيد عن الهوى فيقول تعالى : (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير) .

رسول الله وإهواء المشركين

وإذا تركنا أهل الكتاب وجدنا لإهواء المشركين مجال واسع في ميدان الكفاح النبوى وقد يميل النبي ميلا لتنفيذ بعض ما طلبوا عسى أن يكون في ذلك نجاح محقق للدعوة الجديدة ولكن الوحي يهبط عاجلا يحذر رسول الله مما مالت إليه نفسه ومما عرضه عليه قومه وما عرضه عليه قومه ليس سوى هوى عمقوت وإن شئت فقل : ليس إلا مساومة في حق صريح وما كانت دعوته إلا قضية إيمان بالله خالص لوجهه وقضية الإيمان لا تقبل أنصاف الحلول . (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ؟) .

وإليك الأمثلة :

١ — طلب المشركون من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بقرآن غير هذا القرآن الذى يستخرجون من آلهتهم وأصنامهم وينددون باليدم وأعرافهم وهذا مطلب يدل على أمرين : فهم خاطيء منهم بأن القرآن من صنع محمد وأمر آخر هو تمكن الهوى الضال من نفوسهم . ماذا يكون موقف رسول الله ؟ وماذا يكون رده ؟ يفصله القرآن في سورة يونس بقول تعالى : (وقال الذين لا يرجون لقاءنا أتت بقرآن غير هذا أو بدله . قل : ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى أن أتبع إلا ما يوحى إلى أنى أخاف أن عصيت ربي

عذاب يوم عظيم « قل : لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ؟) .

٢ — ظنوا الخلاف بينهم وبين رسول الله خلاف أهواء وشهوات قالوا له : أعبد آلهتنا يوما ونعبد الهك يوما فجاء القرآن بقول مبدوء بلفظ (قل) كشأنه في هذه المواقف الهامة (قل : يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) .

٣ — ثم حسنت لهم أهواؤهم أن يطلبوا إلى رسول الله غير ذلك . ماذا طلبوا ؟ ! إذا أردت منا يا محمد أن نتبع دينك وأن نكون ممن آمن بك اطرده من مجلسك هؤلاء الفقراء والصعاليك اطرده بلالا الحبشي وصهيبا الرومي وسلمان الفارسي وأمثالهم وما ينبغي أن يجمعنا وإياهم مجلس واحد فنزل القرآن الكريم يحذر رسول الله من هوائهم وما يبتغون إذ يقول تعالى في سورة الكهف : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا . وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

وبآتي هذا التحذير في سورة الأنعام بصورة أخرى إذ يقول تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردكم فتكون من الظالمين . وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا : أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ؟) .

وإن شاء الله لنا عودة أخرى مع أهواء المشركين والمؤمنين أيضا .

السيد رزق الطويل

مدرس ثانوي

قرآن وسنة

ورد في عدد الجمهورية الصادر يوم ١٩٦٧ / ٣ / ١ تحت عنوان « قرآن وسنة » الذي يكتبه الدكتور سعاد جلال مانصه « الله سبحانه منزه عن أن تكون له يد للقطع بمخالفته للحوادث فهذا تعبير مجازي مقصوده بيان محبة الله لتوبة التائب وطلبها كشأن شخص يمد يده مرحباً بطلب شيء وقبوله .

وطلوع الشمس من مغربها تعبير عن فناء العالم وانتكاس نظام أفلاكه لا كما يظن بعض العلماء أن الشمس تعود فتطلع من المغرب حقاً مع استمرار دورة الأفلاك فهذا تصور بعيد .

وبؤسفنا أن نقول إن فضيلته قد جانب الحق في كلتا القضيتين وأعرض عن النصوص الجلية من الكتاب والسنة وأركض جواده في ميدان التأويل الذي لا مسوغ له ولا دليل عليه .

أما عن القضية الأولى وهي إثبات بدله فالمعجب من فضيلته أن ينزه الله عن أن يكون له يد كأن الكمال في نظره أن يكون ربه أقطع لا بدله والنصوص على إثبات اليد من الكثرة بحيث لا تندع مجالا لجواز أو تأويل كقوله تعالى لإبليس حين امتنع من السجود لآدم « ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي » واليدان هنا لا يمكن تأويلهما بقدرة ولا غيرها لأن المقصود ببيان الخصيصة التي اختص الله بها آدم وهي أنه باشر خلقه بيده .

أما توهم أن إثبات بدله يستلزم مماثلته تعالى للحوادث فهو توهم غلط فيه كثير من الناس ونفوا من أجله صفات الكمال التي وردت بها النصوص من الكتاب والسنة والحق أن إثبات اليد أو غيرها من الصفات التي يوجد جنسها في المخلوق لا يستلزم مماثلته تعالى لشيء من الحوادث أصلاً وإلا لوجب أن تنفي عن الله العلم والحياة والقدرة

والإرادة والسمع والبصر لأنها كذلك موجودة في المخلوق فإذا وسعنا أن نثبت لله هذه الصفات مع نفي المماثلة فليسعدنا كذلك أن نثبت له اليد والعين والوجه والنزول والاستواء وغيرها مع نفي المماثلة أيضاً فإن الأمور المتماثلة يجب أن يكون حكمها واحداً وإنما تتأني المماثلة حين نقول يد كيدى أو عين كعيني .

وأما عن القضية الثانية فقد ثبت بما يشبه القطع أن طلوع الشمس من مغربها علامة من علامات الساعة وقد أجمع المفسرون أو جمهورهم في تفسير قوله تعالى « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » أنه طلوع الشمس من مغربها .

وقد روى الستة غير الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها ثم قرأ الآية والحديث كذلك رواه عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي فهو متفق عليه وروى الغرابوى وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبرانى وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله تعالى « يوم يأتي بعض آيات ربك » قال طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ثم قرأ « وجمع الشمس والقمر » وقد أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي كلهم عن عبد الله ابن عمر وقال « حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قال عبد الله وكان يقرأ الكتب وأظن أولهما خروجا طلوع الشمس من مغربها والحاصل أن طلوع الشمس من مغربها أمر يكاد يكون معلوماً من الدين بالضرورة فلا ينبغي التورط في نفيه بسهولة جرياً وراء جموح عقلى أو شبه فلكية فإن هذا وغيره من السمعيات لا طريق إلى العلم به إلا الخبر الصادق عن الوحي المعصوم ولا مجال فيه لرأى أو قياس والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

٧- واجبنا نحو الشباب

٢- دروس عملية للشباب

(الدرس الثانى)

لقى الرسول صلى الله عليه وسلم طليعة المشركين وهو فى نفر من أصحابه فقال للمشركون : - ممن أنتم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ، فنظر المشركون بعضهم إلى بعض ثم قالوا : - أحياء البين كثير فلمعلمهم منهم وانصرفوا ، وكان صلى الله عليه وسلم يهدف بهذه العبارة إلى قوله تعالى : - (فلينظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق .

ومن هذا الدرس يتجلى لنا ما يتمتع به الرسول من ذكاء خارق وبراعة فى حسن التخلص وحذق فى استعمال المعاريض التى يتضح معناها مما سبق ، وبهذا أفلت من كيدهم وأذاهم ، وحفظه الله حتى أدى رسالته كاملة غير منقوصة .

(الدرس الثالث)

شكت قريش الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عمه أبى طالب المرة بعد المرة طالبين إليه أن يكف ابن أخيه عيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم « عقولهم » . وعرضوا عليه إن كان مريضاً أن يعالجوه حتى يشفى مما به من الحال الجديد ، وعرضوا كذلك أن يملكوه عليهم إن شاء أو يجمعوا له من الأموال حتى يكون أغنهم على أن يترك هذا الدين الجديد الذى يبشر به ويدعو إليه ويكف عن مناوذة آلهتهم والانتقاص من مكانتها وقدرها ، فكان أبو طالب يردم رداً كريماً ، فلما اشتد عليهم الأمر هددوا أباً طالب بإيذائه وإيذاء ابن أخيه فدخل أبو طالب على النبي قائلاً : - أى بنى أبى على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق فقال صلى الله عليه وسلم : - يا عم والله

لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته . ثم بكى وولى ، فدمعت عيننا أبي طالب تأثراً وقال : -
 إذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً وأنشد أبياتا كان مطلعها
 والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

ومن هذا الدرس نتعلم منه صلى الله عليه وسلم الثبات على المبدأ الحق دون أن تلين لنا
 قناة إزاء المغريات المتعددة التي تكفي الواحدة منها لكي يسيل لها لعاب الكافرين .

(الدرس الرابع)

لما شج وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعية جعل يمسح الدم الزكي
 عن وجهه الشريف ويقول : - كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم ، فقيل له أدع عليهم
 يا رسول الله فقال : إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت رحمة للعالمين اللهم اهد قومي فإنهم
 لا يعلمون ، وفي يوم العقبة عرض الإسلام على بعض المشركين فأبوا فعاد الرسول وهو
 مهموم فلم يستفق إلا بموضع يسمى « قرن الثعالب » فرفع رأسه بسحابة قد أظلمته
 فنظر فإذا فيها جبريل ، فناداه جبريل فقال - إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك
 وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداه ملك الجبال
 فسلم عليه ثم قال : - يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال وقد بعثني
 ربي إليك لتأمرني بأمرك فما شئت ، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين - الأخشبان هما
 الجبلان المحيطان بمكته ، والأخشب هو الجبل الغليظ » فقال صلى الله عليه وسلم بل
 أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ، فقال صدق الله
 العظيم إذ يقول فيك . وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومن هذا الدرس يتبدى لنا مدى
 صبره صلى الله عليه وسلم واحتماله الأذى واستبساله في سبيل هذه الدعوة الحق التي هي
 جديرة بكل تضحية وجهاد .

(الدرس الخامس)

كان الصحابة إذا اشتد بهم هول الحرب لاذوا بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمون به حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أقربهم للعدو . قال جابر : كفا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع ، فلما قفل الرسول قفلنا معه فأدركنا القائلة « القيلولة » في وادٍ كثير العضاة « شجر له شوك » فنزل صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون ، فأتينا على شجر ظليلة فتركناها للرسول صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه أى سآله وقال للرسول : - تخافنى ؟ فقال لا قال فمن يمنعك منى ؟ قال : الله فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فشهره وقال من يمنعك منى فقال عفوك كن خير آخذ فقال صلى الله عليه وسلم تشهد ألا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟ قال لا ولكنى أعاهدك ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك . فمعا عنه صلى الله عليه وسلم وخل سبيله فأتى الرجل أصحابه فقال : - جئتكم من عند خير الناس ولم يعد لقتال المسلمين مرة ثانية .

ومن هذا الدرس العظيم تبدو شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ورباطة جأشه وفى أخرج الظروف ، وتتجلى ثقته بالله وهو يماين الموت فيزداد يقينا بربه وحسن الظن به ، كما نلمس بوضوح مدى تسامحه صلى الله عليه وسلم واحترامه للعهد والسكمة إذا تبين الصدق لدى قائلها .

(الدرس السادس)

لما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يترك وطنه مكة ويخرج منها مهاجراً فى ظلام الليل إلى المدينة المنورة أطاع الرسول أمر ربه . وما كاد يصل إلى أطراف مكة حتى التفت إليها بنظرة عميقة حزينة لفراقها وقال : والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله ، وإله إنك

لأحب بلاد الله إلى ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت ، وتابع سيره وكان كلما ابتعد عن مكة تغلت إليها ليمتزود منها بالنظرات حتى بلغ قرية تسمى « الجحفة » وكان الحنين قد قاض به حتى بلغ مداه ، فأدركه رحمة ربه فأنزل عليه قوله « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » . فاطمأن صلى الله عليه وسلم لأن ربه وعده برده إلى وطنه بعد أمد معلوم . ولما إن وصل المدينة حتى دعا ربه فقال : اللهم حبيب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة . ومضت سنوات ثم بعدها فتح مكة وعقب الفتح حسب الأنصار أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما دام قد عاد إلى أهله ووطنه فسينسأله أو يترك الإقامة معهم فقال بعضهم : لقد لقي محمد أهله فبلغ ذلك مسامعه صلى الله عليه وسلم فقال لهم : الحيا محياكم والمبات مماتكم ثم أثنى على الأنصار وعلى مجهوداتهم المشهورة في ساعات العسرة والشدة حيث آووا ونصروا وجاهدوا وآثروا وقرر أن يقيم معهم تكريماً وتقديراً لهم ، ولبث معهم حتى مات ودفن في الروضة الشريفة بالمدينة المنورة .

ومن هذا الدرس الرائع تتبين لنا ألوان أخرى من البذل والتضحية والجهاد والوفاء وشدة اليقين بأن وعد الله حق إذ وعده بالنصر وبعودته إلى وطنه وحقق له تلك الأمنيات العذاب ، ومدى تقدير الرسول صلى الله عليه وسلم وتكريمه كذلك للجهاديين الخاصين .

(الدرس السابع)

لما تم فتح مكة دحها صلى الله عليه وسلم وهو راكب راحلته ومنجن على الرحل تواضعاً وشكراً لله . وبلغ البيت الحرام فطاف سبعاً واستلم الحجر ، وكان حول الكعبة إذ ذاك ثلاثمائة وستون صنماً بعدد أيام السنة تقريباً ، فجعل يطعنهم بعود في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل وما يبدى الباطل وما يعيد ، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فيدكنى الصنم محطماً . ثم صلى في مقام إبراهيم وشرب من زمزم وجلس في المسجد والناس حوله والعيون تنظر ما هو فاعل بمشركي قريش الذين آذوه وأخرجوه من دياره وقائلوه . فقال صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش : ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا خيراً . .

أخ كريم وابن أخ كريم فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . . أقول كما قال أخى يوسف من قبل لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .

ومن هذا الدرس يكشف الرسول صلى الله عليه وسلم عن تواضع جم في صورة رائعة تأخذ بجامع القلوب كما يبدو المغو والصفح والتسامح بصورة منقطعة النظير .

(الدرس الثامن)

بال أعرابي في المسجد فقام الداس ليقعوا فيه « ليضربوه » فقال صلى الله عليه وسلم دعوة وأربقوا على بوله سَجَلًا أو ذنوبًا من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين . والسجل والذنوب : الدلو الثلاثة ماء .

والمعروف أن الإنسان إذا طلب إلى أحد شيئاً عليه أن يستأذن برفق حتى تنيله مأربه كأن يقول مثلاً : من فضلك أو أرجوك وما إلى ذلك ، ولكن ما الذى حدث مع الرسول ؟ قال أنس رضى الله عنه كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدٌ نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم وضحك ثم أمر له بمطاء .

ومن هنا تتجلى لنا رقة حاشيته ومدى رفقته بالاناس وشدة رحمته التى حملت أنس ابن مالك على أن يقول : خدمت النبي عشر سنين فما قال لى أف قط، ولا قال لى لشيء صنعته لم صنعته ولا قال لى لشيء تركته لم تركته .

(الدرس التاسع)

وهو يريك مدى ما كان يتمتع به صلى الله عليه وسلم من تواضع وحب للمساواة رغم رفعة قدره فقد كان في سفر مع نفر من أصحابه فأتى بعضهم بشاة لهم فقال أحدهم : على ذبحها وقال ثان وأنا على سلخها وقال ثالث وأنا على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم

وأنا على جمع الخطب . فقالوا إنما نكفيك يا رسول الله فقال : إننى أعلم إنكم تكفوننى ذلك ولكنى أكره أن أتميز عليكم . ودخل عليه أعرابى فارتعد من هيبتة صلى الله عليه وسلم فقال له مطمئناً هون عليك يا أخى فما أنا بملك ولا جبار وإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القدير « اللحم المجفف فى الشمس » .

(الدرس العاشر)

وهذا مثال يريك كيف كان تقديره وحببه واعتزازه بمكارم الأخلاق التى كثيراً ما حدث عليها كانت سفانة بنت حاتم الطائى الذى كان مضرب المثل فى الكرم والجود فى الجاهلية بين السبابة فى إحدى الغزوات وكانت فصيحة اللسان : فلما مر بها (ص) قالت يا رسول الله : — هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك ثم ذكرت له أباهما واستشفعت لدى الرسول بمكارم أخلاق أبيهما إدراكاً منها لما كان فى الرسول من حب وتقدير لمكارم الأخلاق ، وكان مما قالته عن أبيهما : — كان أبى يفك العانى ويكرم الصيف ويمس على المكروه . الخ فقال صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مؤمناً لترحمتنا عليه أطاموها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ثم كساها الرسول وأعطاهما نفقة وراحلة لهما . حتى صارت إلى موطنها .

(الختام)

وحتى : مزاحه صلى الله عليه وسلم كان يتجرى الصدق ويتخير المعنى الجميل والحديث الطيب الشيق . وأما لم يغف عن الأذهان مزاحه مع المعجوز التى طلبت إليه أن يدع الله . فدخلها الحزن فداعبها وأخبرها أنها لن تدخل الجنة عجوزاً ولكن شابة بكرأ وحسنه مزاحه حتى تشكو إليه زوجها فسالها عنه فقالت إنه فلان فقال صلى الله عليه وسلم هو الذى فى عينيهِ بياض ؟ لحسبت المرأة أن زوجها عيباً فقالت لا يا رسول الله ، والرسول يقول بل الذى فى عينيهِ بياض والمرأة تحاول أن تنفى عن زوجها ذلك فلما رأى الرسول حيلة تبيها قال : كلنا فى أعيننا بياض . وكان يعنى بالبياض هو ماحول الحدقة .

والآن أيها الشباب . . وبعد أن حلفنا معاً في هذه الجولة السريعة الممتعة ، ولا يسعني إلا أن أقرر أننا في الحقيقة ما لمنا إلا جوانب يسيرة من حياة هذا الإنسان الفريد وسيرة هذا البطل الفذ الذي رفع الله ذكره في الخالقين .

وآمل أيها الشباب أن نجد في هذه الكلمة البسيطة حافزاً يدفعك إلى الإحاطة الشاملة الكاملة بسيرته الفاضلة كلها منقاة من مهارات المصوفية ، وغير المزوجة بمغالطات العامة ومبالغاتهم التي لا تقوم على أساس سليم . ولقد فتنني في كلمتي الماضية إليك أن ألفت نظرك إلى مافي دراسة سيرته صلى الله عليه وسلم من الأهمية فهأنذا الآن أندارك مافات محاولاً أن أضع إصبعك على الخط المستقيم ، وأحسب أنك سوف تجد بفينتك في سيرة ابن هشام المعروفة لدقتها أو سيرة ابن إسحاق إن تيسر وجودها ناهيك بكتب السنة الكثيرة التي تتحرى الدقة البالغة في ذكر الحقائق الكاملة التي تروى الظماً وتنفع الغلة ، وما أحسبك إلا فاعلاً .

فسر أيها الشباب على الجادة محفوقاً بعناية الله محوطاً برعايته وليوفقك الله إلى مافيه رضاه .

محمد عبد الكريم
محرم بك اسكندريه

رجاء

نرجو السادة المشتركين المبادرة بإرسال إشتراكهم عن السنة الجديدة والإشتراك السنوي كالآتي :

٤٠ أربعون قرش بالجمهورية العربية المتحدة

٥٠ خمسون قرش بالخارج .

وترسل النقدية بحواله باسم السيد / محمد رشدي خليل أمين الصندوق - ٨ شارع قوله عابدين القاهرة .

كما نرجو السادة المتعمدين إرسال ما بمهدتهم جميعاً الشكر ؟

قدر فهدى

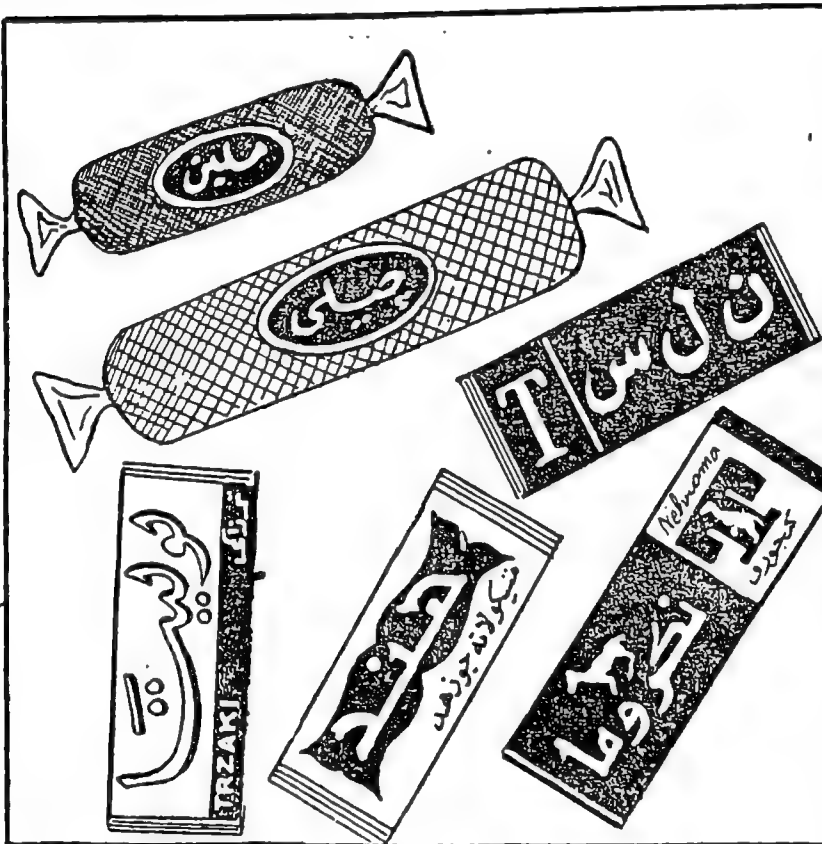
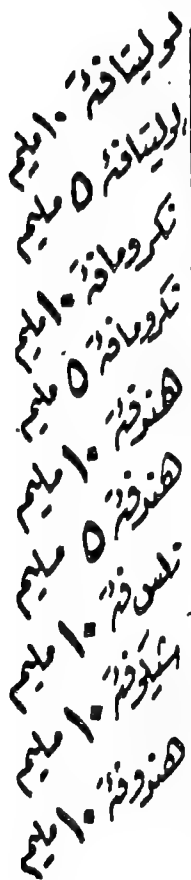
قال الله سبحانه وتعالى (سبح اسم ربك الأعلى . الذى خلق فسوى . والذى قدر فهدى) هنا أربعة أمور : عامة الخلق ، والتسوية ، والتقدير ، والهداية ، وقد جعل التسوية من تمام الخلق ، والهداية من تمام التقدير . قال عطاء (خلق فسوى) أحسن ما خلقه . كقوله تعالى : (الذى أحسن كل شئ خلقه) فأحسان خلقه يتضمن تسويته وتناسب خلقه وأجزائه بحيث لم يحصل بينها تفاوت يخل بالتناسب والاعتدال ، فالخلق الإيجاد ، والتسوية إتقانه وإحسان خلقه . وهذا شامل لجميع مخلوقاته : (ونفس وما سواها) وقال : (فسواهن سبع سموات) وقال : (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) .

أما التقدير والهداية : فقال مقاتل : قدر خلق الذكر والأنثى فهدى الذكر للأنثى كيف يأتيها ، وقال ابن عباس والسكبي وعطاء : قدر من النسل ما أراد ثم هدى الذكر الأنثى على اختلاف صورها وخلقهما وهياتهما . وقال مقاتل أيضاً هداه لمعيشته وصرعاه . وقال السدى : قدر مدة الجنين فى الرحم ثم هداه للخروج . وقال مجاهد : هدى الإنسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة .

قال ابن القيم : الآية أعم من هذا كله إذ المرادها هنا الهداية العامة لمصالح الحيوان فى معاشه ، ليس المراد هداية الإيمان والضلال بمشيئته ، وهو نظير قوله : (ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) فأعطاء الخلق إيجاده فى الخارج ، والهداية التعليم والدلالة على سبيل بقائه وما يحفظه وبقيمه . فالآية شاملة لهداية الحيوان كله ناطقه وبهيمه ، طيره ودوابه ، فصيحجه وأعجمه ، والمتأمل فى حياة بعض الحشرات والدواب والوحوش كالنحل والنمل وغيرها يجدها قد هديت إلى أفعال عجيبة قد يعجز عنها الإنسان نفسه .

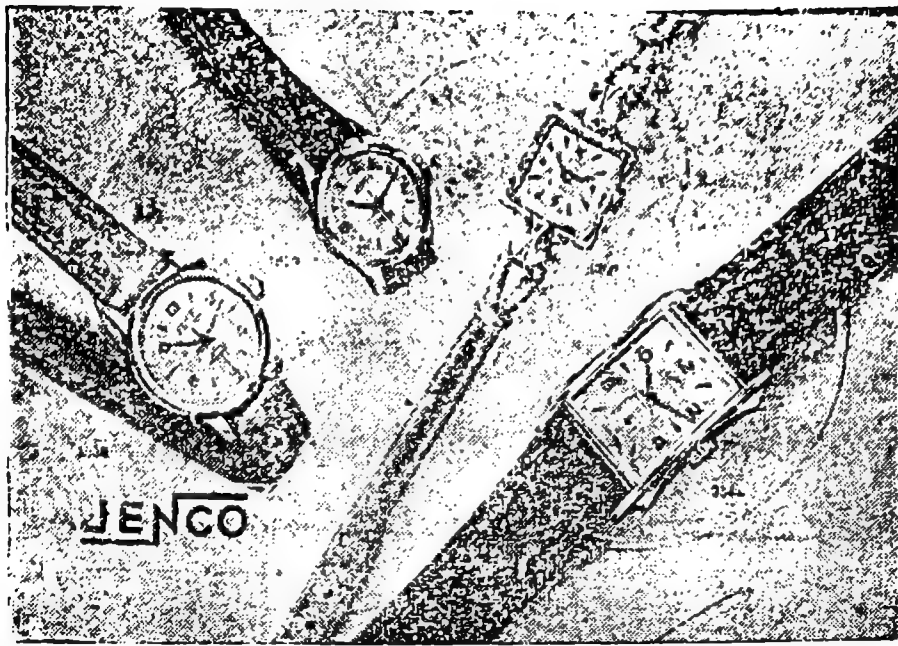
(بتصرف قليل من كتاب : شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعميل للإمام العلامة شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية) .

۵ ش الرحمان (مر الشامی) اُولے ش القلقۃ بالقیۃ ۹۱۹۶۷۵



ملکین فرہ ۱۰ اعلیٰ
ملکین فرہ ۵ اعلیٰ
چھٹی فرہ ۱۰ اعلیٰ
چھٹی فرہ ۵ اعلیٰ
ملوک فرہ ۱۰ اعلیٰ
ملوک فرہ ۵ اعلیٰ
ملوک فرہ ۱۰ اعلیٰ
ملوک فرہ ۵ اعلیٰ
ملوک فرہ ۱۰ اعلیٰ
ملوک فرہ ۵ اعلیٰ

منتجاتنا مصنوعة بعناية فائقة ومن أجود الخامات المصرية
من سكر. وجليكوز. وكافور. ونشا. وأيسس. وقانيليا.
ومصنوعة بأيدي مصرية صممت صناعات ج. ع. م.
والإدارة مستعدة لتلبية طلباتنا بأكثر الكفاءة ليوفرنا أو بمرتبنا
وتيسيل طلباتكم حتى محلاتكم
المدير المسؤول
على رؤسكم تفضل



شركة غنيمت للساعات

إدارة: محمد الغريب محمد البان
١١٧ شارع محمد فريد عابدين



أحدث الساعات
في
المانه ورقه الضاعة
أسعار مذهلة

تسهيل في الدفع
على أقساط
شهرية

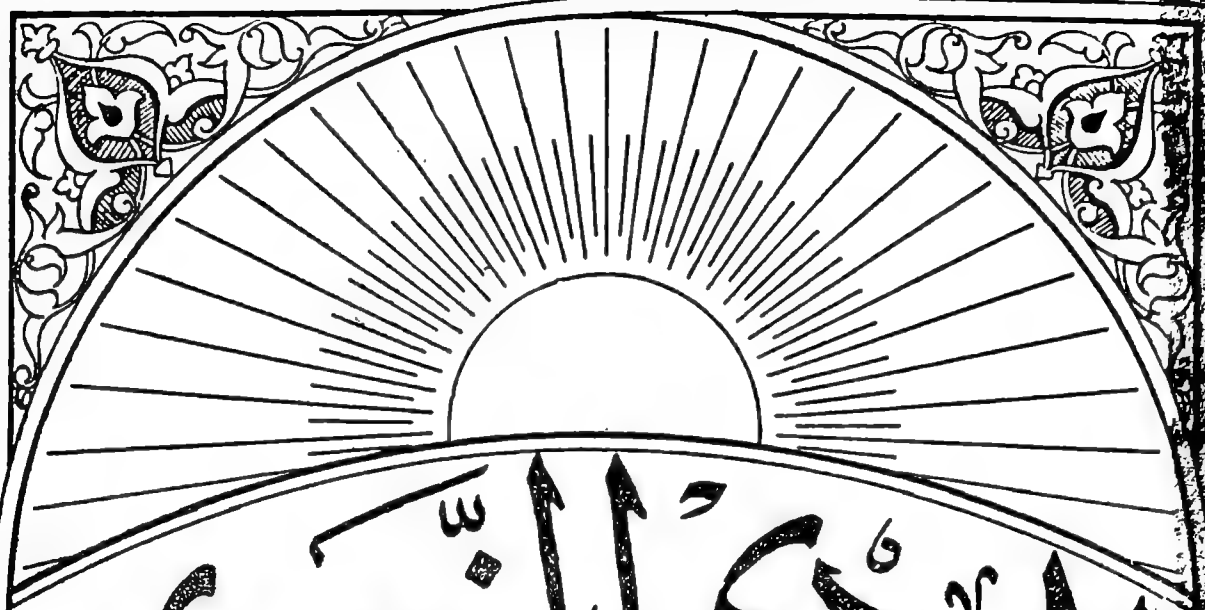
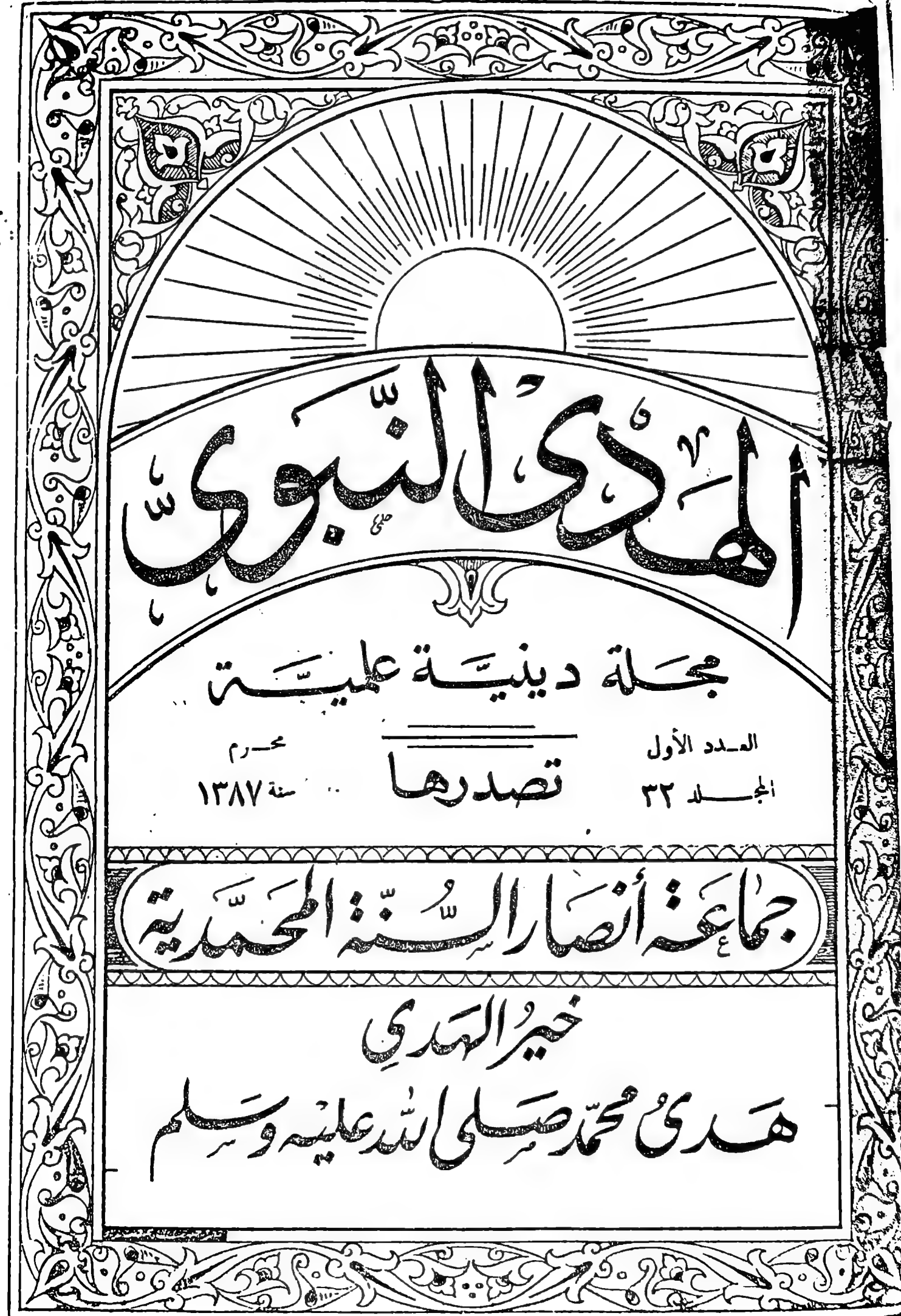
الورشة مجهزة بأحدث آلات لتصليح جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

التمن ٣٠ ملبا



المذكر النبوي

مجلة دينية عليّة

العدد الأول
الجلد ٣٢
تصدرها
محرم سنة ١٣٨٧

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم : . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٧	الزوجان للسيدة حرم الدكتور رضا
٢٨	وعد الله للأستاذ مصطفى درويش
٣٥	العام الثاني والثلاثون » سليمان رشاد
٣٧	ركن السنة » محمد خليل هراس
٤١	واجبنا نحو الشباب » محمد عبد الكريم أحمد

لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن عمله : صلاته ، فإن تَقَبَّلَتْ منه صلاته تَقَبَّلَ منه سائر عمله وإن رُدَّتْ صلاته رُدَّ سائر عمله »

اقرأ :

كتاب الصلاة

الطبعة الخامسة

حقيقتها ومعناها وأسرارها وثمراتها

جمعه : محمد رشدي خليل

المن ٦ قروش بخلاف أجرة البريد المسجل ورسول باسم : محمد رشدي خليل

٨ شارع قوله — عابدين — القاهرة

<p>مدير الإدارة</p> <p>سليمانه مـونـه</p> <p>الاشتراك السنوى</p> <p>٤٠ - فى الجمهورية العربية المتحدة</p> <p>٥٠ - فى الخارج</p>	<p>خير الهى قدس سره على سيدنا محمد وسلم</p> <p>الهدي النبوى</p> <p>مجلة شهرية دينية</p> <p>صدرها جماعة انصار السنة المحمدية</p>	<p>رئيس التحرير</p> <p>عبد الرحمن الوكيل</p> <p>أصحاب الامتياز : ورثة</p> <p>السبح محمد حامد الفقى</p>
---	--	--

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

الجلد ٣٢

محرم سنة ١٣٨٧

العدد ١

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال - جل ذكره - ﴿ واذكر فى الكتاب إدريسَ إنه كان صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا . أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ، وَيَمْنَحُ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ، وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ، وَيَمْنَحُ هَدَيْنَا ، وَاجْتَبَيْنَا ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ مريم ٥٦ - ٥٨

« معانى المفردات »

« إدريس » فى فتح البارى للحافظ ابن حجر « اختلف فى لفظ إدريس ، فقيل : هو عربى ، واشتقاقه من الدراسة ، وقيل له ذلك ، لكثرة درسه الصحف . وقيل : بل هو سريانى ، وفى حديث أبى ذر الطويل الذى صححه ابن حبان أنه كان سريانياً ، ولكن لا يمنع ذلك كون لفظ إدريس عربياً إذا ثبت بأن له اسمين . »

وقد روى البخارى فى باب « وإن إلياس لمن المرسلين » . يذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس .

وأقول هو رأى : ولكنه يحتاج إلى قرآن أو حديث صحيح يؤيده ، أما الحديث . فلا ، وأما القرآن ، فيثبت غير هذا ، فهو يفصل بين إدريس وإلياس فى الذكر ، ويصف كلا منهما بصفات مما يقطع بأنهما نبيان ، لا نبى واحد له اسمان ! ! وقد ذكر ابن إسحاق فى السيرة التى هذبها ابن هشام فى نسب نوح أنه ابن أكمك بن مئوشلخ . ابن خنوخ أو أخنوخ ثم قال : وهو إدريس النبى فيما يزعمون ، مشيراً بقوله هذا إلى أن هذا النسب مأخوذ من أسفار أهل الكتاب .

ويرى أبو بكر بن العربى أن إدريس لم يكن جدا لنوح ، وإنما هو من بنى إسرائيل واستدل على هذا بما ورد فى حديث الإسراء من قول النبى صلى الله عليه وسلم : مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح ، ويرى ابن العربى أنه لو كان من آباء نوح لقال النبى : والأب الصالح كما قال عن إبراهيم .

أقول : ورأى ابن العربى ^(١) أجدر بالقبول ، وسكن النفس إليه ، لكنى لا أستدل بما استدل به ، وإنما نرى القرآن هنا يذكره بعد أن ذكر الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ، مما يوحى بأن إدريس بعد هؤلاء .

وفى سورة الأنبياء يذكر الله إبراهيم ثم إسحاق ويعقوب ، ثم لوطا ، ثم عاد فذكر نوح ، ولكنه يذكر بعده داود وسليمان ، وأيوب وإسماعيل وإدريس وهكذا ، نراه يذكر فى المرتين اللتين ذكر فيهما فى القرآن - وهو لم يذكر فى غيرهما عقب ذكر إسماعيل ، ثم إن الله سبحانه وتعالى يذكر أنبياء ورسول ، والقرآن يوحى إلينا بأن أول الرسل هو نوح . وبهذا نستطيع أن نحكم بأنه حين يذكره بنى ورسول ، فإن هذا النبى ، أو الرسول يكون بعد نوح لا قبله .

(١) هو غير ابن عربى الصوفى ، وبينهما ما بين الإسلام والكفر من فروق .

كل هذا يجعلنا نطمئن إلى أن إدريس كان بعد نوح لا قبل نوح . ولكني لا أجزم أهو من بني إسرائيل أم ليس منهم .

هذا وكمن أسطورة نقشها وهب بن منبه حول إدريس ، يحاول بها وضع يهودية مقنعة بقناع تخدع وضوصته ، فنحسب أنه إسلام ، أو منتسب إلى إسلام . فمن قائل إنه رفع إلى السماء حياً ، وأن إدريس سأل صديقاً له من الملائكة ، فحمله بين جناحيه ثم صعد به ، فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت ، فقال له : أريد أن تعلمني كم بقي من أجل إدريس ، قال : وأين إدريس ؟ قال هو معي ، فقال : إن هذا الشيء عجيب أمرت أن أقبض روحه في السماء الرابعة ، فقلت : كيف ذلك ، وهو في الأرض ، فقبض روحه : والعجب أن يُنسب هذا الخبث اليهودي إلى ابن عباس !! .

ويزعم ابن قتيبة أن إدريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة . مثل هذه الإسرائيليات تؤكد سهر اليهودية كل أيامها لتأكيد الإسلام ، فتفسد على المسلم دينه وفكره ، وتجعله يتخذ من الأوهام الملعونة مثلاً عليها . ويقول ابن حجر في الفتح « وكون إدريس رفع ، وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية » .

مثل هذا يؤكد لنا أن المسلم لا ينبغي له أن يخوض في قصص لا يشهد له نقل صحيح من القرآن أو السنة .

« إسرائيل » هو لقب يعقوب عليه السلام ، ويقول أهل الكتاب في معنى الكلمة أنه هو « الأمير المجاهد مع الله » كما يقولون ما يأتي في سفر التكوين : في الإصحاح الخامس والثلاثين رقم ١٠ « وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان آرام ، وباركه ، وقال له الله : اسمك يعقوب ، لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب ، بل يكون اسمك إسرائيل » ثم أطلق هذا اللقب على جميع ذرية يعقوب إلى حين انفصال عشرة الأسباط عن بيت داود وتميزهم بمملكة . وحدها ، فأطلق عليها اسم مملكة إسرائيل تميزاً لها عن مملكة يهودا « انظر قاموس بوست » .

يعقوب في القرآن ، وفي أسفار اليهود : حين يقرأ الإنسان عن يعقوب في القرآن يشعر بأنه يقرأ عن نبي عظيم ، وإنسان صالح طيب خشوع تهده الأحزان النبيلة على أحد بنيهِ ، ويقف منه أبناؤه موقفًا يحافى في بعض صورهِ البُنىة الحنون الوديمة التي تتقاطر برأ ورحمة بشيخوخة الأب، نشعر أننا أمام أب عظيم لا يهمله عند الموت سوى أمر واحد هو أن يثبت في قلوب أبنائه كلمة الحق العظمى ، وأن يوصيهم بها ، ويطلب منهم الحفاظ عليها . ولنتدبر معا بعض ما قال الله عن يعقوب ، لنسعد بسكينة الحق وجمال الهدى وصفاء النور من تَلَالُؤِ الحق من القرآن .

يعقوب بشرى من الله : (وامراته قائمة فضحك فبشّرناها بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب) هود : ٧١ .

هو من الله هبةً ونافلة : اعتزل إبراهيم الشرك وقومه (فلما اعتزلهم ، وما يعبدون من دون الله ، وهبنا له إسحاق ويعقوب) مريم : ٤٩ (وهبنا له إسحاق ويعقوب نافلةً ، وكلاً جعلنا صالحين) الأنبياء : ٧٢ .

ليس يهودياً ولا نصرانياً وإنما كان مسلماً : ويزعم اليهود أنه كان على ملّتهم الحاقدة الجاحدة لا الملة التي جاء بها موسى ، كما يزعم الصليبيون أنه كان على فتنهم الضالة التي تقول عن الله أنه عاش في رحم امرأة ١١ .

أما القرآن ، وهو كتاب الحق ، الذي يشهد له كل منصف بأنه الحق ، وتشهد له بقية الخير التي في كتب اليهود والنصارى أنه كذلك : أما القرآن فيقول إنه كان مسلماً ، ومات على الإسلام ، ووصى بنيهِ بالإسلام عند موته ، وعاش يدعو إلى الإسلام . مما يقصه الله — جلّ شأنه — قول اليهود والنصارى (وقالوا : كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل : بل ملّة إبراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين) . البقرة : ١٣٥ .

ثم بعد هذه الآية بآيات تاتى هذه الآية (أم تقولون : إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى ، قل أنتم أعلم أم الله ، ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ، وما الله بغافل عما تعملون) البقرة : ١٤٠ .

وتدبر قول الله سبحانه (وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ ^(١)) يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ ، فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) البقرة : ١٣٢ .

ولنتدبر وَحْدَةَ الوصية لفظًا ومعنى ، وقد جاء بها القرآن هكذا ليهدينا إلى هذا فتؤمن أن كلمة الحق واحدة ، وأن كل نبي كان يدعو بها وإليها ويوصى بها . . قال إبراهيم لبنيه : « إن الله اصطفى لكم الدين ، فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون » . وقال يعقوب لبنيه : « إن الله اصطفى لكم الدين ، فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون » . ولنتدبر أيضاً : (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ، إذ قال لبنيه : ما تعبدون من بعدى ؟ قالوا : نعبد إلهك ، وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا ونحن له مسلمون) البقرة : ١٣٣ .

ولنتدبر أيضاً معاً قول الله سبحانه : (أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ ، وله أسلم من في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ . قُلْ : آمَنَّا بِاللَّهِ ، وما أُنزِلَ علينا ، وما أُنزِلَ على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وَالْأَسْبَاطِ ، وما أُوتِيَ موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم ، ونحن له مسلمون ، ومن يبتغ غير الإسلام دينًا ، فلن يُقبلَ منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين) البقرة : ٨٣ - ٨٥ . هذا بعض ما هدى به الله عن يعقوب ، وفيه الحق والحكمة والإيمان . ومن منا لا يحب يعقوب ، والله يتكلم عنه هكذا ؟ ! إننا بهذه القراءة التي تخلط معانيها بمحبة شفاف القلب نشعر عن بيئة جليلة أن يعقوب القرآن — إن صح هذا التعبير — غير يعقوب أسفار اليهود .

(١) أى وصى يعقوب بنبيه أيضاً بنفس وصية إبراهيم .

إننى حين أقرأ يعقوب فى أسفار اليهود لا أرى نبياً ، ولا مؤمناً طيباً ، ولا صالحاً يشغف القلب حبه ، وإنما أرى شيئاً آخر يثير غثيان النفس ، وتقزز الحس ، وثمت تشعر أن هذه الأسفار لا تتحدث عن نبي ، وإنما تتحدث عن يهودى ١١ وإليك الدليل .

يعقوب فى أسفار اليهود : لماذا سمي يعقوب ؟ يقول سفر التكوين وهو يتحدث عن رفقة بنت بنوئيل الأرامى زوجة إسحاق : « فلما أكلت أيامها لللد ، إذا فى بطنها توأمان ، فخرج الأول أحمر كقَفْرَوَةٍ شَعْرٍ ، فدعوا اسمه : عيسو ، وبعد ذلك خرج أخوه ، وبده قابضة بعقب عيسو ، فدعى اسمه : يعقوب » إصحاح ٢٥ : رقم ٢٤ - ٢٦ .

ويتحدث الدكتور بوست فى قاموسه عن عيسو ويعقوب هكذا « وقد اختلف ذوق التوأمين فإن عيسو كان صياداً ، ويعقوب إنساناً كاملاً يسكن الخيام ، غير أن يعقوب كان أيضاً على شئ من حب الذات ، فانخذ فرصة جوع أخيه عيسو ، فاشتري منه بكريته » . هذا لأن البكر هو الذى كان يُعَوَّد إليه بعد أبيه ، وعيسو هو البكر ، لأنه ولد أولاً ، والمعجب أن سفر التكوين يقول إن يعقوب اشترى هذه البكرية من أخيه بخبز وعدس ١١ .

ثم يتحدث سفر التكوين عن خيانة يعقوب لأخيه عيسو ، فيقول : إن إسحاق لما أحسن بدنو أجله طلب من عيسو أن يصطاد ، ثم يصنع طعاماً ، ثم يأتي به أباه ليباركه قبل الموت ، فأوحت أم يعقوب إليه أن يأتي أباه بطعام ليباركه أبوه بدلاً من عيسو ، فقال لها إن أخاه ذا شعر غزير فى جسده .

أما يعقوب فكان أملس ، وهو يخشى أن يشعر إسحاق - وكان قد عمى - بهذا وهو يباركه ، فيلعنه .

ولكن الأم تظل يبعقوب حتى يرضى ، فتلبسه ملابس عيسو ، وتضع على يديه وعنقه جلد جَدْيٍ ، حتى يشعر من يمسهما أن يعقوب أشعر ، أو حتى ينخدع إسحاق فيظله عيسو . وتقدم يعقوب إلى أبيه على أنه عيسو .

وقال لأبيه : « أنا عيسو بركك . . . قم فاجلس وكل من صيدى لىكى تباركنى خفلك . . . فقال إسحاق ليعقوب تقدم لأجسك أنت هو عيسو أم لا » فقدم يعقوب فحسه إسحاق ، فقال : الصوت هو صوت ، ولكن اليدين يدا عيسو ، إذ كان جلد الجدى عليهما !! فباركه إسحاق وقال مرة أخرى : هل أنت هو ابني عيسو ؟ ! فقال : أنا هو !! وشك إسحاق فى الصوت ، فقال ليعقوب : تقدم وقبلنى يا بنى : وكان يهفى من وراء هذا أن يشم ملابسه ، - وكانت أمه قد ألبسته ملابسى عيسو - فتقدم يعقوب وقبله إسحاق ، فشم رائحة ثيابه ، ثم باركه والعجيب أن ينسب سفر التكوين إلى إسحاق قونه فى مباركة يعقوب « ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل . كن سيدا لإخوتك ، ويسجد لك بنو أمك » سفر التكوين إصحاح ٢٧ . أرايتم كيف ينسب اليهود إلى يعقوب الكذب الدنى . والخداع القذر فى أجل أمر من أمور الدين فى ملتهم ؟ ! .

ولهذا يرى اليهود أن مثل هذا الخلق السفيف الدنىء خلق ممتاز القيم !! أليس خلق يعقوب ؟ ! .

يعقوب والأرض : يتكلم القرآن عن الأرض التى ورثها يعقوب ، ولكن سفر التكوين حريص على أن ينسب إلى الله أنه ورث يعقوب ماسيد كره . ليعمل الحقد اليهودى ، والاغتصاب اليهودى ، والبغى اليهودى ^(١) على أن تظل هذه الأرض تحت نير الجور اليهودى !! .

ينسب سفر التكوين إلى الله أنه قال لإبراهيم : « لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير بين الفرات الفينيين والقترين ، والقدمونيين ، والحثيين ، والفرزيين والرقائيين ، والأموريين ، والكنعانيين ، والجرجاشيين ، واليبوسيين » .

(١) لا فرق بين يهودية وصهيونية ، فاليهودية دين وضعى لا دين إلهى . أما دين موسى الذى دعا إليه قومه فكان هو الإسلام .

نم يزعم سفر التكوين أن الله جدد هذا العهد مع إسحاق ، ثم من بعده إلى يعقوب ١١ .

ولهذا تحتشد اليهودية والصليبية وراء هذا الزعم الكذوب لتحقيقه ، فليحذر المسلمون .

أما العهد القرآني فتدبره في قول الله سبحانه (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ، فَاتَمَمَنَّ . قال : إني جاعلك للناس إمامًا ، قال : وَمِنْ ذُرِّيَّتِي . قال : لا ينال عهدي الظالمين) أي لا يتناول ما وعدتك به الظالمين من ذريتك . فأين من هذا الحق الجليل ذلك الباطل العرييد ؟ وهل ثمت على وجه الأرض الآن - وكان قبل الآن - قوم أظلم من اليهود ، وأشد منهم وقاحة جَوْر وسفهِ ودنسٍ ولأمة ١٢ .

فرية ملعونة : وتنحط المفتريات إلى أدنى ما للمفتريات من خبث فينسب سفر التكوين إلى يعقوب أنه عبر مخاضة ييوق هو وأولاده ، وثمت لقي الله - تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - في صورة إنسان ، فراح يصارعه حتى طلوع الفجر .

وتزاد الفرية قحة وإثماً ونجوراً فتزعم أن الله سبحانه لم يقدر على يعقوب ، فضرب حُقَّ نخذه ، ومع هذا لم يستطع أن يفلت من قبضة يعقوب ، فطلب الله من يعقوب أن يطلقه لأنه قد طلع الفجر . فقال : لا أطلقك إن لم تباركني ، ويقول السفر أن الله قال له : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب . فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوباً ، بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، فدعا يعقوب اسم المكان فنيثيل ، قائلاً : لأنني نظرت الله وجهاً لوجه ، ونجيت نفسي . . لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على النخذه إلى اليوم ، لأنه ضرب حُقَّ نخذه يعقوب على عرق النسا « سفر التكوين الإصحاح ٣٢ . والعجيب أن يبهت المستشرقون - ومنهم يهود وصليبيون - القرآن بأنه مليء بالتشبيه ١١ .

لنتدبر ما تكلم به الله عن يعقوب في القرآن .

ولنقرأ ما تقول كتب اليهود والصليبيين عن يعقوب .

بالقراءة وحدها نشعر ونشعر ونشعر أن الله يتكلم ، ونحن نقرأ القرآن .

وأن « حاخاما » هو الذى ينفث أحقادَه فى « المَحْرَقة » ونحن نقرأ كلام اليهود عن يعقوب .

ولنكن على حذر . فلا نظن بكتب هؤلاء القوم ظناً كريماً . وحسبنا أنهم نسبوا إلى كل نبي - إلا قلة قليلة - ما يشين ، وما يجعله ردغة وثنية وزور وخداع وخطيئة . يحطمون المثل العليا للبشرية ، حتى تكون الدناءات هى المثل الأعلى للبشرية . سليمان عندهم يعبد أصناماً مختلفة ، داود يفتصب زوجة ، فتحمل منه سفاحاً ! ! بنتا لوط ثزنيان مع لوط عليه السلام . أستير البغى اليهودية يوضع لها سفر مقدس فى كتاب العهد القديم ، لأنها بغى ، أو لأنها استطاعت بفتنة الجسد أن تجعل ملكاً يقتل شعبه الذى كان يريد تدمير اليهود وبغيهم ! ! .

ولقد كتبت هذا فى هذا العدد ليعلم أولئك الذين يسرون وراء المستعمر الباغى . أنهم يؤبدون مثل هذا الحقد الأسود والضلالة الملتخطة بالإثم الدنىء ، وأن مثلنا العليا فى القرآن هى التى يجب أن نجعلها لنا الميار الأعظم .

« اجتبينا » يقال : جبيت الماء فى الحوض جمعته . والاجتباء : الجمع على طريق الاصطفاء . ويزيد الراغب الكلمة توضيحاً فيقول « واجتباء الله العبد : تخصيصه بإياه بفيض إلهى يتحصل له منه أنواع من النعم ، بلا سعى من العبد وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء » ويعنى بقوله : بلا سعى أن هذا الاجتباء فضل من الله سبحانه ، وإلا فسعى هؤلاء الأبرار فى الحياة هو خير السعى وأكمله وأصلحه وأبره وأعظمه .

« خروا » فى الراغب : « خَرَّ : سقط سقوطاً يُسمع منه خرير ، والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ، وقوله تعالى : خروا له سجداً ،

فاستعمال الخبر تنبيه على اجتماع أمرين : السقوط ، وحصول الصوت منهم بالتسبيح^(١) .

« بُكِيًّا » عن الراغب أيضاً : البكاء - بالمد أى إثبات الهمزة - سيلان الدمع عن حزن وعويل . يقال إذا كان الصوت أغلب . وبالقصر - أى بحذف الهمزة - يقال إذا كان الحزن أغلب ، وجمع الباكي : باكون ، وبُكِي .

وأصل بُكِي : فَعُول . كقولهم : سَجُود في جمع ساجد ، ورُكُوع في جمع راکع وقعود في جمع قاعد . لكنهم قلبوا الواو في بُكِي : ياء ، ثم أدغمت الياء في الياء مثل جاثٍ وجثِيّ وعاتٍ وعُتِيّ ، والفعل بكى يستعمل في الحزن وإسالة الدمع معاً وفي كل منهما منفرداً .

المعنى

ذكرنا سبحانه وتعالى في سورة مريم بصفوة محبابة من خير عباده ، لنحاول أن نكون مع الله مثل ما كانوا طاعة وتقوى وخشية ، ولنتخذ منهم لأمثلاً علياً في عبادتنا لله ، وسلوكنا في الحياة مع كل شيء (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .

وقد ذكر مع كل نبي أو ولي صفته أو التي بها أحبه الله ، وأنعم عليه .

أرأيت إلى زكريا وكل شيء حوله وعنده يؤكد له أنه لا يجوز له أن يطعم في ولد ، غير أن إيمان زكريا بالله كان أعظم مما يوحى به إليه الواقع ، وينزع به إلى اليأس ، فلم ييأس ودعا الله ، واستجاب الله له بما يؤكد لنا أن الله هو المهيمن على الشئ ، وليست الشئ هي التي تهيمن على الله .

(١) كلام يدل على ذكاء الراغب وبصره بلغة القرآن لولا ما في الراغب من سمة الاعتزال ، وهو حين يتدبر هدى القرآن بلا مذهبية يكون أقوى ما يكون فهماً وأدق وأصدق قولاً ، وحين يواجهه بمذهبية يكون أضعف ما يكون في التمرح .

ثم أرأيت إلى مريم كيف واجهت العواصف والاعود اليهودية ، وتحدثت
الضراوات المنهومة المتوحشة ، لتطيع أمر الله ؟ .

ثم أرأيت إلى إبراهيم كيف يجادل أباه ، ثم يعتزل الشرك والمشركين في قوة
نفسية لا تحن به إلى معاشرة مشرك مرة أخرى .

ثم إسماعيل الذي أذعن صابراً راضياً مؤمناً في روعة وطاعة يسجد لها التاريخ
في إجلال ، إنه رضى بأن يُتَلَّ جبينه ليذبح تنفيذاً لرؤيا رآها إبراهيم .

هذه المُثُل العليا ، قد حققت في الحياة بالجهد البشرى ، والهدى الإلهى أروع
وأعظم ما تحققه الإنسانية في تاريخها الطويل ، لم يكونوا ملائكة ، بل كانوا بشراً لهم
غرائزنا وعواطفنا وكل خصائصنا البشرية ، وحسبك هذا أن الله يهدينا إلى أن خاتمهم
— صلى الله عليه وسلم — هو بشر مثلفا ، وكل منا يعرف ويحس ويشعر ببشرية
هذه . وقد استطاعت هذه البشرية التى هى مثل بشرتنا سواء بسواء أن تحقق في
الوجود من الحق والخير والعدل والهدى والسمو ما يحسبه الناس معجزات ، كل هذا
يهدى الله ، ذلك يؤكد لنا أن البشرية تستطيع بهدى الله سبحانه أن تحقق هذا كله ،
إذا أخلصت وصدقت وجاهدت وآمنت كما فعلت بشرية الرسل .

إنهم أوحى إليهم ليعملوا ولتعمل معهم بما أوحاه الله ، فعملوا هم ، فحققوا
ما حققوا ، فكان واحد منهم بأمة كما قال الله عن إبراهيم .

واستطاع محمد — صلى الله عليه وسلم — ومن معه بهدى الله إقامة أمة وإقامة دولة
لن يستطيع التاريخ أن يتحدث عن مثيل لها إلا إذا سلك الناس ماسلكه محمد وصحبه .
الله — سبحانه — يذكركمنا إذن بهؤلاء لنعمل ما عملوا ، ولنسلك ماسلكوا ، وليهدينا
إلى أن للبشرية قدرة عظيمة تستطيع أن تقيم في الوجود كل حق وخير وعدل وعظمة ،
فقد استطاعت أن تفعل هذا في كثير من عصور التاريخ بشرط واحد ، هو أن يكون
وحى الله رائدها ، وهاديها .

كما يهدينا إلى أن البشرية بفرد واحد مخلص قوى الإيمان بمحشد حوله محبه - لهم
أقباس من إيمانه وهداه - نستطيع أيضاً تحقيق تلك المعجزات الخوالد الذكري .

« إدريس » ذكره الله في آيتين ، هذه التي أهدى بها ، واتكلم عنها والآية
الأخرى (وإسماعيل وإدريس ، وذا الكفل كل من الصابرين ، وأدخلناهم في رحمنا
إنهم من الصالحين) الأنبياء ٨٥ ، ٨٦ .

وبالتدبر ندرك أن أهم صفات هؤلاء الذين يذكرنا الله بهم : الصبر والصلاح ،
وأنهم إذا ما ذكروا بآيات الله خروا سجداً وبكياً .

ومن الآيتين تتجلى لنا صفات إدريس التي من أجلها ذكرنا الله به ، فهو صديق ،
أى كثير التصديق ودائم الصدق ، باطنه يصدق ظاهره ، وظاهره يصدق باطنه .

والوحدة الكاملة بين اعتقاده وقوله وعمله ، وحدة صادقة ، فلا انفصام في
ذاتيته ، ولا مفاضلة بين ما يفكر فيه ، وبين ما يأتي من عمل .

ثم هو صابر ، صالح ، وهما من أعظم صفات البشرية التي بدونهما لا يتحقق للإنسان
قيمة ولا مكانة ولا سعادة .

« ورفعناه مكاناً علياً » . وتدبر مع هذه قوله سبحانه : (كل نفس ذائقة الموت)
وقوله سبحانه (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، أَقْوَنَ مِثَّ ، فهم الخالدون) . بهذا
الهدى الإلهي نؤمن أو يجب أن نؤمن أن إدريس مات ، وأن من يزعم أنه رفع
حيّاً إلى السماء ، فقد أعظم الفرية .

ومن يزعم أنه مات في السماء ينسى قول الله سبحانه (منها خلقناكم ، وفيها
نعيدكم ، ومنها نخرجكم تارة أخرى) وينسى أن الحكم في أمر من أمور الغيب يجب
أن يستند إلى نص صحيح صريح ، وليس في القرآن ما يفسر هذا الرفع بأنه رفع حيّاً
إلى السماء ، وكذلك ليس في الحديث .

أما ما جاء في حديث الأسراء ، فأمره إلى الله سبحانه ، وليس دليلاً على ما يقول

هؤلاء ، فما هو إلا آية لنفس الليلة ، وما أجل ما قاله بعض المفسرين في تفسير هذه الآية (ورفعهام مكاناً علياً) يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله ، وقيل الجنة .

« أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » لم يُذكر في الآية ما أنعم الله به عليهم ، لنعم ويعظم شأن النعمة .

كأنما يراد القول أن هؤلاء هم الذين لهم الإنعام ، كما أن الآية توحى بأن ما ذكره الله عنهم من نبوة وصديقية وغيرها هو من نعم الله عليهم ، وتوحى أيضاً بأن هذه النعم الروحية جلبت لهم نعماً أخرى في دينهم ودنياهم وآخرتهم ، ولهذا يقول المفسرون : بأنواع النعم الدينية والدنيوية .

« من النبيين » تفسير وبيان للذين .

« من ذرية آدم » أى بعض ذرية آدم .

والمتدبر للآية يجد أن هذا الإنعام العظيم الخاص هو لطائفة واحدة هي الطائفة المؤمنة ، التى يجمع بينها نسب روحى واحد هو الإيمان وإن كانت قد فرقت بينهم أبواب وأنساب بشرية خاصة ، وقد نعمتهم الله بأنهم ممن هدام ، وخذ الهدى بكل معانيه .

ومن اجتباهم واصطفاهم لما هو نعمة وخير لهم كالنبوة والصديقية وغيرها .

« إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً » لم تنزع بهم خيلاء إلى كبرياء ، ولم يفررهم ما هم عليه من عظمة الإيمان وكمال الذات وسمو النعمة بل جعلهم ذلك كله أشد خوفاً من الله وتقوى له ، ورجاء فيه واستشراقاً إلى رحمة الله ومغفرته .
مم يبكون ؟ .

والبكاء أحزان ودموع .

أهم أحزان لما تقدم منهم ؟ لأنهم يرون ما يعملون ، لا يكافئ الفضل الأعظم ؟ .

أشعورهم ببشريتهم وعبوديتهم ، ثم تفكيرهم في نعم ربهم وكبريائه وجلاله وجماله
جمالهم هكذا .

إن السجود مع البكاء عند تذكر آيات الله دليل أقوى ما تكون الأدلة على أنهم
قوم ليالهم ونهارهم خشية وحب لله .

قارن بين البكاء والسجود من هؤلاء وبين عتو وجحود من تذكرهم بآيات الله
فيأبون إلا أن يتذكروا ضلالة الشيوخ والتراث لللعون من سفه الماضين !! .

اللهم إنا نضرع إليك يارب أن تجعلنا ممن إذا ذكروا بآياتك خروا سُجَّدًا وبكثيًا .
وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد أجمعين .

عبد الرحمن الوكيل

رجاء

نرجو السادة المشتركين المبادرة بإرسال اشتراكاتهم عن السنة الجديدة
الاشتراك السنوي كالآتي :

٤٠ أربعون قرشاً بالجمهورية العربية المتحدة

٥٠ خمسون قرشاً بالخارج .

وترسل النقدية بحوالة بريدية باسم السيد / محمد رشدي خليل أمين الصندوق .

٨ شارع قوله عابدين .

كما نرجو السادة المتهمدين بإرسال ما بعهدهم وشكرا .

الزواجان

للسيدة الجليلة حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

بعد غيبة طويلة طالما سئلنا فيها من الإخوة عن أسبابها - تعود السيدة الجليلة إلى الكتابة ، فتتحننا بهذا المقال الرائع التي فضلت فيه القول ، وآتت فيه بمعان جديدة يدل الوصول إليها على المعية شفاقة نادرة .

ونحن نضرع إلى الله أن يمدّها بروح منه ، وأن يتمتع المسلمين بحياتها الطيبة ، وبيانها الرائع الممتع .

الزوج خلاف الفرد . والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء . وكل شيتين مقترنين شكاين كانا أو نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج . وقوله تعالى (أو يزوجه ذكرانا وإناثا) أى يقرنهم ، يجعل بعضهم بنين وبعضهم بنات فذلك التزويج أى التصنيف ، وقوله تعالى [وأنبتت من كل زوج بهيج] قيل من كل لون أو ضرب حسن من النبات .

لسان العرب

وخلق تعالى من كل شيء زوجين اثنين ، وهما الذكر والأنثى . وذلك ليحفظ النوع ، وليبدأ الخلق ثم يعيده ، كما بين تعالى في قوله [ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون] وقوله [ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين] فلقد خلق تعالى الذكر والأنثى ، في الإنسان والحيوان والحشرة والنبات .

والزوجان من بنى الإنسان هما جنس الرجال وجنس النساء وأول زوجين من البشر خلقهما الله تعالى فكانا أول والدين على هذه الأرض وكانا سبب عمرانها بما أنجبها من بنين وبنات . هما آدم وحواء .

قال تعالى [يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء] .

أى خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها أى من جنسها زوجاً
هو إنسان يساويه فى الإنسانية . فقد خلق تعالى حواء من نفس آدم لامن طينة غير
طينته . فهما بهذا تحمل عناصر الطبيعة التى يحملها وتساويه من حيث بشريتها وإنسانيتها
وبذلك رفع تعالى من شأن حواء ومن شأن كل أنثى .

وقد جاء مثل هذا فى قوله تعالى [لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من
أنفسهم] وقوله [ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل
بينكم مودة ورحمة] .

نعم . وصدق تعالى . فمن آياته الحكيمة ورحمته بعباده . أن خلق للرجل المرأة ،
وخلق للمرأة الرجل ، ليسكن كل منهما إلى الآخر .

وما أبلغ وصفه تعالى ما بين الزوجين بالسكون . فالسكون ارتياح واطمئنان . وثقة
واثتلاف وانسجام . وينتج من ذلك ولا بد . صداقة وإفشاء متبادل كما بين تعالى فى آية
أخرى بقوله [وقد أفضى بعضهم إلى بعض] .

فالإفشاء بين الزوجين قلبى لاجسدى وحسب . وذلك لأن التفاهم لا يكون
إلا بالإمتزاج السكامل والانسجام . والمرء فى أشد الحاجة إلى قلب يشكوه ويطمئن إليه
وإلى صديق يقدر شعوره وآلامه ويعطف عليه . فلا يستحى من أن يفضى إليه بسرره
وما يكن فى صدره . إذ لا شئ يربط القلب بالقلب . ويدعو إلى الاثتلاف والحب .
كإفشاء القلب إلى القلب . وإصغاء القلب إلى القلب .

فإن الإفشاء تعانق روحين . وتفاهم عقليين . وتآلف نفسيين . لا اتصال بدنين
وحسب . ولا راحة للقلب ولا سمادة . كسمادة الشكوى إلى قلب يفهمه ويشجوه ويهددهد

قلبه ويناجيه . ويقاسمه سروره وينادله شعوره ويواسيه . ويحنو عليه ويخفف عنه ويعزيه
فإن شكوى المتألم تروح عن نفسه وتبدد ألمه أو تخففه . وترنم السعيد بسماعته يزيد
سروره ويضاعفه . فلا بد للمتألم أن يشكو ويتأوه . كما لا بد للسعيد أن يبتهج ويترنم .

ولذلك من الله تعالى على الإنسان بهذا الفضل العظيم بقوله : [ومن آياته أن خلق
لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة] المودة أو الود في لسان
العرب . الحب وهو من الأمنية . فوددت لو أنك تفعل ذلك . أى تمنيت . فالمودة إذن
هى حب وتمنى معاً . والتمنى شوق . فلا بد لمن أحب أن يتوق إلى من يحب روحياً وبدنياً
لأن الإنسان مكون من روح وبدن . ولا شك في أن من أحب شخصاً تنهأ . وكلما زاد
حبه له كلما اشتهاه . ولكن يجب ألا تكون الرغبة الجسدية مبعث الحب . بل يكون
الحب هو مبعث الرغبة . فالعلاقة الروحية التى تنشأ عن القلب أقوى وأصدق وأدوم من
المادية التى تنشأ عن البدن .

فإن الله تعالى جعل بين الزوجين تجاذباً فطرياً قوياً هو الأساس الأول للعلاقة بينهما
لا تحلو بدونه الحياة . وهذا التجاذب ينشأ عن المودة . وهى حنين . وعن الرحمة . وهى
حنان . والحنين والحنان هما آيات الحب الذى يربط كلا منهما بالآخر فيسكن كل منهما
إلى الآخر .

إن هذا الشعور المقدس لحكمة من الله ورحمة . إذ كثير ما يعمى البصر والبصيرة
عن الميوب والنقائص ويبالغ في إبراز المحاسن والمزايا فيدعو إلى الرضا والتوفيق .
قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين البغض تبدى المساويا
ولذا لا ينفر زوج من عيوب وزوجه ويمجد كل دميم أو ناقص زوجاً يرضاه بل يتمناه
فبالرحمة وحكمة الله .

فإن هذا الشعور الغريزي القوي . أمر إلى قهرى . لا اختيار عقلى . فكم دفع بالمرء إلى عشق العيوب لا المحاسن وتفضيل نقص الحبيب على كمال وجمال غيره . فيرى عيبه جمالا . ويعتقد نقصه كمالا . ولا يحبه من أجل جماله وصفاته . بل يحب جماله وصفاته من أجله . ومن لا يرى إلا مزايا زوجه ولا يحب إلا جماله الموهوم . ولا يحس إلا كماله المزعوم . قصر نظره على زوجه وغض من بصره لحافظ على طهره .

فما أجل هذا الفرور النافع الذى يسعد به المرء ويسعد غيره . وما أكرمك يا ربى وما أرحمك بأن جعلت بين الزوجين مودة ورحمة . وأنعمت على الإنسان بالحب . لأنه يصون المرء ويروض نفسه على الإمتثال والطاعة . ويقتل كبرياءها وزهوها فيدعوها إلى التواضع والوداع . ويحمد أثرتها وشحها فيدعوها إلى الإيثار والقناعة . ويضرم طموحها وجدها فيدعوها إلى الصبر والشجاعة .

فطوبى لمن روضه الحب وإن عذبه . فصقله وهذبه . وصانه وراقبه . ونعمة المودة والرحمة تتفاوت فى القلوب وتختلف . فهناك من يحظى بقسط وفير منها . ومن لم يحظ إلا بالقليل منها . وهناك التمس الذى تتلاشى هذه النعمة من قلبه حتى تزول فيشقى ويشتقى . وهناك الشقى الذى لم ينعم بنعمة المودة والرحمة فلكل قاعدة شواذ . من تأمل هذه الآية الكريمة وجد أنها صغيرة فى حجمها كبيرة فى معناها عظيمة فى مرماها جزيلة فى مغزاها . آية أمرت الزوجين بما يابق بالإنسانية من تراحم وتفاهم . وسمت بالعلاقة بين الجنسين عن المعنى الحيوانى البحت إلا معنى روحى غايته سعادة العقل لا سعادة البدن وحسب . بل وجهت الإنسان إلى ما يسعد الأسرة فتسعد بذلك الإنسانية .

فيالها من آية حوت آيات معجزات . ولذلك اختتم الله تعالى هذه الآية بقوله (إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

وقال تعالى (ولمن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) هذه آية كريمة وكلمة رحيمة ساوت بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات . وأكدت أن المرأة لها ما للرجل وعليها ما عليه : فكل منهما له حقوق كما أن عليه واجبات نحو الآخر . ثم يمتاز الرجل بدرجة . وتلك الدرجة التي للرجال على النساء هي درجة القوامه . فالرجل والمرأة سواء في كل شيء وهما أكفاء . والحقوق بينهما متبادلة كالواجبات . فلا بد لكل منهما أن يقابل الآخر بالمثل أو بما يعبر عن الشكر والتقدير . قال ابن عباس رضي الله عنهما : إني لأتزين لامرأى كما تتزين لى . وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : إن النبي كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة .

وقال الشيخ رشيد رضا : ما من عمل تعمله المرأة للرجل إلا وللرجل عمل يقابله لها إن لم يكن مثله في شخصه فهو مثله في جنسه .

فهما متماثلان في الحقوق والأعمال كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والعقل . أما تلك الدرجة التي للرجال على النساء فهي درجة الولاية والإنفاق والرعاية والحياطة . لا درجة الاستبداد أو الظلم أو التحكم أو الإهانة . فقد بين تعالى هذه الدرجة بقوله (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا (١) انتهى .

(الرجال قوامون على النساء) القيام بمعنى المحافظة والإصلاح وقوله تعالى (إلا ما دمت عليه قائما) أى ملازما محافظا . لسان العرب .

نفهم من هذه الجملة أن الرجل قيم على المرأة . ومن أهم واجبات القيم نحو الطفل ونحو المرأة أن يسهر على مصالحتها ويحافظ على أموالها ويعنى بخلقها ودينها وتهذيبها . فإن هذه القوامه من مصالحة المرأة لأنها رعاية وحماية لها وعناية ورحمة بها .

وهى فريضة على الرجل فهو مسؤول عن العواقب وعن الإنفاق . مسؤول عن سعادة وراحة زوجته وأهله . رقيب على خلقهم ودينهم وأمور بإرشادهم وتربيتهم . فكل راع مسؤول عن رعيته كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وسبب هذه الرياسة أن الله تعالى فضل الرجل على المرأة في الخلق وأعطاه ما لم يعطها من قوة الجسم وشجاعة القلب . فكان أقدر على الكسب والحماية والدفاع عن أهله ووطنه .

وقد أثبت الله تعالى امتياز الرجل على المرأة بقوله على لسان امرأة عمران (وليس الذكركالأنثى) وليس بعد قول الله قول ولامرية ولا مرء .

وخص الله تعالى المرأة بالحمل والوضع والرضاع وحضانة الأطفال وتربيتهم والسهر على صحتهم وخلقهم وتدير المنزل والحرص على مال زوجها ، فكل منهما ميدانه الذى أعد له . ولكل منهما حرفته التى يصلح لها وخلق لها .

ثم قال تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) .

قال الأستاذ الإمام : الغيب هنا هو ما يستحي من إظهاره أى حافظات لكل ما هو خاص بأمور الزوجية الخاصة بالزوجين فلا يطلع أحد منهن على شيء مما هو خاص بالزوج .

والباء فى قوله تعالى (بما حفظ الله) هى صنوباء (لاحول ولا قوة إلا بالله) فالمعنى حافظات للغيب بحفظ الله . أى بالحفظ الذى يؤتيهن الله بصلاحيهن . فإن الصالحة يكون لها من مراقبة الله تعالى وتقواه ما يجعلها محفوظة من الخيانة . قوية على الأمانة .

أو حافظات له بسبب أمر الله بحفظه فهن يطمعن وبمعصين الهوى . وقال تعالى (واللاتى يخافون نشوزهن فمظوهن واجهروهن فى المضاجع واضربوهن) النشوز هو الارتفاع . فالمرأة التى نخرج عن حقوق الرجل قد ترفعت عليه وحاولت أن تكون

فوق رئيسها . بل ترفمت أيضاً عن طبيعتها فتكون كالناشز من الأرض الذى خرج
عن الاستواء . (١) انتهى .

فالموعظة الحسنة هى أول ما يعالج به الرجل خلافه مع زوجته .
فإن لم تنجح الموعظة فالمجرى المضجع لاهجر المضجع ذاته . إذ ربما يكون ذلك
سبباً لزيادة الجفوة .

وذلك لأن الاجتماع فى فراش واحد وتكرار هذا الاجتماع كل ليلة يثير حنين
كل منهما إلى الآخر . والحنين يحمّد الغضب ويدعوا إلى العتاب والتفاهم ، ثم الاعتذار
والتسامح ، فيزول ما بينهما من جفوة أما إذا لم ينجح الهجر فى المضجع فالعقوبة البدنية
بالضرب . فإن خيف الشقاق فالتحكيم بين الأقربين من الطرفين كما قال تعالى (وإن
خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله
بينهما إن الله كان عليماً خبيراً) .

قد يستنكر بعضنا هذا القصاص البدنى ويعتبره توحشاً . ألا فليعلم كل عاقل أن
هذا الضرب بلا إيذاء ولا إبلام . ما هو إلا احتقار وإهانة لمن لا يستحق مما يوجب
الحياء ولا يخشى غضب الله .

فإن المرأة التى لا ترعوى بالوعظ والنصح ثم لا ترتدع بالمجر والإعراض . فهى
امرة نافمة حقيرة غير جديرة بالاحترام والإعزاز . ومن لا يجدى معه وعظ ولا ينجدله
هجر لأنه استهانته . حق عليه الضرب واستوجب الإهانة . وما أجدرها بالاستهانة
والإهانة .

إن الله تعالى لم يأمر الرجل بهذا القصاص المزرى على توافه الأمور . بل أمر به
من تخرج على حدود الله وحقوق الزوج .

فما هذا القصاص إلا إصلاح للمرأة ومحاولة لإقناذها من غضب الله وعقابه . وهو

علاج لنفسها العنيدة بنجيتها من شرها ويقودها إلى خير الدنيا والآخرة بطاعة الله وتقواه . والنساء يختلفن ويتفاوتن في العقل والثقافة والخلق والتقوى . ولذلك يختلف التوجيه والعقاب .

فمن الصالحة التي تمنع بالموعظة الحسنة وتندم وتستغفر لربها . ومنهن من ترعوى بالمجر في المضجع لأنها تحب زوجها فترجع عن ذنبها . ومنهن الجاهلة الغبية العنيدة التي لا تمنع بوعظ ولا ترتدع بهجر ولا تبالي بضرب وتصر على ما تعمل وتتبع هواها .

ولذلك قال تعالى في وصف المرأة المؤمنة الصالحة كيف يجب أن تكون وإلا وجب الوعظ ثم الهجر ثم الضرب . فالصالحات قانتات حافظات للغيب . فالمرأة الصالحة القانتة تقيّة مطيعة لله ورسوله مخلصه لزوجها حافظه غيبته بما يجب حفظه في النفس والمال . حافظه لأسرارها وحقوقه وعرضه وشرفه . لا تأتي في غيبته مالا تأتيه في حضوره . أما إذا لم تكن صالحة قانتة فالرجل مأمور بوعظها وتربيتها لإنقاذها وإنقاذ نفسه وأولاده من شرها .

فواعجباً لرجل يرضى لنفسه أن يقاد ولا يقود . ولا ينجل من أن يساد ولا يسود . رجل يصلى ويصوم ولا يأنف أن تخرج امرأته على حدود الله فتبدو أمام الرجال حاسرة متزينة كاشفة عن صدرها وذراعيها وساقها وأكثر من ذلك . ويتفاسى واجباته . ويتفاسى عن مسؤولياته . ويدعى أنه لا يستطيع ردعها ولا إقناعها وهو القيم عليها المسؤول عن أخطائها المأمور بوعظها وهجرها ثم ضربها .

هذا الرجل الناقص الضعيف الذي تسوقه المرأة أينما تشاء وتعبث به كيفما تشاء وتأمره بما يفضب الله فتمنعه عن صلة رحمه وبر أهله فلا يعظها ولا يصر على محاولة إصلاحها بكل الوسائل المستطاعة كما أمره الله في هجرها في المضجع . بل هي التي تهجره في المضجع لضغفه وتقاطعه إذا رفض لها طلباً أو انتقد فيها عيباً أو رأى منها ذنباً . هذا

الرجل النافه ليس جديراً بالزوجية ولا بالرجولة ولا بالأبوة . والإسلام يرى منه لأنه
لا يطبق غضب حبيبته فلا يكثر لفضبه . ولا يستحي بعد ذلك أن يدعى
الإسلام والإيمان .

فإن الزوج الذي يحب من تأتي المنكر ولا يزجرها . ويرضى عن تعصى الله
ولا يهجرها . ليس مؤمناً كما أكد سبحانه في قوله :

(لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) .

فإن المؤمن الصادق لا ينظر إلى أحد من خلال محبته أو عداوته .

بل ينظر إلى نفسه وغيره ببصره وبصيرته . ويجعل العقل بحكمته رائده . كما يجعل
الحق ببرهانه قائده المؤمن الحق يحترم ما يوجب الاحترام فيمن أبغضه . كما يحقر
ما يوجب الاحتقار فيمن أحبه . ولا يتحيز له فيصغر ذنبه .

ولا يغمض عينيه فلا يرى عيبه .

فويل للمرأة من هذا الحب البغيض الذي يفسدها . ومن خطر هذا الزوج البليد
الذي يهددها . فهو زوج بضلها بضعفه . ويفسدها بشغفه . ويهلكها بمطغه . فيسعى
لحتمها وحتفه .

إن الزوج الذي يحب زوجه حقيقة هو الذي يحاول أن يسمو بها إلى مستوى عقله
ودينه وثقافته وتقواه . ليسعد بها ويفضي إليها . إذ كيف ينسجم ويتفاهم ذكي مع غبي
وفاجر مع تقى . ومثقف مع جاهل وسفيه مع عاقل . وكيف يتصل العقلان ويتحد القلبان
وكل منهما لا يفهم الآخر ولا يفكر معه . وكيف يعيش سعيداً من يعيش وحيداً ؟ .

وما أجل وأبلغ ما قال الأستاذ عباس محمود العقاد في عقوبة ضرب المرأة .
إن المقام مقام عقوبة بل تقام العقوبة بعد بطلان النصيحة وبطلان القطيعة . ولم يخل

العالم الإنسانى رجالا ونساء ممن يعاقبون بما يعاقب به المذنبون . فما دام فى هذا العالم امرأة من ألف امرأة تصلحها العقوبة البدنية فالشريعة التى يفوتها أن تذكرها ناقصة والشريعة التى تؤثر عليها هدم الأسرة مقصرة حنان .

وقد أجازت الشرائع عقوبة الأبدان للجنود ولما مندوحة عنها بقطع الوظيفة وتأخير الترقية والحرمان من الأجازات والحريات . فإذا امتنع العقاب بغيرها لبعض النساء فلا غضاضة على النساء جميعا فى إباحتها . ودعا بقول عاقل إن عقوبة الجناة تفض من الأبرياء وإلا لوجب إسقاط جميع العقوبات من جميع القوانين .

ثم قال تعالى فى آخر الآية (فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا) أى أن أظعنكم بواحدة من هذه العقوبات الثلاثة فلا تبغوا بتجاوزها إلى غيرها طريقا .

إن الله كان عليا كبيرا فاحذروه هذا تهديد للرجال إذا بغوا على النساء بغير سببه فإن الله العلى الكبير ينتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن .

وبين تعالى للناس أنه لا يجوز للرجل أن يترفع على المرأة كما لا يجوز للمرأة أن تترفع على الرجل فأثبت بذلك أنهما سيان فى الاحترام ولا سيادة لأحدهما على الآخر . وأن كلا منهما يجب أن يحسن معاملة الآخر وإن يحترمه ويتواضع له . قال تعالى (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صالحا . والصلح خير) كما قال تعالى (واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجرهن فى المضاجع واضربوهن) .

وهكذا نرى أن القرآن الكريم غنى بالرجل وزيادة . وأن الرحمن الرحيم سن قوانين وأمر بأوامر تسعد بها حياة الزوجين . وأوصى الرجل بالمرأة خيرا وحض الرجل على التمسك بزوجه حتى لو كرهها ورغب عنها بقوله (وعاشرهن بالمعروف فإن كرهتموهن فمسى أن تسكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) .

وعاشر زوجك بالمعروف حتى لو كرهتها [فمضى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون]
نعم . فلربما تكره زوجا تمدك بصلاحها لا بجمالها . وتربي أولادك على طاعة الله
وتسهر على راحتك وتحفظ مالك وعرضك . وتكون في شيخوختك أو مرضك خادما
مخلصة أمينة وممرضة حنوناً . ولربما أحببت زوجا جميلة تنفص عيشك وتفقد ولدك
وتخرب بيتك وتبدد مالك وتدنس شرفك . الله هو الذى يعلم أين الخير وأين الشر
وأنتم لا تعلمون .

فطوبى لمن أطاع أوامر القرآن فسعد وأسعد . وويل لمن أعرض عن آياته ففسد
وأفسد . [فهم يهتفون عنه ويبأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون]
صدق الله العظيم

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهبشاوى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

وعد الله

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا . يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا . وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

هذه الآية الكريمة تضمنت ذكر رب الوعد وذكر الموعودين ومضمون الوعد وشروط تحققه .

أما رب الوعد : فهو الله الملك الجبار المهيمن « وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ » « وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » فن شك في تنفيذ الوعد إذا تحققت شروطه فقد خرج من حظيرة الإيمان .

أما الموعودون فهم « الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » .

الذين آمنوا بالله تعالى ووحدوه في ربوبيته وألوهيته وصفاته وأفعاله وأقواله وآمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعوه وأخذوا ما أتاهم وتحملوا من ربة التقليد وأغلال التبعية للآباء والعرف وشيوخ الطوائف .

وآمنوا بكتاب الله فتلوه وتدبروه واتبعوا أحكامه وشرائعه وأوامره ونواهيه وهكذا فالموعودون هم الذين استكملوا كل شروط الإيمان . إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . ثم بعد ذلك جمعوا بين الإيمان والثمرة التي لا بد أن يؤدي إليها الإيمان الصحيح وهي العمل الصالح .

والله تعالى يقول « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » ولم يقل الذين آمن وعمل الصالحات لأن مضمون الوعد لا يتحقق إلا مع الجماعة وفي هذا ما يدفع جماعة المؤمنين إلى التماسك والأخوة والترابط وتحطيم الحواجز والفواصل والحدود .

وفي هذا أيضاً ما يحبط كل دعوة إلى الفرقة واتخاذ الأسماء والألقاب الزائفة المحدثه المصطنعة من صوفية وطرقها وشيعة وبهائية وقاديانية واسماعيلية وغيرها فدين الله لا يعرف إلا لقباً واحداً « هو سماكم المسلمين » .

لقد أنزله الله تعالى من السماء وما نبت من الأرض .

لقب يخرج به الإنسان إلى الدنيا فيحاول الشيطان أن يجرده منه فيأتي أبواه فيهودانه أو بنصرانه أو يمجسانه — أو بصوفانه أو يبهانه أو يقديبانه أو يشيعانه .

فإذا عليهم إن كانوا مخلصين لدين الله أن يسموا أنفسهم مسلمين ومسلمين فحسب . لقب فيه جمع الشمل وتوحيد الكلمة لا ألقاب فيها الفرقة والضياع .
أما مضمون الوعد فثلاثة أشياء .

أولاً : الإستخلاف في الأرض « ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » .

استخلف الله تعالى في الأرض قوم نوح وعاد وثمود وفرعون وقومه وبنى إسرائيل إذ قال لهم « عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض » .

وكما فقدت أمة من هذه الأمم شروط الإستخلاف كلما شنت الله شملها وفرقتها في الأرض ثم جاءت أمة محمد صلى الله عليه وسلم . جاءت الأمة الوسط فكان أصحابها الشهداء على الناس . جاءت خير أمة أخرجت للناس فاستخلفها الله تعالى في الأرض وسقطت تحت أقدامها العروش وهوت التيجان والأمبراطوريات وامتدت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وأنشأت مجداً وحضارة وتاريخاً .

وعُرِّفت البلاد والأمصار لا شيء إلا للدخول في لغة الكتاب الذي نزل من السماء وجاء به الإسلام . فكان الباب الذي دخلت منه أمة العرب إلى التاريخ والسيادة هو الإسلام .

فالأمة التي منحت الأمة العربية الوجود هي الإسلام ويوم أن تفكر هذا الوليد لأمة. ويوم أن نسيت الأمة الباب الذي دخلت منه ففتحها الوجود والعزة يوم أن جاءها التفريق وذهاب الريح حتى وصل الأمر إلى أن خفته من المشردين في الأرض الذين كتبت عليهم الذلة والمسكنة اغتصبوا فلسطين . . من أرض النبوة والوحى والحرم الثالث في الإسلام .

إن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تستطيع أن تدخل فلسطين مرة أخرى إلا من الباب الذي دخلت منه في المرة الأولى يوم أن انداح الباطل أمام جحافل الحق وسقط الضلال أمام قوم جاءوا لاعلاء كلمة الله .

فالذين دخلوا ديار بني إسرائيل من قبل وصفهم الله تعالى بقوله :

« عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار . . . » .

فهم عباد الله يعبدون الله تعالى حق العبادة وأولوا بأس شديد في الحق .

ثانيها : تمكين الدين .

« وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم » هذا الدين هو الإسلام « ورضيت لكم الإسلام ديناً » .

ويمكن الدين أن تكون له القوة والنفوذ والسيادة والتوجيه والكلمة في العالم وتكون كلمة الإسلام وقواعد الإسلام وتعاليمه هي التي تسود العالم ويتمكن أصحابه من العمل بها ونشرها في حرية وبغير خوف أو رعب فتسارع الشعوب إلى الارتقاء في أحضانها تنشد العدل والأمن والسلام

أسألوا التاريخ ما الذي جعل الشعوب تستقبل فرحة مهلة جيوش المسلمين ؟ لأنها لم تكن تحمل معها الغزو والعدوان إنما كانت تحمل الأمن والسلام ولأنها كانت تعلم أن هذه الجيوش جاءت لتحمي الحرية لالتمعدي عليها وتقيم الإنسانية لالتعظيم قيمها . جاءت لحماية النساء والأطفال والمستضعفين في الأرض .

هذا منذ أربعة عشر قرناً من الزمان . أما في القرن العشرين فاسألوا أطلال
« هيروشيا » و « نجازاكي » اللتين كانت فيها التجربة الأولى الحية للعدوان الذرى
كم عدد الأطفال والشيوخ والنساء والمشوهين الذين راحوا ضحيتها !!!

أما في القرن العشرين فما زالت أشلاء الأطفال والنساء والشيوخ تتطاير في
« فيتنام » تحت وابل قنابل أصحاب « وعلى الأرض السلام وبالفاس المسرة » .

أما في القرن العشرين فما زال علم اللاصوضية يرتفع في فلسطين يعيش تحت ظلاله
الفاصبون وتسند أيدى الذين ينمقون « باركوا لاعنيكم وأحبوا مبغضيك » ويصمون
أذانهم عن أنين اللاجئين خلف الأسلاك الشائكة .

وبا أسفاه ويقفون في معابدم وما زالت أيديهم ملوثة بدماء جريمة قتل الأطفال
والنساء والأبرياء وفي عقولهم المزيد من خطط العدوان ومع ذلك تهتف ألسنتهم . . .
على الأرض السلام وبالفاس المسرة !!!

ثالثها : الأمن والسلام :

« وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا » .

لا يعيشون في رعب من خوف أو عدوان ولا يعيشون في فزع من ذرة أو صواريخ .
هذه هي الأشياء الثلاثة التي تضمنها وعد الله تعالى ثم يأتي بعد ذلك الشرط الذي
ينتحق به الوعد وهو :

« يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » .

ولم يكن ذلك إلا لأن التوحيد يحرر الفرد والأمة من الذل والعبودية والخشوع
والخضوع إلا الله تعالى .

كان العرب قبل الإسلام قبائل متفرقة لا تكاد تستقر في مكانها ولم تستطع حتى أن
تصمد أمام أصحاب الفيل الذين جاءوا ليهدموا أقدس ما لدى العرب وليسلموا أعز

ما يملكونه وليقوضوا أركان البيت العتيق الذى تشرف وتفخر به على سائر الأمم ومع ذلك لم تعد هذه القبائل أمام الذين جاءوا ليهدموا التراث المقدس الذى تركه إبراهيم عليه السلام ففرت إلى شعاب الجبال تعصم بها تاركة البيت لأغزاه القادمين ولم يقصد لهم إلا جند الله تعالى فى صورة طير أباييل ترميهم بحجارة من سجيل .

أما بعد الإسلام فقد استطاع هؤلاء العرب أن يقتحموا على أصحاب الفيل ديارهم ووصلوا إلى إيوان كسرى وتقوض عرش هرقل وسقطت امبراطورية الروم .

إن التقنى فوق أطلال الحضارة والتاريخ شيء لا يجدى ولا يفيد مقلى الذين يتباكون فوق الأطلال أن يلتفتوا للبنات ويعيدوا البناء من جديد ومن رحمة الله تعالى أن جعل عناصر البناء شيئاً لا يعنى ولا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه بل هو دائم بمنح الوجود والحياة لكل من أراد أن يستجيب لدعوة الحياة .

فتحت ظلال الكتاب الذى نزل من فوق السماء السابعة وجدت الأمة الإسلامية العزة والكرامة وهو ظل لا ينحسر عن الذين يحترمون فيه ولكنهم هم الذين ينحسرون عنه .

هذا هو وعد الله تعالى وتلك هى محتويات الوعد وذلك هو شرط تحققه فهل للأمة الحمدية أن تستجيب لوعد الله مرة أخرى . . . ؟؟؟ إن الباب ما زال مفتوحاً يرحب بالداخلين .

« ومن أوفى بعهده من الله » .

لكم دينكم ولى دين

فى جمهورية الخميس ٩ مارس سنة ١٩٦٧ ص ٣ خبر يتلخص فى أن سيمون دى بوفوار أخطبت فى نحو ألف طالب وطالبة بمدرج كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وقالت إنها وجدت المرأة المصرية أقل تحرراً بكثير مما كانت تتوقع . . . وأنها وجدت

أن قوانين الميراث والأحوال الشخصية مثلاً تعطى المرأة حقوقاً أقل من الرجل . . . وأن هناك تفرقة جنسية بين الرجل والمرأة .

وذكرت الجريدة أن هذه الفقرة من خطابها قوبلت بالتصفيق .

ما قالته هذه المرأة لا يدعو إلى العجب لأنها أنت من بلاد تعترف للمرأة بحدية الجسد وعدد المواليد غير الشرعيين في تنافس وسباق مستمر مع عدد المواليد الشرعيين وأن من مستلزمات المدنية والحضارة في بلادهم أن تترس المرأة في أحضان « البارات » وتحتضن الرجل وترقص معه على مشهد من الزوج والأخ والأب فليس بمستغرب ما قالت .

ولكن الذى يدعو إلى العجب أن كلمة هذه المرأة قوبلت بالتصفيق الذى لا يعنى الإقرار بما قالت فحسب بل والإعجاب وبها وهى تنتقد حكم الله تعالى وهو يعطى في الميراث نصيباً أقل من الرجل .

لو أقت هذه المرأة كلماتها في حارة من الحارات لا في حرم جامعة لوجدت من يفهما أن حكم الله تعالى يجب أن يحترم وأن القائل « ولذكر مثل حظ الأنثيين » هو الله تعالى .

لو وفقت امرأة مسلمة محاضرة في جامعة أوربية وتقول إن المرأة يجب أن تعطى نصف الرجل في الميراث . . . ترى هل بصفةوا لها ؟؟؟

وكيف ننتظر أن تكتب الجريدة تعليقاً يعيد الأمور إلى نصابها ، ألا يوجد من بين المحررين من يعترف أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام . . . ؟؟؟

إن المتسول البائس هو الذى ينقض كالكلاب الضالة على قتات الموائد الفسكية الآخرين يلتمس فيها شبعاً لجوعه الفسكى .

قولوا لهذه الباريسية إن نسبة المطلقات في شريمتهن التى لا تبيح الطلاق تزيد

بكثير عن نسبة الطلاق في شريعتنا التي تبيح الطلاق . ونسبة الزوجات غير شرعيات التي تبيح التعدد يفوق بكثير عن نسبة الزوجات الشرعيات في ظل شريعة تبيح التعدد .

إلى متى سنظل ننظر إلى أوروبا على أنها مثل أعلى يقتدى به في الأثرياء والتقاليد والأفكار وننسبها قارقهاما بيننا وبينهم له دلالة على سمو تفكيرنا وتفاهة عقولهم هو أننا نعبد إلهما واحدا قاهرا قويا عظيما حيا . وهم يعبدون إلهما تصوروه جنينا يتحرك في أحشاء الأنثى . ويخرج منها إلى الوجود طفلا يلتقم ثديها فرجلا يأكل الطعام ، ثم تصوروه ذليلا مقتولا بأيديهم يطلب الرحمة ويستنجد من عابديه ! ! ! !

تلك هي الأفكار التي رسخت في عقولهم فتأتى إحداهن لتحرر المرأة من حكم الله تعالى في الميراث .

إن الميثاق الوطني لم ينسى في غمره النصر بالمجتمع الجديد لم ينسى الدين بل تحدث عنه بصورة مشرقة مشرفة والواجب على شبابنا أن يتعلم دينه على الصورة التي بينها الميثاق من السمو والعلو بالقيم .

وإني أنصح الذين قابلوا كلمة هذه المرأة بالتصفيق أن يتعلموا دينهم ليواجهوا به كل من يريد أن يتبادل منه وليعلموا العالم أجمع أن أفكارنا تعلمو على أفكارهم بكثير .

مصطفى عبد اللطيف درويش

يصدر قريبا :

كتاب

من حياة الرسول

تأليف الأستاذ سعد صادق : مؤلف كتاب (الصراع بين الحق والباطل)

العام الثاني والثلاثون

بصدور هذا العدد تكون مجلتنا (الهدى النبوى) قد سلخت من عمرها المبارك
إحدى وثلاثين سنة ، واستقبلت عامها الثانى والثلاثين فى خدمة السنة النبوية المطهرة ،
وإيقاد المشاعل فى طريق الهدى والحق .

فى تفسير القرآن الكريم ، واستخراج كنوزه ، وتجلية معانى آياته، وربط أحداث
الحياة به . وفى شرح الحديث النبوى ، وبيان أحكامه فى العقائد والعبادات . وفى
الفتاوى والأجوبة على أسئلة القراء . وفيما تكتبه فى مشا كل الأسرة والشباب والمجتمع ،
وفىما تناوله من أبحاث ومناقشة للآراء الباطلة ، والنحل الضالة ، والعقائد الزائفة ، من
الإلحاد والتصوف وألوان الفساد ، فإن (الهدى النبوى) لم تنحرف فى كل ذلك من
أول عدد صدر منها حتى اليوم عن المحجة البيضاء : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ، فإنهما الصراط المستقيم والطريق القويم والنور المبين وحبل الله المتين ،
لا يزىغ عنهما إلا هالك . نسأل الله أن يثبتنا على ذلك حتى نلقاه .

وإدارة الهدى النبوى إذ تسأل الله أن يتفعمد برحمته الواسعة منشئها ومؤسسها
فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى وأن يجزيه جزاء المجاهدين بأموالهم وأنفسهم . فإنها لاتنسى
أن تسأله تعالى مثل ذلك لمن سبقونا بالإيمان وكانوا خير من قدموا ثمرات قلوبهم
وأفلامهم للمسلمين على صفحاتها أمثال أصحاب الفضيلة المشايخ محمد عبد الحليم الرمالى
وأحمد محمد شاكر وصادق عرنوس وأبو الوفاد رويس ومحمد أحمد عبد السلام وغيرهم
رحمهم الله وأجزل مثوبتهم . كما أنها لاتنسى أن تزجى الشكر لمن يسهمون الآن

في الكتابة فيها ابتغاء وجه الله الكريم ، لاجلنا وللدنيا ، إن أجرهم إلا على رب العالمين ، ونسأل الله لنا ولهم الصحة والعافية في الدين والدنيا والآخرة ، والتوفيق والسداد فيما نكتب ويكتبون .

أما القراء الكرام فلهم الفضل بعد الله في التشجيع والحث على الترقى والتحريض على الإجابة فجزاهم الله خير الجزاء ، ولهم عهدنا أن نكون عند حسن ظنهم وأن نمسكهم دائماً بالعروة الوثقى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لانحيد عنهما قيد أنملة ، وأن لانخشى في قول الحق لومة لائم .

إن أعظم ما يتسلح به المسلم ليواجه به الحياة الصاخبة المواردة من حوله في الغرب والشرق هو العلم ، والعلم الصحيح النافع من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فاحرص أيها القارئ الكريم على أن تتخذ من المجلة - التي عاهدت الله أن لا يسطر فيها إلا الحق النافع - عدة لصد المعتدين على دينك الحق بالباطل والزور والبهتان ، واعمل على نشرها بين كل من تعرفهم ليزيد الانتفاع بها إن شاء الله . ونسأله تعالى أن يسدد خطانا على طريق الحق والهدى والرشاد .

سليمان رشاد محمد

مُحَوِّثٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

جمال الدين عياد يشكر للقراء الكرام حسن استقبالهم للكتاب الأول من سلسلة بحوث في تفسير القرآن وموضوعه تفسير سورة العلق ويقدم لهم - بتوفيق الله تعالى - الكتاب الثاني من السلسلة ، وموضوعه .

تفسير سورة المدثر

يطلب الكتاب من الشيخ كامل الكتبي بدار جماعة أنصار السنة الحمديّة ٨ شارع قوله عابدين .

التمن ٢٥

إياكم ومحدثات الأمور

عن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يمش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

« شرح المفردات »

العرياض بن سارية صحابي جليل وهو أحد السبعة الذين عذرهم الله عز وجل في تخلفهم عن غزوة تبوك وأنزل فيهم قوله من سورة « براءة » « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون » .

وكان سبب روايته لهذا الحديث أن نفرا من التابعين زاروه في بيته ثم رغبوا أن يحمدشهم بشيء مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتهم بهذا الحديث العظيم الذي يتضمن من الوصايا الجامعة والقواعد النافعة ما لو تمسك به المسلمون بعد نبينهم لما اشتبهت عليهم السبل ولا مزقتهم الخلافات والأهواء .

ويمهد العرياض رضى الله عنه لهذه الوصية فيذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد وعظهم موعظة بلغت من قوة تأثيرها أن وجلت منها القلوب ، يعنى تملكها الفزع والخوف الشديد ، وأن ذرفت منها العيون أى فاضت بالدمع الغزير . فلما سمعوا منه تلك الموعظة ورأوها على غير المألوف من مواعظه أحسوا بدنوا أجله وقرب مفارقتهم إياهم ، فدفعهم

حرصهم على الخير أن يطلبوا منه صلى الله عليه وسلم وصية يعتصمون بها بعده ويحملونها .
دستوراً ومنهاجاً لم يقيهم من ورطات الضلال والانحراف ، فمهد إليهم بتلك النصيحة
الغالية التي تدل على عظيم شفقتهم بأمته وحرصه على خيرها وسعادتها .

١ - فأمرهم أولاً بتقوى الله وهي كلمة جامعة يدخل فيها فعل كل مأمور به
واجتناب كل منهي عنه ، فإن كل ما أمر الله به فقد أحبه ورضيه وكل ما نهى عنه فقد
كرهه وسخطه . ولا يمكن أن تنال التقوى الكاملة مع فوت شيء من المحبوبات أو فعل
شيء من المكروهات فإن ذلك موجب لعذاب الله وسخطه ، ومن عرض نفسه لعذاب الله
لا يقال إنه اتقاه . ولهذا كانت التقوى درجات كثيرة ولكل إنسان من التقوى بقدر
ما أطاع الله عز وجل فيه امتثالاً لأمره واجتناباً لنهييه .

ولهذا يكثر في القرآن العظيم أن تذكر التقوى وحدها ويرتب عليها الفوز بكل
مطلوب والنجاة من كل مهروب ، كقوله تعالى من سورة آل عمران « للذين اتقوا عند
ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله »
وكقوله من سورة الأنفال « يا أيها الذين آمنوا إن تقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم
من سيئاتكم ويغفر لكم » وكقوله من سورة النحل « ولدار الآخرة خير ولنعم دار
المتقين . جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لم فيها ما يشاءون . كذلك يجزي الله
المتقين . الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون » .

وقد تفرق التقوى بغيرها كما قرنت بالصبر في قوله تعالى « إنه من يتق ويصبر »
وبالإحسان في قوله « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » وبالصدق في قوله
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » ولكن ليس معنى هذا أن هذه
الأمور خارجة عن التقوى ، بل هو من ذكر الخاص بعد العام اهتماماً بشأنه .

٢ - ثم أمرهم ثانياً بالسمع والطاعة لمن ولاء الله أمرهم ، فإنه كما يجب القيام بحق الله
في التقوى يجب القيام للولاء بحقهم في السمع والطاعة ماداموا لا يأصرون بمعصية الله
تعالى ، فإنه لا طاعة إلا في معروف ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . قال الله تعالى

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » قال المفسرون هم العلماء والأمراء .

وولى الأمر واجب الطاعة أيا كان جنسه أو لونه حتى ولو كان عبداً مجدع الأطراف كأن رأسه زبيبة ، فإن شق عصا الطاعة والخروج على الجماعة تمزيق للصفوف وتقطيع للأواصر وتمكين لأعداء الإسلام أن يدخلوا بدسائسهم ومكابدهم لإذكاء نار الفرقة والاختلاف حتى يستفيدوا هم من وراء ذلك . نعم يجب على العلماء تبصير الولاة بمواطن الحق والعدل إن خيف منهم جنوح إلى باطل أو ميل إلى جور ، وأن يكون ذلك فى رفق وهوادة رعاية لحرمة الولاية ، فإن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف ، وما يدخل الرفق فى شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه .

٣ — ثم أوصاهم ثالثاً إذا هبت رياح الفتنة وتشعبت بالناس الأهواء ونجمت قزون الضلالة أن يستمسكوا بسنته عليه السلام يعنى بطريقته وهدية وبسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، وأن يحرصوا على ذلك حرصهم على الحياة نفسها . فإن السنة حينئذ هى قارب النجاة الذى يوصل إلى شاطئ الأمان والسلامة ويعصم من الفرق فى لجج الضلال وطوفان الفتنة .

والسنة هى كل ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم عليه أمته فى الاعتقاد والعمل جميعاً فهى تشمل هديته كله ، فنصدق بكل ما أخبر عنه من أسماء الله عز وجل وصفاته وأفعاله . ولا نتجاوز ما حده لنا فى ذلك ، فلا نثبت لله من الأسماء والصفات إلا ما نعلم أنه أثبتته ، ولا ننفى إلا ما نعلم أنه نفاه ، ونصدق كذلك بكل ما أخبر عنه من الحقائق الغيبية التى لا نعلم إلا من طريقه ، ولا نعارض شيئاً من أخباره بقياس عقولنا ولا بأقوال شيوخنا ولا بفلسفات أجنبية دخيلة على ديننا ، كما فعله أهل الكلام الباطل فضلوها به وأضلوا . ثم ننظر كيف كان هديه فى صلاته فنصلى كما كان يصلى وهكذا فى سائر العبادات . وكيف كانت معاملته لأهل بيته ولأصحابه ولأعدائه فنجتهد فى أن نتخاى بما كان عليه من خلق عظيم هو المثل الأعلى الذى يجب أن نهذف إلى تطبيقه على كل شؤون حياتنا ، كما فعل سلفنا الصالح رضى الله عنهم فى إحياء سنته والتزام طريقته ، وكذلك نأخذ

بما سنه لنا خلفاؤه الراشدون الذين كانوا أعرف الناس بسنته وأشدهم أخذاً بها . فإن طريقتهم وهديبهم لا يمكن أن يخالف طريقته وهديبه بل لا تكون إلا تكميلاً وامتداداً لها .

٤ — وأخيراً حذرهم أشد التحذير من الأمور المحدثه التي ابتدعت بعده على خلاف طريقته وهديبه : وبين لهم أن ذلك كله ضلال وخروج عن سواء السبيل . نسأل الله أن يجعلنا ممن أحسن الاتباع لهديبه وأن يقينا شر الابتداع بمنه وكرمه .

محمد خليل هراس

صرخة داوية إلى

فتاة اليوم

بقلم محمد عبد الكريم أحمد

(١) أراك وقد جنجتِ إلى النمادى وَمِلْتِ إلى التناول والعناد
تَنَكَّبْتِ الدَّيْلَ إلى الرشاد فصحتُ وحسرةٌ تُصْحَى فؤادى
تُرَى ماذا أصابك خَبَرْنِي

(٢) أَلَيْلٍ — لَام تَفْهَمِينَ حَقًّا ؟ أَشْكُ ۱۱۱ فما إدعاؤك كان صدقا
ألا سحفاً لهذا المَينِ سحفاً بِنَفْسِكَ — يا فتاة اليوم — رفقا
وَكُنْ عَن تَصَرُّفِكَ المَشِينِ

(٣) أَعَرَّتِ اليوم للشيطان سمعا وأسلمتِ الزمام إليه طوعا
وصار النصح لا يجديك نفعا فأذرفتِ العيون دماً ودمعا
على ما قد عراكِ من الجنون

(٤) تَخَذْتَ الغرب — وابنته مثالا — وكَم من أسوءِ كانت وبالا
وبنت الغرب أشقى الناس حالا فبا تدرى حراماً أو حلالا
وما تهوى سوى عيش المجنون

(البقية على صفحة ٥٠)

الشباب والقذوة الصالحة

بقلم الأستاذ محمد عبد الكريم أحمد

ليس من العسير مطلقاً أن يحقق الشباب المسلم القيم الفاضلة والمثل العليا تحقيقاً عملياً دون أن تظل هذه القيم والمثل - كما هي الآن - مجرد حبر على ورق ، أو تنظر إليها الأكتية باعتبارها من قبيل التراث الفكرى القديم الذى أضى دفيناً بين السطور ، حبيساً فى بطون الكتب والمجلدات ، فإن تحدث عنها متحدث سميع لها جرس خاص له رنين فى الأسماع ؛ وفاح منها شذى وعبير عطر يعبق أرجاء المجالس .

ولقد كثرت المؤلفات التى تناولت هذه القيم والمثل ، وأوسعها شرحاً وتحليلاً وبحثاً وتمحيصاً ، وتناولها مؤلفون قدماء ومعاصرون شرقيون وغربيون على السواء ، فناقشوها على ضوء وجهات النظر المختلفة ، تناولها الحكماء والفلاسفة تناولاً فلسفياً ، وأفرد لها السيكولوجيون دراسات نفسية تربوية ، وبحثها العقائديون من خلال ملامهم ونحليهم وعقائدهم المتباينة . تسكلم فيها « أفلاطون » فى جمهوريته - أى فى كتابه « الجمهورية » وناقشها الفارابى - صاحب كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » فى مدينته ، وتحيلها صاحب « اليوتوبيا » فى مؤلفه ، وقد سبقهم فى ذلك مؤلفون ، وتلام من بعدهم مؤلفون ، ورغم أنهم جميعاً - برغم اختلاف أساليبهم ، وتباين وجهات نظرهم - قد استهدفوا إيجاد مجتمعات فاضلة ؛ إلا أنه قد جانب التوفيق أكثرهم فيما قدم ؛ فمنهم من غلبت عليه نزعة التعالى والغطرسة ؛ فقسم المجتمع إلى قسمين : - مجتمع القلة وهم السادة ؛ ومجتمع العبيد وهم الكثرة الساحقة التى تقوم على خدمة هؤلاء السادة المترفين ، ولم يؤمن بمبدأ تساوى البشر من حيث المنبت والمنشأ والأصل ؛ فأفسد بذلك عمله وشوّهه ، وأضاع جهده سدى وأفقده بريقه مثلهما

فعل « أفلاطون » . ومن هؤلاء الباحثين من غلبت عليه نزعة الشعوبية ؛ فانقصر لشعبه وبنى جنسه دون سائر أجناس البشر ؛ وجعل جنسه الذى ينتمى إليه هو الجنس الأمثل . والأرق ، أما الأجناس الأخرى فهى فى اعتباره وتقييمه من طبقة أخس ومن طينة أقل . وأحط . ومنهم من تأرجح فى صراعه بين نزعة الخير والشر ، فلما لم ترجح عنده كفة الخير على الشر قعد به جهده فتوقف ، ولم يبلغ بالتالى بتفكيره مستوى الكمال . المنشود ، ناهيك بالحشد الهائل والكثرة الكاثرة من علماء النفس والتربية الذين أضافوا آراء جديدة أثروا بها المكتبة الفكرية للإنسانية . -

ولكن هؤلاء وأولئك ؛ برغم كل هذه الجهود المضنية — على حد تعبيرهم — والتي كانت حصيلة قرون وحقب طويلة ، وقفوا عند حدود التفكير لا يتعدونه ، ولبثوا عند مرحلة التحليق فى أجواء الخيال ، وما تجاوزوها إلى مرحلة التطبيق العملى . والتنفيذ ، وبهذا ظلت معظم هذه النظريات معطلة وشبه مفقودة وكأنها لم تكن ، وبقيت كما هى مجرد أفكار نظرية يعسر تطبيق أكثرها ، وبسبب هذا لم يفلحوا فى تحويل المجتمعات على اختلاف أنواعها وبكل ما ازدحم فيها وتراكم من صنوف الفساد وألوان الانحلال إلى مجتمعات فاضلة ، على حين نجح الإسلام بيسره المعهود وسلاسته الفطرية وأسلوبه الشيق الفريد فى تحقيق ذلك عملياً وإلى أبعد الحدود ، نجح الإسلام — وحده — حيث فشلت كل هذه الجهود الأخرى — مجتمعة — فشلاً ذريعاً ، وما أحسب أن فشل أولئك إلا راجعاً لفقد الإيمان وضياع الإخلاص ، فبفقدهم للإيمان إنما فقدوا بفقد النور الذى يضئ لهم بتألقه غياهب الظلمات ، فضلوا فى متاهات الشك ، وهلكوا فى بوادى الحيرة وضيق الأفق ، وما ضاع منهم الإخلاص . إلا لأنهم اتخذوا من أبحاثهم ذريعة لهدم منافسهم ، وتعلل لارقي على أكتافهم ، وما كان ديدنهم الصبح الخالص ، وما كان رائدهم فى ذلك هو التنافس الشريف الذى يؤدى إلى البناء ، والعمل من أجل سعادة البشرية ؛ فكثيراً ما يأتى .

أستاذهم بنظرية ويسمى جاهداً لنشرها على أوسع نطاق ويأتى بالدليل تلو الدليل على صحتها ، ويحاول ما استطاع أن يثبت أركانها ويوطد دعائمها — كما فعل « سيجموند فرويد » . ثم يأتى تلميذه « أدلر » فينقضها من أساسها ويقوض بناءها ويعمل بكل ما وسعه الجهد لإقامة الدليل على خطأ أستاذه بل ويهاجمه في ضراوة ووحشية ، لا من أجل إحقاق الحق ، ولكن طلباً للشهرة ، وحباً في الظهور والبروز ، وهكذا يحطم هؤلاء بعضهم بعضاً ، وكلما تستفيد البشرية من جهودهم هذه فائدة محققة ، أما في محيط الإسلام ، فلئن اختلف المسلمون المخلصون فيما بينهم في الرأي ، ثم تناقشوا وتولى بعضهم الرد على البعض الآخر ، فإنهم يضعون نصب أعينهم خشية الله وطاعته ، ومن ثم فلن يكون جدالهم ونقاشهم إلا في سبيل الله طمعاً في الوصول إلى الحق الذي يرضى عنه الله ، فإن انحرف بعضهم عن الجادة أو تجاوز حدود العدل المفروض ، فإن ذلك لا يكون إلا بدافع من نفسيته لا بدافع من دينه ولا من وحي إسلامه ، فالإسلام لا يدفع إلا إلى كل كمال وخير .

والسر في نجاح هذا الدين العظيم في إيجاد مجتمعات فاضلة يرجع إلى إخلاص هذا الدين في النصح ، وتواؤمه مع مقتضيات الفطرة البشرية وتقديره لنواحي القوة والضعف في البشر وتخيّره للأسلوب الحازم البليغ المؤثر في النفوس على اختلاف مشاربها وحرصه الدائم على الحفاظ على معتنقيه أبناً كان لون حياتهم ، ولأنه يجلو لهم الحقائق فإذا هي ناصعة البياض لا ابس فيها ولا غموض ، ومصدق هذا قوله صلى الله عليه وسلم « تركتكم على الحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » ولأن هذا الدين العظيم يفيض بالحياة والحركة والمرونة ، دين شبابيه دائم ، لا تبلى جدته ولا تنه عزمته ، دين راسخ البنيان وطيد الأركان . دين يخاطب القلوب فتفتتح له ، ويلبس الضمير برفق فيستيقظ كأنما نشط من عقال ، ويجاذب الوجدان والشعور بأطراف الحديث فتتقاد إليه لأنه دين الفطرة . إنه الدين الذي تآقت إليه فما إن وجدته حتى تشبثت به . وليس ذنب الإسلام هذا التحلل البادى والتفشي بين كثير من الشباب في هذه

الأونة بصوة تدعو إلى القلق - رغم دقاع النهاونين والمفرطين - وإنما الذنب كل الذنب قد اجترحه أولياء أمور الشباب قبل الشباب أنفسهم ، وهم الذين كان الأجدر بهم أن يكونوا لشبابهم خير قدوة صالحة ، لقد قلبوا لدينهم ظهر الجفن ، نخرجوا على تعاليمه القويمة وتصلوا من تطبيق أحكامه السامية على أنفسهم قبل غيرهم ، وأداروا ظهورهم لها استخفافاً بشأنها وجهلاً منهم بقيمتها - دون مبالاة ولا تقدير للعواقب - فجنوا على أنفسهم وعلى ذرياتهم ، ونحملوا بالتالي أمام ربهم تبعه أعمالهم ، وكذلك ما جلبوه على أبنائهم من ذم الأفعال ، فأضاعوا أنفسهم وأضاعوا غيرهم .

لقد أتاح الإسلام الفرصة للجميع على السواء لتسنى المعالي وبلوغ مدارج الكمال - وأقول الجميع - لأن الجميع في نظر الإسلام سواسية ، وليس في الإسلام سيد ولا مسود وإنما المسلمون هم كما قال صلى الله عليه وسلم : - المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . يا للروعة ؛ وباهينتها للمسلمين بدينهم القيم العظيم إن هم قدروه حق قدره . لقد قدم الإسلام للجميع فرصاً متساوية لا تقتصرها البعض ففاز وربح وأصبح علماً يشار إليه بالبنان ، وأهمها البعض وأفلتها من يده فلم يجن سوى الحسرة والندم . إن الذين اقتنصوا الفرصة أصبحوا في الإسلام منارات للهدى ، يفخر بهم الإسلام والمسلمون . ولو أننا قلبنا معاً صفحات التاريخ الإسلامي العظيم لبلغ إعجابنا برجال الإسلام المدى وبقادته في العصور السوالم لما ازدانت به نفوسهم من أسى معاني الرفة وأرفع درجات السمو البشرى الذى غرسه فيهم دين الإسلام ، ولأحسننا كذلك بأننا في حاجة ماسة إلى إعادة تقييم الرجال ، ووزن أقدارهم على أساس سليم عادل ، ولتضامل أمام الماضين - من السلف الصالح - أكثر من تعاقب بعدهم ممن أقيمت لهم التماثيل فى الميادين وأحرق لهم البخور بغيرية تخليدهم ، ورغبة فى الإشادة بجهودهم المحدودة التى ما بهرت أنظار الشباب وأسماعه إلا لمعلومات الشباب المحدودة عن تاريخه الإسلامى الجليل ورجالاته الأجداد وهم الذين بلغوا ما بلغوا

بفهمهم الواعى الحساس لدينهم ، وانفعالم بكالم انفعالاً عملياً فشرّفوا بالإسلام وازدهى الإسلام بهم .

وإني محدثك أيها الشباب في سياق حديثي إليك - عن بضع أمثلة ونماذج من الشباب المسلم المؤمن ، بعد إذ تحدثت إليك في كلمتي السابقة عن الأسوة الحسنة والقُدوة الصالحة الأولى في كافة البقاع - ألا وهو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . والذين أحادثك اليوم بشأنهم هم أتباع هذا النبي الكريم ، نسجوا على منواله وساروا في طريقه القويم المستقيم . وإن شئت بعدها المزيد فأليك الكتب ؛ نقب فيها وازوِ ظمأك ، فإنك واجدٌ فيها أكثر مما يشفى الغليل .

المثال الأول : - أسامة بن زيد : ذلك الشاب المجاهد الذي اختاره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ليتولى قيادة جيش المسلمين ، رغم أن الإسلام لم يعدم الكثير من الأبطال الصناديد والفرسان المغاوير ؛ ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى بثاقب فكره وصادق فراسته ونافذ بصيرته أن أسامة رغم حداثة سنه جدير بحمل هذا العبء الضخم فكلفه بحمله وأناط به قيادة الجند ، وتقضى مشيئة الله جل وعلا أن ينقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه قبل إنفاذ الجيش ، ويتولى الصديق خلافة المسلمين ، وما يكاد المسلمون يفقهون من هول الصدمة ، ويهم أبو بكر بإنفاذ أسامة ، على رأس الجيش حتى راجعه في هذا الأمر كثير من الصحابة متعللين بأن في المسلمين من هو أجدر بقيادة الجند من أسامة ، ومع علم الصديق بذلك إلا أنه ثقة منه في حسن تقدير نبيه صلى الله عليه وسلم لكفاءة أسامة أصر على تنفيذ رغبته صلى الله عليه وسلم ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل خرج الصديق بنفسه وهو الخليفة والرجل المسن بودع الجيش لا راكباً بل راجلاً على قدميه . ويفيض الحياء بأسامة تقديرأ منه لمكانة أبى بكر في الإسلام واحتراماً لسنّه فيدور بينهما هذا الحوار القصير الممتع ، إذ يقول أسامة : - لتركبن أو لأتزان فيجيبه الصديق الكريم مقسماً : - والله لا نزلت ولا ركبت ، وما على إلا أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله .

وبعضى الجيش بقيادة الشاب المؤمن الفاضل نيم يؤوب مكالا بالفوز والظفر
والنصر المؤزر .

أرأيت أيها الشباب كم يعتز الاسلام بالشباب المثالي الكفء فيبوثه مكان الصدارة
ويلقى إليه بزمام القيادة في جليل الأمور وعظيمها ؟ وربما تنسأل . . إن كان المدار هنا
على الشجاعة والبطولة والحروب ، فالتاريخ زاخر بالأعاجيب والبطولات الخارقة لفزاة
فاتحين أبلوا في الحروب أحسن البلاء . . فأجيبك مهلا ولا تتمجل ، فالحق كما تقول ،
ولكن هؤلاء الذين تزعم لبسوا أهلا لأن يكونوا قدوة صالحة ولا نماذج ينتهج نهجها في
مجال المقارنة والقياس ، فمنهم من إن تمتع بخلعة أعوزته خلال ، وإن تحلى بصفة فقد حرم
من صفات ، وشتان بين من يجاهد لإعلاء كلمة الله وبين من سفكوا الدماء وأزهقوا
الأرواح تحقيقا لمآرب دنيوية زائلة وانتصارات زائفة ، وكم ضحوا بملايين الأرواح على
مذبح أطماعهم وشهواتهم .

عن تريد أن تتحدث ؟ أعن « جنكيزخان » سفاح الشعوب الوالغ في الدماء
والفارق فيها إلى آذانه ، ومحطم المدنيات ، الذي خرب الديار بوحشيته وفظاظته ؟ أم عن
« هانيال » بضرأوته وصرامته وظلمه وغشمه ؟ أم عن نابليون بطغيانه وتجبهره وانحلاله
ومبأذله ؟ أم عن « دارا » الفارسي بحماقته ؟ أم عن « بسمارك » بصلفه وتسلطه أم عن
« قبيز » بفروره وبلايته ؟ أم عن « هولاكو » بشراسته وخيائته ؟ .

أنعم النظر في هؤلاء وغيرهم يتبدى لك الفرق واضحا والبون شاسعا بينهم وبين
أسامة وأمثاله ، فقد طبعهم الإسلام بطابعه ، فبجانب الشجاعة النادرة تجدد الرحمة والتسامح
والعدل والرفق والتواضع والحلم والتقوى والورع ، لا يطلب انتصاراً لنفسه ولا رفعة لشأنه
ولا نباهة لذكوره ، وإنما كان كل جهاده العظيم ابتغاء مرضاة رب العالمين .

وهذا مثال ثان لبطل شاب من أبطال الإسلام في الدولة الأموية ربما لم يسمع به
كثير من الشباب ، بسبب قصور المؤرخين والكتاب وتقصيرهم في إيوائه حقه من التقدير ،

حتى لقد ظلت سيرته مبعثرة متناثرة بين شتات الكتب هنا وهناك . . . ذلكم هو « محمد ابن القاسم الثقفي » فاتح السند الذي ولد في سنة ٧٢ هـ في عصر الوليد بن عبد الملك كان قائداً مغواراً وانت له البطولة على صغره ، إذ قاد الجيوش وهو في السابعة عشرة من عمره فكان القائد المحنك الذي برعظماء القادة وجمع في يديه القيادة والسيادة والجاه والسلطان والأمر والنهي .

ورغم هذا كله لم يفتن ولم يغتر ، لأن الإيمان كان ينبع من أعماق نفسه الصافية ، وكان شعاره الذي لم يفارقه في وقت من الأوقات ومن أجل هذا لم تنفلت من يده موازين العدل ولا معايير البذل ، وكان مثال العفة ونبل الخلق ، ولكن الدسائس والمكائد والفتن هي التي أضاعته ، فلم يكد بنعم بشمرة انتصاره بفتح السند ونشر الإسلام فيها ، حتى بدأت ابنة الملك زاهر شاه ملك السند الذي هزمه محمد بن القاسم — بدأت تكيد له أمام الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي تولى بعد الوليد ، واتهمته بتهم مفتراة ما كان أبعد عنها ، إذ أعمى الحقد قلبها إثر مصرع أبيها وهزيمته وذهاب ملكه ، ولأنها كذلك قد سمت إلى إغوائه وإغرائه وإيقاعه في أحابيلها فأخفت — رغم أنه في قرارة نفسه تمنى أن يتزوجها زواجا شريفاً ، ولكنه لاعتبارات سياسية كان لها خطرهما كتم مشاعره في نفسه إلى أن يستأذن الخليفة — ولكن سليمان انخدع بدسائسها قبل أن يصل إليه محمد بن القاسم وأمر بإعدامه دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه ، وما يكاد الخبر يصل إلى محمد بن القاسم حتى أنشد بيته المشهور : —

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

ولكن الحقيقة لا بد وأن تنكشف حتى وإن فات الأوان ، فإذا بالظروف المتعاقبة ترغم ابنة الملك زاهر شاه أن تعترف بكذبتها الهائلة المروعة ، وأقرت أخيراً بظاهرة ذيل القائد الشاب المؤمن وما استطاعت أن تنسك نفاسة جوهره وعفة نفسه فأعدمت .

ولكم تفترت القلوب أسى وحزناً على ضياع هذا الشاب المجاهد النادر المثال سدى

إثر فرية دينئة باطلة ؛ دفعت صاحبها حياتها نمنًا لها ، وباله من ثمن رخيص إذا ما قورنت بالخسارة الفادحة في شخص محمد بن القاسم . وإن ما ينعم به للمسلمون من دين الإسلام ومزاياه القيمة في الهند وباكستان وما جاورها ، ماهو إلا ثمرة كفاح وجهاد هذا الشاب المثالي الكريم رحمه الله .

وكيف ننسى في مجال العلوم وتحصيلها الشافعي تليذ مالك (رضى الله عنهما) — ويجدر ملاحظة أن الحديث عنهما لا كما يحسب البعض أنهما إماما مذهبين ، فليس في الإسلام ما يسمى بالمذاهب وإنما الإسلام كتاب وسنة — فقد كان الشافعي منذ صغره نابغة الحفظ والذكاء يحفظ الدرس وبعيه وعيا تاماً منذ المرة الأولى حتى لقد حمل مالكاً على أن يقول بعد إذ أدهشه : — إن يكن أحد يفلح فهذا الغلام ، ولم تقعد به همته العالية ونفسه الكبيرة عن الترحال في الديار والأمصار طلباً للعلم باحثاً ومنقياً ، تليذاً ومعلماً حتى صار من علماء الإسلام الأجلاء الذين ساهموا في العلم بجهد مشكور .

أما المثال الأخير الذي أسوقه فهو شاب زنجي معاصر أحس بقيمة الإسلام فاعتنقه وتشبث به باعتباره متنفسه الوحيد وملاذه وملجأه من التفرقة العنصرية البغيضة التي سادت مجتمعه ففرقه وأخذت تسوقه نحو الهاوية . إنه « كاسيوس كلاي » الملاكم الذي أسلم وتسمى باسم « محمد علي كلاي » . لقد أعلن هذا الشاب إسلامه على الملا إثر فوزه الساحق في إحدى قلاع الكفر على حلبة الملاكمة ، ولم يفت في عضده حقد الحاقدين ولا غيظ المحققين ، ولا تفتاً تأتينا أخباره تنبئ عن اعتزازه بدينه ونمسه بإسلامه وحبه له . لقد وقف في شجاعة بالغة في وسط الحلبة وفي قلب لندن قلعة الكفر الثانية يصلى ركعتين لربه طالباً عونه مستلهما توفيقه على مرآى من آلاف الأعين المحملة المذهولة التي أحققها فعله وأثارها إيمانه ، ولكنه لم يبال ، فقد اتخذ من إيمانه بربه درعاً واقياً كفل له النصر المبين على خصومه ، الواحد تلو الآخر . وأقول للشباب : — إنني رغم نفوري أصلاً من مثل هذه الرياضة العنيفة — الملاكمة — نظراً لما تقسم به من شراسة ووحشية — من وجهة نظري على الأقل — إلا أنني أحس بالفخر كلما انتصر هذا الشاب ، إنني أشعر

وبشاركنى الكثيرون فى هذا الشعور ، أن انتصار هذا الفتى إنما هو انتصار الإسلام فى شخص محمد على كلاى . ولستم أفاد إعلانه لإسلامه فى لفت أنظار العالم إلى هذا الدين الكامل بما لم يفده علماء جهابذة أفنوا أعمارهم فى التأليف والتجبير ، لاقتصار جهودهم على يثتهم العربية الإسلامية ، أما هذا فقد دوى إسلامه فى الخافقين معرباً بتصرفه عن كمال هذا الدين ورفعة شأنه وأحقته .

أما الشباب المعاصر الذى طالما افتتن بالغرب واعتبر الغربيين مثله الأعلى فقد طابش سهمه إذ تخلى عن طيب عنصره إلى عناصر أكثرها زائف وأقلها أصيل ، وحرى بالشباب أن يتخذ من بنى دينه وقومه الأقداد خير قدوة صالحة يحذو حذوها وينسج على منوالها ، ويثيه بها نحرأ وإعجاباً . وخير للشباب ألا يتطلع إلى مالا يتواءم مع بيئته الإسلامية ، من طلاء زائف وظلال باهتة ، وإن كمت فى الحقيقة لا أرى مانعاً من أن نتمثل بغيرنا ممن سبقونا فى نواحي العلم ومدارج التقدم فقط ، إلى أن نتدارك ما فاتنا يوم أن كنا قبله أنظار العالم كله : علما وتقدما وازدهاراً . أما فى الخلق والفضائل فما أجدر الشباب أن يتنسم أريج العطر الفواح فى دوحة دينه الإسلامى القيم ، وينشق عبق هذا العبير الزكى من أزهار هؤلاء الأعلام الأماجد الذين تربوا بين أحضان الإسلام وترعرعوا بين أكفانه ، وحملوا مشعل الرقى والحضارة فأناروا به الطريق للعالم أجمع ، وأمسوا أساندة هذا الكون فى كل خلق فاضل نبيل ، وضربوا أروع الأمثلة فى التضحية والوفاء والمروءة والسخاء والنجدة والقوة والعفة والكرم والرحمة وشدة البأس . فمن هنا . من بلاد العرب والإسلام ظهرت أنوار الهداية الإسلامية ، وستبقى متألقة وضاءة بمشيئة الله . فإلى الشرق الإسلامى العربى — أيها الشباب — بمم شطره . وخلد ذكره ، معتزلاً ومستمسكاً بدينك وتاريخك ولسوف تقرر عيناك بإذن الله ، والله المستعان .

(٥) كثيراً ما اختلفت إلى الملامى وسابقت الرجال إلى المقاهى
وأهملت الأوامر والنواهي كذا استمرأت معصية الإله

حذار ! ! بديده لا تستهينى

(٦) فني الطرقات تختالين تيهما بكل خلاعة أبدعت فيها
كشفت عن المفاتن فاستر بها وهالك نصائحى فتقبليها

وزودى عن حمى العرض المصون

(٧) كساك الله أثواب الجمال مصوناً - لا لإغراء الرجال
فصار اليوم مهواة ابتذال بطيشك - إذكر كنت إلى الخيال

وطاب لديك إرضاء العيون

(٨) غداً يدوى الجميل مع الزمان ويسرع بالزوال ككل فانى
فيلفظك الجميع بلا توائى ويضنيك الجفا بعد التدانى

وتنتحبين بالدمع - المحتون

(٩) ففان شئت التجمل يافتاتى جمالاً باقياً طول الحياة
فدونك والتمسك بالصلاة كذاب المؤمنات الفضليات

ومن يمتزج بالعقل - الرزين

(١٠) إليك العلم فاغترفى وعجبي لجنى قطافه قومى وهبى
تكونى - فى غد - نعم الربى فكم فيما مضى أدميت قلبى

بجهل مطبق طول السنين

(١١) إنشيان المساجد لانهابى فأنت الآن فى شرح الشباب
وبعوزك المزيد من الثواب فإن تترسى نهج الصواب

تظلى فى حمى البر المتين

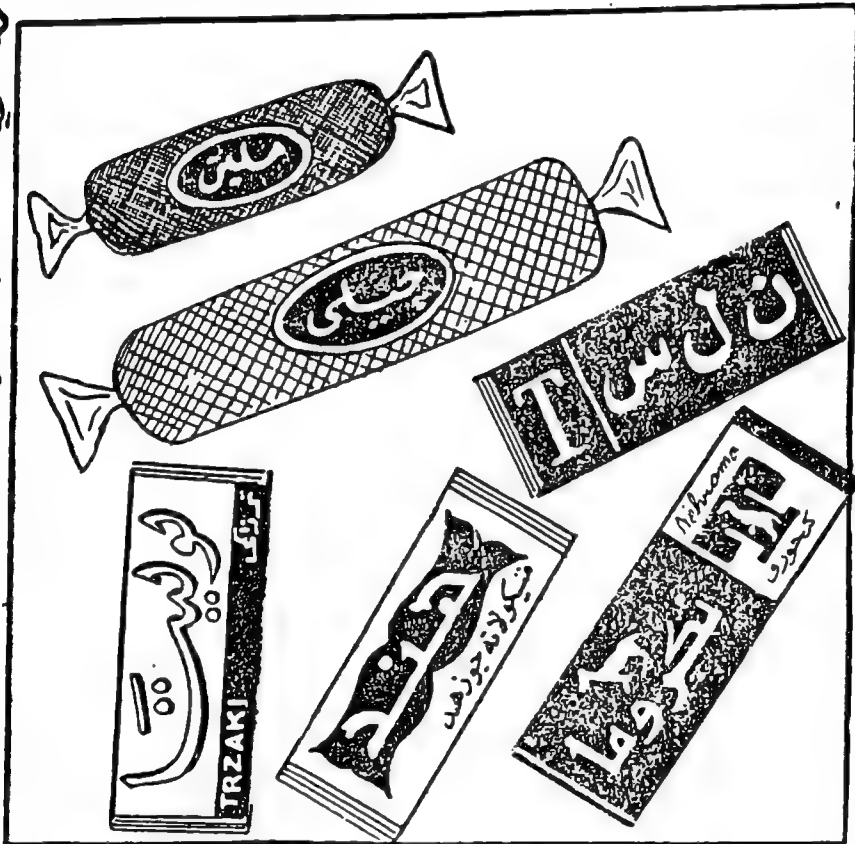
(١٢) وإن رمت التعفف - والتسامى بنفسك - كنت أحرى باحترامى
فسيرى فى طريقك باحثشام وكونى دائماً بين الأنام

مثالاً يحتمدى فى كل حين

مصنع حلويات علي محمد علي ترزائي وأولاده

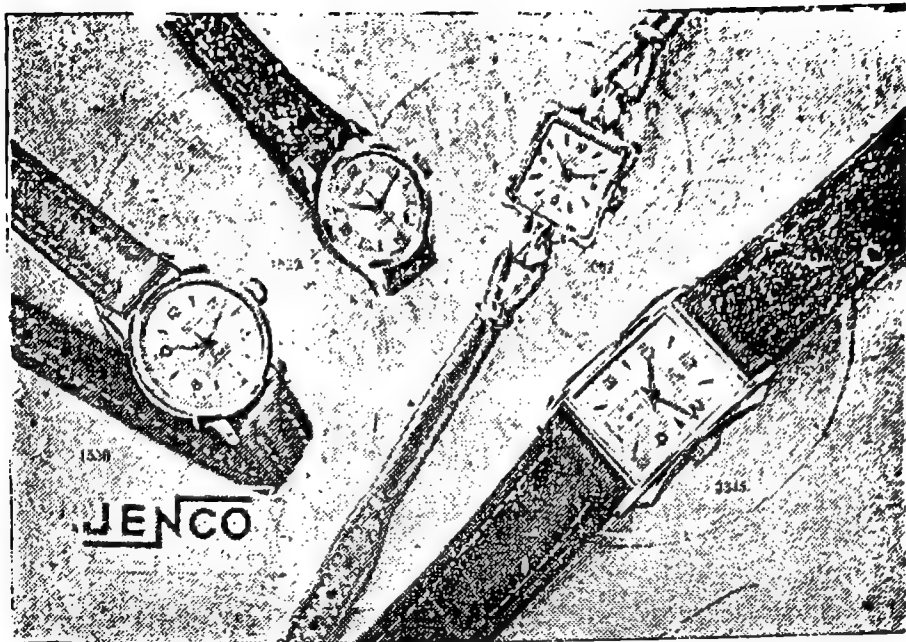
٥ شىء الترجمان (ممر الشاي) أول شىء القلعة بالقبة ت ٩١٩٦٧٥

لؤلؤة ١٠ ملين
لؤلؤة ٥ ملين
نكرومات ١٠ ملين
نكرومات ٥ ملين
هفتة ١٠ ملين
هفتة ٥ ملين
نفس ١٠ ملين
نفس ٥ ملين
هفتة ١٠ ملين
هفتة ٥ ملين



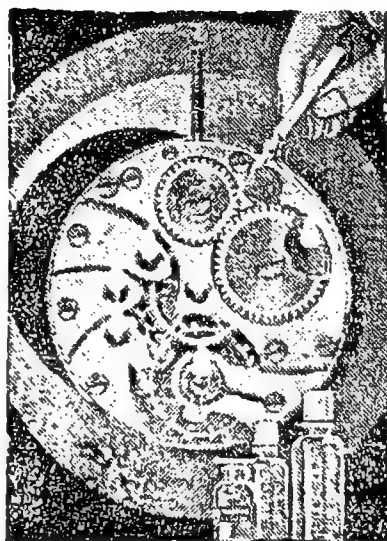
ملوك ١٠ ملين
ملوك ٥ ملين
هفتة ١٠ ملين
هفتة ٥ ملين
نكرومات ١٠ ملين
نكرومات ٥ ملين
شوكولاتة ١٠ ملين
شوكولاتة ٥ ملين
هفتة ١٠ ملين
هفتة ٥ ملين

مستجاتنا مصنوعة بعناية فائقة ومن أجود الخامات المصرية
من سكر. وجلبكوز. وكاكاو. ونشا. وأستس. وقاشيليا.
ومصنوعة بأيدٍ مصرية صممت صناعات ٣٠ ع. ٤٠ ع. ٣٠
والإدارة مستعدة لتلبية طلبات زبائننا الكرام ليفرغوا أو يربووا
ووصول طلباتكم حتى محلاتكم
المدير المسؤول
علي محمد علي ترزائي



شركة غريت للساعات

ادارة: محمد الفريب محمد البان
شارع محمد فريد عابدين ١١٧



أحدث الساعات
في
المتانة ورقة الضمان
أسعار مدهشة

تساهل في الدفع
على أقساط
شهرية

الورشة مجهزة بأحدث آلات لتجميع جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

التمن ٣٠ ملبا



المهدي النجوي

مجلة دينية علمية

صفحة
سنة ١٣٨٧

تصدرها

العدد الثاني
المجلد ٣٢

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى
هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الكريم . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٣	ركن السنة » » محمد خليل هراس
١٨	حق يعلم الشباب » محمد عبد الكريم أحمد
٢٧	خاتم النبيين » مصطفى عبد اللطيف درويش
٣٦	بيان هام من المركز العام للعبادة
٣٧	نظرات في المجتمع والتريعة » السيد رزق الطويل
٤٣	خطبة منبرية » سليمان رشاد محمد
٤٧	الدعوة إلى العنصرية » » »
	ليست من الإسلام

لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن عمله : صلاته ، فإن تَقَبَّلَتْ

منه صلاته تَقَبَّلَ منه سائر عمله وإن رُدَّتْ صلاته رُدَّ سائر عمله »

اقرأ :

كتاب الصلاة

الطبعة الخامسة

حقيقتها ومعناها وأسرارها وثمراتها

جمعه : محمد رشدي خليل

المن ٦ قروش بخلاف أجرة البريد المسجل و نرسل باسم : محمد رشدي خليل

٨ شارع قوله — عابدين — القاهرة

السَّيِّحُ مُحَمَّدٌ هَامِدُ الْفَقِي

تصديها جماعة أنصار السنة المحمدية.

٥٠ - في الخارج

المجلد ٢٢

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - جل ذكره - ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَـمَدِّهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا . إِلَّا مَنْ تَابَ ، وَآمَنَ ، وَعَمِلَ صَالِحًا ، فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا . جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ، إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا . لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ، وَلَهُمْ فِيهَا رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعَاشِيًّا ﴾ مريم . الآيات : ٥٩ - ٦١ .

« معانى المفردات »

خلف : في لسان العرب : خَلَفَهُ يَخْلُفُهُ خَلْفًا : صار مكانه ، وَاخْتَلَفُ : الولدُ الصالحُ يبقى بعد الإنسان ، وَاخْتَلَفَ واختالفة : الطالحُ « عكس الصالح » وفي فلان خَلَفُ من فلان إذا كان صالحًا أو طالحًا .

الشَّهَوَاتُ : أصل الشهوة — كما يقول الراغب — نزوع النفس إلى ما تريده ،
وذلك في الدنيا ضَرْبان : صادقة وكاذبة . فالصادقة ما يُخْتَلِ البدنُ من دونه كشهوة
الطعام عند الجوع ، والكاذبة ما لا يختل البدن من دونه . أقول : والشهوة الفطرية
نعمة من أجل نعم الله ، بها استطاع الإنسان أن يحيا ، وأن يرقى .

غَيًّا : في لسان العرب : الغيُّ : الضلال والخيبة . غَوَى غَيًّا وَغَوَى غَوَايَةً :
ضَلَّ . والغى : الفساد . وعن ابن عباس أنه الخسران ، وقد قال عن الغى هنا : الشر -
عَدَنُ : حِزَاتِ عَدَن : استقرار وثبات ، وَعَدَنَ يَعْدُنُ بِمَكَانٍ كَذَا : استقر ،
ومنه المعدن لمستقر الجواهر وَعَدَنَتُ الْبِلَادُ : توطنته .

لَفْوًا : اللَّفْوُ وَاللَّغَا : السَّقَطُ ، وما لا يُعْتَدُّ به من كلام أو غيره ، ولا يحصل
منه على فائدة ولا نفع وعن التهذيب : اللغو واللغا واللغوى : ما كان من الكلام
غير معقود عليه .

وعن الشافعي ، كما في التهذيب ، ثم قال : وجماع اللغو : هو الخطأ إذا كان
اللَّجَاجُ والغضب والمجلة . . واللغو في الإيمان ما لا يعقد عليه القلب .
بُكَرَةٌ : أول النهار ، وجمعها : بُكْرٌ وأبكار ، وإذا أريد بها بُكَرَةٌ يومك
وغداة يومك لم تُنَوَّنَا . أما إذا لم ترد بهما بكرة يوم معين ، نوتهما .

عَشِيًّا : العشي : من زوال الشمس إلى الصباح . يقول أبو الهيثم : إذا زالت
الشمس دعى ذلك الوقت : العشى ، فتحول الظل شرقياً وتحولت الشمس غربية .
وصلاتا العشى هما : الظهر والمصر . قال الأزهري : يقع العشى على ما بين زوال
الشمس إلى وقت غروبها كل ذلك عشى ، فإذا غابت الشمس فهو العشاء . ويقال
لما بين المغرب والعمة عشاء . وعن الليث أن العشى بغير هاء آخر النهار ، فإذا قلت
عشية فهو ليوم واحد . وقيل الْعَشِيُّ وَلْعَشِيَّةٌ من صلاة المغرب إلى العمة . وفي
اللسان . « وقوله تعالى : (ولم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وليس هناك — أى في

الجنة — بكرة ، ولا عشي ، وإنما أراد : لهم رزقهم في مقدار ما بين الغداة والعشي .
وقد جاء في التفسير . أن معناه ولم رزقهم كل ساعة .

« المعنى »

ذكرنا سبحانه بمن أنعم عليهم من عباده من النبيين ، ومن هدايم ، واجتهابهم .
ذكرنا بأولئك الذين إذا تلئت عليهم آيات الرحمن خروا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ، استكانة
له وتذللًا ، ففي استكانتهم له حياة وقوة ، وفي تذللهم له نعمة وعزة ، ذكرنا بزركرياء
لا يدفعه الواقع إلى اليأس ، ولا تنزع به الشيخوخة الواهنة إلى تصور ينال من يقينه من
أن الله على كل شيء قدير ، فيضرع إلى الله فما يوحى الواقع بأنه مستحيل حصوله ، فن الله
عليه بما تضرع به إليه ، ولقد حدث هذا لغيره من قبل ، حدث مع إبراهيم وزوجه ،
فلما قالت : (يَا وَبَلَّتِي الْأَلْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلٌ شَيْخًا) قيل لها : (أتعجبين من
أمر الله) وأمر الله أن يقول للشيء : كن فيكون

وذكرنا بالصدِّيقة التي أحصنت فرجها كيف وقفت — وهي أنثى — في كبرياء
الإيمان ، وريَّة اليقين ، وقوة الروح التي تعرج بإيمانها إلى أعظم أفق تسمو إليه إنسانية
مؤمنة ، وقفت تتحدى الحقد اليهودي في سُّعاره وسعيره دون أن يحب لها قلب ، وهم
يرعدون حولها بالعداوات المصطربة ، وبعسى وهو يؤكد عبوديته لله سبحانه ، وبأنه
يرجو السلام من الله في أطوار حياته ، في ميلاده ، في موته ، في قيامته ، في الآخرة .
وبإبراهيم في صدقيته ونُبُوته وبُنُوته التي لم تمل به لحظة عن الحق ، والتي وضعت
في الحياة المنار لكل ابن يريد أن يجمع بين البر بما أمره الله به ، والبر بالأب الذي
ضاع وزاغ

ثم ذكرنا بولدي إبراهيم اللذين وهبهما الله له : إسحاق وإسماعيل ، كما ذكرنا
بيعقوب وإدريس . . . ولكل صفة تتجلى كقطب النجم بين صفاته الأخريات .
وما ذكرنا الله بعباده هؤلاء ، إلا لنؤمن أنهم ما كانوا كذلك إلا بما كانوا
عليه من عبودية صفت وخلصت من الشوائب ، وفي هذه الآيات يذكر الله حزب

الشیطان بعد أن ذكر حزب الرحمن . وحزب الرحمن إيمان وفلاح ، وحزب الشیطان كفر وخسار ، وللقبين معاً ما في الآيات من هدى مبين وما فيها من صفات يبغضها الله سبحانه . لنضرع إليه — جل شأنه — أن يجنبنا برحمته وكرمه ما تردى فيه هؤلاء الذي اجتالهم الشياطين ، واجتاحهم ، وتردت بهم في هاوية سحيقة ما لها من قرار .
(نكف من بعدم خلف أضاعوا الصلاة) جاءت الآية بهذه الصفة قبل أن نجى بصفة أخرى من صفاتهم ، لبيان أنها أول الصفات ضلالة وخساراً ، وأن ضدها هو أول الصفات هداية وفلاحاً .

ومن ضيع صلاته ، ضاع له كل شيء ، وضاع منه كل شيء ، ضاع ثوابه ، وضاع إيمانه ، وضاع أماله في الآخرة .

فماذا يقول سلفنا الصالح عن معنى إضاعة الصلاة ؟ وقبل أن ننقل عنهم ما قالوا أحب أن أشير إلى أن الله سبحانه جعل للصلاة شروطاً وصفات ، فإن انتفت هذه الشروط لم تتحقق لها ما ذكر الله من صفات وآثار في السمو بالنفس البشرية ، ولنتدبر الآيات التي بين الله فيها الشروط التي بتحققها يتحقق وجود الصلاة . وأول وأهم شروطها : إقامتها بل إقامتها شرط به تتحقق جميع شروطها .

وحسبك هذه الآية (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر . والله عاقبة الأمور) الحج : ٤٤ .

فلنتدبر (قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون) وقوله سبحانه : (وهم على صلاتهم يحافظون) الأنعام : ٩٢ (الذين هم على صلاتهم دائمون) الماعز : ٣ .

(ولا تجهر بصلاتك ، ولا تخافت بها ، وابتغ بين ذلك سبيلاً) الإسراء : ١١٠ .
(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء : ١٠٣ . ثم تدبر الآيات التي فرضت الطهارة قبلها . والتي فيها وصف لصلاة المذاقين ، واقرأ ما روى من صحاح الأحاديث عن الصلاة .

إننا بهذا التدبر نعلم أن فقدان شرط من هذه الشروط هو إضاعة للصلاة . وإليك رأى السلف رحمنا الله رب العالمين ، وإياهم .

إضاعة الصلاة : قيل : تركها . وقال الأوزاعي : إنما أضاعوا المواقيت ولو كان تركا كان كفرا . وقد قيل لابن مسعود : إن الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن : (الذين هم عن صلاتهم ساهون) و (على صلاتهم دائمون) و (وعلى صلاتهم يحافظون) فقال ابن مسعود على مواقيتها قالوا : ما كنا نرى ذلك إلا على الترك ، قال : ذلك الكفر .

وروى عن عمر بن العزيز قصة ما أجمل العبرة التي فيها ، فقد بعث رجلا إلى مصر لأمر أعجله للمسلمين . فخرج إلى حرسه ، وقد كان تقدم - عمر - إليهم ألا يقوموا إذا رأوه . فأوسعوا له ، فجلس بينهم ، فقال : أيكم يعرف الرجل الذي بعثناه إلى مصر ؟ فقالوا : كلنا نعرفه ، قال : فليقم أحدثكم سنا ، فليدعه ، فأتاه الرسول ، فقال : لاتعجلني أشد على ثيابي ، فأتاه - أي أتى الرسول عمر - فقال له عمر : إن اليوم الجمعة ، فلا تبرحن حتى تصلي ، وإنا بعثناك في أمر أعجله للمسلمين ، فلا يعجلبك ما بعثناك به أن تؤخر الصلاة عن ميقاتها فإنك مصليها لاحالة ، ثم قرأ (تخلف من بعدهم خلف . . .) ثم قال : لم يكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت :

ولعلنا أدركنا من آيات الكتاب المبين أن إضاعة الصلاة أعم مما قالوا . وأن من ترك شرطاً مما ذكرت الآيات ، أو جاء بها ناقصة وصفاً مما وصفها الله به ، فقد ضيع الصلاة .

والتعبير بالإضافة يوحى بجهالة الذين ضيعوها ، فكأنهم كانوا يملكون شيئاً عزيزاً غالياً عظيماً ، ثم ضيعوه ، وكان لهم سنداً وذخراً وحياة طيبة .

(واتبعوا الشهوات) هذه هي قصة الصفة الثانية التي تترتب على الصفة الأولى ، فالعلة تنهى عن الفحشاء والمفكر .

ولكنها ضيِّعت . أضاعوها بنجاتهم ، فضاع منهم ما كان يمكن أن يكون لهم ،

وهو البعد عن الفحشاء والمنكر ، لهذا كانت الشهوات لم مَلَاذًا ومُرْتَادًا ، وكان اتباعهم لها هو سنتهم في الحياة .

(فسوف يَلْقَوْنَ غَيًّا) جاء كلمة سوف ، لتوحي بأن العذاب لا يحيق بهم في الآن الذي هم فيه ، وإنما يحيق بهم بعد ، فإن كلمة « سوف » تفيد تأخر زمن الفعل . وفي التعبير بها إيهام إلى أولئك الذين يضيعون الصلاة بأن ينتهوا عن تضيقها ، فقد منحهم الآية بفضل الله هذه الفرصة التي يجب عليهم أن ينتهزوها قبل أن يلقوا الغي . غي الخلق فيعيشون بأخلاق السفاهة والجهالة والإثم . غي الحياة ، فلا يجدون في حياتهم سوى الفساد ، غي باطنهم ، غي المصير ، فلا يجدون لهم عند الله ثوابا ، لأنهم ضيعوه . (إلا من تاب ، وآمن ، وعمل صالحاً) .

يوجب الله التوبة مع الإيمان والعمل الصالح ، التوبة ندم ، وعزم على نبذ الماضي ، وبدء حياة جديدة مع الله سبحانه ، وحسبنا برًّا من الله أن يجعل لنا توبة .

واشترط الإيمان يوحى بأن المضيعين للصلاة لم يكونوا مؤمنين^(١) ، وإلا ما اشترط الله مع التوبة الإيمان وكذلك قل عن اشتراط العمل الصالح .

والتوبة مع مابعدا يجعل من الانسان قوة إنسانية رائعة تفرض على الحياة أن تكون بين يديها صالحة . وتحقق وجود السكالك البشري في أحب صوره .

وبهذه القوى حين تتجمع في وحدة ، تقام الأمة ويمكن لها دينها الذي ارتضى لها ، ويجعل الله لها من أبنائها خلفاء الأرض الصالحين .

وتدبر في آخر سورة الفرقان جزاء التوبة في الدنيا ، وما يترتب عليه في الآخرة : (إلا من تاب وآمن ، وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان

(١) قال المعز البيضاوي كلمة دقيقة عقب هذه الآية (وهذا يدل على أن الآية في الكفرة)

لَقَدْ عَفُورًا رَحِيمًا) . تدبر هذا التبديل تدبر المؤمن بما يقول الله . وهنالك تعرف عن
رحمة الله ما يجعلك سعيداً في الدنيا وفي الآخرة .

(فأولئك يدخلون الجنة ، ولا يظلمون شيئاً) إن كلمة أولئك تستعمل في الإشارة
إلى البعيد . والذي يتدبرها هنا في هذه الآية يشعر بسمو منزلة هؤلاء ، وبأنهم في أفق
أعلى يشار إليه بكلمة أولئك . وقد وعدهم الله بثواب هو دخول الجنة ، وبأنه إن ينقصهم
من ثوابهم شيئاً ، وفي هذا ما يجعل قلوبهم مطمئنة إلى أن ماضيهم الخبيث لن يكون له أثر
(جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب) توحى هذه الآية بعد تلك ، بأن هذه الجنات
هي الجنات التي ذكرت في القرآن بما فيها من طيبات ونعم وبما لها فيه من صفات عالياً
برائعات ، توحى بأنها الجنة التي وعد الله بها عباده لاجئة أخرى ، وهذا نفسه يوحى بأن
الله سبحانه قد جعل منهم بعد التوبة عباده ، عباد الرحمن الذين قال عنهم القرآن ما قال .
بولو أن هذه الآية لم تذكر بعد تلك ، لتوهم الظن أن الجنة التي وعد بها أولئك التائبون
إن هي إلا جنة أخرى غير الجنات التي ذكرت في القرآن .

والإتيان بكلمة « جنات » جمعاً بعد أفراد في الآية السابقة يؤكد هذا المعنى أي أنها
هي جنات الله التي وعد بها الله عباد الرحمن لاجئة أخرى .

و« بالغيب » إلماح إلى سمو إيمان عباد الرحمن ، إذ يؤمنون بوعد الله بالغيب ، وهذا
الإيمان هي أعلى وأعظم درجات الإيمان ، لأنه يرجع إلى أمرين : أولهما : حب الله ، ومعه
اليقين الذي لا ينال منه شيء ، اليقين بصدق كل قول بقوله ، وإن كانوا لا يرون شيئاً
كما يقوله .

إنهم لم يروا الله ، ولكنهم آمنوا به ، ولم يروا ما وعدهم به ، ولكنهم آمنوا به
خلى أي شيء يدل هذا ؟

يدل على أنهم تدبروا ، فآمنوا عن حُبٍّ ويقين .

(إنه كان وعده مآتيًا) إن من صفات الله أن ما يعد به لا بد وأن يتحقق ، لا بد وأن

يؤتية الدين وعدم به ، وأن يأتيه الذين وعدوا به ، لأنه جل شأنه القادر للمهيمن على كل شيء ، والذي أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن . فيكون .

نحن قد نعد ، ورغم اتصافنا بالوفاء ، وحرصنا الأكيد على الوفاء بما نعد . رغم هذا قد نرغبنا الأحداث على عدم الوفاء ، وهذا من عجز البشرية ، عجز الإرادة والقدرة ، ومن جعلها بالغيب .

فلو أن إرادتها في القوة التي تقهر إرادة غيرها لاستطاعت أن تحقق وعدها . ولو أنها كانت تعلم الغيب ما وعدت بما تعلم أنها ان تستطيع تحقيقه .

ولكن إرادة الله ومشيتته فوق كل إرادة ومشيتته ، وقدرته جل شأنه قهارة لكل قدرة ، وهو الكريم الغني فكيف لا يفي بوعده .

وما الذي ، أو من الذي سيحول بينه وبين الوفاء بما وعد ؟ إنه الخلاق ، إنه جل شأنه للقاتل كن فيكون .

(لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً) . هم أنفسهم لا يقولون إلا كلاماً طيباً لا يشينهم بعب ولا نقص ، ولا يشير في القلوب إلا الحب والخير ، وهم لا يسمعون إلا كلاماً شأنه كذلك^(١) .

(ولهم رزقهم فيها بكره وعشياً) الرزق مادي وروحي ، هذا الرزق العظيم رزق دائم لا ينقطع ، قائم بمر بأول النهار وآخره يعطى هذا المعنى .

هذا وفي كتاب الله سبحانه آيات محكمات عن الجنة وثوابها العظيم المادي والروحي . الثواب الذي تؤكد آياته أنه الثواب الذي لا يعدل شيئاً معه ثواب آخر من كل الملوك

(١) للبيضاوي تعبير آخر فيه دقة ولحات للذكاء وهو بصدد بيان معنى الاستثناء هنا (أو) على أن معناه الدعاء بالسلامة . وأهلها أغنياء عنه ، فهو من باب اللغو ظاهراً ، وإنما قائده الإكرام »

البررة مجتمعين . والذي يفرضه الله علينا أن نؤمن بكل كلمة نتكلم عن هذا الثواب دون أن نأتى لها بتأويل هو تحريف للكلم عن مواضعه ، أقول هذا لأن الذين لا يأخذ القرآن ولا يدينوا قلوبهم منه بحب أو ثقة ، يزعمون أن كل كلمة عن الجنة يجب أن تؤول بمعنى آخر غير معناها الذي هو لها في كتاب الله . زعماً منهم أن الله أكبر من أن يعدنا بثواب من طعام وزوجات وفرش وغير هذا مما بين الله سبحانه . . إنا بشر ، وللبشرية استمتاع خاص بها ، ونعيم تدرك أنه نعيم ، وتذوق به تشعر أنها في سعادة أو شقاء . ولهذا البشرية أعد الله - وهو العليم الخبير - ما أعد من ثواب وصفه لنا . فلنؤمن مخبتين مذعنين بكل كلمة ، بكل وصف ذكره ، حامدين الله على نعمائه ، ضارعين إليه أن يهب لنا ما أعد له بجل شأنه .

وإليك حديثين ذكر فيهما شيء من حياة أهل الجنة في الجنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول زمرة تلج الجنة ، صورهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون فيها ، ولا يمتخطون فيها ، ولا يتغفطون ، آيتهم وأمشاطهم : الذهب والفضة ومجامرهم : الألوة ، ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يرمى من خلفها من وراء اللحم من الحسن . لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض . قلوبهم قلب رجل واحد ، يسبحون الله بكرة وعشيا » البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه . والألوة بفتح الهمزة وضمة ، وبهم اللام وتشديد الواو وفتحها من أسماء العود الذي يتبخر به ، ويقول الأصمى : ما أراها إلا فارسية عربت .

وعنه صلى الله عليه وسلم : « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدريء الغابر في الأفق من المشرق والمغرب ، لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول الله . تلك منازل الأنبياء ، لا يبلغها غيرهم . قال : بلى ، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين » البخاري ومسلم . وراوه الترمذي من حديث أبي هريرة بنحوه وصححه ، « إلا أنه قال : إن أهل الجنة ليتراءون في الغرفة كما يتراءون الكوكب

الشرقى أو السكوكب الغربى الفارب فى الأفق أو الطالع، فى تفاضل الدرجات « والفارب :
الذاهب الذى تدلى للغروب ثم تدبر ما ذكر الله فى الكثير من سور القرآن ، ولا سيما فى
سورة الواقعة ، فقد وصف الله فيها جنات اللعيم التى يدخلها السابقون ، وجنات
أصحاب اليمين .

وإننا لنضرع إلى الله جل شأنه أن يجعلنا من أصحاب اليمين . وأن يوفقنا إلى العمل
الذى به يستحق ثواب أصحاب اليمين إنه سميع قريب مجيب الدعاء ؟

عبد الرحمن الوكيل

« ثلاثة برزوا بسبقهم »

قال حسان بن ثابت - رضى الله عنه - فى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر -
رضى الله عنهما :

ثلاثة برزوا بسبقهم نفرهم ربهـم إذا نُشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم واجتمعوا فى الممات إذا قُبروا
فليس من مسلم له بصر يُنكر من فضلهم إذا ذُكروا

وقال اعرابى لعبد الله بن عمر :

إليك ابن خير الناس إلا محمداً وإلا أبا بكر نروح ونفتدى

« عيون الأخبار »

الخصال المؤدية لظل العرش

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما قالَا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه » « متفق عليه » .

« شرح الحديث »

قال ابن عبد البر : هذا أحسن حديث يروى في فضائل الأعمال وأعمالها وأصحابها . وقد اختلف في المراد بظله هنا ، ففتح قوم إلى التأويل بلا موجب ولا دليل ، فمنهم من قال المراد به رحمته . ومنهم من قال حمايته وكرامته . والصحيح الذي عليه الأكثر أن المراد به ظل عرشه للتصريح به في كثير من الأحاديث ، ولأن المراد وقوع ذلك في الموقف حين يحتاج الناس فيه إلى الظل عند ما تدنو الشمس من رموس الخلق ويلجئهم العرق فيكون هؤلاء السبعة بمنجاة من هذا الكرب الشديد جزاء لهم على اتصافهم بهذه الخصال العظيمة . وقد جزم بهذا القول القرطبي ورجحه ابن حجر وضمف قول من قال المراد به ظل طوبى أو ظل الجنة ، لأن ظلهما إنما يحصل بعد الاستقرار في الجنة ، ثم إنه مشترك بين جميع من يدخلها مع أن سياق الحديث يدل على امتياز أصحاب الخصال المذكورة .

قال الحافظ ابن حجر : وقد وقع في صحيح مسلم من حديث أبي اليسر مرفوعاً « من أنظر معسراً أو وضع له ، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » وهاتان الخصلتان غير السبعة المذكورة في الحديث ، فدل على أن العدد المذكور لا مفهوم له .

وقد زعم السيوطى أنه بلغ بتلك الخصال إلى السبعين وألف فيها كتاباً سماه « تمهيد الفرش في الخصال المؤدية لظل العرش » معتمداً في ذلك على آثار واهية أو موضوعة .

وعلى كل حال فليس في الحديث ما يدل على انحصار هذا الوعد في أصحاب الخصال المذكورة وإن كان يفيد دخولهم فيه دخولاً أولياً .

ولمّا استحق هؤلاء أن يمتازوا عن جميع أهل الموقف بهذه المنقبة العظيمة لأن كل واحدة من هذه الخصال تشهد لصاحبها بأنه بلغ في الإيمان الدرجة التي توجب له محبة الله ، ومن أحبه الله آواه إلى ظله وحماه وحفظه من سوء ووقاه .

* * *

١ — أمّا الصنف الأول وهو الإمام العادل ، فإن العدل هو أساس خصال الخير كلها وهو الميزان الذى توزن به خيرية الرجل وشريقته ، فمن كمل عدله كمل خيره ، ومن لا عدل عنده فلا خير فيه . ويكفيك دليلاً على شرف العدل وعظيم خطره أن ضده وهو الظلم : أقبح خصال الشر وأفحشها . وهو قطب رحاها الذى تدور حوله وينبوعها الذى تنبع منه .

والعدل مطلوب من كل أحد في كل حال : أن يعدل مع نفسه فيعطىها حقها من العلم والمعرفة ويزكيها من رجس الشهوات وقبيح العادات ويسمو بها عن الدناءات . وأن يعدل مع أهله وولده فيحوظهم ويرعاهم ويقوم لهم بما يكفيهم ويسوى بينهم ويأخذهم بأداب الشرع من المحافظة على الفرائض واجتناب المآثم ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ، وقودها الناس والحجارة) وأن يعدل في قوله فلا يشهد زوراً ولا يقول كذباً ، قال تعالى (وإذا قلتم فاعدلوا) . وأن يعدل في حكومته إذا حكم بين متخاصمين ، فلا يجوز ولا يحيف . قال تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) .

وأن يعدل في كل ما وليه من عمل أو وظيفة ، قال عليه السلام : « إن المقسطين على منابر من نوز عن يمين الرحمن ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » .
 وإذا كان العدل بهذه المنزلة وكان مطلوباً من كل أحد فلا شك أنه من الأئمة الذين يلون أمور الناس ومعهم الحزم يكون أشد طلباً ، لأن نفعه وخيره يكون عاماً شاملاً . وإذا كان الجزاء على العمل إنما يحسب بمقدار ما فيه من خير ونفع ، فلا غرو إذا استحق الإمام العادل أن يكون في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله .

* * *

٢ — وأما الصنف الثاني : فهو شاب نشأ في عبادة الله ، يعني أنه قهر دواعي نفسه الأماراة بالسوء وكف كلف من غربها ولم يسترسل معها في غيها ولم يسم سرح اللهو حيث يسم مثله من الشباب ، بل ألزم نفسه القيام بوظائف العبادة وحصرها في سجن الطاعة ، وهو في السن الذي تثور فيه الشهوات على صاحبها وتحاول التفتل والانطلاق من جميع القيود والسدود . فلا عجب إذا كان هذا الشاب الذي نهى نفسه عن هواها ولم يرخ لها في خطام أحلامها ومناها وحجزها عن كل ما يشينها ويدسها ، ثم راضها على القيام بالتكاليف رغم كراهتها واستنقاها ، لا عجب أن يكون هو كذلك في ظل الله عز وجل .

* * *

٣ — وأما هذا الذي قلبه معلق بالمسجد ، فلا يخرج منه بعد أداء الصلاة إلا وفي نيته أن يعود إليه ، فهو يجد في المسجد راحة قلبه وطمأنينة نفسه فيجئ إليه كما يجئ الطائر إلى وكره والصبي إلى حضن أمه ، فهذا دليل على كمال الإيمان في قلبه وعلى أنه يرى في الصلاة قرة عينه . وقد قال عليه السلام « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » وقال « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً من الجنة كلما غدا أو راح » وقال تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ولا شك أن ذلك

ليس قاصراً على العماره الحسية بل يشمل العماره المعنوية بالصلاة وذكر الله ومدارسة العلم ، بل لعل الأخيرة هي الأهم . فمثل هذا الذي قلبه مربوط بالمسجد أينما كان في بيته أو في محل عمله وهو طبعاً ما أحب المسجد إلا لما يقوم به فيه من عبادة الله وذكره ، يكون خليقاً بأن يظله الله في ظله .

* * *

٤ — وأما هذان اللذان تحابا في الله عز وجل فلا يجتمعان ولا يفترقان إلا على ذلك ، فهو دليل على كمال محبتهم لله فإن الحب فيه وله سبحانه فرع محبته في نفسه ، فلولا ما امتلأ به قلباهما من محبة الله عز وجل لما أحب كل منهما أخاه من أجله جل شأنه . وقد روى مالك في الموطأ عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يقول الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ » .

وفي الحديث الآخر : « أين المتحابون فيّ بجلالى لأظلمهم اليوم في ظلى يوم لا ظل إلا ظلى » .

٥ — وأما هذا الذي ذكر الله خالياً ، أى مفرداً عن الناس ، فذكر مقامه بين يدي ربه وموقفه للسؤال والحساب ، ففاضت عيناه بالدمع من خشية الله عز وجل وشوقاً إلى لقائه وطمعاً في جنته وخوفاً من ناره ، فقد شهد له ذلك برقة القلب وحياته وقوة إيمانه بوعده الله ووعيده حتى كأنه يرى ذلك رؤيا العين ، فهو يحسب للقاء الله عز وجل ألف حساب ، ولا يدرى ماذا ستكون حاله عند هذا اللقاء فتجود عينه بالدمع الغزير خوفاً من سوء المصير .

وقد شهد له ذلك أيضاً بقوة مراقبته لله عز وجل وكمال تقديره للمسئولية ، فمثل هذا لا يظن به أن يفرط في واجب ولا أن يقدم على قبيح ولا أن يبغي أو يظلم .

وقد جاء في الحديث « عيان لا تمسهما النار : عين بكى من خشية الله وعين باتت

تحرص في سبيل الله « فهو لاشك حقيق بأن يكون من السبعة الذين يظاهم الله عزوجل بظله .

* * *

(٦) وأما هذا الذي دعتة أى طلبته امرأة ذات حسب وجمال إلى نفسها بمعنى أنها هى التى راودته عن نفسه ولم يكن هو الذي راودها عن نفسها وهى مع ذلك قد اجتمعت لها كل أسباب الفتنة والإغراء فهى أولا ذات حسب عريق وليست من سوقة النساء ، وهى ثانيا ذات جمال بارع يذهب بالألباب ، ولكنه رغم إلحاح الفتنة عليه وإحاطتها به من كل جانب لم يتردد حين دعتة هذه المرأة إلى نفسها أن يقول لها فى لهجة صارمة وعزيمة صادقة ، إني أخاف الله ، فمثل هذا الذى بلغ خوفه من الله ومراقبته له هذا الحد الذى تحطمت على صخرته أعتى أمواج الشهوة وأقوى دواعى الفتنة قد وصل إلى مقام الصديقية وصار أخا ليوسف بن يعقوب - عليهما السلام - حين قال لامرأة العزيز وقد راودته عن نفسه : (معاذ الله إنه ربي احسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) .
وصار بذلك أهلا لأن يكون فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله .

* * *

(٧) وأما آخر الأصناف فهو ذلك الرجل الذى يبلغ فى التخفى بصدقته ، بعدا بنفسه عن مظنة الرياء وطلبيا لفضيلة الإخلاص ، حتى تقع موقعها من القبول عند الله عزوجل ، فيجتهد فى إخفائها إلى الحد الذى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه .
ولاشك أن ذلك دليل على حرصه على قبول عمله وحياطته من كل ما يوجب حبوطه وبطلانه ، ودليل على حبه للخير ورغبته فيه .

فمثل هذا جدير بأن يكون يوم القيامة فى ظل صدقته وفى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله .
نسأل الله سبحانه أن يجعلنا و اخواننا ممن يتخلقون بهذه الأخلاق العالية التى توثق أصحابها الأمن والاهتداء ، إنه سميع الدعاء ؟

محمد خليل هراس
المدرس بكلية أصول الدين

٩ - واجبنا نحو الشباب

حتى يعلم الشباب
مَنْ هُمْ أنصار السنة

بقلم الأستاذ محمد عبد الكريم أحمد

أشهد الله تعالى أني ما كتبت هذه الكلمة بإيعاز من أحد ، ولا تملقاً أو تزلفاً لأحد ، وإنما كتبتها خالصة لوجه الله تعالى — على ضوء ما لمسته بنفسى ورأيت به معنى رأسى فى محيط أنصار السنة المحمدية — وذلك وضعاً للحق فى نصابه ، وإنصافاً لفئة كرام أفاضل ؛ أسىء قههم بدافع من أغراض كان يجب أن تغزه عنها العقائد ، وتترفع عن المآرب والأهواء .

فمن أجل تعريف الشباب بأنصار السنة وبدعوتهم — وجهت هذه الكلمات إلى الشباب الذى بدأ عوده بخضر وأخذ زهره يفتتح — وأخص بالذات من لم يسمع بعد — ربما لحدائث سنه ، أو لظروف أدت إلى ابتعاده عن البحوث والمناقشات الدينية البناء — بأنصار السنة — أو من ربما صافح أذنيه هذا الاسم الحبيب « أنصار السنة المحمدية » للمرة الأولى ، فتأقت نفسه بدافع من حب الاستطلاع إلى السؤال عنهم ومحاولة البحث عن ماهيتهم ، فلقى ممن حوله صدأ عنهم وتنفيراً منهم زوراً وبهتاناً — لهذا فقد أردت أن أضع الحقائق الجردة أمام أعين الشباب لئلا يؤخذ على غرة أو ينخدع بمسول القول .

* * *

إننى منذ أن سمعت بتعرفي بأنصار السنة وبإخائى معهم ، وضميتى وإياهم بيوت الله ؛ مارأيت فيهم سوى أناس يعملون ويكرسون جهدهم الصادق ابتغاء مرضاة ربهم لرفعة

حدينه وإجلاله في المحل اللائق ، لأنهم فهموا بحق قوله تعالى : (ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) .

هم قوم عرفوا الحق وذاقوا حلاوته ، فهم بدافع من إيمانهم ووظائفهم ومحبتهم
للمسلمين أرادوا أن يذيقوهم ما ذاقوا حتى تشتفى منهم الصدور كما اشتفوا ، ويعرف
الآخرون قيمة الإسلام كما عرفوا .

آثروا تبيان العلم على كتمانته ، كما طلب إليهم نبيهم صلى الله عليه وسلم حيث
يكونون أخرى برضوان ربهم ، فهم بهذا إلى الخير سباقون ، وإلى خدمة دينهم وقومهم
مبادرون ، وإن جُوزوا من فئات المضللين جزاء سنار^(١) - إلا أن هذا لم يعمد بهم عن
مضاعفة الجهد حتى ثبت الله أقدامهم ، لأنه كما قال تعالى وقوله الحق (إن تنصروا الله
ينصركم ويثبت أقدامكم) ورغم ما تجشموا من عتاء فهم لا يحملون لأحد موجدة لذاته ،
وإنما هم إن أحبوا فله وإن أبغضوا فله .

* * *

تأتى - أيها الشباب - لمناقشتهم ؛ فيرحبون بك ويسمعون إليك ويمحضونك
النصح ، ويقدمون إليك الدليل الذي يدعم قولهم ، وذلك من كتاب ربهم ومن سنة
نبيهم ، وبما صح من أقوال وأفعال السلف الصالح الرشيد الذي اتبع فأحسن الاتباع -
لا من ابتدع فأساء بالابتداع من حيث أراد الانتفاع . يقدمون لك الدليل الذي لا يفتق
قبل أن تسأل أنت عنه أو تطالبهم به ، وما قالوا قولاً أو عملوا عملاً إلا وقد أرفقوا به
الدليل الصحيح الذي يضعونه دواما نصب أعينهم ولا يغفلون عنه قط .

وشتان بينهم وبين من إن سأله عن الدليل في قوله تجهم وثار وتوعدك بالخسار
والبوار ، واتهمك بقلة الذوق ونُصب معين الإحساس لخطاؤك عليه واجترأك على
مكانته السامقة ، وهو العالم النحرير الذي درس كذا وكذا . . وحصل على كذا وكذا . .
ثم لا يكتفى بمهاجمتك وحده ، وإنما يبادر بتمضيده من التف حوله من الأتباع والأشباع

(١) هو مثل يضرب لمن يفعل الخير فيجازى عليه بالشر .

والحاشية والأذئاب والحواريين والمريدين ، فيساقونك بدورهم بالسنة حداد ويصبون عليك جام سخطهم ويحاولون إغراقك في مناهات يبعُدُ بك عما هدفت إليه وما جئت إليهم لأجله . وليت شعري والرسول صلى الله عليه وسلم وصحابه ما حصلوا على شهادات علمية ولا دراسية ، وهم الذين أبلوا أحسن البلاء في نشر هذا الدين المتين وثبتت دعائمه حتى غزا بكامله كل بقعة في هذا العالم ، أكانت الشهادات العلمية - التي لم يحصلوا عليها - تقف حائلا بين الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابه رضوان الله عليهم وبين إبلاغ دعوة الحق والخير ؟ اللهم لا .

هم - بحق - أنصار السنة ، وهم كذلك حربٌ على البدعة - أعنى كل بدعة - بجلهم علماء متفقهون ، وأذكياء متبصرون ، يستمعون إلى متحدث وفي أى مكان بقلوب واعية وآذان صاغية وأذهان يقظة متفتحة ، لذا فهم يردونه إلى الصراط السوى إن هو تلاعب بدين الله أو مال أو انحراف . ويسألون الله له المزيد من التوفيق والسداد إن استقام على الجادة فلم يجد أو يزغ .

يتميزون بالإخلاص النادر والحرص الدائم والذكاء والذهن المتوقد، فهم كما قال تعالى (يستمعون القول فيتبعون أحسنه) يتساوى فيهم الصغير والبسيط والفقير مع الوجيه ذى المنصب الكبير الخطير ، فلا يجد هذا أى غضاضة فى الجلوس إلى ذاك - متحدثاً ومؤثراً ومسامراً ومعلماً أو متعلماً - دون أن يشعر بأنه قد أضاع وقته أو جهده سدى ؛ بل إنه ليجد فى ذلك كله سعادة غامرة لاتعد لها سعادة ، وما هذا إلا لأنهم تتمثل فيهم حسن الصحبة وصدق الإخاء ومنتهى الوفاء وحسن الإيناس .

إن أم الناس فى الصلاة ذو المنصب الكبير فى هذه المرة ، فلا عليه مطلقاً أن يصلى مأموماً بنفس الروح الطيبة المثالية السمجة لأخيه البسيط ذى المنصب المتواضع مرة ومرات . بل إنه ليسعده ولاشك أن يدفعه دفعاً للتقدم والاستزادة فى ميدان التفقه والتعلم ، إن أعوزه من ذلك شيء كى يستكمل ما قد ينقصه .

منهم من حصل على أرقى الشهادات العلمية والدرجات العالية ، ومنهم الأسمى الذى

لم تتح له ظروفه الفرصة للتعلم في مدرسة ، ولكنهم - جميعا وبلا استثناء - أساتذة متفهمون ، وأئمة في دينهم بدرجة تثليج الصدور وتبهج النفس ، وهذا ما نفتقده في غيرهم. إذ يعتمدون على شيوخهم وأحبارهم في كل صغيرة وكبيرة .

• يذكر لك مرآهم في تمسكهم بدينهم والتفافهم حول رايته بعصور السلف الصالح الزاهرة لفرط حرصهم على انتهاج منهجهم والسير على دربهم ، ولأنهم ليسوا بالأكثرية كغيرهم ، فهم والحق - صورة مصغرة من مجتمع السلف العظيم الذي أبدأ تشعر بالحنين إليه النفوس ، وتهفو إليه القلوب والأرواح . وما كان في القلة ما يعيب ، فهذا قوله تعالى مشيدا بالقلة للؤمننة في أكثر من موضع : (وقليل من عبادى الشكور) . وقوله : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) وقوله عن آمن من قوم نوح عليه السلام : (وما آمن معه إلا قليل) . وقال تعالى عن الكثرة الزائفة : - (وإن تطع أكثر من فى الأرض بضلوك عن سبيل الله) وقال أيضا : (ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) كما قال صلى الله عليه وسلم (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء . قالوا ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال - ولهذا الحديث نحو من احدى عشر رواية مختلفة) « قوم صالحون قليل فى ناس سوء كثير من بعضهم أكثر ممن يطيعهم » وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، هو حال أنصار السنة فى مختلف الأزمنة ، ما أنصفهم خصومهم الحاقدون المحققون إذ وصفوهم بالنزمت واتهموهم بالتعصب إفكاً وافتراء - وهم فى الحقيقة أبعد ما يكون عن ذلك ، فما كان رائدهم ودينهم سوى التمسك - وهو الذى كثيرا ما يفيظ الخصوم ويثير حفيظتهم ، وما كان التمسك إلا السبيل الأمثل للفلاح والنجاح لقوله صلى الله عليه وسلم « التمسك بسنتى عند فساد أمتى له أجر مائة شهيد » وقوله : « يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالتقاى على الجر » وكذلك الحديث الذى رواه العرباض بن سارية والذى منه قوله صلى الله عليه وآله « فإنه من بعش منكم بعدى فسبرى اختلافا كثيرا فمليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » . الحديث .

« وسوف نفرد بإذن الله لهذا الموضوع بحثا خاصا لما له من أهمية خاصة » . وشتان بين التعصب والتمسك - اللهم إلا إن كان التمسك بالحق الذي جاء به رسول رب العالمين لا يرضيهم ، فلهذا شأن آخر وأى شأن .

* * *

أما هؤلاء الخصوم فهم الذين أولى بهم أن يوصفوا بالتشدد ويوصموا بالتزمّت لأنهم جفتا واهم الخاطئة إنما يرهقون الناس من أمرهم عسرا . وأسوق لذلك مثالا واحدا هو فتواهم لتارك الصلاة بقضاء الصلوات الفوائت بلا دليل ولا برهان . ولئن شئنا لعددنا الكثير من أمرهم ولأعيانا الحصر والعد .

يتهم البعض أنصار السنة بإطالة الصلاة ، ولست أدري كيف لا يشعر هؤلاء البعض بالخزي لافتراءهم لهذا الاتهام المغيّب ، ولا يحسون بالخجل من أنفسهم وهم يتمجلون سرعة الفرار من الوقوف بين يدي الله . أما أنصار السنة ، فالحق أن صلاتهم ليست بالطويلة المملة ولا بالقصيرة الخلة .

ولو أنصف الخصوم أنفسهم لأدركوا قيمة الوقوف بين يدي رب العالمين ، ولوضعوا للصلاة الاعتبار الأول من حيث أدائها أداء سليما مستقيما يتفق وشريعة الاسلام وصفة صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي معروفة وثابتة بهذا التكبير إلى التسليم ، والمساو البون الشاسع بينهم وبين تلك الصلاة إذ يفرقون أنفسهم في الملاهي الساعات الطوال دون ملل أو سأم ثم يضيقون ذرعا بدقائق قليلة يمضونها في مناجاة ربهم ، ولتبدي لهم الفرق الواضح بينهم وبين من يؤثرون التمتع بمناجاة أحكم الحاكمين خمس فترات معقولة في اليوم . . لا يحول بينهم وبين ذلك حائل ، ولأحسن أولئك الخصوم بالصغار إذ يدمغهم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن المسىء صلاته ، وهو حديث أشهر من نار على علم . إن أنصار السنة — أيها الشباب — ينشدون الكمال في عبادتهم ويودون ذلك لنفهم لأن دينهم هو دين الكمال ، وهم إذ يطلبون إليك العمل وفق ما جاء في الكتاب والسنة والوقوف عند حدودها ، دون غيرها فإنهم بذلك يقدمون لك أغلى النصائح التي

تنفمك في دنياك وأخراك حيث يكشفون لك عن نفيس جوهر هذا الدين فتسعد بذلك السعادة الكبرى . إنهم يخلصون لك الود ويتمنون لك الهدى ، ولسوف تعرف على أيديهم معنى التوحيد الحق في أكل صوره ، وستلمس الإخاء الإسلامي في أرفع درجاته كما عرفوه بدورهم من كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم .

* * *

يفرحون أيما فرح لكل من اهتدى إلى الحق — لا من أجل أشخاصهم ولا لأنه مبدؤهم — ولكن من أجل الحق وحده لأنه حق . فكما يفرح الله تعالى بتوبة عبده وأوبته إلى رحابه ، كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف فهم — والله المثل الأعلى — يفرحون إذ يهدي الله بهم وعلى أيديهم كل من اهتدى ، وذلك لما طبعت عليه نفوسهم وقلوبهم من حب الخير والبذل والبر والإيثار والفضحية . ولكم تفيض قلوبهم إشفاقاً وألماً لمن كابر وعاند وتكب طريق الحق — يشفقون عليه من مصيره المحتوم — مصير المكابرين — ويتملكهم الأمل والأسف ، إذ يرون الخسار يحيق بأناس كان في وسعهم أن يتقوه لو أنهم أتاحوا لأنفسهم مزيداً من العقل والروية وإعمال الفكر وحب الحق ، وإن خالف هذا الحق هوام ومشر بهم الذي طبعوا على حبه من قبل .

يريد أنصار السنة لمن أوغل في الضلالة والجهالة أن يتحرر من ذلك كله فيشعر بقيمة عقله ويحسن استخدامه والإفادة منه .

تحمّلوا من إيذاء ومهاجمة المخرفين والمضللين وتشهيرهم بهم بالباطل ضرورياً وأفانين وصنوفاً وألواناً ، فصبروا وصابروا وثبتوا فما لانت لهم قناة ، ولا فتّ الأذى في عضدهم ، وكأني بهم يستعذبونه مستبسلين ومتمثلين لرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام في سبيل نعمة الإسلام تلك النعمة الجليلة التي أسبغها الله عليهم وآثرهم بها وبسترها لهم ، وذلك كما قال تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) .

هم قوم نجمهم كلمة الله ، ويحرصون على توحيدهم له أكثر من حرصهم على الروح والمال — خشية أن تشوبه شائبة وإن كانت غير مقصودة وغفوا الخاطر ، ولقد كانوا

قلّة فأعزم الله بعز دينه وبارك فيهم لأنهم باعوا أنفسهم لله ، فما أخلف الله لهم وعده
لأنه تعالى لا يخلف لليعاد .

(كلمة الختــــــــــــــــام)

وما دمت في معرض الحديث عن كرام أوجبهم بكل وجداني وروحي ، وتتعشقههم
كل ذرة في كياني ، ويسعدني مرآهم ، ويشرفني تأخيتهم معهم وتأخيهم معي في الله ،
وما دام الحديث عن أنصار السنة — ما لهم وما عليهم — فلي إليهم مطلبان .

المطلب الأول : أود أن أهمس في أذن بعضهم عاتباً عليهم سرعة انفعالهم في
بعض مواقف النقاش مع من لم يتذوقوا حلاوة السنة ، ولم يتسموا بعدد أريجها الفواح ،
فيأخذونهم خلال توجيههم ببعض الشدة .

ومع أنني أعلم علم اليقين أن الذي يحملهم على ذلك إنما هو فرط الغيرة على دينهم
الحق وحرصهم على ألا يعلق به ما يشين — إلا أنني أوتر أن يتمكنوا — رغم غيرتهم
المحمودة — من السيطرة على أنفسهم والتحكم في مشاعرهم في أمثال هذه المواقف عملاً
بقوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن) .
لأن بعض الذين استغلقت أفهامهم قد يركب رأسه ويتمسكه العناد ، فيفضل أن يسترسل
في الخطأ والضلال على أن يؤوب إلى الصواب الذى يأتيه مشوباً ببعض الشدة
التعليمية وإن كانت في صالحه ، فتكون النتيجة أن يضع الحق عندهم ، وأولى بنا
حينئذ الرفق بهم حتى يلين منهم القياد ، فإنه « لأن يهتدى الله بك رجلاً واحداً خير
لك من حمر النعم ، وخير لك من الدنيا وما فيها » كما جاء في أحاديث الرسول صلى الله
عليه وسلم ، فإن استجابوا للحق والهدى فيها ونعمت ، وإلا تركناهم بعد ذلك وشأنهم ،
فن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، كما أشارت إلى ذلك
الآيات القرآنية الكريمة .

أما المطلب الثانى : فإنما هو رجاء أسوقه إلى أساتذتنا الكبار من مجاهدى أنصار

فلسفة الدين قامت الدعوة على أكتافهم وعلى جهودهم ، وأهيب بهم فيه أن يقدموا خبرتهم وتجاربهم للشباب الذى سوف يأتى دوره ليأخذ نصيبه من تحمل العبء حتى يؤدي رسالته كذلك ، فيسرد الكبار على مسامع الشباب وفي المجلة مختلف المفارقات والمواقف ، وخلاصة التجارب التى خاضوها خلال جهادهم الطويل ويحيطونهم علماً بالمعوقات التى اعترضتهم والمآزق التى صادقتهم ، وكيف أمكن لهم التغلب عليها والاستفادة منها .

ولست أقصد أن يكون ذلك على سبيل التفاخر - فهم أعنى أنصار السنة - بحمد الله أبعد ما يكون عن ذلك ، إنما قصدت أن يكون ذلك بمثابة دروس عملية تزود الشباب بذخيرة طيبة من حكمة الكبار الذين صقلتهم التجربة وحنكتهم ؛ وعركتهم الأيام ، يضاف هذا إلى عزيمة الشباب وتوثبه ، فيمسون ولم جهد مضاعف مزدوج . فما أبلغ دروس الحياة ! وإنها خير معلم .

إنهم إن فعلوا ذلك لقدموا لدينهم ولقومهم خدمة جليلة ، وكما قلت ؛ فما قليل سوف يحين دور الشباب المؤمن ليحمل الشعلة وينير لغيره الطريق ، ويريح الذين سبقوه وتحملوا من قبله العناء والعبء الأكبر ، حتى أصبح للدين الإسلامى هذه البهجة والنضارة ، وهذه الروعة وهذا الإشراف ، وجزى الله الجميع عن دينه خير الجزاء .

* * *

أيها الشباب : هؤلاء هم أنصار السنة كما عرفتهم ؛ قدّمتم إليكم بكل دقة وأمانة ، وإنى لعلى أتم الثقة من أننى سوف أحاسب أمام رب العالمين من أجل كل كلمة قلتها ، وأحمد الله أنى ما ذكرت إلا الحق الذى يحبه الله . . وإنى أيها الشباب إذ أدعوك لتعرفهم بدورك فإنى بذلك أدعوك لتلمس أسباب الخير والسعادة لنفسك ولأمتك ، فأنت إذ تهفو نفسك الصافية إلى عبادة ربك عبادة صادقة نقية وعلى أساس خويم يرضى عنه الله ، فلن نجد منهجاً أسى من منهجهم الذى نقلوه مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما وساطة المتعاملين أو فلسفة المتحذلقين أو تأويل المخرفين

أو تحريف للضالين . وعسى إذ محضتك البصيح أن أكون قد دلتك على السبيل
الصحيح .

وآمل في ختام كلتي إليك أن يأخذ الله بناصرِكَ ويسدد خطاك لتعي ما وعيتُ
وتدرك ما أدركت وتتذوق ما تذوقت .

وما أحسن قول الإمام على رضي الله عنه لولده الحسن :

« يا بني إذا رأيت إنساناً ذا تجربة فاستفد منه ولا تضع قوله ولا فعله ، فإن فيما
تلقاه منه فائدة لعلك وحذاءك على الاهتداء إلى طرق الخير » . والله يوفقني وإياك .

محمد عبد الكريم

محرم بك — اسكندرية

« الهدى النبوي » : نسأل الله أن يجعل لنا نصيباً مما ذكر الأخ الكريم .

مُحَوِّثٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

جمال الدين عياد يشكر للقراء الكرام حسن استقبالهم للكتاب الأول من سلسلة
محوث في تفسير القرآن وموضوعه تفسير سورة العلق ويقدم لهم — بتوفيق الله
تعالى — الكتاب الثاني من السلسلة ، وموضوعه .

تفسير سورة المدثر

يطلب الكتاب من الشيخ كامل الكتبي بدار جماعة أنصار السنة المحمدية
٨ شارع قوله طابدين .

التمن ٢٥

خاتم النبيين

ولو كره المستشرقون

﴿ ما كان محمدٌ أباً أحد من رجالكم ، ولكن رسولَ الله وخاتمَ النبيين ، وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ .

جمعت هذه الآية الكريمة بين الرسالة والنبوة « رسول الله وخاتم النبيين » . ثم بينت أن النبوة اختتمت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان الأمر كذلك فإن الرسالة تكون قد اختتمت به أيضاً ، لأن النبوة مقدمة الرسالة ، والوصول إلى مرتبة النبوة أولاً ، وهذا يعنى أنه لا نبوة ولا رسالة على الأرض بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

من أجل هذا حفظ الله تعالى كتابه الأخير ، وهو القرآن الكريم ، إلى أن تقوم الساعة ، فأرسال نبي بعد هذا عبث يتنزه عنه الملك الحكيم - جل شأنه - . ولقد أصبحت الأمة الإسلامية هي المكلفة ببليغ الإسلام بكتابه وسنة نبيه إلى الناس جميعاً ، وهي بهذا : الأمة الوسط ، والشهداء على الناس ، وهي بهذا خير أمة أخرجت للناس ، ويوم أن تقصر في هذا يوم يتخلف عنها الخير والوسطية . والأمر في غاية الوضوح والبساطة :

دين كل وكتاب محفوظ إلى قيام الساعة ونبوة انتهت من على الأرض بمعناه الخاص ، ووحى انقطع ولم يبق إلا الأكاذيب ممثلة في دعوى الإلهامات والمكاشفات والشطحات وغيرها من عناصر الوحي الشيطاني الذي يريد أن ينال به الشيطان من الوحي الحق الذي كل وحفظ وختم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

ولم يعد هناك مجال للأفاق « عبد البهاء » أو مسيئة القرون الحديثة الذي أرسله الشيطان بدين البهائية أو النبوة الجديدة التي تحمل الخاتم أو الطابع الذي ادعاه ليتخلص من قوة الحق في قوله تعالى : ﴿ . . ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ .

ولم يعد هناك مجال للأفك غلام أحد الذي أرسله الشيطان بدين القاديانية .
ولم يعد هناك مجال لافتراءات ابن عربي وغيره الذي أرسله الشيطان بدين الصوفية
ووحى المكاشفات الذي يريد أن يبال من الوحي الحق الذي اختتم .
ولم يعد هناك مجال لبشر يكون محل كشفه اللوح المحفوظ .
(انظر طبقات الشمراني في كرامات الدسوقي) حيث أثبت أن الدسوقي شاهد
ربه وخاطبه .

ولم يعد هناك مجال لكذاب يرى حزباً مسطوراً على صفحة الكون أو أوراداً
تروى عن الخضر وسليمان الجزولي « الآلاء السنية من أوراد الخلوتية ص ٧ » .
﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ .
فقد اختتم وحى الرحمن على الأرض ، وبقي وحى الشيطان .
اختتم وحى الله تعالى الذي يقول ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ وبقي وحى
الشيطان الذي يقول : بل رضيت لكم الصوفية والبهائية والقاديانية وغيرها ديناً .
اختتم وحى الله تعالى الذي يقول ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ وبقي وحى الشيطان
الذي يقول : لا بل سماكم المتصوفين والشاذليين والرفاعيين . . . الخ .
واختتم وحى الله تعالى الذي يقول ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء
غداً ﴾ وبقي وحى الشيطان الذي يقول « كل شيخ له طريقة » .
اختتم وحى الله تعالى الذي يقول ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل
صالحاً وقال إني من المسلمين ﴾ وبقي وحى الشيطان الذي يقول : ومن أحسن قولاً
من قال إني من المتصوفين والخلوتيين والشاذليين .
اختتم وحى الله تعالى الذي يقول ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء
عليكم مدراراً ، ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾
وبقي وحى الشيطان الذي يقول لا : بل المدد يارفاعي .

اختتم وحى الله تعالى الذى يقول عن الإنسان ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ . ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب ، أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ . وبقى وحى الشيطان الذى يقول . . . لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسط .

وهكذا انتهى الوحى وانقطع خبر السماء ، واختتمت النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبأبى الشيطان إلا أن يستمر بوحيه إلى أوليائه ليفسد كل شيء حتى القب « المسلمين » فتسبى به ألقاب أرضية أخرى .

* * *

وهكذا اختتمت النبوة وكل الدين ، وانقطع الوحى ، ولم يبق إلا وحى الشيطان فى صورة إلهامات ومكاشفات ، وغش وكذب وخداع ، لطمس معالم الحق وإظهار الباطل ولإبادة النور ونشر الظلام .

وتلقف المستشرقون كل هذا الإفك وأضافوا إليه تصرفات المهج والرعا ، أتباع كل ناعق مبتدعى التعميدات الخرافية وصانعى الدين الخبيث ، وأصحاب محدثات الأمور وقالوا : هذا هو الإسلام !!! حتى سعى أحدم الجماعات الذكورية التى برأسها شيخ ورث الخلافة عن أبيه سماها « يدعه حسنة » (راجع خطاب المستشرق جولدتسيهر إلى الشيخ طاهر الجزائرى « مجلة الأزهر » الجزء الثانى من المجلد الخامس والعشرين سنة ١٣٧٣) .

ويطمعن المستشرقون فى ديننا باسم حرية النشر والبحث العلمى ، وإذا أظهرنا نحن جوانب الحق من الباطل صاحوا . . . تعصب !!

وقد تابع المستشرقين فى هذا بعض من عاشوا بين المسلمين من أهل الكتاب فألف كاهن كنيسة كتاباً سماه « الحق » طعن فيه عقيدة الإسلام ورسول الإسلام ، وصدر عميد كلية اللاهوت هذا الكتاب بتقريظ سعى به الكتاب « دفاعاً مجيداً جريئاً ومجهوداً قيماً وعملاً عظيماً » . انظر ملخص الكتاب ونقده لابن الخطيب فى كتابه « هذا هو الحق » .

ويرفض المستشرقون الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والاعتراف بالكتاب الذى أنزل عليه والدين الذى جاء به ، ويصفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه مجرد عبقرى من عباقرة التاريخ والسياسة والحكم

يرفضون الاعتراف بأن القرآن كتاب الله ، ويقولون إنه من صنع محمد صلى الله عليه وسلم وأعانه عليه قوم آخرون ومع ذلك يمتدحون بمذكرات التلاميذ الأربعة المسماة — أناجيل — رغم أن القرآن الكريم صمد أمام الأجيال الطويلة ووقف شامخاً كما نزل بحروفه وألفاظه ، ومذكرات لوقا ويوحنا وبطرس ومرقس ، لم تستطع أن تصمد أمام الأجيال الطويلة فاندثرت لغتها ، وانهارت أمام ضربات الترجمة والتبديل والتغيير والتحريف ومع ذلك قال القرآن فى نظرهم من صنع البشر ، وهذه المذكرات المحرفة نزلت من فوق السماء السابعة !

* * *

الدعوة إلى عبادة إله واحد قوى عزيز قاهر من صنع البشر .
والدعوة إلى عبادة جنين يتحرك فى أحشاء امرأة رسالة من السماء
الدعوة إلى عبادة إله قاهر قادر لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، من صنع البشر .

والدعوة إلى عبادة طفل يخرج من فرج امرأة رسالة من السماء
الدعوة إلى عبادة إله قوى لا يموت من صنع البشر .
والدعوة إلى عبادة مصلوب مزعوم يصرخ ويستنجد « . . . لماذا تركتني »
رسالة من السماء

الدعوة إلى عبادة إله غفور يغفر خطيئة آدم من صنع البشر .
والدعوة إلى عبادة إله يورث البشر خطيئة أبيهم الأول رسالة من السماء
الدعوة إلى عبادة إله رحمن رحيم من صنع البشر .
والدعوة إلى عبادة أب انتزعت منه عاطفة الأبوة نحو ولده الوحيد رسالة من السماء

الدعوة إلى غفران الخطيئة من صنع البشر .
والدعوة إلى جعل جريمة القتل تكفر عن خطأ الأكل من الشجرة رسالة
من السماء

الدعوة إلى الإيمان بمسيح أرسله الله تعالى معزراً مكرماً من صنع البشر .
والدعوة إلى معلق مصلوب ، كما زعموا ، رسالة من السماء
الدعوة إلى عبادة إله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ و ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ من
صنع البشر . والدعوة إلى عبادة الكلمة التي صارت جسداً رسالة من السماء
الدعوة إلى عبادة إله يقول ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة
أيام وما مسنا من لغوب ﴾ — يعني تعب — من صنع البشر .

والدعوة إلى عبادة إله خلق السموات والأرض في ستة أيام واستراح في السابع
كما جاء في العهد القديم رسالة من السماء

الدعوة إلى عبادة ملك مقتدر رفيع الدرجات مستو على عرشه الكريم من صنع
البشر . والدعوة إلى عبادة عبد صريع على صليب ، كما زعموا ، محاط بأكليل
الشوك بين اللاصوح رسالة من السماء

الدعوة إلى تنزه الله تعالى عن الولد صناعة بشرية ، والدعوة التي تنزه الأجيال
والرهبان عن الولد ، ثم هي تجعل لله ولداً رسالة من السماء

والدعوة إلى عبادة رب عرش كريم صناعة بشرية ، والدعوة إلى عبادة رب عرش
في وسطه وحوله أربعة حيوانات رسالة من السماء « أنظر رؤيا يوحنا لإصحاح ٤ » .
فإذا كان الأمر كذلك فعلى العقل السلام

وإذا كان الأمر كذلك فإن السمو بالعقل البشري وتمجيد الإله صناعة بشرية
وإلغاء العقل والعبث والتخريف وحى من السماء

* * *

وهكذا تتصور العقول المملوءة أن مملكة العالمين يمكن أن تدار من بطن امرأة

وإن صحت هذه المقارنات في عقول المستشرقين فهذا يعنى أن تفكيرهم مازال جيبناً ، بل سقطاً لم تدب فيه الحياة .

إن مذكرات التلاميذ الأربعة التى يؤمن بها المستشرقون تصرخ بالحقيقة والمهمة التى جاء من أجلها المسيح عليه السلام .

« قالت له المرأة ياسيد أرى أنك نبي » يوحنا ١٩ - ٤ .

« لأن يسوع نفسه شهد أن ليس لنبي كرامة في وطنه » يوحنا ٤ - ٤٤ .

« الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية » يوحنا ٥ - ٤٤ .

« فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتى إلى العالم » يوحنا ٦ - ١٤ .

« فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا : هذا بالحقيقة هو النبي » يوحنا ٧ - ٤٠ .

« ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعته من الله » يوحنا ٨ - ٤٠ .

« قالوا أيضاً للأعمى ماذا تقول أنت عنه من حيث إنه فتح عينيك فقال إنه نبي » يوحنا ٩ - ١٧ .

« ليؤمنوا أنك أرسلتني » يوحنا ١١ - ٤٢ .

« الذى يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني » يوحنا ١٢ - ٤٤ .

« الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله » يوحنا ١٣ - ١٦ .

« . . أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » يوحنا ١٧ - ٣ .

« فقلنا المختصة يسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً » لوقا ١٤ - ١٩ .
 « يسوع الناصري رجل قد برهن لكم من قِبَلِ الله بقوات وعجائب وآيات صنعها
 الله بيده » سفر الأعمال بطرس ٢ - ٢٢ .

ويعتقد المستشرقون أن إثبات بر المسيح عليه السلام بأمه صناعة بشرية (وبراً
 بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً) وإثبات عقوق الأم رسالة من السماء « قال لها يسوع مالى
 ولك يا امرأة لم تأت ساعتي بعد » يوحنا ٢ - ٤ .

* * *

وهكذا في نظر المستشرقين الرحمة للرسالة إلى العالمين « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
 هذه الرحمة صناعة بشرية والتضحية بالولد الوحيد من أجل خراف بني إسرائيل الضالة
 رسالة من السماء ! ! !

« وأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » متى ١٥ : ٢٤ .
 « وأوصام (يعنى تلاميذه) قائلاً إلى طريق أم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين
 لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » متى ١٥ - ٢٤ .
 إذن المسيح عليه السلام غير مرسل إلا إلى بني إسرائيل كما صرحت بذلك الكتب
 التي آمنوا بها . إذن فمن يكون هذا الذى تحدث عنه سفر التكوين اصحاب ٤٩ عدد ١٠
 فقال « حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » ومزمور ٤٥ عدد ٢ « ... تقلد
 سيفك على نخذك . . اقتحم اركب من أجل الحق . . شعوب تحتك يسقطون » .
 ومن يكون هذا الذى تحدث عنه أشعيا اصحاب ٤٢ « ٤٢ . . فيخرج الحق للأمم
 ليس هو المسيح عليه السلام الذى جاء لخراف بني إسرائيل والذى أمر تلاميذه « ... إلى
 طريق أم لا تمضوا » إنما هو صاحب الرسالة الخاتمة التي خضعت لها الأمم والشعوب » .
 ومن هذا الذى تحدث عنه متى اصحاب ١٢ - ١٧ « . . فيخبر الأمم بالحق » إن لم
 يكن الذى أرسل الكتب والرسل إلى الملوك والقيصرة والأكاسرة وهو الذى قال عنه
 يوحنا اصحاب ١٤ - ٢٥ « وأما للعزى الروح القدس الذى سيرسله الأب باسمى فهو يعلمكم

كل شيء . ويدكركم بكل ماقلته لكم . » وقد جاءت كلمة المعزى في النسخة اليونانية واللاتينية بمعنى الحماد أو الكثير الحمد وهو أحد .

وصدق الله العظيم (. . .) ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد » بمعنى بعد المسيح عليه السلام .

وهو الذى ذكره يوحنا إصحاح ١٤ عدد ٣٠ « . . . لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء » .

ورئيس العالم بمعنى نبي العالم كما جاء في أسفارهم وهو غير الذى أرسله إلى خراف بنى إسرائيل . وهو رسول العالمين وصاحب الرسالة الخاتمة محمد صلى الله عليه وسلم .

وليس له في شيء بمعنى ليس من نسل بنى إسرائيل ولم يثبت أن المسيح عليه السلام قاتل وحارب الكفار والمعاندين ، إذن فمن يكون هذا الذى جاء ذكره في إصحاح ٣ عدد ٨ متى وإصحاح ١ عدد ٧ مرقس وإصحاح ٣ عدد ١٦ لوقا « يأتي بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه هو سيمعدكم بروح ونار الذى رقبته في يده وينقى بيده » ويجمع قمحه إلى الخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » وهى إشارة إلى الحروب التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الكفار .

وفي يوحنا إصحاح ١٤ عدد ١٥ ، ١٦ « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الأب فيعطىكم معزى آخر (بمعنى نبياً غيرى) ليمكث معكم إلى الأبد) بمعنى خاتم النبيين .

* * *

ومن أراد من المستشرقين وغيرهم أن يثبت من نجاة المسيح عليه السلام من الصاب فعليه أن يراجع رسالة العبرانيين إصحاح ٥ عدد ٧ ومزمور ٩١ عدد ١٤ وسفر الأمثال إصحاح ١١ عدد ١٨ ويوحنا إصحاح ١٠ عدد ٣٩ وغيره مما لا يتسع المجال لذكره .

والمستشرقون يصفون الاسلام والقرآن الذى كرم الأنبياء صفاعة بشرية . أما نسبة الشكر والزنا والقتل وعبادة العجل وبناء معابد الأصنام وغيره مما ينسب إلى الأنبياء

المتزهين عن هذا ، كل هذا يؤمنون به ديناً نزل من السماء (راجع سفر التكوين إصحاح ١٩ عدد ٣١ ، ٣٥ وسفر الخروج إصحاح ٣٥ عدد ٢ ، ٦ وسفر صموئيل الثاني إصحاح ١١ عدد ٢ ، ١٦ وسفر الملوك الأول إصحاح ١١ عدد ٤ ، ١١ في كل هذا إلصاق أشع التهم بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

ويصف المستشرقون القرآن الكريم الذى ليس فيه اختلاف أو تناقض بأنه صناعة بشرية ، أما الكتب المتناقضة فهي رسالة من السماء ! ! ! وهذا هو الدليل :

ففي متى إصحاح ١١ عدد ١٤ يقول عن يوحنا « هذا هو إيليا المزمع أن يأتي » بينما في يوحنا إصحاح ١ عدد ٢١ عندما سألوا يوحنا : إيليا أنت فقال لست أنا . . . « وفي متى ٥ - ٤٤ » أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم » .

وفي لوقا ١٩ - ٢٧ « أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم تحت أقدامي » .

وبينا جاء بكتبهم « على الأرض السلام وبالناس المسرة » .

جاء في متى إصحاح ١٠ « لا تظنوا أني جئت لألقى سلاماً على الأرض » .

وفي مرقس إصحاح ١٤ - ٢١ « ولكن وبلى لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الانسان . . . » وعلام الويل إذا كان ابن الانسان ماجاء إلا ليقتل وليكون دمه فداء للبشرية ؟ ؟ ؟

وإلى المستشرقين وغير المستشرقين نقول : لقد مرت عشرات القرون وستمائة غيرها إن شاء الله حتى تنتهى الحياة من على الأرض ، ومحمد عليه الصلاة والسلام الذى ندعوكم إلى الايمان به هو كما قال عنه ربه « رسول الله وخاتم النبيين » ولو كره المستشرقون .

مصطفى عبد اللطيف درويش

رئيس مأمورية الشهر العقارى بسوهاج

بيان هام جدا إلى فروع الجماعة

لقد حل موعد اجتماع الجمعية العمومية للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ولن يدعى للحضور والاشتراك في انتخاب أعضاء مجلس إدارة المركز العام إلا الفروع التي تم إشهارها .

فخرجوا من جميع الفروع المبادرة بالإفادة عن رقم وتاريخ إشهارها وعن أسماء المندوبين الثلاثة الذين سيمثلون الفرع في اجتماع الجمعية العمومية للمركز العام .

كما نرجوا موافاتنا بالطلبات التي يقدمها من لهم رغبة في الترشيح لعضوية مجلس إدارة المركز العام عن طريق فروعهم ، ونرجوا أيضاً أن يتضمن طلب الترشيح البيانات الآتية :

١ — الاسم بالكامل (ثلاثي) .

٢ — اسم الشهرة (إن وجد) .

٣ — الجنسية .

٤ — الديانة .

٥ — تاريخ وجهة الميلاد .

٦ — المؤهلات الدراسية . (إن وجدت)

٧ — محل الإقامة الحالي والسابق .

٨ — العمل المرشح له .

٩ — العمل السابق وسبب تركه ،

ولن يلتفت إلى أى طلب غير كامل البيانات المذكورة . .

لذلك نرجوا أن يتفضل رؤساء جميع الفروع بالإفادة بأسرع ما يمكن حتى نتتمكن من دعوة الجمعية العمومية (للمركز العام) للاجتماع في الموعد القانوني .

السكرتير العام

٦ - نظرات في المجتمع والشرعية

٥ - الهوى

نواصل القول في عصمة الله تعالى من أهواء المشركين فنقول :

... ثم يبعثون الوليد بن المغيرة لرسول الله ليساومه في الرجوع عن دعوة الإسلام ، ويعرض الوليد على رسول الله عروضاً أملاها الهوى الطائش الذي حجب بصائرهم عن نور الإيمان فيرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بآيات من القرآن^(١) تكنسح في لحظة ظلمات قلبه ، وتذهب بما ران من هوى على فؤاده حتى يقول : لقد سمعت من محمد كلاماً ما سمعت مثله قط ، والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما هو بقول البشر .

ثم يمر الوليد بلحظة صراع عنيف بين هوى متسلط مع أعوان وخلان يثيرون هذا الهوى ويشعلونه وبصيص من النور بزغ أمام عينيه فجأة . فماذا كان من الوليد ؟ وكيف انتهى ذلك الصراع ؟ ، يصف القرآن الكريم ذلك وصفاً دقيقاً . فماذا يقول تعالى في سورة المدثر معحدثاً عن الوليد وعن لحظة الصراع التي عاشها بعد مقابلته لرسول الله ، ثم عن النهاية السيئة التي انتهت إليها صراعه حيث تغلبت ظلمات الهوى على نور الهداية ؟ أنه يقول :

(ذرني ومن خلقت وحيداً ، وجعلت له مალأ ممدوداً ، وبين شهوداً ، ومهدت له تمهيداً ، ثم بطمأن أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيداً ، سأرهقه صعوداً ، إنه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر ، سأصليه سقر) .
ثم ينتهي بالمشركين الأمر إلى أن يطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم طلباً يسيراً في تقديرهم لكنه عظيم عند الله . ماذا طلبوا ؟ كلمة مدح واحدة في حق آلهتهم ،

(١) الآيات التي قرأها رسول الله من أول فصلت : إلى قوله تعالى (فإن أعرضوا) .

بعدها يؤمنون بالله وحده ، وكادوا أن يفتنوا رسول الله ، لكن الله الذي تعهد بعصمته من الناس عصمه وحماه ، وأنزل عليه يحذره من ذلك في شدة وينهاه . يقول تعالى في سورة الإسراء :

(وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره ، وإذا لاتخذوك خليلاً . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً . إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيراً) .

وأهواء المسلمين أيضاً :

وهو النفس النابع من البشرية ونوازعها ، ونظرتها للحياة ، وتقديرها للأمور ومقاييسها المادية ، شرّ كله وإن كان يهدف إلى الخير أحياناً في نظر صاحبه . وقد كان للصحابة والمسلمين أهواء من هذا القبيل . لكن الله تعالى كما عصم رسول الله من أهواء أهل الكتاب والمشركين عصمه من أهواء المسلمين . . . وإليك الأمثلة :

١ — قصة الدرع المسروقة :

سرق طعمة بن أبيرق درعاً من بيت جاره قتادة بن النعمان ، ووضعها في غرار من دقيق ثم أتى بها في بيت اليهودي زيد بن السمين . . . حتى يحمله إثم ما ارتكب ويقام عليه الحد . وقد كان عند ما اتهم صاحب الدرع طعمة نفاها عن نفسه وأيده كثير من الصحابة والمسلمين ، واستدلوا بتسرب الدقيق الذي انتهى عند بيت اليهودي على براءة صاحبهم . . وقالوا ها هو قد وضح السارق يا رسول الله ، وهم رسول الله بقطع يده .

ونزل القرآن يكشف الحقيقة ، ويوضح لرسول الله أنها أهواء تبرىء مذنبا ، وتدين بريئا . يقول تعالى في سورة النساء : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم

بين الناس بما أراك الله ، ولا تكن للخائنين خصيماً^(١) . واستغفر الله ، إن الله كان غفوراً رحيمًا . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، إن الله لا يحب من كان خواناً أثماً . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ، إذ يبیتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً . ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً ؟) .

ثم تنتهى الآيات إلى حكم حاسم في هذا الأمر (ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً) .

وتفسير الآية بلفظ (برىء) بصورة التفكير دليل على أن الجرم باق ، ولو كان المرمى بالاتهام من غير المسلمين .

وأخيراً نتحدث الآيات عن عصمة الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك فيقول تعالى : (ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحت طائفة منهم أن يضلوك ، وما يضلون إلا أنفسهم ، وما يضرونك من شيء ، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيماً) .

ومن أجل ذلك يبرأ الرسول عليه الصلاة والسلام من تبعة ما يترتب على الأهواء في ميدان القضاء ، فيقول : « إنما أنا بشر مثلكم ، وإنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض ، فأقضى له بشيء من حق أخيه ، فلا يأخذه ، إنما أقضى له بقطعة من النار » .

ب — والخزومية التي سرت :

وهذه المرأة من بنى مخزوم التي سرت ، وعز على أهواء القوم أن تقطع يدها ، فتكون وصمة عار لكثير من المفاخر والمقاب ، فظنوا أن شفاعة تبعثها الأهواء قد

(١) خصيماً : معيناً في الحصومة .

تدراً عن شريفتهم حداً من حدود الله ، والتمسوا لرسول الله شاباً أثيراً^(١) عنده ،
 حب رسول الله وابن حب رسول الله : أسامة بن زيد ، ولكن المعضوم من أهواء
 الناس صلى الله عليه وسلم : رأى في ذلك بادرة خطر في المجتمع الإسلامي ، وأن الأمر
 يوشك بهم — لو اتبعوا الأهواء — أن يسيروا على سنن اليهود ؛ ولأجل ذلك لم يرد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتركها تمر ، حتى يعطى صحابه درساً نافعاً في الحذر
 من الأهواء التي تحفز إلى محاباة الأشراف في حدود الله ، فيقول صلى الله عليه وسلم :
 « إنما أهلك من كان قبلكم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق
 الضعيف أقاموا عليه الحد ، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » .

« البحث موصول »

السيد رزق الطويل
 مدرس ثانوى

(١) محباً لديه .

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهبشاورى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٩٠٧٤٠٤

خطبة منبرية

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيراً .
هو سبحانه له ملك السموات والأرض ، ولم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ،
وخلق كل شىء بقدره تقديراً .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ،
سبحان الله عما يشركون .

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله النبي الأمى ، الذى بعثه ربنا فى الأميين ليتلو
عليهم آياته ويذكرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
أما بعد : فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :
(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين
يُنْفِقُونَ فى السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب
الحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة ، أو ظلموا أنفسهم ، ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ،
ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ولم يُصِرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم ، وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين) .

جاءت هذه الآيات الكريمة بعد آية النهى عن أكل الربا أضعافاً مضاعفة امتثالاً
لأمر الله وانقياداً لشرعه وطاعة لله ورسوله ، فقال تعالى : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) أى سارعوا فراراً من الظلم وأكل أموال
الناس بالباطل إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته ، ومبادرة إلى فعل الخيرات ، ومسارة إلى
نيل القربات . كقوله تعالى فى سورة الحديد : (سارعوا إلى مغفرة من ربكم ، وجنة
عرضها كعرض السماء والأرض) فالكلمتان (سارعوا وسابقوا) بمعنى واحد للحض
على النشاط فى الطاعات وعمل الصالحات ، والتنافس فى فعل الخير التماساً لمرضاة الله

وطلبنا المغفرة . وفي قوله تعالى (إلى مغفرة من ربكم) تذكير لنا أن الذي يدعونا هو ربنا الذي خلقنا وسوانا وربانا بنعمه وفضله وأن آلاءه تفيض علينا مع كل طرفه عين ، وكل نبضة قلب وكل نسمة هواء تدخل إلى رئاتنا . ثم هو سبحانه الذي يوفقنا لطاعته ، ويسدد خطانا على صراطه ويميننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، ويدعونا إلى جنته التي عرضها السموات والأرض ، ووصف الجنة بأن عرضها السموات والأرض إشارة إلى سعتها وعظمتها ، فإنه إذا كان العرض كذلك فالطول أكبر ولا ريب ، لأن الطول أكبر من العرض دائماً .

ثم قال الله تعالى أن هذه الجنة (أعدت للمتقين) كما يقول في الآية التي قبل هذه الآية : (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) فهذه معدة مهية تنتظر أهلها من الكافرين ، وتلك معدة مهية تنتظر أهلها من المتقين . والتقوى مداومة مراقبة الله والخشية منه واتقاء غضبه في السر والعلن ، والتقوى سر بين العبد والرب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى صدره : « التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا » . ثم تمضي الآيات معددة صفات المتقين فقالت : (الذين ينفقون في السراء والضراء) والمال محك الإيمان كما قال رسول الله ، وهو شقيق الروح والنفس ، فمن طاب نفساً يبذله وإنفاقه في سبيل الله ، فهو إلى غيره من العبادات والطاعات أسرع وأنشط . ويقرن الله كثيراً في كتابه الكريم بين الصلاة والإنفاق كقوله تعالى : (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) وقوله تعالى : (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقوله تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ذلك لأن من يقيم الصلاة على وجهها محافظاً على أركانها وخشوعها ، موثقاً بها صلته بربه ، تهون عليه الدنيا وزينتها في مرضاة ربه ، ويمتلئ قلبه حباً وتوكالاً عليه ، فلا يبالي ما أنفق ولا ما أبقى لأن المال مال الله ، وهو عبد الله ، والعبد وما ملك لسيده ومولاه . أما الجاحد الكفور الذي لا يقيم الصلاة ، فإنه لا يعرف الله حقاً ، ولا للإنفاق في سبيله طعماً ولا مذاقاً ، بل يتكالب

على الدنيا ، ويحرص على المال يجمعه من كل وجه ، لا فرق عنده بين حلال وحرام ، فيصير المال عبداً مهيئاً ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تمس عبد الدينار ، تمس عبد الدرهم » . وأما المتقون فإن المال يكون خادماً وعبداً لهم ينفقونه في السراء والضراء ، والشدة الرخاء ، والنشط والمكره ، والصحة والمرض ، والفقر والغنى . لا يستحوذ المال على قلوبهم ، ولا يشغلهم عن طاعة الله تعالى والإنفاق في سبيله ومراضيه ، والإحسان إلى خلقه ، والبر بقراباتهم وغيرهم .

ثم تذكر الآية من صفات المتقين (والسكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين) كظم الغيظ كتمه وعدم العمل بمقتضاه ، والغيظ الغضب الشديد ، وكظم الغيظ مع القدرة على رد العدوان بمثله أو أكثر منه يدل على درجة كبيرة من الإيمان والتقوى ، ويعطى الله عز وجل عليه الأجر العظيم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه ملأ الله جوفه أمناً وإيماناً » وقال : « من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء » وذلك لأنه ملك نفسه عبد الغضب ، وكف شره عن الناس ، محتسباً ذلك عند الله عز وجل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ يكظمها عبداً لله » وروى أن رجلاً قال : يا رسول الله ، قل لي قولاً ينفعني ، وأقلل عني أعيه : فقال له رسول الله « لا تغضب » فأعاد الرجل ، وأعاد رسول الله لا تغضب » قال الرجل : ففكرت حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، فإذا الغضب يجمع الشر كله . وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « ليس الشديد بالصرعة — أي الذي يصرع الناس — ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » وقال عليه الصلاة والسلام في علاج الغضب ، « إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » وأمره في حديث آخر إذا كان قائماً أن يقعد ، وإذا كان قاعداً أن يضطجع . ثم قال الله : (والعافين عن الناس) فلا يكفي لتئيل

الدرجات أن تكظم غيظك حتى تغفو عن أساء إليك لتسكون من المحسنين (والله يحب المحسنين) . فلا يبقى في قلبك حقد ولا ضغن ولا مودة على من ظلمك أو أساء إليك ، ويحبب الله عز وجل العفو والصفح إلى المؤمنين لينبئهم عليه بالمغفرة من عنده ، فقال تعالى : (ولیمفوا . وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث أقسم عليهن ، ما نقص من مال صدقة ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، ومن تواضع لله رفعه » وقال « من سره أن يشرف له في البنيان ، وترفع له في الدرجات ، فليعف عن ظلمه ، ويعط من حرمه ، وبصل من قطعه » وقال : « إذا كان يوم القيامة نادى مفاذ يقول : أين العافون عن الناس ؟ هلموا إلى ربكم ، وخذوا أجوركم ، وحق على كل امرء مسلم عفا أن يدخل الجنة » .

فها هي — أيها المسلمون — منازل الذين يكظمون الغيظ ويعفون عن الناس ، وإنه ليسير على من وفقه الله ، فامتلاً قلبه هيبة ووقاراً لله عز وجل ، فعواضع وتطامن ولم يشمخ بأنفه إلى السماء تكبراً ، وعلم أنه إذا كان قادراً على البطش بمن يسيء إليه ، فأنه أشد بطشاً ، وأنه إذا كان مستطيماً أن ينكل بعدوه فأنه أشد منه تنكيلاً .

ثم تمضي الآيات في تعداد صفات المؤمنين المتقين أهل الجنة فتقول : (والذين إذا فعلوا فاحشة ، أو ظلموا أنفسهم ، ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) يقول الله عز وجل لا بد وأن العبد يذنب ، فإن ذلك من طبع ابن آدم وخلقه وجبلته ، ومن ضرورات حياته أن يلم بالفواحش ، ومن لوازم ضربه في الأرض ، وطلبه للعيش ، واختلاطه ببني جنسه ، أن يظالم نفسه بالمعاصي . فهل يتركه الرحمن الرحيم يهلك من اليأس والقنوط من رحمة الله ومغفرته ؟ لا يكون ذلك أبداً لأنه سبحانه وصف نفسه فقال : (إن الله بالناس لرءوف رحيم) وقال : (والله رءوف بالعباد) وقال : (إنه هو البر الرحيم) وقال : (وإنى لغفار لمن تاب) . وقال : (إنه هو التواب الرحيم) ومثل هذه الآيات كثيرة في القرآن ، وقد فتح الله بها باب توبته ومغفرته لمن أذنب فندم على المعصية

فاستغفر وتاب وأناب إليه وعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا الله وحده . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن رجلاً أذنب فقال : رب إني أذنبت ذنباً فاغفر لي ، فقال الله عز وجل : عبدي عمل ذنباً فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ به ، قد غفرت لعبدي . ثم عمل ذنباً آخر ، فقال : رب إني عملت ذنباً فاغفره ، فقال تبارك وتعالى : علم عبدي أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ به ، قد غفرت لعبدي » فلا يزال يذنب ويستغفر ، ويغفر الله له حتى يكون مرضياً عند الله من كثرة استغفاره ، فيقول الله : « أشهدكم أني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء » . إن الاستغفار لا يترك أثراً للذنوب بل يمحوه تماماً . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار » . و الفرق كبير بين الإصرار وبين العودة إلى الذنب تقع فيه عفواً . فالإصرار أن تتماذى في المعصية والذنوب من غير أن تفكر في استغفار ولا توبة مستهيناً بالشرع والدين وأنت تعلم تماماً أن الله قد نهى عن هذا العمل أو حرمه ، ولذلك قالت الآية (ولم يهتدوا على ما فعلوا وهم يعلمون) فقد يعذر الجاهل ، ولكن ما عذر الذي يعلم ؟ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة » وليس هذا للعبث المتلاعب بالاستغفار ولكن ذلك للذي يستشعر الندم ويخشى الله ، وإنما يوقعه الشيطان والضعف البشري في الذنب المرة بعد المرة وهو في كل مرة يتوب وينوي جازماً ألا يعود ويبيكي نادماً على ما فرط في جنب الله ، وروى أن إبليس قال : أهلكت الناس بالذنوب فأهلكوني بالاستغفار . وروى أيضاً أن أسيراً جاء به إلى رسول الله ، فقال : اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عرف الحق لأهله » وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال وهو على المنبر : « أرحموا ترحموا ، واغفروا يغفر لكم ، وبل لأقناع القول - أي الودني - وبل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون » وهم يعلمون أن الله يتوب على من تاب ولا يتوبون ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ ويحسن الوضوء ، ثم يصلي ركعتين ، فيستغفر الله

عز وجل إلا غفر له » : وقال « والله إنى لاستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » وقال عليه الصلاة والسلام : « سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك علىَّ ، وأبوء بذنبي فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

ثم قال الله عز وجل : (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ، وجنتان تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين) إن أولئك المتقين الذين ذكر الله ببعض صفاتهم فى هذه الآيات ، يجزيهم الله بغفران ذنوبهم ، وتخليدهم فى جنته التى أعدها لهم ، تجري من تحتها الأنهار ، لهم فيها من كل الثمرات ، ولهم فيها نعيم مقيم ، وأنعم به من أجر عظيم ، جزاء لعملهم الصالحات ، وفعل الخيرات ، من إنفاق المال ، وكظم الغيظ ، والعفو عن الناس والإحسان إليهم ، والاستغفار من الذنب وعدم الإصرار عليه ، جعلنى الله وإياكم منهم بمفه وكرمه .

اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تُهَوِّنُ به علينا مصيبات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، اللهم انصر رؤساءنا وعلى رأسهم الزعيم الحبيب الرئيس جمال عبد الناصر بالحق وانصر الحق بهم ، وأيدهم بروح من عندك يا رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد نبى الرحمة وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين .

الدعوة إلى العنصرية ليست من الإسلام

من الدعايات الهدامة للإسلام الدعوة إلى العنصرية ، لأنها ما دنت بين المسلمين إلا لتفريق وحدتهم وتشيت شملهم بوضع الفوارق بينهم ، ثم بتفضيل هذا العنصر على ذاك ، ثم بإغراء كل عنصر بالآخر بدعوى الفضل عليه لميزات اختص بها ؛ فتتقد العداوة بين العناصر المختلفة وتكون القاصمة التي قصمت ظهر الدولة الإسلامية . وهذا الذى حذر الله منه أشد التحذير وأندر العقوبة به إذا لم يستقم الناس على شرعة الله الواحدة وملته الحنيفية التي رضيها لعباده ، وبعث بها جميع رسله وعلى الأخص خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم . إقرأ فى ذلك قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) وقوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) .

وفى القضاء على هذه النزعة الشيطانية وإقامة الجامعة الإسلامية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كافة يقول الله (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وفى سورة آل عمران (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وفى معناها كثير . فالقرآن كله يبنى أساس الأمة الإسلامية على وحدة الدين لا على وحدة الجنس والعنصرية والقبيلة بل يحذر من ذلك وينهى عنه .

وقد جاء عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معززاً لهذا المبدأ القويم ، لأنهم يعلمون ان نسيان وحدة الإسلام والانصراف عنها إلى غيرها هو أشد المعاول فسكاً بالأمة الإسلامية والدعوة الإسلامية التي بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ليبلغها للأسود والأبيض ، والعربي والعجمي ، إذ السكل فيها سواء كأسنان المشط : فقد روى

البخارى ومسلم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ايسر لنا من اطم الحدود ؛ وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » وقد فسر سعيد بن جبير من رواية الإمام أحمد « دعوى الجاهلية » بقول القائل : يا فلان ، يا فلان ، يا فلان .

وروى الإمام أحمد والبخارى ومسلم - واللفظ لأحمد - عن جابر قال « كسح رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار - يعنى ضربه على مؤخرته - فاجتمع قوم ذا وقوم ذا ، وقال هؤلاء : يا للمهاجرين . وقال هؤلاء : يا للأنصار . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال « دعوها فانها منتنة . قال : ثم قال : ألا ما بال دعوى الجاهلية ، ألا ما بال دعوى الجاهلية . ألا ما بال دعوى الجاهلية » وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يكرر على أصحابه ما يهتم به من الأمور نهياً كان أو أمراً .

ومن هذه النصوص وغيرها من الكتاب والسنة يتضح جلياً إن الدعوة إلى العنصرية هي من دعوى الجاهلية ، ومن أخطرها الدعوة إلى العنصرية العربية ، وتفضيل العرب لجنسهم أو وطنهم هو والدعاية للعناصر الأخرى سواء ، لا يبنى المسلمون منها الا زيادة القطيعة وايقادة نار العداوة . وقد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وصفها بالمنتنة ؛ فإن الإسلام لا يعرف إلا أمة واحدة لا فضل لعربي فيها على عجمي إلا بالتقوى . وفي هذا المعنى يقول تعالى في سورة الحجرات (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل ليعرفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

ثم إن الدعوة للعنصرية - أيًا كانت - هي في الحقيقة تجاهل لمعوم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بل تجاهل لدعوة الإسلام التي بأمر الله رسوله أن يدعو إليها الناس جميعاً بقوله (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) وقد باغها صلى الله عليه وسلم إلى كافة الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، فاجتثت بعد ذلك الفوارق الجنسية من جذورها وصار دستور المسلمين ما جاء بأية الحجرات المتقدمة من أن العمل والمدار على التقوى والعمل الصالح والإنتاج الثمر .

ومن أهم مقاصد الرسل ووظائفهم أن يزيلوا الخلافات ؛ ويقضوا على أسبابها بما يوحى الله إليهم من الدين الذى يوحده بين بنى الإنسان ويجمع كلمتهم على عبادة واحدة وشريعة واحدة ، وكل نبي منهم جاء مصداقاً لما بين يديه من شريعة الربى الذى قبله ؛ فيهدى الله الذين يؤمنون إلى الحق الذى يبعدهم عن أسباب الفرقة والاختلاف : سواء ما كان من جهة الأنساب والعناصر أو من جهة الفروق الاجتماعية ؛ فيكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً ، مصالحتهم متحدة ووجهتهم متحدة كما مثلهم الرسول « بالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحلمى والسهر » أو كما قال « تشكافاً دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » فالرسول صلى الله عليه وسلم فى هذين للنصين يحدد الجامعة التى تربط بين المسلمين فى كل بقعة من بقاع الأرض وفى أى جنس من أجناس بنى آدم .

ولقد جعل الله هذا المبدأ فى الانحداد وشعور كل مسلم بأنه عضو فى جسم الإسلام يحس بكل ما يحس به الجزء الآخر فى أى قطر — من أصول الإسلام كالصلاة والزكاة وأن من هدمه كمن هدم إحدى هذه الشعائر إذ يقول سبحانه (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون . منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) .

وفى اتجاه المسلمين فى صلاتهم إلى قبلة واحدة ووقوف أدنائهم منزلة بجوار أعلام واقتدائهم بإمام واحد — ما يبين بأنهم وضوح أن من أهم مقاصد الإسلام أن يشعر المهتدين بهداه هذا الشعور التوحيدي الذى تمتجى فيه كل الفوارق . وتقلشى معه سائر العناصر . فيكون هذا التفرق آية على الشرك وتباين المقاصد واختلاف الوجهات فيبدأون جميعاً عن الإسلام والاعتصام بحبله المتين .

على هذا النهج الواضح سار الرعيل الأول من المسلمين الذين أشربوا روح الإسلام وفهموه على وجهه الصحيح . فكانوا يؤمنون بالكتاب كله ويقفون عند

حدوده جميعاً أفراداً وحكومات فاستحقوا بذلك وصف الله إياهم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأسرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

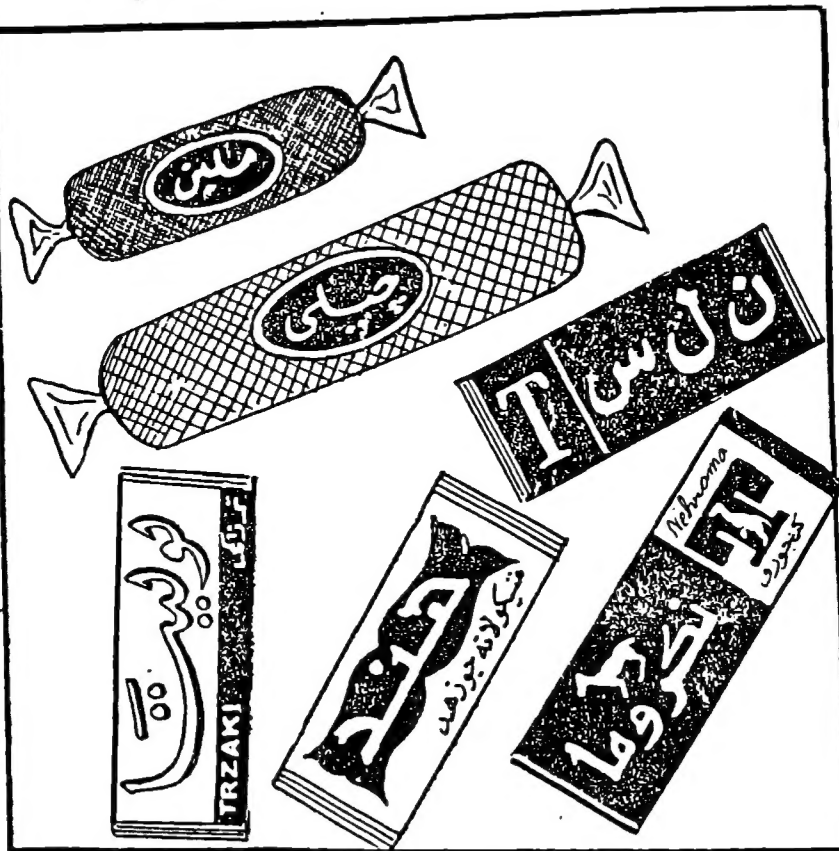
ولقد انتشر هذا الدين السح ممتلاً في أوائل السادة في مشارق الأرض ومغاربها فسارع الناس - من جميع الأجناس - إلى الدخول فيه أفواجا . حيث وجدوه لا يعرف دماً أشرف من دم ولا عنصراً أفضل من عنصر . وإنما يعرف المسلم التقى وإن كان أبوه من ألد أعداء الإسلام . وإنما الكرامة عنده لمن بكرمه إيمانه وعمله وإن كان في الهيئة الاجتماعية ما كان . والحقير كل الحقير من نبذه وحاده وإن كان من ضئضىء معد ابن عدنان . والدين الذى يسوى بين ابن المصرى السوقى فى القصاص ، وبين ابن عمرو ابن العاص ابن الأمير الشريف القرشى لهُو الدين الذى تذوب العنصريات فى حرارة دعوته كما تذوب كرات الثلج فى حرارة الشمس .

دخلت الشعوب فى الإسلام واستظلت برايته فالخلص منهم نسي شعبه وقبيله ورضى بالإسلام صلة وآصرة ، فوجهوا كل جهودهم للعمل للإسلام وخدمته فى كافة ما يعود عليه بالخير والبركة ، وهذه آثارهم باقية على وجه الزمن : فهذا بلال ابن رباح الحبشى وصهيب الرومى و سلمان الفارسى وتميم الدارى . وهذا الحسن البصرى ومحمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى وأبو داود السجستانى وغير هؤلاء من ذوى الأصول الأعجمية لهم القدم الصادق فى خدمة الإسلام ولم يخطر لهم يوماً من الأيام أن يعملوا لعنصرهم الأول ولجنسهم الذى تفرعوا عنه - ولم يخطر فى بال أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وسعيد بن المسيب ومالك بن أنس ومحمد بن إدريس الشافعى وغيرهم من أئمة الإسلام وأسرائه الذين يمتنون إلى أصل عربى أن يغمطوا هؤلاء أو ينكروا عليهم حقهم لسبب جنسهم أو عنصرهم ، ولا أن يجعلوا لأنفسهم شرفاً بسبب هذا العنصر لأن الجميع كانوا بنعمة الله إخواناً .

مصنع حلويات حقلي من مطهي ترزكي وأولاده

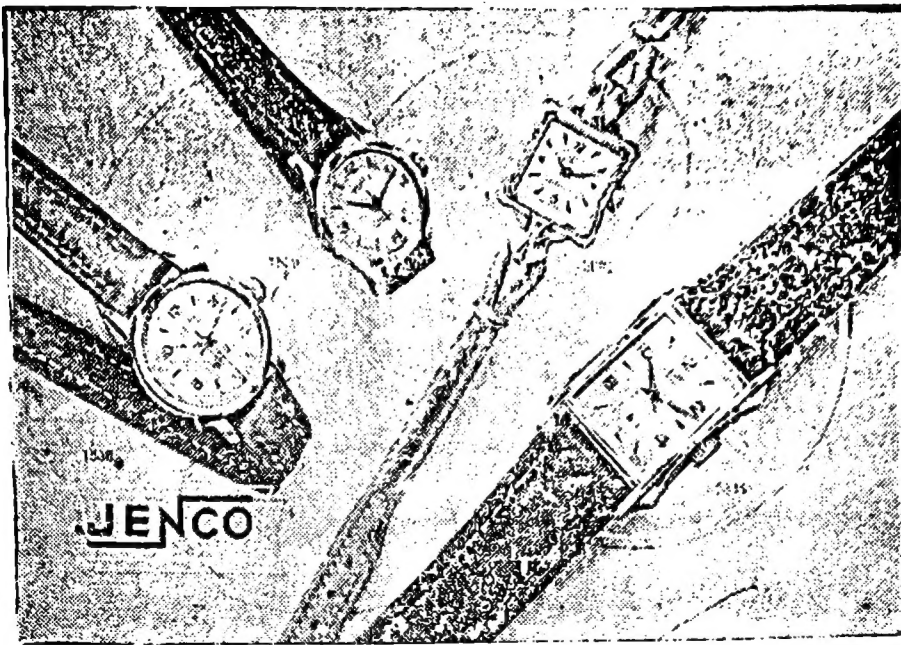
٥ ش السرحان (سمر الشامي) أول ش القلعة بالقبة ت ٩١٩٦٧٥

لوسنافة ٥ اعلم
لوسنافة ٥ اعلم
نكر وداقة ٥ اعلم
نكر وداقة ٥ اعلم
لوسنافة ٥ اعلم
لوسنافة ٥ اعلم
لوسنافة ٥ اعلم
لوسنافة ٥ اعلم
لوسنافة ٥ اعلم
لوسنافة ٥ اعلم



ملين فنة ٥ اعلم
ملين فنة ٥ اعلم
جيد فنة ٥ اعلم
جيد فنة ٥ اعلم
ملوك فنة ٥ اعلم
ملوك فنة ٥ اعلم
ملوك فنة ٥ اعلم
ملوك فنة ٥ اعلم
ملوك فنة ٥ اعلم
ملوك فنة ٥ اعلم

منتجاتنا مصنوعة بعناية فائقة ومن أجود الخامات المصرية
منه بكر. وجليكون. وكاكادو. ونشا. وأيسنس. وقانيليا.
ومصنوعة بأيدي مصرية صممت صناعات ع. ع. م.
والإدارة مستعدة لتلبية طلبات زبائننا الكرام تليفونيا أو بريديا
وإرسال طلباتكم حتى محللاتكم
المرير المسؤول
على مطهي ترزكي



شركة غريب للساعات

إدارة: محمد الغريب محمد البان
١١٧ شارع محمد فريد عابدين



أحدث الساعات
في
المائة ورقة الصناعة
أسعار مذهلة

تأهيل في الرفق
على أقساط
شهرية

الورشة مجهزة بأحدث آلات لصياح جميع أنواع الساعات

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

التم ٣٠

